

كتاب التفسير المسمى

بالتفسير

المسمى

OLIN

Pf

7633

A81



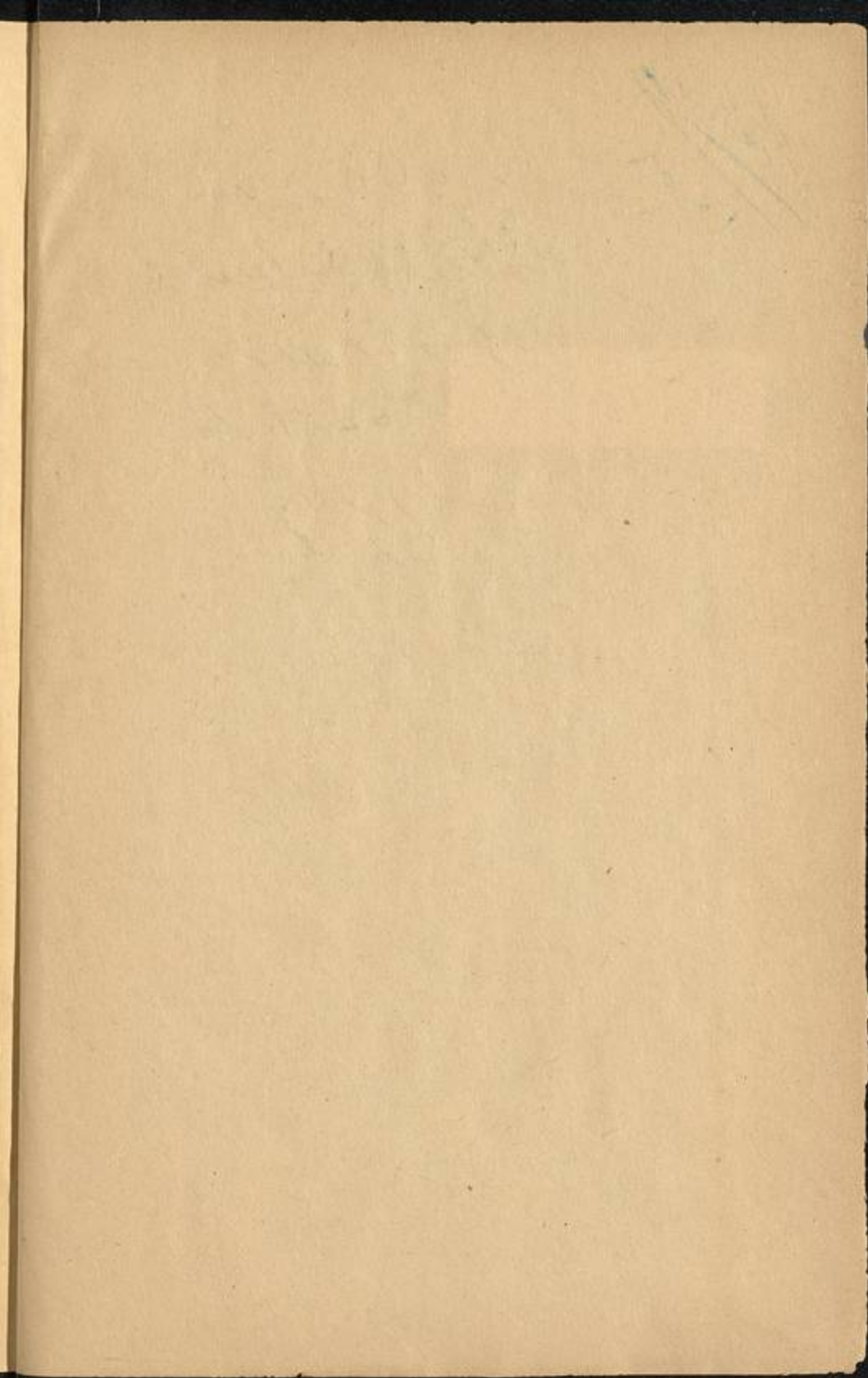
مكتبة
موسى

آ لکھنؤ میں
پہلے سے لیا گیا ہے
میں نے لکھا ہے



۵۴/۱۰/۱۰

محمد علی



أشعار الشعراء الستة لجاهليين اختيارات من الشعر الجاهلي

المختار من شعر : امرئ القيس ، وعلقمة بن عبدة ،
والنابغة ، وزهير ، وطرفة ، وعنترة العبسي

اختيار العلامة يوسف بن سليمان بن عيسى

المعروف بالأعلم الشنتمري

٤١٥ - ٤٧٦ هـ

شرح وتعليق الأستاذ

محمد عبد المنعم خفاجي

الجزء الأول

الطبعة الأولى ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م

يطلب من

عائدة عبد الحميد ، داخلة حفني

بناح السيد حسين رقم ١٨ : بصره

المطبعة المنيرية بالأزهر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة على نبيه الكريم ،
الذي نزل عليه القرآن ، وأوتي
الفصاحة والبيان ، وعلم الناس
الحكمة وفصل الخطاب . . .

تمهيد وتقدمة

هذه مختارات بليغة من الشعر الجاهلي (١) ، اختارها شيخ الأدب ، وحجة العرب ، العالم العلامة ، الناقد المشهور ، يوسف بن سليمان بن عيسى الأندلسي . الملقب بالأعلم الشنتمري (٤١٥ - ٤٧٦ هـ) رحمه الله وأكرم مثواه .

وهي اختيارات من بليغ الشعر ، لأشهر الشعراء الجاهليين ، وهم ستة : امرؤ القيس بن حجر الكندي ، وعلقمة بن عبدة التيمي ، والنابغة الذبياني ، وزهير بن أبي سلمى المزني ، وطرفة بن العبد البكري ، وعنترة بن شداد العبسي . . . وهؤلاء الشعراء هم أظهر من يستشهد بشعرهم في الأدب واللغة وعلوم العربية وفنون البيان .

ومن هذه الاختيارات : نسخة خطية بقلم مغربي بدار الكتب المصرية (رقم ٨١ ش) وهي من مكتبة العلامة الشنقيطي ، وهي نسخة مخطوطة كاملة بشرح الأعلم الشنتمري نفسه ، ومنها نسخة أخرى بدار الكتب المصرية أيضا (رقم ٤٥٠ شعر - تيمور) وهي بخط مغربي ومن كتب المكتبة التيمورية ، وتحتوي على شرح كامل للمختارات للأعلم الشنتمري . . . وقد طبعت في مصر بتعليقات للأستاذ مصطفى السقا ، وطبعت طبعة أخرى بشروح للأستاذ عبدالمتعال الصعيدي .

وتمتاز هذه الطبعة الممتازة التي قمت على نشرها وتصحيحها وكتابة مقدماتها : بالإفادة والدقة والاستيعاب والإيجاز . والترجمات الأدبية الواسعة لكل شاعر من هؤلاء الشعراء ، والشروح اللغوية المناسبة ، وتحقيق المعاني وتفصيل الكلام فيها ، إلى غير ذلك من أحكام النقد والأدب . . .

والله المسئول أن يوفقنا إلى الصواب ، ويلهمنا الرشيد ، إنه أكرم مسئول ، وأعظم مأمول .. وما توفيقي إلا بالله .

محمد عبدالمنعم خفاجي

(١) تشتمل هذه المختارات على ١٣٦ قصيدة تحتوي على ٢٥٤٨ بيتا من الشعر

امرؤ القيس الشاعر الجاهلي (١)

المتوفى عام ٥٦٠ م - ٨٠ ق هـ

ترجمة الشاعر

- ١ -

هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر . وهو من قبيلة كندة . وكندة قبيلة يمنية ، كانت تسكن قبل الاسلام غربي حضر موت ، وكانت على اتصال بالمخيريين . وفي عهد حسان بن تبع ملك حمير كان حجر بن عمرو سيد كندة في حاشية حسان . وقد فتح حسان فتوحا كثيرة في جزيرة العرب ، فولى حجرا بعض قبائلها ودانت كلها لحجر الكندي ، كما دان حجر بالولاء لمخير . ونزل حجر نجدا ، وكان اللخميون ملوك الحيرة قد بسطوا نفوذهم على تلك البلاد ، وخاصة بلاد بكر بن وائل ، فخارب حجر اللخمين وأزال نفوذهم .

وفي عهد الحارث بن عمرو بن حجر اتسع سلطان كندة ، واتصل الحارث بقباذ ملك الفرس فولاه الحيرة مكان اللخمين ، ونشر نفوذه - وسط الجزيرة - على كثير من قبائل العرب ، وفرق الملك في أبنائه الأربعة : فولى ابنه حجرا (أبا امرئ القيس) بني أسد ، وابن شرجيل بكر بن وائل ، وابن معد يكرب قبيلة قيس وكنانة ، وابن سلة قبيلتي تغلب والنمر بن قاسط .

ولكن هذا النفوذ لم يدم طويلا ، فقد عاد اللخميون إلى نفوذهم في الحيرة وقربهم من ملك فارس ، ودسوا الدسائس لأولاد الحارث فقتل سلة وشرجيل ، وتنكر بنو أسد لحجر ، ونبذوا طاعته ، وأمسكوا عن دفع الإتاوة له . واستعان حجر بجند من ربيعة وأعمل في بني أسد السيف . واستباح أموالهم ، وحبس أشrafهم ، ومنهم عبيد بن الأبرص الشاعر ، ثم رق لهم وأطلق سراحمم فخذوا عليه واغتالوه .

(١) راجع ص ٦٢ ج ٨ من الأغاني وما بعدها .. هذا وأم امرئ القيس هي فاطمة بنت ربيعة بن الحارث ، أخت كليب والمهلل .

وفي أخبار الرومان أن حجرا وأخاه معديكرب قاما ببعض غزوات على حدود
المملكة البيزنطية من أواخر القرن الخامس الميلادي .
وبموت حجر تضعفت سلطة كنده .

نشأ امرؤ القيس في بيت ملك واسع الجاه ، وكان من صباه ذكيا متوقدا للذهن ،
فلما ترعرع أخذ يقول الشعر ويصور به عواطفه وأحلامه . نشأ نشأة ترف ، يحب
اللهو ويشبب بالنساء ويقول في ذلك الشعر الماجن ، فطرده أبوه وآلى ألا يقيم
معه ، فكان يسير في أحياء العرب ، ومعه طائفة من شباب القبائل الأخرى ، كطيء
وكلب ، وبكر بن وائل ، يجتمعون على الشراب والغناء عند روضة أو غدير ، ويخرج
هو للصيد فيصيد ويطعمهم من صيده . وظل كذلك حتى جاءه نعي أبيه وهو بدمون
(قرية بالشام وقيل في اليمن) ، فرووا أنه قال : « ضيعني أبي صغيرا ، وحملني دمه
كبيرا ، لا صحو اليوم ، ولا سكر غدا ، اليوم خمر ، وغدا أمر » .

رحل امرؤ القيس يستنصر القبائل للأخذ بثأر أبيه من بني أسد فاستنجد بقبيلتي
بكر وتغلب فأعانوه وأوقعوا ببني أسد ، وقتلوا منهم ، واكتفت بكر وتغلب بذلك
وقالوا له قد أصبت ثأرك وتركوه . ولكن امرؤ القيس كان يريد التشكيل ببني أسد
ويحاول أن يعيد نفسه ملك أبيه ، فلم يقنعه ما فعلت بكر وتغلب ، فذهب إلى أهله
باليمن يستنصرهم ، فأعانوه بجنود ذهب بهم إلى بني أسد ، ولكن ملك الحيرة أخذ
يؤلب عليه ويدس النساء له حتى فشل . . وظل شريدا يتنقل بين أمراء العرب
حتى نزل أخيرا على السموءل بآباءه فأجاره . وطلب إليه امرؤ القيس أن يكتب إلى
الحارث — أمير الغساسنة بالشام — ليوصله إلى قيصر ملك الرومان ويمهد لأمري .
القيس السليل للسفر إلى القسطنطينية ، يطلب المعونة منه ليعيد إليه ملكه ، فأجاب
السموءل طلبه ، فأودعه امرؤ القيس امرأته ودروعا له كان يتوارثها ملوك كنده ،
ورحل إلى قيصر . وكان ذلك في عهد القيصر (يوستينيانوس) .

ويروى أن القيصر أحسن وفادته ، وكان السبب في ذلك — على ما يظهر —
أن امرؤ القيس كان طريدا للخمين في الحيرة ، وأمراء الحيرة في كنف الفرس ،

والفرس أعداء الروم . فلعل (يوستيانوس) أراد أن يعينه ويجعل منه ومن أعوانه جيشاً ينتقم بهم من أمراء الحيرة ، ويصطنعه كما اصطنع غساسنة الشام .

وقد ذكر بعض مؤرخي الرومان خبر رحلته إلى القسطنطينية ، وسموه « قيسا » لا أمراً القيس ، وذكروا أن القيصر وعده باعادة ملكه ثم ولاء فلسطين ، ولكن هذا لم يرض أمراً القيس فقفل راجعاً .

ولكن مؤرخي العرب يروون أن القيصر قبل وفادته وضم إليه جيشاً وفيهم جماعة من أبناء الملك ، وأن قوماً من أصحاب قيصر قالوا له : « إن العرب قوم غدر ولا تأمن أن يظفر بما يريد ثم يغزوك بمن بعثت معه » .

وآخرون يروون أن بعض العرب ممن كان مع امرئ القيس ذكروا للقيصر أن أمراً القيس قال لقومه إنه كان يرسل ابنتك ويواصلها ، فأرسل قيصر إليه حلة مسمومة فلما لبسها أسرع فيه السم وسقط جلده ، ومن أجل هذا سمي « ذا القروح » ومات بأنقرة وهو عائد من القسطنطينية . والظاهر أن أمراً القيس أصيب أثناء عودته بمرض جلدي سبب له قروحا .

كان دين امرئ القيس الوثنية وكان غير مخلص لها . فقد روى أنه لما خرج للأخذ بثأر أبيه مر بصنم للعرب تعظمه يقال له ذو خلصة . فاستقسم بقداحه ، وهي ثلاثة : الأمر والنهي والمتربص . فأجالها فخرج الناهي . فعل ذلك ثلاثاً فجمعها وكسرها . وضرب بها وجه الصنم . وقال : « لو كان أبوك قتل ما عقتني » .

وكان امرؤ القيس يلقب بالملك الضليل ، وبني القروح ؛ لما أصيب به في مرضه على ما ذكرناه .

ألوان من حياة امرئ القيس :

كان (١) حجر في بني اسد ، وكانت له عليهم إتاوة في كل سنة مؤقته ، فغبر (٢) ذلك دهرأ ، ثم بعث إليهم جايه الذي كان يجيبهم ، فنعوه ذلك - وحجر يومئذ بهامة - وضربوا رسله ، وضرجوم (٣) ضرجاً شديداً قبيحاً .

فبلغ ذلك حجرأ ، فسار إليهم بجند من ربيعة وقيس وكنانة ، فأتاهم وأخذ سراهم ، فجعل يقتلهم (٤) بالعصا ، وأباح الأموال ، وصيرهم إلى تهامة ، وآلى بالله ألا يساكنوهم في بلد أبداً ، وحبس منهم عمرو بن مسعود الأسدي ، وكان سيداً ، وعبيد بن الأبرص الشاعر ، فسارت بنو أسد ثلاثاً .

ثم إن عبيد بن الأبرص قام فقال : أيها الملك اسمع مقالتي :

يا عين فابكي من بني أسد فهم أهل الندامة
أهل القباب الحمر والنم المئبل (٥) والمدامة
وذوى الجياد الجرد والأسل المتففة المقامة
حلا (٦) أبيت اللعن حلا إن فيما قلت آمة (٧)
في كل واد بين يثرب فالقصور إلى اليمامة
تطريب عان أو صياح محرق أو صوت هامة
ومنعتهم نجدأ فقد حلوا على وجل تهامة
برمت بنو أسد كما برمت يبيضتها الحامة
جعلت لها عودين من النشم (٨) وآخر من ثمامة

(١) الأغاني ص ٨٧ ج ٩ (٢) غبر : لبث وبقى (٣) ضرجه : أدماه
(٤) سموه لذلك عبيد العصا (٥) المئبل : المقتنى (٦) حلا : أي تحلل من
يمينك (٧) الآمة : العيب . (٨) النشم : شجر جبلي تستخدمه القسي ، والثمامة :

إما تركت تركت عفاً وأو قتلت فلا ملامة
أنت المليك عليهم وهم العبيد إلى القيامة
ذلو لسوطك مثل ما ذل الأشيقر (١) ذو الخزامة

فرق لهم حجر حين سمع قوله ؛ فبعث في أثرهم فأقبلوا ، حتى إذا كانوا على مسيرة
يوم من تهامة تكهن كاهنهم (٢) فقال لبني أسد : من الملك الأصهب ، الغلاب غير
المغلب ، في الإبل كأنها الربرب (٣) ، لا يعلق رأسه الصخب ؟ هذا دمه ينثعب (٤) ،
وهذا غداً أول من يسلب .

قالوا : من هو ؟ قال : لولأن تجيش نفس جاشية ، لأخبرتكم أنه حجر ضاحية .
فركبوا كل صعب وذلول ، فاشرق لهم النهار حتى أتوا على عسكر حجر
فهبجوا على قبته ، وهزموا أصحابه وأسروه لخبسوه ، وتشاور القوم في قتله ؛ فقال
لهم كاهن من كهنتهم بعد أن حبسوه ليروا رأيهم فيه : أي قوم ! لاتعجلوا بقتل الرجل
حتى أزجر لكم .

فانصرف عن القوم لينظر لهم في قتله ؛ فلما رأى ذلك علباء بن الحارث الكاهلي
خشى أن يتواكلوا في قتله ، فدعا غلاماً من بني كاهل - وكان ابن أخته (٥) - فقال :
يا بني ؛ أعندك خير فتأربا بيك ، وتنال شرف الدهر ، وإن قومك لن يقتلوك ؟ !
فلم يزل بالغلام حتى حربته (٦) ، ودفعت إليه حديدة وقد شحذها وقال : ادخل
عليه مع قومك ، ثم اطعنه في مقتله .

فعمد الغلام إلى الحديدة فخبأها ، ثم دخل على حجر في قبته التي حبس فيها .
فلبارأى الغلام غفلة وثب عليه فقتله ؛ فوثب القوم على الغلام فقالت بنوكاهل :
نأرنا وفي أيدينا !

(١) الأشيقر : تصغير الأشقر : الأحمر من الدواب ، والخزامة : حلقة من شعر
تجعل في ورة أنف البعير يشدبها الزمام (٢) هو عوف بن دبيعة (٣) الربرب :
القطيع من بقر الوحش (٤) ينثعب : يجرى . (٥) كان حجر قد قتل أبازوج
أخت علباء ، وقيل بل كان حجر قتل أباء علباء نفسه (٦) حربته : حرشه

فقال الغلام : إنما نارت بأبي ، نفلوا عنه .
وأقبل كاهنهم المزدجر فقال : أي قوم ! قتلتموه ! ملك شهر ، وذل دهر ، أما والله لا تحظون عند الملوك بعده أبدا .

ولما طعن الغلام حجراً ولم يجهز عليه ، أوصى ودفع كتابه إلى رجل وقال له :
انطلق إلى ابني نافع - وكان أكبر ولده - فان بكى وجزع فآله عنه ، واستقرهم واحداً
واحداً ، حتى تأتي امرأة القس - وكان أصغرهم - فأبهم لم يجزع ، فادفع إليه سلاحي
وخيلتي وقدوري ووصيتي ، وبين في وصيته من قتله ، وكيف كان خبره ،

فانطلق الرجل بوصيته إلى نافع ابنه ، فأخذ التراب فوضعه على رأسه ؛ ثم
استقرهم واحداً واحداً ، فكلهم فعل ذلك ، حتى أتى امرأة القيس فوجده مع نديم
له يشرب الخمر ويلاعبه بالنزد ؛ فقال له : قتل حجر ؛ فلم يلتفت إلى قوله ، وأمسك
نديمه . فقال له امرؤ القيس ، اضرب فضرب ، حتى إذا فرغ قال : ما كنت لأفسد
عليك دستك .

ثم سأل الرسول عن أمر أبيه كله ، فأخبره ؛ فقال الخمر على والنساء حرام ،
حتى أقتل من بني أسد مائة وأجز (١) نواصي مائة .

وكان امرؤ القيس قد طرده أبوه حجر ، وآلى ألا يقيم معه أنفة من قوله الشعر
- وكانت الملوك تأنف من ذلك - فكان يسير في أحياء العرب ومعه أخلاط من
شذاذ (٢) العرب : من طيء وكلب وبكر بن وائل ، فاذا صادف غديراً أو روضة
أو موضع صيد أقام فذبح لمن معه في كل يوم ؛ وخرج للصيد فتصيد فأكل وأكلوا
معه ، وشرب الخمر وسقام ، وغنته قيانة .

ولا يزال كذلك حتى ينفد ماء ذلك الغدير ، ثم يتقل عنه إلى غيره . فأتاه خبير
أبيه ومقتله وهو بدمون من أرض اليمن ، فقال :

تطاول الليل على دمون دمون إنا معشر يمانون
وإننا لأهلنا محبوبون

(١) يريد حتى أقتل منهم مائة وآسر مائة (٢) شذاذ العرب : الذين لم يكونوا
في حبيهم ومنازلهم

ثم قال : ضيعني صغيراً ، وحملني دمه كبيراً . لا صحو اليوم ، ولا سكر غدأ ،
« اليوم خمر ، وغدأ (١) أمر ، ثم قال :

خليلي لا في اليوم مصحى لشارب ولا في غد إذ ذاك ما كان يشرب

* * *

وقدم (٢) على امرئ القيس بن حجر الكندي بعد مقتل أبيه رجالات من
بني أسد ، فيهم المهاجر بن خدش ، وعبيد بن الأبرص ، وقيصة بن نعيم — وكان
رجلاً مقبياً في بني أسد ذا بصيرة بمواقع الأمور وردا وإصدارا ؛ يعرف ذلك له
من كان محيطاً بأكناف بلده من العرب .

فلما علم امرؤ القيس بمكانهم أمر بانزالهم ، وتقدم (٣) في إكرامهم والإفضال
عليهم ، واحتجب عنهم ثلاثاً .

فقالوا لمن يباه به من رجال كندة : ما بال الرجل لا يخرج إلينا ؟ فقيل لهم : هو
في شغل باخراج ما في خزائن حجر من العدة والسلاح ! فقالوا : اللهم غفرا ! إنما
قدمنا في أمر تناسى به ذكر ما سلف ، ونستدرك به ما فرط ؛ فليبلغ ذلك عنا .

فخرج إليهم بعد ثلاث في قباء (٤) وخف وعمامة سوداء — وكانت العرب
لا تعتم بالسواد إلا في الترات (٥) — فلما رأوه نهضوا له ، وبدر إليه قيصة فقال :
إنك في المحل والقدر والمعرفة بتصرف الدهر ، وما تحدثه أيامه ، وتنقل به
أحواله ، بحيث لا تحتاج إلى تبصير واعظ ، ولا تذكرة مجرب ، ولك من سوؤد
منصبك ، وشرف أعراقك (٦) ، وكرم أصلك في العرب محتمل ، يحتمل ما حمل عليه
من إقالة العثرة ، والرجوع عن الهفوة ؛ ولا تتجاوز الهمم إلى غاية إلا رجعت
إليك ؛ فوجدت عندك من فضيلة الرأي ، وبصيرة الفهم ، وكرم الصفع ، ما يطول
رغباتها ، ويستغرق طلباتها .

(١) ذهب مثلاً . (٢) الأغاني ص ١٠٣ ج ٩ ، وصبح الأعشى ص ٢١٦ ج ٢

(٣) تقدم في كذا : أمر به (٤) القباء : الثوب المجتمع الأطراف

(٥) الترات جمع ترة وهي في الأصل مصدر وتر أى نقص واستعمل في الثار .

(٦) الأعراق جمع عرق ، وهو أصل كل شيء .

وقد كان الذي كان من الخطب الجليل ، الذي عمت رزيته نزاراً واليمن ، ولم تخصص به كندة دوننا ؛ للشرف البارع الذي كان للحجر ، ولو كان يفدى هالك بالأنفس الباقية بعده لما بخلت كرائمنا (١) على مثله يبذل ذلك ، ولقد يناله منه ، ولكن مضى به سبيل لا يرجع أولاه على أخراه ، ولا يلحق أقصاه أذناه .

فأحمد الحالات في ذلك : أن تعرف الواجب عليك في إحدى خلال ثلاث : إما أن اخترت من بني أسد أشرفها بيتا ، وأعلها في بناء المكرمات صوتا ، فقد ناله إليك بنسعة (٢) تذهب مع شفرات حسامك بباقي قصرته (٣) ، فيقال : رجل امتحن بهلك عزيز عليه ، فلم تستل سخيمته إلا بتمكينه من الانتقام ؛ أو فداء بما يروح (٤) على بني أسد من نعمها ، فهي ألوف تجاوز الحسبة ، وكان ذلك فداء ترجع به القضب (٥) إلى أجفانها ، لم يردده تسليط الإحن على البراء ؛ وإما أن توادعنا حتى تضع الحوامل فتسدل الأزر ، وتعقد الخمر فوق الرايات .

فبكي امرؤ القيس ساعة ، ثم رفع طرفه إليهم فقال : قد علمت العرب أن لا كفء لحجر في دم ، وأني لن أعتاض به ناقة أو جملا فأكتسب بذلك سبة الأبد وفث العضد ؛ وأما النظرة فقد اوجبتها الأجنة في بطون أمهاتها ، وإني لن أكون لعطبا سببا ، وستعرفون طلائع كندة من بعد ذلك ، تحمل في القلوب حنقا ، وفوق الأسنة علقا (٦) .

إذا جالت الخيل في مآزق (٧) تصاح فيه المنايا النفوسا
أتقيمون أم تنصرفون ؟ قالوا : بل تنصرف بأسوأ الاختيار ، لحرب وبلية ،
ومكروه وأذية ؛ ثم نهضوا عنه وقيصة يقول متمثلا :

لعلك أن تستوخم الموت إن غدت كثنائنا في مآزق الموت تمطر
فقال امرؤ القيس : لا والله ، لا أستوخمه ولكن أستعذبه ؛ فريداً ينكشف

-
- (١) الكرائم : خيار الأموال وقد يراد بها النفوس أو النساء .
(٢) النسعة : السير من الجلد يجعل زماماً للبعير فيقاد به (٣) القصرة : العنق
(٤) يروح : يرجع (٥) القضب : السيوف (٦) العلق : الدم
(٧) المآزق : الضيق .

لك دجاها عن فرسان كئيدة وكتائب حير . ولقد كان ذكر غير هذا أولى بي ، إذ كنت
نازلا بربعي ، ومتحرما بنمامي ، ولكنك قلت فأجبت .

قال قبيصة : إن ما توقع فوق قدر المعاتبة والإعتاب (١) ، قال امرؤ القيس :

هو ذاك !

ثم شرب امرؤ القيس سبعا ، فلما صحا آلى ألا يأكل لحما ، ولا يشرب خمرًا ،
ولا يدهن بدهن ، ولا يصيب امرأة حتى يدرك بثأره ، فلما جنه الليل رأى برقًا ،
فقال :

أرقت لبرق بليل أهل	يضى سناه بأعلى الجبل
أتانى حديث فكذبه	بأمر تززع (٢) منه القلل
بقتل بنى أسد ربهم	ألا كل شيء سواه جلال (٣)
فأين ربيعة عن ربهما	واين تميم وأين الخول (٤)
ألا يحضرون لدى بابه	كما يحضرون إذا ما أكل

وارتحل امرؤ القيس حتى نزل بكرة وتغلب ، فسألهم النصر ، وبعث العيون
إلى بنى أسد ، فلما كان الليل قال لهم علباء : يا معشر بنى أسد ، تعلمون والله أن
عيون امرئ القيس قد أتتكم ، ورجعت إليه يخبركم ، فارجلوا بليل ، ولا تعلموا
بنى كنانة ، ففعلوا .

وأقبل امرؤ القيس بمن معه من بكر وتغلب ، حتى انتهى إلى بنى كنانة ، وهو
يحسبهم بنى أسد ، فوضع السلاح فيهم ، وقال : يا لثارات الملك ! يا لثارات الهمام
نفرجت إليه عجوز من بنى كنانة فقالت : ابيت اللعن ! لسنا لك بثأر ، نحن من كنانة
فدونك نأرك فاطلهم ، فان القوم ساروا بالأمس .

فتبع بنى أسد ، فقاتوه ليلتهم تلك ، فقال :

(١) الإعتاب والعتي : رجوع المعتوب عليه إلى ما يرضى العاتب .

(٢) أصله : تززع (٣) جلال : هين (٤) الخول : جمع خولى : وهو الراعى

الحسن القيام على المال

ألا يا لطف هند إثر قوم هم كانوا الشفاء فلم يصابوا
وقام جدهم (١) بنى أبيهم وبالاشقين ما كان العقاب
وأفلهن علباء جريضا (٢) ولو أدركنه صفر الوطاب (٣)

وأدركهم ظهرا ، وقد تقطعت خياله ، وقطع أعناقهم العطش ، وبلو أسد
جامون (٤) على الماء ، فهد إليهم فقاتلهم ، حتى كثرت الجرحى والقتلى فيهم ، وحجز
الليل بينهم ، وهربت بنو أسد .

فلما أصبحت بكر وتغلب أبوا أن يتبعوهم ، وقالوا له : قد أصبت نارك . قال :
وانته ما فعلت ولا أصبت من بني كاهل ولا من غيرهم من بني أسد أحدا . قالوا :
على ، ولكنك رجل مشوم ، وكرهوا قتالهم ، وانصرفوا عنه ، فضى هاربا لوجهه
حتى لحق بحمير .

فاستأجر من قبائل العرب رجالا ، فسار بهم إلى بني أسد ، ومر بتبالة (٥) ، وبها
صنم للعرب تعظمه ؛ فاستقسم (٦) عنده بقداحه ، وهي ثلاثة : الأمر ، والنهاى ،
والتربص . فأجالها فخرج الناهى ؛ ثم أجالها فخرج الناهى ، فجمعها فكسرهما وضرب
بها وجه الصنم وقال : لو أبوك قتل ما عقتى ؛ ثم خرج فظفر بيني أسد .
وأخ المنذر (٧) فى طلب امرى القيس ، ووجه الجيوش فى طلبه من إباد

-
- (١) الجد : الحظ ، والاشقين : جمع أشقى ؛ ويقصد بهم بنى كنانة
(٢) أى بعد جهد ومشقة ، والضمير فى أفلهن وأدركنه للخيال التى كروا بها عليهم
(٣) صفر الوطاب : أى لو أدركه وقاتله ، وساقوا إليه ، فصرفت وطابه من اللبن
(٤) يجتمعون مستريحون
(٥) موضع بين مكة والمين على مسيرة سبع ليال من مكة
(٦) الاستقسام : طلب معرفة ما قسم للمرء مما لم يقسم . (٧) كانت فى
نفس المنذر موجدة على آل امرى القيس ، لأن الحارث جد امرى القيس زاحم
المناذرة ملوك الحيرة عند كسرى فى النيابة عنه على ملك الحيرة .

وبهراء وتوخ ، وأمدته انوشروان بجيش من الأساورة فسرهم في طلبه ، فلم يكن
لامرئ القيس بهم طاقة ، وتفرقت حمير ومن كان معه عنه ، فنجوا في عصابة من بني
أكل المرار ، ونزل ببعض رؤساء القبائل يستجير بهم وصار يتحول عنهم إلى غيرهم ،
حتى نزل برجل من بني فزارة يقال له عمرو بن جابر بن مازن ، فطلب منه الجوار ،
حتى يرى ذات عيبه (١) .

فقال له الفزاري : يا بن حجر ؛ إنى أراك في خلل من قومك ، وأنا أنفس (٢)
بمثلك من أهل الشرف ، وقد كدت بالأمس تؤكل في دار طيء ، وأهل البادية أهل
وبر ، لا أهل حصون تمنعهم ، وبينك وبين أهل اليمن ذؤبان من قيس ، أفلا أدلك
على بلد ! فقد جئت قيصر ، وجئت النعمان ، فلم أر لضيف نازل ولا لجنيد مثله ولا
مثل صاحبه .

قال : من هو ؟ وأين منزله ؟ قال : السمومل بتيماء ، هو يمنع ضعفك حتى
ترى عيبك ، وهو في حصن حصين وحسب كبير .

فقال له امرؤ القيس : وكيف لي به ؟ قال أوصلك إلى من يوصلك إليه .

فصاحبه إلى رجل من بني فزارة يقال له الربيع بن ضبع الفزاري من يأتي السمومل
فيحمله ويعطيه .

فلما صار إليه قال له الفزاري : إن السمومل يعجبه الشعر ، فتعال تتناشده
أشعاراً ، فقال امرؤ القيس : قل حتى أقول . فقال الربيع :

قل للمنية أي حين نلتقي بفناء بيتك في الحضيض المزلق (٣)

ولقد أتيت بني المصاص مفاخرا وإلى السمومل زرت بالابلق (٤)

فأتيت أفضل من تحمل حاجة إن جسده في غارم أو موهق

عرفت له الأرقام كل فضيلة وحوى المكارم سابقاً لم يسبق

فقال امرؤ القيس :

(١) أي ينظر في أمره ، ويصلح من شأنه (٢) أنفس به : أضن به .

(٣) المزلق : الموضوع الذي لا تثبت عليه قدم (٤) الأبلق : حصن السمومل

طرتك هند بعد طول تجنب وهنا ولم تك قبل ذلك تطرق (١)

ثم مضى القوم حتى قدموا على السموم ، فأنشده الشعر ، وعرف لهم حقيهم ؛
ثم إنه طلب إليه أن يكتب له إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ليوصله إلى قيصر .
ومضى حتى انتهى إلى قيصر ، فقبله وأكرمه ، وكانت له عنده منزلة .

ثم إن قيصر ضم إليه جيشاً كبيراً ، فيه جماعة من أبناء الملوك ، فلما فصل قال
لقيصر قوم من أصحابه : إن العرب قوم غدر ، ولا تأمن أن يظفر بما يريد ، ثم
يفزوك بمن بعث معه .

فبعث إليه حينئذ بحلة وشي مسمومة منسوجة بالذهب ، وقال له إنى أرسلت
إليك بحلتي التي كنت ألبسها تكرمه لك ؛ فاذا وصلت اليك فالبسها باليمن والبركة ،
واكتب إلى بخبرك من منزل إلى منزل .

فلما وصلت إليه لبسها ، واشتد سروره بها ، فأسرع فيه السم وسقط جلده ،
فقال :

لقد طمح الطامح من بعد أرضه ليلبسنى بما يلبس أبوسا
فلو أنها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط أنفسا

ويروى (٢) أن امرأ القيس آلى (٣) بأليسة ألا يتزوج امرأة حتى يسألها عن
ثمانية وأربعة وثنتين ؛ فجعل يخطب النساء ، فاذا سألهن عن هذا قلن : أربعة عشر .

فبينما هو يسير في جوف الليل إذ هو برجل يحمل ابنة له صغيرة ، كأنها البدر
ليلة تمامه ، فأعجبته ؛ فقال لها : يا جارية ! ما ثمانية وأربعة واثنتان ؟ فقالت : إنما
ثمانية فأطباء (٤) الكلبة ، وأما أربعة فأخلاف (٥) الناقة ، وأما اثنتان فتدنيا المرأة .

(١) يقول صاحب الأغاني : أظن أن هذه القصيدة منحولة . (٢) الأغاني ص ١٠١ ج ٩ ، نهاية الأرب ص ١٥٥ ج ٣ ، وبلوغ الأرب ص ٢٧ ج ١ (٣) آلى :
أقسم (٤) الأطباء : حلقات الضرع لذى حف وظلف وحافر وسبع (٥) الأخلاف :
حلقات ضرع الناقة .

خطبها إلى أبيها ، فزوجه إياها ، وشرطت عليه أن تسأله ليلة بناتها عن ثلاث خصال ؛ فجعل لها ذلك ، وأن يسوق إليها مائة من الإبل وعشرة أعبد وعشرو صانف وثلاثة أفراس ؛ ففعل ذلك .

ثم إنه بعث عبداً له إلى المرأة ، وأهدى إليها نحيماً (١) من سمن ونحيماً من عسل وحلة من عصب (٢) ، فنزل العبد ببعض المياه فاشرا الحلة ولبسها ، فتعلقت بعشرة (٣) فانشقت ، وفتح النحيين فطعم أهل الماء منهما فنقصا .

ثم قدم على حى المرأة وهم خلوف (٤) فسألها عن أبيها وأميها وأخيها ودفع إليها هديتها ، فقالت له : أعلم مولاك أن أبي ذهب يقرب بعيداً ويعد قريباً ، وأن أمي ذهبت تشق النفس نفسين ، وأن أخي يرعى الشمس ، وأن سماءكم انشقت ، وأن وعاءكم نضبا (٥) .

فقدم الغلام على مولاه فأخبره . فقال : أما قولها : إن أبي ذهب يقرب بعيداً ويعد قريباً ، فإن أباهما ذهب يحالف قومياً على قومه ، وأما قولها : ذهبت أمي تشق النفس نفسين ، فإن أمها ذهبت تقبل (٦) امرأة نفسها . وأما قولها : إن أخي يرعى الشمس ، فإن أخاها في سرح (٧) له يرعاه فهو ينتظر وجوب (٨) الشمس ليروح (٩) به . وأما قولها : إن سماءكم انشقت ، فإن البرد الذي بعثت به انشق . وأما قولها : إن وعاءكم نضبا ، فإن النحيين اللذين بعثت بهما نقصا ، فاصدقني ! .

فقال : يا مولاي ، إنى نزلت بماء من مياه العرب ، فسألوني من نسي فأخبرتهم أنى ابن عمك ، ونشرت الحلة فانشقت ، وفتحتم النحيين فأطعمت منهما أهل الماء . فقال : أولى لك (١٠) !

(١) النحي : السقاء أو ما كان للسمن خاصة (٢) العصب نوع من البرود
(٣) العشرة : واحدة العشر وهو من كبار الشجر ، وله صبيغ حلو (٤) خلوف :
غيب (٥) المراد نقصا (٦) قبلة القابلة المرأة إذ تلقت ولدها عند ولادته
(٧) السرح : الإبل السائمة (٨) وجوب الشمس : غروبها (٩) ليرجع .
(١٠) أولى لك : كلمة يقصد بها التوعد والتهديد ، أى الشر أقرب إليك

ثم ساق مائة من الإبل وخرج نحوها ومعه الغلام ، فنزلا منزلا ، فخرج الغلام
يسقى الإبل فعجز ، فاعانه امرؤ القيس ، فرمى به الغلام في البئر ، وخرج حتى
أتى أهل المرأة بالإبل وأخبرهم أنه زوجها ، فقيل لها : قد جاء زوجك . فقالت :
والله ما أدرى أزوجي هو أم لا ! ولكن انحروا له جزورا (١) وأطعموه من كرشها
وذنبها ، ففعلوا فأكل ما أطعموه ، فقالت : اسقوه لبناً حازراً (٢) ، فسقوه فشرب .
فقالت : افرشوا له عند الفرث (٣) والدم ، ففرشوا له فنام .

فلما أصبحت أرسلت اليه : إنى أريد أن أسألك ، فقال : سلى عما شئت ، فسأته
فلم يوجبها جوابه ، فقالت : عليكم العبد فشدوا أيديكم به ، ففعلوا .

قال . ومر قوم فاستخرجوا امرؤ القيس من البئر ، فرجع إلى حيه ، فاستاق
مائة من الإبل وأقبل إلى امرأته ، فقيل لها : قد جاء زوجك ! فقالت : والله ما أدرى
أهو زوجي أم لا ، ولكن انحروا له جزورا فأطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا ،
فلما أتوه بذلك قال : وأين الكبد والسنام والمحاء (٤) ! وأبى أن يأكل . فقالت :
اسقوه لبناً حازراً ، فأبى أن يشربه وقال : فأين الصريف (٥) والرثيثة (٦) ؟ فقالت :
افرشوا له عند الفرث والدم ، فأبى أن ينام وقال : افرشوا لي فوق التلعة (٧) الحراء ،
واضربوا عليها خباء . . ثم أرسلت اليه : هل شربطني عليك في المسائل الثلاثة فأرسل
اليها أن سلى عما شئت ، فسأته فأعجبها جوابه فقالت : هذا زوجي لعمركم ، عليكم
به ، واقتلوا العبد ، فقتلوه ودخل امرؤ القيس بالجارية .

-
- (١) الجزور : البعير يقع على الذكر والأنثى (٢) وهو المامض (٣) الحجرين
(٤) لحم في الصلب من السكاهل إلى العجز في البعير (٥) الصريف ; الحليب الحار
ساعة يحلب (٦) الرثيثة : اللبن الحليب يصب عليه اللبن الحامض فيروب من ساعته
(٧) التلعة : أرض مرتفعة غليظة يتردد فيها السيل ، ثم يندفع إلى تلة أسفل منها .

شعر امرئ القيس :

امرؤ القيس أسبق شعراء العربية إلى ابتداع المعاني ، والتعبير عنها ، افتتح أبواباً من الشعر ووفق إلى تشبيهات وطوق موضوعات لم يسبق إليها . ففتح باب الغزل وأطال الوصف . وأمعن فيه . وأبدع تصويره . هذا إلى لفظ جزل موجز . وسبك محكم يتخلله مثل مرسل . وحكمة بالغة .

وكان شعره مرآة لحياته ، وتاريخ قومه . فقد ذكرنا أنه كان لاهياً مولعاً بالشراب . فكذلك كان شعره في شبابه صورة لحياته .

يمثل شعره حياته وترفه في بده شبابه . فقد كان يخرج إلى الصيد بالطهارة يطهون له ولصحبه ما يصيد :

وظل طهارة اللحم ما بين منضج صفيف شواء أو تقدير معجل
حتى إذا انتهت حياة اللهو والترف وحمل عبء أيه كان شعره صورة لآماله :
قلو أن ما أسعى لأذى معيشة كفاني . ولم أطلب . قليل من المال
ولكنها أسعى لمجد مؤئل وقد يدرك المجد المؤئل أمثالي
وهو يصف حزنه على أيه . وتهديده لقتله بني أسد :

تطاول ليلى بالأممذ ونام الخلى ولم ترقد (١)
وبات وبات له ليلة كلية ذى العائر الأرمذ (٢)
وذلك من نبأ بمانى وخبرته عن أبى الأسود
ولو عن ثنا غيره جامنى وجرح اللسان كجرح اليد (٣)
لقلت من القول ما لا يزا ل يؤثر عنى يد المسند (٤)
فان تدفونوا الداء لا نخفه وإن تبعثوا الحرب لا تقعد
وإن تقتلونا تقتلكموا وإن تقصدوا لدم نقصد

(١) الأممذ اسم موضع . (٢) العائر الذى يجذ وجعا فى عينه وهو فى هذا البيت الوجد نفسه . (٣) الثنا الحديث . (٤) المسند : الدهر ، يريد أبدا .

وأعدت للحرب وثابة جواد المحشة والمرود
وهو يتردد في القبائل يستصرخها . يمدح من نصره . ويذم من خذله . فيمدح
سعد بن ضباب الإيادي . وكان قد نزل به فأنجده :

سأشكرك الذي دافعت عني وما يجزيك مني غير شكري
فما جار بأوثق منك جاراً ونصرك للفريد أعز نصر
ويهجو سبيع بن عوف :

أبلغ سديعاً إن عرضت رسالة إني كظنك إن عشوت أماي
أقصر إليك من الوعيد فاتني مما ألقى لا أشد حزامي
ثم هو يذهب إلى قيصر فيصف ذلك في شعره :

بكي صاحبي لما رأى اللرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكاً أو نموت فنعدرا
وهكذا كان شعره صورة لما روى من حياته .

وأشهر شعره معلقته ، ومطلعها :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
وتقع في واحد وثمانين بيتاً . وقد نظمها في أيام شبابه ولهوه وموضوعها الغزل
في بنت عمه عنيزة (١) .

وله مطولات أخرى ذكرت في ديوانه ، وهو على كل حال قد امتاز بجودة
الوصف . ولا سيما النساء والفرس والصيد . كما امتاز بكثرة التشبيه المبتكر ، فشبه
النساء بالظباء والبيض ، وشبه الخيل بالعقبان والعصى ، إلى كثير من أمثال ذلك .
وقل أن ترى له أحياناً خلت من التشبيه . وكان لرحلاته الكثيرة إلى الشام واليمن
وغيرهما أثر في سعة خياله ، وحسن تصويره ، واستعماله ألفاظاً جديدة . فشبه في
معلقته إشراق محبوبته بسراج الراهب ، وشبه ترائبها (وهي موضع القلادة منها)
بالسجنجل (وهي كلمة رومية معناها المرأة) ، وهكذا .

(١) وقد نثها الباقلاني نقداً طويلاً (١٣٠ - ١٤٨) إنجاز القرآن طبع السلفية .

وأورث امرؤ القيس الأدب العربي أياتا كثيرة يتمثل بها كقوله : (وحسبك
من غنى شبع وري) ، وقوله :

وقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب
وقوله :

بنو أسد قتلوا ربهم ألا كل شيء سواه جلال
وقوله :

وإنك لم يفخر عليك كفأخر ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب
وقوله :

كذلك جدى لأصاحب صاحباً من الناس إلا خاتى وتغيرا

وديوان امرئ القيس مشروح عدة شروح ، وطبع في باريس ومصر .
وجمع أشعار امرئ القيس عدة من العلماء . وطبع ديوانه العلامة دى ستان في
باريس سنة ١٨٢٨ مع ترجمة لاتينية . وجمع الأب لويس شيخو اليسوعى أهم أخبار
وأشعار امرئ القيس من كتب عديدة وسردها في كتابه المعروف بشعراء النصرانية
المطبوع في بيروت سنة ١٨٩٠ .

ويعد امرؤ القيس أحفل شعراء الجاهلية وإمامهم ويقولون إنه كان أول من ابتدأ
في شعره بذكر طول محبوبته وبالتفتن في الأوصاف حتى إنه بلغ في ذلك مبلغاً
عظيماً وأنه جمع في كل قصيدة من قصائده صوراً كثيرة من حياة البدو وأنشدها على
نسق واحد بديع مقبول فان تشبهاته واستعاراته حسنة جداً ولم يصل أحد إلى
ما وصل إليه امرؤ القيس في المديح والهجو ، وأحسن صنعة في شعره هو وصفه جواده
فليس له في ذلك مثل ، ولذلك ضرب المثل بامرئ القيس إذا ركب والنابعة إذا
رهب وزهير إذا رغب ، وهو أحد الأربعة الذين وقع الاتفاق على أنهم أشعر شعراء
العرب : امرؤ القيس والنابعة وزهير والأعشى ، واختلفوا في أيهم أشعر وأحسن
ديباجة شعر ، والأكثر على أنه امرؤ القيس .

قال ليلى : أشعر الناس ذو القروح . وقال الفرزدق : كان الشعر جملاً فنحرجاه

امرؤ القيس فاخذ رأسه . وقال جرير : اتخذ الخبيث الشعر نعلين .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرئ القيس : إنه يقدم بلواء الشعر إلى النار . وقال علي بن أبي طالب : رايت امرأ القيس أحسن الشعراء نادرة واسبقهم بادرة وإنه لم يقل لرغبة ولا لرهبة .

وقد أجاد امرؤ القيس في الغزل والوصف ووصف الخيل والصيد وتشبيه النساء بالظباء والمها ، إلى غير ذلك مما ابتكره من معان واهتدى إليه من اغراض .

وله آيات وقصائد غير صحيحة النسبة إليه وينكر بعض الرواة آياته في معلقته :

وقربة قوم قد جعلت عصامها على كاهل منى ذلول مرحل

إلى آخر هذه الآيات :

آراء النقاد في شعره :

أقبل قوم من اهل اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وسلم فضلوا الطريق ووقعوا على غيرها ومكثوا ثلاثا لا يجدون الماء ثم اقبل راكب فسمع بعضهم ينشد :

ولما رأت أن الشريعة همها وان البياض من فرائصها دامي

تيممت العين التي عند ضارج بني عليها الظل عرمضها (١) طامي

فقال من يقول هذا ، قيل امرؤ القيس ، قال والله ما كذب هذا عارض عندكم وأشار لهم إليه فوصلوه فاذا ماء عذب وإذا عليه العرمض والظل ينيء عليه فشربوا منه وحلوا ولما اتوا النبي قالوا يا رسول الله احيانا الله عز وجل بييتين من شعر امرئ القيس وانشدوهما فقال صلى الله عليه وسلم : « ذلك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها منسى في الآخرة خامل فيها يحيى يوم القيامة معه لواء الشعر إلى النار » . وسأل العباس بن عبد المطلب عمر بن الخطاب عن الشعراء فقال : امرؤ القيس .

سابقهم خسف لهم عين الشعر فاقتفر من معان عور أصح بصر (٢)

(١) هو الطحلب . ضارج : مكان . الشريعة : مورد الماء .

(٢) اقتفر أى بدأ الحفر فالفقيرة الحفيرة ابتدء بها فكأن الشعر في نظر عمر

كان أعور لم يصح بصره إلا على يد امرئ القيس وشعره .

وقال علي بن أبي طالب : « رأيت امرأ القيس أحسن الشعراء نادرة وأسبغهم بادرة وأنه لم يقل لرغبة ولا رهبة » .

ومر لييد بالكوفة على مجلس وهو يتوكأ على محجن له فسأله عن أشعر العرب فقال : الملك الضليل ذو القروح .

وسئل جرير رأيه في امرئ القيس فقال : « اتخذ الخبيث الشعر نعلين » ، وهذا رأى يمثل اقتدار امرئ القيس على الشعر وشدة تمكنه منه .

وقيل للفرزدق من أشعر الناس يا أبا فراس فقال ذو القروح ، قيل حين يقول ما ذا ؟ قال : حين يقول :

وقام جدهم ببنى أبيهم وبالاشقين ما كان العقاب

وقال ابن يحيى : سمعت من لا أحصى من الرواة يقولون « أحسن الناس ابتداء في الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول : « ألا عم صباحا أيها الطلل البالي » ، وحيث يقول « قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل » ، وفي الاسلام القطامي حيث يقول : « إنا محيوك فاسلم أيها الطلل » ، ومن المحدثين بشار حيث يقول :

أبي طلل بالجزع أن يتكلما وماذا عليه لو أجاب متيا

وقال بشار : لم أزل منذ سمعت قول امرئ القيس في تشبيهه بشيثين في بيت واحد حيث يقول :

كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي

أعمل نفسي في تشبيه شيئين بشيثين في بيت واحد حتى قلت :

كان مثار النقع فوق رهوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وكان أبو عبيد الله بن محمد بن صفوان الجمحي يقول : أنسب بيت قالته العرب قول امرئ القيس :

وما ذرفت عينك إلا لتضربي بسهميك في أعشار قلب مقتل

وقال حماد بن إسحق قال لي أبو ربيعة لو لم تكن هذه القصيدة « بزيب ألم »

لنصيب ، شعر من كانت تشبهه ؟ قلت : شعر امرئ القيس ؛ لأنها جزلة الكلام جيدة

فقال سبحانه الله قلت : ما شأنك ؟ قال : سألت أباك عن هذا فقال لي مثل ما قلت ،
فعميت من انفاقكما .

وفي أسطورة أدبية رواها صاحب الجهرة سئل جنى من أشعر العرب ؟ فقال :
ذهب ابن حجر بالقريض وقوله ولقد أجاب فما يعاب زياد ٢٣ الجهرة
ويقول الأمدى : « وفضل امرؤ القيس لأن الذى فى شعره من دقيق المعاني
وبديع الوصف ولطيف التشبيه وبديع الحكمة ، فوق ما استعار سائر الشعراء منه
فى الجاهلية والإسلام . ولولا لطيف المعاني واجتهاد امرىء القيس فيها وإقباله عليها
لما تقدم على غيره ولكان كسائر شعراء أهل زمانه . ألا ترى أن العلماء بالشعر
إنما احتجوا فى تقديمه بأن قالوا هو أول من شبه الخيل بالعصا وذكر الوحش والطيور
وأول من قال قيد الأوابد الخ . فهل هذا التقديم إلا لأجل معانيه (١)

ومن آثار شعر الطبيعة عند امرىء القيس وصفه الجليل الرائع ليل وطوله :

وليل كوج البحر أرخى سدوله على بأنواع الهموم ليبتلى
فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازاً وناء بكل كل
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى بصبح وما الاصبح منك بأمثل
فيالك من ليل كأن نجومه بكل مغار القتل شدت يذبل

والقارىء يقف أمام هذه القطعة الفنية الجميلة متأملاً معجباً مشدوهاً من روعة
البيان وجمال التصوير ورقة التعبير وقوة التأثير ، ومن هذه الشخصية الفنية
الكاملة التى تبرز من هذه الأبيات فى وضوح وقوة وجمال .

الليل رهيب ، ظلماته كالموج اللجج ، وقد أقبل على الشاعر ، فأثار فى نفسه
الذكريات ، وهاج كوامن الأحزان وبعث الهموم من مرقدتها ، وترك النفس موزعة
حبرى مفرقة .

واستمرت صور الماضى وأحداث الحاضر تترامى أمام عينيه ، يتذكرها ويذكرها ،
يتذكر حياته اللاهية العابثة فى صباه ، وهذه الآمال والآلام التى تعتلج فى صدره
وذكرات الحب والأحباب المؤثرة الباقية .

وطال الليل على الشاعر و طال ، وامتد وامتد ، فرسم لطوله هذه الصورة البارعة التي تجدها في البيت الثاني ، فكأنه يتمطى بصلبه ، وكأن أعجازه وأواخره يردف بعضها بعضاً ، وكأنه يقع بصدرة على المهمومين والمحزونين ليوسمهم ألماً وشقاء . ويتمنى الشاعر أن يذهب الليل بظلمته ورهبته ، وأن يشرق الصبح بضوئه وجماله ، و لكنه يعود فيتذكر أن أحزانه كامنة في نفسه ، فلن يسرى عنها إشراق الصباح ولا ضجيج الحياة في أول النهار .

وتستمر الصور والذكريات تطوف بخيال الشاعر وأمام عينيه اليقظتين ، والليل كما هو ، لم يذهب ، ولم يطلع الصباح الجميل ، وكأنه لا يريد أن يذهب بل كأنه مشدود بجبال قوية شددت بصخرة من صخور هذا الجبل الغليظ .

صور جميلة لا يعدل جمالها جمال ، وخيال يقظ مشبوب لا يماثله في استنباط دقائق التصوير خيال .

وهكذا كان امرؤ القيس وبحق ما كان زعيم الشعراء في الجاهلية .
ويرى الأصمعي (١) أن أحسن الناس تشبيهاً امرؤ القيس في قوله :
كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي
وفي قوله :

كأن عيون الوحش حول خباتنا وأرحانا الجزع الذي لم يشقب
وفي قوله :

ولو عن ثنا غيره جاءني وجرح اللسان كجرح اليد
وفي قوله :

سموت إليها بعد ما نام أهلها سمو حباب الماء حالا على حال
وأن أبداع تشبيهاته قوله يصف فرساً :

كأن تشوفه بالضحى تشوف أزرق ذي مخلب
إذا قرعته جلال له تقول سلبت ولم تسلب

فقال الرشيد للأصمعي : هذا حسن ، وأحسن منه قوله :

(١) ص ٥٥ غزوة الشعراء للأصمعي - نشر محمد خفاجي وطه الزيني

فرحنا بكأين الماء يجنب وسطنا تصوب فيه العين طورا وترتق
واجتمع عبيد الأبرص وامرؤ القيس يوما فقال عبيد : كيف معرفتك بالأوابد ؟
فقال قل ما شئت تجدني كما أحببت فقال عبيد :

ما حية ميتة قامت بميتتها درداء ما أنبتت ناباً وأضراسا
فقال امرؤ القيس :

تلك الشعيرة تسقى في سنا بلها قد أخرجت بعد طول المسك أكداسا
فقال عبيد :

ما السود والبيض والأسماء واحدة لا يستطيع لمن الناس تمساسا
فقال امرؤ القيس :

تلك السحائب والرحمن أنشأها روى بها من محول الأرض أيباسا
فقال عبيد :

ما مرتجات على هول مراكها يقطن بعد المدى سيرا وأمراسا
فقال امرؤ القيس :

تلك النجوم إذا حانت مطالعها شبهتها في سواد الليل أقباسا
فقال عبيد :

ما القاطعات لأرض لا أنيس بها تأتي سراعا وما يرجعن أنكاسا
فقال امرؤ للقيس :

تلك الرياح إذا هبت عواصفها كفي بأذيالها للترب كناسا
فقال عبيد :

ما الفاجعات جهارا في علانية أشد من فيلق ملومة باسا
فقال امرؤ القيس :

تلك المنسايا فما ييقين من أحد يأخذن حمقاً وما ييقين أكياسا
فقال عبيد :

ما السابقات سراع الطير في مهل لا يشتكين ولوطال المدى باسا
فقال امرؤ القيس :

تلك الجياد عليها القوم مذ نتجت كانوا لهن غداة الروح احلاسا
فقال عبيد :

ما القاطعات لأرض الجو في طلق قبل الصباح وما يسوين قرطاسا
فقال امرؤ القيس :

تلك الاماني يتركز الفتى ملكا دون السماء ولم ترفع له راسا
فقال عبيد :

ما الحاكون بلا سمع ولا بصر ولا لسان فصيح يعجب الناسا
فقال امرؤ القيس :

تلك الموازين والرحمن أرسلها رب البرية بين الناس مقياسا

ومما يتصل بشعر امرئ القيس ما يروى (١) من أنه وصل إلى حضرة سيف الدولة
رجل من أهل بغداد ، وكان ينقر (٢) العلماء والشعراء بما لم يدفعه الخصم ،
ولا ينكره الوهم .

فلقاه سيف الدولة باليمن ، وأعجب به إعجاباً شديداً ، فقال يوماً : أخطأ
امرؤ القيس في قوله :

كأنى لم أركب جوادا للذة ولم أتبطن كاعبا (٣) ذات خلخال
ولم أسبأ (٤) الزق (٥) الروى (٦) ولم أقل لخيلى كرى كرة بعد إجفال (٧)
وهذا معدول عن وجهه ولا شك فيه .

ف قيل : وكيف ذلك ؟ قال : إنما سيئه أن يقول :

كأنى لم أركب جوادا ولم أقل لخيلى كرى كرة بعد إجفال
ولم أسبأ الزق الروى للذة ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال
فيقترن ذكر الخيل بما يشاكلها في البيت كله ، ويقترن ذكر الشراب واللهو

(١) ذيل زهر الآداب ص ٢٥٩ (٢) نقر الرجل : عابه (٣) الكاعب : من نهد
تديها (٤) سبأ الخمر : شراها (٥) الزق : السقاء (٦) الروى : المروى
(٧) أجفل : أسرع وذهب .

بالنساء ، ويكون قوله « للذة » في الشرب أطبع منه في الركوب !
فبهت الحاضرون ، واهتز سيف الدولة ، وقال : هذا التهدي وحق أبي !
فقال له بعض الحاضرين من العلماء : أنت أخطأت وطعنت في القرآن إن
كنت تعمدت !

فقال سيف الدولة : وكيف ذلك ؟ فقال : قال الله تعالى : « إن لك ألا تجوع
فيها ولا تعرى ، وأنت لا تظمأ فيها ولا تضحي » ، وعلى قياسه يجب أن يكون : إن
لك أن لا تجوع فيها ولا تظمأ ، ولا تعرى فيها ولا تضحي ! وإنما عطفه امرؤ القيس
بالواو التي لا توجب تعقيبا ، ولا ترتب ترتيبا (١) ... نخجل وانقطع !

(١) مثل هذا عن المتنبى مع سيف الدولة إذ أشده قصيدته التي مطلعها :
على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم
إلى أن قال :

وقفت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو تائم
تمر بك الأبطال كلهم هزيمة ووجهك وضاح وثرعك باسم
فأنكر عليه سيف الدولة تطبيق عجزيهما على صدريهما ، وقال : ينبغي أن تطبق
عجز الثاني على الأول ، وعجز الأول على الثاني ، وأنت في ذلك مثل امرئ القيس
في قوله : : كأني لم أركب . فقال له أبو الطيب : أدام الله عز مولانا ، إن صح أن
الذى استدرك هذا على شعر امرئ القيس أعلم منه بالشعر فقد أخطأ امرؤ القيس ،
وأخطأت أنا ، ومولانا يعرف أن البراز لا يعرف الثوب معرفة الحائك ... وإنما
قرن امرؤ القيس للذة النساء بلذة الركوب للصيد وقرن السماحة في شراء الخمر للأضياف
بالشجاعة في منزلة الأعداء ، وأنا لما ذكرت الموت في أول البيت أتبعته بذكر الردى
ليجانسه ، ولما كان وجه المنهزم لا يخلو من أن يكون عبوسا ، وعينه من أن تكون
باكية ، قلت : ووجهك وضاح ، لا جمع بين الاضداد في المعنى ، فأعجب سيف الدولة
ووصله بخمسة دینار ... ويظهر أن القصتين لحادثة واحدة ، اختلفت رواتهما

شرح المختار من شعر امرئ القيس

- ١ -

قال امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي من معانقه المشهورة :

- ١- قِفَانِيكَ مِنْ ذِكْرِي حَيْبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْ مَلِ
٢- فَتَوَضَّحَ فَاَلْمَقْرَأَةَ لَمْ يَغْفُ رَسْمَهَا لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالِ
٣- تَرَى نَعَرَ الْأَرَامِ فِي عَرَاصَتِهَا وَقِيَمَانِهَا كَأَنَّهُ حَبٌّ فَأَغْلِ
٤- كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحْمَلُوا لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَائِفٌ حَنْظَلِ
٥- وَوُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطْيَمِهِمْ يَقُولُونَ لَا تَمْلِكُ أُمِّي وَتَجْمَلِ

(١) السقط مثثة - السين : منقطع الرمل أو شرارة النار أو المولود لغير تمام - اللوى : رمل ملتو - الدخول وحومل : موضعان . المعنى : أسعداني بالبكاء على حبيبي وآثاره بمنقطع اللوى المعوج بين هذين الموضعين .

(٢) توضح والمقراة موضعان . عفا : زال . الرسم : مالصق بالأرض من آثار الدار كالرماد . نسيج الريحين اختلافهما على المكان ، فأحدهما تستر الرسوم بالتراب والأخرى تزيله - المعنى : آثار الديار لم تزل لتعاقب الرياح عليها

(٣) آرام جمع رثم : الظباء الخالصة البياض . عرصة الدار : ساحتها ، قيعان جمع قاع ما استوى من الأرض . الفلفل معروف - المعنى : أوحشت الديار بعد أهلها فسكنتها الظباء ونثرت في ساحتها بعرها

(٤) الغداة الضحوة ، البين الفرقة ، تحمل : ارتحل ، لدى : عند ، سمرات : جمع سمرة وهي شجرة الطلح (الموز) . الحى : القبيلة ، نقف الحنظل : شقه عن الحب ، المعنى : وقفت بعد فراق الأحباب في حيرة وقفة جاني الحنظل ينقفها بظفره ليخرج منها الحب فتكثر دموعه وتساقط من عينه .

(٥) وقوفا جمع واقف حال من فاعل قفا . الصحب جمع صاحب . المطى : الركب .

- ٦ - وَإِنْ شَفَائِي عِبْرَةٌ مُهْرَافَةٌ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعْوَلٍ
٧ - كَدَأُكَ مِنْ أُمَّ الْحَوَيْرِثِ قَبْلَهَا وَجَارَتِهَا أُمَّ الرَّبَابِ بِمَأْسَلٍ
٨ - فَفَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنْ صَبَابَةٍ عَلَى النَّعْرِ حَتَّى بَلَّ دَمْعِي مَحْمَلِي
٩ - أَلْأَرْبُ يَوْمَ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٍ وَلَا سِيَّمَا يَوْمَ بَدَارَةِ جَلْجَلٍ
١٠ - وَيَوْمَ عَقَرْتَ لِلْعَدَاوَى مَطِيَّتِي فَيَا عَجَبًا مِنْ كُورِهَا الْمُتَحَمَّلِ
١١ - فَظَلَّ الْعَدَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا وَشَحْمِ أَهْدَابِ الدَّمَقْسِ الْمُفْتَلِّ

المعنى : وقف أصحابه وواحلهم عليه أى لأجله يأمرونه بالصبر وعدم الجزع
(٦) المهرق : المراق المصبوب . العبرة : الدمع ، المعول المبكى أو المعتمد عليه .
المعنى : البكاء يخلصني مما بي ولكن لا ينفع البكاء عند رسم دارس ، أو ولا معتمد
عليه عنده .

(٧) الدأب : العادة . فاسل : اسم جبل - المعنى : عادتك في حب هذه كعادتك في
حب تلك ، من قلة الوصل . ومعاناة الوجد

(٨) الصبابة : رقة الشوق . والحمل والحماله : علاقة السيف ، وجمع الحمل :
الحامل : وجمع الحماله : الحماثل . يريد أنه بكى بكاء شديدا ، حتى بل دمه بحمل سيفه .
(٩) رب للتقليل وربما أريد بها التكثير حملا على كم والعكس ، السى : المثل ، دارة
جلجل : اسم غدير . المعنى : رب يوم فزت فيه بوصول النساء ، ولا يوم من تلك الأيام
مثل يوم دارة جلجل

(١٠) العذراء : البكر ، الكور : الرحل ، يوم معطوف على يوم في البيت السابق .
المعنى : يفضل يوم دارة جلجل ويوم عقر مطيته للبقارى على سائر الأيام ثم يتعجب
من حملن رحل مطيته بعد عقرها

(١١) الهداب والهدب ما استرسل من الشيء . الدمقس : الحرير ، المعنى : جعلن
يلقبن على بعضهن لحم ناقته طول النهار ثم شبه شحمها بالحرير الذى أجيد نثله

- ١٣- وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخُدْرَ خِدْرَ عُمَيْرِةٍ فَقَالَتْ لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجِلِي
١٣- تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَيْبِطُ بِنَا مَعَا عَقَرْتَ بَعِيرِي يَا مَرَّ الْقَيْسِ فَأَنْزِلِ
١٤- فَقُلْتُ لَهَا سِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَهُ وَلَا تَبْعِدِي بِنِي مِنْ جَمَاكِ الْمُعَلَّلِ
١٥- فَمِثْلَكَ حُبْلِي قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعُ فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَامٍ مُحْوَلِ
١٦- إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انصَرَفَتْ لَهُ بِشِقِّ وَشَقِي تَحْتَهَا لَمْ يُحْوَلِ
١٧- وَيَوْمًا عَلَى ظَهْرِ الْكَثِيبِ تَعَدَّرَتْ عَلَيَّ وَآلَتْ حَلْفَةً لَمْ تَحَلَّلِ
١٨- أَطْلِمَ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ وَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَرَمَعْتِ صَرْمِي فَأَجِلِي

- (١٢) الخدر : الهودج ، ويستعار للستر . عنيزة اسم عشيقته ، الويلات جمع ويلة
مرجلى : مصيري راجلة ، من أرجلته . وراجل من رجل أى صار راجلا . المعنى :
ويوم دخلت عنيزة فدعت على دلالات بالويلات لما تقدر من عقرى ظهر بعيرها
(١٣) الغيبط : نوع من الهودج . عقرت بعيري : أدبرت ظهره ، المعنى : دأبتني
عند ميل الهودج بقولها انزل فقد أدبرت ظهر البعير
(١٤) العلل : من عل المكرر . الجننا : ما يؤخذ من الشجر . المعنى : قلت لها لما
أمرتني بالنزول سيرى ولا تحرميني بما أكل من عناقك المكرر
(١٥) الطروق : الأتيان ليلا . المرضع : التى لها ولد رضيع . الهى : أشغل .
التيمة : الحجاب ، محول : من أحول الصبي إذا تم له حول ، المعنى : رب امرأة حبلى
أتيها ليلا ورب امرأة ذات رضيع أتيها ليلا فشغلتها عن ولدها الذى علقت عليه
العودة فكيف تتخلصين مني
(١٦) شق الشيء : نصفه ، المعنى : من شدة ميل النساء إلى لوبكى رضيعهن
لا انصرفت عنى المرأة بنصفها الأعلى ترضع ابنها وتبقى نصفها الأسفل أتمتع به
(١٧) الكثيب : رمل كثير ، التعذر : التشدد والالتواء ، الأيلاء : الحلف : التحلل
فى اليمين : الاستثناء ، المعنى : ان الحبيبة ساءت عشرتها يوما على ظهر الكثيب وحلفت
أن تهجره من غير أن تسأثنى فى حلفها
(١٨) مهلا : رققا - الدلال : إبداء المحبوب لمن يحبه ثقة بشدة إخلاصه . الصرم :

- ١٩- وَإِنْ نَكَ قَدْ سَاءَ نَكٌ مِثِّي خَلِيقَةٌ فَسَلِّ نِيَابِي مِنْ نِيَابِكَ تَنْسَلُ
 ٢٠- أَغْرَكَ مِثِّي أَنْ حُبُّكَ قَاتِلِي وَأَنْكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ
 ٢١- وَمَا ذَرَفْتُ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبِي بِسَهْمَيْكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلِ
 ٢٢- وَبَيْضَةَ خِدْرٍ لَا يُرَامُ خِبَاؤُهَا تَمْتَعْتُ مِنْ أَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ
 ٢٣- تَجَاوَزْتُ أَحْرَاسًا إِلَيْهَا وَمَعَشْرًا عَلَى حِرَاصًا كَوْ يُسْرُونَ مُقْتَلِي
 ٢٤- إِذَا مَا التُّرْيَابُ فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضْتُ تَعَرَّضَ أَثْنَاءَ الْوِشَاحِ الْمَفْصَلِ

الهجر . أزمعت الأمر : وطنت النفس عليه . المعنى : دعى يافاطمة بعض دلالك وإن كنت عزمت على فراقى فأجملى في هجرى ، فاطمة ؟ اسم المرضع أو اسم عزيزة

(١٩) الثياب : المراد به القلب - النسول : سقوط الريش . المعنى : إن أزمعت هجرى لسوء فى خلقى فاستخرجى قلبى من قلبك يفارقه

(٢٠) المعنى : غرك منى قتل حبك إياى وانقياد قلبى لك فأردت أن تهجرينى

(٢١) ذرف الدمع يذرف : سال . أَعْشَارُ : قطع . المقتل : المذلل - المعنى : ما بكيت إلا بسهمى دمع عينيك وتجرحين قطع قلبى الذى ذلته بعشقتك

(٢٢) يرام : يطلب : الخباء البيت : (المعنى) رب امرأة - كالبيض فى الصون وفى صفاء اللون - ملازمة لخدرها لهوت بها بلا عجلة ولا اشتغال بغيرها

(٢٣) أحراس : جمع حارس أو حرس . المعشر : القوم : حراص جمع حريص . الإسرار . يستعمل فى الاظهار والاختفاء (المعنى) لا قيت فى ذهابى لىها وزيارتى إياها أهوالا كثيرة وقوما يحرسونها وقوما حراصاً على قتلى لو قدروا عليه خفية لأنهم لا يجرون على قتلى جهاراً

(٢٤) التعرض : الاستقبال وإبداء العرض أى الناحية والأخذ فى الذهاب عرضاً . الأثناء النواحى أو الأوساط . المفصل الذى حشى بين خزه بالذهب أو غيره (المعنى) : أتيتها عند رؤية نواحى كواكب الثريا ، ثم شبه نواحى كواكبها بجواهر الوشاح

- ٢٥- فَجِئْتُ وَقَدْ نَضْتُ لِنَوْمٍ نِيَابَهَا لَدَى السُّتْرِ إِلَّا لِبِنْسَةِ الْمُتَفَضِّلِ
٢٦- فَقَالَتْ : يَمِينُ اللَّهِ مَا لَكَ حِيَلَةٌ وَمَا إِن أَرَى عَنكَ الْغَوَايَةَ تَنْجَلِي
٢٧- خَرَجْتُ بِهَا نَمَشِي تَجْرُورًا عَلَى أَثْرَيْنَا ذَبَلٌ مِرْطٍ مُرَحَلِ
٢٨- فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى بِبَابُنْ خَبْتِ ذِي حِقَافٍ عَقْفَلِ
٢٩- هَصَرْتُ بِفَوْذِي رَأْسَهَا فَتَمَايَلَتْ عَلَى هَضِيمِ الْكَشْحِ رِيًّا الْمُخْلَجَلِ
٣٠- إِذَا التَّفْتَتُ نَحْوِي تَضَوُّعَ رِيحِهَا نَسِيمِ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيًّا الْقَرْنَفَلِ

(٢٥) نضا الثياب خلعا : المتفضل اللابس ثوباً واحداً (المعنى) أبيتها وقد خلعت ثيابها عند النوم غير ثوب واحد تمام فيه وقد وقفت عند الستر ترتقبني وتنتظرنى (٢٦) اليمين الحلف. الغواية : الضلالة. الانجلاء : الانكشاف. إن زائدة المعنى : حضر للحبيبية فقالت أقسم بالله ما لي لدفعك عنى حيلة أو مالك عذرنى فضيحتى بطرورك إياى وما أرى ضلال العشق منكشفاً عنك

(٢٧) المرط كساء من خز أو صوف وقد يطلق على الملاء . المرحل : المنقش . المعنى : أخرجتها من صدرها وهى تمشى مغطيه بمرطها أثر أقدامنا (٢٨) أجاز المكان وجازه قطعه . الساحة الفناء . الحى القبيلة . الانتحاء التنحى . البطن سهل بجواره جبال . والخبت السهل . والحقف رمل معوج مرتفع . العقنقل الرمل المنعقد . المعنى : فلما خرجنا من مجمع بيوت القبيلة وصرنا إلى هذا الموضع طاب حالنا وراق لهونا

(٢٩) الهصر الجذب . الفودان جانباً الرأس . هضم الكشح ضامره . الوسط البطن . الخلخل موضع الخلخال من الساق . هصرت جواب لما فى البيت السابق (المعنى) لما خرجنا من الحى جذبت ذوابها إلى فطاوعتى ومالت على حال ضمور الكشح وامتلاء الساقين وهضم حال من فاعل تمايلت ولم يؤنث لأنه فعيل بمعنى مفعول

(٣٠) تضوعت الريح : انتشرت وتحركت . والنسيم تحرك الريح بلين وضعف . والريا الرائحة . القرنفل : شجر هندي له زهر عبق الرائحة .

- ٣١- مَهْفَهةٌ بِيَضٍ غَيْرُ مَفَاضَةٍ تَرَائِبُهَا مَصْفُوتَةٌ كَالسَّجَنَجَلِ
 ٣٢- كَبِكرٍ مَقَاناةِ البِياضِ بِصُفْرَةٍ غَذَاها نَبيرُ المَاءِ غَيْرُ المُحَلَّلِ
 ٢٣- نَصْدٌ وَتَبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وَتَقَمِي بِناظِرَةٍ مِنْ وَحشٍ وَجَرَةٍ مُطْفِلِ
 ٢٤- وَجِيدٌ كَجِيدِ الرُّثْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ إِذا هِيَ نَصَّتْهُ وَلَا بِمُطْفِلِ
 ٣٥- وَفَرَعٌ يُغَشِّي المَتْنَ أَسودَ فَاحِمٍ أَيْثُ كَقَفْنِ النُّخْلَةِ المُتَعَشِّكِلِ
 ٣٦- غَدائِرُهُ مُسْتَشْرَرَاتٌ إِلَى العَلِيِّ تَصِلُ المَدَارِي فِي مُثْنَى وَمُرْسَلِ

(٣١) مهفهة ضامرة البطن لطيفة النخصر. مفاضة كبيرة البطن. الترائب موضع القلادة من الصدر. الصقل إزالة الدنس واللمعان. السجوجل المرأة. المعنى: هي امرأة دقيقة النخصر ضامرة البطن ليست كبيرة البطن صدرها كالمرأة

(٣٢) البكر ما لم يسبق مثله. المقاناة الخلط. النير الماء الصافي المحلل من الحلول (المعنى) انها بيضاء — كبكر البيض التي قوني بياضها بصفرة يعني بيض النعام — والبياض الذي شابهه صفرة أحسن ألوان النساء عند العرب ثم قال قد غذاها ماء نمير عذب لم يكثر حلول الناس عليه حتى يكدر

(٣٣) الصدود الإعراض. الإبداء الاظهار. الاسالة امتداد وطول في الخد. الانتقاء الحجز بين الشيتين. وجرة: موضع. المطفل التي لها طفل. المعنى: تعرض عنى وتظهر خداسيلا وتجعل بيني وبينها عيناناظرة من نواظر وحش وجره، هذا الموضع المعروف.

(٣٤) الجيد: العنق. والرثم: الأبيض من الطباء. ليس بفاحش: ليس بكرى المنظر، فاحش الطول. نصته: رفعته. المعطل: الذي ليس فيه حلي.

(٣٥) الفرع: الشعر التام. والفاحم: الشديد السواد كالفحجم. والايث: الكشيف. والقنو: العنق، وهو كباسة النخلة. والمتعكل: المتداخل لكثرة.

(٣٦) الغدائر: جمع غديرة، وهي ذؤابة الشعر. مستشزرات: مرتفعات، بكسر الزاي وفتحها، يقال استشزرت الحبل، واستشزره قتله. المدارى:

- ٢٧- وكشح لطيف كالجديل مُخَصَّر
٢٨- وتعطو برخص غير شثن كأنه
٢٩- تضبي الظلام بالعشاء كأنها
٤٠- وتضحى فتيت المسك فوق فراشها
٤١- إلى مثلها يرثو الحليم صباة
٤٢- تسلت عمايات الرجال عن الصبا
- وساق كأنبوب السقي المدلل
أساريع طبي أو مساويك إسحل
منارة مسمى راهب متقبل
نوم الضحى لم تنتطق عن تفضل
إذ اما سبكرت بين درع ومجول
وليس صباي عن هواما بمنسل

الامشاط ، جمع مدرى . ويروى ، العقاص ، جمع عقيصة . رهى المدرى . يصفها
بكثره الشعر والتفافه .

(٣٧) الكشح : الخصر . والجديل : زمام يتخذ من سيور ، وهو لين . يشبه
كشحا في لينه ولطافته بهذا الزمام . والانبوب ههنا : قصب البردى ينبت بين
التخيل . والسقي : النخل المسقى مرة بعد أخرى ، ليجود ثمره وينعم . والمدلل . الذى
جمعت أعدائه وعطفته لتجنى .

(٣٨) تعطو : تناول . والرخص : اللين . والشثن : الغليظ الجافى . والاساريع :
حود أحمر ، وقيل أبيض يكون فى ظبي . وهو اسم واد بهامة . والإسحل : شجر من
شجر المساويك .

(٣٩) المنارة ههنا : المسرحة ، جمعها مناور ومناير ، أو هى صومعة الراهب ،
لأنه يوقد النار فى أعلاها للطارق . المسمى : وقت الإمساء . المتقبل : المتقطع عن
الناس للعبادة .

(٤٠) تضحى : تنام إلى الضحى . فتيت المسك : مدقوقه . انتطقت : شدت النطاق
فى وسطها ، استعدادا للعمل . التفضل : أن تلبس المرأة ثوباً واحداً للتحفة فى العمل .
عن تفضل : بعد تفضل .

(٤١) اسبكرت : ويروى « اسبطرت » : امتدت وتم طولها . والدرع : قيص
المرأة ، مذكر . والمجول : ثوب تلبسه الجارية الصغيرة ، تجول فيه .

(٤٢) تسلت عمايات : ذهبت جمالات الرجال ، الصبا : اللهب واللعب . ومنسل :

- ٤٣- أَلَا رُبَّ خَصْمٍ فِيكَ أَلْوَى رَدَدْتَهُ نَصِيحٍ عَلَى تَعَدَّ إِلَيْهِ فَيَزِرُ مَوْتَلِي
- ٤٤- وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرَخَى سُدُولَهُ عَلَى بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَسِلِي
- ٤٥- فَقَلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصَلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكَلْسِكِي
- ٤٦- أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ
- ٤٧- فَيَاكَ مِنْ لَيْلٍ كَانَ نُجُومُهُ بِكُلِّ مَغَارٍ الْفَتْلِ شَدَّتْ بِمَيْدَانِي
- ٤٨- كَانَ الثَّرِيًّا عَلَّمَتْ فِي مَصَامِيهَا بِأَمْرٍ أَسِ كَتَّانٍ إِلَى صَمٍّ جَفْدَلِ
- ٤٩- وَقَدْ أَعْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكِنَاتِهَا بِمَنْجَرٍ رَقِيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْهَكَلِ
- ٥٠- مَكْرٍ مَفْرٍ مَقْبِلِ مُدْبِرٍ مَعَا كَجَلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّاهُ السَّيْلُ مِنْ عِلِّ

منكشف، يقال: انسل عنى الهم، وتسل: أى انكشف

- (٤٣) الألوى: الشديد الخصومة. رددته: أى عن نصيحتي. الموتلى: المقصر.
- (٤٤) سدوله: ستوره. شبه الليل بموج البحر فى تراكمه وشدة ظلمته.
- (٤٥) تمطى: امتد. صلبه: متنه وظهره، ويروى «بجوزه» أى وسطه. الاعجاز: جمع عجز. وهو مؤخر الحيوان. ناء بكلكاه: نهض بصدرة.
- (٤٦) انجل: انكشف. والياء فيه من صلة الكسر. أمثل: أحسن. ويروى: «وما الإصباح منك بأمثل»، أى أنا أبدا مغموم: فى الليل وفى الصبح.
- (٤٧) المغار: الشديد الفتل. يذبل: اسم جبل.
- (٤٨) المصام: المكان الذى يقام فيه، ولا يبرح منه، كصام الفرس، وهو مربوطه. ومصام النجم: معلقه. والامراس: جمع مرس وهو الجبل.
- (٤٩) الوكنات، جمع وكنة: الموضع الذى يأوى إليه الطائر. المنجرد: الفرس القصير الشعر، وهو من وصف عتاق الخيل. أو هو الماضى المنسلخ من الخيل عند السباق. الأوابد: جمع أبد، وهى الوحوش النافرة، الهيكل: العظيم الخلقه.
- (٥٠) مكر: يحسن السكر. مفر: يحسن الفر. والجلد والجلهود: الحجر الصلب. من عل: من مكان عال.

- ٥٢- كَمَيْتٍ بَزَلِ اللَّبْدَ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ
أَثْرَنَ غُبَارًا بِالْكَدِيدِ الْمُرْكَلِ
إِذْ جَاشَ فِيهِ حَمِيئُهُ غَلَى مُرْجِلِ
وَيَلْوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُتَنَلِ
تَقَلَّبُ نَفِيئِهِ بِخَيْطِ مُوَصَلِ
وَإِرْخَاءِ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيْبِ تَتَقَلِّ
مَدَاكِ عَرُوسٍ أَوْ صَلَايَةِ حَنْظَلِ
- ٥٣- عَلَى الْعَقَبِ جِيَّاشٍ كَأَنَّ اهْتِزَامَهُ
٥٤- يَطْبِيرُ الْغَلَامُ الْخِيفُ عَنْ صَهْوَاتِهِ
٥٥- دَرِيرٍ كَخَذْرُوفِ الْوَالِيدِ أَمْرَةٌ
٥٦- لَهُ أَيْطَالٌ ظَبْيِيٌّ وَسَاقًا نَعَامَةٌ
٥٧- كَأَنَّ عَلَى الْبِكْتَمِيِّينَ مِنْهُ إِذَا انْتَحَى

- (٥٢) كَمَيْتٍ : أحمر اللون . وقيل أملس المتن سهله . والحال : موضع اللبد من ظهره . والصفواء : الصخرة المساء . والمتنزل : الموضع المنحدر .
(٥٣) المسح : الكثير الجري . والسباحات : الخيل تبسط أيديها إذا عدت . والونى : الفتور . والكديد : الأرض الصلبة ، أو الغليظة المرتفعة . والمركل : الذى أثرت فيه الحوافر ، وأثارت غباره .
(٥٤) العقب : هو عقب الإنسان ، أى إذا غمزته بالعقب جاش ، وقيل : العقب جرى يحجى . بعد جرى . ويروى : « على الذبل جياش » . والذبل : الضمور . والاهتزام : صوت جوفه عند الجرى . والحجى : الغلى . والمرجل : القدر .
(٥٤) الخيف : الخفيف . والصهوات : جمع صهوة ، وهى موضع اللبد من ظهر الفرس ، جمع مع ماحولها . ويلوى بأثواب العنيف : يذهب بها من شدة عدوه . والعنيف : الأخرق الذى ليس برفيق . المثقل : الثقيل الذى لا يحسن الركوب .
(٥٥) الدرير من الخيل ومن كل الدواب : السريع الخفيف . والخذروف : الدوارة يلعب بها الصبي ، يشدها بخيط فى يديه ، وهى سريعة المر . والموصل : الذى أخلق وتقطع من كثرة اللعب به ، فوصل .
(٥٦) أَيْطَالُ الظبي : خاصرته ، وإرخاء السرحان : جرى الذئب ، والتفتل : ولد الثعلب ، والتقريب : وضع الرجلين موضع اليمين .
(٥٧) المداك : حجر يسحق به الطيب ، ومداك العروس يكون براقا لكثرة

- ٥٨- وَبَاتَ عَلَيْهِ سَرَجُهُ وَلِجَامُهُ وَبَاتَ بَعِيْنِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلٍ
٥٩- فَمَنْ لَنَا يَرْبُ كَأَنْ نِعَاجُهُ عَدَارَى دَوَارٍ فِي الْمَلَأِ الْمُدَيْلِ
٦٠- فَأَدْبَرْنَ كَالْجَزَعِ الْمَفْصَلِ بَيْنَهُ بِجِيدٍ مُعَمِّ فِي الْعَشِيرَةِ مُخَوَّلِ
٦١- فَأَلْحَقْنَا بِالْمَادِيَاتِ وَدُونَهُ جَوَاحِرُهَا فِي صَرَقٍ لَمْ تَزَيْلِ
٦٢- فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنَ قُوْرِ وَنَعَجَةٍ دِرَاكًا وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيَمْسَلِ
٦٣- وَظَلَّ طُهَاءُ الْأَحْمِ مَا بَيْنَ مُنْضِجِ صَفِيْفٍ شَوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعْجَلِ

استعمالها لياه ، والصلاية : الحجر الاملس الذي يسحق عليه الحنظل ، وفي رواية أخرى =

كَأَنْ سَرَاتِهِ لَدَى الْبَيْتِ قَائِمًا مَدَاكِ عُرُوسٍ أَوْ صَرَايَةِ حَنْظَلٍ

والصراية : الحنظلة إذا اصفرت ، وجمعها صراء وصرايا .

(٥٨) يعنى أنه كان مرتقبا الصباح ليصيد ، فلم يحط عن فرسه سرجه ولجامه . وبات بعينى ، أى حيث أراه ، لكرامته على . وغير مرسل ، أى لم أهمله .

(٥٩) عن : ظهر وعرض . السرب : القطيع من البقر والظباء وغيرها ، وأراد به هنا البقر . ونعاجه : إنائه . والدوار : صنم لاهل الجاهلية ، يدورون حوله إذا نأوا عن الكعبة . والملاء : جمع ملاءة ، وهى الملحفة . والمذيل ذو الهدب .

(٦٠) الجزع : الخرز فيه دوائر بيض وسود . المفصل : الذى فصل بينه بالؤلؤ . الجيد : العنق ، المعم المخول : كريم الاعمام والاخوال . شبه بقر الوحش وما فيه من جمال اللون ومن البياض والسواد بالجزع .

(٦١) الهاديات : المتدمات من البقر . والجواحر : المتخلفات من الوحش وغيرها ، صرة : صيحة وضجة ، أو الشدة من الكرب . ولم تزيل : لم تفرق .

(٦٢) العداة : الموالاتة ، دراكا : تباعا ، لم ينضح : لم يعرق .

(٦٣) الطهاة : الطباخون ، جمع الطاهى ، والصفيف : اللحم المشرح المرقق ، أو الذى يغلى بإغلامه ثم يرفع ، القدير : المطبوخ فى القدير .

- ٦٤- ورُحْنَاوَرَا حِ الطَّرْفُ يَنْفُضُ رَأْسَهُ
 مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسْقُبِلُ
 ٦٥- كَأَنَّ دِمَاءَ الْمَادِيَاتِ يُنَحِّرُهُ
 عَصَاةُ حِنَاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَلٍ
 ٦٦- وَأَنْتِ إِذَا اسْتَقْدَبْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ
 بِضَافٍ فَوْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلٍ
 ٦٧- أَحَارٌ تَرَى بَرَقًا أَرِيكَ وَمِيضَهُ
 كَلَمْعِ الْيَدَيْنِ فِي حَجِيٍّ مُكَلَّلٍ
 ٦٨- يُضِيهِ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ
 أَهَانَ السَّلِيطَ فِي الذُّبَالِ الْمُفْتَلِ
 ٦٩- قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ حَامِرٍ
 وَبَيْنَ إِكْرَامٍ بَعْدَ مَا مَاتُوا
 ٧٠- وَأَضْحَى يَسُحُّ الْمَاءَ عَنِ كُلِّ فَيْقَةٍ
 يَكْبُ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْحَ الْكَنْهَيْلِ
 ٧١- وَتَيْمَاءٌ لَمْ يَتْرُكْ يَهَا جِدْعَ نَخْلَةٍ
 وَلَا أَطْمًا إِلَّا مَشِيدًا بِجَدَلِ

- (٦٤) الطرف : : الفرس السريع ، أو هو الكريم الأبوين .
 (٦٥) مرجل : مشرح . يشبه دم الوحش أصاب صدر الفرس بعصارة الحناء على الشيب ، وإنما أراد بشيب غسل الحناء عنه .
 (٦٦) الفرج : ما بين رجليه ، الضافي : الذنب الطويل ، فوق الأرض : لا يمس الأرض ، الأعزل : الذي يميل ذنبه في جانب ، عادة لاخلقة ، وهو مكروه .
 (٦٧) الوميض : لمع البرق ، الحى : السحاب المتراكم ، أو المتداني ، أو ماعرض لك وارتفع . والمككل : الذى تراكم بعضه على بعض ، كأن له إكليلا . شبه انتشار البرق وتشعبه بحركة اليدين وتقليبهما .
 (٦٨) السنأ : الضوء . السليط عند عامة العرب : الزيت ، وعند اليمنيين زيت السمسم . والذبال : جمع ذبالة ، وهى الفتيلة . ويروى : أمال
 (٦٩) حامر وإكأم : موضعان . وقيل : إكأم بلد بالشام . ويروى « ضارج » فى مكان حامر ، وهو جبل .
 (٧٠) الفيقة : اللبن يجتمع فى الضرع بين الحلبتين . يريد أن السحاب يسح الماء ثم يسكن شيئا ، ثم يسح ، وذلك أغزر له ، فجعل ما بين السحين بمنزلة الفيقة : يكبه : يلقيه على وجهه : الدوح : الشجر العظام . والكنهيل : شجر ضخم من العضاء .
 (٧١) تيماء : مدينة . الأطم : البيت المسطح . ويروى « ولا أجماء » وهو بمعنى الأطم

- ٧٢- كَانَ ذُرَى رَأْسِ الْمُجَيْمِرِ غُدْوَةً مِنْ السَّيْلِ وَالْمُنَا فَلَسَكَةُ مِغْزَلٍ
 ٧٣- كَانَ أَبَانًا فِي أَفَانِينَ وَدَقِيهِ كَكَيْسِيرٍ أَنَاِسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ
 ٧٤- وَأَلْقَى بِصَحْرَاءِ النَّبِيْطِ بِعَاعِهِ فُرُؤْلَ الْيَمَانِي ذِي الْعِيَابِ الْمُخَوَّلِ
 ٧٥- كَانَ سَبَاعًا فِيهِ غَرَقَى غُدْيَةً بَارِجَائِهِ الْقُصْوَى أَنَاَيْشُ عُنْصَلِ
 ٧٦- عَلَى قَطَنٍ بِالشِّيمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ وَأَيْمَرُهُ عَلَى السَّتَارِ فَيَذْبُلُ
 ٧٧- وَأَلْقَى بِبُسْيَانٍ مَعَ اللَّيْلِ بَرَكَةً فَأَنْزَلَ مِنْهُ الْعَصْمَ مِنْ كُلِّ مَمْزَلِ

(٧٢) ذرا: جمع ذروة، وهي أعلى الشيء. المجيمر: أرض لبني فزارة. ويروى « طمية المجيمر »، وطمية: جبل. الغناء: كل ما يحمله السيل من الحشيش ونحوه. وفلسكة المغزل: رأسه المستدير.

(٧٣) أبان « وفي رواية: ثيبرا »، جبل. الأفانين: الأنواع والضروب. الودق: المطر. البجاد: كساء مخطط. شبه الجبل حين غشيه المطر، وعمه الخصب، بشيخ ملفف في بجاد. وخص الشيخ لأنه متدثر أبدا، متزمل في ثيابه.

(٧٤) الغييط: موضع. البعاع: الثقل، واستعاره لكثرة المطر. اليماني: التاجر اليماني. العياب: جمع عيبة. المخول: ذو الخول، وهم الأتباع والخدم.

(٧٥) غدية: أي حين أصبح الناس، فنظروا إلى ما أحدث السيل. الأنايش: أصول الثبت، جمع أنبوش، وهو ما نبشه المطر. والعنصل: البصل البري.

(٧٦) قطن: اسم جبل في بني أسد. والشيم: النظر إلى البرق والسحاب ليعلم أين هما، والستار ويذبل: جبلان مما يلي البحرين.

(٧٧) بسيان: جبل في ديار بني سعد. والبرك: الصدر، استعاره للبطل لحواله بهذا الموضع، ولزومه إياه. ويروى بدل الشطر الأول: « ومر على القنان من تقيانه » والقنان: جبل في ديار بني فقعس. وقنان آخر في ديار هذيل. وتقيان السحاب: ما نفاه من مائه فأسأله. أو هو الرش والبرد في أول المطر. والعصم جمع أعصم، وهو الوعل، والعصمة: يياض في وظيفي يديه.

تحليل القصيدة :

قفا نبتك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
مطاع معلقة امرىء القيس (١) الرائعة الذائعة الشهرة ؛ والتي تدل على شخصية
صاحبها المرحة . وروحه الموهوب ، ومجونه الماثور . . وأسلوب القصيدة أسلوب
جزل فيه أسروقة في عذوبة حيناً ، مع الجمال والصدق والتنقل في الخيال ومع سحر
المطلع ونخامته .

ومعانيها قريبة ، لانتعيقها ، تسكى على الحس والمشاهدات ، فهو حين يتحدث
عن الحب يصف جمال المرأة ومحاسنها ، وحين يصف الفرس يتحدث عن ساقه
ومتنه وشعره ، وحين يتحدث عن المطر يصف كثرتيه وأنه أتى مياهه على جبل
كذا وكذا ففرغت العصم وهدمت البيوت وسقطت جذوع النخيل ، دون أن
يتحدث الشاعر عما وراء هذه الأوصاف الحسية في الخيل والمطر ، أو عن عواطفه
الإنسانية في حبه وغزله .

وتماز المعلقة بأنها مظهر للبلاغة العربية ، وبما فيها من أساليب البيان ؛ ومناهج
الأداء ، وصور التعبير ، وألوان الرسم والخيال والتفكير ؛ فيها تشبيهات بليغة
عذبة كثيرة ، واستعارات جميلة بالغة ، وكنائيات أنيقة ساحرة ، وسوى ذلك من
أدوات التعبير والبيان .. وتفصيل ذلك كله نقول :

للمعلقة مطلعها الساحر القوي ، وأسلوبها الجزل ، وخيالها البدوي الموهوب ،
وتشبيهاتها الحسية الساذجة المكرورة أحياناً ، وفيها - فوق ذلك وبرغم الكثير من
ألفاظها البدوية الجافة - رقة النسب ودقة الوصف وتنوع الأغراض ، وبراعة التصوير
والبيان ، وفيها جل ما ابتكره امرؤ القيس من المعاني الشعرية التي فضل بها على
غيره من الشعراء . وعد بها أميرهم وقائدهم ، ففيها بكاء للديار ، واستيقاف للصحب ،
وتجويد في النسب وتصوير لاستهتاره ومجونه ، وقص لذكرياته وأيامه ، وابداع في
وصف الليل وطوله ، والفرس ومحاسنه ، والبرق ، والمطر وآثاره .

(١) درس الباقلائي في كتابه « إجماز القرآن ، المعلقة دراسة نقد وموازنة وهي

دراسة رائعة جديدة ، فارجع إليها إن شئت .

وفي المعلقة الكثير من التشبيهات الجميلة : كتشبيه موقفه حين رحيل أحبابه بموقف ناقص الحنظل في غزارة ما ينهمر منهما من دموع ، وكتشبيه عبق الرائحة من حبيبه بعبق رائحة النسيم وقد جاء بريا القرنفل ، وتشبيه شحم ناقته بهداب الدمقس المفتل ، والشعر بالأقحوان المنور ، وتعرض الثريا في السماء بتعرض أثناء الوشاح المفصل ، وتشبيه ترائب المرأة بالمرآة المجلوة ، وجيدها بجيد الأطباء ، وبناتها بأساريع الظبي ، وجمالها المشرق بمنارة الراهب المتبتل ، وتشبيه الليل بموج البحر ، واهترام الفرس بغلى المرجل ، فقد أخذ الحسن من جميع الحيوانات ، أخذ من الظبي خاصرته ومن النعامة ساقها ، ومن الذئب والثعلب مشيهما ، فهو جواد وياله من جواد ، ضافى الذيل مستقيم العسيب (١) ، لامع الظهر كما تلعب صلاية الحنظل مما يعلق بها من الدهن اللامع ، أو صلاية عروس تدق فيها العطر والطيب ، وكان دماء هوادى فرائسه في نحره المخضوب عصارة حناء في شيب مسرح .

وتمتاز المعلقة بكنائياتها الساحرة ، كتؤوم الضحى في وصف المرأة بالترف والنعمة ، وقوله « لم تنطق عن تفضل » في وصفها بأنها عزيزة منعمة لم تعز بعد ذل ولم تنعم بعد شقاء ، وقوله « إذا ما سبكرت بين درع ومجول » يريد إذا بلغت سن الشباب لأن الدرع هو قيص المرأة والمجول ثوب تلبسه الفتاة وتجول فيه قبل أن تتخدر ، وقوله « قيد الأوابد » في وصف الفرس بسرعة العدو ، وقوله : « ولم ينضح بماء فيغسل » في وصفه بالنشاط . وفيها كثير من المجازات الجميلة والاستعارات المبدعة كقوله : « فسلى ثيابي من ثيابك تنسلي » يريد بالثياب القلب أو الصداقة . وقوله « ويضة خدر » يريد امرأة كريمة مخدرة ، وقوله في وصف الليل بالطول « فقلت له لما تمطى بصلبه » ، وقوله « وتبقى بناظرة من وحش وجرة » وكذلك قوله « له أظلا ظي وساقا نعامة » من أساليب التجريد أو التشبيه الجميلة .

وقد تجدد في المعلقة تنقلا في الخيال وفي رسم الصور الشعرية ؛ ولكن لا ضير في ذلك : لأن الشعر فن ، والفنون تأتي أن تخضع لقيود المنطق والفلسفة ، وحريةها في التعبير والتصوير هو سر جمالها وخلودها ، وفوق ذلك فإن الشعر صورة للحياة

(١) عظم الذئب .

العربية في سذاجتها وبساطتها فضلا عن أثر الارتجال والبديهة في نظم الشعر وإنشاده وخاصة في العصر الجاهلي .

وفي المعلقة وصف لما يحبه العربي من مظاهر الجمال في المرأة وفي الفرس ، وفيها بيان مفصل لرغبة المرأة وترفها . وفيها نواة للقصص الشعري وخاصة في الغزل ، مما نهج نهجه عمر بن أبي ربيعة ثم بشار وأبو نواس . وليس فيها أثر للبدع ، لان شخصية امرئ القيس العظيمة أرفع من المدح ، ولان المعلقة لم تنظم إلا لوصف ذكرياته وهواه وترفه ومجونه ، مما يرجح أنها نظمت في أيام صباه وشبابه قبل أن يحمل عبء الاخذ بثأر والده ؛ حيث تجدها خالية من ذكر الاحداث التي طافت به بعد ذلك . وتعدد الاغراض والفنون في القصيدة يتفق ونهج العرب والشعراء الجاهليين في صياغة قصائدهم ، حيث كانوا يروحون عن أنفسهم وسامعهم بهذا الاستطراد الجميل وتعدد نواحي القصيدة ومرامها ، حتى تكون أشد أثرا وسحرا .

وروح الشاعرية في المعلقة متحدة متناسقة إلا في أبيات يضيفها بعض الرواة إليها وهي :

وقربة أقوام جعلت عصامها على كاهل مني ذلول مرحل

وما بعده من أبيات ، مما تخالف روحها روح المعلقة . والصحيح أن هذه الايات لتأبط شرا وأنكرها الكثير من الرواة ، وقيل هي لامرئ القيس في عصر مشيبه وكهولته وأضيفت الى المعلقة إضافة ، فهي لا تمثل روحه في فترة شبابه اللاهية الماجنة التي نراها في معلقته .

وتمثل هذه المعلقة الحياة العربية في كثير من نواحيها المختلفة ، كما تصور حياة امرئ القيس وترفه وروحه اللاهي المسرف في العبث والمجون أتم التصوير ، فهي صورة جميلة واضحة لحياة الشاعر وقومه ، وأثر أدبي كبير نستطيع أن نفهم منه الكثير من عادات العرب وأخلاقهم .

نشأ امرؤ القيس في بيت سؤدد ومجد ونعمة ، نخب في سبيل اللهو وذاق أفاروق الجمال والحب ، وقضى أيام شبابه في مغازلة الغيد الحسان . فكانت له معهن أيام وذكريات قص الكثير منها في هذه المعلقة ، وما برح في لهوه ومجونه حتى ضاق به والده ذرعا فأبعده عنه ، فأقام مع أمثاله من أهل البطالة واللهو حتى قتل أبوه ، فذهبت

سكركته وطالت حسرتة ، وهب للأخذ بثأره حتى قضى عليه أخيرا إسرافه في الانتقام .
ذلك هو امرؤ القيس قائد الشعراء في الجاهلية ، وحامل لواء الشعر في ذلك العصر
البعيد ، والمفتن في أبواب الشعر وأغراضه ، والمجلى في بيان أسرار الجمال واللبو ،
وفي رقة الأسلوب وسحره ، وفي جزالة اللفظ وأسرته . وفي روائع التشبيه وبدائع
الخيال ، وفي ابتداع الكثير من المعاني الشعرية الطريفة التي قلده فيها سواه من
الشعراء . وتتناول المعلقة كثيرا من فنون الشعر ، وتحوى الكثير من الأفكار
المنوعة ، ففيها بكاء لديار أحبابه في ثلاثة أبيات وتصوير لحيرته وذهوله يوم رحيلين
واستيقاف لأصحابه ليحملوا معه عبء الحزن والشجي في بيتين ، وفيها شرح للهوه
وعبته وقص لذكرياته وأشجانته مع محبوباته ووصف للجمال العربي وزينة المرأة في
الجاهلية ولأثر الجمال وسحره في النفوس وذلك في عشرين بيتا ، وفيها مناجاة ليل
وذكر لطوله وآلامه فيه في خمسة أبيات ، ووصف دقيق لفرسه في ثمانية عشر بيتا
وللبرق والمطر ونشوة الطبيعة في عشرة أبيات فأبياتها تبلغ الستين أو تزيد . وهي
كلها في درجة عالية من الإحسان .

ويقول الزوزني في سبب إنشاد هذه القصة : « السبب في إنشادها هوقصة غدير
دائرة جلجل إحيث كان امرؤ القيس يحب ابنة عمه عنيزة فتركها تستحم في هذا الغدير
مع أترب لها وجمع ملابسهن ثم لم يعطها لهن إلا بعد مرورهن أمامه عاريات ، ثم
ذبح لهن ناقته ، وقسم متاعه عليهن يحملنه ، وركب مع عنيزة في هودجها » .
وقد بدأها بيسكاه الديار ، بمطلع جميل ساحر . ثم يستمر في وصف الديار
وآثارها حتى يقول :
وقوفا بها صحبي على مطيهم
ثم يصف ذكريات لهوه وعبته وغزله .

ثم يصف الليل وطوله ، والفرس وقوته ، ويذكر الصيد الذي صاده وطهى
الطهارة له وسط الصحراء ، ويصف البرق والمطر في عدوبة وسحر وجمال .

وقال أيضا :

- ١- الأعم صباحاً أيها الظلل البالي
٢- وهل يعمن إلا سعيد مخلد
٣- وهل يعمن من كان أحدث عهده
٤- ديار أسلمي عافيات بندي خال
٥- وتحسب سلمي لا تزال ترمى طلا
وهل يعمن من كان في العصر الخالي
قليل الهوم ما يبديت بأوجال
ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوال
ألح عليها كل أسحم هطال
من الوحش أو بيضا بميثاء شمال

شرح القصيدة الثانية

- (١) «عم صباحاً» : تحية للعرب . في الغداة ، و «عم مساء» في المساء ، و «عم ظلاماً» في الليل . عم : أمر من وعم يعم ، بمعنى نعم ينعم . ويرى : «ألا أنعم صباحاً» .
- (٢) الأوجال : جمع وجل ، وهو الخوف . المخلد : الطويل العمر ، الرخي البالي
- (٣) الأحوال : جمع حول . وفي : بمعنى من ، أو بمعنى مع . ورواه بعضهم : «أو ثلاثة أحوال» ، وقال البغدادي في خزنة الأدب : الأحوال هنا جمع حال ، لاجمع حول . وإنما أراد : كيف ينعم من كان أقرب عهده بالنعم ثلاثين شهراً ، وقد تعاقبت عليه ثلاثة أحوال ، وهي اختلاف الرياح عليه ، وملازمة الامطار له ، والقدم المغير لرسومه . فتكون (في) هنا هي التي تقع بمعنى واو الحال .
- (٤) عفا المنزل يعفو عفواً : مثل ضرب درس . وذو خال : موضع أو جبل بنحلة بمابلي نجد . ويرويه غير الاصمعي : «بندي الخال» . ألح : دام عليها . والاسحم السحاب الأسود لكثرة مائه . والهطال : المطر الدائم وليس بالشديد .
- (٥) فاعل تحسب : ضمير ، تقديره أنت ، وسلي : مفعوله الاول ، ومفعوله الثاني محذوف تقديره «ظلية» أو «بقرة» . والطلا : ولد الظبية أو البقرة الوحشية

- ٦ - وَتَحْسِبُ سَلْمَى لَا تَزَالُ كَهْمَدِنَا
 بُوَادِ الْخَزَامَى أَوْ عَلَى رَسِّ أَوْ عَالِ
 ٧ - لِيَأْتِي سَلْمَى إِذْ تُرِيكَ مُنْصَبًا
 وَجِيْدًا كَجِيْدِ الرَّثْمِ لَيْسَ بِمِعْطَالِ
 ٨ - أَلَا زَعَمْتَ بِسَبَاسَةَ الْيَوْمِ أَنَّنِي
 كَبِرتُ وَأَنْ لَا يُحْسِنُ اللَّهُ أَمْتَالِي
 ٩ - كَذَبْتَ لَقَدْ أَصْبَيْتِ عَلَى الْمَرْءِ عَرْسَهُ
 وَأَمْنَعُ عَرْسِي أَنْ يُزْنَ بِهَا الْخَالِي
 ١٠ - وَيَأْرُبُ يَوْمٌ قَدْ لَهَوْتُ وَلَيْلَةٌ
 بِأَنْسَةٍ كَأَنَّهَا خَطٌّ تِمْشَالِ
 ١١ - يُضِيءُ الْفِرَاشَ وَجْهَهَا لِضَجِيعِهَا
 كَمِصْبَاحِ زَيْتٍ فِي قَنَادِيلِ ذُبَالِ
 ١٢ - كَأَنَّ عَلَى لَبَائِهَا جَمْرًا مُصْطَلًا
 أَصَابَ غَضَى جَزْلاً وَكُفُّ بِأَجْدَالِ

والبيض : بيض النعام . والميثاء : طريق عظيم للماء مرتفع ، من الوادى . والمحلال
 هى الارض التى يكثر الناس الحول فيها .

(٦) العهد : الحال ، والعلم . يقال : هو قريب العهد بكذا ، أى قريب العلم
 والحال . والخزامى : خيرى البر . وذات أوعال : هضبة فيها بئر ، وقيل : جبل فى
 نجد . ويروى : « رس أوعال » .

(٧) المنصب : الثغر المنسق ، المستوى النبتة ، ليس متراكب الاسنان . ويروى
 « مقصبا » أى مجعولا ذا قصائب . والقصيبة والقصابة : الخصلة من الشعر . والجيد
 العنق . والرثم : الظبي الخالص البياض . والمعطال : الذى ليس عليه حلى .
 (٨) بسباسة : امرأة من بنى أسد عيرته بالكبر ، وأنه لا يحسن اللهو . فنفى ذلك
 عن نفسه .

(٩) أصبى المرأة : أذهب بفؤادها . عرسى : زوجى . يزن : يتهم . الخالى :
 العزب الذى لأزواج له .

(١٠) يا : حرف تنبيه . أو حرف نداء . والمنادى مخذوف ، أى ياهذه . ورب
 حرف معناه هنا التكثير مثل كم . والآنسة : المرأة التى يؤنسك حديثها . والتتمال
 الصورة المجسمة . وخط التتمال : النقش الذى يحلى به التتمال .
 (١١) الذبال : جمع ذبالة ، وهى الفتيلة .

(١٢) اللبة : موضع القلادة من الصدر . والمصطفى : المستدفىء بالنار . والغضى

- ١٣- وهبَتْ لَهُ رِيحٌ بِمُخْتَلَفِ الصَّوَا
صَبَاً وَشَمَالٌ فِي مَنَازِلِ قُقَالٍ
١٤- وَمِثْلُكَ بِيضَاءِ العَوَارِضِ طَعْمَةٌ
لَعُوبٍ تُدْسِيْنِي إِذَا قُمْتُ مِرْبَالِي
١٥- إِذَا مَا الضَّجِيعُ ابْتَزَّ هَامِنِ ثِيَابِهَا
تَمِيلُ عَلَيْهِ هَوْنَةٌ غَيْرَ مَجْبَالٍ
١٦- كَحَقْفِ النَّقَا بِمِثْيِ الوَلِيدَانِ قَوْفُهُ
بِمَا احْتَسَبَا مِنْ لَيْنِ مَيْسٍ وَتَسْهَالٍ
١٧- لَطِيفَةٌ طَلَّ الكَشْحِ غَيْرُ مَفَاضَةٍ
إِذَا انْفَلَتَتْ مَرْنَجَةً غَيْرَ مِتْقَالٍ
١٨- تَنَوَّرَتْهَا مِنْ أذْرَعَاتٍ وَأَهْلُهَا
بِيْتْرِبَ أَدْنَى دَارِهَا نَظْرَةً عَلِ
١٩- نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَالنَّجُومُ كَأَنَّهَا
مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ تُشَبُّ إِقْقَالِ

شجر خشبة صلب ، يكون في ثمة صلابه . والجزل : الغليظ . وكف : جعل له كفاف
والأجدال : جمع جذل (بكسر الجيم) وهو أصل الشجرة الضخمة .

(١٣) مختلف : مكان الاختلاف . والصوا : جمع صوة ، والمراد بها هنا الاماكن
التي يختلف فيها هبوب الرياح . والقفال : جمع قافل ، وهو الراجع من سفر أو غزو
(١٤) الواو في البيت : واو رب والخطاب لبسباسة ، والعارض والعارضه :
صفحة الحد ، وصفحة العنق ، وبماب الوجه . والطفلة : الناعمة البدن . واللعب :
الحسنة الدل . والسربال : القميص .

(١٥) ابتزها : جردها من ثيابها . هونته لينه متئدة . المجلال : الغليظة الخلق .
ويروى « غير معطال ، والمعطال : التي ليس عليها حلى .

(١٦) الحقف : ما استدار من الرمل ، ويروى كدعص ، وهو بمعناه . والنقا :
الكثيب الأبيض من الرمل . الوليدان : الصبيان الصغيران . احتسبا : اكتفيا .
التسهال : السهولة .

(١٧) لطيفة : رقيقة . الكشح : النخصر . المفاضه : المسترخية البطن . انفلتت :
تحركت أو انصرفت . مرتجة : مهتره . متقال : منقته الريح لطول تركها الطيب .

(١٨) تنورتها : نظرت إلى نارها أو إلى ناحية نارها . أذرعات : بلد بالشام ،
وهو أذرة ، جمعه مع ماحوله . ويثرب : اسم مدينة الرسول في الجاهلية .

(١٩) إليها : أي النار المفهومة من تنورتها . تشب : توقد .

- ٢٠- مَمُوتٌ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا
٢١- فَقَالَتْ سَبَّكَ اللَّهُ، إِنَّكَ فَاضِحِي
٢٢- فَقُلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا
٢٣- حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حِلْفَةً فَاجْرِي
٢٤- قَدْ تَنَازَعْنَا لِحَدِيثٍ وَأَسْمَحْتُ
٢٥- وَصِرْنَا إِلَى الْحُسَيْنِيِّ وَرَقَّ كَلَامُنَا
٢٦- فَأَصْبَحْتُ مَعْشُوقًا وَأَصْبَحَ بَعْلُهَا
٢٧- يَغِطُ غَطِيطَ الْبَكْرِ شُدَّ خِفَافُهُ
- مُتَمُّوْ حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالِ
أَلَسْتُ تَرَى السُّمَارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي
وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي
لَنَامُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِي
هَضَرْتُ بِغُضْنِ ذِي شِمَارِيخٍ مِيَالِي
وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أَيْ إِذْ لَالِي
عَلَيْهِ الْقَتَامُ سَمِيءَ الظَّنِّ وَالْبَالِي
لِيَقْتَلَنِي وَالْمَرَّةَ لَيْسَ بِقَتَالِي

(٢٠) موت : علوت ونهضت . حباب الماء : فقايقه التي تطفو عليه . حالا على حال : شيئًا بعد شيء ، أراد أنه كان خفيف الوطء والحركة في سيره ، ليخفي مكانه . وقيل حباب الماء طوائفه .

(٢١) سبائك الله : أبعدك وجعلك سببًا أي غريبًا . وقيل معناه : لعنك . والسمار : جمع سامر ، وهو الذي يجلس للحديث ليلا . أحوالى : أى حولى فى كل مكان . جعلت كل جزء من المحيط بها حولا . ذهبت إلى المبالغة في تعذرها عليه .
(٢٢) أبرح : لا أزال ، والأوصال : جمع وصل . وهو كل عضو ينفصل من آخر .

(٢٣) الفاجر هنا : الكاذب . والصالى : الذى يصطلى بالنار .
(٢٤) تنازعنا الحديث : تعاطينا . يريد حدثائى وحدثتها . أسمحت : انقادت وسهلت بعد امتناعها . هضرت : جذبت . والشماريخ : جمع شمراخ أو شمرخ ، وهو عشكول النخلة .

(٢٥) راض الدابة : وطأها وذلها وساسها .
(٢٦) البعل : الزوج . والقتام : الغبار . والبال : الحال . ويروى : كاسف الحال والبال ، ، والكاسف : المتغير اللون .
(٢٧) الغطيط : صوت يردده الإنسان فى صدره . والبكر : الفتى من الإبل .

- ٢٨- أَيْقَمْتُنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةٌ زُرُقٌ كَأَنْيَابِ أَعْوَالِ
٢٩- وَلَيْسَ بِيَدِي رُمُوحٌ فَيَطْمَعُنِي بِهِ
٣٠- أَيْقَمْتُنِي وَقَدْ شَغَفْتُ فَوَادَهَا
٣١- وَقَدْ عَلِمْتَ سَلْمِي وَإِنْ كَانَ بَعْلَهَا
٢٢- وَمَاذَا عَلَيْهِ أَنْ ذَكَرْتُ أَوَانِسًا
٢٣- وَبَيْتِ عَدَارِي يَوْمَ دَجْنٍ وَبَلْجَمُهُ
٣٤- سِبَاطِ الْبَنَانِ وَالْعِرَانِينَ وَالْقَنَا

(٢٨) المشرفي: سيف منسوب إلى المشارف، وهي قرى من أرض العرب تدنو من الشام، تطبع فيها السيوف. والزرقة المسنونة: هي السهام المحدودة، جعلها زرقاً لصفائها، وشبهها بأنياب الأعوال تشبيحاً لها، ومبالغة في وصفها. والأعوال: الشياطين، قال أبو حاتم: يريد أن يكبر بذلك ويعظم. بالغوا في تمثيل ما يستقبح من المذكور بالثيطان، وفيما يستقبح من المؤنث بالتشبيه له بالغول.

(٢٩) النابل: من يرمى بالنبل. والنبال: من يصنع النبال، وقد يستعمل أحدهما في موضع الآخر.

(٣٠) شغفت فوادها: بلغ حبّي شغاف قلبها، وهو حجابها. والمهوءة الناقة التي تنها، أي تظلي بالقطران.

(٣١) الهذيان: كلام غير معقول.

(٣٢) الأوانس: جمع آنسة، وهي التي تؤنس بحديثها: والمحاريب: جمع محراب، وهو صدر البيت وأكرم موضع فيه، أو هو الغرفة. والأقيال: الملوك وأحدهم قيل. ويروى أقوال، وهم الملوك، وأحدهم قول. قيل: ومن عادتهم اتخاذ الغزلان وتربيتها.

(٣٣) الدجن: ظلم الغنيم. والجباء: التي غاب عظم مرافقها لكثرة لحمها. والمسكسال: صفة من السكسل، بمعنى الهدوء الذي يلازم أهل الترف.

(٣٤) البنان: الأصابع. والعيرانين: جمع عرنين، وهو قصبه الأنف. والقنا

٣٥- نَوَاعِمُ يَتَّبِعِينَ الْمَوَى سُبُلَ الرَّدَى يَقْتَنُونَ لِأَهْلِ الْجَلْمِ : ضَلَّ بِتَضَلُّلٍ

٣٦- صَرَفَتْ الْمَوَى عَنْهُمْ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى

وَلَسْتُ بِمَعْدٍ — لِي الْخِلَالِ وَلَا قَالَ

٣٧- كَأَنِّي لَمْ أُرْ كَبَّ جَوَادًا لِلذِّدَةِ وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِبًا ذَاتَ خَلْخَالٍ

٣٨- وَلَمْ أَسْبَأِ الزُّقَّ الرَّوِيَّ لَمْ أَقُلْ تَخِيْلِي كَرُّى كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالٍ

٣٩- وَلَمْ أَشْهَدْ الْخَيْلَ الْمُغِيرَةَ بِالضُّحَى عَلَى هَيْسَكَلٍ عَيْلِ الْجُزَارَةِ جَوَالٍ

٤٠- سَلِيمَ الشُّظَى عَيْلِ الشَّوَى شَنِجَ النَّسَا

لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى النَّسَالِ

جمع إقناة ، وهى القامة ، على التشبيه بالريح . والسبط : الطويل الاملس .

(٣٥) يروى : «المنى» فى موضع «الردى» ، أى يتبعن هواهن ما يشتهين ويتمنين .

ضل بتضلال : هذا دعاء عليهم أن يضلوا فى حياتهم ولا يرشدوا ، كفاء ضلالهم بالكف عن الصبا واللهم معهن .

(٣٦) الردى هنا : الفضيحة .

(٣٧) لم أتبطن : لم أجعلها بطانة لى ، أى لم أضع بطنى فوق بطنها . الكعاب :

التي نهد ثديها ويرز .

(٣٨) سبأ الخريسبؤها سبأ وسبأ : اشتراها . والزق : وعاء الخمر . والروى :

المملوء . والكر : الرجوع على الاعداء . والاجفال : الانهزام .

(٣٩) الهيسكل : الفرس الطويل المشرف . والعيل : الضخم . والجزارة القوائم .

(٤٠) الشظى : عظام لاصق فى يد الفرس ، فاذا تحرك قيل : شظيت الدابة .

والشوى : اليدان والرجلان . والنسا : عرق فى الفخذ . وشنج النساء : متقبضه ، وهو

مدح له ، لأنه إذا تقبض نساءه وشنج ، لم تسترخ رجلاه . وشنج النساء يستحب فى

العتاق خاصة . والحجبات رموس عظام الوركين . والقال : عرق فى الفخذين يكون فى خربة الورك ، يكون عن يمين عجب الذنب ويساره ، وينحدر فى الرجل .

- ٤١- وَصُمَّ صِلَابٌ مَا يَتَّقِينَ مِنَ الْوَجْحَى
٤٢- وَقَدْ أَغْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنْفَاتِهَا
٤٣- تَحَامَاهُ أَطْرَافُ الرِّمَاحِ تَحَامِيَا
٤٤- بِعَجَلَزَةٍ قَدْ أَتْرَزَ الْجُرْمَى لِحْمَهَا
٤٥- ذَعَرَتْ بِهَا سِرْبًا نَقِيًّا جَلُودُهُ
٤٦- كَانَ الصُّوَارِ إِذْ تَجَهَّدَ عَدُوَّهُ
كَأَنَّ مَكَانَ الرَّذْفِ مِنْهُ عَلَى رَأْلِ
لِغَيْثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ رَائِدُهُ خَالٍ
وَجَادَ عَلَيْهِ كُلُّ أَسْحَمٍ هَطَالٍ
كُمَيْتٍ كَأَنَّهَا هَرَاوَةٌ مِنْوَالٍ
وَأَكْرَعُهُ وَشَى الْبُرُودِ مِنَ الْخَالِ
عَلَى جَمْزَى خَيْلٍ تَجُولُ بِأَجْلَالٍ

(٤١) صم صلاب : حوافره . ما يتقين : ما يتقين . والوجى : أن يجرد الفرس في حافره وجعا يشتكيه ، من غير أن يكون فيه وهي من صدع ولا غيره . والحفى : أن ينحك وتأكله الارض . والوقع أن يجرد مس الحجارة في حوافره إذا مشى . والرذف : الذي تردفه وراءك على الدابة والرأل : فرخ النعام .

(٤٢) الوكنات : جمع وكنة ، وهي مأوى الطير في الجبال . والغيث هنا : البقل والمرعى والسكلا والنبت ، سماها غيثا لأنها من الغيث تكون . والوسمى : أول مطر الخريف ؛ لأنه يسم الارض بما ينشأ عنه من النبت . والرائد : الذي يطلب السكلا . والخالى : من الخلوة ، أى ليس فيه غيره . قال الاعلم : أى هو بين حين متعادين ، هذا يحميه ، وهذا يحميه ، فهو خال لا يقربه أحد ، وذلك أخصب لمن حل به .

(٤٣) تحاماه : تمنع منه . والأسحم : الأسود .
(٤٤) العجلزة : الفرس الشديد الخلق ، الصلب اللحم . أترز : أيسس . المنوال : خشبة السدى ولا يسمى منوالا إلا ما كان خمسة أثواب فما زاد . الهراوة : العصا .
(٤٥) ذعرت : أفرغت . السرب : القطيع من بقر الوحش . والأكرع : جمع كراع وهو من الدواب ، مادون الكعب . الخال : ضرب من برود النين : يريد أن لونها أبيض .

(٤٦) الصوار : قطيع بقر الوحش . تجهد : اجتهد في العدو . جمزى : اسم موضع . الاجلال : جمع جل ، وهو ما يغطى به الفرس اتقاء البرد . ويروى :

- ٤٧- فجال الصوّار واثقين بقرهَب
٤٨- فعادى عِداءَ بَيْنِ ثورٍ ونعجةٍ
٤٩- كأني بفتحاء الجناحين لقوةٍ
٥٠- تخطفُ خزانَ الشربةِ بالضحى
٥١- كأن قلوبَ الطيرِ رطباً ويايساً
٥٢- فلو أن ما أسعى لادنى معيشةٍ
٥٣- وليكنما أسعى لمجدٍ مؤثّلٍ
٥٤- وما المرءُ ما كادت حشاشتهُ نفسه

بمدركٍ أطرافِ الخطوبِ ولا آلى

يجاهدن غدوة على جمده ، واجمد : ماغلظ من الارض ، أو هو اسم موضع معروف
(٤٧) القرهَب : الكبير الضخم من الثيران . والقرا : الظهر . والروق : القرن .
والاخنس : القصير الانف . والذبال : الطويل الذيل . أى جعلته مما يلى الصائد ،
لينب عنهن .

(٤٨) عادى : والى . على بال : على حال اهتمام منى .

(٤٩) الفتحاء : اللينة الجناحين الطويلتهما . والقوة : السريعة التى تخطف كل
شيء ، والشمال : هى النافقة السريعة الخفيفة .

(٥٠) الخزان : جمع خزن ، بوزن صرد وصردان ، وهو الذكر من الارانب .
والشربة : موضع فى نجد . وحجرت : تخلفت فلا تخرج سارحة . وأورال : موضع
(٥١) العناب : ثمر أحمر . والحشف ما يابس من التمر .

(٥٢) يقول : لو كان سعى لادنى العيش لكفانى قليل من المال ، ولم أطلب الملك

(٥٣) المؤثّل : الذى له أصل ، وهو الكثير أيضا .

(٥٤) حشاشة النفس : بقيتها وحياتها . والخطوب : الامور . والآلى : المقصر

من الأيألو : إذا قصر .

وقال امرؤ القيس أيضا :

- ١ - خَلِيلِي مُرَّابِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبٍ نُقِضُ لُبَانَاتِ الْفَوَادِرِ الْمُعَذِّبِ
٢ - فَإِنَّكَأَ إِن تَنْظُرَانِي سَاعَةً مِنْ الدَّهْرِ تَنْفَعُنِي لَدَى أُمِّ جُنْدَبِ
٣ - أَلَمْ تَرَيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طَيْبًا وَإِنْ لَمْ تَطْيَبِ
٤ - عَقِيلَةٌ أَتْرَابَ لَهَا ، لَا دَمِيمَةٌ وَلَا ذَاتُ خَلْقٍ إِنْ تَأَمَّلْتَ جَانِبِ
٥ - أَلَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ حَادِثٌ وَصَلِيهَا
وَكَيْفَ تَرَاعِي وَصَلَّةَ الْمُتَغَيِّبِ
٦ - أَقَامَتْ عَلَى مَا يَدْفَعَانِ مَوَدَّةً أُمِيمَةً أَمْ صَارَتْ لِقَوْلِ الْمُخْتَبِ

شرح القصيدة الثالثة

- (١) اللبانات : جمع لبانة وهي الحاجة . أم جندب : زوجته الطائفة ولعلقمة في معارضة هذه القصيدة قصيدته :
- ذهبت من الهجران في كل مذهب ولم يك حقا كل هذا التجنب
وبين هاتين القصيدتين موازنة أدبية طويلة في كتاب : « موقف النقاد من الشعر الجاهلي » تأليف محمد خفاجي
- (٢) تنظراني : تمهلاني . و يروى : تنفعي وينفعي ، بالياء والتاء .
- (٣) الطارق : الذي يأتي ليلا .
- (٤) العقيلة : الكريمة من النساء ، المخدرة . والأتراب : جمع ترب ، وتربك : مساويك في عمرك . الدميمة : القصيرة . و يروى لا ذميمة ، بالذال ، والجانب : الغليظ القبيح ، أو الذي يجنب ويحتقر .
- (٥) ليت شعري : أي ليت علي حاضر . والحادث والحديث : الجديد من الأشياء . تراعي : تحافظ . المتغيب : الذي تغيب عنها .
- (٦) الخجب : الساعي بالفساد .

٧ - فَإِنْ تَنَأَ عَنْهَا حِقْبَةً لَا تَلَاقِيهَا فَإِنَّكَ مِمَّا أَحْدَثْتَ بِالْمَجْرَبِ
٧ - وَقَالَتْ مَتَى يُبْخَلُّ عَلَيْكَ وَيُمْتَلَلُ

يَسُوكَ وَإِنْ يُكْشَفُ غَرَامُكَ تَدْرَبِ

٩ - تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَانٍ سَوَالِكَ نَقِيًّا بَيْنَ حَزْمِي شَعْبَعِبِ

١٠ - عَلَوْنَ بِأَنْطَاكِيَّةٍ فَوْقَ عِقْمَةٍ كَجِرْمَةٍ نَخْلٍ أَوْ كَجِنَّةٍ يَثْرِبِ

١١ - وَاللَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِنْ تَفَرُّقِي أَشْتِ وَأَنْأَى مِنْ فِرَاقِ الْمُحْصَبِ

١٢ - فَرِيْقَانِ مِنْهُمْ جَازِعٌ بَطْنِ نَخْلَةٍ وَآخَرُ مِنْهُمْ قَاطِعٌ نَجْدِ كَبْكَبِ

١٣ - فَعَيْنَاكَ غَرًّا بَا جَدُّو لِي مِفَاضَةٍ كَمَرِّ الْخَلِيْجِ فِي صَفِيْحِ مُصَوَّبِ

(٧) تنأى : تبعد . والحقبة : مدة من الدهر غير موقفة . والمجرب : التجربة .
والباء بمعنى على .

(٨) يكشف غرامك : تعطى ما تطلب . تدرّب : يصر ذلك دربة لك وعادة فتمل
يريد أنها لا تصله كل الوصل ، ولا تقطعه كل القطع .

(٩) النقب : الطريق في الجبل . والحزم والحزن : المكان الغليظ . وشعبع :
ماء أو موضع . وقيل شعبع بالعين ، وهو أرض بني تميم .

(١٠) علون : رفعة وغطين النخدر . بأنطاكية : بتياب صنعت بأنطاكية من
بلاد الشام . والعقم : ضرب من الوشى ، أو هو ثوب أحمر . والجرمة : ما صرم من
النخل وصار في الأرض . ويروى : « كجربة نخل » والجرية : كل أرض أصلحت
لزرع أو غرس . واستعارها امرؤ القيس للنخل .

(١١) شت القوم شتا وشتاتا : تفرقوا . المحصب : موضع رمى الجمار عند منى

(١٢) فريقان : أى هما فريقان . جازع ؛ من جزع الطريق إذا قطعه عرضا .
وبطن نخلة : هو بستان ابن معمر . والنجد : الطريق في الجبل . وكبكب : هو الجبل
الأحمر الذى يجعله في ظهرك إذا وقفت بعرفة .

(١٣) الغرب : الدلو العظيم من الماء ، الجدول : النهر ، المفاضة : الأرض
الواسعة ؛ شبه ما يسيل من عينيه من الدموع بما يسيل من الدلوين الممتلئين بالماء ،

- ١٤- وإنك لم يفخر عليك كفاخري
١٥- وإنك لم تقطع لبانة عاشق
١٦- بأدماء حر جوج كأن قنودها
١٧- يغرد بالأسحار في كل سدفة
١٨- أقب رباغ من حمير عماية
١٩- بمحنية قد آزر الضال نبتها
- ضعيف ولم يفلبك مثل مغلب
يمثل غدو أرواح مؤوب
على أبلق الكشحين ليس بمغرب
تغرد مياح الندامى المطرب
يمج لعاع البقل في كل مشرب
بجر جيوش غانمين وخيب

الخليج : الماء المتخلج وهو الذى تعرضه العقبات فى سيره فيتياسر مرة ويتيامن أخرى .
الصفيح : العريض من الحجارة ، المصوب : المنحدر .

(١٤) يعنى أنه إذا نخر عليك ضعيف عاجز جاوز قدره وكذلك إذا قدر عليك
أهلكك - ضربه مثلا لمن شذب بها فى شعره . والمغلب : الذى غلب مرارا .

(١٥) اللبانة : الحاجة . والرواح : الرجوع إلى المنزل ، وهو من زوال الشمس
إلى الليل . والمؤوب : من التأويب ، وهو سير النهار كله حتى يؤوب مع الليل ،
فينزل ويستريح .

(١٦) الأدماء : الناقة التى أشرب بياضها سوادا . والحر جوج : الطويلة . ويروى
« بمجفرة حرف » . والمجفرة : المتفخة . والحرف : الضامرة ، شبت فى صلابتها
بحرف الجبل . والقنود : خشب الرجل . والكشخ : الخاصرة . والمغرب : الحمار
الوحشى الذى ابيضت منه المحاجر والأشفار والأرفاع . والاغراب : أن ينسلخ جلد
الحمار الوحشى بياضا ، حتى تحمر أرفاغه وحماليقه ، وهو عيب ، والمستحسن أن
يقصر بياضه على الخاصرتين ، ولا يبلغ الأثنتين .

(١٧) يغرد : يطرب بصوته ، السدفة : قطعة من الليل ، المياح : المياس . الندامى
الفتيان المتنادمون على الشراب .

(١٨) الأقب : الضامر البطن ، رباغ : قى السن ، عماية : جبل فى نجد . يمج :
يرمى ، لعاع البقل : الأخضر منه .

(١٩) بمحنية : يعنى بمنحنى الوادى حيث الخصوبة ، آزر : عاون ، والضال : شجرة ،
يعنى أن الوادى قد كثر خصبه حتى ساوى نبتة شجره .

- ٢٠- وقد أعتدى والطير في وكنافها وماء الندى يجرى على كل مذنب
 ٢١- بمنجرد قيد الأوابد لآحه طراد الهوادي كل شأو ومغرب
 ٢٢- على الأين جياش كأن سراته على الضمر والتعداء سرحة مرقب
 ٢٣- يبارى الخنوف المستقل زماعه ترى شخصه كأنه عود مشجب
 ٢٤- له أبطالا ظبي وساقا نعامة وصهوة عير قائم قوق مرقب
 ٢٥- ويخطو على صم صلاب كأنها حجارة غيل وارسات يطحلب
 ٢٦- له كفل كالدعص لبدته الندى إلى حارك مثل الغبيط المذاب

- (٢٠) المذنب : مسيل الماء إلى الروضة كالجدول ، ليس بواسع . والندى : المطر
 (٢١) المنجرد : قصير الشعر . والأوابد . الوحوش النافرة . لآحه : هزله وأضمه .
 الطراد : الاتباع . الهوادي : المقدمة السابقة من قطع البقر ونحوها . والشأو :
 الطلق ، وهو جرى مرة إلى الغاية . مغرب : بعيد .
 (٢٢) الأين : الاعياء والفترة . جياش : سرب العدو ، يجيش كالقدر . سراته :
 ظهره . الضمر : الهزال . التعداء : كثرة العدو . السرحة : الشجرة العظيمة العالية .
 المرقب : الموضع العالي يرقب منه العدو .
 (٢٣) يبارى : يعارض . الخنوف : الذي يميل يديه في السير نشاطا ، أو هو
 الذي يرمى يديه في السير من سرعته . وهذا من صفة حمار الوحش . المستقل المرتفع .
 الزماع : جمع زمعة ، وهي الشعرة المدلاة في مؤخر رجل الشاة والظبي والأرنب
 وذوات الظلف .
 (٢٤) الأيطل : الخاصرة ، الصهوة : الظهر ، العير : حمار الوحش ، قائم : منتصب
 (٢٥) الغيل : الماء الجاري على وجه الأرض . الوارسات : التي ركبا الطحلب
 فاصفرت واملاست . والطحلب : الخضرة التي تغلو الماء لطول مكثه .
 (٢٦) الكفل : العجز . والدعص : الكئيب الصغير المستدير . لبدته : صلبه .
 إلى حارك مع حارك والحارك : أعلى الكاهل ، أو منبت أدنى العرف إلى الظهر ، أو عظم

- ٢٧- وَعَيْنٌ كَمِرَ آةِ الصَّنَاعِ يُدِيرُهَا لِمَحْجَرِهَا مِنَ النَّصِيفِ الْمُتَقَبِّ
٢٨- لَهُ أُذُنَانِ تَعْرِفُ الْعِتْقَ فِيهِمَا كَسَامِعَتَيْ مَذْعُورَةٍ وَسَطَ رَبْرَبٍ
٢٩- وَمُسْتَمْلِكُ الذَّفْرَى كَأَنَّ عَيْنَاهُ وَمَثَنَاتُهُ فِي رَأْسِ جِدْعٍ مُشَدَّبٍ
٣٠- وَأَسْحَمُ رِيَانُ الْعَسِيبِ كَأَنَّهُ عَثَاكِيلُ قِنُوزٍ مِنْ سُمَيْحَةٍ مُرْطَبٍ
٣١- إِذَا مَا جَرَى شَاوِينَ وَابْتَلَّ عِطْفُهُ تَقُولُ هَزِيرُ الرِّيحِ مَرَّتَ بِأَثَابِ
٣٢- يُدِيرُ قِطَاةً كَالْمَحَالَةِ أَشْرَفَتْ إِلَى سَنْدٍ مِثْلِ الْغَبِيطِ الْمَذَابِ

مشرف من جانبي الكاهل . الغبيط : قتب الهودج ، وهو مرتفع مشرف . المذاب : الموسع الذي جعل له ذئبة ، أى فرجة .

(٢٧) الصنّاع : الحاذقة بالعمل ، الصانعة يديها ، التي لا تاكل على غيرها . والمحجر مدار بالعين وبدا من البرقع من جميع جوانب العين . النصيف : الخمار . والمتقب الذي يتقب به ، وأراد موضع عينها من الخمار .

(٢٨) العتق : الكرم . مذعورة : بقرة ذعرت ، فنصبت أذنيها وحددتها . وخص المذعورة ، لأنها أشد توجسا وتسمعا . الربرب : القطيع من البقر .

(٢٩) المستمك : المستدير ، وهو صفة للرأس . والذفران : عظام ناتان خلف الأذن . وتوءهما من أمارات العتق . والمثناة : الحبل المشدود في رأسه ، لأن الفرس يثنى به ، أى يمطف .

(٣٠) أسحَم : ذئب أسود . والعسيب : عظيم الذئب ، ويحمد في الفرس يئسه لاربه . وفي الناقة امتلاؤه ونعمته . والعثاكيل : الثمار يخ ، وهى الأغصان الدقيقة فى الكباشة . والقنوز : عنق النخلة ، وهو العنقود ، وسميحة : اسم بئر عندها نخل عليه الرطب .

(٣١) شأوين : شوطين ، ابتل عطفه : سال عرقه على جانبيه ، هزير الرياح : صوتها ، الأثاب : اسم شجر .

(٣٢) القِطَاة : مقعد الردف . كالمحالة : مستديرة كالبكرة . إلى سندر : إلى حارك

- ٢٣- وَيَخْضِدُ فِي الْآرِي حَتَّى كَانَمَا بِه غِرَّةٌ مِنْ طَائِفٍ غَيْرِ مُعْتَبِرٍ
٢٤- فَيَوْمًا عَلَى سِرْبٍ نَقِيَ جُلُودَهُ وَيَوْمًا عَلَى بَيْدَانَةٍ أُمَّ تَوَابٍ
٢٥- فَبَيْنَمَا نِعَاجٌ يَرْتَعِينَ خَمِيلَةَ كَشَى الْعَدَارِي فِي الْمَلَاءِ الْمُهْدَبِ
٢٦- فَكَانَ تَنَادِينَا وَعَقْدَ عَدَارِهِ وَقَالَ صِحَابِي قَدْ شَأَوْنَاكَ فَاطْلُبِ
٢٧- فَلَايَا بِلَايٍ مَا حَمَلْنَا غَلَامَنَا عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكِ السَّرَاةِ مُخْتَبِ
٢٨- وَوَلَّى كَشَوْ بُوْبِ الْعَشِيِّ بُوَابِلٍ وَيَخْرُجْنَ مِنْ جَعْدٍ تَرَاهُ مُنْصَبِ
٢٩- فَلِلْسَاقِ الْهُوبِ وَالسُّوْطِ دِرَّةٌ وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقَعُ أَهْوَجَ مَنْعَبِ

مشرف كالسند ، لأنه يستند إليه بعنقه .

(٢٣) يخضد : يشد المضغ . وأصل الخضد : القطع . والآري : موضع علفه .
والغرة : الجنون . والطائف : المس من الشيطان . غير معتب : أى ملازم له ، وليس
ياخذه مرة ويدعه أخرى .

(٢٤) أى يطارد يوماً سرباً من البقر يبيض الجلود ، ويوماً أتانا وحشية .
التولب : ولدها .

(٢٥) النعاج : إناث بقر الوحش . الخميعة : رملة فيها شجر جعل لها كالخيل .
الملاء : الملاحف البيض . المهذب الذى له هذب .

(٢٦) تناديننا : أى نداء بعضنا بعضاً ، وعقد عذاره : إلباسه اللجام ،
شأونك : سبقك .

(٢٧) الآي : البطء ، محبوك السراة : مجدول الظهر ، المختب : المقوس .

(٢٨) الوايل : المطر الشديد ، الجعد : يريد الغبار المترالكب بعضه على بعض ،
تراه : ترابه ، منصب : هو الذى غطى كل شيء كأنه دخان

(٢٩) بهذا البيت حكمت أم جندب لعلمة على زوجها فطلقها وتزوجت بعلمة

الاهلوب : الجرى الشديد ، الدرّة : الدفعة ، الزجر : الاتهار ، الأهوج : الاحمق
المنعب : المصاح عليه

- ٤٠- فَأَدْرَكَ لَمْ يَجْهَدْ وَلَمْ يَنْ شَاوَهُ
٤١- تَرَى الْعَارِي مُسْتَنْقِعِ الْقَاعِ لَاحِبًا
٤٢- خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا
٤٣- قَعَادَى عِدَاءٍ بَيْنَ نَوْرِ وَنَعْجَةٍ
٤٤- وَظَلَّ لِثِيرَانِ الصَّرِيمِ غَمَاقُمٌ
٤٥- فَكَابِ عَلَى حُرِّ الْجَبِينِ وَمُتَّقٍ
٤٦- وَقَلْنَا لِفَتْيَانِ كِرَامٍ أَلَا أَنْزَلُوا
- يَمْرُ كَحَذْرُوفِ الْوَالِيدِ الْمُتَّقِبِ
عَلَى جَدَدِ الصَّخْرَاءِ مِنْ شِدَّةِ مَلْهَبِ
خَفَاهُنَّ وَذَقُّنَّ مِنْ عَيْشَى مُجَلَّبِ
وَبَيْنَ شَبُوبِ كَالْقَضِيمَةِ قَرَهَبِ
يُدَاعِسُهَا بِالسَّمْهَرِيِّ الْمُعَلَّبِ
بِمَدْرِيَةٍ كَأَنَّهَا ذَلِقُ مِشْعَبِ
فَعَالُوا عَلَيْنَا فَضْلَ تَوْبِ مُطَنَّبِ

- (٤٠) فأدرك : لحق الفرس الوحش . لم يجهد : دون مشقة وتعب . والشاؤ : الطلق : والحذروف : الدوارة يلعب بها الصبي ، يشدها بخيط في يديه .
(٤١) القاع : بطن الأرض . والمستنقع : حيث يجتمع ماء السيل في القاع . واللاحب : الظاهر . والجدد : الأرض المستوية الصلبة . والمهلب : من الالهاب وهو شدة الجرى . ويروى « مستعكد الماء » ، وهو المجتمع ؛ في مكان « مستنقع القاع »
(٤٢) خفاهن : أظهرهن أى الفيران ، أنفاقهن : أجحارهن ، الودق : المطر .
يعنى أن شدة وقع حوافر هذا الجواد على الأرض أخرجت الفيران من أجحارها كما لو وقع مطر شديد أخافها فتركت أجحارها وخرجت ناجية بأرواحها .
(٤٣) العداء : الموالاة بين الشيبين . والشبوب : الثور المسن الضخم ، وهو القرهب ، وإنما خصه بعد قوله : « نور ونعجة » ، لفضيلته على الثيران والنعاج ، لسنه وقوته ، وأنه غلبها الذاب عنها . والقضية : الصحيفة البيضاء ، شبه الثور بها لبياضه
(٤٤) الصريم : الرمل المنقطع من معظم الرمال . والغماقم : الاصوات تتردد في الحلق . يداعسها : يطاعنها : والسهمري : الريح الشديد . والمعلب : المشدود بالعلباء وهى عصبه تشد على الريح وهى طرية رطبة ، ثم تيبس عليه ، فيؤمن تعطفه عند المطاعنة
(٤٥) الكابي : العائر الساقط . وحر الجبين : ما بدا منه . والمدرية : القرن .
والذلق : الحديد . والمشعب : المخرز وهو الأشقى تشعب به النعال .
(٤٦) عالوا : ارفعوا . والمطنب : المشدود بالأطناب ، وهى جبال الخباء .

- ٤٧- وأوتادُهُ مَازِيَةٌ وَعِمَادُهُ رُدْبِيَّةٌ فِيهَا أَسْنَةٌ قَمَضِبِ
٤٨- وَأَطْنَابُهُ أَشْطَانُ خُوصِ نَجَابِ وَصَهْوَنُهُ مِنْ أُنْحَمِي مَشْرَعِبِ
٤٩- فَلَمَّا دَخَلْنَاهُ أَضْفَنَّا ظُهُورَنَا إِلَى كُلِّ حَارِيٍّ جَدِيدٍ مُشْطَبِ
٥٠- كَأَنَّ عَيْوْنَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا وَأَرْحَلِنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُقَمَّبِ
٥١- نَمَشُّ بِأَهْرَافِ الْجِيَادِ أَكْفَنَّا إِذَا نَحْنُ قُمْنَاعِنَ شِوَاءِ مُضْهَبِ
٥٢- وَرُحْنَا كَأَنَّا مِنْ جِوَاتِي عَشِيَّةٍ نَعَالِي النَّعَاجِ بَيْنَ عِدَلٍ وَمُحَقَّبِ
٥٣- وَرَاحَ كَتَيْسِ الرَّبْلِ يَنْمُضُ رَأْسُهُ

أَذَاةٌ بِهِ مِنْ صَائِكٍ مُتَعَلِّبِ

(٤٧) المازية : الدروع البيض ، العماد : الخشب التي ترفع عليها الخيام ، الردينية الرماح المنسوبة إلى ردينة امرأة كانت تقوم الرماح بهجر ، أسنة قعضب : أى الاسنة التي كان يصنعها ذلك الرجل المسمى قعضب .

(٤٨) الأطناب والاشطان : الجبال التي تشد إلى الأوتاد ، خوص نجائب : أى نوق غوائر العيون ، الصهوة : الظهر .

(٤٩) أضفنا : أسندنا ، الحارى : الرحال الحيرية المصنوعة بالحيرة ، المشطب : المخطط .

(٥٠) الجزع : خرز فيه دوائر سود وبيض متوازية .

(٥١) نمش : نمشح : الاعراف : النواصي ، الجياد : الخيل ، مضهب : لم ينضج تماما - أى أنهم اتخذوا أعراف خيولهم مناديل يمسحون بها أيديهم من وضر اللحم

(٥٢) جواتى : بالهمز ، أو بالواو على وزن فعلى : بلد بالبحرين لعبد القيس ، تشتري منها صنوف الامتعة . بين عدل : أى معدول فى أعدال . ومحقب : أى موضوع فى الحقائق .

(٥٣) الربل : نبت ينبت فى آخر الصيف واستقبال الشتاء فى أصول اليبس ، وهو يخضر من برد الليل لامن المطر ، والتيس هنا : الذكر من الظباء ، وهو كما يقال للظبية ماعزة ، وخص تيس الربل ، لانه قد أكل الربيع واليبس ، ثم صار إلى رعى

٥٤- كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ عَصَارَةٌ حِنَاءٍ بِشَيْبٍ مُخَضَّبٍ
٥٥- وَأَنْتَ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ

بِضَافٍ فَوْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَصْهَبٍ

- ٤ -

وقال أيضا حين توجه إلى قيصر :

١- مَمَّا لَكَ شَوْقٌ بَعْدَمَا كَانَ أَقْصَرَ وَحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ قَوْ وَفَعَرَ عَرَا

٢- كِنَانِيَّةٌ بَانَتْ فِي الصَّدْرِ وَذُهَا مُجَاوِرَةٌ غَسَّانَ وَالْحَيُّ يَعْمُرَا

٣- يَعْيِنُنِي ظَمْنُ الْحَيِّ لَمَّا تَحَمَّلُوا

لَدَى جَانِبِ الْأَفْلاجِ مِنْ جَنْبِ تَيْمَرِي

الربل ، فهو مخضب أبدا ، نشيط قوى ، وهو ينفذ رأسه من ربح عرقه الذي تحلب منه ، لانه يتأذى به ، والعرق إذا يبس كانت له رائحة كريهة . ويروى «أضاه» وهي الغدير في مكان «أذاه» . ويرى «ينفض» أي يميل .

(٥٤) الهاديات : المتقدّمات من الوحش .

(٥٥) استدبرته : وقتت خلفه ، بضاف : بذيل طويل ، الاصب : الاحمر المشوب بياضه بسواد .

شرح القصيدة الرابعة

(١) سما : ارتفع ، أو جاءك بعد ما تركك . وأقصر عن الشيء : تركه وهو يقدر عليه ، وقصر عنه : عجز ، وربما باءا بمعنى واحد . وحلت : نزلت . وقو - ويروى «ظلي» - وعرعر : كلها مواضع .

(٢) كنانية : منسوبة إلى بني كنانة أو إلى بلادهم ، والمسمون بكنانة عدة قبائل أشهرها كنانة مضر . بانّت : ذهبت وانقطعت وجاورت حيا غير حيك . ويعمر قبيلة أيضا . وغسان : اسم ماء . وبه سميت القبيلة ، وفي شرح المفضل : «نعمان» في مكان غسان ، وهو جبل يشرف على عرفات .

(٣) بعيني : اتبعتمهم ، أو كان ظعنهم يبرأى بعيني حين ارتحلوا . والظعن : جمع

٤ - فَشَبَّهْتُهُمْ فِي الْآلِ لَمَّا تَسَكَّمَشُوا حَدَائِقَ دَوْمٍ أَوْ سَفِينًا مُقَيَّرًا

٥ - أَوْ الْمُسْكِرَاتِ مِنْ نَخِيلِ ابْنِ يَامِنٍ

دُوَيْنَ الصَّفَا اللَّائِي يَلِينُ الْمُشَقَّرَا

٦ - سَوَامِقَ جَبَّارٍ أَيْثُ فُرُوعُهُ وَعَالِينَ قَفُونًا مِنَ الْبُسْرِ أَحْمَرًا

٧ - حَمْتَهُ بَنُو الرِّبْدَاءِ مِنْ آلِ يَامِنٍ بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى أَقْرَّ وَأَوْقَرَّا

٨ - وَأَرْضِي بَنِي الرِّبْدَاءِ وَعَعْتَمَ زَهْوَهُ

وَأَكْمَامُهُ حَتَّى إِذَا مَا تَهَصَّرَا

ظليئة ، وهي المرأة في الهودج ، والأفلاج : جمع فلج بفتح اللام ، وهي الأنهار الصغار . أو الأفلاج ، وتيمرى : مواضع بالشام .

(٤) الآل : السراب . وتكمشوا : تجمعوا أو أسرعوا . والحدائق : جمع حديقة وهي الأرض ذات الشجر . والدوم شجر المقل ، ويروى : « حدائق غلبا » في مكان « حدائق دوم » جمع غلباء ، وهي الشجرة الغليظة . والسفين : جمع سفينة . والمقير : المطلى بالقار وهو الزفت .

(٥) المسكرات : النخل المغروسات على الماء ، وهي أنعم النخل وأطولها . وآل يامن : قوم من هجر لهم نخل وسفن . والصفاء والمشقر : قطران بناحية اليمامة .

(٦) سوامق : مرتفعات . والجبار : الفقى من النخل ، أو الذى قد فات اليد لطوله . والأيث : الغزير . وعالين : رفعن . والقنوان : العنق ، والبسر : ما حمر من التمر .

(٧) حتمه : منعته . بنو الربداء : قوم في ناحية البحرين . أقر : استقر على حاله . أوقر : كمل حمله .

(٨) اعتم : كمل وتم . والزهو هنا : البسر الأحمر والأصفر ، والمراد بالأكام أقماغ البسر . وأصل الأكام أغلفة الطلاع عند خروجه من قلب النخلة . وتهصر : تثنى وتدل .

- ٩ - أطافت به جيلان عند قطاعه
١٠ - كأن دُمى شغف على ظهر مرمر
١١ - غراثر في كين وصون ونعمة
١٢ - وريح سنا في حقة حميرية
١٣ - وبانا وأويبا من الهند ذاكيا
تردد فيه العين حتى تحيرا
كسامز بد الساجوم وشيا مصورا
يحلين ياقوتا وشذرا مفقرا
تخص بمفروك من المسك أذفرا
ورندا ولبنى والسكباء المفترا

(٩) أطاف بالشيء وطاف به : استدار حوله . وجيلان : قوم من الديلم كان كسرى يتخذهم عمالا في البحرين ، ليتعهدوا نخله ويصرموه . وقطاعه : صرامه . والعين هنا : عين الماء . ويجوز أن يكون المراد بالعين عين النظر ، أى لحسن هذا النخل والاعجاب به تردد فيه العين ، حتى يدكل نظرها وتحير .

(١٠) الدمى : جمع دمية ، وهى التمثال المصور فى الرخام أو الحجر . شغف وفى العقد الثمين : سقف ، وهو موضع أو دير بالشام ، وقيل صنم . والمرمر : الرخام والمزبد : الذى علاه الزبد . والساجوم : واد بعينه . والوشى : النقش . والمصور البارز الظاهر الحسن . والساجوم : صبغ أصفر زينت به الدمى والصور .

(١١) غراثر : جمع غريرة ، وهن الغوافل اللائى لم يتمرسن بالحياة ، لصياتهن وتنعمن . والكن : البيت ونحوه يحفظهن من البرد والحر . والنعمة ، بفتح النون النعيم والرفه . والشذر : قطع الذهب . والمفقر : المصوغ على هيئة فقار الجراد .

(١٢) السنا : نبت يتداوى به ، وهو هنا ضرب من الطيب ، والحقة والحق : وعاء للطيب من خشب . والحميرية المنسوبة إلى حمير ، لكثرة الطيب المحلوب من الهند عندهم . والمفروك : المكسر الذى فتقت نالجته فانتشرت رائحته . والاذفر القوى الرائحة .

(١٣) الألوى : أجود العود وأطيبه . والرند : شجر طيب الرائحة من شجر البادية ، ولبنى ضرب من الطيب وهى الميعة أو شجرة لها لبن كالعسل ، يقال له عسل لبنى . قال الجوهري : وربما يتبخر به . والسكباء : ضرب من العود والدخنة . والمفقر من القنار ، وهو الدخان .

١٤- غَلِقْنَ بِرَهْنٍ مِنْ حَبِيبٍ بِهِ ادَّعَتْ

سَلِيمِي فَأَمْسَى حَبْلُهَا قَدْ تَبَتَّرَا

١٥- وَكَانَ لَهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ خَلَّةٌ يُسَارِقُ بِالطَّرْفِ الْخَبَاءَ الْمُسْتَرَا

١٦- إِذَا نَالَ مِنْهَا نَظْرَةٌ رِيحَ قَلْبِهِ كَمَا ذَعَرَتْ كَأْسُ الصَّبُوحِ الْخَمْرَا

١٧- نَزِيفٌ إِذَا قَامَتْ لَوَجْهِهِ تَمَايَلَتْ تَرَاشِي الْفُؤَادِ الرَّخْصَ الْأَ تَحْتَرَا

١٨- أَسْمَاهُ أَمْسَى وَذُهَا قَدْ تَغَيَّرَا سَنُبْدِلُ إِنْ أَبْدَلَتْ بِالْوُدِّ آخَرَا

١٩- تَذَكَّرْتُ أَهْلِي الصَّالِحِينَ وَقَدْ أَنْتَ

عَلَى خَمَلِي خُوصُ الرُّكَابِ وَأَوْجَرَا

٢٠- فَلَمَّا بَدَا حَوْرَانُ وَالْآلُ دُونَهُ نَظَرْتُ فَلَمْ تَنْظُرْ بِعَيْنَيْكَ مَنظَرَا

(١٤) غلقن برهن : يقال غلق الرهن : إذا لم يوجد له فكاك ، أى ذهبن بقلبه واستولين عليه ، وادعت : أى استجوبته واستأثرت به . وتبتتر : تقطع .

(١٥) الخلة : الخليل . ويسارق : يختلس النظر إلى الخباء ؛ حذف مفعوله ثم حرف الجر . والطرف : العين .

(١٦) الروع : الفزع . والصبوح : الخمر تشرب في الصباح . والخمر : الثمل .

(١٧) النزيف : النشوان الذى نزع السكر عقله . لوجه : لحاجة أو أمر أرادته . وتراشى : تعطى الرشوة . والفؤاد : القلب . وتحتتر : تضعف وتفتر .

(١٨) أى إذا كنت يا أسماء قد تبدلت بحبنا حبا آخر ، فى العذر أن أستبدل بحبك حبا غيره ، وأميل إلى سواك .

(١٩) خملى : جبل بأرض بلقين بالشام ، وقيل خملى وأوجر موضعان ، وخملى كجمزى ، والخصوص : جمع أخص أو خصوص من الابل ، وهى التى غارت عيونها من طول السفر .

(٢٠) حوران : كورة واسعة من أعمال دمشق ، من جهة القبلة ، ذات قرى

- ٢١- تَقَطَّعَ أَسْبَابُ اللَّبَانَةِ وَالْهَوَىٰ عَشِيَّةَ جَاوَزْنَا حِمَاةَ وَشِيْزَرَ
٢٢- بِسِيْرٍ يَبْضُجُ الْعَوْدُ مِنْهُ يَمْتَهُ أَخُو الْجَهْدِ لَا يَلْوِي عَلَى مَنْ تَعَدَّرَا
٣٣- وَلَمْ يُنْسِنِي مَا قَدْ لَقِيتُ طَعَامِنَا وَخَمَلًا لَهَا كَالْقَرِّ يَوْمًا مُخَدَّرَا
٢٤- كَأَثَلٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ مِنْ دُونِ بَيْشَةَ

- وَدُونِ الْعُمَيْرِ عَامِدَاتٍ لِفَضْوَرَا
٢٥- فَدَعَا ذَا أَوْسَلَ اللَّهُمَّ عَنْكَ بِجَحْشَرَةٍ ذَمُولٍ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجَّرَا
٢٦- تَقَطَّعُ غَيْطَانَا كَأَنَّ مَثُونَهَا إِذَا أَظْهَرَتْ تُسَكِّفِي مَلَاءً مُنْشَرَا

كثيرة ، ومزارع وحرار ؛ وما زالت منازل العرب ، وذكرها في أشعارهم كثير ، وقصبتها بصرى .

- (٢١) الأسباب : الجبال . واللبانة : الحاجة . وحماة وشيزر : بلدان بالشام .
(٢٢) العود : المسنن من الابل . ويضج : يبكي ويصيح . ويمته : يضعفه . وأخو الجهد : المجتهد والشديد . ولا يلوي : لا يحتبس ولا يتربص . ومن تعذر : أى من نابه عنذر : ويروى : من تغدر ، بغين ودال ، أى تخلف وبق .
(٢٣) الطعائن : جمع الطعينة ، وهى المرأة فى الهودج . والخل : الطنفسة ونحوها بما له شمل . والقر : مركب للنساء على الإبل كالهودج . والمخدر : المستور ، أو المجمول كالمخدر .

- (٢٤) الأثل : شجر . والأعراض : الأودية ، واحدها عرض بوزن سبب ، وبيشة والغمير وفضور : أسماء مواضع فيها مياه يقام عليها . وعامدات قاصدات .
(٢٥) فدع ذا : من أساليب العرب فى الانتقال من غرض إلى غرض فى القصيدة وقد يجيء ابتداء . والجسرة : الناقة القرية الشبيطة ، وقيل التى تجسر على الليل والسير . والذمول : التى تسير الذميل ، وهو سير سريع ، وصام النهار : قام واعتدل قائم الظهيرة ، ويقال : هجر القوم ، وأهجروا ، وتهجروا : ساروا فى الهاجرة ، وهى اشتداد الحر ، ومنه هجر النهار . والهجرة : نصف النهار

- (٢٦) الغيطان : جمع غائط ، وهو المطمئن من الأرض . والمتون : جمع متن (٥ - أول)

٢٧- بَعِيدَةٌ بَيْنَ الْمَسْكِينِ كَأَنَّمَا

تَرَى عِنْدَ مَجْرَى الضَّفَرِ هَرًّا مُشَجَّرًا

٢٨- تُظَايِرُ ظُرَّانَ الْحَصَى بِمَنَاسِمٍ صِلَابَ الْعُمَى مَلْتُومَهَا غَيْرُ أَمْعَرَا

٢٩- كَأَنَّ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامَهَا إِذَا نَجَلَّتْهُ رِجْلُهَا حَذَفُ أَعْمَرَا

٣٠- كَأَنَّ صَكِيلَ الْمَرْوِ حِينَ تُشَدُّهُ صَكِيلُ زَيْوْفٍ يُنْتَقَدْنَ بِعَبْقَرَا

وهو الظهر . وأظهرت : دخلت في الظهيرة ، وهي ساعة الزوال . والملاء : جمع ملاءة ، وهي الثوب . والمنشر : المبسوط . يريد أن سيرها يقطع ما انخفض من الأرض واطمان ، وكذلك يقطع ما ارتفع من الأرض وصلب ، لأنها إذا قطعت الغيطان ، قطعت متونها المتصلة بها ، وشبه لون المتون الصلبة وقت الظهيرة وتوهج الحر بالملاحف البيض المنشورة .

(٢٧) بعيدة المنكبين : كناية عن سعة صدرها ، وتباعد ما بين عضديها . والمنكب : رأس العضد . والضفر : جبل من جبال اليهودج ينسج من شعر يشد به البطان ، والمهر : القبط . والمشجر : المربوط .

(٢٨) الظران ، بالكسر : جمع ظرر بالضم ، وهو حجر مستطيل عريض بقدر الكف ذوحد ، ويرى : شذان الحصى ، بضم الشين . جمع شاذ ، وهو ما تفرق منه ، أو يفتحها ، وهو المتفرق . والمناسم : جمع منسم : وهو طرف خف البعير . والعجى : جمع عجاية أو عجاوة ، وهي عصابة مستطيلة في وظيف الدابة ، تنتهي عند الرسغين . وملتومها : خفها الذي يلثمه الحصى ، والأعمر : الذي ذهب شعره .

(٢٩) النجل الرمي بالثيء ، والحذف ، بالخاء المعجمة : الرمي بالحصى والنوى وشبههما ، والأعسر : الذي يرمى بيده اليسرى ، ورميه لا يذهب مستقيماً .

(٣٠) الصليل : الصوت . والمرو : الحجارة ، واحده مرة ؛ وكل حجر فيه ناز فهو مروة . تشده : تطيره . والزيوف : الدراهم الرديئة المغشوشة ، واحدها زيف ، وصوت الزيوف أشد من صوت غيرها لكثرة نحاسها . وينتقدن : ينتقرن بالإصبع لتعرف جودتها من صوتها . وعبقر : مدينة باليمن وقرية تسكنها الجن

- ٣١- عَلَيْهَا فَتَى لَمْ تَحْمِلِ الْأَرْضَ مِثْلَهُ أَبْرَ بِمِثَاقٍ وَأَوْفَى وَأَصْبَرَ
٣٢- هُوَ الْمَنْزِلُ الْآلَافِ مِنْ جَوْ نَاعِطٍ بَنِي أَسَدٍ حَزَنًا مِنْ الْأَرْضِ أَوْ عَرَا
٣٣- وَلَوْ شَاءَ كَانَ الْغَزْوُ مِنْ أَرْضِ حَمِيرٍ
وَلَكِنَّهُ عَمَدًا إِلَى الرُّومِ أَنْفَرَا
٣٤- بَكَى صَاحِبِي لِمَا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيُّقِنَ أَنَا لِأَحِقَانٍ بِقَيْصَرَا
٣٥- فَفَقَلْتُ لَهُ لَا تَبْكُ عَيْنُكَ إِنَّمَا نَحَاوِلُ مُلْكَا أَوْ نَمُوتُ فَتَعْمَدَرَا
٣٦- وَإِنِّي زَعِيمٌ إِنْ رَجَعْتُ مُمْلِكَا بِسِيرٍ تَرَى مِنْهُ الْفُرَاقَ أَزُورَا
٣٧- عَلَى لَا حِبِّ لَا يُهْتَدَى بِمَقَارِهِ إِذَا سَافَهُ الْعَوْدُ النَّبَاطِيَّ جَرَجَرَا

فما زعموا ، فكلما رأوا شيئا فاتقأ غريبا مما يصعب عمله ويدق ، أو شيئا عظيما في نفسه ، فسبوه إليها ، فقالوا : عبقرى .

(٣١) فتى : يعنى نفسه . والميثاق : العهد .

(٣٢) الجو هنا : المنخفض من الأرض . وناعط : حى من همدان من اليمن .
والحزن : الغليظ الوعر من الأرض .

(٣٣) العمدة : القصد . أنقر : أى أغزى أصحابه .

(٣٤) صاحبه : هو عمرو بن قتيبة الشكرى الشاعر ، والدرب : المدخل بين جبلين ، والمراد الطريق بين بلاد العرب وبلاد الروم .

(٣٥) أى لا ينبغي أن تبكى . فاتما نطلب أمرا جليلا وهو الملك ؛ فاما أن نصل إلى ما نبغى فنقر أعيننا ، وإما أن نموت دون ذلك فنعذر ، إذ لم نقصر فى الطلب .

(٣٦) زعيم : كفيل ضامن . ويروى : أذين . والفراق : حيوان يصيح بين يدي الأسد ، كأنه ينذر الناس به . والأزور : المائل الذى يسير معتمدا على أحد جانبيه من شدة السير .

(٣٧) اللاحب الطريق الواضح الذى لحيته الحوافر ، أى أثرت فيه فصار فيه حراائق بينة ، وهو فاعل بمعنى مفعول ، أى ملحوب ، أو على النسب ، أى ذو

- ٣٨- على كل مقصود الذنابي معاود
يريد الشرى بالليل من خيل بربرا
٣٩- أقب كسرحان الغضى متمطر
قرى الماء من أعطافه قد تحدر
٤٠- إذا زعته من جانبيه كليهما
مشى الهيدى فى دفة ثم فرقا
٤١- إذا قلت روحنا أرنا فرانق
على جمعد واهى الأبالج أبقرا
٤٢- لقد أنكرتني بعلبك وأهلها
ولا بن جرج فى قرى حص أنكرا

لحب . والمنار : ما يجعل على الطريق من علامة ، والمراد : ليس فيه علم ولا منار
فيهدى به . وسافه : شمه . والعود : الجمل المسن . والنباطى : المنسوب إلى النبط ،
أو هو الضخم . وجرجر : رغا وضج ، وعرف أنه غير مسلوك ، إذ لا يجد فى ترابه
أثرا لأبوال الدواب .

(٣٨) مقصود الذنابي : مخدوف الذنب . وهذه علامة خيل البريد . ومعاود :
أى معاود سهد البريد ، أى قد اعتاده أو ألفه ، والبريد : كلبة فارسية ، والسكة :
موضع كان يسكنه الفيوج المرتبون ، من بيت أو قبة أو رباط ، وكان يرتب فى كل
سكة بغال ، وبعد ما بين السكتين فرسخان ، وقيل أربعة . وخص خيل بربر : لأنها كانت
أصلب الخيل عتدهم وأجودها .

(٣٩) الاقب : الضامر البطن . والسرحان : الذئب ، جمعه سراح وسراحين .
والغضى : شجر ، وذئابها أخبث الذئاب وأنكرها . والمتمطر : السابق الماضى على
وجهه . وأعطافه : جوانبه .

(٤٠) الزوع : الجذب بالجمام . والهيدى (بالذال) مشى فيه تبخر ، وبالذال
المعجمة : سير سريع . من أهدب الفرس فى سيره : إذا أسرع ، والدف : الجنب .
وفرفر : نقض رأسه ، وضرب بفأس لجامه أسنانه .

(٤١) روحنا : أرحنا من تعب السير . وأرن : صاح . والفراق : الاسد ،
أو حيوان يصيح أمامه منذرا به ، والفراق والجعد : الغليظ القوى ، والأبالج :
عرق فى الرجل ، والابتر : المقطوع الذنب .

(٤٢) بعلبك : مدينة بالشام بين دمشق وحمص .

٤٣- نَشِيمٌ بُرُوقَ الْمَزْنِ أَيْنَ مَصَابُهُ وَلَا شَيْءٌ يَشْفِي مِنْكَ يَا ابْنَةَ عَفْزَرَا

٤٤- مِنَ الْقَاصِرَاتِ الطَّرْفِ لَوْ دَبَّ مَحْوِلٌ

مِنَ الذَّرِّ فَوْقَ الْإِتْبِ مِنْهَا لِأَثَرَا

٤٥- لَمْ الْوَيْلُ إِنْ أَمْسَى وَلَا أُمُّ هَاشِمٍ قَرِيبٌ وَلَا الْبَسْبَاسَةُ بِنَةُ يُشْكُرَا

٤٦- أَرَى أُمَّ عَمْرٍو دَمْعُهَا قَدْ تَحَدَّرَا بُكَاءَ عَلَى عَمْرٍو وَمَا كَانَ أَصْبَرَا

٤٧- إِذَا نَحْنُ مِيرْنَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَرَأَى الْحِسَاءَ مِنْ مَدَافِعِ قَيْصَرَا

٤٨- إِذَا قُلْتُ هَذَا صَاحِبٌ قَدَرَضِيئُهُ وَقَرَّتْ بِهِ الْعَيْفَانِ بُدِّلْتُ آخَرَا

(٤٣) الشيم : النظر . يقال : شمت السحاب : نظرت أين يقصد . والمزن : السحاب ، والمصاب : حيث يقع المطر . وابنة عفزر : محبوبته . وقبل : هي قينة كانت في الدهر الاول .

(٤٤) القاصرات الطرف : المحبيات إلى أزواجهن ، قصرن أعينهن عن الرجال إلا الأزواج . والمحول : الصغير من الذر . والإتب : ثوب رقيق غير محيظ الجانبين له جيب وليس له كان ، وهو البقيرة .

(٤٥) له الويل : يعنى لنفسه الويل . قريب : قال الفراء : إن العرب تفرق بين القريب من النسب والقريب من المكان . فيقولون : هذه قريبتي (من النسب) ، وهذه قريبتي (من المكان) ، ويشهد بصحة قوله بيت امرئ القيس .

(٤٦) أم عمرو : هي أم عمرو بن قيس صاحب الشاعر . تحدر : انصب وسال (٤٧) الحساء : جمع حسي ، وهو ماء يغور في الرمل ، ويوافق تحته صلابة فإذا كشف عنه الرمل وجد قريبا . ومدافع : جمع مدفع ، وهو الموضع الذي يحميه ويدفع عنه من يريد استباحته . وفي العقد الثمين : مواقع ، في مكان : مدافع . يريد إذا توغلنا في بلاد قيصر .

(٤٨) يقال : قرَّت عينه : من القر ، أى بردت ، وهو خلاف سخنت عينه . وقرت هدأت ، من قررت بالمكان .

٤٩- كَذَلِكَ جَدِّي مَا صَاحِبٌ صَاحِبًا مِنْ النَّاسِ إِلَّا خَانِي وَتَغَيَّرَا

٥٠- وَكُنَّا أَنَا قَبْلَ غَزْوَةِ قَرْمَلٍ وَرِثْنَا الْغَنَى وَالْمَجْدَ أَكْبَرَ أَكْبَرًا

٥١- وَمَا جَبُنْتُ خَيْلِي وَلَكِنْ تَدَاكَرْتُ

مَرَّاطِطَهَا فِي بَرِّ بَعِيصٍ وَمَيْسَرَا

٥٢- أَلَا رَبُّ يَوْمٍ صَالِحٍ قَدْ شَهِدْتُهُ بِتَأْذِفِ ذَاتِ التَّلِّ مِنْ فَوْقِ طَرَطَرَا

٥٣- وَلَا مِثْلَ يَوْمٍ فِي قَدَارٍ أَنْ ظَلَمْتُهُ كَأَنِّي وَأَصْعَابِي عَلَى قَرْنِ أَعْفَرَا

٥٤- وَشَرَبْتُ حَتَّى نَحْسِبَ الْخَلِيلَ حَوْلَنَا

نِقَادًا وَحَتَّى نَحْسِبَ الْجُونَ أَشْقَرَا

(٤٩) الجد : البخت والحظ ، والبيت مؤكد لمعنى ما قبله .

(٥٠) قرمل : ملك من ملوك اليمن ؛ كان غزا كندة قبل امرئ القيس أو غزته

كندة ، فأصاب منهم .

(٥١) بربعيص وميسر : موضعان . يعتذر عن انصراف قومه عن لقاء قرمل عدوهم

(٥٢) تأذف : قرية بينها وبين حلب أربعة فراسخ ، من وادي بطنان ، من ناحية

بزاغة ، وهي تجاه طرطر ، قرية هناك أيضا .

(٥٣) قداران ، وقال البكري : قدار ، : درب من دروب الروم . والأعفر

الظلي الأبيض يخالط بياضه حرة . ويقال للرجل إذا بات ليلة في شدة تقلقه : كشت

على قرن أعفر .

(٥٤) النقاد : صغار الغنم . والجون : الأسود . والأشقر : الأحمر .

وقال أيضا :

- ١- أَعْتَى عَلَى بَرَقٍ أَرَاهُ وَمَيْضِ
يُنْفِي حَبِيْبًا فِي شَمَارِيخِ بَيْضِ
٢- وَيَهْدَأُ تَارَاتِ سَنَاهُ وَتَارَةً
يَنْوَهُ كَتَعْتَابِ الْكَسِيرِ الْمَيْضِ
٣- وَتَخْرُجُ مِنْهُ لَامِعَاتٌ كَأَنَّهَا
أَكْفٌ تَلْقَى الْفَوْزَ عِنْدَ الْمَيْضِ
٤- قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ
وَبَيْنَ نَيْلَاعٍ يَثْلِكُ فَالْعَرِيضِ
٥- أَصَابَ قَطَاتَيْنِ فَسَالَ لَوَاهُمَا
فَوَادِي الْبَدْيِ فَانْتَحَى لِلْأَرِيضِ

شرح القصيدة الخامسة

(١) الوميض : اللع الخفي . والحبي : المشرف الداني من السحاب ، أو هو سحاب فوق سحاب ، وقيل هو الذي يعترض اعراض الجبل قبل أن يطبق السماء . والشامخ : رهوس الجبال . أو هي هنا : ما ارتفع من أعلى السحاب . والبيض : وصف للشامخ ، وروى شامخ بيض بالاضافة ، أى شامخ جبال بيض ، وهي التي لانبات فيها .

(٢) يهدأ : أى يسكن سنه ويخفي . وتارات : جمع تارة ، وهي الحين . والسنا الضوء ، مقصور . وينوء يتحرك في ثقل . والتعتاب : مشى البعير ونحوه على ثلاث قوائم ، وهو وثب الانسان على رجل واحدة . والمبيض : اسم مفعول من الهيض وهو كسر العظم بعد جبره ، وذلك أشد عليه ، فلا يطبق المشى إلا على عناء ومشقة . (٣) لامعات : بروق . والفوز : الظفر . والمبيض : الذي يجيل قداح المسريده . (٤) قعدت له : راقبته ، وضارج : اسم موضع في بلاد بني عبس ، أو ببلاد طيء . وقيل هو موضع باليمن . والتلاع : مجارى الماء من أعلى الوادى . ويثلك بوزن يضرب ويمنع : موضع . والعريض : جبل أو موضع بنجد .

(٥) قطاتين : موضع ، وهو ثنية قطة ، ويروى « قطيات » ، وهو جمع لمصغر قطة ، وهو اسم بلدة فاقصر على قطاتين . واللوى : ما التوى من الرمل ، أو المستدق

- ٦ - بلادٌ عَرِيضَةٌ وَأَرْضٌ أَرِيضَةٌ مَدَافِعٌ غَيْثٌ فِي قَضَاءِ عَرِيضٍ
 ٧ - فَأُضْحَى يَسُحُّ الْمَاءَ عَنْ كُلِّ فَيْقَةٍ يَحْوِرُ الضُّبَابَ فِي صَمَافٍ بِيضٍ
 ٨ - فَأَسْقَى بِهِ أُخْتِي ضَعِيفَةً إِذْ نَأَتْ وَإِذْ بَعُدَ الْمَزَارُ غَيْرَ الْقَرِيضِ
 ٩ - وَمَرْقَبَةٌ كَالرَّجْحِ أَشْرَفَتْ فَوْقَهَا أَقْلَبُ طَرْفِي فِي قَضَاءِ عَرِيضِ
 ١٠ - فَظَلْتُ وَظَلَّ الْجَوْنُ عِنْدِي بِلَبْدِهِ كَأَنِّي أُعَدِّي عَنْ جَنَاحِ مَهْيِضِ
 ١١ - فَلَمَّا أَجَنَّ الشَّمْسَ عَنِّي فَيَارُهَا نَزَلْتُ إِلَيْهِ قَائِمًا بِالْحَضِيضِ
 ١٢ - يُبَارِي شِبَابَةَ الرُّمَحِ خَدًّا مَذْلُوقًا كَصَفْحِ السَّنَانِ الصَّلْبِيِّ النَّحِيضِ
 ١٣ - أَخْفَضُهُ بِالنَّقْرِ لَمَّا عَلَوْتُهُ وَيَرْفَعُ طَرْفًا غَيْرَ جَافٍ غَضِيضِ

- منه . والأريضة : موضع . ويروى : اليريض ، بالياء ، قيل هو موضع بالشام .
 (٦) العريضة : الواسعة . والأريضة : الكريمة الخليقة للخير . مدافع : جمع
 مدفع ، بفتح الميم أى أن الغيث يندفع عليها . والقضاء : اتساع الأرض .
 (٧) الفيقة : اللبن يجتمع في الضرع بين الحلبتين . والمراد هنا : الدفعة من المطر
 على التشبيه بالفيقة . والصفاصف : جمع صفاصة ، وهى الأرض المستوية غير المنخفضة .
 وييض : عارية من النبات . والضباب : جمع ضب .
 (٨) فأسقى به : أدعو بسقيا هذا المطر لأختي ضعيفة ، لأنها وانقطاع خبر عنها
 (٩) مرقبة : موضع عال في رأس الجبل يرقب منه الرينة العدو . كالرجح : طويلة سعبة
 (١٠) الجون : الأدهم من الخيل ، وهو المراد هنا ، وقد يكون معناه الأبيض .
 واللبد : السرج . وأعدى : أصرف وأمنع . والمهيض : المسكور بعد الجبر .
 (١١) أجن : ستر . والغيار : مغيب الشمس . يقال غارت الشمس غيارا .
 والحضيض : أسفل الجبل حيث تستوى الأرض .
 (١٢) يبارى : يعارض . وشبابة الرمح : حده . والمذلق : الطويل المرقق .
 وصفح السنان : أحد جانبيه . والصلبي . الذى صقل بحجارة الصلب ، وهى حجارة
 شديدة تتخذ منها المسان . والنحيز : الرقيق الذى ذهب نحضه أى لحمه .
 (١٣) أخفضه : أسكنه . والنقر : صوت يسكن به الفرس . والطرف : العين .

- ١٤- وَقَدْ أُغْتَدِي وَالطَيْرُ فِي وَكُنَانِهَا
بِمُنْجَرِدٍ عَمِلَ الْيَدَيْنِ قَبِيضِ
١٥- لَهُ قُصْرٌ يَا عَيْرٌ وَسَاقًا نَعَامَةً
كَمَحَلِّ الْهَجَانِ يَنْتَحِي لِلْعَضِيضِ
١٦- يَجْمُ عَلَى السَّاقَيْنِ بَعْدَ كَلَالِهِ
جُجُومَ عَيُونِ الْحَسَى بَعْدَ الْمَخِيضِ
١٧- ذَعَرَتْ بِهَا سِرْبًا نَقِيًّا جُلُودُهُ
كَأَذْعَرِ السَّرْحَانَ جَنْبَ الرَّيْضِ
١٨- وَوَالَى ثَلَاثًا وَانْتَتَيْنِ وَأَرْبَعًا
وَقَادَرَ أُخْرَى فِي قَنَاقَةِ الرَّفِيضِ
١٩- قَابَ إِيَابًا عَيْرٌ نَسَكْدِ مَوَاكِلِ
وَأَخْلَفَ مَاءً بَعْدَ مَاءٍ قَضِيضِ
٢٠- وَسِنَّةً كَسُنَيْقِ سَنَاءً وَسُنْمًا
ذَعَرَتْ بِمِدْلَاجِ الْمَجِيرِ نَهْوضِ

والجاني : الذي يجفو عن النظر إلى الأشياء . والغضيب : من غض بصره إذا قارب بين جفنيه .

(١٤) أغتدي : أخرج في الغدوة مبكرا للصيد . والوكنات : أعشاش الطير . والمنجرد : القصير الشعر . والعبل : الغليظ . والقيض : الشديد وقيل السريع .
(١٥) القصريان : مثنى قصري ، وهي الضلع التي في آخر الضلوع . والهجان : الإبل البيض الكرام . وينتحي : يعتمد ويعترض . وللعضيب : للعض نشاطا وغيره وقوة .

(١٦) جم الشيء : كثر : والكلال : الإعياء . والحسى : أرض غليظة فوقها رمل ، يجتمع فيها ماء السماء ، فكلما نزحت دلو اجمت أخرى . والمخيض : الماء الذي مخض واستخرج .

(١٧) ذعرت : أزجعت . والسرب : القطيع من البقر . والسرحان : الذئب . والرييض : الغنم في مرايضها معها رعاتها .

(١٨) والى : تابع . والقناة : الریح ، والرفيض : المكسور .

(١٩) آب : رجع ، والنسكد : القليل الخير . والمواكل : الذي لا يجد في أمره ، بل يتكل على غيره . وأخلف ماء : أي نضح عرقا بعد عرق . والفضيب : المصبوب .

(٢٠) السن : الثور الوحشي . والسنيق : الجبل ، أو أكمة معروفة ، أو الصخرة الصلبة . والسناء : الارتفاع . والسمن : مثله . والمدلاج : الذي يكثر السير في

٢١- أَرَى الْمَرَّةَ ذَا الْأَذْوَادِ يُصْبِحُ مُحْرَضًا

كإحراض بكر في الديار مريض

٢٢- كَانَ الْفَتَى لَمْ يَغْنَ فِي النَّاسِ سَاعَةً إِذَا اخْتَلَفَ الْعَيَانَ عِنْدَ الْجَرِيضِ

- ٦ -

وقال أيضا :

١- غَشِيَتْ دِيَارَ الْحَى بِالْبَسْكَاتِ فَمَ — أَرِمَةً فَبِرْقَةٍ الْعِيرَاتِ

٢- فَقَوْلٍ فَحَلَيْتِ فَنَفْنِي فَمَنْعِجٍ إِلَى عَاقِلٍ فَالْجُبُّ ذِي الْأَمْرَاتِ

الليل ، أو في آخر الليل . بمدلاج الهجير : أى بفرس يسير في الهجير ، وينهض فيه لنشاطه ، مع أنه وقت تسكن فيه الدواب وتستقر .

(٢١) الأذواد : جمع ذود ، وهو من الثلاثة إلى العشرة من الإبل . والمحرض الذى قارب الهلاك . والبسك : الفتى من الإبل .

(٢٢) لم يغن : لم يقيم . واللحيان : العظمان اللذان ينبت عليهما شعر اللحية . والجريض : الغصص بالريق .

شرح القصيدة السادسة

(١) غشيت : أتيت . ديار الحى : ديار أهلى . والبسكات : قارات سود برحرحان وهو من جبال حمى ضرية . وعارمة وبرقة العيرات : موضعان .

(٢) غول ؛ بفتح الغين ، وحليت بكسر الحاء وباللام مشددة ، فالجب : يروى فالخيت . والأمرات : العلامات تنصب في الطريق . واحدها : أمرة .

هذه المواضع التى ذكرها امرؤ القيس في هذا الشعر في نجد ، أو على مقربة منها بما بلى المدينة وحمى ضرية .

وعلى ذلك ينبغي ألا يلتفت إلى مثل قول الأصمعي : إن بين عاقل وهذه الأما يمكن التى ذكرها امرؤ القيس مسيرة سبع ليال .

- ٣- ظَلَّتْ رِدَائِي فَوْقَ رَأْسِي قَاعِدًا أَعْدُ الْحَصَى مَا تَنْقَعِي عَبْرَاتِي
٤- أَعْنَى عَلَى التَّهْمَامِ وَالذِّكْرَاتِ يَبْتَنُّ عَلَى ذِي الْمَهْمِ مُعْتَكِرَاتِ
٥- بِلَيْلِ التَّمَامِ أَوْ وُصِلْنَ بِمِثْلِهِ مُقَاسَةً أَيَّامَهَا نَكِيرَاتِ
٦- كَأَنِّي وَرِدْتِي وَالقِرَابَ وَنُشْرُفِي عَلَى أَظْهَرِ عَيْرٍ وَارِدِ الْخَبِرَاتِ
٧- أَرَنْ عَلَى حَقْبٍ حَيْالٍ طَرُوقَةٍ كَذَوْدِ الْأَجِيرِ الْأَرْبَعِ الْأَشْرَاتِ
٨- عَنِيفٌ بِتَجْمِيمِ الضَّرَائِرِ فَاحِشٍ شَتِيمٌ كَذَلْقِ الزَّجِّ ذِي ذَمَرَاتِ
٩- وَيَا كَلْنَ بُهْمَى جَعْدَةً حَبْشِيَّةً وَيَشْرَبْنَ بَرْدَ الْمَاءِ فِي السَّبْرَاتِ

(٣) ظلت : بقيت طول نهاري . وردائي فوق رأسي : أي من حر الشمس .
والحصى : جمع حصاة ، وهي الحجارة الصغار . والعبرات ، بفتح العين : الدموع
(٤) التهمام : مقاساة الهموم ، والذكرات : جمع ذكرة ، وهي ما يتذكره من
أحوال أهله وأحبته ، فيبيع حزنه وهمه ، معتكرات : منصرفات راجعات .
(٥) ليل التمام : أطول ليلة في العام . مقايسة : أي جعل النهار قياس الليل .
ونكيرات : شديداً منكرات .

(٦) الردف : من يركب على مؤخر الدابة خلف الراكب . والقرباب : غمد
السيف . والنقرة : الوسادة أو الطنفسة . والغير الحمار الأهلي والوحشي ، وقد غلب
على الوحشي . والخبرات : جمع خبرة ، وهي المواضع الخصبية .

(٧) أرْن : صاح . وحقب جمع حقباء ، وهي الأتان البيضاء العجز . والحيال :
جمع حائل ، وهي التي لم تحمل في ساتها ، والطروقة : التي يضربها الفحل . والذود :
ما بين الثلاثة إلى العشرة . والأجير : الراعي المستأجر . والأشترات : النشيطات :
ويروي النمرات .

(٨) العنيف : الأخرق . والضرائر : جمع ضرة ، يريد بها الأتن . والفاحش :
المتجاوز القدر . والشتم القبيح المنظر ، وأراد قبح فعله بمن . وذلق الزج : حده .
ذو ذمرات : أي يزجر أتمه مرة بعد مرة .

(٩) البهْمى : نبت له شوك تكاف به الخمير وتصلح عليه . والجعدة : الندية .

- ١٠- فَأَوْرَدَهَا مَاءً قَلِيلاً أَنْيَسُهُ مُحَاذِرِينَ عَمْرًا صَاحِبَ الْقُتْرَاتِ
 ١١- تَلَّتْ الْحَصَى لَقَاءً بِسُمَيْرِ رَزِينَةَ مَوَازِينَ لَا كُرْمٍ وَلَا مِعْرَاتِ
 ١٢- وَيُرْخِينَ أَذْنَابًا كَأَنَّ فُرُوعَهَا عُرَا خِلَلٍ مَشْهُورَةَ ضَفِيرَاتِ
 ١٣- عَنَسٍ كَأَلْوَابِ الْإِيرَانِ نَسَأَتْهَا عَلَى لَاحِبٍ كَالْبُرْدِ ذِي الْحَبِيرَاتِ
 ١٤- فَغَادَرَتْهُمَا مِنْ بَعْدِ بَدَنِ رَذِيئَةَ تَعَالَى عَلَى عُوجٍ لَهَا كَدَنَاتِ
 ١٥- وَأَبْيَضَ كَالْمَخْرَاقِ بَلِيَّتُ حُدَّةً وَهَبَّتَهُ فِي السَّاقِ وَالْقَصْرَاتِ

ويروى «غضة»، وهي الناعمة. والحشية: الشديدة الخضرة، تضرب إلى السواد لريها ونعمتها. وقيل: هي الكثيرة الملتفة. والسبرات: الغدوات الباردة، جمع سبرة (١٠) عمرو: هو عمرو بن المسيح الطائي، من أرمى العرب للصيد، والقترات جمع قتره، وهي بيت الصائد الذي يختبئ فيه ليختل الصيد.

(١١) تلت: تسحق الحصى بحوافرها لصلابتها وشدتها، ووصفها بالسمره، لأن ذلك أصلب لها. ورزينة: يقال لا عيب فيها. وموازن: صلاب لا تؤثر فيها الحجارة. والكزم: جمع أكرم، وهو القصير المتقبض. والمعرات: التي ذهب ماحولهن من الشعر، والمعر مكروه في الدواب.

(١٢) يرخين: يسبلن. أذنابا: جمع ذنب، وهو مغرز شعر الذيل. العرا: جمع عروة. والخلل: جمع خلة، بالكسر، وهي بطانة يغشى بها جفن السيف، تنقش بالذهب وغيره. ومشهورة: منقوشة. وضفرات: مضافات كالشعر.
 (١٣) العنس: الناقة الصلبة. والإيران: سرير موتى النصارى. ونسأتها: زجرتها وضربتها بالنساء، وهي العصا. واللاحب: الطريق البين. والحبرات: جمع حبرة وهي ثوب موشى، والمراد هنا الوشى.

(١٤) غادرتها: تركتها. والبدن: السمن وعظم البدن. والرذية: المهزولة من الابل. تعالى: تنكش في سيرها وتسرع، ويروى تعالى، أي ترفع. والعوج: قوائمه المعوجة، وذلك أقوى لسيرها. كدنات: شديدة صلبة.
 (١٥) أبيض: سيف صقيل. والمخراق: حربة قصيرة ذات سن طويل، وقيل:

- وقال أيضا يمدح عوير بن شحنة بن عطار من بني تميم ، وبني عوف رهطه
- ١ - أَلَا إِنَّ قَوْمًا كُنْتُمْ أَمْسِدُوهُمْ هُمْ مَنَعُوا جَارَاتِكُمْ آلَ غَدْرَانَ
 - ٢ - عُوَيْرٌ وَمَنْ مِثْلُ الْعُوَيْرِ وَرَهْطُهُ وَأَسْعَدٌ فِي لَيْلِ الْبَلَابِلِ صَفْوَانٌ
 - ٣ - ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيَّةٌ وَأَوَجُهُهُمْ عِنْدَ الْمَشَاهِدِ غِرَانٌ
 - ٤ - هُمْ أَبْلَغُوا الْحَى الْمُضَلَّلَ أَهْلَهُمْ وَسَارُوا بِهِمْ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَنَجْرَانَ
 - ٥ - فَقَدْ أَصْبَحُوا وَاللَّهُ أَصْفَاهُمْ بِهِ أَبْرَ بَيْشَاقٍ وَأَوْفَى بِحَيْرَانَ

هى منديل أبيض ، يلوى فيضرب به ، وهو من لعب الصبيان . وبلية : اختبرت .
والقصرات جمع قصرة وهى أصل العنق .

شرح القصيدة السابعة

- (١) جاراتكم : في رواية الوزير : « جارا لكم » آل غدران : بطن من العرب ،
وهم قوم نزل عليهم امرؤ القيس مستجيراً بهم ، فلم يرعوا جواره ، فانتقل إلى عوير
ابن شحنة ، فأجاره وأحسن عشرته .
- (٢) أسعد : ساعد ووافق . والبلايل الأحزان والأفكار .
- (٣) الثياب هنا : كناية عن القلوب . وطهاري : جمع طاهر ، وهو شاذ ، وكانهم
جمعوا طهران ، والمشاهد : جمع مشهد ، أى الاجتماع لغرم في حمالة ، أو لإدارة
حرب . ويروى المسافر ، في مكان المشاهد . وغران : جمع أعر ، وهو الأبيض .
مثل سودان : جمع أسود .
- (٤) هم أبلغوا : يعنى بنى عوف رهط عوير . الحى : يعنى أخته هنداً ومن معها
من أهله . المضلل : المخير الذى لا يعرف أين يتوجه ، لان قبائل العرب كانت تتحاماها
ولا تجيره ، خوفاً من الملك الذى كان يطلبه .
- (٥) أصفاهم به : اختاره لهم ، وآثرهم به . أبر بيشاق : أو فى بزيمة وعهد .

وقال أيضا

- ١- لَمِنْ طَلَلٍ أَبْصَرْتُهُ فَشَجَانِي
كَخَطِّ زَبُورٍ فِي عَسِيبِ يَمَانِ
٢- دِيَارُ هِنْدٍ وَالرَّبَابِ وَفَرْتَنِي
لِيَا لَيْمًا بِالنَعْفِ مِنْ بَدَلَانِ
٣- لِيَالِي يَدْعُونِي الْهُوَى فَأَجِيبُهُ
وَأَعِينُ مَنْ أَهْوَى إِلَيَّ رَوَانِي
٤- فَإِنْ أَمْسَ مَكْرُوبًا فَيَارُبْ بِهَيْمَةٍ
كَشَفْتُ إِذَا مَا أَسْوَدَ وَجْهُ الْجَبَانِ
٥- وَإِنْ أَمْسَ مَكْرُوبًا فَيَارُبْ قَيْمَةً
مُنْعَمَةً أَعْمَلْتُمَهَا بِيَكْرَانِ
٦- لَهَا مِزْهَرٌ يَعْلُو الْخَيْسَ بِصَوْتِهِ
أَجَشُّ إِذَا مَا حَرَ كَتَمَهُ الْيَدَانِ
٧- وَإِنْ أَمْسَ مَكْرُوبًا فَيَارُبْ غَارَةً
شَهَدْتُ عَلَى أَقْبِ رِخْوِ اللَّبَانِ

شرح القصيدة الثامنة

- (١) الطلل : ماشخص من آثار الديار ، وشجاني : حزني . والزبور : الكتاب .
والعسيب : جريدة النخل التي جرد عنها الخوص .
(٢) النعف : ما انحدر من الجبل ، وارتفع عن الوادي . وبدلان : موضع باليمن .
(٣) الهوى : الحب والعشق ، والمراد دواعي الهوى وأسبابه . رواني : جمع
رانية ، أي ناظرة .
(٤) الهيمه : الأمر المصمت الذي يعيا الناس به ، ولا يدرون كيف يتحالفون له ،
والهيمه أيضا : الرجل الشجاع ينهم أمره على من ينازله للحرب ، فلا ينال منه
(٥) القينة والكريئة : الأمة المغنية . والكران : العود الذي يضرب به ،
(٦) المزهر : العود والخميس : الجيش . والأجش : الحشن الذي فيه حجة .
(٧) الأقب : الضامر البطن من الخيل . والرخو : اللين . واللبن : الصدر أو
موضع اللبب من الفرس ، والمراد هنا جلد اللبان ، وهو كناية عن اتساع الصدر
وهو أسهل لانعطاف الفرس .

- ٨- على ريد يزداد عفواً إذا جرى
٩- وبخدي على صم صلاب ملاطس
١٠- وغيث من الوسمي حو تلاعه
١١- مكر مفر مقبل مدبر معاً
١٢- إذا ما جنبناه تأود متنه
١٣- تمتع من الدنيا فإنك فاني
مسح حيث الرخص والذالان
شديدات عقد ليمات المثاني
تبطنته بشيظم صلتان
كتيس طباء الحلب الغدوان
كعرق الرخامي اهتز في المطلاق
من النشوات والنساء الحسان

(٨) الربذ: الخفيف السريع وضع القوائم ورفعها. والعمو: الجمام والنشاط. ومسح: سريع العدو. والذالان: المر الخفيف.

(٩) بخدي، وفي رواية الوزير: «يردي»، وكلاهما: يسرع. والملاطس: جمع ملطس، وهو المعول الذي تسكر به الصخور. شديدات عقد: قويات عقد الأرساخ. ومثاني الدابة: ركباته ومرفقاها، وفي رواية: «مثنان» جمع مثنى وهو القوي (١٠) الوسمي: أول مطر يقع في الأرض، فتخضر منه، لأنه يسم الأرض بالنبات؛ والثاني هو الولي، لأنه ولي الوسمي. والحوة: الخضرة إلى السواد. والتلاع: جمع تلعة، وهي ما نهبط من الأرض. وتبطنته: سلكت بطنه، وسرت فيه. والشيظم الطويل. والصلتان: القصير الشعر، وقيل هو من الانصلات، وهو شدة الذهب (١١) مكر مفر: يحسن السكر والقر في الحروب. ومقبل مدبر: أي يحين الأقبال والادبار جميعاً. والتيس: الذكر من الطباء. والحلب: نبات تعاده الطباء يخرج منه شبيه باللبن إذا قطع. الغدوان بالغين والذال المعجمتين، هو المسرع، ويروى الغدوان: السريع الجري، ويروى الغدوان بالذال، وهو النشيط الخفيف (١٢) جنب الفرس: قاده بجانب فرس آخر. وتأود: تثنى. ومتنه: ظهره. والرخامي: نبت له عروق ناعمة تنبت على وجه الأرض. اهتز: تحرك وتثنى والمطلاق: تتابع قطرات المطر.

(١٣) النشوات: جمع نشوة، وهي السكر. يحض على شرب الخمر والتمتع بالنساء الحسان.

١٤- مِنَ الْبَيْضِ كَالْأَرَامِ وَالْأَذْمِ كَالدُّمَى

حَوَاصِنِهَا وَالْمُبْرَقَاتِ الرَّوَانِي

١٥- أَمِنْ ذِكْرِ نَبْهَانِيَّةٍ حَلَّ أَهْلُهَا بِحِزْنِ الْمَلَأِ عَيْنَاكَ تَبْتَدِرَانِ

١٦- فَدَمَعُهُمَا سَكْبٌ وَسَحٌّ وَدِيمَةٌ وَرَشٌّ وَتَوْكَافٌ وَتَنْهَمِلَانِ

١٧- كَأَنَّهُمَا مَزَادَاتَا مُتَعَجِّلٍ فَرِيَانِ لَمَّا تُسَلِّقَا بِيَدِهَانِ

وقال أيضا :

١- قِفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبِ وَعِرْفَانِ

وَرَسْمٌ عَفَتْ آيَاتُهُ مُنْذُ أَرْمَانِ

(١٤) الأدم : جمع أدماء ، وهي السمراء . والدمى : جمع دمية ، وهي الصورة

الممثلة في الرخام والخشب ونحوه . والحواصن : جمع حاصن ، وهي العفيفة . والمبرقات

اللاثي يبرزن للرجال . والرواني : جمع رانية ، وهي التي تديم النظر إلى الرجال .

(١٥) نبهان : قبيصة من طيء ، كان امرؤ القيس نازلا فيهم ، ثم ارتحل عنهم .

والجزع : منعطف الوادي . والملا ما استوى من الأرض ، وهو هنا موضع لبني

أسد . وتبتدران : تستبقان بالدمع .

(١٦) السكب والسح : الصب . والديمة : مطريدوم أياما لا يقلع ، والتوكاف :

القليل من المطر . وتنهملان : تسيلان .

(١٧) المزادة : القرية . والمتعجل : من يتعجل إلى أهله بالماء أو اللبن .

فريان : مفريتان ، وهما اللتان فرغ من خرزهما وعملهما . وتسلقا : تدهنا . والدهان :

جمع دهن .

شرح القصيدة التاسعة

(١) عرفان : ماعرفته من معالم الدار . والرسم : الأثر اللاصق بالأرض غير

البارز . عفت : تغيرت ودرست . آياته : أعلامه .

- ٢- أُنْتُ حَجِجٌ بَعْدِي عَلَيْهِمَا فَاصْبَحَتْ كَخَطِّ زُبُورٍ فِي مَصَاحِفِ رُهْبَانِ
٣- ذَكَرْتُ بِهَا الْحَى الْجَمِيعَ فَهَيَّجَتْ عَقَائِلَ سَقَمٍ مِنْ ضَمِيرٍ وَأَشْجَانِ
٤- فَسَحَتْ دُمُوعِي فِي الرَّدَاءِ كَأَنَّهَا كَلَّمِي مِنْ شُعَيْبِ ذَاتِ سَحَرٍ وَتَهْتَانِ
٥- إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزَنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخِزَانِ
٦- فَأَمَّا تَرِيئِي فِي رِحَالَةِ جَابِرٍ عَلَى حَرَجٍ كَالْقَرِّ تَخْفِقُ أَكْفَانِي
٧- فَيَارِبُ مَكْرُوبٍ كَرَّرْتُ وِرَاءَهُ وَعَانَ فَكَسَتْ النُّلَّ عَنْهُ فَنَدَانِي

(٢) الحجج : جمع حجة ، وهي السنة . والزبور : الكتاب . والمصاحف : جمع مصحف ، وهو صحائف مكتوبة بمجموعة بين دفتين .

(٣) الحى : الجماعة . والجميع : المجتمع . والعقائل : جمع عقبول ، وهو بقية العلة . والضمير : المضمرة المطوى في النفس . والاشجان : جمع شجن ، وهو الحزن .

(٤) سحت : صبت وتدفقت . السكلى : جمع كلية ، وهي رفة من جلد تخرز في أصول عرا المزادة . والشعيب : المزادة البالية . والتهتان : سيلان الماء .

(٥) يخزن بضم الزاي وكسرهما : يحفظ .

(٦) الرحالة : خشبات كان يحمل عليها امرؤ القيس وهو مريض ، صنعها له جابر ابن حنى التغلبي صاحبها ، وكان يحمله هو وعمرو بن قيس . والحرج : سرير يحمل عليه الميت . والقمر : مركب كالمهودج . وأكفاني : المراد بها ثيابه ؛ إذ لا أكفان له غيرها . وجواب الشرط في البيت الذي بعده .

(٧) يارب : هذا وما بعده جواب الشرط المتقدم ، ويا : حرف تنبيه . أو حرف نداء . والمنادى محذوف . والتقدير : فيا هذه . ورب : حرف يدل هنا على التكثير ، مثل كم الخبرية . والمكروب : الواقع في كرب وحرب . وكررت وراه : رجعت إليه وقد أحاط به العدو ، وقالت دونه حتى استنقذته . والعانى : الأسير . وفككت الغل عنه : فديته بمالى ، فغل وثاقه وسرح . ففداني : قال لى : فدتك نفسى ، وأمى ، وأبى ، وطارفى ، وتلادى .

- ٨- وَفَتَيَانِ صِدْقٍ قَدْ بَعَثَتْ بِسُحْرَةٍ فقاموا جميعاً بين عاث ونشوان
٩- وَخَرَقٍ بَعِيدٍ قَدْ قَطَعَتْ نِيَابَهُ على ذات لوث سهوة المشي مدعان
١٠- وَغَيْثٍ كَأَلْوَانِ الْفَنَاءِ قَدْ هَبَطَتْهُ تعاون فيه كل أوطف حنان
١١- عَلَى هَيْكَلٍ يُعْطِيكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ أفانين جرى غير كرز ولا وان
١٢- كَتَيْسِ الطَّبَّاءِ الْأَعْفَرِ انْضَرَجَتْ لَهُ

عُقَابٌ تَدَلَّتْ مِنْ شَمَارِيخِ نَمْلَانَ

- ١٣- وَخَرَقٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفْرَ مَضَلَّةٍ قَطَعَتْ بِسَامِ سَاهِمِ الْوَجْهِ حُسَانَ

(٨) فتيان صدق: شبان كرام، أو شجعان. بعثت بسحرة: أثارتهن من نومتهن. والعاتى، بالعين والغين: الذى يطلب الشيء فى الظلام بيده من غير أن يبصره، كما يفعل الاعمى. وأصله: عاث. والنشوان: السكران، ولعله من سكر الناس.

(٩) الخرق: الفضاء الواسع تنخرق فيه الرياح، ويشدد هبوبها. والنياط: البعد. واللوث: القوة. والسهوة: السهولة المشي. والمدعان: المذلة المطاوعة.

(١٠) غيث: كلاً. والفناء: شجر عنب الثعلب، وله خضرة ونعمة. وهبطته نزلت إليه، وأرعبت إبلى فيه. وتعاور: تداول وتعاقب. والأوطف من السحاب الدائى من الأرض كأن له خملاً لكشافته، وأصل الوطف فى العين، وهو كثرة هذب شفرها وطوله. والحنان: الرعد الشديد الصوت، يسمع له حنين كحنين الإبل (١١) هيكل: حصان ضخم يشبه هيكل النصارى، وهو بيت عبادتهم. والأفانين

الضروب من الجرى البطيء والسريع: جمع أفنان، والأفنان: جمع فن. واليكز المنقبض أو الضيق. والوانى: الفاتر المبطىء.

(١٢) الأعفر من الأطباء: الذى تملوه حمرة. وانضرجت له: انقضت عليه من الجواكسرة، أو انبرت له. والعقاب: النسر الكبير. والشامريخ: الأعلى؛ وهى القيم: وشهلان: جبل عند المدينة.

(١٣) وخرق: مهمه. ويروى: وواد بكجوف العير. قيل: العير هو الحمار، وجوفه، وإن كان زكياً لا يؤكل منه شيء؛ فلا يتنفع بجوفه. وقيل جوف العير:

- ١٤- يُدَافِعُ أَعْطَافَ الْمَطَايَا بِرُكْنَيْهِ كَمَا مَالَ غُصْنٌ نَاعِمٌ فَوْقَ أَغْصَانِ
١٥- وَمَجْرٌ كَفْلَانٌ الْأَنْعِيمُ بِالْعِجْرِ دِيَارَ الْعَدُوِّ ذِي زُهَاهٍ وَأَرْكَانٌ
١٦- مَطْوَتٌ بِهِمْ حَتَّى تَسْكُلُ مَطِيئَهُمْ وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقَدِّنَ بِأَرْكَانِ
١٧- وَحَتَّى تَرَى الْجُونََ الَّذِي كَانَ بَادِنًا عَلَيْهِ هَوَافٍ مِنْ نُسُورٍ وَعِقْبَانِ

وقال أيضا يمدح جارية بن مرأبا حنبل ، ويندم خالد بن سدوس ابن
أصمغ النبهازي :

١- دَعَّ عَنْكَ نَهْبًا صِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ وَلَكِنْ حَدِيثًا مَا حَدِيثَ الرَّوِّ وَالْحِلِّ

اسم واد خصيب ، غيره الدهر فأقفر ، فكانت العرب تستوحشه . وقيل : الجوف
الوادي بلغة اليمن . والعير : رجل من بقايا عاد . ومضلة : لا يهتدي للسور فيه . والسامى
المشرف المرتفع . والسام : قليل لحم الوجه . والحسان : الحسن .

(١٤) الأعطاف : الجوانب . وركنه : منكبها .

(١٥) الحجر : الجيش الكبير الثقيل السير في كثرته . والقيلان : الأودية
الكثيرة الشجر ، واحدها غال . والأنعيم : اسم مكان . وزهاؤه : كثرة عدده .
وأركان الشيء : نواحيه التي تطيف به .

(١٦) مطوت بهم : مددت بهم في السير على المطايا ، حتى بلغت بهم ديار العدو
ودوختها . والأركان : جمع ركن ، وهو مقود الدابة .

(١٧) الجون : الأسود أو الأبيض من الحيوان ، وقيل أراد فرسه . والبادن :
الضخم البدن . العوافي : جمع عاف ، وهي سباع الطير . العقبان : جمع عقاب ،
وهي أثنى النسور المسنة .

شرح القصيدة العاشرة

(١) النهب : الغنيمة . والحجرات : النواصي .

- ٢- كَانُ دِنَارًا حَلَقَتْ بِلَبُونِهِ عَقَابٌ تَنَوَّفَى لَأَعْقَابُ الْقَوَاعِلِ
٣- تَلَعَّبَ بَاعَثُ بِذِمَّةِ خَالِدٍ وَأَوْدَى عِصَامٌ فِي الْخُطُوبِ الْأَوَائِلِ
٤- وَأَعْجَبَنِي مَشَى الْحَزْرَقَةَ خَالِدٍ كَمَشَى أَتَانٍ حَلَّتْ بِالْمَنَاهِلِ
٥- أَبَتْ أَجَا أَنْ تُسَلِّمَ الْعَامَ جَارَهَا فَمَنْ شَاءَ فَلْيَمْتَهِنْ لَهَا مِنْ مُقَاتِلِ
٦- تَبَيَّتُ لَبُونِي بِالْقَرْيَةِ أَمْنَا وَأَسْرَحَهَا غِبًّا بِأَكْنَفِ خَائِلِ

(٢) دنار : هو دنار بن فقعس بن طريف من بني أسد ؛ كان راعي إبل امرئ القيس . حلقت : عملت في الجو . واللبون : الإبل ذوات اللبن . وتنوفى ، بالتاء في أوله وبالياء ، وبالالف في آخره ، وبدونها : جبل عال في بلاد طيء . والقواعل أجبل من سلس في بلاد طيء . وقد روى ابن دريد في الشطر الثاني : « عقاب ملاح » بالاضافة ، وبالاتباع لما قبله ، في مكان : « عقاب تنوفى » . والملاع : السرعة ، وهي خفيفة الضرب والاختطاف . وقال ابن دريد في تفسيرهما : معناه أن العقاب كلما علت في الجبل كان أسرع لانقضاضها .

(٣) باعث : رجل من طيء ، وهو من أغار على إبل امرئ القيس . وأودى هلك . والخطوب الأوائل : الأمور العظام القديمة . بذمة خالد : أي بجاره . ويروى بجيران . وعصام : لا يدري من هو ، وفي رواية : دنار .

(٤) أعجبني : جعلني أستعجب . والحزقة والحزق : الرجل الصغير أو القصير الضيق الباع ، المجتمع الخلق . وقيل : القصير الضخم البطن . وحلئت : منعت أن ترد الماء مرة بعد مرة ، وإذا فعل ذلك بالأتان تلكأت في مشيها ، واستدارت حول الماء ، لعدم استطاعتها الوصول إليه .

(٥) أجأ : أحد جبلي طيء . نزل به على جارية بن مر الثعلبي . جاراها : يعني نفسه

(٦) لبوني : إبل ذوات الألبان ، ويصح أن يراد به الناقة الواحدة . والقرية : موضع بجبلي طيء . وحائل : بطن واد بالقرب من أجأ . وأمنا : آمنات . وأسرحها : أرسلها إلى المرعى . وغبا : يوما بعد يوم

- ٧- بَنُو ثَعْلٍ جِيرَانُهَا وَحَمَانُهَا وَتُمْنَعُ مِنْ رُمَاةِ سَعْدٍ وَنَائِلِ
٨- ثَلَاغِبُ أَوْلَادِ الْوَعُولِ رَبَاهُهَا دُؤَيْنَ السَّمَاءِ فِي رُمُوسِ الْمَجَادِلِ
٩- مُكَلَّلَةٌ حَمْرَاءَ ذَاتِ أُبَيْرَةَ لَهَا حُبُّكَ كَأَنَّهَا مِنْ وَصَائِلِ

وقال أيضا

- ١- أَرَأَنَا مُوَضِّعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ وَتُسْحَرُ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ
٢- عَصَافِيرٌ وَذِبَابٌ وَدُودٌ وَأَجْرًا مِنْ مُجْلَعَةِ الذَّنَابِ
٣- فَبَعْضَ الْيَوْمِ عَاذِلْتِي فَأِنِّي سَتَكْنِمِيَنِ التَّجَارِبُ وَانْتِسَابِي

(٧) بنو ثعل : رهط جارية بن مر . وسعد ونائل : من نهران ، وهم قوم خالد .
وجيرانها : مجيروها . وحامتها : مانعوها . يقول : بنو ثعل هم حماة إيلي ومجيروها
عن يعتدى عليها من بني سعد ونائل .

(٨) الوعول : التيوس البرية ، وهي ذكور الطباء . والرابع : الفصلان المتوجة
في الربيع . والمجادل : جمع مجدل ؛ والمراد به الجبال المرتفعة . وأصل المجدل :
القصر العالى .

(٩) مكلة ، بصيغة اسم المفعول ، وبالنصب على الحال من المجادل : أى جماعة
للمجادل أكليل من السحاب الاحمر . والأسرة والحبك : الطرائق العريضة المختلفة
الالوان فى السحابة . والوصائل : ضرب من الثياب الحمر المخططة .

شرح القصيدة الحادية عشرة

- (١) موضعين : مسرعين . لأمر غيب : يريد الموت أو المستقبل المجهول . ويروى
لحتم غيب . ونسحر : نلهى ، أو تغذى .
(٢) العصافير : ضعاف الطير ، والمجلح الجرى . ، والأثني مجلحة .
(٣) فبعض اليوم : كفى بعض لومك . وانتسابي : كوني ذان نسب عريق فى الهالكين

- ٤- إلى عرق الثرى وشجت عروني
٥- ونفسي سوف يسلبها وجري
٦- ألم أفضي المطي بكل خرق
٧- وأركب في اللهام المجر حتى
٨- وكل مكارم الأخلاق صارت
٩- وقد طوقت في الأفاق حتى
١٠- أبعده الحارث الملك ابن عمرو
١١- أرحني من صروف الدهر لينا
١٢- وأعلم أنني عما قريب
١٣- كالأقبي أبي حجر وجدتي
- وهذا الموت يسلبني شباي
فيلحقني وشيكا بالقراب
أما الطول لماع السراب
أنال ما كل القحم الرغاب
إليه همتي وبه اكتسابي
رضيت من الغنيمه بالإياب
وبعد الخير حجر ذي القباب
ولم تغفل عن الصم الهضاب
سأنشب في شبا ظفر وناب
ولا أنسى قتيلا بالكلاب

(٤) عرق الثرى : قيل هو آدم . وشجت : اتصلت واشتبكت .

(٥) الجرم : الجسد . والوشيك : السريع .

(٦) أنضيت الدابة : هزلتها . والخرق : المغازاة الواسعة تنخرق فيها الرياح وتشتد .

وأما الطول : شديده .

(٧) اللهام : الجيش الكثير يلتهم كل ما يمر به . والمجر : الثقيل . والقحم : جمع

قحمة ، وهي الدفعة . والرغاب : الواسعة . والمآكل : الغنائم وغيرها مما يظفر به

(٨) أي كل محاسن الأخلاق توجهت إليه همتي ، وتعلقت به إرادتي .

(٩) طوقت : أكثرت من الطواف في نواحي الأرض .

(١٠) الحارث بن عمرو جده ، وحجر بن الحارث بن عمرو أبوه ، وهما من

ملوك كندة . والقباب : أبنية من آدم لا تكون إلا للملوك .

(١١) الصم : المصمتة . والهضبة : الصخرة الراسية الضخمة .

(١٢) أنشب : أعلق ، وشبا كل شيء . حده .

(١٣) الكلاب : واد لبني عامر يصب في الركام . وقيل الكلاب : عمه شرحبيل

ابن الحارث .

وقال :

- ١ - أَمَاوِيَّ هَلْ لِي عِنْدَكُمْ مِنْ مُعْرَسٍ
أَمِ الصَّرْمَ تَخْتَارِينَ بِالْوَصْلِ نِيَّاسٍ
٢ - أَيْبِنِي لِنَا، إِنْ الصَّرِيمَةَ رَاحَةً
مِنَ الشَّكِّ ذِي الْمَخْلُوجَةِ الْمُتَلَبِّسِ
٣ - كَانِي وَرَحَلِي فَوْقَ أَحْقَبِ قَارِحِ
بِشْرَبَةِ أَوْطَافِ بَيْرِنَانَ مُوجِسِ
٤ - تَعَشَى قَلِيلًا ثُمَّ أَنْحَى ظُلُوفَهُ
بِثِيرِ التُّرَابِ عَنِ مَبِيتٍ وَمَكْنَسِ
٥ - يَهِيلُ وَيَذْرِي تُرْبَهَا وَيُثِيرُهُ
إِثَارَةَ نَبَاتِ الْهَوَاجِرِ مُخْمَسِ

شرح القصيدة الثانية عشرة

(١) المعرس : منزل المسافر في وجه السحر ساعة يستريح فيها ثم يرتحل. الصرم القطع والهجر .

(٢) الصريمة : القطيعة . المخلوجة : الأمر يتخالج في حقيقته ، ولا يجتمع فيه على شيء .

(٣) الرحل : ما يوضع على الناقة كالسرج للفرس . والأحقب : حمار الوحش الأبيض الحقوين . والقارح : المسن . والطاوي : الضامر البطن . يريد ثورا وحشيا . والموجس : التسمع الحذر . وشربة وعرنان : موضعان .

(٤) تعشى : دخل في العشاء ، وهو أول الليل . أنحى ظلوفه : أي اعتمد بأظلافه يحفر مريضاً يبئ فيه . والمكنس والكناس : الموضع الذي يكتم فيه من الحر والبرد .

(٥) يهيل التراب ويذريه ويذروه : يثيره ويفرقه عن وجه الأرض . ويروي : يثير ويبدى تربها ويهيله . النبات : الذي يزيل التراب الظاهر في الهاجرة لتباشر إبله برد الثرى ، فيسكن عطشها . والمخمس : الذي ترد إبله الخمس « بالكسر » ، وهو أن ترد الماء يوماً ، ثم ترعى ثلاثة أيام ، ثم ترد الماء في الخامس ، وهذا أحسن ما وصف به الثور الوحشي . وكذا قال رؤبة عن أبيه العجاج .

- ٦ - فَبَاتَ عَلَى خَيْدٍ أَحْمَمٍ وَمَنْكِبٍ وَضِجْمَتُهُ مِثْلُ الْأَسَدِ الْمُسْكَرِ دَسِ
٧ - وَبَاتَ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقِيفٍ كَأَنَّهَا إِذَا أَلْتَقَتْهَا غَبِيَّةٌ بَيْتٌ مُعْرَسِ
٨ - فَصَبَّحَهُ عِنْدَ الشَّرُوقِ غُـ _____ دِيَّةً

كَلَابُ ابْنِ مُرٍّ أَوْ كَلَابُ ابْنِ سِنْبِسِ

- ٩ - مُغْرَثَةٌ زُرْقًا كَأَنَّ عِيُونَهَا مِنْ الذَّمْرِ وَالْإِبْجَاهِ نَوَارٌ عِضْرَسِ
١٠ - فَأَدْبَرَ يَكْسُوها الرِّغَامُ كَأَنَّهَا عَلَى الصَّمَدِ وَالْأَكَامِ جَذْوَةٌ مَقْبِسِ
١١ - وَأَيَقِنَ إِنْ لَاقِيَتْهُ أَنْ يَوْمَهُ بِنَدَى الرَّمْثِ إِنْ مَاوَتْهُ يَوْمَ أَنْفَسِ
١٢ - فَأَدْرَكَتْهُ يَاخُذَنَّ بِالسَّاقِ وَالنَّسَا

كَأَ شَبْرِقِ الْوِلْدَانِ تُوبَ الْمُقَدَّسِ

(٦) الأحم : الأسود . والمكردس : الموثق المقيد المطروح على جنبه .
(٧) الأرتاة : شجرة يدبغ بها الأديم . والحقف : الرمل الموعج . وألثقتها : نذتها وبلتها . والثلث : الندى . والغبية الدفعة من المطر . والمعرس : الباني بأهله .
(٨) ابن مر وابن سنبس : صائدان معروفان من طيء .
(٩) مغرثة : مجموعة لتحرص على الصيد وتضرى عليه . وزرقا : لعله يصف جلودها بالزرقة . ويروى : وحصاء أى انحص شعرها . والذمر : الاغراء والتسليط والايحاء : الاشارة لها إلى الشيء . والعضرس : بقلة حمراء الزهرة .
(١٠) أدبر : رجع الثور عن وجهه . والرغام : التراب . والصمد : ماغلظ من الأرض وصلب . والآكام : الكدى ، جمع كدية ، وهى الأرض الغليظة . والمقبس : الذى عنده من النار مايقبس منه .
(١١) أى يقين الثور أن يومه بذلك الموضع إن طلبت الكلاب موته وطلب موتها يوم هلاك أنفـس كثيرة .
(١٢) النسـا : عرقى الساق . وشبرق : مزق . والولدان : الصيدان . والمقدس الذى يجىء بيت المقدس ليحج .

١٣- وغورن في ظل الغضى وتركنه كقرم الهجان الفادر المتشمس

وقال :

- ١- أَلِمَا عَلَى الرَّبْعِ الْقَدِيمِ بَعْسَمَا كَأَنِّي أَنَادِي أَوْ أَكَلُّمُ أُخْرَمَا
٢- فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الدَّارِ فِيهَا كَهْدِنَا وَجَدْتُ مَقِيلًا عِنْدَهُمْ وَمَعْرَمَا
٣- فَلَا تُنْكِرُونِي إِنِّي أَنَا ذَاكُمْ لِيَالِي حَلِّ الْحَى عَوْلًا فَالْعَسَا
٤- فَمَا تَرَيْنِي لَا أَعْمَضُ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ أَكُبَّ فَانْعَسَا
٥- تَأَوَّبَنِي دَائِي الْقَدِيمُ فَفَلَسَا أَحَازِرُ أَنْ يَرْتَدَّ دَائِي فَانْكَسَا
٦- فَيَارُبُّ مَكْرُوبٍ كَرَّرْتُ وِرَاءَهُ وَطَاعَنْتُ عَنْهُ أَخْلِيلَ حَتَّى تَنْفَسَا

(١٣) غورن : استرحن وقت القائلة في الاماكن الظليلة . والغضى : شجر ،
والقرم الفحل . والفادر : الذي انقطع عن الضراب ويجز . ويروي : الفادر ، أى
المنفرد في المرعى ؛ فهو لا يخالط النوق في المراعى ، ولا يبيت ملاصقا هن . والمتشمس
البارز للشمس .

شرح القصيدة الثالثة عشرة

- (١) ألما : انزلا . وعسمس : قال البكري في معجم ما استعجم : عسمس :
جبل مجتمع عال في السماء ، لا يشبهه شيء من جبال الحى هيئته كهيئة الرجل .
(٢) عهدنا : علمنا . والمعهد : المكان تعهد فيه شيئا . والمقيل : موضع النزول
نصف النهار . والمعرس : موضع النزول آخر الليل .
(٣) فلا تنكروني : خطاب لأهل الدار . أنا ذاكم : أنا الذي عرقتم وصحبتكم زمن
المرتبع . وغول وألعس : موضعان في شق العراق .
(٤) أكب من الإكباب على الشيء ، أى ملازمته مع الانحناء .
(٥) تأوئني : عاودني مع الليل . دائي القديم : هو الحب وتذكر الأجابة بعد ما قد
سلا . وغلس : أتى في الظلام . فأنكسا : يعود إلى المرض بعد البرء .
(٦) فيارب : هذا جواب الشرط ، فاما ترينى ، مكروب : أصابه غم الحرب .

- ٧- وَيَأْرُبُّ يَوْمَ قَدْ أَرْوَحُ مُرَجَلًا
حَمِيْبًا إِلَى الْبَيْضِ الْكَوَاعِبِ أَمَلَسَا
٨- يَرْعَنَ إِلَى صَوْتِي إِذَا مَا سَمِعْتُهُ
كَأَنَّ تَرْعَوِي عَيْطًا إِلَى صَوْتِ أَعْيَسَا
٩- أَرَاهُنَّ لَا يُجْبِنَنَّ مَنْ قَلَّ مَالُهُ
وَلَا مَنْ رَأَى الشَّيْبَ فِيهِ وَقَوَّسَا
١٠- وَمَا خِفْتُ تَبْرِيحَ الْحَيَاةِ كَأَرَى
تَضِيْقُ ذِرَاعِي أَنْ أَقُومَ فَأَلْبَسَا
١١- فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيْمَةً
وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقُطُ أَنْفُسَا
١٢- وَبَدَأْتُ قَرْحًا دَائِمًا بَعْدَ صِحَّةٍ
فِيَالِكَ مِنْ نَعْمَى تَحْوَلْنَ أَبُوسَا
١٣- لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَّاحُ مِنْ بَعْدِ أَرْضِهِ
لِيَلْبَسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلْبَسَا

(٧) المرجل : المسرح الشعر المدهونه . والكواعب : جمع كاعب ، وهي الفتاة التي تكعب ثدياها وبرزا . أملس : ناعم الجسم من الترف والنعمة .

(٨) يرعن : يرجعن . وترعوى أيضا : ترجع . والعيط : جمع عيطاء ، وهي الناقة التي لم تحمل سائبها ، وقيل هي الطويلة العنق . والأعيس : البعير الأبيض يضرب ياضه إلى الحمرة ، وهو أكرم ألوان الإبل .

(٩) قوس : انحنى ظهره كالقوس .

(١٠) التبريح : شدة البلاء .

(١١) جميمة : قال في اللسان : إنما أراد جميعا ، فبالغ بالحاق الهاء ، وحذف الجواب للعلم به ، كأنه قال : لفنيت واستراحت . ويجوز أن تكون لو هنا للتمنى فلا تحتاج إلى جواب .

(١٢) القرخ : الجرح الذي نال جسمه من لبس الحلة المسمومة . فيالك : نداء يقضد به التعجب . نعمى : هي الصحة والشباب وآثارهما في الحياة . أبوس : جمع بؤس ، وهو البلاء والشدة . ورواية ابن قتيبة في الشعر والشعراء : « فيالك نعمى قد تحولن أبوسا » .

(١٣) طمخ : ذهب . الطمخ : رجل من بني أسد كان امرؤ القيس قتل أخاه ، فدهسه بنو أسد عند قيصر ، ليفسد على امرئ القيس أغراضه ، فوشى به عند قيصر فتغير قيصر على امرئ القيس . ومن دائه : معناه من حقد نفسه ، ويحتمل أن يكون

١٤- أَلَا إِنَّ بَعْدَ الْعَدَمِ الْمَرْءَ قَنُوءَ . وَبَعْدَ الْمَشِيبِ طُولَ عُمُرٍ وَمَلْبَسًا

وقال :

- ١- لَعَمْرُكَ مَا قَلْبِي إِلَى أَهْلِهِ بِحُجْرٍ وَلَا مَقْصِرٍ يَوْمًا قِيَامِي بِنِي بِقُرٍ
٢- أَلَا إِنَّمَا الدَّهْرُ لَيَالٍ وَأَعْصُرٌ وَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ قَوْمٍ بِمُسْتَمِرٍ
٣- لَيَالٍ بَدَاتِ الطَّلْحِ عِنْدَ مُحَجَّرٍ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ لَيَالٍ عَلَى أَقْرٍ

من سوء أخلاقه . وتلبس : بمعنى البس ، أو تلبس الشيء : التبس . والمعنى : فألبسني من كيدِه وحقدِه هذه الحيلة المسمومة التي التبس أمرها علي ، ولم أعرف حقيقته .

(١٤) العدم : الفقر . والقنوة والقنية : ما اقتنيت من شيء تستغني به . تلبس :

مستمع .

شرح القصيدة الرابعة عشرة

(١) لعمرك : حياتك قسمي . كأنه قال : أقسم بحياتك . وقوله « ما قلبي إلى أهله بحر » : أي لم يكن في الجزع حرا ، أي لم يصبر صبر الأحرار ، ولكنه جزع . بقر : أي استقرار ، أو هو برد الجوف وأطمئنان النفس . مقصر : نازع عما هو عليه من الجزع . وامرؤ القيس يمدح سعد بن الضباب الإيادي ، ويهجو هانيء بن مسعود ابن عامر بن عمرو بن أبي ربيعة ، وكان أفوه شاخص الأسنان ، وكان امرؤ القيس استجاره فلم يجره . وقال : أنا في دين الملك ، فأتى سعد بن الضباب فأجاره ، وسعد هذا أخو امرئ القيس .

(٢) أي إنما الدهر ليالٍ تختلف ، وأعصر تعاقب ، ومن طبيعة الأيام والليالي أنها دائمة التقلب والتحول ، . ويروى الشطر الأول من البيت : « ألا إنما ذا الدهر يوم و ليلة » .

(٣) ذات الطلح أرض فيها هجر الطلح . ومحجر : ببلاد طيء . وأقر : جبل لبني هرة عنده وادي أقر . ويروى : « الليل بذات الطلح » بدل « ليال » .

- ٤ - أَغَادِي الصَّبُوحِ عِنْدَ هَرِّ وَفَرْتَي
وَلِيداً وَهَلْ أَفْتَى شَبَابِي غَيْرُ هَرِّ
٥ - إِذَا ذُقْتُ فَأَهَا قَلْتُ طَعْمُ مُدَامَةٍ
مُعْتَقَةٍ مِمَّا تَجْسِي بِهِ الشَّجَرُ
٦ - هُمَا نَعْجَتَانِ مِنْ نِعَاجِ تِبَالَةٍ
لَدَى جُودَرَيْنِ أَوْ كَبْعَضِ دُمَى هِكْرٍ
٧ - إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا
نَسِيمَ الصَّبَا جَاهَتِ بَرِيحٌ مِنَ الْقَطْرِ
٨ - كَأَنَّ التَّجَارَ أَصْعَدُوا بِسَبِيئَةٍ
مِنَ الْخَصِّ حَتَّى أَنْزَلُوهَا عَلَى يُسْرِ
٩ - فَلَمَّا اسْتَطَابُوا صَبَّ فِي الصَّحْنِ نِصْفُهُ
وَشَجَّتْ بِمَاءٍ غَيْرِ طَرَقٍ وَلَا كَدِرٍ
١٠ - بِمَاءٍ سَحَابٍ زَلٌّ عَنْ مَتْنِ صَخْرَةٍ

إِلَى بَطْنِ أُخْرَى طَيِّبِ مَائِهَا خَصِرٌ

- (٤) أغادى : أذهب في الغداة مبكرا لاجل الصبوح ، وهو ما يشرب صباحا .
وهر و فرتى : جارتان كانتا له .
(٥) المدامة : الخمر . والمعققة : القديمة . والتجر ككتب : جمع تجار كصحاب ،
وتجار جمع تجر كصحب .
(٦) نعجتان : بقرتان من بقر الوحش . ويروى : ظبيتان . وتباله : بلدة باليمن
مخصبة ، تألفها بقر الوحش . والجوذر : ولد البقرة . والدمى : التماثيل . وهكر :
مدينة باليمن .
(٧) تضوع : فاح وانتشر . والريا : الرائحة . والقطر : عود البخور . ويروى
الشرط الثاني : « برائحة من اللطيمة والقطر » . واللطيمة : العير تحمل المسك خاصة .
وصفيها بطيب الرائحة والرفاهية .
(٨) أصعدوا : ذهبوا . والسبيئة : الخمر تحمل من بلد إلى بلد . والخص موضع
بالشام ، ويسر : موضع بالحزن كان امرؤ القيس نزل به
(٩) استطابوا : أخذوا أطيب الماء وأعذبه . والصحن : القدرح الواسع . وشجت
مزجت . والطرق : الماء الذي يال فيه الإبل وبعرت .
(١٠) زل : انحدر . ومتن : ظهر . وخصر : بارد ،

- ١١- لَعَمْرُكَ مَا إِن ضُرَّ نِيَّ وَسَطَ حَمِيرٍ وَأَقْوَالَهَا إِلَّا الْمَخِيلَةَ وَالشُّكْرُ
١٢- وَغَيْرُ الشَّقَاءِ الْمُسْتَبِينَ فَلَيْتَنِي أَجْرَ لِسَانِي يَوْمَ ذَلِكَ مُجِرًا
١٣- لَعَمْرُكَ مَا سَعَدْتُ بِخَلَّةِ آتَمٍ وَلَا تَأْتَانِي يَوْمَ الْحِفَاظِ وَلَا حَصْرُ
١٤- لَعَمْرِي لَقَوْمٌ قَدْ تَرَى أَمْسَ فِيهِمْ
مَرَابِطَ لِلْأَمْهَارِ وَالْعَكْرِ الدَّيْرِ
١٥- أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنَايِسَ بِقَنَّةٍ يَرُوحُ عَلَى آثَارِ شَاهِمِهِمُ النَّعِيرِ
١٦- يَفَا كَهْنَا سَعَدُو وَيَغْدُو لَجَمْعِنَا بِمَشْنَى الزُّفَاقِ الْمُتْرَعَاتِ وَبِالْجُزُرِ
١٧- لَعَمْرِي لَسَعَدْتُ حَيْثُ حَلَّتْ دِيَارُهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْكَ فَافْرَسِ حَمِيرِ

(١١) حمير : أحد شعبي اليمن العظيمين ، ومن أعظم قبائله كندة قبيلة امرئ القيس . والأقوال والأقوال : الملوك . والمخيلة : التكبر والخيلاء . والشكر : غرة الشباب وقلة التجربة .

(١٢) المستبين : المستحکم . أجر لسانه : منعه الكلام . ومجر : اسم فاعل منه .
(١٣) الخلة : الصداقة والمودة . والحفاظ : الغضب والأنفة من الانهزام في الحرب . والنأنا : الضعيف المقصر في الأمر . والحصر : الضيق الصدر عن تجشم شدائد الأمور .

(١٤) العكر : مافوق خمس مئة من الإبل . والدثر : الكثير . وأصله الدثر ، يسكون التاء .

(١٥) القنة : رأس الجبل . والشاة : الغنم .

(١٦) يفا كهنا : يمازحنا بملح الكلام وييسطنا . ويغدو : يبكر الينا . بمشنى الزفاق : بالزفاق مشى ، أى اثنين اثنين . ومترعة : ملأى . والجزر : جمع جزور ، وهى الناقة المذبوحة .

(١٧) سعد بن الضباب : أخو امرئ القيس لأبيه ، وإنما نسب إلى الضباب ، لأنه ولد على فراشه ، كما تقدم : ويروى هذا الشعر : « لعمرى لسعد بن الضباب إذا غدا في . وحمير الفرس فهو حمير : ستنق من اكل الشعير ، قتنن فوه . »

- ١٨- وتَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شَمَائِلًا وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ بَرِيدٍ وَمِنْ حُجْرٍ
 ١٩- مِمَّا حَمَّ ذَا وَبِرٍّ ذَا وَوَفَّهَ ذَا وَنَائِلَ ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرَ

وقال يجيب سبيع بن عوف بن مالك :

- ١- لِمَنْ الدِّيَارُ غَشِيَتْهَا بِسُحَامٍ فَعَمَائِيَّتَيْنِ فَهَضْبِ ذِي أَقْدَامِ
 ٢- فَصَفَا الْأَطْيَاطِ فَصَاحَتَيْنِ فَمَاضِرٍ تَمْشِي النَّعَاجُ بِهَا مَعَ الْأَرَامِ
 ٣- دَارٌ لِهِنْدٍ وَالرَّبَابِ وَقَرَنْتَنِي وَلَيْسَ قَبْلَ حَوَادِثِ الْأَيَّامِ
 ٤- عَوْجًا عَلَى الظَّلَلِ الْمُحِيلِ لِأَنفَا نَبِيكِ الدِّيَارِ كَمَا بَكَى ابْنُ إِخْدَامِ
 ٥- أَوْ مَا تَرَى أَظْهَانَهُنَّ بَوَاكِرًا كَالنَّخْلِ مِنْ شَوْكَانَ حِينَ صِرَامِ

(١٨) الشمائل : الخلائق ، واحدها شمال .

(١٩) أى تعرف في سعد شمائل أبيه وخاله وآله جميعا ، من الساحة ، والبر ، والوفاء ، والكرم ؛ لافرق في ذلك بين حالي سكره وصحوه .

شرح القصيدة الخامسة عشرة

(١) سُحَامٌ وما بعده : مواضع كان ينزلها امرؤ القيس متنقلا فيها . وغشيتها : قصدتها .

(٢) فَمَاضِرٌ : يروى في مكانه : فعاسم ، وهو موضع بالشام . النعاج : بقر الوحش .

والآرام : الغلباء .

(٣) دار هند : يروى في مكانها : دار لهر .

(٤) عوجا : ميلا واعطفنا . المحيل : المتغير . ولأننا في رواية : لعانا . وابن خدام :

ويروى ابن خدام وابن حزام وابن حمام ، وهو شاعر جاهلي قديم بكى الديار قبل
 امرئ القيس .

(٥) أوماترى : رواه البكري : وأفلاترى . الأظعان : الإبل عليها الهوادج .

وشوكان : موضع باليمن كثير النخل . وصرام النخل : قطع ثمره .

- ٦- حُورًا تَعْلُلُ بِالْعَبِيرِ جُلُودَهَا
 ٧- فَظَلَّتْ فِي دَمَنِ الدِّيَارِ كَأَنِّي
 ٨- أَنْفٌ كَلَوْنِ دَمِ الْغَزَالِ مُعْتَقِي
 ٩- وَكَأَنَّ شَارِبَهَا أَصَابَ لِسَانَهُ
 ١٠- وَمُجِدَّةٌ نَسَانُهَا فَكَمَشَتْ
 ١١- تَخْدَى عَلَى الْعِلَاتِ سَامٍ رَأْسُهَا
 بِيضَ الْوُجُوهِ نَوَائِمِ الْأَجْسَامِ
 نَشْوَانُ بَاكِرَةٍ صَبُوحُ مُدَامِ
 مِنْ خَمْرِ عَانَةٍ أَوْ كُرُومِ شِبَامِ
 مُومٌ يُخِطُّ الْجِسْمَ بِسِقَامِ
 رَتَكَ النِّعَامَةِ فِي طَرِيقِ حَلَمِ
 رَوْعَاءَ مَذْسِمِهَا رَثِيمٌ دَامِ

(٦) حور : جمع حوراء . والحور : شدة سواد العين في شدة يابضا . وتعلل : تطيب مرة بعد أخرى . ويروي : تغلن العبير ، ومعناه تطيبن ، كما يقال : تغلنت بالغالية . والعبير : الزعفران ، أو أخلاط من الطيب فيها الزعفران ، ويروي البيت :
 حُورٌ يُعَلِّقَنَّ الْعَبِيرَ رَوَادِعًا كَمَيِّ الشَّقَائِقِ أَوْ ظَبَائِمِ سَلَامِ
 والسلام : شجر .

(٧) ظلت : بقيت نهاري . ودمن الديار : آثارها . ونشوان : سكران . باكرة : عجل إليه . والصبوح : الخمر تشرب عند الصباح .
 (٨) أنف : لم يخرج من دنها شيء قبل ذلك ، ودم الغزال أشد الدماء حمرة ، فلذلك شبهها به . وعانة : بلدة من أعمال الأنبار . وشبام : بلد في أرض همدان باليمن ، وكانت تنسب اليهما الخمر الجيدة في الجاهلية .
 (٩) الموم : البرسام .

(١٠) المجدة : الناقة السريعة . ونسأتها : زجرتها ، أو ضربتها بالعصا ، وهي المنسأة . ويروي : أعملتها ، وتكشفت : جدت في السير وأسرعت . ورتك : مشى فيه اهتزاز . وحام : أحتمه حرارة الشمس .

(١١) تخدى : تسرع . والعلات : جمع علة . والسامى : المرتفع . وروعاء : ذكية الفؤاد نشيطة . ورثيم : رثمة الحجارة ، أي جرحته .

١٢- جَالَتْ لِقْصْرَ عَنَى فَقُلْتُ لَهَا أَقْصِرِي

إِنِّي امْرُؤٌ صَرَعِي عَلَيْكَ حَرَامٌ

١٣- فَجُزَيْتِ خَيْرَ جَزَاءٍ نَاقَةٍ وَاحِدٍ وَرَجَعَتْ سَالِمَةً الْقَرَأَ بِسَلَامٍ

١٤- وَكَأَنَّمَا بَدْرٌ وَصِيلٌ كُتَيْفَةٌ وَكَأَنَّمَا مِنْ عَاقِلٍ أَرْمَامٌ

١٥- أَبْلَغُ سُبَيْعًا إِنْ عَرَضْتَ رِسَالَةً إِنِّي كَهْمِكَ إِنْ عَشَوْتُ أُمَامِي

١٦- أَقْصِرِي إِلَيْكَ مِنَ الْوَعِيدِ فَإِنِّي بِمَا أَلَا قِي لَأَشْهَدُ حِرَايِي

١٧- وَأَنَا الْمُنْبَةُ بَعْدَ مَا قَدْ نَوَّمُوا وَأَنَا الْمُعَالِنُ صَفْحَةَ النَّوَامِ

١٨- وَأَنَا الَّذِي عَرَفْتُ مَعَدَّةَ فَضْلَهُ وَنُشِدْتُ عَنْ حُجْرِ ابْنِ أُمِّ قَطَامٍ

١٩- وَأَنَا زِلُّ الْبَطَلِ الْكُرْبِيِّ نَزَالُهُ وَإِذَا أَنَا زِلُّ لَأَتَطِيشُ سِهَامِي

(١٢) جالت : مالت إلى كل جهة في سيرها . وتصرعني : تسقطني . واقصرى : كفي من حديثك .

(١٣) القرأ : الظهر . دعا لها بخير الجزاء شكرأ لها على سرعة سيرها به .

(١٤) بدر وكتيفة : موضعان بعيدا بينهما ، وكذا عاقل وأرمام ، وقوله وصيل كتيفة أي موصول بها .

(١٥) سبيع : هو سبيع بن عوف ، وعرضت أتيت العروض ، وهو التيامة . كهملك : كما هممت . وعشوت : نظرت .

(١٦) أقصر : أمسك واحبس من توعدك .

(١٧) المعالن : الذي يواجه القوم بالقتال وهم مستيقظون ، ولا يطلب غرتهم ، لاقتداره عليهم .

(١٨) نشدت عن حجر : رفعت ذكره .

(١٩) أنازل : أقاتل . والكربيه : المسكره ، لا تطيش : لا تجاوز الغرض .

٢٠- خَالِي ابْنُ كَبْشَةَ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهُ

وَأَبُو يَزِيدَ وَرَهْطُهُ أَعْمَامِي

٢١- وَإِذَا أَذَيْتُ بِبَلَدَةٍ وَدَعَيْتُهَا وَلَا أُقِيمُ بِغَيْرِ دَارٍ مُقَامٍ

-- ١٦ --

وقال :

١- يَا دَارُ مَاوِيَةَ بِالْحِائِلِ فَالسَّهْبِ فَالْحَبِطَيْنِ مِنْ عَاقِلِ

٢- صَمَّ صَدَاهَا وَعَفَا رَسْمُهَا وَاسْتَعْجَمَتْ عَنْ مَنْطِقِ السَّائِلِ

٣- قَوْلًا لِدُودَانَ عَمِيدِ الْعَصَا مَا عَرَّكُمْ بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ

٤- قَدْ قَرَّتِ الْعَيْفَانِ مِنْ مَالِكِ وَمِنْ بَنِي عَمْرٍو وَمِنْ كَاهِلِ

(٢٠) ابن كبشة وأبو يزيد من أشرف كندة .

(٢١) أذيت : تأذيت .

شرح القصيدة السادسة عشرة

(١) حائل : قيل هو جبل بنجد بينه وبين اليمامة أربع . وقيل : بطن واد بالقرب

من أجأ . والسهب والخبتان : موضعان من عاقل . وعاقل : جبل كان ينزله حجر

أبو امرئ القيس . وقيل : هو ماء لبني أبان ، أو ماء بطريق البصرة إلى مكة .

(٢) صم صداها : ثقل سمعها . وقيل الصدى : الصوت الذي يرجع عليك من

الجبل بمثل نطقك إذا رفعت صوتك . وعفا : درس . والرسم : ما بقي من آثار

الديار غير بارز . واستعجمت : خرس . لما وقف على الدار وخطبها فلم تجبه قال ذلك .

(٣) دودان : قبيلة من بني أسد : أبوها دودان بن أسد بن خزيمه ، وكان أبو

امرئ القيس إذا غضب على أحد منهم أمر بضربه بالعصا ، فسوا عميد العصا ، أي

لا ينقادون لإعلى الضرب والهوان . وأراد بالأسد الباسل أباه ، وقيل أراد نفسه .

(٤) مالك وعمرو وكاهل : أحياء من بني أسد .

(٧- أول)

- ٥ - وَمِنْ بَنِي غَنَمِ بْنِ دُودَانَ إِذْ نَقَدُوا أَعْلَاهُمْ عَلَى السَّافِلِ
٦ - نَطَعْنَهُمْ سَلَكِي وَمَخْلُوجَةٌ لَفَقَتَكَ لَأَمِينٍ عَلَى نَابِلِ
٧ - إِذْ هُنَّ أَقْسَاطُ كَرَجِلِ الدَّبِيِّ أَوْ كَقَطَا كَاطِمَةَ النَّاهِ لِ
٨ - حَتَّى تَرَ كِنَاهُمْ لَدَى مَعْرَكِ أَرْجَلُهُمْ كَانْخَسَبِ الشَّائِلِ
٩ - حَلَّتْ لِيِ الْخَمْرُ وَكُنْتُ امْرَأً عَنْ شُرْبِهَا فِي شُغْلٍ شَاغِلِ

(٥) بنو غنم : هم بنو غنم بن دودان بن أسد .

(٦) سلكي : طعنة مستقيمة أمام الوجه : ومخلوجة : مائلة إلى يمين أو شمال .
ولفتك : عطفك وردك . ويروي : كرك ، وهو بمعناه . وسهم لأم : عليه ريش
لوام ، وهو الملتئم الذي تكون فيه بطن الريشة إلى ظهر الأخرى ، وهو أجدود السهام .
والظهار : يكون ظهر الريشة فيه إلى ظهر الأخرى . والنابل الذي يرمى بالنبل .
يقول : نطعنهم بسرعة ، فتجىء الطعنة مستقيمة حيال الوجه تارة ، وتذهب يمينا أو
يسارا تارة أخرى ، وهى المخلوجة . والشطر الثاني يجوز أن يكون مينا لهيئة الطعن
أى كردك سهمين على من يرمى بهما ، فإذا أقيمتا لهما يقعا مستويين ، وربما استوى
أحدهما وتعوج الآخر ، ويجوز أن يكون مينا لسرعة الطعن ، إذ شبه بمن يدفع
الريش إلى صاحب النبل فى السرعة والخفة ؛ لأن الغراء الذى يلزق به الريش إذا
برد لم يلزق الريش ، وهذا يقتضى السرعة .

(٧) هن : الخيل ، وهى مفهومة من مقام الحرب . أقساط : جمع قسط ، أى
فرق وقطع . والرجل بكسر الراء : القطعة من الجراد المتجمعة . والدبي : صغار
الجراد . وكاطمة : بلد على الخليج الفارسى ، قرب مصب شط العرب . والناهل :
الطالب للنهل لعطشه .

(٨) المعرك والمعترك : موضع القتال . والخشب الشائل : الذى ألقى بعضه على
بعض فى غير نظام .

(٩) أى الآن طاب لى شرب الخمر ، وحل لى ما كنت حرمة على نفسى منها ،
أدركت ثأرى ، وشفيت نفسى ، وكنت عنها قبل ذلك فى شغل شاغل .

١٠- فَالْيَوْمَ أُسْقَى غَيْرَ مُسْتَحَقِّبٍ إِنَّمَا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَإِغْرَابٌ

وقال :

- ١- رُبَّ رَأِيمٍ مِنْ بَنِي ثُعَلٍ مُتَلَجٍ كَفَيْهِ فِي قُتْرَةٍ
٢- عَارِضُ زَوْزَاءَ مِنْ نَشْمٍ غَيْرِ بَانَاةٍ عَلَى وَتْرَةٍ
٣- قَدْ أَتَتْهُ الْوَحْشُ وَارِدَةٌ فَتَنَحَّى النَّزْعَ فِي يَسْرَةٍ
٤- قَرَمَاهَا فِي قَرِئِصِهِمْ بِإِزَاءِ الْحَوْضِ أَوْ عَقْرَةٍ

(١٠) أسقى ، ورواية سيبويه : « أشرب » ، بالجزم ، مع أنه مرفوع . حذف الضمة منه للضرورة عند سيبويه . والمستحقب : الذي يحمل الشيء في الحقيبة خلفه إذا ركب الإبل ، استعاره لمكتسب الإثم . والواغل : الذي يدخل على القوم يشربون الخمر ، ليشرّب معهم دون أن يدعوهم .

شرح القصيدة السابعة عشرة

(١) بنو ثعل : قوم من طيء مشهورون بحسن الرمي ؛ منهم عمرو بن المسيب بن حريف بن عصر الطائي ، أدرك النبي ﷺ ، وكان من أرمى العرب . متلج : مدخل وهو من أتلع ، وأصله أوجل . والقتر : جمع قتره ، وهي بيت الصائد الذي يمكن فيه ليختل الوحش ، لئلا تفتن له ، فتنفّر منه ؛ ويروى : « مخرج كفيه من ستره » ، ومن قتره . والستر : جمع ستره ، يريد السكم .

(٢) العارض : الذي يرمى عن القوس بالعرض كما يفعل العرب . وزوراء : فيها اعوجاج . والنشم : شجر تتخذ منه القسي . وغير باناة : إذا قرىء ، بكسر الراء فهو صفة للرأى ، يقال رجل باناة ، وهو الذي ينحنى صلبه إذا رمى ، فيذهب سهمه على وجه الأرض ، وذلك عيب . يريد أنه غير منحن على الوتر عند الرمي .

(٣) واردة : عطاشا ترد الماء . وتنحى : تحرف . ويروى : تمتى . وهو بمعنى تمطى وتمدد ، وأصله تمت . والنزع : مد اليد في الرمي . واليسر : الرمي قبالة الوجه . والشزر : ما كان عن يمين أو شمال .

(٤) الفرائص : جمع فرصة ، وهي مضغة في مرجح السيف ، وراء العنق ،

- ٥ - بِرَّهِيشٍ مِنْ كِنَانَتِهِ كَقَلْطَى الْجَمْرِ فِي شَرَرِهِ
٦ - رَاشُهُ مِنْ رِيَشٍ نَاهِضَةٍ ثُمَّ أَمَّهَاهُ عَلَى حَجَرِهِ
٧ - فَهُوَ لَا تَنْفِي رَمِيَّتُهُ مَا لَهُ لَا عُدَّةً مِنْ نَفَرِهِ
٨ - مُطْعَمٌ لِلصَّيْدِ لَيْسَ لَهُ غَيْرَهَا كَسْبٌ عَلَى كِبَرِهِ
٩ - وَخَلِيٌّ لِقَدِّ أَفَارِقُهُ ثُمَّ لَا أَبْيَكِي عَلَى أَثَرِهِ
١٠ - وَابْنُ عَمِّهِ قَدِّ تَرَكْتُ لَهُ صَوْمَاءَ الْحَوْضِ عَنْ كَدْرِهِ

وإذا هتك هذا الموضع هجم على القلب . وإزاء الحوض : مصب الماء فيه . العقر :
مقام الشاربه ، وهو موضع أخفاف الإبل عند الورد .

(٥) الرهيش . الحديد ، وقيل الخفيف . والكنانة : جعبة السهام . والتلظى :
التوقد والتوهج .

(٦) الناهض : فرخ العقاب الذي وفر جناحه ونهض للطيران ، والتاء للمبالغة
أو لأنه أراد الأنثى ، وخص ريش الناهض ، لأنه ألين وأطول وأرق ، وريش
المان لاخير فيه . وأمسى النصل على السنان : أرقه كرقعة الماء وأحده ، أو سقاه
الماء ؛ وأصله أموهه ، فقدم وأخر .

(٧) لا تنمى : يقال : أصمى الراعى : إذا أصاب رمية فماتت مكانها ، وأنمى : إذا
رماها فجرت بالسهم وغابت عنه . وفي الحديث : كل ما أصميت ، ودع ما أنميت .
والشطر الثاني دعاء لله ، يوم الداء عليه .

(٨) المطعم (اسم مفعول) : المجدود الذي لا يكاد يخطئ . إذا رمى ، أو هو الذي
يكون مرزوقا منه ، والضمير في (غيرها) للرمية أو للحرقة أو نحوها . على كبره
مع كبر سنه ، وقد كان عمرو بن المسيب الطائي من المعمرين .

(٩) الخليل : الصديق .

(١٠) أي ورب ابن عم أساء إلى ، فلم أجزه بأساءته ، بل صفحت عنه ، وتركته
له ماء الحوض صافيا غير كدر .

١١- وحديث الركب يوم هنا وحديث ما على قصره

وقال :

١- يَاهِنْدُ لَا تَفْكِحِي بُوَهَةَ هَلِيْمِ عَقِيْقَتُهُ أَحْسَبَا

٢- مُرْسَعَةٌ بَيْنَ أَرْسَاغِهِ بِهِ عَسَمٌ يَبْتَغِي أَرْنَابَا

(١١) الركب : الجماعة الراكبون . وهنا : غير منون ، وزنه كهمر ، وقد اختلف في أيوم : فقيل هو يوم الكلاب الأول . وقيل : هو يوم معروف . وقيل يوم هو . وقوله وحديث ما : زائدة ، ويجوز أن تكون نكرة صفة لحديث ، أو استفهامية ، وذكر صاحب العقد الثمين بيتا أخيرا في هذه القصيدة وهو :

وَابْنُ عَمٍّ قَدْ فُجِعَتْ بِهِ مِثْلُ ضَوْءِ الْبَدْرِ فِي غُرْرِهِ

شرح القصيدة الثامنة عشرة

(١) البوهة : الأحمق . وقيل : هو البومة العظيمة أو الصغيرة . شبه بها الرجل الضعيف ، الذي لاخير فيه ، ولا عقل له . والعميقة : الشعر الذي يولد به الطفل ، والأحسب : الذي ابيض جلده من داء كالبرص ونحوه ، ففسد شعره ، وصار أحمر وأبيض .

(٢) مرسعة : أي تميمه مرسعة بين أرساغه ، فيكون على هذا رفعها على الابتداء وبين أرساغه الخبر ، يقال رسع الصبي ترسيعا : شد في يده أو رجله خرزا ليدفع عنه العين . وقيل اشتقاقها من الترسيع : وهو أن يخرق سير ويضفر ، ثم يشده على يد الصبي أو رجله . وقد يكون اشتقاقها من رسع الرجل : إذا أقام فلم يبرح من منزله ، ورجل مرسعة اسم فاعل لا يبرح من منزله ، زادوا الهاء للمبالغة . وقد يكون من الترسيع ، وهو فساد العين وتغيرها والتصاق أجفانها . يقال : رسع الرجل فهو مرسع ومرسعة (اسم فاعل) : إذا فسد موق عينه وانسلق . والتاء فيه للمبالغة ، أو للتأنيث إذا أتبع للفظ بوهة . والأرساغ : جمع رسغ وهو موصل الكف بالساعد

- ٣- لِيَجْمَلَ فِي رِجْلِهِ كَمَبَهَا حِذَارَ الْمَنِيَةِ أَنْ يَعْطَبِلَا
٤- وَلَسْتُ بِخِزْرَافَةٍ فِي التَّمُودِ وَلَسْتُ بِطَيَّاحَةٍ أَخَذَابَا
٥- وَلَسْتُ بِبِدَى رَثِيمَةٍ إِمْرٍ إِذَا قِيدَ مُسْتَكْرَهَا أَصْحَابَا
٦- وَقَالَتْ بِنَفْسِي شَبَابٌ لَهُ وَلِمَتُّهُ قَبْلَ أَنْ يَشْجُبَا
٧- وَإِذْ هِيَ سَوْدَاءٌ مِثْلُ الْفَحِيمِ تَغْشَى الْمَطَانِبَ وَالْمَنْكِبَا

- ١٩ -

وقال في قتل شرحبيل بن عمرو بن حُجْر عمه وبهجو البراجم من

بني تميم ويربوعاً ودارماً :

١- أَلَا قَبِيحَ اللَّهِ الْبِرَاجِمَ كَلَّهَا وَجَدَّعَ يَرْبُوعًا وَعَفَّرَ دَارِمًا

« به عجم » : هو ييس في مفصل الرسغ تعوج منه اليد . وقوله « يتغشى »
أرنباً : أي يطلبا .

(٣) أبان في هذا البيت عن علة طلبه الأرنب في البيت السابق ، فقال إنه يطلبا
ليتخذ كعها تيممة يطرد بها المنية وأسبابها من الآفات والأمراض عن نفسه .

(٤) الخزرافة : الكثير الكلام الخفيف ، أو الذي لا يحسن الجلوس في المجلس
والطياخة : قيل هو الرخو . وقيل : هو الذي لا يزال يقع في بلية وسوء . والأخذب
هو الذي لا يتمالك عن الحق والجهل والاستطالة .

(٥) الرثية : وجع يأخذ في المفاصل . ويروى : ريثة ، بتقديم الياء ، وهي ضعف
الارادة والبطة والتردد ، وهذه الرواية أليق بالمقام . والامر والامرة : الذي يأتي
لكل أحد ، لضعفه ، فلا رأى في شيء . وأصحب : ذل وانقاد .

(٦) اللمة : الشعر الذي يلم بالمنسكين . ويشجب : يهلك .

(٧) الفحيم : هو الفحم . ويروى : الجناح . والمطانب : جمع طناب ، وأصله
الحبل الذي تشد به الخيمة ، والمراد هنا حبل العاتق الذي يمتد إلى المنسكب فيكون
مثل طناب الفسطاط .

شرح القصيدة التاسعة عشرة

(١) البراجم : جمع برجمة ، وهي رؤس السلاميات من ظهر الكف ، إذ اقبضت .

- ٢- وآثَرَ بِالْمَلْحَاةِ آلَ مُجَاشِعٍ رِقَابَ إِمَاءٍ يَقْتَنِينَ الْمَقَارِمَا
٣- فَأَقَاتَلُوا عَنْ رَبِّهِمْ وَرَبِّهِمْ وَلَا آذَنُوا جَارًا فَيَظْفَرُ سَالِمًا
٤- وَمَا فَعَلُوا فَعِلَ الْعَوِيرُ بِجَارِهِ لَدَى بَابِ هِنْدٍ إِذْ تَجَرَّدَ قَائِمًا

كفك نشزت وارتفعت ، سمي بها خمسة إخوة من بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة من تميم ، وهم عمرو ، وقيس ، وغالب ، وكلفة ، وظليم ؛ تحالفوا أن يكونوا كبراجم الأصابع في الاجتماع . « وجدع إربوعا ، : قطع أنوفها . يريد أذلها بارغام أنوفها . « وعفر دارما ، : أى ألقها بالعفر ، وأرغم أنوفها في التراب .

(٢) آثر : خص . الملحاة : الملامة واللعنة . ويروى : بالخرزة ، أى ألبسها ثوب الخزي والعار . ومجاشع : من أشهر بيوت تميم شرفا وعزا . و « رقاب » منصوب على الذم بفعل محذوف ، أى أذم رقاب إماء ، والمعنى أذم قوما لهم رقاب إماء . و « يقتنين » يتخذن . والمقارم : جمع مفرمة ، وهى خرقة تحشى دواء وتوضع فى الفرج ليضيق . خص بالذم آل مجاشع ، وشبه رقابهم برقاب الاماء ، لما يظهرن من الخضوع وحتى الرقاب .

(٣) ربهم : سيدهم وملكهم . وربيبهم : المربوب فى حجورهم ، وكان شرحبيل مسترضعا فيهم ، فلما ملك عليهم خانوه وخذلوه . وآذنوا : أعلموا . وجارا : يريد عمه شرحبيل ، لأنه كان فى بلادهم . ويظعن : يرتحل .

(٤) العوير بن شحنة الطائي أحدمن وفى لامرى القيس ، وأجار نساء حجر وقطينة وجاره : هو امرؤ القيس . ولدى باب هند : يروى لدى باب حجر ، كما فى الأغاني . وتجرد قائما : يريد جد فى نصرته والدفع عنه .

وقال يمدح العُوَيْر بن شجينة وقومه بني عوف :

١- إنَّ بَنِي عَوْفٍ ابْتَدَوْا حَسَبًا ضِيَمَهُ الدُّخْلُونَ إِذْ غَدَرُوا

٢- أَدُّوا إِلَى جَارِهِمْ خُفْرَتَهُ وَلَمْ يَبْضَعْ بِالْمَغِيبِ مَنْ نَصَرُوا

٣- لَمْ يَفْعَلُوا فِعْلَ آلِ حَنْظَلَةَ لِإِنَّهُمْ جَيْرٌ بِئْسَ مَا اتَّقَمَرُوا

٤- لَا حَمِيرِيٌّ وَفِي وَلَا عُدْسٌ وَلَا أَيْتٌ عَيْرٌ يَحْكُمُهَا النَّفْرُ

٥- لَكِنْ عُوَيْرٌ وَفِي بِذِمَّتِهِ لَا عَرَرٌ شَانَهُ وَلَا قِصْرٌ

وقال حين بلغه أن بني أسد قتل أباه

١- تَاللَّهِ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلًا

شرح القصيدة العشرين

(١) ابتنوا : يروى : اثبتوا ، بتلين الهمزة . والدخيل والدخيل : الذى يداخل الرجل فى أموره ، يريد خاصة الرجل ، وموضع ثقته وسره .
(٢) جارهم : الذى استجار بهم ، يريد نفسه . والخفارة : الذمة والعهد . من خفرتة ، وأخفرتة : إذا نقضت عهده .

(٣) جير : بمعنى أجل ، أو بمعنى أحقا . واتقمروا : يتنوا وتنوا .

(٤) حميرى وعدس : رجلان من بنى حنظلة ، واست العير منهم أيضا ويحكها النفر : يريد أنه غير متمن فى الخدمة ، فالنفر يحك استه دائما .

(٥) يقول : أما عوير فقد وفى بذمته ، ولم يعبه عور ولا قصر . يشير إلى أن عويرا كان قد أجاز هذا أخته ، فوفى لها ، حتى أتى بها نجران ، فدحه بوفاء الذمة

شرح القصيدة الحادية والعشرين

(١) لا يذهب شيخى : لا يهدر دم ابى .

- ٢- حَتَّىٰ أُبِيرَ مَالِكًا وَكَاهِلًا
- ٣- الْقَاتِلِينَ الْمَلِكَ الْحَلَّاحَ
- ٤- خَيْرَ مَعَدٍ حَسَبًا وَنَائِلًا
- ٥- يَا لَهْفَ هِنْدٍ إِذْ خَطِئْنَ كَاهِلًا
- ٦- نَعْنُ جَلَبْنَا الْقُرْحَ الْقَوَافِلَ
- ٧- بِمَحْلِفْنَا وَالْأَسَلَ النَّوَاهِلَ
- ٨- مُسْتَفْرِمَاتٍ بِالْحَصَى جَوَافِلًا
- ٩- تَسْتَفْرِ الْأَوَاخِرُ الْأَوَائِلَ

(٢) أُبِيرَ : أستأصل . ومالك وكاهل : نخذان من بني أسد .

(٣) الحلاحل : السيد الشريف ، أو الزكي الرضي .

(٤) « خير معد » : صفة مالك وكاهل أو بدل منهما ، أي لا أقع من ثار أبي حتى أيد هذين الحيين من بني أسد . وهما من خير قبائل معد شرفا وكرما .

(٥) يالهف : يأسف أو ياحسرة . وهند : أخته . وخطئن : أخطأن ، يعنى الخيل وكان طلب بني كاهل من بني أسد ليلا ، فأوقع بيني كنانة خطأ ، وهرب بنو كاهل .

(٦) القرح : جمع قارح ، وهو المسن من الخيل . والقوافل : جمع قافل ، وهو الضامر ؛ يقال قفل الفرس : إذا ضم .

(٧) الأسل : الرماح . والنواهل : العطاش إلى الدماء .

(٨) مستفزمات ، ويروى : مستفزمات يريد أنها أثار الحصى بحوافرها لشدة جريها حتى ارتفع إلى أنفارها ؛ فكأنها استفمرت به . والمستفزمات : التي تتخذ المفارم ، وتحتشى بها في فروجها . والجوافل : السرعات .

(٩) تستنقر : تلتحق أو آخر الخيل أوائلها ، وتتقدمها ، فتجعلها رهوس الخيل التي كانت متقدمة عند أنفارها . والأنفار : جمع ثفر بالتحريك وهو السير في مؤخرة السرج ، تحت ذنب الدابة . ويروى تستشرف : أي تنظر .

وقال لما ذهبت إبله :

- ١- أَلَا إِلَّا تَكُنْ إِبِلٌ فَمِعْزَىٰ
كأن قُرُونٌ جَلَّتْهَا الْعِصَىٰ
٢- وَجَادَهَا الرَّبِيعُ بِوَأَقْصَاتِ
فَأَرَامٍ وَجَادَ لَهَا الْوَلَىٰ
٣- إِذَا مُشَّتْ حَوَالِبُهَا أَرَنْتَ
كَأَنَّ الْحَىَّ صَبَّحَهُمْ نَعَىٰ
٤- تَرُوحُ كَأَنَّهَا مِمَّا أَصَابَتْ
مُعَلَّقَةٌ بِأَحْقِيهَا الدَّلَىٰ
٥- فَتَوَسَّعَ أَهْلُهَا أَقْطَا وَمَمْنَا
وَحَسْبُكَ مِنْ غَنَىٰ شَيْعٍ وَرَىٰ

شرح القصيدة الثانية والعشرين

- (١) إلاتا تكن إبل : فى الأغانى : إلاتا تجد إبلًا ، ، وىروى الشطر الأول :
لنا غم نسوقها غزار ، ، والجلة : جمع جليل ، وهو المسن : يقول : إن ذهبت إبلك
ولم تستطع ردها ، فهذه المعزى بدل منها ، وإن لم تبلغ مبلغها .
(٢) جاد لها : أصابها بمطر جود غزير . وواقصات وآرام : موضعان . والولى
المطر الثانى بعد الوسمى .
(٣) أرنت : صاحت . الحى : القبيلة . صبحهم : أتاها صبحا . وفى العقد :
ينتهم . مشت : مسحت حوالبا بالكف ليدر اللبن . والحوالب : جمع حالب ، وهى
بجارى اللبن . والنعى : خبر الهالك . والإرنان هنا : يحتمل أن يكون صوت شخب
اللبن ، ويحتمل أن يكون صوت المعزى .
(٤) أحقيها : جمع حقو ، وهو الخصر . والدلى : جمع دلو .
(٥) فتملا بيتنا ورواية الأعم والوزير : فتوسع أهلها . والأقط : شىء مثل
الجبن يتخذ من اللبن الخفيض .

وقال حين غزا بني أسد فأخطأهم ، وأوقع ببني كنفانة وهو لا يدري

١- أَلَا يَا لَهْفَ هِنْدٍ إِثْرَ قَوْمٍ هُمُ كَانُوا الشِّفَاءَ فَلَمْ يُصَابُوا

٢- وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بِنِي أَبِيهِمْ وَالْأَشْقِينَ مَا كَانَ الْعِقَابُ

٣- وَأَفْلَتَهُنَّ عِلْبَاءُ جَرِيضًا وَكُوَادِرَ كُنْهَ صَفْرِ الْوِطَابِ

وقال يمسح المعلى أحد بني تيم بن ثعلبة من جديلة طيء ، وكان أجاره

والمندر بن ماء السماء يطلبه ، فمنعه ووفى له

١- كَأَنِّي إِذْ نَزَلْتُ عَلَى الْمُعَلَّى نَزَلْتُ عَلَى الْبَوَاذِخِ مِنْ شَمَامٍ

شرح القصيدة الثالثة والعشرين

(١) يالهف : يأسف أو يحسرة ؛ وهند أخت امرئ القيس . وإثر قوم :
أى وراء قوم ، وهم بنو أسد قتله أليه حجر . الشفاء : كان في قتلهم شفاء أنفسنا
من نار أينا .

(٢) جدتهم : حظيم . وبنو أبيهم : هم بنو كنفانة ؛ لأن أسدا وكنفانة ابني
خزيمة أخوان . والأشقين : جمع الأشقي ، وهو الشقي السيئ الحظ . أى لم يقع
العقاب ببني أسد وهم المقصودون به ؛ بل وقع بسبي الحظ من أبناء عمهم ، وهم
بنو كنفانة .

(٣) وأفلتتهن : أفلت منهن ، والضمير للخيل المفرومة من سياق الكلام . وعلباء
هو ابن الحارث الكاهلي ، وهو الذي قتل الملك حجرا أبا امرئ القيس ، على ما تقوله
بعض الروايات . وجريضا : مغصوبا بريقه ، أى كاد يقضى . ومنه المثل : حال
الجرىض دون القريض . وصفروالوطاب : قيل معناه ، لو أدركته الخيل لقتل وسيقت
إبله ، فصفرت وطابه من اللبن .

شرح القصيدة الرابعة والعشرين

(١) البواذخ : الشواخ ، ولعله يريد القمم الشاخنة . وشمام ، بالفتح : جبل لباهة

- ٣- فَمَا مَلِكُ الْعِرَاقِ عَلَى الْمُعَلَّى بِمُقْتَدِرٍ وَلَا بَلِكُ الشَّامِ
٣- أَصْدَانُ شَاصِ ذِي الْقَرْنَيْنِ حَتَّى تَوَلَّى عَارِضُ الْمَلِكِ الْهُمَامِ
٤- أَقْرَحَ حَشَا مِرْيَةَ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ بَنُو تَيْمٍ مَصَابِيحُ الظَّلَامِ

وقال يمدح طريف بن مالك :

- ١- لَنَعِمَ الْفَتَى تَعَشَوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ طَرِيفُ بْنُ مَالٍ لَيْلَةَ الْجُوعِ وَالْخَصْرِ
٢- إِذَا الْبَازِلُ الْكُومَ مَا رَاحَتْ عَشِيَّةً تَلَاوُذُ مِنْ صَوْتِ الْمُبْسِيِّنِ بِالشَّجَرِ

(٢) أى ليس يقتدر على المعلى ملك العراق ولا ملك الشام ، لأنه فى عزة ومنعة من قومه
(٣) صد وأصد : لغتان بمعنى رد . ويروى : أشد : أى فرق ونحى .
والنشاص : ما ارتفع من السحاب . وذو القرنين : المنذر الأكبر بن ماء السماء ملك
العراق سمي بضميرتين كاتنا له . والعارض : السحاب المعترض فى السماء .
(٤) أقرحشاه : يعنى أنه آمن واطمأنن نفسه بنزوله فى بنى تيم ذو الحسب الكريم

شرح القصيدة الخامسة والعشرين

(١) تعشو : تنظر . « ابن مال » . أصله ابن مالك ، فرخمه فى غير النداء ضرورة .
والخصر : البرد الشديد .
(٢) البازل : الناقة المسنة التى بلغت التاسعة ، وهو وصف يستوى فيه المذكر
والمؤنث . والكوماء : العظيمة السنام لسمها . وتلاوذ : تلوذ بالشجر وتروغ .
والمبسون : الذين يدعونها للحلب ، يقال أبسست للناقة إذا قلت لها : بس بس ، لتدر .
وبالشجر : أى حظائر الشجر . ويروى بالسحر ؛ لأن من النوق نوقا لا تحلب إلا إذا
طلعت الشمس عليها ودفت .

وقال يصف قلب الزمان ودورانه :

- ١- أَبْعَدَ الْحَارِثِ الْمَلِكِ بْنِ عَمْرِو لَهُ مَلِكُ الْعِرَاقِ إِلَى عُمَانَ
٢- مُجَاوِرَةٌ بِنِي شَمْحَى بْنِ جَرْمِ هَوَانَا مَا أَيْبَحَ مِنَ الْهَوَانِ
٣- وَيَمْتَعُهَا بَنُو شَمْحَى بْنِ جَرْمِ مَعْبِزُهُمْ حَنَانِكَ ذَا الْحَنَانِ

وقال يصف الفيث :

- ١- دِيمَةٌ هَطْلَاءُ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقُ الْأَرْضِ تَحَرَّى وَتَدْرُ

شرح القصيدة السادسة والعشرين

- (١) الحارث : هو ابن عمرو المقصور بن حجر الأكبر جد امرئ القيس .
(٢) مجاورة ، بفتح الواو ، مصدر منصوب بفعل محذوف تقديره : تجاور مجاورة .
ويروى بكسر الواو ، وهو منصوب على أنه خبر لكان محذوفة ، والتقدير تكون
مجاورة ، وإنما أتته لأنه يريد نفسه .
(٣) ويمنحها : هذه رواية الأصمعي ، أي يعطيها . والمنحة والمنيحة : تكون
عطاء كاملاً لا يرتجع ، وتكون إعارة الناقة أو الشاة أو الأرض الزراعية لبعض من
من يحتاج إليها ، يتنفع بها حينئذ ثم يردّها إليك إذا استغنى عنها . « حنانك ذا الحنان » :
فسره ابن الأعرابي : رحمتك يا رحمن ، فأغنني عنهم .

شرح القصيدة السابعة والعشرين

- (١) الديمة : المطرة الضعيفة تدوم زمناً . والهطلاء : الدائمة الهطلان . والوطف :
مثل الهدب يتبدل منها ، وهو من علامات قوة المطر . وطبق الأرض : تعما حتى تصير
لها كالطبق ، وتحرى : تعتمد المكان ، وتثبت فيه ، يقال : تحرى فلان بالمكان أي
تمكث . وتدر : ترسل درتها ، أي ماءها الغزير .

- ٢- تُخْرَجُ الْوَدَّ إِذَا مَا أَشْجَدَتْ وَتَوَارِيهِ إِذَا مَا تَشْتَكِرُ
 ٣- وَتَرَى الضَّبَّ خَفِيفًا مَاهِرًا ثَانِيهِ أَمْ بُرْنُهُ مَا يَنْفَعِرُ
 ٤- وَتَرَى الشَّجْرَاءَ فِي رَيْقِهِ كَرْمُوسٍ قَطَعَتْ فِيهَا الخُمُرُ
 ٥- سَاعَةً نَمَّ انْتَحَاهَا وَابِلٌ سَاقِطُ الْأَكْنَافِ وَاهٍ مُنْهَرٍ
 ٦- رَاحَ تَمْرِيهِ الصَّبَا نَمَّ انْتَحَى فِيهِ شَوْبُوبٌ جَنُوبٌ مُنْفَجِرٌ
 ٧- مِجٌّ حَتَّى ضَاقَ عَنْ آذِيهِ عَرَضُ خَيْمٍ فَخَفَافٌ فَيُسْرُ
 ٨- قَدْ غَدَا يَحْمِلُنِي فِي أَنْفِهِ لِاحِقُ الْإِطْلِينَ مَحْبُوكٌ مُرٌّ

(٢) الود بالفتح : الودد . وأشجذت : سكن مطرها وضعف . والشجدة : المطرة الضعيفة ، وهي فوق البغشة . وقال الأصمعي : أشجذ المطر منذ حين : أى نأى وبعد وأقلع بعد إتمامه ، ويقال : أشجذت الحى : إذا أقلعت . وتواريه : تغطيه . وتشكر : تحتفل ويشدد مطرها .

(٣) ماهرا : يريد حاذقا بالعدو أو بالعموم . والبرثن له : كالإصبع للناس . وما ينعفر : ما يصيب برائنه العفر ، وهو التراب ، لعظم السيل .

(٤) الشجراة : جمع شجرة ، كقصبه وقصباء ، وطرفة وطرفاء . وريقه ، أى

ريق المطر ، ويروى ريقها ، أى ريق الديمة وهو أولها . والخمر : جمع خمار ، وهو العمامة

(٥) انتحاهما : اعتمدهما . والوابل : أشد المطر ، وعنه يكون السيل . وساقط

الأكفاف : ثابت النواحي . وكنف كل شيء : ناحيته . وقيل معنى ساقط الأكفاف

مسترخ ضعيف ، كأنه يسقط ولا يجسه شيء . وواه : منخرق متشقق بالماء ، يعنى

السحاب . والمنهر : الشديد السكب السريع السيل .

(٦) راح : عاد السحاب بالمطر آخر النهار . وتمريه : تستدره ، وأصله من مرى

الضرع ، وهو مسحه ليدر .

(٧) ميج : صب . وآذيه : موجه ، يريد المطر . وعرض : ناحية ، أو اتساع

وخيم وخفاف ويسر : مواضع .

(٨) أنفه : أوله أو أشده . ولاحق : ضامر . والأبطل : الكشع . والمحبوك

وقال ينازع الحارث بن التوهم اليشكري :

- ١ - قال امرؤ القيس : أحارٍ تورى بريقاً هبّ وهناً
فقال الحارث بن التوهم : كنفار مجوس تستمر استعماراً
٢ - ثم قال امرؤ القيس : أرقت له ونام أبو شريح
فقال الحارث : إذا ماقلت قد هدأ استطاراً
٣ - فقال امرؤ القيس : كأن هزيرة بوراء غيب
فقال الحارث : عشاره وله لاقت عشاراً
٤ - فقال امرؤ القيس : فلما أن دنا إقفاً أضاح

الشديد المدج . والممر : المحكم القتل .

شرح القصيدة الثامنة والعشرين

- (١) أحار : الهزمة للنداء . وحار : مرخم حارث ، تضم راؤه أو تكسر . وبريقاً
تصغير برق ، على جهة التعظيم ، لأنه شبهه بنار المجوس المستعرة . وهب : لمع . والوهن
والموهن : بعد هده من الليل ، أي بعد ماضى منه حين . والمجوس : جيل من الناس
يعبدون النار ، واحدهم مجوسى : تركت العرب صرفه تشبها لهم بالقبيلة ، فكانه
اجتمع فيه العجمة والتأنيث ، وكذلك يمنعون « يهود » إذا ذهبوا المعنى القبيلة أو
الامة . ويروى : « أصاح أريك بريقاً » .
(٢) أرقت له : سهرت من أجله مرتقباً له ، لأعلم أين مصاب مائه ، فأسر بزوله
في ديار الإحبة . واستطار : انتشر وقوى .
(٣) هزيرة : صوته ، والضمير عائد على الرعد المفهوم من المقام . « بوراء
غيب » : أي بحيث أسمعته ولا أراه . والعشار : الإبل التي أتى عليها عشرة أشهر
منذ حملت . والوله : التي فقدت أولادها .
(٤) قفا : خلف . ويروى : « كنفنا أضاح » ، أي جانباه . « وإضاح » : جبل عند

فَقَالَ الْحَارِثُ : وَهَتْ أَعْجَازُ رَيْقِهِ فَحَارًا
٥ - فَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ : فَلَمْ يَقْرُكْ بِذَاتِ السَّمْرِ ظَبِيًّا
فَقَالَ الْحَارِثُ : وَلَمْ يَقْرُكْ بِجَلْمَتِهَا حِمَارًا

وقال :

١ - أَحَارِ بْنِ عَمْرِو كَأَنِّي خَمِرٌ وَيَعْدُو عَلَى الْمَرْءِ مَا يَأْتَمِرُ
٢ - لَأَ، وَأَبِيكَ ابْنَةُ الْعَامِرِ لِي لَأَ يَدْعِي الْقَوْمُ أَنِّي أَفْرُ

حمى ضرية ، من ناحية المدينة ، كما في معجم ما استعجم للبكري . وهي : استرخى .
وأعجازه : مآخيره ، كما تسيل القرية الخلق إذا استرخت وانشقت . وريق
المطر : أوله .

(٥) ذات النسر : موضع في ديار بني تميم ، كما في البكري ، وهو كثير الضياء والحمر ،
والجليلة : ناحية الوادي التي تستقبلك .

شرح القصيدة التاسعة والمشرين

(١) حار : مرخم حارث ، ويجوز ضمه وكسره ، ويجوز فتحه لإتباعه لفتح ابن .
والحمر : الذي خالطه داء أو وجع أو سكر . يقال : رجل خمر : أي مخامر ، أو هو
الذي يكون في عقب خمار ، بضم الخاء وتخفيف الميم ، . وكان هنا التحقيق للتشبيه ؛
لأنه يريد إني خمر . ويؤيده رواية : « أحار بن عمرو فؤادي خمر » ويعدو على المرء :
يصبه . و « ما يأتمر » : ما تأمره به نفسه ، فيرى أنه رشد ، فربما كان هلاكه في ذلك .
ويقال : بل أراد أن المرء يأتمر لغيره بسوء ، فيرجع وبال ذلك عليه . والانتثار
والاستئثار : المشاورة ، وكذلك التأمر . وقيل : معناه أن الرجل يعمل الشيء بغير
روية ولا تثبت ولا نظر في العاقبة ، فيندم عليه أي يصبه مكروه ما يأتمر به ، ويحمل
نفسه على فعله .

(٢) العامري : من بني عمرو بن عامر بن الأزدي

- ٣- تَمِيمُ بْنُ مَرْثَةَ وَأَشْيَاعُهَا وَكَنْدَةُ حَوْلِي جَمِيعًا صَبْرًا
٤- إِذَا رَكِبُوا الْخَيْلَ وَاسْتَلَّامُوا تَحَرَّقَتِ الْأَرْضُ وَالْيَوْمُ قُرًا
٥- تَرُوحُ مِنَ الْحَيِّ أَمْ تَبْتَسِكُ وَمَاذَا عَلَيْكَ إِنْ أَنْتَ تَنْتَظِرُ
٦- أَمْرُخٌ خِيَامُهُمْ أَمْ عَشْرٌ أَمْ الْقَلْبُ فِي إِيْرِهِمْ مُنْحَدِرٌ
٧- وَفَيْمَنْ أَقَامَ مِنَ الْحَيِّ هَرًا أَمْ الظَّاعِنُونَ بِهَا فِي الشُّطْرِ
٨- وَهَرٌ تَصِيدُ قُلُوبَ الرِّجَالِ وَأَفَلْتَ مِنْهَا ابْنُ عَمْرٍو وَحُجْرٌ
٩- رَمَتْهُ بِسَنَمٍ أَصَابَ الْفُؤَادَ غَدَاةَ الرَّحِيلِ فَلَمْ أَنْتَصِرْ

(٣) الأشياع : جمع شيع كبيت . صبر : جمع صبور ، وهم الذين يصدقون الصبر عند لقاء الأعداء .

(٤) استلّاموا : لبسوا اللامات ، جمع لامة ، وهي الدرع . وتحرقت : حيت . وقر : بارد . ويروي « واليوم صر » : أي شديد البرد . يريد إذا كان اليوم بارداً ، فإن الأرض تحرق ، لشدتها وضغطهم لها بالركض .

(٥) تروح : أتروح ؟ وتبتكر : تخرج مبكراً . ويروي الشطر الثاني : « وماذا يصيرك أن تنتظر » .

(٦) المرخ : شجر قصار خوار ضعيف يتخذ منه الزناد ، وربما هبت له ريح ، خشك بعض عيدانه بعضاً فاحترق . والمرخ ينبت بالنجد . والعشر : شجر طوال لين له ورق عراض ينبت بالغور ، والأعراب يعملون بيوتهم من نبات الأرض التي ينزلونها ، فإذا رحلوا تركوه واستأنفوا غيره ، ويفضلون تظليل بيوتهم بالتمام ، لأنه أبرد من ظل الابنية .

(٧) الشطر : جمع شطير ، وهو الغريب ،

(٨) هر : امرأة من كلب ، وكذلك فاطمة ، وكان امرؤ القيس يشبب بهر أيام نفاه أبوه ، وكان نازلاً في كلب وطبي . وقيل : هي : جارية كانت لآبيه حجر ، وقد قال فيها امرؤ القيس : « وهل أفنى شبابي غير هر » !

(٩) أنتصر : أتصف وأخذ بحق .

- ١٠- فاسْبَلْ دَمْعِي كَفْضُ الْجَمَانِ أَوْ الدَّرُّ رَقْرَاقِهِ الْمُتَحَدِّرُ
 ١١- وَإِذْ هِيَ تَمْشِي كَشْيِ النَّزِيدِ فَيَصْرَعُهُ بِالسَّكِيثِ الْبَهْرُ
 ١٢- بَرَهْرَهَةٌ رُوْدَةٌ رَخْصَةٌ كَخَرْعُوْبَةٍ الْبَانَةِ الْمُنْفَطِرُ
 ١٣- فَتَوْرُ الْقِيَامِ قَطِيعُ الْكَلَا مِ تَفْتَرُ عَنْ ذِي غُرُوبٍ خَصِرُ
 ١٤- كَانَ الْمُدَامُ وَصُوبَ الْغَمَامِ وَرِيحَ الْخَزَامِي وَنَشْرَ الْقَطْرِ

(١٠) أسبل : سال . وفص الجمان : تفرقه . والجمان : اللؤلؤ الصغار يعمل من فضة . ويروي : كفيض الجمان ، من فاض إذا سال . ويروي : كفيض الغروب ، والغروب : الدلاء العظام . ورقراقه : بكسر القاف ، بدل من الدر ، أو برفعا على أنها مبتدأ خبره كفض الجمان . والرقاق : الذي انهدر ، وقيل : الذي تفرق في العين ، أي تردد .

(١١) النزيف : السكران الذي نرف عقله ، فلا يقدر أن يسرع في المشي ، وخاصة المشي في السكيب : وهو الرمل المجتمع ، لأنه أوعر . والبهر : انقطاع النفس من الإعياء والتعب .

(١٢) البرهرة : التارة ، تكاد ترعد من الرطوبة . وقيل : هي البيضاء . وقيل : هي التي لها بريق من صفاتها . وقيل : هي الرقيقة الجلد ، كأن الماء يجري فيها من النعمة . والرودة : الرخصة الناعمة الشابة . والخرعوبة : القضيب الغض . شبت به المرأة الرقيقة العظم ، الكثيرة اللحم ، الناعمة . والبان : ضرب من الشجر ، واحده بانه . والمنفطر : الذي ينفطر بالورق ، وهو حيثند ألين ما يكون ، حين يجري فيه الماء ويورق بعضه .

(١٣) فتور القيام : أي متراخية ليست بوثابة ، لثقل أردافها . وقطيع الكلام : قليلته لشدة حياتها . وتفتت : تبسم ولا تضحك ضحكا شديدا . والغروب : يياض الأسنان . والنخضر البارد .

(١٤) المدام : الخمر . والغمام : السحاب . و صوبه : وقعه . والخزامي : خيري البر ، وهي عشبة طويلة العيدان . صغيرة الورق . حمراء الزهرة ، طيبة الريح ، لها نور

- ١٥- يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أَنْيَابِهَا إِذَا طَرَبَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحِرَّ .
١٦- فَبِتُّ أَكَابِدُ لَيْلَ التَّمَا مِ وَالْقَلْبُ مِنْ خَشْيَةِ مُقَشِّرٍ .
١٧- فَلَمَّا دَنَوْتُ تَسَدَّيْتُهَا فَتَوَبَّا نَسِيْتُ وَتَوَبَّا أَجْرُ .
١٨- وَلَمْ يَفْشُ مِنَّا لَدَى الْبَيْتِ مِيرُ وَلَمْ يَرْنَا كَالِيَهُ كَاشِحُ .
١٩- وَقَدَّ رَابِنِي قَوْلُهَا يَاهِنَا هُ وَبِحَكِّ الْحَقَّتْ شَرًّا بِشَرِّ .
٢٠- وَقَدَّ أَعْتَدِي وَمَعِيَ الْقَانِصَانِ وَكَلُّ بِعَمْرَبَاةٍ مُقْتَفِرُ .
٢١- فَيُدْرِكُنَا فَعِمُّ دَاجِنُ سَمِيعُ بَصِيدُ طَلُوبُ نَكِرُ .
٢٢- أَلِصُّ الضَّرُوسِ حَتَّى الضَّلُوعِ تَبُوعُ طَلُوبُ نَشِيطُ أَثِيرُ .

كنور البنفسج . والقطر : العود الذي يتبخر به . والنشر : الرائحة .

(١٥) يعل : يسقى مرة بعد مرة . وطرب : تغنى ورجع في صوته ، وحسنه ومدده .
والمستحِر : المغرد بالبحر .

(١٦) أكابد : أقامى . ليل التمام : بكسر التاء : أطول ما يكون من ليالي الشتاء :
ومقشعر : واجل .

(١٧) تسديتها : ضممتها إلى .

(١٨) الكالء : الرقيب المراقب . والكاشح : المبعض المتولى عنك بوجه .

(١٩) ياهنائه : اسم مما يختص بالنداء ، ومعناه : ياهذا ، أو يارجل ؛ وأكثر
ما يستعمل عند الجفاء والغلظة . ويحك : رحمة لك .

(٢٠) أعتدى : أخرج للصيد في الغدوة ، وهى البكرة . والفانسان : الصائدان
يتبعان معه الوحش النافر . والمربأة : المكان المرتفع يربأ منه ، أى ينظر ليرى
الوحش . ومقتفر : متبع آثارها .

(٢١) الفغم : المولع بالشيء الحريص على الصيد ، يريد الكلب . وداجن : عاود
الصيد وألفه . طلوب : شديد الطلب . نكير : أى عالم بأخذ الصيد ، أو هو
الكريه الصورة .

(٢٢) الأالص : الذى التصقت أسنانه بعضها إلى بعض . والحنى : المنحنى ؛ وذلك

- ٢٣- فَأَنْشَبَ أَظْفَارَهُ فِي النَّسَا فَقَلَّتْ : هُمِلَتْ ! أَلَا تَنْتَصِرُ ؟
 ٢٤- فَكَّرَ إِلَيْهِ بِمِيزَانِهِ كَمَا خَلَّ ظَهَرَ اللِّسَانِ الْمُجَرِّمِ
 ٢٥- فَظَلَّ يُرْنَحُ فِي غَيْظَلٍ كَمَا يَسْتَدِيرُ الْحِمَارُ النَّعْرِ
 ٢٦- وَأَرْكَبُ فِي الرَّوْعِ خَيْفَانَةً كَمَا وَجَّهَهَا سَعَفٌ مُفْتَشِرٌ
 ٢٧- لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَالِيَةِ لِذِي رُكْبٍ فِيهِ وَظِيفٌ مُجَرِّمٌ
 ٢٨- لَهَا ثَنٌّ كَخَوَافِي الْعُقَا بِسُودٍ يَفِينُ إِذَا تَزُبَّيرٌ

أوسع لجوفه . والأشر : المرح النشط .

(٢٣) النسأ : عرق في الفخذ إلى القوائم ، أى أنشب السكب أظفاره في نسا الثور به
 غبسه على الفارس الذي يطلبه . فقال امرؤ القيس للفارس الذي معه : هبلت : أى
 ثكلت . ألا تنتصر : معناه انتصر . أى اقتصد إلى الثور فاطعته .

(٢٤) المبرة : قرن الثور . والنخل : أن يغرز في منخر الفصيل خلال ، حتى يخرج
 من أرنبته قدر الأصبع ؛ فان كفه ذلك وإلا أجروا لسانه ، والاجرار أن
 يشقوا لسان البعير إذا استغنى عن لبان أمه ؛ فلا يقدر أن يرضع خلفها . أى
 كره الثور على السكب بقرنه الذي يشبه المبرة ، فشق بطن السكب ، كما شق الجر لسان
 الفصيل لتلا يرضع أمه .

(٢٥) يرْنَحُ : أى يتمايل من سكر أو غيره . والغَيْظَلُ : الشجر الكثير المتف .
 والنعر : الذي أصابته في أنفه النعرة ، وهي ذبابة زرقاء ضخمة ، تدخل في أنف الحمار ،
 فيزوى لذلك ويترنح ؛ والضمير عائد إلى السكب أو إلى الثور .

(٢٦) الروع : الخوف والفرع ، يريد وقت الحرب . والخيفانة : الجرادة ..
 يريد بها الفرس الطويلة القوائم المخططة البطن . والسعف : يريد به شعر الناحية .
 والمتشرف : المتفرق .

(٢٧) القعب : القدح الصغير . والوظيف : ما بين الرسغ إلى الركبة . ويجر :
 غليظ ، كأن فيه عقدا لصلابته وشدته .

(٢٨) الثنن : الشعرات التي خلف الرسغ ، فإن لم يكن ثم شعر فهو أمرد وأمرط .

- ٢٩- وَسَاقَانِ كَعِبَاهُمَا أَصْمَعَا نِ لَحْمٍ حَمَاتَيْهِمَا مُنْبَتِرٌ
 ٣٠- لَهَا عَجْزٌ كَهَفَةٍ سَاقِ الْمَسِيحِ لِي أْبْرَزَ عَنْهَا حُجَافٌ مُضِرٌّ
 ٣١- لَهَا ذَنْبٌ مِثْلُ ذَيْلِ الْعُرُوسِ تَسُدُّ بِهِ فَرْجَهَا مِنْ دُبُرٍ
 ٣٢- لَهَا مَتَدَتَانِ خَطَّانَا كَا أَكْبَ عَلَى سَاعِدَيْهِ النَّبِيرُ
 ٣٣- لَهَا عُدْرَةٌ كَقُرُونِ النَّسَاءِ وَرُكْبَيْنَ فِي يَوْمِ رِيحٍ وَصِيرٍ
 ٣٤- وَسَالِفَةٌ كَسَحُوقِ اللَّيْلِ نِ أَضْرَمَ فِيهَا الْغَوِيَّ السُّعْرُ

والخوافي من ريش الجناح : ما بعد القوادم ، يلين أصل الجناح . ويفتن بالهمز :
 أى يرجعن بعد التفاتهن إلى حالهن . ويفين بالياء : يكثرن ، يقال : قد وفى شعره
 أى كثر . وازبأر الشعر والوبر والنبت : طلع ونبت . وازبأر : نقش . شبه الثمن
 بالخوافي لدقتها أو سوادها .

(٢٩) أصمعان : صغيران ضامران فى صلابة والتصاق . والحامة : عضلة الساق
 الغليظة التى فوق الكعب . ومنبت : بائن من الساق لصلابته . أراد ليست مفاصله رهلة
 (٣٠) عجز : كفل . وفى اللسان : لها كفل . والصفاء : الصخرة الملساء ، وصفاء
 المسيل أكثر املاسا ونقاء . وحجاف : أى سيل كثير الماء شديد ، يذهب بكل
 شىء . والمضر : الذى يضر بكل شىء يمر به ، أى يقلعه .
 (٣١) أى لها ذيل ضاف كذيل العروس ، والفرج : ما بين نخدى الفرس .
 والذبر : المؤخر .

(٣٢) المتنتان : جانبى الصلب . وخطاتا : كثيرتا اللحم مكتزتان صلبتان . وأصله
 خطاتان ، حفن نون التثنية . أو أصله : خطنا ، أى ارتفعتا ، فاضطر فزاد ألفا .
 كأن أصله خطيتا ، فقلبت الياء ألفا ، يريد أنهما كساعدى التمر البارك فى كثرة لحمهما ،
 والوصف بكثرة لحم المتن خطأ ، إنما يستحب فيه وفى الوجه التعريق .
 (٣٣) العدر : شعرات قدام القربوس ، وهى آخر العرف ، أو هى شعرات النواصى .
 وقرون النساء : ذوائبها . والصر : شدة البرد .

(٣٤) السالفة : صفحة العنق ، وأراد بها العنق . ويروى : « لها عنق » .

- ٣٥- لها جبهة كسرة المجد - من حذفه الصانع المقتدر
 ٣٦- لها منخر كوجار الصباع - فمته تريح إذا تنبهر
 ٣٧- وعين لها حذرة بدرة - وشقت ما قبهما من آخر
 ٣٨- إذا أقبلت قلت دباءة - من الحضرم مغموسة في الغدر
 ٣٩- وإن أدبرت قلت أنفية - مملمة ليس فيها أثر
 ٤٠- وإن أعرضت قلت سرعوفة - لها ذنب خلفها مسبط
 ٤١- والسوط فيها مجال كما - تنزل ذو برد منهمر

والسحوق : النخلة الطويلة . والليان : النخل ، جمع لينة . ويروى : اللبان ، بضم اللام ، وبالباء المنقوطة بواحدة من أسفل . والسحوق : النخلة الطويلة . والغوى : الغاوى المفسد . والسعر : جمع سعيير ، وهو شدة الوقود .
 (٣٥) السراة : الظهر . والمجن : الترس . حذفه : سواء وأتقنه . يعنى أن جبهتها واسعة كظهر الترس .

(٣٦) الوجار : الحجر . ويروى كوجار السباع . وتريح : تتنفس .
 (٣٧) حذرة : مكتنزة ضخمة . وبدره : تبدر بالنظر أى يبدر نظرها نظرا الجميل ومعنى شقت من آخره : أنها مفتوحة واسعة ، كأنها شقت من مؤخرها . والمآقى جمع مآقى العين ، وهو طرفها المؤخر . والمآق والموق طرفها بما يلي العين .
 (٣٨) إذا أقبلت : يروى : إذا أدبرت . . والدباءة : القرعة . شبه الفرس بها للطاقة مقدمها ورقته ، وآخرها غليظ وده من الحضرم بالخاء ، أى من الجرى . ويروى الخضر بالخاء ، أى من الثمار الخضر . والغدر هنا : جمع غددير ، والمراد غددير من النبات .

(٣٩) الأنفية : الصخرة المدورة . والمملبة : المجتمعة الصلبة . والأثر : ما يبقى من الجرح بعد البرء .

(٤٠) السرعوفة : الجرادة . والمسبطر : الطويل الممتد .

(٤١) تنزل : نزل . ذو برد : مطر فيه برد . ومنهمر : شديد الانصباب .

٤٢- لها وثبات كصوب السحاب فوادٍ خطاءً ووادٍ مطرٍ

٤٣- وتعدو كعدو نجاة الظبا ، أخطأها الحاذف المقتدر

وقال :

١- ألا انعم صباحاً أيها الربيع وانطق

وحدث حديث الركب إن شئت واصدق

٢- وحدث بأن زالت بليل حمولهم كنفخ من الأعراض غير منبئ

٣- جعلن حوايا واقتمدن قعايداً وخفن من حوك العراق المنق

(٤٢) خطاء : أى لم يصبه المطر ، أى تخطو مرة ، وتعدو مرة . ويروى لها وثبات كوثب الظباء . . ويروى الشطر الثانى : فوادخطيط ووادمطر ، والخطيطه أرض لم تمطر بين أرضين بمطورتين .

(٤٣) نجاة الظباء : هى السريعة العدو . والحاذف الراى .

شرح القصيدة الثلاثين

(١) الربيع : المنزل . والركب : الجماعة المسافرين . دعا للربيع بالنعيم ، والدعاء فى الحقيقة لأهله .

(٢) الخمول : جمع حمل ، وهو الهودج ، كان فيها نساء أو لم تكن . والأعراض : جمع عرض بالكسر ، وهو كل واد فيه شجر . والمنبئ : المزهى ، وقيل هو النخل الذى فسد ثمره ، وصار كالنبتق فى صغره .

(٣) جعلن : يروى فى مكانه « رفعن » . والحوايا : جمع حوية ، وهى كساء يحشى بهشم النباتات ، ويجعل حول سنام البعير ، لاتكون إلا للجمال . والقعايد : جمع قعيدة وهى شىء تنسجه النساء يشبه العيبة ، يجلس عليه . وخفن من حوك العراق : جعلته حول الهودج . والمنق : الزين الموشى .

- ٤- وفوق الحوايا غزلة وجاذر
 ٥- فاتبعتهم طرفي وقد حال دونهم
 ٦- على إثر حى عامدين لنية
 ٧- فعزيت نفسي حين بانوا بجسرة
 ٨- إذا زجرت ألفتها مشمعة
 ٩- تروح إذا راحت رواح جهامة
 ١٠- كأن بها هراً جنيداً تجرهُ
 ١١- كأنني ورحلي والقراب ونمرتي
- تضمخن من مسك ذكي وزنبق
 غوارب رمل ذي الآء وشبرق
 فحلوا العقيق أو ننية مطرق
 أمون كبنيان اليهودي خيفق
 تنيف يمدق من غراس ابن معنق
 بانر جهام رائح متفرق
 بكل طريق صادفته ومأزق
 على يرفقي ذى زوائد نقنق

(٤) غزلة : جمع غزال . وجاذر : جمع جذر ، وهو ولد البقرة الوحشية .

(٥) الغوارب : الأعلى من كل شيء . والآء والشبرق : نوعان من الشجر

أكثر ما يكونان في الرمل .

(٦) على إثر حى : في إثر حى . يريد القوم المرتحلين ، وفيهم من يحب . عامدين

لنبة : قاصدين لجهة . والعقيق : واد بالحجاز قرب المدينة ، ومطرق : واد .

(٧) بانوا : ناوا . والجسرة : الناقة القوية . أمون : يؤمن عثارها في الطريق :

أى تشبه ببيان اليهودي في وثاقته وقوته ، وهذا كما قال طرفة في هذا المعنى : د كقنطرة

الرومي ، وقد كان لليهود في بلاد العرب أبنية وحصون مشهورة ، وقد رأى امرؤ

القيس حصن السمول ، ورأى طرفة أبنية الروم . والخيفق : المضطربة في سيرها

من شدة نشاطها ، أو هي السريعة .

(٨) المشمعة : المسرعة الخفيفة . وتنيف : تشرف . والعنق بالكسر : كباسة

النخلة : وبالفتح : النخلة .

(٩) تروح : ترجع عشية إلى مأواها . والجهامة : السحابة لامطر فيها .

(١٠) جنيب : مربوط إلى الجنب . ومأزق : مكان ضيق .

(١١) اليرفتي : الذكر من النعام الفزع النافر . الزوائد : هنوات في رجله . أو

الزوائد : زيادته في عدوه . والنقنق : من أسنانه ، مأخوذ من النقنقة ، وهي صوته .

- ١٢- تَرَوْحَ مِنْ أَرْضٍ لِأَرْضٍ نَظِيئَةٍ
لذِكْرَةِ قَيْضٍ حَوْلَ بَيْضٍ مُفْتَقٍ
١٣- يَجُولُ بِأَفْئِقِ الْبِلَادِ مَغْرِبًا
وَتَسْحِقُهُ رِيحُ الصَّبَا كُلَّ مُسْحَقٍ
١٤- وَيَبْتُ يَفُوحُ الْمِسْكُ فِي حَجْرَاتِهِ
بَعِيدٍ مِنَ الْآفَاتِ غَيْرِ مُرَوِّقٍ
١٥- دَخَلَتْ عَلَى بَيْضَاءُ جَمِّ عِظَامِهَا
تُعْفَى بِذَيْلِ الدَّرْعِ إِذْ جِئْتُ مُوَدِّقٍ
١٦- وَقَدَّرَ كَدَّتْ وَسَطَ السَّمَاءِ نَجْمُهَا
رُكُودَ نَوَادِي الرَّبْرِ رَبِّ الْمُتَوَرِّقِ
١٧- وَقَدْ أَغْتَدِي قَبْلَ الْعَطَاسِ بِهَيْسَكِلٍ

- شَدِيدِ مَشَكِّ الْجَنْبِ فَعَمَّ الْمُنْطَقِ
١٨- بَعَثْنَا رَيْبِنًا قَبْلَ ذَلِكَ مُخْمَلًا
كَذِئْبِ الْغَضَى يَمْشِي الضَّرَاءَ وَيَتَّقِي
١٩- فَظَلَّ كَثَا الْحِشْفِ يَرْفَعُ رَأْسَهُ
وَسَائِرُهُ مِثْلُ الثَّرَابِ الْمُدَّقِ

(١٢) تروح : رجوع . والنظية : البعيدة . والقبيض : القشرة العليا الصلبة في البيضة .

(١٣) مغربا : مبعدا ذاهبا في الأرض طلبا للبرعي . وتسحقه : تبعده في طلب

المرعى ، وتذهب به .

(١٤) حجراته : نواحيه . والمروق : ذو الاروقه ، أو هو المظلم .

(١٥) جم عظامها : يعني أنها ناعمة لانتواء لعظامها . تعنى : تزيل . الدرع :

قميص المرأة . والمودق : المسلك والمأق إلى المكان .

(١٦) ركدت : سكنت كأنها لاتسير . والنوادي : هي المجتمعة الواقعة . والربرب :

القطيع من بقر الوحش . والمتورق : الآكل لورق الشجر .

(١٧) قبل العطاس : أى قبل أن يسمع صوت عطاس أو نحوه عند انبلاج الصبح ،

أو قبل أن يسمع عطاس ، فيتشاهم به . والمشك : مغرز الجنب في الصلب . والفعم :

المتلى . والمنطق : مكان المنطقة ، وهي الحزام .

(١٨) الربىء : الذى يربأ للقوم ، أى ينظر الصيد من مكان مرتفع . والمخمل :

الذى يستر نفسه ويخفيها ، لثلاثشعر به الصيد . والغضى : شجر ، وذئب الغضى أخبث

الذئاب . ويمشى الضراء : يتخفى بالشجر ، استتارا من الصيد ، وإتقاء أن يراه .

(١٩) الحشف : ولد الظبية أول ما يولد كالحشفة . والمدقق : الناعم .

- ٢٠- وجاء خفياً يسفن الأرض بطنه
ترى الثرب منه لا صفاً كل ملصق
٢١- وقال ألا هذا صوارٌ وعانةٌ
وخيظُ نعامٍ يرعى متفرق
٢٢- فتمنا بأسلام اللجام ولم نقد
إلى غصنٍ بانٍ ناضٍ لم يحرق
٢٣- نزاوله حتى حملنا غلامنا
على ظهر ساط كالصليف المعرق
٢٤- كأن غلامي إذ علا حال متفه
على ظهرٍ بازٍ في السماء مخلق
٢٥- رأى أرنبا فانتقض بهوى أمامه
إليها وجلاها بطرفٍ ملق
٢٦- فقلت له صوب ولا تحهدنه
فيذكر من أعلى القطة فتزلق
٢٧- فأدبرن كالجزع المفصل بينه
بجيد الغلام ذى القبيص المطوق

(٢٠) يسفن الأرض : يمسحها ويقشرها .

(٢١) الصوار : قطع من البقر . والعانة : قطع من حمر الوحش . والخيظ : جماعة النعام .

(٢٢) أشلاء اللجام : سيوره ، أو التي تقادمت فوق حديدها . ولم نقد : أى لم نسحب خيلنا . وقوله « غصن بان » : يعنى الفرس .

(٢٣) نزاوله : نحاول أن يركبه الغلام ، حتى ركه بعد جهد ، لفرط نشاطه . والساطى : القوى السطو ، لايبالى ما ضرب بحافره ، والصليف : عود من أعواد الرحل ، وهما صليقان فيه من جانبيه . والمعرق : الذى يرى ورقق . شبه ضمور الفرس بعود الرحل . وبذلك توصف العتاق .

(٢٤) حال متفه : وسط ظهره . والباز : من طيور الصيد .

(٢٥) انتقض على الشيء : سقط عليه . وبهوى : ينزل بسرعة من مكان عال . وجلاها : نظر إليها من بعيد . والطرف الملقق : الحديد الذى لا يفتقر .

(٢٦) فيذكر : يصركك ويلقيك ، يقال : أذريت الشيء عن الشيء : ألقيته . والقطة : مقعد الرديف .

(٢٧) الجزع : نوع من الخرز اليماني ، فيه دوائر سود وبيض متوازية . والمطوق : ذو الطوق ، وهو قلادة يلبسها أبناء الملوك .

٢٨- وأدزر كهنً ثانياً من عنانه كغِيثِ العشيِّ الأَقهَبِ المتودِّقِ
٢٩- فصاد لنا عيراً وثوراً وخاضباً عداً ولم ينضح بماء فيعزق
٣٠- وظلَّ غلامي يضحجُ الرِّيحَ حَوْلَهُ

لكلِّ مهابةٍ أو لاحتبَّ سهوقِ

٣١- وقام طوال الشخصن إذ يخضبونه قيامَ العزيزِ الفارسيِّ المنطقِ
٣٢- فقلنا الأقدَّ كان صيداً لقانصٍ فخبوا علينا كلَّ ثوبٍ مزوقِ
٣٣- وظلَّ صحابي يشتوون بِنعمةٍ يصفونَ غاراً باللكيكِ الموشقِ
٣٤- ورحنا كأننا من جوائى عشيَّةٍ نعالى النعاجَ بينَ عدلٍ ومُشَقِّ

(٢٨) الأقب: الأبيض الأكر. ويقال: هو الذى فيه حمرة إلى غيرة. أو الذى يخط يياضه حمرة. والمتودق: الذى فيه برق.

(٢٩) العير: حمار الوحش. والخاضب: الظلم، وهو ذكر النعام. عداً أى موالاة، فى طلق واحد.

(٣٠) يضحج الریح: أى يميله ويسدده نحو الغرض. والمهابة: بقرة الوحش. والأقب: الحمار، سمي بذلك فى ماخيره. والسهوق: طويل الساقين.

(٣١) طوال الشخصن: طويل الجسم. يخضبونه: يلطخون شعر ناصيته أو عنقه بدم الصيد كما دبتهم، ليعلم أنهم قد صادوا عليه. والعزيز الفارسى: هو الدليل المعظم فيهم. والمنطق: ذوالمنطقة.

(٣٢) خبوا علينا: أى اجعلوا علينا خبءاً من أفضل أثوابنا. ومزوق: مزخرف.

(٣٣) يشتوون: يتخذون من لحم الصيد شواء. والغار، شجر ذو دهن. واللكيك: اللحم المكثز. والموشق: الذى يطبخ بماء وملح. ثم يجفف، ثم يحمله القوم معهم فى السفر. والصفيف والمصفوف: المشرح المرقق.

(٣٤) ورحنا: رجعنا إلى أهلنا عشيَّة. وجوائى، بالهمز وبالواو: بلد بالبحرين مشهور بالتجارة وبالسلع التى تأتى إليه من الهند والشرق. نعالى النعاج: نرفع البقر التى صدناها فى الأعدال تارة، وفى الحقائق المعلقة فى أواخر الرحال تارة أخرى.

- ٣٥- ورُحْنَا بِكَابِنِ الْمَاءِ يُجْنَبُ وَسَطُنَا تَصَوَّبُ فِيهِ الْعَيْنُ طَوْرًا وَتَرْتَقِي
٣٦- وَأَصْبَحَ زُهْلُولًا يُزَلُّ غَلَامُنَا كَقَدْحِ النَّضِيِّ بِالْيَدَيْنِ الْمَفُوقِ
٣٧- كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ عَصَارَةُ حِنَاءٍ بِشَيْبِ مُفْرَقِ

- ٣١ -

وقال :

- ١- أَمِنْ ذِكْرِ سَلْمَى إِذْ نَأْتُكَ تَنُوصُ فَتَقْصِرُ عَنْهَا خُطْوَةً وَتَبُوصُ
٢- وَكَمْ ذُونَهَا مِنْ مَهْمَةٍ وَمَقَاذِرٍ . وَكَمْ أَرْضٌ جَدِبَ دُنْهَا وَلُصُوصُ
٣- تَرَاءَتْ لَنَا يَوْمًا بِجَنْبِ عُنَيْزَةٍ وَقَدْ حَانَ مَذْهَا رِحْلَةٌ فَقَلُوصُ

(٣٥) ابن الماء : طائر طويل العنق . . شبه به الفرس في خفته وطول عنقه .
يجنب : يقاد يجنبنا ولا يركب إكراما له . تصوب : تذهب العين في استقراء محاسنه
بين أعلاه وأسفله ، من شدة تعجبنا من نشاطه ، وما أتاح لنا من متعة ومسرة .
(٣٦) الزهلول : الخفيف . ويزل الغلام : يرميه عن ظهره ، لنشاطه ومرحه
وملاسة ظهره . والنضى : السهم لانصله ولا ريش . والمفوق : الذى جعل له فوق .
وباليدين . أى قد صرف هذا السهم باليدين حتى املاس وخف ؛ فشبه به
الفرس لذلك .

(٣٧) الهاديات : المتقدمات من الوحش .

شرح القصيدة الحادية والثلاثين

- (١) نأتك : بعدت عنك . وتنوص : تتأخر . فتقصر عنها . . يقال : أقصر عنه
خطوة : إذا كفه عنه .
(٢) المهمة : الأرض المقفرة . والمفازة : الفلاة التى يصعب اجتيازها .
(٣) عنيزة : اسم موضع . والقלוص : الذهاب والبعد . يقال : قلع قلوفا :
إذا تباعد .

- ٤- بِأَسْوَدَ مُلْتَفِّ الْغَدَائِرِ وَارِدٍ
وَذَى أَشْرٍ تَشَوْفُهُ وَتَشَوْصُ
٥- مَنَابِتُهُ مِثْلُ السَّدُوسِ وَكَوْنُهُ
كَشَوَاكِ السِّيَالِ فَهَوَ عَذْبٌ يَفِيصُ
٦- فَهَلْ تُسَلِّينَ الْهَمَّ عَنكَ شِمْلَةً
مَدَاخِلُهُ صَمُّ الْعِظَامِ أَصُوصُ
٧- تَظَاهَرَ فِيهَا النَّيُّ لَأَمِي بَكْرَةَ
وَلَا ذَاتُ ضَعْفٍ فِي الزَّمَامِ قَمُوصُ
٨- أَوْوَبٌ نَعُوبٌ لَا يُوَاكِلُ نَهْرُهَا
إِذَا قِيلَ سَيْرُ الْمُدْجِينِ نَصِيصُ

(٤) بأسود: شعر أسود. والغدائر: جمع غديرة، وهي الذؤابة. وذى أشر: فم ذى أشر، وهو التحزير في أطواف الأسنان، من رقها. وتشوفه: تجلوه وتصقله. وتشوص: تجلوه بالسواك. أى ظهر لنا منها يوم رحيلها جمال شعرها الأسود، وأسنانها البيض النقية.

(٥) منابته: اللثة، حيث مغرز الأسنان. والسدوس: الطيلسان. يريد سواد اللثة، لأنهم كانوا يذرون عليها الإمسد، ليظهر بريق الأسنان. والسيال: شجر له شوك أبيض طويل، أشبه شئ بالأسنان، وإذا نزع خرج منه مثل اللبن. يفيص: يبرق، أو يقطر، يعنى ماء الثغر. وقيل: الفيص إبانة الكلام، فاص يفيص: إذا كان فصيحاً بينا.

(٦) تسلين: تذهبن. وشملة: سريعة خفيفة. والمداخلة: التى دوخل بعضها فى بعض وأدبج خلقها. والأصوص: الناقة التى لم تحمل، أو هى المقاربة الخلق الشديدة، أو هى الكثرة اللحم. وصم العظام: مصمتة العظام قوية.

(٧) تظاهر النى: علا بعضه بعضاً وتكاثر. والنى: الشحم. والبكرة: الفتية من الإبل. ولا ذات ضعف: أى هى مثله سهلة المشى. والقموص: من القمص وهو أسوأ الجرى.

(٨) أووب: حسنه الأوب: وهو الرجوع بعد سير النهار كله. والنعوب: التى تمد عنقها فى السير من النشاط. والمواكلة: التى لاتعطى ماعندها من السير إلا بعد عسر. والنهز: الجذب، أو تحريك الأيدى والأرجل. والنص والصيص: أرفع السير.

- ٩- كَأَنِّي وَرَحْلِي وَالْقِرَابَ وَنَمْرُقِي إِذَا شُبَّ لِمَرْوٍ وَالصَّفَارِ وَبَيْضُ
١٠- عَلَى نَقْنَقٍ هَيْقٍ لَهُ وَلِعْرَسِهِ بِمُنْعَرَجِ الْوَعْسَاءِ بَيْضُ رَصِيصُ
١١- إِذَا رَاحَ لِلْأَدْحَى أَوْ بَايَفُنْهَا تُحَاذِرُ مِنْ إِدْرَاكِهِ وَتَحْيِصُ
١٢- أَذَلِكَ أُمُّ جَوْنٌ يُطَارِدُ آتِنَا حَمَلَنَ قَارِبِي حَمَلِينَ دُرُوصُ
١٣- طَوَاهُ اضْطِمَارُ الشَّدِّ فَالْبَطْنُ شَازِبٌ
مُعَالِي إِلَى الْمُتَنِينِ فَهُوَ خَمِيصُ
١٤- بِحَاجِبِهِ كَدْحٌ مِنَ الضَّرْبِ جَالِبٌ
وَحَارِكُهُ مِنَ الْكِدَامِ حَصِيصُ

- (٩) إذا شب : في وقت الهاجرة حين تستحر الشمس . والمرو : حجارة صلبة
تقدح منها النار . والويص : البريق أو النار .
(١٠) النقنق : الظليم . والهيق : الطويل . وعرسه : أتناه . والوعساء : الرملة
السهلة . والرصيص : المرصوص بعضه فوق بعض .
(١١) الأدحى : موضع بيض النعام . ويفنها : يطردها . وتحيص : تحيد
وتعدل في سيرها حذارا ، من الظليم . والأوب : الرجوع .
(١٢) الجون : الأبيض أو الأسود ، والمراد هنا حمار الوحش . ويروى :
جأب ، وهو الغليظ . والآن : جمع آتان : وهو أنثى الحمير . وأربى : أكبر . والدروس :
جمع درس ، وأصله : ولد الفأر : يعني أن أجنحتها على قدر الدروس . وعنى بالحمل :
المحمول به .
(١٣) طواه : شد لحمه . والاضطار : الضمر . والشد : العدو . والشازب :
الضامر . ومعالي : مرفوع ، أي هو مرتفع البطن إلى المتن لضمره . والخبص :
الضامر البطن . ويروى : يعالى إلى المتنين ، أي جعل العلو في متنيه .
(١٤) كدح : خدش من ضرب الآتن . والجالب : الذي عليه جلبة ، وهي قشرة
تعلو الجرح عند البرء . والكدام : المعاضة . والحصيص : الذي ذهب شعره .

- ١٥- كَانُ سَرَاتِهِ وَجُدَّةَ ظَهْرِهِ كَكَفَاتِنُ يُجْرِي بَيْنَهُنَّ دَلِيصٌ
١٦- وَيَأْكُلُنَّ مِنْ قَوَالِعِ أَوْرَبَةٍ تَجْبِرُ بَعْدَ الْأَكْلِ فَهِيَ نَمِيصٌ
١٧- تُطِيرُ عَفَاءً مِنْ نَسِيمٍ كَأَنَّهُ سُدُسٌ أَطَارَتْهُ الرِّيحُ وَخَوْصٌ
١٨- تَصَيِّفُهَا حَتَّى إِذَا لَمْ يَسْغُ لَهَا حَالِيٌّ بِأَعْلَى حَائِلٍ وَقَصِيصٌ
١٩- تَغَالِبُنَّ فِيهِ الْجِزْمَ لَوْلَا هَوَاجِرُ جَنَادِيهِمْ صَرَخِي لَهْنٌ فَصِيصٌ
٢٠- أَرْنُ عَلَيْهِمَا قَارِنًا وَانْتَحَتَ لَهُ طَوَالَةُ أَرْسَاعِ الْيَدَيْنِ نَحْوَصٌ

(١٥) سراته : ظهره . والجدة : الخط الذي في وسط ظهره . والكفائن : جعاب السهام من جلد أو خشب . والدليص : ماء الذهب .

(١٦) قو : اسم موضع . واللعاغ : الرقيق من البقل أول ما يبدو . والربة : نبت . وتجير : نبت بعد ما أكل ، أو نبت في يابسة الرطب . والنميص : النبات حين طلع ورقة .

(١٧) تطير : أي الأتن . ويروي : يطير بالياء ، أي الحمار . والعفاء : ما تاساقت من شعرها . والنسيل : مثله . والسدوس : الطيلسان الأخضر . شبه العفاء بالخصوص ، لأنه يضرب إلى الخضرة والغبرة مع تطايره .

(١٨) تصيفها : أكلها في الصيف في ذلك الموضع . ولم يسغ لها : لم يهتها ، من قولهم ساع له الطعام والشراب . والحلي : نبت . وحائل : موضع . والقصيصة : نبت أو شجرة تنبت في أصلها الكفاة .

(١٩) تغالين ، يروي بالياء من المغالبة . والجزء : أن تأكل الرطب . بضم الزاء وسكون الطاء . وهو الكلاء في أيام الربيع . فتجزأ به عن شرب الماء ، أي تستغنى بالرطب عن الماء . والفصيص : الصوت الضعيف لشدة الحر : والجنادب : ذكور الجراد . وجعلهن صرعى : لرميهن بأنفسهن من شدة الحر .

(٢٠) أرن عليها : صوت بها ودعاها إلى الماء . والقارب : الطالب للماء . انتحت : أجابته وقصدت له أنان طويلة الأرساغ ، وبذلك توصف . والنحوص من الأتن : التي لم تحمل .

- ٢١- فأوردَها من آخر الليل مشرباً بلائقَ خضراً ماؤهنَّ قليصُ
 ٢٢- فيشربن أنفاساً وهنَّ خوائفُ وترعدنَّ منهنَّ الكلى والفريصُ
 ٢٣- فأصدرَها تملؤنَّ النجادَ شبيةً أقبُ كمقلاء الوليدِ خميصُ
 ٢٤- فجحشُ على أدبارهنَّ مخلفُ وجحشُ لدى مكرهنَّ وقيصُ
 ٢٥- وأصدرَها بادي النواجذِ قارحُ أقبُ كسكرُ الأندريِّ محيصُ

(٢١) البلائق : مواضع المياه المستنقعة . والخضر : التي علاها الطحلب لبعدها عن الواردة ، وقيل : البلائق المياه الكثيرة ، ووصفها بالخضرة لصفائها ؛ ويقال للماء الصافي : أخضر وأسود وأزرق . والقليص : القليل المتخلص ، وقيل : الكثير المرتفع في البئر ، يقال قلص الماء : إذا كثر وارتفع وجم .

(٢٢) فيشربن أنفاساً : أي نفساً بعد نفس ، والفريص : جمع فريصة ، وهي اللحمة بين الجنب والكتف ، وهي أول ما يرد من الدابة عند الفزع ، وهي من مقاتلها .

(٢٣) الأقب : الدقيق النخر ، والمقلاء : القلة ، وهي عود يلعب به الصبي ، الخميص : الضامر .

(٢٤) مكرهن : رجوعهن وكرهن بعدما شربن . مخلف : تخلف وراءهن لشدة عدوهن . والوقيص : الذي سقط واندقت عنقه .

(٢٥) وأصدرها : أرجعها من الماء . وبادي النواجذ : الحمار . والنواجذ : الأضراس الأواخر ، وصفه بظهور نواجذه لنشاطه . والقارح من ذى الحافر : الذي شق نابه وطلع . القارح أيضا : الأسد . والأقب : الضامر . والسكر : الحبل . والأندري المنسوب إلى الأندرين ، بلدة بالشام . والمحيص الشديد القتل .

وقال :

- ١ - تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالْأَثْمَدِ وَنَامَ الْخَلَى لِيْ وَلَمْ تَرَ قَدْ
٢ - وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ كَلِمَيْلَةَ ذِي الْعَائِرِ الْأَرْمَدِ
٣ - وَذَلِكَ مِنْ نَبَأِ جَاهِنِي وَخُبْرَتُهُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ
٤ - وَلَوْ عَنْ نَشَا غَيْرِهِ جَاهِنِي وَجُرْحُ اللِّسَانِ كَجُرْحِ الْيَدِ
٥ - لَقُلْتُ مِنَ الْقَوْلِ مَا لَا يَزَا لِيُؤْتِرُ هَنَّى بَدَا مَسْنَدِ

شرح القصيدة الثانية والثلاثين

(١) الأثمّد : بفتح الهمزة وضم الميم ، جمع ثمّد ، وهو اسم موضع ، كالإثمّد ، بكسر الهمزة والميم . والخلّى : الخالي عن الهموم والأحزان ، والخالي عن العشق أيضا ، ومنه المثل : « ويل للشجي من الخلى » ! أي ويل للعاشق المحرب من الخالي الذي لم يجرب الحب . والمعنى : ما أطول ليلتك بالأثمّد حيث نام الخليون ، وبقيت أرقا طول ليلتك ، من هول ما نابك .

(٢) هذا البيت يستشهد به النحاة على استعمال الفعل « بات » تاما . والعائر : القذى تدمع له العين . وقيل : هو الرمد نفسه . والأرق والرمد : الذي هاجت عينه من الرمد .

(٣) النبأ : الخبر ذو الفائدة العظيمة . وأبو الأسود : قيل هو ابن عم الشاعر .

(٤) النشا : بتقديم النون وبالقصر : ما يحدث به من خير أو شر . أما الثناء ، بتقديم التاء وبالمد : فلا يكون إلا في الخير . « وجرح اللسان كجرح اليد » : أي يبلغ أثر اللسان في المدح والذم ما يبلغ السيف من الأثر في المضروب به . ويروى : « وذرو اللسان » .

(٥) يؤثر : يحفظ ويروى . يد المسند : أبدأ الدهر . والمسند : الدهر . يقول :

(٩ - أول)

- ٦- بَأْيٍ عَلَا قَتِينَا تَرَعِبُونَ أَعَنْ دَمَ عَمْرٍو عَلَى مَرْنَدٍ
٧- فَإِنْ تَدَفِنُوا الدَّاءَ لَانْحَفِهِ وَإِنْ تَبَعَثُوا الْحَرْبَ لَا نَقْعُدِ
٨- فَإِنْ تَقْتُلُونَا نَقْتُلْكُمْ وَإِنْ تَقْصِدُوا لِدَمِ نَقْصِدِ
٩- مَتَى عَهْدُنَا بِطِعَانِ الْكَمَا وَ الْحَمْدِ وَالْمَجْدِ وَالشُّؤْدِ
١٠- وَبَنِي الْقِيَابِ وَمَلِمِ الْجِفَا نِ وَالنَّارِ وَالْحَطْبِ الْمُفَادِ
١١- وَأَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ وَثَابَةً جَوَادَ الْمَحْشَةِ وَالْمُرُودِ

لو أتاني هذا النبأ عن خبر غيره ، لقلت فيه قولاً يشيع في الناس ويؤثر . والذي يضره الشاعر في هذا البيت ولا يصرح به ، هو أنه كان يريد هجاء القوم بكلام يحفظ ويتناقله الناس إلى آخر الزمان ، بدليل قوله : « وجرح اللسان ... الخ » .

(٦) العلاقة : الظلامة والتباعة تتمسك بها في الخصومة ، وتطالب بها . والمراد هنا : ما تعلق به القوم الذين يخاطبهم الشاعر من مبررات لطلب النار بالحرب ، وعدم الرضا بالصلح .

(٧) فان تدفنوا الداء : أي إن تركوا ما بيننا وبينكم من عداوة ، لانحفه ، أي لانظيره . يقال : خفاء : إذا أظهره . وأخفاء : إذا ستره .

(٨) نقتلكم : أي إن تقتلونا مرة ، فانا نقتلكم مرات ، وإن تقصدوا لدمائنا ، نقصد لدمائكم .

(٩) متى عهدنا : أي هو قريب . والكلمة : جمع كمي ، وهو البطل الذي يستتر في سلاحه .

(١٠) البنى : مصدر بنيته . وأراد بالقياب : الشرف والسيادة والرياسة ؛ لأن من لوازمها اتخاذ القباب . والجفان : القصاص التي يؤكل فيها الثريد ونحوه . والنار : أي التي تشعل للقرى ، والمفأد بضم الميم : الذي يحرك بالمفأد بكسر الميم ، وهو عود تحرك به النار ، لتبقى قوية أبداً .

(١١) الجواد : التي تجود بما عندها من الجرى ، يعني الفرس . والمحشة : الحث .

- ١٢- سَبُوحًا جَمُوحًا وإِحْضَارُهَا كَمَعْمَعَةِ السَّعْفِ الْمُوقَدِ
 ١٣- وَمَشْدُودَةَ السَّكِّ مَوْضُونَةَ تَضَاءَلُ فِي الطِّيِّ كَالْمِبْرَدِ
 ١٤- تَفْيِضُ عَلَى الْمَرِّ أَرْدَانُهَا كَفَيْضِ الْإِنِّيِّ عَلَى الْجُدْجِدِ
 ١٥- وَمَطْرَدًا كَرِشَاءِ الْجُرُوءِ رٍ مِنْ خُلْبِ النَّخْلَةِ الْأَحْرَدِ
 ١٦- وَذَا شُطْبٍ غَامِضًا كَلِمُهُ إِذَا صَابَ بِالْعَظْمِ لَمْ يَنْأَدِ

والمروء : مصدر ميمي من أورد ، وهو المهبل .

(١٢) السبوح : التي تمد يديها كأنها تعوم في الماء . والجموح : له معنيان : أحدهما ذم ، وهو الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء ، والثاني أن يكون نشيطا سريعا ، وليس بعيد . والإحضار : نوع من الجري ، فوق التقريب ، والمعمة : صوت النار في السعف الموقد . شبه حفيف جرى الفرس بها .

(١٣) مشدودة السك : هي الذرع . وسكها : سمرها ونظمها . ويروي بالشين المعجمة ، وهو مداخلة بعضها في بعض ، والموضونة : المنسوجة كالوضين ، وهو حزام الرجل المنسوج . وتضام في الطي : أي تلتف وتصغر إذا طويت ، وتقرر فتصير كالمبرد .

(١٤) تفيض على المرء : أي هي سابقة تامة . وأردانها : أكامها . والآقي : السيل يأتي من بعيد ، أو من كل وجه . والجدجد من الأرض : الأملس .

(١٥) ومطردا : رمحا إذا هز اضطرب وتبع بعضه بعضا . والرشاء : الحبل ، والجرور : البئر البعيدة القعر ، ولا ينزع حبلها إلا الجمل . والأجرد : المنجرد الأملس . والخلب : ليف النخلة .

(١٦) ذا شطب : سيفا ذا طرائق . والغامض : الذي يذهب في الضريبة . والضريبة : ماضرب ، والسكلم : الجرح . وصاب : وقع فيها . ولم ينأد : لم يئن ولم يعوج ، ولكنه يذهب في العظام ويجاوزها .

وقال :

- ١- حَىَّ الحُمُولَ بِجَانِبِ العَزْلِ
٢- مَا ذَا يَشُقُّ عَلَيْكَ مِنْ ظُعْنٍ
٣- مَنِيَّتِنَا بَعْدَ وَبَعْدَ غَدٍ
٤- يَارُبُّ غَانِيَةً لهُوتُ بِهَا
٥- لَا أُسْتَقِيدُ لِمَنْ دَعَا لَصِبَاً
٦- وَتَنُوفَةً جَرْدَاءَ مَهْلِكَةً
٧- فَيَمِيتُنَّ يَنْهَسْنَ الجُبُوبَ بِهَا
- إِذَا لَا يَلَامُ شَسَكَلَهَا شَكَلِي
إِلَّا صِبَاكَ وَقِلَّةُ العَقْلِ
حَتَّى بَحَلْتِ كَأَسْوَى البُخْلِ
وَمَشَيْتُ مُتَمِدِّدًا عَلَى رِسْلِي
قَسْرًا وَلَا أَصْطَادُ بِالْحَتْلِ
جَاوَزْتَهَا بِنَجَائِبِ فُتْلٍ
وَأَبَيْتُ مُرْتَفَعًا عَلَى رَحْلِي

شرح القصيدة الثالثة والثلاثين

- (١) الحمول : جمع حمل ، وهو الهودج بما فيه من طعامين . والعزل : موضع . والمعنى : سلم على حمول الجباب ، وتزود منها نظرة ، فقد صرن طعامين وأنت مقيم ، فخلا كما مختلفتان .
- (٢) الطعن : جمع طعينة ، وهي المرأة في الهودج . الصبا : الميل مع الشباب .
- (٣) منيتنا : وعدتنا بالزيارة أو اللقاء في غد وبعد غد ، ولم تكن هذه المواعيد إلا أمانى أعلل بها ؛ ثم تركتني ولم تف لي بوعد ، باخلة أشد البخل .
- (٤) الغانية : التي غنيت في دارها ، فأقامت ولم تبذل نفسها في مهنة أهلها ، أو هي التي غنيت بجاملها عن زينتها .
- (٥) لأستقيد : لأأنقاد . والصبا : الهوى . والفسر : القهر . والحتل : المخادعة .
- (٦) التنوفة : الأرض الخالية الواسعة . والجرداء : التي لا شجر بها ولا نبت . والنجائب ، جمع نجيبة ، وهي النوق القوية السريعة . والقتل جمع قتلاء ، وهي الناقة التي في مرافقها بعد وانقتال عن كراكرها ، وذلك أقوى لها .
- (٧) ينهنس : يأكلن . والجبوب : وجه الأرض .

- ٨- مُتَوَسِّدًا عَضْبًا مَضْرِبُهُ فِي مَتْنِهِ كَمَدْبَةِ النَّمْلِ
 ٩- يُدْعَى صَقِيلًا وَهُوَ لَيْسَ لَهُ هَمْدٌ بِمَعْنَى يَهُودِيٍّ وَلَا صَقْلٌ
 ١٠- عَفَّتِ الدِّيَارُ فَمَا بِهَا أَهْلِي وَلَوْتُ شُمُوسُ بُشَاشَةَ الْبَدَلِ
 ١١- نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِعَيْنٍ جَازِيَةٍ حَوْرَاءَ حَانِيَةٍ عَلَى طِفْلِ
 ١٢- فَلَهَا مَقْلَدُهَا وَمَقْلَتُهَا وَلَهَا عَلَيْهِ سَرَاوَةٌ الْفَضْلِ
 ١٣- أَقْبَلْتُ مُقْتَصِدًا وَرَاجَعِي حَلْمِي وَسُدَّدَ لِتَقْتِي فِعْلِي

- (٨) متوسدا : واضعاً السيف موضع الوسادة تحت مرفقه أو تحت رأسه . والعضب : القاطع . والمضارب : جمع مضرب ، وهو حد السيف ، جعل كل جزء منه مضرباً ، جمع . ومدبة النمل : مواضع دبه وسيره .
 (٩) أى من رآه حسبه صقيلاً مجلواً ، لكرر أصله وجودته ، مع أنه لاعهده بالصل . . . والتويه : الجلاء والتحديد .
 (١٠) عفت : درست وتغيرت معالمها . لوت : عطلت ووجدت . وشموس : حبيته ، وسماها شموساً ، لأنها نفور عند طلبها ، والبشاشة : حسن اللقاء والتقريب . والبذل : ما تبذل له من تحية وحديث .
 (١١) جازية : هى الظبية التى جزأت بأكل الرطب عن شرب الماء . والحانية : العاطفة على طفلها .
 (١٢) مقلدها : موضع القلادة ، وهو العنق . والمقلة : العين . «سراوة الفضل» : رواه صاحب اللسان بالراء «سراوة» ، وبالواو «سراوة» . قال : وصف جاريته ، شبهها بظبية جيدة ومقلة ، ثم جعل لها الفضل على الظبية فى سائر محاسنها ، والسراوة كنه الفضل . وسراوة كل شىء : محضه ووسطه ، والأصل فيها سراوة الروضة ، وهى خير منابتها ، وكذلك سراوة الروضة . وقال الفراء : سراوة الفضل وسراوة الفضل : أى زيادة الفضل . وسراوة العيش : خيره وأفضله .
 (١٣) أقبلت مقتصداً أى رجعت عن الفى إلى السداد : وسدد : وفق ويسر ، والحلم : العقل ،

- ١٤- اللهُ أَنْجَحَ مَا طَلَبْتُ بِهِ وَالْبِرُّ خَيْرٌ حَقِيقَةً الرَّحْلِ
 ١٥- وَمِنَ الطَّرِيقَةِ جَائِرٌ وَهُدًى قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهُ ذُو دَخَلٍ
 ١٦- إِنِّي لِأَصْرِمُ مَنْ يُصَارِمُنِي وَأَجِدُ وَصَلَ مَنْ ابْتَغَى وَصَلِي
 ١٧- وَأَخِي إِخْوَامٌ ذِي مُحَافِظَةٍ سَهْلٌ الْخَلِيقَةَ مَا جَدِ الْأَصْلُ
 ١٨- حَلُّوْا إِذَا مَا جِئْتُ قَالَ الْآلَا فِي الرَّحْبِ أَنْتَ وَمَنْزِلِ السَّهْلِ
 ١٩- نَازِعَتُهُ كَأَسِّ الصَّبُوحِ وَلَمْ أَجْهَلُ مُجِدَّةَ عِذْرَةِ الرَّجْلِ
 ٢٠- إِنِّي بِمُحِبِّكَ وَإِصْلُ حَبْلِي وَبِرِيشِ نَيْلِكَ رَائِشُ نَبْلِي
 ٢١- مَا لَمْ أَجِدْكَ عَلَى هُدًى أَثَرِ يَقْرُؤُ مَقْصِكَ قَائِفٌ قَبْلِي
 ٢٢- وَشَمَائِلِي مَا قَدَّ عَلِمْتُ وَمَا نَبَحَتْ كِلَابُكَ طَارِقًا مِثْلِي

- (١٤) النجح : إدراك ما تطلب . والبر : العمل الصالح ، ود خير حقيقته الرجل ، :
 أى خير ما يدخره الإنسان في حقيقته ، والحقيقة : ما يعلق في آخر الرجل ،
 (١٥) الطريقة ، الطريق ، والمراد المسالك التي يسلكها الإنسان في الحياة ، من
 عمل أو خلق ودين ، والقصد : المعتدل ، والدخل : الفساد ،
 (١٦) أصرم : أقطع ، يصارمى : يقاطعنى ، وأجد : أجدد ،
 (١٧) سهل الخليفة : لين دمك ،
 (١٨) الرحب : السعة ،
 (١٩) نازعته : شاربته . وأصل المنازعة في الدلو ؛ أى باريته في النزاع بها من
 البئر . والصبوح : شراب الصباح . والعذرة : العذر . والرجل أصله بضم الجيم ،
 وسكنت للضرورة .
 (٢٠) أى إنى بجبل مودتك وأصل جبل مودتى : أسلم من سلمت ، وأعادى
 من عاديت .
 (٢١) هدى أثر : طريق . يقرو : يتبع . مقصك : اتباع مواضع آثارك .
 والقائف : الذى يتبع الأثر .
 (٢٢) شمائلى : طبائعى ؛ جمع شمال . والطارق : الذى يأتى ليلاً .

وقال :

- ١- جَزَعْتُ ولم أَجْزِعْ مِنَ الْبَيْنِ بَجَزَعَا
- ٢- وَأَصْبَحْتُ وَدَعْتُ الصَّبَاغِيرَ أَنفِي
- ٣- فَمَنْهُنَّ قَوْلِي لِلنَّدَاخِي تَرَفَّقُوا
- ٤- وَمِنْهُنَّ رَكْضِ الْخَيْلِ تَرَجُّمٌ بِالْقَنَا
- ٥- وَمِنْهُنَّ نَصُّ الْعَيْسِ وَاللَّيْلِ شَامِلٌ
- ٦- خَوَارِجَ مِنْ بَرِّيَّةٍ نَحْوَ قَرْيَةٍ
- ٧- وَمِنْهُنَّ سَوْفِي الْخُودَ قَدْ بَلَّهَا النَّدَى

تُرَاقِبُ مَنْظُومَ التَّمَائِمِ مُرْضَعًا

شرح القصيدة الرابعة والثلاثين

- (١) الكواعب : الفتيات اللاتي برزت نهودهن .
- (٢) الصبا : الشباب . والخلة بفتح الحاء : الخصلة
- (٣) يداجون : يداورون ويعالجون . والنشاج : زق الخمر يسمع له نشيج ، أي صوت . ويروي : نشاجا . وهو الممتلىء . والمترع : الملائن .
- (٤) ركض الخيل : جريها . ترجم بالقنا : ترجم الأرض بقوائمها التي تشبه القنا ، وهي الرماح ، في ضررها وصلابتها . يبادرن : يسرعن . والسرب : الجماعة من النساء ، أو قطيع من الوحش .
- (٥) النص : السير السريع : الأبل البيض . والبلقع : القفر الخالي .
- (٦) المعنى : هذه العيس تخرج بنا من برية ، وتقصد إلى قرية نجد فيها حبيبا توصله ، أو مطمعا نحققه .
- (٧) السوف : الشم . والخود : المرأة الشابة الحسنة الخلق الناعمة . وقد بلها

- ٨- تَعَزُّ عَلَيْهَا رِبْدَتِي وَيَسُوءُهَا بُسْكَاهُ فَقَتْنِي الْجِيدَ أَنْ يَقْتَصَوْعَا
٩- بَعَثْتُ إِلَيْهَا وَالنُّجُومُ طَوَالِعُ حِدَارًا عَلَيْهَا أَنْ تَقُومَ فَتُسْمَعَا
١٠- فَجَاءَتْ قَطُوفَ الْمَشَى هَيَّابَةَ الشَّرَى

- يُدَافِعُ رُكْنَاهَا كَوَاعِبَ أَرْبَعَا
١١- بُزَجِينَةَ الْمَشَى النَّزِيفِ وَقَدْ جَرَى صُبَابُ الْكِرَى فِي مَخْهَا فَتَقَطَّعَا
١٢- تَقُولُ وَقَدْ جَرَدَتْهَا مِنْ نِيَابِهَا كَمَا رُعْتَ مَكْحُولَ الْمَدَامِيعِ أَتَلَعَا
١٣- وَجَدَكَ لَوْ شِئْتَ أَتَانَا رَسُولُهُ سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعَا
١٤- فَبَيْتُنَا تَصَدُّ الْوَحْشُ عَنَا كَأَنَّا قَتِيلَانِ لَمْ يَعْلَمْ لَنَا النَّاسُ مَصْرَعَا

الندى : أى أنها ادهنت بالطيب . وتراقب منظوم التمام : تحرس طفلها وتنظر إليه ،
والتمام : معاوذ تعلق على الصغار مخافة العين .

(٨) ريبتي : ما يربني ويشق على من إعراضها ، فتعطف جيدها على ولدها مخافة
أن يتضوع من البكاء ، أى يتحرك ويرفع صوته .

(٩) أى أرسلت إليها رسولا والنجوم لا تزال طالعة ؛ ولم أشأ أن أبعث إليها وهى
نايمة خوفا عليها أن تهب من نومها مذعورة ، فيسمعها أهلها .

(١٠) قطوف المشى : مقاربة الخطو حذرة . ويدافع ركنهاها : أى يدافع جانباها .

(١١) يزجيناها : يسقنها سوفا رقيقا . والنزيف : السكران الذى نزف عقله فلا يعي
أو الذى نزف دمه فلا يقدر على المشى . وصباب الكرى : بقية النعاس . فى مخها :
فى دماغها .

(١٢) أى حين جردتها من نياها بدت محاسن عينيها وجيدها ، فكأنها غزال مروع
ينظر بعينه ، ويمد جيد الطويل .

(١٣) أى وحقك لو جاء فى رسول أحد غيرك ... والجواب محذوف ، والتقدير
لم أبال به ، أو لدفعته ، ولكننى لم أستطع دفع رسولك ؛ لأنك عزيز على .

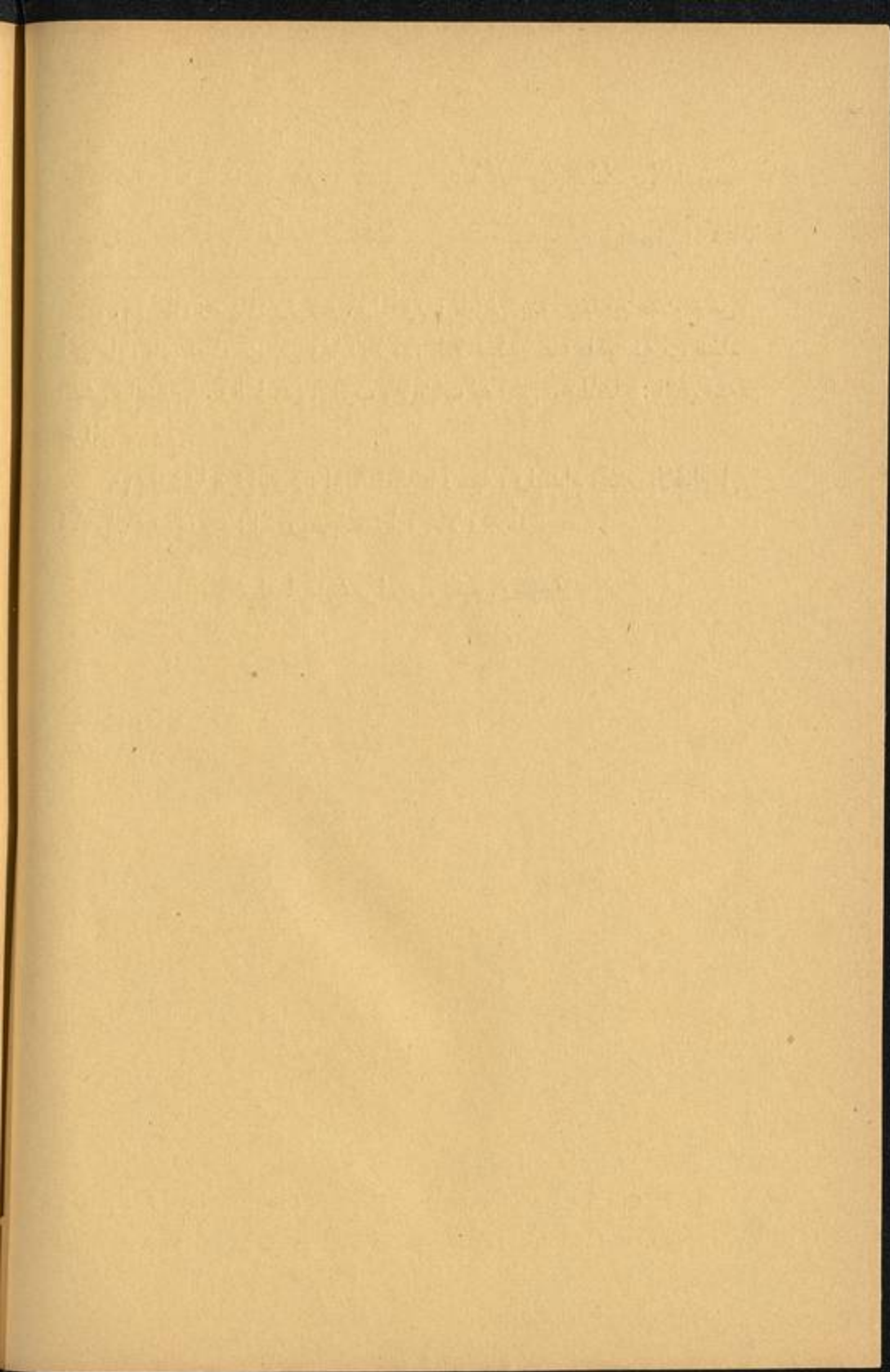
(١٤) تصد الوحش عنا : تصرف نفسها عنا ، إنكارا لنا ، ونفارا منا .

١٥- تَجَافَى عَنِ الْمَأْثُورِ يُبَيِّنُ وَيُبَيِّنُهَا وَتُدْنِي عَلَى السَّابِرِيِّ الْمُضْلَعَا
١٦- إِذَا أَخَذَتْهَا هَزَّةُ الرُّوعِ أَمْسَكَتْ بِمَنْسِكِبِ مِقْدَامٍ عَلَى الْمَوَالِ أَرْوَعَا

(١٥) تجافى : تتجافى وترتفع . والمأثور : ما يؤثر بينه وبينها ويتحدث به من أمرهما ، أى تعدل عن ذلك ولا تذكره ، لثلاث تكدر عليه ما هو فيه من صفاء العيش والتمتع بها . والسابري : ضرب من الثياب فيه وشى ، والمضلع : الذى فيه طرائق من وشى

(١٦) أخذتها هزة الروع : ارتعدت فرعا وهيبة ، والمقدام : كثير الاقدام على الأهوال ، والأروع : الذى يعجبك منظره جمالا وجرأة

تم المختار من شعر امرىء القيس وشرحه



علقة الفحل الشاعر الجاهلي

ترجمة الشاعر

هو علقمة بن عبدة ، بن النعان ، التيمي من نجد وسادات تميم وشعرائهم المشهورين ،
المتوفى عام ٥٦١ م

شب وترعرع في بادية نجد ، وكان للبيئة أثرها في الشاعر فأرهفت حسه وصقلت
خياله ، وجلت قريحته ، وألهمته الشعر الرصين ، الرائع الديباجة ، الفخم الأسلوب ،
الذي يمتلك المشاعر ، ويستلب الحواس ، الحقيق بأن يلقب صاحبه بالفحل ، ،

وسبب تلقيبه بهذا اللقب كما يقال - أنه بن امرأ القيس وخلفه على زوجته بعد
تحاكمها إليها ، وتفصيل الخبر أن علقمة ضاف امرأ القيس - وصديقا له - فتذاكرا
القرىض ، وادعاه كل منهما على صاحبه ، ولج في ذلك فقالت لها : أم جنذب ،
وكانت سليمة الذوق : قولاً شعراً تصفان فيه الخيل ، وتذكران الصيد ، على قافية
واحدة وروى واحد ، لأنظر أياً أشعر ، فرضيا بحكما ، وأنشداها على البديهة قصيدتين
كبيرتين ، وأول قصيدة امرئ القيس :

خيلى مرابى على أم جنذب لتقضى لبانات الفؤاد المعذب
وأول قصيدة علقمة :

ذهبت من المجران في غير مذهب ولم يك حقا كل هذا التجنب
ولما فرغا من إنشادهما قالت أم جنذب لبعلها : علقمة أشعر منك فقال وهو
يكاد يتميز من الغيظ : وكيف ذاك ؟ قالت لأنك قلت :

فلسوط أهوب والساق درة وللزجر منه وقع أهوج منعب
فزجرت فرسك وجهده بسوطك ، ومريته بسافك ، وقال علقمة :

فأدركن ثانيا من عنانه يمر كمر الرائح المتحلب
فأدرك الطريدة وهو ثان من عنان فرسه . لم يضربه بسوط ، ولا مرأه بساق

ولا زجره ؛ فتربّد وجهه وقال لها: ماهو بأشعر مني ، ولكنك له وامق وطلقها ،
خلفه عليها علقمة وسمى لذلك الفحل (١) . ويروى أن علقمة لقب بالفحل تمييزاً له
عن سمي من قومه : هو علقمة بن سهل أحد بني ربيعة بن مالك التميمي (٢) وكان
شاعراً مثله ومن شعره :

يقول رجال من صديق وصاحب أراك أبا الوضاح أصبحت ثاويا
فلن يعدم الباقون قبراً لجثتي ولن يعدم الميراث مني المواليا
وخفت عيون الباقيات وأقبلوا إلى ما لهم قد بنت عنه بماليا
حراسا على ما كنت أجمع قبلهم هنيئاً لهم جمعي وما كنت واليا
وقد وفد علقمة على الحارث (٣) الوهاب سيد بني غسان ملك الشام ، ومدحه بقصيدته
طحا بك قلب في الحسان طروب يعيد الشباب عصر جان مشيب
وكان أخو علقمة شاس أسيراً عند الحارث مع عدة رجال من بني تميم فطلب علقمة
إطلاقهم ، وكان سبب أسرهم على ما يروى أن الحارث الغساني خطب إلى المنذر ابنته
هنداً فوعده بها وكانت هند لا تريد الرجال فصنعت بجلدها شبه البرص ، فندم المنذر
على تزويجها وأمسكها عن ملك غسان ، فنشبت الحرب بسبب ذلك وأسرخلق كثير
من أصحاب المنذر ، منهم شاس بن عبدة أخو علقمة ، فلما مدح علقمة الحارث بقصيدته
المذكورة وطلب منه فك أسر أخيه لبي الملك دعاه ، وأطلق له أخاه وكل الأسرى
من قبيلته . ومن شعر علقمة الجيد قصيدة مطلعها :

هل علمت وما استودعت مكتوم أم جبلها إذ نأتك اليوم مصروم
أم هل كبير بكى لم يقض عبرته اثر الأجابة يوم البين مشكوم
والنقاد يعجبون بشعر علقمة إعجاباً شديداً .

اجتمع الزبرقان بن بدر ، وعمرو بن الأهتم ، والمخبل السعدي وعلقمة الفحل

-
- (١) راجع تفصيل هذه الحكومة في الموشح للمرزباني ص ٢٨ - ٣٠ ، وقد
وقف النقاد حيا لها فريقين : فريق يعارض أم جندب في حكومتها ، وآخرون يؤيدونها
(٢) له ذكر في ص ٥٦٣ وما بعدها ج ١ من الخزائن للبغدادى .
(٣) ويروى أن وفادته كانت على عمرو بن الحارث الأعرج الغساني ، ويروى
أيضا أنه جبله بن الأيهم الغساني وأنه أنشدها بحضور حسان والنايفة .

قبل أن يسلموا وبعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم . فبحروا جزوراً واشتروا خمرآ
بيعير ، وجلسوا يشوون ويأكلون ، فقال أحدهم وقد لعبت برأسه سورة الحميا : لو
أن قوما طاروا من جودة أشعارهم لطرنا وقال كل منهم لصاحبه : أنا أشعر منك ،
ثم تحاكوا إلى أول من يطلع عليهم ، ومن غرائب المصادفات أن يكون أول طالع
حكم العرب وقاضيا الحصيف الرأى ربيعة بن حذار الأسدى ، ولما طلع رحبوا به
وقالوا له : أخبرنا أينا أشعر ؟ قال أخاف أن تغضبوا . فأمنوه من ذلك . فقال : أما
أنت يازرقان فإن شعرك كلحم لا أنضج فيؤكل ، ولا ترك نيباً فينتفع به ، وأما
أنت يا عمرو فإن شعرك كبرد حبرة يتلألأ فيه البصر فكلما أعدته نقص ، وأما أنت
يا حنبل فشعرك شهب من ناز الله يلقها على من يشاء ، وأما أنت يا علقمة فإن شعرك
كمزادة قد أحكم خرزها فليس يقطر منها شيء . . . وقال ابن الأعرابي (١٥٠ - ٢٤٠هـ)
لم يصف أحد قط الخيل إلا احتاج إلى أبي ذؤاد ، ولا وصف الخمر إلا احتاج
إلى أوس بن حجر ، ولا وصف أحد النعامة إلا احتاج إلى علقمة بن عبدة ، ولا
ولا أعتذر أحد في شعره إلا احتاج إلى النابغة الذبياني .

وقال أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحي المتوفى عام ٢٣١ هـ في كتابه طبقات
الشعراء : لابن عبدة ثلاث روائح جياذ لا يفوقهن شعر : الأولى ، طحا بك قلب في
الحساب طروب ، ، والثانية ، ذهبت من الهجران في غير مذهب ، ، والثالثة ، هل ما علمت
وما استودعت مكتوم ، . . وقد شارك ابن سلام في رأيه هذا ابن رشيق القيرواني في
كتابه « العمدة » . . وقد ذكره ابن سلام في الطبقة الرابعة من شعراء الجاهلية .

وقال ابن سعيد المغربي (٦١٠ - ٦٩٣ هـ) في كتابه « عنوان المرقصات والمطربات » :
« معاني الغوص في شعر علقمة معدومة ، وأقرب ما وقع له قوله :

أوردتها وصدور العيس مسنفة والصبح بالكوكب الدرى منحور
يشير إلى أن كوكب الصبح مثل سنان الحربة طعن به فسال منه دم الشفق ، وإذا
تبين هذا المعنى كان من المرقصات . . . وقوله :

يحملن أترجة نضج العبير بها كائن تطياها في الأنف مشموم
يشير إلى أن مانال هذه المرأة من مفض السبر واصفرار لونها كالأترجة ، وأنها
ماتحركت تزيد تطياها ! ومنه أخذ ابن الرومي وغيره تشبيه المرأة بالروضة لطيب ثغرها »

وقال أبو عمرو بن العلاء (٦٨ - ١٥٤ هـ) : أعلم الناس بالنساء علقمة بن عبدة حيث يقول :

فان تسألوني بالنساء فأتني بصير بأدواء النساء طيب
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له من ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنه وشرح الشباب عندهن عجيب

وكانت العرب - كما يقول حماد الراوية - تعرض أشعارها على قريش ، فاقبلوا منها كان مقبولاً ، وما ردوا منها كان مردوداً ؛ فقدم علقمة بن عبدة فأشدهم قصيدته التي أولها :

هل ما علمت وما استودعت مكتوم ؟ أم حبلى إذ نأتك اليوم مصروم
فقالوا : هذا سمط الدهر . . . ثم عاد إليهم في العام المقبل فأشدهم درته التي مطلعها : د طحا بك ، ، فقالوا : هاتان سمطا الدهر (١) .

وقد عمر علقمة طويلاً ، وتوفي عام ٥٦١ ، ويروى بعض الباحثين أنه عمر بعد ذلك طويلاً وتوفي ٦٢٥ (٢) ، وله أبناء شعراء منهم : خالد ، وعلي ، ولعل بن الشاعر اسمه عبد الرحمن .

(١) السمط : العقد .

(٢) هذا خطأ واضح ولعله التبس تاريخ وفاته بتاريخ وفاة أحد أبنائه .

شرح المختار من شعر علقمة

- ١ -

قال علقمة بن عبيدة يمدح الحارث بن أبي شمير الفسائي :

- ١ - طحائبك قلب في الحسان طروبُ بُعيدَ الشبابِ عصرَ حانِ مَشِيبُ
- ٢ - يُكَلِّفُنِي لَيْلِي وَقَدْ شَطُّ وَلِيهَا وَعَادَتِ عَوَادِ بَيْنَنَا وَخُطُوبُ
- ٣ - مُنْعَمَةٌ لَا يُسْتَطَاعُ كَلَامُهَا عَلَى بَابِهَا مِنْ أَنْ تُزَارَ رَقِيبُ
- ٤ - إِذَا غَابَ عَنْهَا الْبَعْلُ لَمْ تَفْشِ سِرُّهُ وَتَرْضَى إِيَابَ الْبَعْلِ حِينَ يَتُوبُ
- ٥ - فَلَا تَعْدِلِي يَبْنِي وَبَيْنَ مُعَمَّرٍ سَقَمَكَ رَوَايَا الْمَزْنِ حَيْثُ تَصُوبُ

شرح القصيدة الأولى

- (١) طحائبك : اتسع ، وذهب في كل مذهب . والطرب : خفة تصيب الرجل ، لشدة الفرح ، أو لشدة الحزن .
- (٢) يكلفني ليلي : التفات من الخطاب إلى التكلم . ويروي تكلفني ، بالتاء بدل الياء ، على أنه مسند إلى ليلي ، والمفعول محذوف ، أي تكلفني شدائد فراقها . وقد يكون خطاباً للقلب ، أي تدعوني إلى الدنو منها . وشط وليها : بعد عهد قريبها . والعوادى : الشواغل والموانع . والخطوب : جمع خطب ، وهو الأمر الشديد .
- (٣) منعمة : من النعيم .. وهي محجبة يعني بحراستها أهلها .
- (٤) لم تفش سره : كناية عن أنها لم تخنه ، ولذلك هي ترضى إياها فلا يعجبها غيره ، وإذا قرىء وترضى (بالضم) كان المعنى وتجعل إياها رضيا حميدا بألا يشك في صوتها .
- (٥) فلا تعدلي : أي فلا تسوي ، والمغمر من الرجال : المحقق الذي يستجمله الناس ، سقمتك الخ ، يدعو لها بأن تسقيها المزن الروية أي التي تروى حين تمطر .

- ٦ - سَقَاكَ يَمَانٍ ذُو حَبِيٍّ وَعَارِضٍ تَرُوحُ بِهِ جُنْحُ الْعَشِيِّ جَنُوبُ
 ٧ - وَمَا أَنْتَ أُمَّ مَا ذِكْرُهَا رَبْعِيَّةٌ يَخْطُ لَهَا مِنْ ثَرْمَدَاءَ قَلِيْبُ
 ٨ - فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَأِنِّي بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبُ
 ٩ - إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وُدِّهِنَّ نَصِيبُ
 ١٠ - يُرِدْنَ نَرَاءَ الْمَالِ حَيْثُ عَلِمْنَهُ وَشَرِخُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ

يريد أنه رجل عاقلٌ نبيلٌ ينبغي لها أن تحرص عليه . ثم عاد إلى الدعاء لها فقال :
 سقتك الخ .

(٦) أى سقاك سحاب يمان : أى يأتى من ناحية جنوبي نجد . أصله يمتنى خففوا يام
 النسب ، وزادوا الألف عوضاً عنها ، فعومل المنقوص ، الحبي : السحاب المتراكم
 بعضه على بعض ، فيكون سيره بطيئاً ، كأنه يجوب ، ويكون لذلك مطره غزيراً ،
 والعارض : السحاب المعترض فى الأفق . والجنوب : الريح الجنوبية .. والمعنى : سقاك
 سحاب يمان مركوم . وسقاك سحاب عارض تسوقه فى الليل ريح جنوبية . ثم عدل
 عن هذا ، وقال : وما أنت الخ .

(٧) وما أنت : ما استفهامية للتعجب وأم للاضراب بمعنى بل ، أى ماشأنتك ؟ بل
 ما الداعى لذكرك ليلي ، وهى ربعية وأنت تسمى ، وقد رحلت إلى بلادها حيث خط
 لها فى ثرمداء قليب . القليب البئر . وثرمداء موضع . ثم أخذ يصف أخلاق النساء
 وطباعهن ، فقال : فإن تسألونى الخ .

(٨) الأدوية : جمع داء ، أى بطباعهن المعيبة التى بمنزلة الأمراض فهين .

(٩) هو كقول امرئ القيس :

أراهن لا يجبن من قل ماله ولا من رأين الشيب فيه وقوسا

وبيت امرئ القيس أحسن ، لأنه جمع فى بيت واحد ما فصله علقمة فى ثلاثة

أبيات .

(١٠) الثراء : الكثرة ، أى يجبن من يعلمن عنده ما لا . وشرخ الشباب : أوله ،

وعجيب : معجب :

- ١١- فَدَعَهَا وَسَلَّ الْمَهْمَ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ كَهَمِّكَ فِيهَا بِالرَّدَافِ خَيْبٌ
 ١٢- وَنَاجِيَةٌ أَفْنَى رَكِيبَ ضُلُوعِهَا وَحَارِكَهَا تَهَجَّرُهُ فَدَعْوَبٌ
 ١٣- وَتُصْبِحُ عَنْ غِيبِ السَّرَى وَكَأَنَّهَا مُوَلَّعَةٌ تَخْشَى الْقَنْيِصَ شَبُوبٌ
 ١٤- تَعْفَقُ بِالْأَرْضِ لَهَا وَأَرَادَهَا رِجَالُهُ فَبَدَّتْ نَبْلَهُمْ وَكَلِيبٌ
 ١٥- إِلَى الْحَارِثِ الْوَهَّابِ أَعْمَلْتُ نَاقَتِي لِكَلْسِكَلِهَا وَالْقَصْرَيْنِ وَجَيْبٌ
 ١٦- لِتَهْلِيغِنِي دَارَ امْرِئٍ كَانَ نَائِبًا فَقَدَرْتُ قَرَّبْتَنِي مِنْ نَدَاكَ قَرُوبٌ

(١١) الجسرة : الناقة القوية الماضية ، وكهملك أى مثل همتك فى المضاء والقوة ، والرذاف : جمع رديف ، والرديف والرذف : كل شىء يكون خلف الراكب ، ولو حقايب . والخيب : السير السريع . . المعنى : أى فدع ليلى هذه ، وسل الهمة عنها برحلة على ناقة قوية سريعة مثل همتك فى المضاء والنفاذ ، وفى سيرها سرعة ولو حملت خلف الراكب لها عدة أنقال .

(١٢) ناجية : سريعة . وركيب : لحم وشحم وركب ضلوعها . وحازكها : مقدم سنامها . وتهجر : سير فى الهاجرة . ودهوب : إلحاح فى السير .

(١٣) غيب السرى : بعد سرى الليل . ومولعة : فيها خطوط سود . وشبوب : مسنة ، وهى أحذر لتجربتها خدع الصائد .

(١٤) تعفق بالأرطى : تستر بذلك الشجر ليرمىها . وبذت نبلهم : فاقته فى السرعة . وكليب : جمع كلب ، كعبد وعبيد . أو السكايب : جماعة الكلاب معها الصيادون .

(١٥) والحارث الوهاب : يريد به الحارث بن جبلة بن أبى شمر الغساني ، وكان أسراخاه شاسا ، فرحل إليه يطلب خلاصه وفكه ، وأعمل الناقة : وجهها وأجهداها ، والسكسل : الصدر وما بين الترقوتين ، وهو المناسب هنا ، والقصريان : ضلعان تليان الترقوتين ، والوجيب : خفقان القلب . أى أنه لشدة إجهادها فى السير اشتد نبض قلبها ، وبيان ذلك فى كلسكلاها وقصريها لقرب القلب منهما .

(١٦) نذاك : عطائك . وقروب : اسم فاعل للمبالغة ، أى ناقة مسرعة السير .

- ١٧- إِلَيْكَ «أَبَيْتَ اللَّعْنَ» كَانَ وَجِيفُهَا بِمِشْتَبِهَاتٍ هَوَلُهُنَّ مَهِيْبٌ
 ١٨- تَدْمَعُ أَفْيَاءَ الظَّلَالِ عَشِيَّةً عَلَى طَرُقٍ كَأَنَّهُنَّ سَبُوبٌ
 ١٩- هَدَانِي إِلَيْكَ الْفَرَقْدَانِ وَلَا حَبُّ لَهُ فَوْقَ أَصْوَابِ الْمِتَانِ عُلُوبٌ
 ٢٠- بِهَا جِيفُ الْحَسْرَى فَأَمَّا عِظَامُهَا قَبِيضٌ ، وَأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلِيبٌ
 ٢١- فَأَوْرَدْنَاهَا مَاءً كَأَنَّ جِمَامَهُ مِنَ الْأَجْنِ حِنَاءً مَعًا وَصَيِّبٌ
 ٢٢- تُرَادُّ عَلَى دِمَنِ الْحِيَاضِ فَإِنْ تَعَفَّ فَإِنَّ الْمُنْدَى رِحْلَةً قُرُكُوبٌ
 ٢٣- وَأَنْتَ أَمْرٌ وَأَفْضَتْ إِلَيْكَ أَمَانَتِي وَقَبْلَكَ رَبَّنِي فَضَيْتُ رُبُوبٌ

(١٧) أبيت اللعن : تقدم أنها من تحية الجاهلية . ووجيفها : إسراعها . بمشبهات : بطرق مشتهات ، أى يشبه بعضها بعضاً ، فهى تشكّل على من سار فيها ويخاف هولها .
 (١٨) سبوب : جمع سب ، بالكسر ، وهو شقة كتان رقيقة ، أى طرق واضحة .
 (١٩) الفرقدان : نجمان لا يزالان أبداً مقترنين . ولا حب : طريق واضح .
 المتان : جمع متن ، وهو الأرض الصلبة المستوية . والأصواء : جمع صوى ، والصوى : جمع صوة ، وهى المكان المرتفع . والعلوب جمع علب ، وهو الأثر .

(٢٠) الحسرى : الدواب التى كلت من السيرفانت إعياء . وصليب : يابس لم يدبغ
 (٢١) جمامه : ما اجتمع منه وكثر . والأجن : التغير ، وصيب : هو الدم ، أو شجر يخضب به .

(٢٢) تراد : يجاء بها . دمن الحياض : ما قرب منها من السرقين والبحر . والمندى زمن التندية ، والتندية أن تخرج الإبل من الخصى إلى الخلة ، أو هى أن توردها فتشرب قليلاً ، ثم ترعى قليلاً ، ثم تردها إلى الماء . وعاف الشيء : كرهه . والرحلة الارتحال . والركوب : السفر عليها . ويروى : ركوب ، بفتح الراء ، ورحلة وركوب نيتان .

(٢٣) أفضت : انتهت . ورب : بمعنى ربي ، وربوب : مربون .

- ٢٤- فَأَدَّتْ بَنُو كَعْبِ بْنِ عَوْفٍ رَيْبَهَا
 ٢٥- فَوَاللَّهِ لَوْ لَا فَارِسُ الْجَوْنِ مِنْهُمْ
 ٢٦- تَقَدَّمَهُ حَتَّى تَغِيبَ حُجُولُهُ
 ٢٧- مُظَاهِرُ سِرِّبَالِي حَدِيدٍ عَلَيْهِمَا
 ٢٨- فَجَالِدَتُهُمْ حَتَّى اتَّقَوْكَ بِكَبْشِهِمْ
 ٢٩- تَجُودُ بِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا
 ٣٠- وَقَاتَلَ مِنْ غَسَّانٍ أَهْلُ حِمَاظِهَا
 ٣١- تَخَشَّشُ أَبْدَانُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ
 ٣٢- كَانَ رِجَالُ الْأَوْسِ تَحْتَ لَبَانِهِ
 وَغُودِرَ فِي بَعْضِ الْجُنُودِ رَيْبُ
 لِأَبْوَا خَزَايَا وَالْإِيَابُ حَبِيبُ
 وَأَنْتَ لَبِيضِ الدَّارِ عَيْنَ ضَرُوبُ
 عَقِيلًا سَيُوفٍ مَخْذَمُ وَرَسُوبُ
 وَقَدْحَانِ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ غُرُوبُ
 وَأَنْتَ بِهَا يَوْمَ الْإِقَاءِ تَطْيِبُ
 وَهَنْبُ وَقَاسُ جَالِدَتُ وَشَيْبُ
 كَاخَشَخَشَتْ يَبْسَ الْخِصَابِ جَنُوبُ
 وَمَا جَمَعَتْ جَلَّ مَعًا وَعَقِيبُ

(٢٤) بنو كعب بن عوف : بطن من مذحج ؛ كان علقمة نشأ عندهم . ريبا
 يعني نفسه . وغودر ريبب : يعنى أخاه شأسا المأسور . وقيل الريبب الأول هو
 الحارث بن أبي شمر ، والريبب الثاني هو المنذر وكان قد قتل في المعركة .
 (٢٥) فارس الجون : قال الأعمش : هو الحارث الممدوح . وقال الوزير : هو
 الحارث بن النعمان . والجون : الحصان الأسود . وحبیب : محبوب مع الحزن .
 (٢٦) حجوله : الضمير للفرس ، وهو الجون . والبيض : ما يلبس على الرأس
 من الخوذات .

(٢٧) مظاهر : لابس درعى حديد . وعقيلا سيوف : خير سيوف . ومخزم :
 قاطع . ورسوب : يغوص في الضريبة لمضائه .

(٢٨) جالدهم : ضاربتهم بالسيوف . وكبشهم : سيدهم .

(٢٩) تجود بنفس : يعنى أنك تسمح بنفسك في الحرب لشجاعتك . ويوم اللقاء
 أى إذا لقيت عدوا ظفرت به ، وطابت نفسك وسررت بما نلت .

(٣٠) غسان ، وهنب ، وقاس ، وشيب : من قبائل اليمن .

(٣١) تخشخش : تصوت . أبدان الحديد : الدروع القصيرة . وجنوب : ريح الجنوب

(٣٢) لبانه : صدر الفرس . والأوس : ووجل وعقيب : قبائل .

- ٣٣- رَغَا فَوْقَهُمْ سَقَبُ السَّمَاءِ فَدَاحِضٌ
 ٣٤- كَانَتْهُمْ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ
 ٣٥- فَلَمْ تَنْجُ إِلَّا شَطْبَةً بِلِجَامِهَا
 ٣٦- وَإِلَّا كَمَى ذُو حِفَافٍ كَأَنَّهُ
 ٣٧- وَفِي كُلِّ حَىٍ قَدْ خَبَطَتْ بِنِعْمَةٍ
 ٣٨- وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا قَبِيلُهُ
 ٣٩- فَلَا تَعْرِ مَنِّي نَائِلًا عَنْ جَنَابَةٍ
 ٤٠- فَلَسْتُ لِإِنْسِيٍّ وَلَكِنْ لِمَلَأَكِ
- بِشِكْرَتِهِ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلِيْبٌ
 صَوَاعِقُهَا لَطِيمٌ مِنْ دَائِبٌ
 وَإِلَّا طِمْرٌ كَالْقَنْدَاقَةِ نَجِيبٌ
 بِمَا ابْتَلَى مِنْ حَدِّ الظُّبَاتِ خَضِيبٌ
 فَحَقٌّ لِشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنُوبٌ
 مُسَاوٍ وَلَا دَانَ لِذَلِكَ قَرِيبٌ
 فَإِنِّي أَمْرٌ وَسَطُ الْقَبَابِ غَرِيبٌ
 تَنْزَلَ مِنْ جَوْ السَّمَاءِ يَصُوبٌ

(٣٣) رغا : صوت وضج . وسقب السماء : بعير السماء ، والمقصود به بعير صالح الذي هلك بقتله ثمود ، وهو مضاف إلى السماء لأدنى ملاسة . داحض : ساقط . وشكته : سلاحه .

(٣٤) صابت : أمطرت . وصواعقها : جمع صاعقة ، وهي نار تنزل من السحاب .

(٣٥) شطبة : فرس طويلة . وطمر : فرس سريعة خفيفة .

(٣٦) كى : بطل . وحفاظ : محافظة على الشرف . والظبات : السيوف . وخضيب :

أى مخضوب بما علق بالسيوف من الدم .

(٣٧) خبطت بنعمة : أى أنعمت وتفضلت . وذنوب : دلو ، والمراد نصيب

وحظ . شبه إصابته الناس بالنعم ، بخبط الراعى ورق الشجر ليطعم ما شتته .

(٣٨) أى ليس له مساوٍ فى الشرف . ولا يدانيه أحد إلا قبيله وقومه . يريد

الحارث الوهاب .

(٣٩) نائلا : يريد إطلاق أخيه . وعن جبابه : أى بعد بعد وغربة عن ديارى .

وسط القباب : ضيف أو ضعيف .

(٤٠) أى : كأنك لكالخلالك لا تنسب للإنس ، وإنما تنسب للملك نزل من السماء

وقال علقمة أيضا:

- ١ - هل ما عِلِمْتَ وما استودِعتَ مَكْتُومُ
أم حَبَلُهَا إِذْ نَأَتْكَ لِلْيَوْمِ مَصْرُومُ
٢ - أم هل كَبِيرٌ بَكَى لِمَ يَقْضِ عِبْرَتَهُ
إِثْرَ الْأَحِبَّةِ يَوْمَ الْبَيْنِ مَشْكُومُ
٣ - لم أَدْرِ بِالْبَيْنِ حَتَّى أَزْمَعُوا ظَمْنَا
كُلَّ الْجَمَالِ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مَزْمُومُ
٤ - رَدَّ الْأِمَاءُ جَمَالَ الْحَى فَا حْتَمَلُوا
فَكَلَّهَا بِالْتَزِيدِيَّاتِ مَعْكُومُ
٥ - عَقْلًا وَرَقْمًا تَظَلُّ الطَّيْرُ تَدْبَعُهُ
كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْأَجْوَابِ مَدْمُومُ

شرح القصيدة الثانية

(١) استودعت: استكتمت، مكتوم: مصون ومحفوظ، الحبل: هنا العهد والوصل، نأتك: بعدت منك، مصروم: مقطوع. يقول: هل ما علمت مما كان بينك وبين حبيبتك من الحب والوداد محفوظ ففى به وافية، أم قد أثر البين فيها فجعلها تقطع حبل المودة؟

(٢) كبير: واحد الكبار يعنى نفسه، لم يقض عبرته: لم يشتف من البكاء، والعبرة الدمعة، إثر الأحبة: أى عند فراقهم، البين: الفراق. مشكوم: مثاب ومكافأ. والمعنى: هل تثاب وتجازى على بكائك إثر فراق الأحباب وأنت شيخ كبير؟

(٣) لم أدر: لم أشعر ولم أعرف، البين: الفراق، أزمعوا: أجمعوا أمرهم على ذلك، الظعن: الارتحال، قبيل: تصغير قبل، مذموم: مأخوذ بزمامه أهبة للرحيل (٤) القيان: الاماء (الخدم)، الحى: القبيل، احتملوا: ارتحلوا. التزيدات:

ثياب منسوبة إلى يزيد بن حيدان القضاعى تجلل بها الهوادج، معكوم: مشدود. (٥) العقل والرقم: ضربان من البرود أحمران، تحظفه: تضربه لحسبانها أنه لحم لحرته، مدموم: مطلى بالدم.

- ٦- يَحْمِلُنْ أُرْجَةَ نَضِخُ الْعَبِيرِ بِهَا كَانَتْ تَطْيَابُهَا فِي الْأَنْفِ مَشْمُومٌ
 ٧- كَانَتْ فَارَةَ مِسْكِ فِي مَفَارِقِهَا لِلْبَاسِطِ الْمُتَعَاطِي وَهُوَ مَزْكُومٌ
 ٨- فَالْعَيْنُ مِثْلِي كَانَتْ غَرَبٌ تَحْطُّ بِهِ دَهْمَاهُ حَارِكُهُمَا بِالْقَتَبِ مَحْزُومٌ
 ٩- قَدْ عُرِّيَتْ حَقِيبَةٌ حَتَّى اسْتَطْفَ لَهَا كَثْرَةُ كَحَافَةِ كَبِيرِ الْقَيْنِ مَلْمُومٌ
 ١٠- كَانَتْ غِسْلَةً خَطْمِيٍّ بِمِشْفَرِهَا فِي الْخَلْدِ مِنْهَا وَفِي الْأَحْيَيْنِ تَلْغِيمٌ

(٦) يحملن أترجة : أى امرأة جميلة تشبه الأترجة - وهى الترنج - فى طيب رائحتها ، النضخ : البلل ، العبير : أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران ، مشموم : إما أن يكون اسم اللسك وإما أن يكون بمعنى شامل ، كأن تطيابها فى الأنف : أى كأن ريحها فى الأنف ، أى أنه باق أبدا وليس بما إذا شم ثم ترك ذهب رائحته ولكنه يعبق دائما .
 (٧) فأرة المسك : وعاءه ، فى مفارقتها : أى فى رأسها وشعرها ، الباسط : المتناول . المتعاطى : المتناول لينال شيئا ، مزكوم : أى به زكام . يعنى أن من بسط يده إلى هذه المرأة ناله من طيب ريحها مثل ريح المسك ولو كان مزكوما لم يمنع زكامه من شم عبيرها لطيبه وذكاؤه .

(٨) كأن : مخففة من كان ، الغرب : الدلو الكبير المتخذ من جلد الثور ، تحط : تسرع ، الدهماء : الناقة السوداء ، الحارك : ملتحق الكتفين وهو مقدم السنام القتب أداة الناقة التى يستسقى عليها ، محزوم : مشدود .

(٩) عريت : أى تركت لم تترك ، الحقبة : الدهر والحين . استطف : ارتفع وكبر ، الكتر : السنام ، الحافة : الجانب ، الكير : الزق الذى ينفخ به القين ناره والقين الحداد ، الملموم : المجتمع . يعنى أن هذه الناقة قد عريت من رحلها حقبة من الدهر ولم تترك وترعى فقط حتى صارت قوية نشيطة سميئة ذات سنام عظيم .

(١٠) الغسلة والغسل : كل ما غسلت به ، الخطمى : نبات ذو ساق طويلة وورق مستدير وزهر يشبه الورد ، المشفر : من البعير كالشفة للانسان . اللحى : عظم الحنك وهو الذى عليه الاسنان ، التلغيم : أثر اللغام وهو زبد فيها المخطوط بالخضرة ما رعت . شبه ما يخرج من الزبد من فيها ويتطاير على خدها ولحيها بغسلة الخطمى .

١١- قَدْ أَدْبَرَ الْعَرُّ عَنْهَا وَهِيَ شَامِلُهَا مِنْ نَاصِعِ الْقَطْرَانِ الصَّرْفِ تُدْرِكُ

١٢- تَسْقِي مَذَانِبَ قَدْ زَالَتْ عَصِيفَتُهَا حَدُّوْرُهَا مِنْ أَيْ الْمَاءِ الْمَطْمُومِ

١٣- مِنْ ذِكْرِ سَلْمَى وَمَا ذِكْرِي الْأَوَانِ هَذَا

إِلَّا السَّفَاهُ وَظَنُّ الْغَيْبِ تَرْجِيمِ

١٤- صِفْرُ الْوِشَاحِينَ مِلَّةُ الدَّرْعِ خَرَعَبَةٌ

كَأَنهَا رَشَا فِي الْبَيْتِ مَلْزُومٌ

١٥- هَلْ تَلْحَقْنِي بِأَوْلِي الْقَوْمِ إِذْ شَحَطُوا جِلْدِيَّةٌ كَأَتَانِ الصَّحْلِ عُلْكُومٌ

(١١) العر : الجرب . شاملها : محيط بها ، الناصع : الخالص من كل شيء ؛
الصرف : الخالص أيضا . الترسيم : أثر طلاء الناقة من الجرب . يقول طليت تلك
الناقة لما أصابها الجرب فذهب عنها وبق أثر الطلاء عليها .

(١٢) تسقى أى الناقة ، المذانب : مسایل الماء إلى الرياض ، العصيفة : الورق
المجتمع الذى يكون فيه السنبل ، الحدور : ما انحدر من الارض واطمان ، الاتى :
الجدول . وأرادبه هنا ما يسيل فيه من الماء . المطموم : المملوء بالماء .

(١٣) من ذكر سلمى : متعلق بقوله فالعين منى كان غرب النخ . والأوان هنا
الزمان ، السفاه : الجهل ، وظن الغيب ترجيم : أى من ظن بالغيب رجم بالظن ..
يقول : ذكرى لسلى الآن وقد شحط مزارها جهل مطبق وأنامع ذلك أرجم بظنى فيها
وفى وصلها ولا أدرى أتدوم على العهد أم تتغير وتبديل ؟

(١٤) صفر الوشاحين : ضامرة البطن ، الدرع : القميص ، الخرعبة الناعمة ،
الرشا : الظبي الصغير ، ملزوم : أى تربيته الجوارى فى البيوت يلزمه ولا يفارقه
إعجابا به .. يقول كما قال ابن الانبارى : هى خالية الوشاحين لضمر بطنها وهى تملأ
لزارها لعظم عجيزتها وضخم أوراكها .

(١٥) أولى القوم : أولهم شحطوا : بعدوا ، الجلديّة : الناقة الشديدة واشتقاقها
كما قال الأصمعى من الجلذاة وهى الأرض الصلبة ، الاتان : هنا الصخرة التى يجرفها
السيال فتبقى فى الماء ، الضحل : الماء القليل ، العلكوم : الغليظة الكثيرة اللحم وخص

- ١٦- تَلَا حِظُّ السُّوْطِ شَرَّ رَأَوْهِيَ ضَامِرَةٌ
 كَمَا تَوْجَسُّ طَاوِيَّ الْكَشْحِ مَوْشُومٌ
 ١٧- كَأَنَّهُمْ خَاضِبٌ زُعْرُهُ قَوَائِمُهُ
 أَجْنَى لَهُ بِاللَّوَى شَرِيٌّ وَتَنُومٌ
 ١٨- يَظَلُّ فِي الْحَنْظَلِ الْخُطْبَانِ يَنْقُفُهُ
 وَمَا اسْتَطَفَّ مِنَ التَّنُومِ مَخْذُومٌ
 ١٩- فُوهُ كَشَقُّ الْعَصَا لَأْيَا تَبَيَّنَهُ
 أَسْكٌ مَا يَسْمَعُ الْأَصْوَاتَ مَصْلُومٌ
 ٢٠- حَتَّى تَذَكَّرَ بَيضَاتٍ وَهَيْجَهُ
 يَوْمٌ رَدَّ أَيْدِ عَلَيْهِ الرِّيحُ مَغْيُومٌ

أتان الضحل لصلابتها وملوستها .

(١٦) تلاحظ السوط شررا : أى تنظر إليه ، الضامرة ؛ التى تضم لحبيها ولا تجتر ، كما توجس : أراد كشور طاوى الكشح توجس أى تسمع . الكشح : الحاصرة وما انضمت عليه الأضلاع ، الطاوى : الضامر ، الموشوم المنقطة قوائمه بسواد . شبه ناقته بالثور الوحشى فى إصغاتها إلى السوط ، وتسمعا لحسه ، وخص الثور لأنه أكثر تسمعا من سائر الوحوش .

(١٧) الخاضب : الظليم الذى أكل الريح واحمرت قوائمه وأطراف ريشه ، زعر قوائمه : قليلة الريش ، أجنى : أى أدرك أن يجتنى ، اللوى : اسم موضع ، الشرى : شجر الحنظل ، التenom : نبات القنب .

(١٨) يظل : أى ذكر النعام ، الخطبان : الذى فيه خطوط صفراء وحمراء وهو أشد ما يكون مرارة ، ينقفه : يكسره ويستخرج حبه فىأكله . استطف : ارتفع ، التenom : نبات القنب ، مخذوم : مقطوع . أى أن الظليم أقام فى هذا المكان الخصب يأكل حب حنظله ويقطع أغصانه ويرعاها .

(١٩) كشق العصا : أى ماتسكاد تبين ما بين منقاريه لشدة التصاقهما ، لأيا : أى لا تبينه إلا بعد مشقة ، أسك : صغير الأذنين لا يكاد يسمع ، مصلوم : مقطوع الأذن .

(٢٠) أى وظل الظليم ينقف فى الحنظل حتى تذكر بيضات له ، هيجه : أى الرذاذ فراح إلى بيضه قبل أوان الرواح ، الرذاذ : المطر الخفيف ، علته الريح : غلبت عليه بشدتها فزاد ذلك الظليم سرعة فى عدوه ، مغيوم : فيه غيم . ويروى : عليه الريح

- ٢١- فَلَا تَزِيدُهُ فِي مَشَى — يَهِنُ نَفَقٌ وَلَا الزَّيْفُ دُوَيْنَ الشَّدِّ مَسْهُومٌ
 ٢٢- يَكَادُ مَنْسَمُهُ يَحْتَلُّ مَقْلَتَهُ كَأَنَّهُ حَاذِرٌ لِلنَّخْسِ مَشْهُومٌ
 ٢٣- يَاوَى إِلَى خِرْقِي زُعْرٍ قَوَادِمُهَا كَأَنَّهُنَّ إِذَا بَرَّ كُنَّ جُرْثُومٌ
 ٢٤- وَضَاعَةٌ كَعَصِي الشَّرْعِ جُوجُوهٌ كَأَنَّهُ بِنْتَاهِي الرُّوضِ عَلْجُومٌ
 ٢٥- حَتَّى تَلَاقَى وَقَرْنَ الشَّمْسِ مُرْتَفِعٌ أَذْحَى عَرَسِينَ فِيهِ الْبَيْضُ مَرَكُومٌ
 ٢٦- يُوحَى إِلَيْهَا بِإِنْقَاضِ وَنَقْنَقَةٍ كَمَا تَرَاظِنُ فِي أَفْدَانِهَا الرُّومُ

- (٢١) التزديد فوق المشى ، النفق : الذهاب ، الزيف : سيردون العدو الشديد .
 دوين : تصغير دون وهو تقيض فوق ، الشد : العدو . المسؤوم : المملول .
 (٢٢) منسم الظليم : ظفره ، المقلة : شحمة العين يياضها وسوادها ، والنخس :
 غرز جنب الدابة بشيء مديب تسميه جماعة المسكارية (المنخاس) .. يعنى أن هذا الظليم
 يخفض عنقه ويمدها ويزج برجليه زجا شديدا فيكاد ظفره يشق مقلته ويطيرها .
 (٢٣) ياوى : يصير ، الخرق : هنا الفراخ الصغيرة اللاحقة بالأرض لضعفها .
 زعر قوادمها : لاريش عليها ، بركن بمعنى بركن بفتح الراء ، الجرثومة : أصل الشجرة
 شبه الأفراخ الباركة بالجرائم المحترمة .
 (٢٤) وضاعة : مسرع والهام للمبالغة ، كعصى الشرع : كأوتار العود ، الجوجوه
 الصدر يريد أن صدره وعنقه كالعود . تناهى : جمع تنية بفتح التاء وهى حيث ينتهى
 الماء ويستقر ، الروض : جمع روضة قال الأصمعي لا يكون روضة إلا وفيها شجر . العلجوم
 الليل . شبه سواد الظليم بسواده أو أن يكون العلجوم هنا الجمل الضخم ويكون
 المقصود تشبيه الظليم به فى عظم خلقه .
 (٢٥) تلاقى : تدارك ، قرن الشمس : جانب من جوانبها . مرتفع : أى وعليه
 تبار . الأدحى : مبيض النعام سمي كذلك لأنها تدحوه بأرجلها ليتسع لها ويلين .
 أى هو والنعامه هو عرس لها وهى عرس له . مركوم : ركب بعضه بعضاً لكثرتة
 (٢٦) يوحى إليها : أى يوحى الظليم إلى النعامه بصوت تفهمه عنه . الإنقاض
 والنقنقة : صوته ، ويقال لصوت الظليم القرار ولصوت النعامه الزمار . التراظن : كل
 كلام تسمعه ولا تفهم معناه . الأفدان : جمع فدن وهو القصر .

٢٧- صَعْلٌ كَانَ جَنَاحِيَهُ وَجُوجُوهُ بَيْتٍ أَطَافَتْ بِهِ خَرَقَاهُ مَهْجُومٌ

٢٨- تَحْفَةٌ هِقْلَةٌ سَطَعَ خَاضِعَةٌ تَجِيْبُهُ بِيْزِمَارٍ فِيهِ قَرْنِيمٌ

٢٩- بَلْ كُلُّ قَوْمٍ وَإِنْ عَزَّوَا وَإِنْ كَثُرُوا

عَرِيْفُهُمْ بِأَثَافِي الشَّرِّ مَرْجُومٌ

٣٠- وَالْجُودُ نَافِيَةٌ لِلْمَالِ مُهْلِكَةٌ وَالتَّبْخُلُ مُبْقٍ لِأَهْلِيهِ وَمَذْمُومٌ

٣١- وَالْمَالُ صَوْفٌ قَرَارٌ يَلْعَبُونَ بِهِ عَلَى نِقَادَتِهِ وَإِيفٌ وَمَجْلُومٌ

(٢٧) يقال ظليم صعل : رقيق العنق صغير الرأس ، الجؤجؤ : الصدر المراد بالبيت البيت من الشعر : ويوت العرب أربعة . بيت من شعر ، وخباء من وبر ، وخيمة من شجر وأقنة من حجر ، الخرقاء : المرأة التي لاتحسن العمل وهي ضد الصناع ، المهجوم : السافظ المهذوم . شبه الظليم في نشره جناحيه بيت من شعر أطافت به خرقاء لتصلحه فلم تحسن إقامته فاسترخت عيदानه وأظنابه وكلنا رفعت جانباً سقط آخر .

(٢٨) تحفة : تحيط به ، الهقلة : النعامة والذكر هقل . والسطاء : الطويلة العنق كان عنقها سطاوع وهو عمود وسط البيت ، خاضعة : عميلة رأسها للرعى ، الزمار : صوت الأثني كما تقدم ، الترنيمة : التطريب في الصوت والترجيع . وإلى هنا فرغ الشاعر من هذا الوصف الرائع الذي قال فيه ابن الاعرابي : لم يصف أحد قط النعامة إلا احتاج إلى علقمة بن عبدة . . .

(٢٩) بل للأضراب عن وصف الظليم إلى وصف حالات الدنيا وأحوال الناس فيها . . . عريف القوم سيدهم المعروف منهم . الأثافي : هنا الدواهي ، مرجوم : مقذوف .. يقول لا بد أن تصيب حوادث الدهر كل قوم ولو كانوا ذوى عزة ومنعة . (٣٠) نافية للمال أي ميده ومهلك والتاء للبالغة مثل علامة ونسابة ، ومعنى مبق لأهليه أي يوفر عليهم أموالهم ولكنه مذموم .

(٣١) القرار : صغار الغنم ، يلعبون به : أي يتداولونه ويعبثون فيه . على نقادته : أي على صغر أجسامه ، واف : كثير عند البخلاء لمنعهم إياه . مجلوم : مجزوز بالجلم

- ٣٢- وَالْحَمْدُ لَا يُشْتَرَى إِلَّا لَهُ تَمَنُّ
بِمَا تَضِنَّ بِهِ النَّفُوسُ مَعْلُومٌ
٣٣- وَالْجَهْلُ ذُو عَرَضٍ لَا يُسْتَرَادُّ لَهُ
وَالْحَلْمُ أَوْ نَهٌ فِي النَّاسِ مَعْدُومٌ
٣٤- وَمُطْعِمُ الْغَنَمِ يَوْمَ الْغَنَمِ مُطْعِمُهُ
أَنْتَى تَوَجَّهَ وَالْمَحْرُومُ مَحْرُومٌ
٣٥- وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلْغَرَبَانِ يَزْجُرْهَا
عَلَى سَلَامَتِهِ لَا بُدَّ مَشْمُومٌ
٣٦- وَكُلَّ بَيْتٍ وَإِنْ طَالَتْ إِقَامَتُهُ
عَلَى دَعَائِمِهِ لَا بُدَّ مَهْمٌ ————— يَدُومٌ
٣٧- قَدْ أَشْهَدَ الشَّرْبَ فِيهِمْ مَزْهَرٌ رَنِمٌ
وَالْقَوْمُ تَصَرَّعُهُمْ صَهْبَاءُ خَرْطُومٌ

وهو المقص ، ومعنى كونه مجلوما أنه قليل عند الاستخياء لبذلهم له ، والبيت مثل جميل ابتكره الشاعر .. يعنى أن من الناس من يعطى القليل ومنهم من يعطى الكثير كما أن الصوف على النقد قليل وكثير فاللفظ على الصوف والمعنى على المال .

(٣٢) الحمد : الثناء والمدح ، تضن : تبخل ، يعنى أن الحمد لا يشتري الا باثمان تبخل بها النفوس .

(٣٣) ذو عرض : أى يعرض لك قبل أن تطلبه ، لا يستراد له : لا يراد ولا يطلب ، أى يعرض لك وأنت لا تريده ولا تطلبه ، آونه : أحيانا ، يعنى أن الجهل أغلب على الناس وأكثر من الحلم ، ولكثرة الجهل يعرض وإن لم يطلب ولقلة الحلم يعدم وإن احتيج اليه .

(٣٤) مطعم الغنم : مرزوقه ، والغنم الفوز .. يعنى أن من قدر له الفوز وكتب له ناله فى كل وجهه اتجها ومن قدر له الحرمان فهو محروم أبدا ، لأن قضاء الله عز وجل كائن لا محالة .

(٣٥) أى أن الغريان يتشامم بها ومن تعرض لها يطردها خوفا من أن يصيبه الشؤم فلا بد أن يقع ما يخاف ويحذر

(٣٦) الدعائم : الأركان ، يقول كل بيت دامت سلامة أهله فلا بد أن يهلكوا ويخرب . ويروى : وكل حصن .

(٣٧) الشرب : القوم الشاربون ، المزهر : البربط (العود) رنم : لذيد الصوت ، الصهباء : اسم من أسماء الخمر ، الخروطوم الخمر أول خروجها من الدن ، وذلك اصنى لها وأروق .

- ٢٨- كأسٌ عَزِيْزٌ مِنَ الْأَعْنَابِ عَتَقَهَا لِبَعْضِ أَرْبَابِهَا حَانِيَةٌ حَوْمٌ
 ٢٩- تَشْبِيهِ الصَّدَاعِ وَلَا يُؤْذِيكَ صَالِبُهَا وَلَا يُخَالِطُهَا فِي الرَّأْسِ تَدْوِيمٌ
 ٤٠- عَانِيَةٌ قَرَقَفٌ لَمْ تَطْلُعْ سَنَةً يُجْنِئُهَا مُدْمِجٌ بِالطَّيْنِ مَخْتَوْمٌ
 ٤١- ظَلَّتْ تَرَقْرُقُ فِي النَّاجُودِ يَصْفَقُهَا وَلَيْدٌ أَعْجَمٌ بِالْكَتَّانِ مَقْدُومٌ
 ٤٢- كَانَ إِبْرِيْقُهُمْ ظَبِيٌّ عَلَى شَرَفٍ مَقْدَمٌ بِسَبَا الْكَتَّانِ مَلْتَوْمٌ
 ٤٣- أَيْضٌ أَبْرَزُهُ لِلصَّحِّ رَاقِبُهُ مُقَلَّدٌ قُضِبَ الرَّيْحَانَ مَفْعُومٌ

(٣٨) لا يقال كأس إلا إذا كان فيه شراب وإلا فهو زجاجة ، عزيز : يريد به ملكا من ملوك فارس أو الروم ، عتقها : تركها في دنها حتى قدمت ورقت، الحانية الخمارون نسبهم إلى الحوانيت ، حوم : سود من حام يحوم إذا طاف حولها .

(٣٩) صالبا : صداعها ، التدويم : الدوار ، قال الاصمعي : دومت الخمر شاربا إذا سكر فدار .

(٤٠) عانية : نسبة إلى عانها وهي قرية مشرفة على نهر الفرات قرب مدينة الانبار نسبت العرب إليها الخمر الطيبة ، القرقف : التي ترعد شاربا ، يجنئها : يسترها ، المدمج المدن ، مختوم : معلم عليه بالختم .

(٤١) ظلت ترقرق : تذهب وتجيء ، الناجود : الباطية العظيمة ، يصفقها : يمزجها . وليد أعجم : أي غلام رجل أعجم ، مقدم : على فم القدم وهو خرقة تجعل على فم الساق لئلا يسقط من ريقه في الكأس وتلك عادة فارسية .

(٤٢) تشبيه جميل . شبه الابريق في طول عنقه بظبي على مكان مرتفع وإذا كان كذلك كان أبيض لحسنه واشد لانتصابه . سبا الكتان : سبائه أي شققه البيضاء . ملتوم : جعل له لثام ، وقد أخذ هذا المعنى أبو العباس بن المعتز فقال .

كان أباريق اللجين لديهم طباء بأعلى الرقتين قيام وقد شربوا حتى كان رءوسهم من اللين لم يخلق لهم عظام

(٤٣) أبيض : يعني الابريق لأنه كان من فضة . أبرزه : أخرجه . الضح : اسم من أسماء الشمس . راقبه : الذي يريد صلاحه وإدراكه يعني الخمار . مفعوم : طيب

- ٤٤- وَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى قِرْنِي يُشِيعُنِي مَارِضٌ أَخُو ثِقَةٍ بِالْخَيْرِ مَوْسُومٌ
٤٥- وَقَدْ عَلَوْتُ قَتُودَ الرَّحْلِ يَسْفَعُنِي يَوْمٌ تَجِبِي بِهِ الْجُوزَاءُ مَسْمُومٌ
٤٦- حَامٍ كَانَ أَوَارَ النَّارِ شَامِلُهُ دُونَ الثِّيَابِ وَرَأْسُ الْمَرْءِ مَعْنُومٌ
٤٧- وَقَدْ أَقُودُ أَمَامَ الْحَيِّ سَلْهَبَةٌ يَهْدِي بِهَا نَسَبٌ فِي الْحَيِّ مَقْلُومٌ
٤٨- لَافِي شَطَاها وَلَا أَرْسَاغِها عَتَبٌ وَلَا السَّنَابِكُ أَفْنَاهُنَّ تَقْلِيمٌ
٤٩- سَلَاءَةٌ كَعَصَا النَّهْدِيِّ غُلٌّ بِهَا ذُو فَيْئَةٍ مِنْ نَوَى قُرْآنٍ مَعْنُومٌ

الرائحة . يقال فاعم الرجل المرأة إذا وضع أنفه على أنفها وفه على فيها ، وفاقها إذا وضع شفثيه على شفثيها وشفثيها بين شفثيه ، ويصح كما روى لسان العرب والمفضل الضبي أن تكون مفعوم بمعنى تمتلئ .

(٤٤) القرن : المائل . يشيعني : يجرئني . المراد بالماضي هنا قلبه أو سيفه ، أخو ثقة أي يوثق بثباته وجرأته أو بمضائه في ضريبته . موسوم : معروف . ويروي :
وقد غدوت إلى الحانوت يصحني برز أخو ثقة . . .

والحانوت بيت الحمار . والبرز العفيف : الكامل في كل شيء من دين وأصل وحسب
(٤٥) القتود : الأعداء . والرحل : مركب البعير . يسفعي : يغير لوني . مسموم
ذو سموم وهي الريح الحارة . الجوزاء : اسم نجم شير .

(٤٦) حام : مستحرق النار الحامية . أوار النار : لها وشدة حرارتها . شاملة : مخالطة بدنه . دون الثياب : أي أن يصل الحر من شدته دون الثياب والعمامة أي يتجاوز ذلك في البدن
(٤٧) السلهبة : الفرس الطويلة . يهدي بها الخ : أي يتبين فيها الناظر أن نسبها كريم عريق معروف بالنجاة .

(٤٨) الشظي : عظم دقيق مثل الخرز لاصق بالذراع فإذا تحرك قيل شظي الفرس .
الأرساغ : جمع رسغ وهو الموضع المستدق الذي بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل . العتب : العيب . السنابك : جمع سنبك وهو مقدم طرف الحافر يعني أن سنا بكمها صلبة لم تأكلها الأرض مع كثرة السير .

(٤٩) السلاءة : شوكة النخلة شبه بها الفرس في دقة صدرها وتمام عجزها ويستحب

- ٥٠- تَدْبَعُ جُونًا إِذَا مَا هَيْجَتِ زَجَلَتْ كَانَ دُفَاً عَلَىٰ عُلْيَاءَ مَهْزُومٌ
 ٥١- يَهْدِي بِهَا أَكْلَفُ الْخَدَّيْنِ مُحْتَبَرٌ مِنَ الْجَمَالِ كَثِيرٌ اللَّحْمِ عَيْثُومٌ
 ٥٢- إِذَا تَزَغَمَ مِنْ حَافَاتِهَا رُبْعٌ حَفَّتْ شَغَائِمٌ فِي حَافَاتِهَا كَوْمٌ
 ٥٣- وَقَدْ أَصْحَبُ فِتْيَانًا طَعَامُهُمْ خُضْرُ الْمَزَادِ وَلَحْمٌ فِيهِ تَنْشِيمٌ
 ٥٤- وَقَدْ يَسْرَتْ إِذَا مَا الْجُوعُ كَلَّفَهُ مَعْقَبٌ مِنْ قِدَاحِ النَّبْعِ مَقْرُومٌ

هذا في إناث الخيل ، النهدي : الشيخ المسن الذي استعمل أعصاه حتى أملت أو أراد به رجلا من نهد كان راعيا له رأى معه عصاه فوصفه . ونهد قبيلة من أهل نجد . وعيدان نجد أصلب العيدان فشبّه به الفرس في الصلابة والمتانة . غل بها : أى ألصق بها ، الفيئة : الرجعة وبذلك سُمى التمر الصلب لان الدابة تعلق فيخرج كما هو ، قران : قرية بالتمام مشهورة بالبخيل . المعجوم الممضوخ المعلق . ومعنى البيت أن هذه الفرس ضامرة صلبة مرهفة الصدر كعود النبع خلق لها في بطن حوافرها نسور صلاب كأنها نوى ذى قران .

(٥٠) تدبّع : أى هذه الفرس ، جونا : أى إبلا سودا ، هيجت : أى للحلب ، زجلت : رفعت صوتها ، كان دفا : أى كان صوتها كصوت الذف ، العلياء : المكان العالى ، المهزوم : المخروق .

(٥١) يهدى بها : أى يتقدم هذه الابل ويهدها سواء السبيل ، أكلف الخدين : يعنى خفلها والكلفة : حمرة فيها سواد وذلك مستحب : مختبر أى مجرب فى الأسفار ، العيثوم العظيم الخلق .

(٥٢) تزغم : حن حينئذ خفيا لترضعه أمه ، الحافة : الناحية ، الربع : الفصيل المولود فى الربع وهو أحسن التاج ، حنت : صوتت وجاوبت . الشغائم جمع شغوم : وهو الطويل الجميل ، الكوم : العظام الأسنمة .

(٥٣) خضر المزاد : أى القرب ، وذلك اذا طال عليها الأمد اخضرت من أثر الماء فيها . التنشيم : بدء تغير الرائحة .

(٥٤) يسرت ضربت بالقداح وقامرت . اذا ما الجوع كلفه : أى اشتدت الحال

٥٥- أَوْ يَيْسِرُونَ بِخَيْلٍ قَدْ يَسِرَتْ بِهَا وَكُلَّ مَا يَسِرَ الْأَقْوَامُ مَغْرُومٌ

- ٣ -

وقال علقمة أيضا يعارض امرأ القيس :

- ١- ذَهَبَتْ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبٍ وَلَمْ يَكْ حَقًّا كُلَّ هَذَا التَّجَنُّبِ
- ٢- لِيَأِيَّ لَا تَبْنِي النَّصِيحَةَ بَيْنَنَا لِيَأِيَّ حَلُّوا بِالسُّتَارِ فَعُرْبِ
- ٣- مُتَمَلِّئَةٌ كَأَنَّ أَنْضَاءَ حَلِيهَا عَلَى شَادِنٍ مِنْ صَاحَةِ مُقَرَّبِ
- ٤- مَحَالٌّ كَأَجْوَازِ الْجَرَادِ وَوَلْوُؤُهُ مِنَ الْقَلْقَى وَالْكَيْسِ الْمَلُوبِ

حتى صار لا يأخذ في الميسر إلا للقوت فمن شدة الحال كلف الجوع القدح ، هكذا زعم الضبي ، المعقب : المشدود بالعقب علامة . والنبع شجر تتخذ من اغصانه السهام ، مقروم : معلم بغصن أو بنار أو بغيرهما .

(٥٥) أى إنما يكون الميسر بالابل ولو يسروا بالخيل ليسرت بها وكل ما يسر الاقوام مغروم . يقول اذا خرج عليه شيء غرمه لأنه يستحي أن يدفع حقا وجب عليه .

شرح القصيدة الثالثة

(١) يقول لنفسه : ذهبت كل مذهب تتبين سبب هجران هذه المرأة لك ، ولم تهجرك لريبة ، ولم يكن تجنبها حقا ، ولكنها تجنبتك لإدلالا ، إذ لم تأت إليها ما يوجب هذا التجنب .

(٢) الستار : جبل بعالية الحجاز ، غرب : موضع تلقاءه .

(٣) المتلة : الضامرة الكشح ، الأنضاء : جمع نضو وهو القطعة من الحلى ، الحلى : ما تتحلى به المرأة ، الشادن : ولد الغزال الذى قوى وطلع قرناه واستغنى عن أمه ، صاحبة : علم على هضبتين عظيمتين بالحجاز ، متريب : أى مربى ومتخذنى البيوت ، شبه جيدها وما عليه من الحلى بجيد هذا الشادن الذى تربيه الجوارى وتزينه بالحلى .

(٤) المحال : ضرب من الحلى يصاغ من الذهب مفقرا : أى محززا كتحزير أجواز الجراد ، وجوز كل شيء : وسطه ، القلقى : صنف من القلائد المنظومة بالؤلؤ وهو

- ٥- إِذَا الْحَمَّ الْوَأَشُونَ لِلشَّرِّ بَيْنَنَا
٦- وَمَا أَنْتَ أُمَّ مَا ذِكْرُهَا رَبْعِيَّةٌ
٧- أَطَعْتُ الْوَشَاةَ وَالْمُشَاةَ بِصَرْمِهَا
٨- وَقَدْ وَعَدْتَنكَ مَوْعِدًا لَوْ وَفَّتْ بِهِ
٩- وَقَالَتْ مَتَى يُبْخَلُّ عَلَيْكَ وَيُعْتَلَلُ
١٠- فَقُلْتُ لَهَا فَيْئِي فَمَا تَسْتَفْزِنِي
- تَبْلَغُ رَسِّ الْحَبِّ غَيْرُ الْمُسْكَدِ
تَحُلُّ بِأَيْرٍ أَوْ بِأُكْنَفٍ شَرِبِ
فَقَدْ أَنْهَجَتْ حِبَالَهَا لِلتَّقْضِبِ
كَمَوْعُودِ عِرْقُوبٍ أَخَاهُ يَمْتَرِبِ
تَشْكُ وَإِنْ يُكْشَفُ غَرَامُكَ تَدْرَبِ
ذَوَاتُ الْعِيُونِ وَالْبِنَانِ الْمُخْضِبِ

منسوب إلى القلق والاضطراب ، الكبيس : حلى يصاغ بجوفائهم يحشى بالعليب ثم يكبس ، أى يغطى ، الملوب : العطر المائع .

(٥) ألحم : أدخل . للشر : اللام زائدة ، الرس : الثابت الراسخ ، المكذب الزائل المنقطع . يقول : إذا مشى التمامون بيني وبينها وعدلوني على حباها ، كان ذلك مبيجا لما أجد ومقويا له .

(٦) ربعية : منسوبة إلى بنى ربعة بن مالك ، اير : جبل لبني غطفان . الأكناف : التواحي ، شرب : واد في ديار بنى ربعة في شمال اليمامة .

(٧) الوشاة : جمع واش . وهو الساعى بالشر ، المشاة جمع ماش وهو الساعى بالفرقة ، الصرم : الهجر ، أنهجت حبالها للتقضب : أى ضعفت العلاقة بيني وبينها وكادت أن تنقطع . التقضب : التقطع .

(٨) يثرب : موضع بناحية اليمامة ، وعرقوب هذا رجل من العالقة استعاره أخ له نخلة فوعده إياها فقال حتى تزهى قلنا أزهدت قال حتى ترطب فله أرطبت قال حتى تجف ويمكن صرامها فلما دنا صرامها أتاها ليلا فصرمها وأخلف أخاه فصرب به المثل فقيل : أخلف من عرقوب ، ومواعيد عرقوب .

(٩) يعلل : يعتذر ، يسوك : يحزنك ، الغرام . شدة العشق ؛ تدرب : تعتاد . ومعنى البيت : قالت الحبيبة إن هجرتك حزنك وشكيت وإن وصلتك اعتدت ذلك وملكه !

(١٠) فيئى : ارجعى إلى نفسك ، تستفزنى : تستخفنى وتحملنى على الطرب ،

١١- ففآت كما فآت من الأدم مغزل

ببيشة ترعى في أراك وحلب

١٢- فعشنا بها من الشباب ملاوة فأنجح آيات الرسول المحبب

١٣- فإنك لم تقطع لبانة عاشق بمثل بكور أوزواح مؤوب

١٤- بمجفرة الجنبين حرف شملة كهك مرقال على الأين ذعاب

١٥- إذا ما ضربت الدف أو صلت صولة

ترقب مني غير أدنى ترقب

ذوات العيون : أصحابها ، البنان ، أطراف الأصابع ، المخضب المدهون بالحناء
(١١) فآت : رجعت ، الأدم : جمع أدماء ، وهي الطيبة ، مغزل : أى لهاغزال ،
بيشة : واد بالحجاز كثير الخنازل والنخيل يشتهر بالسباع الكاسرة ، الأراك : شجر
السواك ، الحلب : شجر أيضا .

(١٢) عشنا بها : أى نعمنا بوصفها ملاوة من زمن الشباب ، الملاوة : الدهر
الطويل ، الآيات : العلامات التى كان يعرف بها الرسول ، المحبب : معلم الخب
وهو الخداع .

(١٣) اللبانة : حاجة النفس ، البكور : الخروج فى يكرة النهار وهى أوله ،
الرواح : الرجوع آخر النهار ؛ المؤوب : العائد مع الليل بعد سير النهار كله ؛ وسأخذ
الشاعر فى وصف الناقة ابتداء من البيت التالى .

(١٤) بمجفرة : الباء بمعنى على ، المجفرة : الناقة المنتفخة العظيمة الجنين . الحرف :
الضامرة . الشملة : السريعة . كهك : أى كما تشتهى وتريد . المرقال : كثيرة الرقلاق
وهو المشى السريع . الأين : التعب ، ذعاب : خفيفة فى سيرها .

(١٥) الدف : الجنب ، صلت : صحت . ترقب : تخاف . غير أدنى ترقب : أى
ترقب ترقبا شديدا لحدة نفسها وذكاء قلبها .

- ١٦- بَعِينٍ كَمِرَ آةِ الصَّنَاعِ تُدِيرُهَا لِمَحْجَرِهَا مِنَ النَّصِيفِ الْمُفْقَبِ
 ١٧- كَأَنَّ بِحَاذِيهَا إِذَا مَا تَشَدَّرَتْ عَثَا كَيْلَ هِذْقٍ مِنْ سُمَيْحَةٍ مُرْطَبِ
 ١٨- تَذُبُّ بِهِ طَوْرًا وَطَوْرًا قُمْرُهُ كَذَبُ الْبَشِيرِ بِالرِّدَاءِ الْمُهْدَبِ
 ١٩- وَقَدْ أَعْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا وَمَا الْفَدَى يَجْرِي عَلَى كُلِّ مِذْنَبِ
 ٢٠- بِمَنْجَرٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ لِأَحَهُ طِرَادُ الْمَوَادِي كُلِّ شَأٍ مُغْرَبِ
 ٢١- بِغُوجٍ لِبَانِيهِ يُتَمُّ بِرَيْمِهِ عَلَى نَفْثِ رَاقٍ خَشِيمَةَ الْعَيْنِ مُجْلَبِ
 ٢٢- كَمَيْتٍ كَأَنَّ الْأَرْجُونَ نَشْرَتُهُ لِبَيْعِ الرِّدَاءِ فِي الصَّوَانِ الْمُسْكَبِ

(١٦) بعين كمرآة الصناع : أى بعين المرأة الحاذقة بالعمل . المحجر : ماحول العين ، النصيف : الخنار ، المثقب : ذو الثقوب .

(١٧) الحاذان : ما وقع عليه الذنب من الفخذين ، تشدرت الناقة : ضربت بذنبها . العثاكيل : العراجين ، القنو . عرجون البسر ، سميحة : بئر قديمة بالمدينة غزيرة المياه عليها نخيل كثير .. شبه ذنب الناقة فى كثرة فروعه وغزارة شعره بعناقيد النخل المرطبة .

(١٨) تذب : تدفع الذباب ، المهذب : ذو الأهداب ، شبه تحريك الناقة ذنبها بتحريك البشير لردائه إذا أتى مبشرا ، وهو تشبيه ساذج بديع

(١٩) أعتدى : أخرج بالغدو ، وكناتها : أعشاشها ، المذنب : مسيل الماء إلى الرياض

(٢٠) فرس منجرد : قصير الشعر ، الأوابد : بقر الوحش ، ومعنى كونه قيذا لها أنها لا تقوته إذا طلبها فكأنه قيد لها ، لاحه : أهزله ، الطراد : بمعنى المطاردة ، الموادى : أوائل الوحش ، الشأو : الشوط ، المغرب : البعيد .

(٢١) فرس غوج اللبان : واسع الصدر ، يتم : يطال ، البريم : خيط تنظم فيه التمام ، النفث : النفخ ، الراق : هو الذى يعوذ على التيممة وينفث فيها ، المجلب : الكثير النفث فى الرق .

(٢٢) فرس كيت . لونه بين الحمرة والسواد ، الأرجوان : هنا الثوب الأحمر ، الصوان : ما صنعت به الشيء ؛ المسكعب : الموشى .

- ٢٣- مُرَّ كَمَقْدِ الْأَنْدَرِيِّ بَزِينُهُ مَعَ الْعِتْقِ خَلَقَ مُفْعَمٌ غَيْرُ جَانِبِ
٢٤- لَهُ حُرٌّ نَانَ تَعْرِفُ الْعِتْقَ فِيهَا كَسَامِعَتَى مَدْعُورَةً وَسَطَ رَبِّ رَبِّ
٢٥- وَجَوْفٌ هَوَاهُ تَحْتَ مَتْنٍ كَأَنَّهُ مِنَ الْهَضْبَةِ الْخَلْقَاءُ زُحْلُوفٌ مَلْعَبِ
٢٦- قَطَاةٌ كَسَكْرُدُوسِ الْمَحَالَةِ أَشْرَفَتْ

إلى سَنَدٍ مِثْلِ الْغَبِيطِ الْمَذَابِ

- ٢٧- وَغَلْبٌ كَأَعْنَاقِ الضَّبَاعِ مَضِيغُهَا سِلَامٌ الشَّطْيَ بَغَشَى بِهَا كُلَّ مَرَّ كَبِ
٢٨- وَوَسْمَرٌ يُفَلِّقَنَّ الظَّرَابَ كَأَنهَا حِجَارَةٌ عُيْلٌ وَارِسَاتٌ بِطُحْلَبِ

(٢٣) المر: الشديد القتل والمراد به الفرس ، الضامر الشديد عقد المفاصل .
الأندرى : الجبل المضفور مر الجلد نسبة إلى الأندرين وهي قرية بالشام جنوب
حلب وقد بادت ، العقد : الضفر وشدة القتل ، العتق : السكرم ؛ مفعم : يمتلئ ،
الجانب : القصير .

(٢٤) الحرتان هنا : الأذنين جعلهما حرتين للطاقتما وانتصابهما ، السامعتان
الأذنان ، المذعورة : المفزعة ، يعني بقرة الوحش ذعرت فنصبت أذنيها وحددتها ،
الربرب : جماعة بقر الوحش .

(٢٥) هواه : واسع ، المتن : الظهر ، الهضبة : الصخرة الخلقاء : الملساء ،
الزحلووق : موضع أملس يتزحلقون عليه . يقول : متن هذا الفرس أملس كزحلووق
في صخرة ملساء .

(٢٦) القطاة هنا : رأس الفخذ ، كردوس المحالة : يجتمع البكرة . أشرفت : أى
للقطاة وذلك مستحب ، الغبيط : الرجل الذى يشد عليه الهودج ، المذاب : الموسع
والذئبة : حنو في مقدم الرجل ومؤخره يفرج به ويوسع .

(٢٧) الغلب : الغلاظ الأعناق الشداد ، كأعناق الضباع : فى الغلاظ والشدة ،
مضيفها : عصبها ولحم الساقين منها ، سلام : بمعنى سليم من الاعتلال ، الشطى : عظم
لازق بالذراع كأنه شظية عود ، المركب : الطريق .

(٢٨) وسمر : يعنى حوافره ، الظراب : الحجارة الناتئة المحددة الأطراف ، الغيل :

- ٢٩- إِذَا مَا اقْتَنَصْنَا لَمْ نُخَاتِلْ بِجُنَّةٍ وَلَكِنْ نُفَادِي مِنْ بَعِيدٍ أَلَا رَكْبٌ
٣٠- أَخَا ثِقَةَ لَا يَلْعَنُ الْحَىُّ شَخْصَهُ صَبُوراً عَلَى الْعِلَاتِ غَيْرَ مُسَبِّبٍ
٣١- إِذَا أَنْفَدُوا زَادَا فَإِنْ عِنَانَهُ وَأَكْرَعُهُ مُسْتَعْمِلاً خَيْرٌ مُكْسَبٍ
٣٢- رَأَيْنَا شَيْهَاءَ تَرْتَعِينَ خَمِيلَةَ كَمَشَى الْعَذَارَى فِي الْمَاءِ الْمُهْدَبِ
٣٣- فَبَيْنَمَا تَمَارِينَا وَعَقْدُ عَذَارِهِ خَرَجْنَ عَلَيْنَا كَالجَمَانِ الْمُتَسَبِّبِ
٣٤- فَأَتَبَعَ أَدْبَارَ الشِّيَاءِ بِصَادِقٍ حَدِيثٍ كَفَيْتِ الرَّائِحِ الْمُتَحَلِّبِ

النهر وخص حجارة الغيل لصلابتها ، وارسات : مصفرات بطحلب وهو خضرة
تعلو الماء المزمع .

(٢٩) اقتنص الصيد : أمسكه وظفر به ، المخاتلة : المخادعة ، بجنة : بستر ووقاية
(٣٠) أخا ثقة : أى يوثق بجزيره ، لا يلعن الحى شخصه : أى لا يدعون عليه
ولكن يقدونه ، على العلات : على مختلف الحالات أو على ما به من علة وتعب .
مسبب : ملعن .

(٣١) معنى البيت : أن القوم إذا نفذ زادهم فاستعملوا هذا الفرس فى الصيد كان
ذلك من حسن حظهم لكثرة ما يصيد لهم ، والعنان اللجام ، والكرع : مستدق الساق
(٣٢) الشياه : النعاج الوحشية ، الخيلة : الأرض الكثيرة النبات والشجر .
شبه النعاج الوحشية ، بالعدارى فى الملاءذى الهدب لحسن مشيتهن وسبوغ أذيالهن .
(٣٣) تمارينا : تشككنا . أى بينما كنا نتفاوض فىم نحن بصدده وبينما كنا نلجم
الحيل إذ خرجت علينا نعاج الوحش متتابعة منتظمة كالجمان المنظوم ، والجمان : حبة
يصنع من فضة على هيئة الذر .

(٣٤) أتبع أدبار الشياه : جرى وراءها . بصادق : أى بجزى صادق ، أى شديد
لا يفتر فيه . والحديث : السريع . والرائح : سحاب أو عارض يروح ، أى يأتى
عشيا . والمتحلب : المتساقط المتابع . ويروى :

فأدر كهن ثانيا من عنانه يمر كمر الرائح المتحلب
ويروى :

فأقبل يهوى ثانيا من عنانه

٣٥- تَرَى الْفَارَّ عَنِ مُسْتَرْغَبِ الْقَدْرِ لَا يَحْمَا

على جَدْرِ الصَّخْرَاءِ مِنْ شِدَّةِ مَلْهَبِهِ

٣٦- خَفِيَ الْفَارَّ مِنْ أَنْفَاقِهِ فَكَأَنَّمَا تَجَلَّلَهُ شَوْبُوبٌ غَيْثٌ مُنْقَبٍ

٣٧- فَظَلَّ لِثِيرَانِ الصَّرِيمِ غَمَاغِمٌ يُدَاعِسُهُنَّ بِالنَّضِيِّ الْمَلْعَبِ

٣٨- فَهَارٍ عَلَى حَرِّ الْجَبِينِ وَمُتَقٍ يَمْدَرَاتِهِ كَأَنَّهَا ذَلِقُ مَشْعَبِ

٣٩- وَعَادَى هِدَاءَ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْمَجَةٍ وَتَيْسٍ شَبُوبٍ كَالْهَشِيمَةِ قَرْهَبِ

٤٠- فَظَلْنَا أَلَا قَدْ كَانَ صَيْدٌ لِقَانِصٍ فَخَبُّوا عَلَيْنَا فَضَلَّ بُرْدٍ مُطْنَبِ

٤١- فَظَلَّ الْأَكْفُ بِمَخْمَلَيْنِ بِحَانِدِ إِلَى جَوْجُؤٍ مِثْلِ الْمَدَاكِ الْمَخْضَبِ

(٣٥) عن : بمعنى من ، مسترغب القدر : واسع الخطو ، لا تحمأ : ظاهرا . الجدد : الطريق ، شدمهلب : أى من جرى فرس ملهلب : وهو الشديد الجرى المثير للغبار . (٣٥) خفي الفار : أخرجته من أنفاقه ، الانفاق : جمع نفق وهو الحجر ، تجلله : غشيه وأحاط به ، الغيث : المطر ، المنقب : الذى ينقب فى الأرض ويستخرج ما فيها لشدته ، الشوبوب : الدفعة من المطر

(٣٧) ثيران الصريم : بقرا الرمل ، الغامغم : خوار الثيران عند الطعن . يداعسنهن : يطاعنهن ، النضى : الريح ، الملعب : المشدود بالعباء . وهى عصبة كانوا يشدون بها الرماح والسهام لئلا تتكسر .

(٣٨) فهار : أى ساقط على حر الجبين : وهو ما أقبل عليك منه ، المدرأة ، القرن ، الذلق : الحد والطرف ، المشعب المخرز التى تخرز به الجلود

(٣٩) عادى عداء : جرى أشواط متوالية ، التيس : الذكر من الظباء . الشبوب : القوى ، الهشيمة : الشجرة البالية . شبهها لقدمه وصلابته . القرهيب : المسن الضخم . (٤٠) فخبوا : أى اضطربوا علينا خياما لئلا يفسد صيدنا ، البرد : كل ثوب موشى ، المطنب المشدود بالأطناب وهى جبال الخيمة .

(٤١) الحانذ : المشوى النضيج ، الجوجؤ : الصدر ، المداك : الحجر الذى

- ٤٢- كَانِ عَيْوُنَ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِنَا وَأَرْحَلِنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يَتَّقِبْ
٤٣- وَرُحْنَا كَأَنَّا مِنْ جَوَائِي عَشِيَّةً نَعَالِي النَّعَاجِ بَيْنَ عِدَلٍ وَمُحْتَبِ
٤٤- وَرَاحَ كَشَاةَ الرَّبْلِ يَنْغِضُ رَأْسَهُ أَذَاةً بِهِ مِنْ صَائِكٍ مُتَحَلِّبِ
٤٥- وَرَاحَ يُبَارِي فِي الْجَنَابِ قَلُوصَنَا عَزِيزاً عَلَيْنَا كَالجُبَابِ الْمُسَيَّبِ
- قال الأعلام : كمل جميع ما رواه الأصمعي من شعر علقمة ، ونذكر قطعاً من شعره مما رواه أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي (القالى) عن الطوسي وابن الأهرابي وغيرهما .

يسحق فيه الطيب . شبه الصدر وما عليه من دسم اللحم بالمداك . المنخضب : المطيب :
وحقاً إنه تشبيه جاهل . . . !

(٤٢) شبه عيون الوحش بالجزع وهو الخرز لما فيه من البياض والسواد وجعله غير مثقب لأن ذلك أتم لحسنه وأوقع في تشبيه العيون به .
(٤٣) ورحنا لكثرة ما معناها كنا تجار قافلون من جوائى : وهي قرية بالبحرين كثيرة التمر ، نعالى النعاج : أى نرفعها ونحملها ، والاعدال : جمع عدل وهو ما يماثل في الوزن وهو هنا نصف الحمل . والمحقب ما جعل وراء الراكب في الحقيبة .

(٤٤) كشاة الربل : يعنى ثورا وحشياً ، شبه به الفرس في نشاطه وحدثه . ينغض رأسه : يحركه ، الصائك : العرق ، المتحلب : السائل المتقاطر ، يقول : إن هذا الفرس راح يحرك رأسه ليزيل العرق الكريه الراضحة .

(٤٥) يبارى : يسابق ، الجناب : مصدر جانبه مجازية إذا سار إلى جنبه . القلوص : الناقة الشابة الفتية ، الجباب : الحية ، المسيب المناسبة - شبه الفرس بها في ضره ولين معاطفه ، يعنى أنه ركب ناقته وقاد فرسه فجعل الفرس يسابقها على أنه قد جهد نهاره بمطاردة الصيد .

وقال في فكه أخاهُ شامساً :

- ١ - دَافَعْتُهُ عَنْهُ بِشِعْرِي إِذْ كَانَ لِقَوْمِي فِي الْفِدَاءِ جَعْدًا
- ٢ - فَكَانَ فِيهِ مَا أَنَاكَ وَفِي تَسْعِينَ أَسْرَى مَقْرَانِينَ صَفَدًا
- ٣ - دَافَعَ قَوْمِي فِي الْكَتِيْبَةِ إِذْ طَارَ لِأَطْرَافِ الظُّبَاتِ وَقَدَّ
- ٤ - فَأَصْبَحُوا عِنْدَ ابْنِ جَفْنَةَ فِي الْوَادِ الْأَغْلَالِ مِنْهُمْ وَالْحَدِيدِ هُقْدًا
- ٥ - إِذْ مُخْتَبٌ فِي الْمُخَنَّبِينَ وَفِي النَّهْكَةِ غَيٌّ بَادِيٌّ وَرَشَدٌ

شرح القصيدة الرابعة

(١) الجحد : قلة الشيء وعزته ، يقال فلان جحد نكد : إذا قل خيره . يقول : فككت أخي بشعري حين عز فداؤه على قومي . وقد وقع البيت في رواية الأعمش ودافعت عنه . . . ألخ ، ولذلك قال إنه مكسور في جميع الروايات ، وقد أصلحه المستشرق (وليم ألورد) في العقد الثمين بزيادة ضمير الغائب ، دافعت ، وكأنه عائد على مفهوم من السياق ، أي دافعت عنه الأسر .

(٢) ما أتاك : ما بلغك . يفخر بسعيه لدى الحارث بن أبي شمر في فك أخيه . والمقرن : المغلول . والصفد : العطاء . يقول : في إطلاقه تسعين من بني تميم عطاء وتفصل . وأسرى عطف بيان للتسعين ، وليس بتمييز ، لأن العقود لا تميز بالجمع . (٣) الكتيبة : الجماعة المتضامة من الجيش . والظبات : جمع ظبة ، وهي طرف السيف والسنان والنصل . الوقد : التلهب ، من وقدت النار تقد . يقول : رأيت لوقع السيف كشرر النار وتوقدها .

(٤) ابن جفنة : يعني الحارث بن أبي شمر الغساني ، وهو من بني جفنة . والعقد الجماعات من الناس .

(٥) الخنّب : الصريع المهلك . والباديء هاهنا مهموزا : السابق والمتقدم . وبدون همز : ما يظهر قبل إنعام النظر . والنهكة : القتل والإيقاع الشديد . يقول :

وقال علقمة أيضا :

- ١ - تَرَاءَتْ وَأَسْتَارَتْ مِنَ الْبَيْتِ دُونَهَا إِلَيْنَا وَحَانَتْ غَفْلَةُ الْمُتَفَقِّدِ
- ٢ - بِعَيْنِي مَهَابَةٌ بِحَدُّرِ الدَّمْعِ مِنْهُمَا بَرِيْمِينَ شَتَّى مِنْ دُمُوعٍ وَإِنْمِيدِ
- ٣ - وَجِيدٍ غَزَالٍ شَارِدٍ فَرَدَتْ لَهُ مِنَ الْحَلِيِّ مَنْمَطَى لَوْلُوٍ وَزَبْرَجِدِ

وقال علقمة أيضا أو على بن علقمة في يوم الكلاب الثاني (*) :

- ١ - وَدَّ نَفِيرُهُ لِلْمَسَاوِرِ أَنَّهُمْ بِنَجْرَانَ فِي شَاءِ الْحِجَازِ الْمُوقِرِ

في النهمكة غي لمن قتل ، ورشد لمن ظفر ، في عاجل الرأي وسابقه ، أو في ظاهره .

شرح القصيدة الخامسة

- (١) تراءت : أي برزت لما غفل الرقيب المتفقد .
- (٢) المهابة : بقر الوحش ، استعار عينها لحبيبتها ولم تكن تلك الاستعارة لان عين البقرة أحسن من عين حبيبتها ، إذ جمال الاناسي لا يفوقه جمال ولا يعلوه حسن ، ولكنه فعله ليظهر براعته ويبدى بلاغته شأن العرب في ذلك ، يحدر : يسقط ، بريمين شتى : لونين مختلفين . الأمد : حجر يتخذ منه الكحل .
- (٣) الجعيد : العنق ، الشادن : ما استطاع المشي من أولاد الظباء . فردت : نظمت . السمط : العقد . اللؤلؤ والزبرجد : جوهران نفيسان معروفان .

شرح القصيدة السادسة

- (٥) يوم من أيام العرب المشهورة وقع في سنة ٦١٢م وفيه أسر عبد يغوث الحارثي رئيس مذحج وقتل بعد أن قال قصيدته المعروفة التي أولها :

ألا لا تلوماني كفي اللوم مابي فما لكما في اللوم خير ولا ليا

- (١) نقيير : تصغير نقر ، المسكور : حى من قبيلة مذحج كانوا مقيمين في شمال نجران وهي مدينة كانت شمال صنعاء ، الحجاز : الجبل الممتد من بوادي الشام إلى

- ٢- أَسْعَى إِلَى نَجْرَانَ فِي شَهْرِ نَاجِرٍ حَفَاةً وَأَعْيَا كُلَّ أَعْيَسَ مِسْفَرٍ
٣- وَقَرَّتْ لَهُمْ عَيْنِي يَوْمَ حَذْنَةٍ كَأَنَّهُمْ تَذْبِيحُ شَاةٍ مُعْتَرٍ
٤- عَمَدُكُمْ إِلَى شَاوٍ تَنُوذِرُ قَبْلَكُمْ كَثِيرِ عِظَامِ الرَّأْسِ ضَخْمِ الْمَذْمَرِ

- ٧ -

وقال علقمة أيضا :

- ١- وَأَخِي مُحَافِظَةٌ طَلِيقٌ وَجَهَةٌ هَيْشٌ جَرَرْتُ لَهُ الشَّوَاءَ بِمِسْفَرٍ
٢- مِنْ بَازِلٍ ضُرِبَتْ بِأَبْيَضٍ بَاتِرٍ بِيَدَيْ أَعْرَ يَجُزُّ فَضْلَ الْمِثْرِ

قعة اليمن موازيا للبحر الأحمر . الموقر : الكثير المهمل .

(٢) شهر ناجر : يونه أو يوليه وهما شهرا ناجر ، الاعيس : الأبيض من الابل الكريم . المسفر : القوي على السفر .

(٣) قرت : بردت ، حذنة : موضع قرب اليامة كانت فيه واقعة ، المعتر : ما ذبح قربانا للعترة وهو صنم كانوا يعبدونه ويذبحون له في رجب .

(٤) الشاو : جسد الشيء دون أطرافه ، تنوذر قبلكم : أي حذر الناس بعضهم بعضا منه ، المزمز : القفا شبه قومه بهامة ضخمة كثيرة العظام ، ويقال هم هامة مضر .

شرح القصيدة السابعة

(١) طليق وجهه : ضاحك مشرق . الهش : الجواد الذي يهش إلى المعروف . الشواء : اللحم المشوي . المسعر : العود الذي تفرج به النار ليشتد لهيبها .

(٢) البازل : الناقة المسنة . الأبيض : السيف الصقيل . الباتر : القاطع . الاغر الكريم الفعال . يجر فضل المثرز . أي أعجله حرصه على عقرها عن شد إزاره ، ويكون أيضا من الخيلاء كقول طرفة بن العبد :

ثم راحوا عقب المسك بهم يلحفون الارض هدايا الازر

٣- وَرَفَعْتُ رَاحِلَةً كَأَنَّهَا إِضْلُوعُهَا مِنْ نَصْرِ رَاكِبِهَا سَقَائِفُ عَرَعَرٍ
٤- حَرَجًا إِذَا هَاجَ السَّرَابُ عَلَى الصَّوَى وَأَسْتَقْنَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ الْأَغْبَرِ

- ٨ -

وقال في مولى له ، وينسب هذا الشعر لابنه خالد :

١- وَمَوْلَى كَمَوْلَى الزُّبْرَقَانِ دَمَلْتُهُ كَمَا دَمَلْتَ سَاقِي تَهَاضُ بِهَا وَقْرُ

(٣) رفعت راحلة : سيرتها . النص : التحريك حتى يستخرج من الناقة أقصى سيرها . العرعر : شجر السرو .. يقول : قد ركبت هذه الناقة ونصبتها حتى عريت عظامها وضلوعها فصارت كأنها سقائف تشد على كسر البيت .

(٤) الحرج هنا : مركب النساء . وفي غير هذا . اسم لسرير الاموات إذ هاج السرى أى رفعتها في السير نصف النهار حين اشتد الحر وهاج السراب . والصوى : جمع صوة وهى حجر يكون علامة في الطريق استن جرى واضطرب . الاغبر : الشديد الغبار .

شرح القصيدة الثامنة

(١) المولى هنا : ابن العم . الزبرقان اسم من أسماء القمر ، لقب به قمر نجد الحسين ابن بدر التيمي لانه كان جميلا . وكان من سادات قومه وأكبرهم شاعرا خطيبا امتد به الاجل حتى ظهر الاسلام ، فوفد على النبي صلى الله عليه وسلم هو وعمرو بن الاثم فقال الزبرقان يارسول الله أنا سيد تميم والمطاع فيهم والنجاب منهم ، أخذ لهم بحقيهم وأمنعهم من الظلم ، وهذا يعلم - يريد عمر افعال عمرو أجل يارسول الله : إنه مانع لحوزته مطاع في عشيرته شديد العارضة فيهم ، فقال الزبرقان أما إنه والله قد علم أكثر مما قال ولكنه حسدنى شرفى ، فقال عمرو : أما لئن قال ما قال فوالله ما علمته إلا ضيق العطن زمن المروءة أحق الاب لثيم الحال حديث الغنى ، ولما رأى الكراهة في وجه الرسول لاختلاف قوله قال : يارسول الله رضيت فقلت أحسن ما علمت وغضبت فقلت أقبح ما علمت وما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الثانية ، فقال الرسول : إن من

- ٢- إِذَا مَا أَحَالَتْ وَالْجَبَائِرُ فَوْقَهَا أُنَى الْحَوْلُ لِأَبْرَةٍ جَبِيرٌ وَلَا كَسْرٌ
٣- تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَعَيْنَيْهِ إِنْ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفَرُّ
٤- تَرَى الشَّرَّ قَدْ أَفْنَى دَوَائِرَ وَجْهِهِ
كُضِبَ الْكُدَى أَفْنَى أَنْامِلَهُ الْجَفْرُ

- ٩ -

وقال علقمة وينسب هذا الشعر لحفيده عبد الرحمن بن علي بن علقمة

- ١- وَشَامَتِ بِنَى لَا تَخْفَى عِدَاوَتُهُ إِذَا حَمَامِي سَاقَتُهُ الْمَقَادِيرُ

البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة . ومعنى دملته : ترفقت معه وتلطفت . تهاض
تكسر بعد جبر . الوقر : الكسر .

(٢) إذا ما أحالت أى الساق ، وأحالت : أى أتى عليها الحول وهى تحت
العلاج ، الجبائر : العيدان التى تشد على العظم المكسور لتجبره ، البرء : الشفاء ،
جبير : بمعنى حابر .

(٣) تراه : أى ترى المولى ، يجدع يقطع ، ومعنى جدع العينين : فقؤهما . ثاب :
رجع ، الوفر الغنى .

(٤) أفنى دوائر وجهه : أى إملاه أجمع ، الكدى [جمع كدية وهى الأرض
المرتفعة الصلبة ، الانامل : أطراف الاصابع والمراد بها هنا البرائن ، وخص الضب
لأنه لا يحتفر أبدا إلا فى الأمكنة الصلبة لتلايهم عليه جحره .

شرح القصيدة التاسعة

(١) الشامت الفرحة بمصيبة عدوه . والحمام : الموت ، ساقته : جاءت به ، المقادير :
جمع مقدار . وهو ما يريد الله بالعبد .

- ٢- إِذَا تَضَمَّنِي بَيْتُ بَرَابِيَةِ أَبْوَا سِرَاعًا وَأَمْسَى وَهُوَ مَهْجُورٌ
٣- فَلَا يَغْرُنْكَ جَرَى الثَّوْبِ مُعْتَجِرًا إِنِّي أَمْرُؤٌ فِي عِنْدِ الْجِدِّ تَشْمِيرٌ
٤- كَأَنِّي لَمْ أَقُلْ يَوْمًا لِعَادِيَةٍ شَدَّوْا وَلَا فِتْيَةٍ فِي مَوَكِبٍ سِيرُوا
٥- سَارُوا جَمِيمًا وَقَدْ طَالَ الْوَجِيفُ بِهِمْ
حَتَّى بَدَأَ وَاضِحُ الْأَقْرَابِ مَشْهُورٌ
٦- وَلَمْ أَصْبِحْ جِمَامَ الْمَاءِ طَاوِيَةً بِالْقَوْمِ وَرَدُّهُمْ لِلْخِمْسِ تَبْكِيرٌ
٧- أَوْرَدْتُهَا وَصُدُّورُ الْعَيْسِ مُسْتَفَّةٌ
وَالصَّبْحُ بِالْكَوْكَبِ الدَّرِيِّ مَنَحُورٌ

(٢) تضمنني : شملني ، الراية : ما ارتفع من الأرض ، والمراد بالبيت هنا القبر .

(٣) فلا يغرنك : فلا يخذعنك وجر الثوب كناية عن الخيلاء والتبختر . المعتجر : من لوى ثوبه على رأسه . يقول لا يخذعنك ترفى فتجترى . على فاني في الجد آخذ بالحزم واستعد .

(٤) العادية : الرجالة (المشاة) . وشدوا : احملوا ، والموكب : القوم الركوب على الابل للزينة ، ويصح أن يراد بالموكب هنا الجيش .

(٥) الوجيف : سير سريع . وواضح الأقرب : هو الصبح . وأقربه : نواحيه . (٦) جمام الماء : ما اجتمع منه وكثر . طاوية : إبلا قد ضمرت وهزلت من العطش . الخمس . ورد الماء لخمس . والمعنى أنهم قد يردون يأكثر من خمس ، لأنهم حالون .

(٧) مستفة : مشدودة بالسنانف ، وهو جبل بشد من التصدير ، وهو الحزام ، إلى خلف الكركرة ، وذلك إذا ضمرت الناقة لطول السفر ، نثشي تأخر رحلها إذا

- ٨ - تَبَاشَرُوا بَعْدَ مَا طَالَ الْوَجِيفُ بِهِمْ بِالصَّبْحِ لَمَّا بَدَتْ مِنْهُ تَبَاشِيرٌ
٩ - بَدَتْ سَوَائِقُ مَنْ أَوْلَاهُ نَعْرَ فُهَا وَكَبْرُهُ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مَسْتَوْرٌ

كَمَلِ الْمُخْتَارُ مِنْ شِعْرِ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْعَمِيَّةِ

اضطربت جبالها ، فيشد السناف ، فيحبس الرجل . والكوكب الدرى : هو الزهرة
تطلع قبل الفجر . ومنحور : يعنى أنها تطلع قبل الصبح ، فهو يلها إذا طلعت ، كما
تقول : دار فلان تنحر دار فلان : إذا حاذتها ووالتها . وقال ابن سعيد المغربي :
يشير إلى أن كوكب الصبح مثل سنان الحربة طعن به فسال منه دم الشفق .

(٨) تبشير : أى شواهد تدل عليه وتبشر به .

(٩) كبر الشيء : معظمه ومنتناه .

Faint, illegible handwriting at the top of the page, possibly a header or title.

Second section of faint, illegible handwriting, separated from the first by a horizontal line.

Main body of faint, illegible handwriting occupying the lower two-thirds of the page.

النابغة الذبياني

٥٣٥ - ٦٠٤ م

- ١ -

هو زياد بن معاوية من غيظ بن مرة من ذبيان من قيس من مضر ، وكنيته أبو أمامة ، ولقب بالنابغة لنبوغه في الشعر وهو كبير (١) دفعة واحدة ، بعد أن أحكته التجارب ومشي به السن . وهو أحد الأشراف الذين غض الشعر منهم ، ويعد من شعراء الطبقة الأولى مع امرئ القيس ، وكانت تضرب له قبة بسوق عكاظ ، فتأتيه الشعراء تعرض عليه أشعارها فيفاضل بينهم .

وكان النابغة من أشراف قومه ، ومع تكسبه بالشعر فانه كان يعتر بنفسه ، لا كما صنع الأعشى . وكان يقصد الملوك ويمدحهم في غير صنعة فيجزلون له العطاء .. اتصل بالنعمان بن المنذر أبي قابوس ملك الحيرة الذي تولى الملك من عام ٥٨٠ - ٦٠٢ م ، ومدحه بقصائد رائعة كثيرة . فقر به النعمان إليه . وصار أثيرا عنده ومن ندمائه ، وغمره بعطائه الجزل ، حتى صار النابغة يأكل في صحاف الذهب والفضة . ثم غضب عليه .. وتختلف الروايات في سبب ذلك :

قيل إن النابغة رأى زوجة النعمان ، المتجردة ، يوما في حين غفلة فسقط نصيفها عن وجهها فاسترت يدها وذراعها ، فقال فيها قصيدته :

أمن آل مية رايح أو مغتدى عجلان ذا زاد وغير مزود
فامتلا النعمان غضبا وأوعد النابغة فهرب .. وقيل إن غضب النعمان عليه لأن أحد خصوم النابغة وهو عبد القيس التيمي ومرة بن سعد السعدي نظما هجاء في النعمان على لسان النابغة وأنشدا النعمان أبياتا منه :

قبح الله ثم ثنى بلعن وارث الصائغ الجبان الجهولا
من يضر الأدنى ويعجز عن ضر الأفاصي ومن يخون الخيلا
يجمع الجيش ذا الألوف ويفزو ثم لا يرزأ العدو قتيلا

(١) راجع ٣٦ الجهرة .

وكانت أم النعمان بنت صائغ من فدك - بلدة قريبة من المدينة - قتراً النابغة من ذلك الشعر ، ولكنه خاف على نفسه فهرب إلى الشام .

وقيل إن سبب تواعد النعمان للنابغة أنه كان هو والمنخل البشكري جالسين في مجلس النعمان ومعهم زوجته المتجدة ، فقال النعمان للنابغة : صفها في شعرك ، فقال قصيدته

أمن آل مية رايح أو مغتدى عجلان ذا زاد وغير مزود

فلحقت المنخل غيرة . فقال للنعمان : ما يستطيع أن يقول هذا الشعر إلا من عرف ، فحقد النعمان على النابغة وعلم بذلك خفافه وهرب .. وقيل إن النابغة وصف امرأة

بقصيدته ، يادار مية بالعلياء فالسند ، فوشى للنعمان أنه يعني زوجته المتجدة . وأيا ما كان فقد كان لو شايات خصوم النابغة أثرها في تغير قلب النعمان وسخطه عليه ،

فهرب وأتى قومه ، ثم شخص إلى ملوك غسان بالشام ، وكانوا أعداء ملوك الحيرة ، فاقصل النابغة بعمرو بن الحارث الأصغر ملك غسان ومدحه ومدح أخاه النعمان :

وظل لديه حتى مات ، وملك أخوه النعمان فأقام عنده أثيراً لديه . ولكنه كان يحن إلى بلاط النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، ويرسل إلى الملك قصائد من اعتذارياته الرائعة ،

يتبرأ فيها مما رمى به ويعتذر بما كان . وتوالت اعتذارياته على النعمان فعفا عنه . فعاد إليه وعاشره في الحيرة .. ويقال إن النابغة استجار ببعض المقربين لدى النعمان

فكلموه في شأنه ، حتى أمنه وأمر له بمائة بعير . ويقال إن النابغة علم بمرضه فلم يملك صبره وسار إليه فألفاه في مرضه فدحه . ثم عوفى النعمان فأمنه وأقام عنده ، وظل

النابغة عظيماً شريفاً مكرماً عند الملوك والأمراء ، وتوفي عام ٦٠٤ م .

وفي الاغانى ترجمة طويلة له (١) ، وكذلك في الشعر والشعراء لابن قتيبة (٢) ، كما عرض له ابن سلام في طبقات الشعراء (٣) ، وكذلك شعراء النصرانية (٤) ، وكذلك صاحب كتاب تاريخ الأدب في العصر الجاهلي (٥) ، وأخرج الاستاذ عمر النسوتي

(١) ٣-٤١ ج ١١ الاغانى طبع دار الكتب .

(٢) ٣٨ المرجع ، (٣) ٢٤ وما بعدها المرجع .

(٤) ٦٤٠ - ٧٣٢ القسم الرابع من شعراء النصرانية .

(٥) ص ١٨٧ وما بعدها .

كتاباً عنه ، كما نشر عدد عنه في سلسلة الروائع ، . . . وعرض له صاحب الجهرة (١) ، والمرزباني في الموشح (٢) ، وكثير من العلماء . كما كتب عنه الزيات وجورجي زيدان وأصحاب الوسيط والمفضل ، وسواهم .

وشعر النابغة لطيف رقيق إذا تملكته عاطفة قوية من إشفاق أو حماسة أو رهبة ، كما ترى في أهاجيه ومدائحه واعتذارياته ، وقيل عنه اشعر الناس إذا رهب ، وهو في اعتذارياته حزين عميق الحزن قلق مضطرب يداخله التشاؤم واليأس الشديد . . . ذلك كله لأن خيال الشاعر دقيق واسع ، يسمو إلى درجة عالية في إكمال الصورة وإيضاح المشابهات ؛ يتوسع بالتشبيه ، ويفسح له خياله المجال في التصوير ، كما في وصفه للفرات أو لغيره .

وتمتاز معانيه بالدقة والانسجام والتآلف والصدق والقرب من العقل والبعد عن التعقيد والغموض ، مع مراعاة المخاطبين ، ومع البصر بمواقع الكلام . وقد أجاد النابغة في المدح والاعتذار والغزل والفخر لإجادة بالغة ، كما أجاد في الوصف والرثاء والحكمة لإجادة دون ذلك .

وأسباب إجادته في المدح معروفة ، منها حب المال ، وخصب الخيال ، وقوة الذكاء ، وميله إلى التجويد والتنقيح ، والتهذيب إلى غير ذلك من الأسباب : وإجادته في الاعتذار كذلك كان الباعث عليها الرهبة والخوف مع الرغبة والأمل ؛ أما الوصف فقد أجاد في بعض دون البعض الآخر ، فأجاد في وصف الثور والوحش والفرات وما إلى ذلك .

وقال الاصمعي : لم يكن النابغة وزهير وأوس يحسنون صفة الخيل ، ولكن طفيل الغنوي أحسن في صفة الخيل غاية الإحسان .

- ٣ -

ويمتاز شعر النابغة ببلوغه غاية الحسن والجودة وتقافته من العيوب وجودة مطالع قصائده وأواخرها . وكان البدو من أهل الحجاز يحفظون شعره ويفخرون به لحسن ديباجته وجمال رونقه وجزالة لفظه وقلة تكلفه ، وليس له نظير في وصف

(١) ٢٦ وما بعدها .

(٢) ٣٨ - ٤٤ المرجع .

الإحساسات النفسية كالخوف وما شابه ذلك .

أجادني المدح ، كما بلغ الغاية في الاعتذار . واعتذارياته إلى النعمان من عيون الشعر العربي ، وهي فن جديد من فنون الشعر الجاهلي . وتبلغ غاية الجودة والاحسان . ومنها قوله :

نبتت أن أبا قابوس أوعدني ولا قرار على زار من الأسد
مهلا فداء لك الأقوام كلهم وما أثمر من مال ومن ولد

وقوله :

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني وتلك التي تستك منها المسامح
مقالة أن قد قلت سوف أناله وذلك من تلقاء مثلك رائع
فانك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المتأذى عنك واسع
وأنت ربيع ينعش الناس سيبه وسيف أعيرته المنية قاطع
أبي الله إلا عدله ووفاه فلا التكر معروف ولا العرف ضائع

وقوله :

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني وتلك التي أهتم منها وأنصب (١)
فبت كأن العائدات فرشتني هراساً به يعلى فراشي ويقشب (٢)
حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للره مذهب
ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب
فانك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منها كوكب

وقد عدده بعض العلماء من شعراء المعلقات ومطلع معلقته :

يادار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد
وتقع في واحد وخمسين بيتاً . وهي من قصائده الاعتذاريات ، بدأها بيبكاه
الأطلال كالمأوف من أشعار الجاهلية ، ثم اتقل من ذلك إلى وصف ناقته :

فعد عما ترى إذ لا ارتجاع له وانم القتود على عيراته أجد (٣)

(١) النصب : الأعياء والتعب .

(٢) الهراس نبت كثير الشوك ، ويقشب يجدد ويخلط

(٣) القتود : خشب الرجل ، والعيراة : الناقة المشبهة بالعير في السرعة والنشاط

والأجد : المونقة .

وشبهها بوحش وجرة ، ثم أفاض كعادته في وصف وحش وجرة ، والكلاب الصائدة ، ودخل من ذلك إلى النعمان :

فلك تبغني النعمان إن له فضلا على الناس في الأدنى وفي البعد
ولا أرى فاعلا في الناس يشبهه وما أحاشى من الأقسام إن أحد
ثم طلب إليه أن يكون حكيما في أمره ، لا يقبل سعاية الساعين ، ونفى عن نفسه ما اتهم به :

ما إن أتيت بشيء أنت تكرهه إذا فلا رفعت سوطي إلى بدي
هذا لأبرأ من قول قذفت به كانت نواقذه حرا على الكبد
ثم مدحه بالكرم ، وأنه يشبه نهر الفرات ، واسرسل في وصف الفرات كعادته أيضا . . . وختمها بقوله :

ها إن تاعذرة إلا تكن نفعت فان صاحبها قد تاه في البلد (١)
ويظهر من شعره التدين والتزام مكارم الأخلاق ، فهو يقول :

قلت أراك أجا رحل وراحلة تغشى متالف إن ينظرنك الهرما
حيالك ربى فانا لا يحجل لنا هو النساء وإن الدين قد عزما
مشعرين على خصوص مزمة نرجو الإله ونرجو البر والطعما (٢)
وقوله :

تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتنى حومة المستأسد الحامى
وقوله :

نفس عصام سودت عصاما وعلته الكر والإقداما
وصيرته ملكا إماما حتى علا وجاوز الأقواما
وقدم عمر بن الخطاب النابغة على جميع الشعراء في غير موضع ، وفضله على جميع شعراء غطفان في موضع آخر (٣) ، ويروى عن حسان قصة تدل على مكان النابغة عند النعمان ، وفضله لديه على جميع الشعراء ، وحسان منهم (٤) . وحضر النابغة

(١) العذرة : الاعتذار .

(٢) الخوص : الأبل الغائرة العيون ، والمزمة المشدودة برحائها . والطعم الرزق

(٣) ٣٤ الجمهرة (٤) ٣٥ و ٣٦ المرجع نفسه .

سوق عكاظ مرة فأنشده الأعشى ثم حسان ثم شعراء آخرون ثم الخنساء ، فقال لها
لولا أن أبا بصير أنشدني لقلت إنك أشعر الجن والانس ، فقال له حسان : أنا
أشعر منك ومن أريك ، فقال له النابغة : يا بن أخي إنك لا تحسن أن تقول :
فانك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المتأذى عنك واسع
ومن روائع شعره قصيدته :

كليتي لهم يا أميمة ناصب
وليل أقاسيه بطيء الكواكب
ومن معانيه المبتدعة قوله :

نبئت أن أبا قابوس أوعدني
ولا قرار على زار من الأسد
وقوله :

فلو كفى اليمين بعتك خونا
وأخذه عنه المثقب العبدى فقال :

ولو أنى تخالفنى شمالي
بنصر لم تصاحبها يميني
وقوله :

لخملتني ذنب امرئ وتركته
وقد أخذته الكميث فقال :

ولا أكوى الصحاح براتعات
وقوله وهو أحسن ما قيل في العفة :

رفاق النعال طيب حجزاتهم
ومما يتمثل به من شعره :

ومن عصاك فعاقبه معاقبة
وتنهي الظلوم ولا تقعد على ضميد (١)
وقوله :

واستبق ودك للصديق ولا تكن
أخذه ابن ميادة فقال :

ما إن ألح على الاخوان أسألهم
كما يلح بعض الغارب القتب
ومما يتمثل به من شعره قوله :

(١) هو الذل والهوان .

لو أنها عرضت لأشمط راهب عبد الاله ضرورة متعبد
لرنا لبهجتها وحسن حديثها وخاله رشدا وإن لم يرشد
أخذه ربيعة بن مقروم فقال :

لو أنها عرضت لأشمط راهب في رأس مشرقة الذرى يتبتل
لرنا لبهجتها وحسن حديثها ولهم من ناموسه يتنزل
ومن أمثالهم : أصدق من قطة - قال النابغة :

تدعو القطا وبها تدعى إذا نسبت يا حسنها حين تدعوها فتنتسب
أخذه أبو نواس فقال : أصدق من قول قطة قطا .
ومن حكمه :

ولست بمستبق أبا لاتلمه على شعث ، أى الرجال المهذب ؟
ومما سبق اليه قوله :

نظرت اليك بحاجة لم تقضها نظر السقيم إلى وجوه العود
وقد أخذه أبو نواس فقال :

ضعيفة كر الطرف تحسب أنها قريبة عهد بالافاقه من سقم
ومما يستحسن من قوله :

حسب الخيلين نأى الأرض بينهما هذا عليها وهذا تحتها بالى
وقوله :

المراء يأمل أن يعيد ش وطول عيش قد يضره
تفنى بشاشته ويى قى بعد حلو العيش مره

وتخونه الأيام - تى لا يرى شيئا يسره
كم شامت بى إن هلكا ت وقائل : لله دزه (١)

(١) وكتب الأستاذ عبد القادر رشيد الناصرى فى مجلة الرسالة المصرية - عدد

٦-٨-١٩٥١ يقول حول هذه الايات :

جاء فى الصفحة (٤٢) من كتاب " الشعر العربى فى بلاطات الملوك " فى صدر
البحث عن شعر النابغة أن الاستاذ نسيم نصر مؤلف الكتاب نسب هذه الايات
إلى النابغة

وكذلك نسبها للذبياني صاحب كتاب « الشعراء الجاهليون »، الاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي اعتمادا على بعض كتب الادب . والاصوب نسبتها إلى لييد بن ربيعة العامري حيث نشرها جامع ديوانه مع شعره ، وقد طبع هذا الديوان سنة ١٩٠٥ في أوروبا .

وهي بشعر لييد أنسب من شعر النابغة . لان لييدا من المعمرين الذين سُموا طول الحياة ، كما يقول :

ولقد سُمّت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس : كيف لييد؟

وقد رد عليه كاتب في الرسالة عدد ٢٧-٨-١٩٥١ فقال : اطلعت مؤخرا على العدد « ٩٤٤ » من الرسالة الاغر فاذا الاستاذ الشاعر عبد القادر رشيد الناصري يستنكر في صفحة البريد الادبي على الاستاذ صاحب كتاب « الشعر العربي في بلاطات الملوك » نسبة الايات إلى النابغة الذبياني .

ويقول: إن الاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي نسبها هو الآخر كذلك إلى النابغة الذبياني في مؤلفه « الشعراء الجاهليون » اعتمادا على بعض كتب الادب « . . . والاصوب نسبتها إلى لييد ابن ربيعة العامري حيث نشرها جامع ديوانه مع شعره ، . . . ١١ . . وهذا غريب ! أليس من المحتمل أن يكون هذا الذي جمع ديوان لييد وطبعه في مطابع أوروبا قد دس في تضاعيفه هذه الايات دسا دون تحقيق أو تمحيص وأخطأه في نسبتها اليه ؟ وهل يصح عقلا أن نخطيء النصوص والمراجع الادبية قديمها وحديثها ونضرب بها عرض الحائط ، لنصدق زعم زاعم من المحدثين مهما كان مركزه الادبي ومهما كانت درجة ثقافته . . . إنك لو رجعت إلى الجزء الاول من « الشعر والشعراء » لابن قتيبة مثلا - وهو كما نعلم مرجع من المراجع الادبية الموثوق بها - لوجدت فيه هذا النص : « .. قال أبو عبيدة عن الوليد بن روح قال : مكث النابغة زمانا لا يقول الشعر ، فأمر يوما بغسل ثيابه ، وعصب حاجبيه على عينيه ، فلما نظر إلى الناس قال :

المراء يأمل أن يعيش وطول عيش ما يضره

تفنى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره - الخ

وبما سبق إليه ولم يحسن تشبيهه قوله :

من وحش وجرة موسى أكارعه طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد
فتبته الثور في يياضه والتماعه بالسيف المجرد من الغمد ، ولم تسمع كلمة « الفرد »
إلا في هذا الشعر ؛ وللطرماع في المعنى نفسه :
يبدو وتضمره البلاد كأنه سيف على شرف يسلم ويغمد
وهذا أكمل في التشبيه لدلالته على الاختفاء ، والظهور المأخوذ من حركة هذا
الثور الوحشي :

وفضل (١) ناقد أمام الأصمعي قول النابغة :

نظرت إليك بحاجة لم تقضها نظر السقيم إلى وجوه العود
وقوله :

فانك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المتأى عنك أوسع (٢)
وقوله :

من وحش وجرة موسى أكارعه طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد (٣)
فقال الأصمعي : أما تشبيهه مرض الطرف لحسن ، إلا أنه هجته بذكره العلة ،
وتشبيهه المرأة بالليل ، وأحسن منه قول عدى بن الرقاع العاملي :

وكانها بين النساء أعارها عينيه أحور من جآذر جاسم
وسنان أقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم (٤)

(١) ص ٥٦ حوالة الشعراء للأصمعي - طبع القاهرة ١٩٥٣ - نشر محمد خفاجي

وطه الزيني .

(٢) عاب الأصمعي هذا البيت لأن الليل والنهار قد تساويا فيما يدركانه ، وإنما كان
سبيله أن يأتي بما لا قسم له . المتأى : الموضع البعيد .

(٣) المصير جمعه مصران . وجرة : موضع . موسى أكارعه : أى بقوائمه تقط
سود . الصيقل : الحداد . طاوى المصير : ضامره . الفرد : المنقطع القرين الذي
لامثيل له في جودته .

(٤) جاسم موضع . الجآذر : جمع جؤذر وهو ولد الظبي . السنة النعاس .
الحور : أن تسود العين كلها مثل أعين الأطباء والبقر كما يقول ، أبو عمرو ، والجمهور على

وأما تشبيه الإدراك بالليل فقد تساوى الليل والنهار فيما يدركانه ، وإنما كان سبيله أن يأتي بما ليس له قسيم ، حتى يأتي بمعنى ينفرد به . ولو قال قائل : إن قول « الثمري » (١) في هذا أحسن لوجد مساعداً إلى ذلك حيث يقول :

فلو كنت بالعنقاء (٢) أو بسنامها لخلتك إلا أن تصد تراني
وأما قوله : « طوى المصير كسيف الصيقل الفرد ، فالطرماح (٣) أحق بهذا المعنى ، لأنه أخذه فجوده ، وزاد عليه ، وإن كان النابغة اخترعه ، وقول الطرماح هو : يبدو وتضمرة البلاد كأنه سيف على شرف يسل ويغمد (٤) فقد جمع في هذا البيت استعارة لطيفة بقوله « وتضمرة البلاد ، وتشبيهه اثنين بقوله « يبدو وتضمر ، ويسل ويغمد » ، وجمع حسن التقسيم ، وصحة المقابلة .

وقال جعفر (٥) أمام الأصمعي في مجلس الرشيد : لست أنص على شاعر واحد أنه أحسن الناس في بيت تشبيها ، ولكن قول امرئ القيس :

كان غلامي إذ علا حال متته على ظهر باز في السماء مخلق (٦)
وقول عدى بن الرقاع :

يتعاوران من الغبار ملامة غرباء محكمة هما نسجاها
تطوى إذا وردا مكانا خاسئا وإذا السنايك أسهلت نشرها (٧)

أنه شدة يياض العين في شدة سوادها وامرأة حوراء بينة الحور .

(١) شاعر عباسي مجيد كان منقطعا إلى البرامكة ، واسمه منصور .

(٢) العنقاء طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم ، وتطلق العنقاء على الداهية

(٣) شاعر مشهور من شعراء الخوارج في عصر بني أمية .

(٤) تضمرة : تغيبه . الشرف : المكان المرتفع . يسل : يخرج من الغمد . يغمد

يوضع فيه . (٥) ص ٦١ وما بعدها - حوالة الشعراء للأصمعي . وهو جعفر البرمكي الوزير

(٦) الغلام : الخادم . علا : ارتفع . المتن : الظهر ، وحال متته : وسط ظهره

البازي : طائر معروف من طيور الصيد . حلق الطائر : ارتفع في طيرانه - المعنى : كان

غلامي إذا ركب هذا الفرس للصيد فانطلق يعدو به راكب على ظهر باز مخلق في وسط السماء

(٧) يتعاوران : يتبادلان الشيء فيما بينهما . خاسئا : صلبا . السنايك : أطراف

مقدم الحوافر . أسهلت : سارت في السهل .

وقول النابغة :

بأنك شمس والملوك كواكب إذا طلّت لم يبد منهن كوكب
قال الأصمعي : قلت هذا حسن كله بارع ، وغيره أحسن منه ، وإنما يجب أن
يقع التعيين على ما اخترعه قائله ، ولم يتعرض له أحد ، أو تعرض له شاعر فوقع
دونه ، فأما قول امرئ القيس :

على ظهر باز في السماء محلّق

فن قول أبي دؤاد (١) :

إذا شاء رآكبه ضمه كما ضم بازي السماء الجناحا
وأما قول عدى : دتعاوران من الغبار ملامة ، فن قول الخنساء (٢) :
جاري أباه فأقبلا وهما يتعاوران ملامة الحضرة (٣)
وأول من نطق به جاهلي من بني عقيل ، قال :

ألا ياديار الحى بالبردان عفت حجج بعدى لمن ثمانى
فلم يبق منها غير نوى مهدم وغير أناف كالركى دفان
وآثار هاب أورق اللون سافرت به الريح والأمطار كل مكان
قفار مريرات يحار بها القطا ويضحى بها الجنان يعتركان
يثيران من نسج الغبار عليهما قيصين أسملا ويرتديان (٤)
وشارك عديا أبو النجم (٥) ، وأورده في أحسن لفظ ، قال يصف عيرا وأنانا ،
وما أثاراه من الغبار بعدوهما :

ألقى بجنب القاع من حياها سر باله وانشام في سر بالها

(١) شاعر جاهلي قديم حكيم في شعره .

(٢) من أشعر النساء وأرثاهن - وهي شاعرة مخضمة مجيدة - توفيت عام ٥٢٤ هـ

(٣) البردان : اسم موضع . عفت : درست .. حجج : أعوام . النوى : ما يحضر
حول الخيمة . الأثافي : ما يوضع عليه القدر . الجنان : مثنى جن . القطا : طائر
معروف . أسملا : باليات :

(٥) راجز أموى مشهور .

وأما قول النابغة : « بأنك شمس والملوك كواكب » فقد تقدمه فيه شاعر قديم من شعراء كندة يمدح عمرو بن هند ، وهو أحق به من النابغة ، إذ كان أبا عذرتة ، فقال :

وكادت تيمد الارض بالناس إذ رأوا لعمر بن هند غضبة وهو عاتب
هو الشمس وافت يوم سعد فأفضلت على كل ضوء والملوك كواكب
قال الاصمعي : فكأني والله ألقمت جعفرا حجرا ، فاهتز الرشيد فوق سريره .
وكاد يطير عجباً وطرباً ، وقال : والله لله درك ، يا أصمعي اسمع الآن ما كان عليه
اختياري ، فقال : ليقول أمير المؤمنين ، فقال : عيذت على ثلاثة أشعار أقسم بالله أني
أملك سبق بأحدها ، ثم قال الرشيد أتعرف يا أصمعي تشبيهاً آخر أو أعظم ، في
أحقر مشبه وأصغره ، في أحسن معرض ، من قول عنتره الذي لم يسبقه إليه سابق
ولا نازعه منازع ، ولا طمع في مجاراته طامع ، حين شبه ذباب الروض العازب
في قوله :

وخلا الذباب بها فليس يبارح غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه فعل المسكب على الزناد الأجنم
ثم قال : يا أصمعي هذا من التشبيهات العقيم (١) التي لا تنتج ، فقلت : كذلك
هو يا أمير المؤمنين ، وبمجدك آليت ما سمعت قط أحدا يصف شعره بأحسن من
هذه الصفة ، ولا استطاع بلوغ هذه الغاية ، فقال : مهلا لا تعجل .. أتعرف أحسن
من قول الخطيب يصف لغام ناقته ، أو تعلم أحدا قبله أو بعده شبه تشبيهه ، حيث
يقول :

تري بين لحيبها (٢) إذا ما ترغمت لغاما كنسج العنكبوت الممدد
فقلت : والله ما علمت أحدا تقدمه إلى هذا التشبيه ، أو أشار إليه بعده ولا

(١) شبهت بالريخ العقيم التي لا تنتج ثمرة ولا تلقح شجرة - والذباب : النحل .
الغرد : الطرب . المترنم : الذي يرجع صوته بينه وبين نفسه . الهزج : المتغنى .
والأجنم : مقطوع اليد أو الأنامل .

(٢) الضمير في لحيبه للناقاة . ترغمت : سارت في الرغام . اللغام : ما يخرج من
فم الناقة .

قبله . قال : أتعرف بيتا أبدع وأوقع من تشبيه الشياخ لعامة سقط ريشها وبقى
أثره في قوله :

كأنما منثنى أقماع مامرطت من العفاء بليتينا الشاليل
فقلت : لا والله يا أمير المؤمنين ، فالتفت إلي يحيى ، فقال أوجب ؟ فقال : وجب ،
ويؤخذ على النابغة بعض مبالغات في معانيه كقوله :
إذا ارتعت (١) خاف الجبان رعائها (٢) ومن يتعلق حيث علق يفرق
وكقوله :

تقد السلوق المضاعف نسجه وتوقد بالصفاح نار الجباحب
فقد ذهب إلى أن سيفه يقطع الدرع المضاعف والفارس والفرس ثم يذهب في
الحجارة فيقدح فيها الشرر .
ويؤخذ عليه قوله :

وكنت امرأ لا أمدح الدهر سوقه فليست على خير أتاك بجاحد
فتراه يمتن على بمدوحه بمدحه إياه ، وجعله خيرا أتاه ولا يحسد عليه ، وإنما يحسن
الثناء إذا كان خالصا من كل وجه .

وأخذوا عليه الخنثوة في بعض معانيه كقوله :

سقط النصف ولم ترد إسقاطه فتناوته واتقتنا باليد (٣)

قال اللغاة الذبياني يمدح النعمان ويعتذر إليه :

- ١- يادَارَ مِيَّةَ بِالْعِلْيَاءِ فَالسَّنْدِ أَقْوَتَ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبَدِ
٢- وَقَفْتُ فِيهَا أُصِيلَانَا أَسْأَلُهَا عَيْتَ جَوَّابَا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ
٣- إِلَّا الْأَوَارِيَّ لَايَا مَا أَيْتُنْهَا وَالنَّوَى كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلْدِ
٤- رُدَّتْ عَلَيْهَ إِقَاصِيهِ وَلِبْدُهُ ضَرَبَ الْوَلِيدَةَ بِالْمَسْحَاةِ فِي الثَّأْدِ
٥- خَلَّتْ سَبِيلَ أُنَى كَانَ يَحْبِسُهُ وَرَقْمَتُهُ إِلَى السَّجْفَيْنِ فَالْفَصْدِ

(١) مية : اسم امرأة . والعلياء : مكان مرتفع من الأرض . والسند : ما قالك من الوادي ، وعلا من السفح . وأقوت : خلت من أهلها . والسالف : الماضي . والأبد : الدهر .

(٢) الأصيل : وقت ما بعد العصر إلى المغرب ، جمعه أصلان . وأصيلان : تصغير أصلان ، وهو اسم صاعه على فعلان من الأصيل . وروى أصيلال باللام ، وهي بدل من النون . وعيت : عجزت . والرابع : المنزل :

(٣) الأوارى : واحدها آرى ، وهو محبس الدابة ومعلقها . واللاى : البطء أو الجهد . والنوى . حفير يجعل حول البيت أو الخيمة ، لتلا يصل إليها المطر . والمظلومة : الأرض التي حفر فيها حوض ، وليست موضع تحويض . والجلد : الأرض الغليظة الصلبة . شبه داخل الحاجز بالحوض في المظلومة . يعنى أرضا مروا بها في البرية ، فتحوضوا حوضا سقوا فيه إبلهم ، وليست بموضع تحويض . ويقال ظلمت الحوض : إذا عملته في موضع لا تعمل فيه الحياض .

(٤) إقاصيه : جمع أقصى ، وهو ما شد منه وبعد . ولبدته : ألصق التراب بعضه ببعض . والوليدة : الخادمة الشابه . وضربها بالمسحاة : لإصلاحه : والثأد : المكان الندى .
(٥) الأتى . السيل يأتي من بلد إلى بلد ، أو يأتي من كل ناحية . والسجفان :

- ٦- أَمَسَتْ خَلَاءَ وَأَمَسَى أَهْلَهَا احْتَمَلُوا أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ
٧- فَعَمَدٌ عَمَّا تَرَى إِذْ لَأَ ارْتِجَاعَ لَهُ وَأَنْمِ الْقَتُودَ عَلَى عَيْرَانِهِ أَجْدٍ
٨- مَقْدُوفَةٌ بِدَخِيسِ النَّحْضِ بَازِلُهَا لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفٌ الْقَعْوُ بِالْمَسَدِ
٩- كَانَتْ رَحْبَى وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا يَوْمَ الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنَسٍ وَحَدِ
١٠- مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ مَوْشَى أَكَارِعُهُ

طَاوَى الْمَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الْفَرْدِ

مصرا السطر ، يكونان في مقدم البيت . والنضد : مانضد ونسق من متاع البيت .
(٦) أخنى عليها : غيرها وأفسد آياتها . ولبد : زعموا أنه نسر كان للقمان بن عاد
عمر طويلا .

(٧) انم : ارفع : والقنود : عيدان الرجل . والعيرانة : الناقة المشبهة بالبعير ،
لصلابة خفها . والأجد : الموثقة الخلق . يقال : بنيان : مؤجد : إذا كان مرصوصا
بعضه إلى بعض .

(٨) المقدوفة : التي كأنها رميت باللحم . والدخيس : الكثير المتداخل .
والنحض : اللحم . والبازل : نابها حين بزل اللحم ، يقال بزل البعير بزولا : إذا
فطر نابه وانشق ، بدخوله في السنة التاسعة ، فهو بازل ، ويستوى فيه الذكر والأنثى .
والصريف : الصياح من النشاط والفرح ، ويقال : صرف الباب صريفا : صوت عند
إغلاقه أو فتحه . والقعو : البكرة من خشب أو غيره . وقيل : المحور من الحديد .
والمسد الجبل المقتول .

(٩) زال النهار : انتصف . ويوم الجليل : ويروى (بنى الجليل) ، وهو واد
قرب مكة ينبت الثمام وهو نبت ضعيف . والمستأنس : الذي ينظر بعينه ، لأنه أحسن
إنسيا ، ووحيد : منفرد .

(١٠) وجرة مكان بين مكة والبصرة ، فيه وحوش كثيرة . وموشى الأكارع :
هو الأبيض في قوائمه نقط سود . وطاوى المصير : ضامره . والمصير : واحد المصران ،
وكنى به عن البطن . كسيف الصيقل : أى يلع . والصيقل : جلاء السيوف .
والفرد : الذي لا مثيل له في الجودة .

- ١٧- فَظَلَّ يَعْجَمُ أَعْلَى الرَّوْقِ مُنْقَبِضًا فِي حَالِكِ الْقَوْنِ صَدَقَ غَيْرِ ذِي أَوْدٍ
 ١٨- لَمَّا رَأَى وَاشِقُ إِقْعَاصَ صَاحِبِهِ وَلَا سَبِيلَ إِلَى عَقْلِ وَلَا قَوْدٍ
 ١٩- قَالَتْ لَهُ النَّفْسُ إِنِّي لَا أَرَى طَمَعًا وَإِنَّ مَوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدْ
 ٢٠- فَتِلْكَ تُبْلِغُنِي النُّعْمَانَ إِنْ لَهُ فَضْلًا عَلَى النَّاسِ فِي الْأَذْنَى وَفِي الْبَعْدِ

(١٧) يعجم : يَمْضَغُ . والرَّوْقُ : القَرْنُ . وَمُنْقَبِضًا : قد تَقَبَّضَ مِنْ شِدَّةِ الْوَجْعِ .
 وَحَالِكِ : الشَّدِيدِ السَّوَادِ . وَالصَّدَقُ : الصَّلْبُ الْمُسْتَوِي مِنَ الرَّمَاحِ . وَالْأَوْدُ :
 الْأَعْوَجَاجُ .

(١٨) وَاشِقُ : اسْمُ كَلْبٍ آخِرٍ لِلصَّيْدِ . وَالْإِقْعَاصُ : الْقَتْلُ السَّرِيعُ . وَالْعَقْلُ :
 الدِّيَّةُ . وَالْقَوْدُ : الْقَصَاصُ . وَالْمَوْلَى : النَّاصِرُ .

(١٩) يَقُولُ : حَدِثْتُ السُّكْبَ نَفْسَهُ أَنْ لَا طَمَعَ فِي الْأَكْلِ مِنَ لَحْمِ الثَّوْرِ ، وَأَنْ
 صَاحِبِهِ لَمْ يَسْلَمْ إِذْ قَتَلْتُ كَلَابَهُ ، وَلَمْ يَصِدِ الثَّوْرَ الَّذِي قَتَلَهَا .

(٢٠) تِلْكَ : إِشَارَةٌ إِلَى نَاقَتِهِ . وَالْبَعْدُ ، بِفَتْحِ الْعَيْنِ : جَمْعُ بَاعِدٍ ، وَهُوَ ضِدُّ
 الْقَرِيبِ .

وَمَعْنَى هَذِهِ الْآيَاتِ عَلَى تَرْتِيبِهَا : (١) أَنَّ الشَّاعِرَ وَقَفَ عَلَى دَارِ عَشِيقَتِهِ فَوَجَدَهَا
 خَالِيَةً مِنَ السَّكَّانِ فَتَذَكَّرَ مِنْ كَانَ فِيهَا وَجَعَلَ يَخَاطِبُهَا اسْتِرَاحَةً مِنْهُ إِلَيْهَا وَتَوَجَّعًا
 عَلَى مَنْ ذَهَبَ عَنْهَا . (٢) وَكَانَ الْوَقْتُ قَصِيرًا وَلَكِنْ شَغَفَهُ بِالْدارِ لَمْ يَمْنَعَهُ مِنَ
 الْوُقُوفِ فِيهَا وَمَخَاطَبَتِهَا إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ تَرُدَّ عَلَيْهِ جَوَابًا وَلَمْ يَرِ بِهَا أَثْرًا (٣) إِلَّا الْأَمَاكِنَ
 الَّتِي كَانَتْ تَشْدُقُ فِيهَا الدُّوَابُّ وَالْحُفَرُ الَّتِي تَحْفَرُ حَوْلَ الْحَيَامِ لِثَلَايِصِ إِلَيْهَا الْمَاءِ وَهِيَ
 كَالْحَوْضِ فِي الْأَرْضِ الْغَلِيظَةِ الصَّلْبَةِ الْمَظْلُومَةِ ، أَيِ الَّتِي يَحْفَرُ فِيهَا حَوْضٌ وَهِيَ لَا تَسْتَحِقُّ
 ذَلِكَ . (٤) وَهَذَا الْحَوْضُ مُسْتَدِيرٌ حَوْلَ الْخِيْمَةِ وَقَدْ مَسَحَتْهُ الْخَادِمَةُ بِالْمَسْحَاةِ وَبَلَدَتْهُ
 تَلْيِيدًا حِينَ كَانَتْ الْأَرْضُ نَدِيَّةً (٥) وَأَزَالَتْ مِنْهُ التُّرَابَ لِيَجْرِيَ فِيهِ الْمَاءُ إِذَا جَاءَ السَّيْلُ بِغَتَّةٍ
 وَرَفَعَتْ جَانِبَهُ إِلَى الْخِيْمَةِ وَفَضَدَتْ الثِّيَابَ الَّتِي فِيهَا لَسْكِي لَا يَصِلُ الْمَاءُ إِلَيْهَا . (٦) وَقَدْ
 أَضْحَتْ هَذِهِ الدَّارُ خَالِيَةً بَعْدَ أَنْ ابْتَعَدَ أَهْلُهَا عَنْهَا وَغَيْرِهَا الدَّهْرُ وَأَخْنَى عَلَيْهَا كَمَا أَخْنَى
 عَلَى لَبْدِ نَسْرِ لِقْبَانِ الْمَشْهُورِ الَّذِي عَاشَ مِئْتَيْ عَامٍ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْ عَنِ الْمَوْتِ مَرْدًا

- ١١- أَسْرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجَوْزَاءِ سَارِيَةٌ تَزْجِي الشَّمَالَ عَلَيْهِ جَامِدَ الْبَرْدِ
١٢- فَارْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلَّابٍ قَبَاتَ لَهُ

- طَوْعَ الشَّوَامِتِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرَدٍ
١٣- فَبَثْنُ عَلَيْهِ وَاسْتَمَرَ بِهِ صُمَعَ الْكُعُوبِ بَرِيَّاتٍ مِنَ الْخَرْدِ
١٤- وَكَانَ ضَمْرَانُ مِنْهُ حَيْثُ يُوزَعُهُ طَعَنَ الْمُعَارِكِ عِنْدَ الْمُحْجَرِ النَّجْدِ
١٥- شَكَ الْفَرِيصَةَ بِالْمَدْرَى فَأَنْفَذَهَا طَعَنَ الْمُبِيطِرَ إِذْ يَشْفِي مِنَ الْعَضْدِ
١٦- كَأَنَّهُ خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ سَفُودٌ شَرِبَ نَسُوهُ عِنْدَ مُفْتَأَدٍ

(١١) أسرت : جاءت ليلا . والجوزاء : برج في السماء . والشمال : ريح تأتي من جهة الشام ، معها السحاب ذو البرد .

(١٢) ارتاع : فرح . والكلاب : صاحب الكلاب . والشوامت : القوائم ، أو الأعداء ، أي بات كما يتنى له الشامت . والصد : شدة البرد . يريد أن هذا الثور لما أصابه مطر هذا الثوء وبرده ، كان مبيته مبيت سوء ، فتضاعف خوفه ، وبات قائما لا يطمئن فينام .

(١٣) بثن : فرقه . واستمر به . استمرت قوائمه به . والصمع : الضرامر ، جمع صمعاء . والكعوب : جمع كعب ، وهو المفصل من العظام . والخرد : استرخاء عصب يد البعير ، من شدة العقال ، واستعاره للثور ، لأنه لا يشد بعقال .

(١٤) ضمران : اسم كلب للصيد . ويوزعه : يغيره . والمعارك : المقاتل . والمحجر : الملجأ . والنجد : الشجاع .

(١٥) شك : أنفذ . والفريصة : بضعة لحم في مرجع الكتف ، أو من مرجع الكتف إلى الخاصرة . والمدري : القرن . والمدرية : رماح كانت تركب فيها القرون المحددة مكان الأسننة . والمبيطر : البيطار . والعضد : داء يأخذ في العضد .

(١٦) الصفحة : الجانب . السفود : حديدة يشوى عليها اللحم ، قيل هي رومية . والشرب : جماعة يشربون . ونسوه : تركوه . والمفتأد : موضع النار الذي يشوى فيه .

(٧) ثم قال فترك هذه الدار ووصفها إذ لا مرد لما حل بها ، وضع الرجل على ناقه شبيهة بالبعير لصلابة خفها وعظم فقرها (٨) وهي سمينة تمتلئة البدن لأسنانها صريف الحبل في البكرة (٩) وقد فعل الشاعر ذلك وركب هذه الناقة وسار عليها حتى إذا زال النهار أى انتصف رأها تحته كالثور الوحشى المنفرد الذى توجس من الإنس فزاد نشاطاً . ثم استورد إلى وصف هذا الثور الوحشى ففاق « لفتستون ، و « سيدك ، وغيرهما من رواد أفريقية .. وقال (١٠) إن هذا الثور من وحوش وجره وهي فلاة اتساعها ستون ميلاً وماؤها قليل ، ولذلك فبطنه طاو ، ثم وصف شكله فقال إنه أبيض كسيف الصيقل المسلول وفي قوائمه نقط سود (١١) وقد أمطرت عليه السماء ليلاني الفصل الذى تطلع فيه الجوزاء أى فصل الحر وكان مع المطر برد فاحتدت نفسه فيه وتضاعف حذره (١٢) ثم سمع صوت صائد معه كلاب فارتاع من ذلك وبات غائفاً قائماً على قوائمه (١٣) وفي البيت الثالث عشر يؤكد النابغة استمرار هذا الخوف الذى ألتى على وحش وجره حين رأى كلاب الصيد والصيد (١٤) فأرسل الصائد عليه كلباً من كلابه واسمه هزان وأغراه بصيده وطعنه طعن المحارب الشجاع فوثب السكلب على الثور ووقع على رأسه حيث أراد الصائد أن يمسكه بعنقه حتى لا يعود له مناص (١٥) فشكك الثور بقرنه فى فريسته أى بين كتفه وخاصرته فنفذ القرن من الجهة الأخرى لحدته كأنه مبضع البيطار الذى ينزل به الحيوان إذا اعتراه داء العضد (١٦) وخرج القرن من جنب السكلب الآخر كأنه السفود (أى « الشيخ ، الذى يشك به اللحم يشوى) الذى استعملته الندماء ثم نسوه بجانب المفتاد أى موضع النار التى يشوى عليها اللحم (١٧) ولكن السكلب ظل ينهش أعلى القرن وقد انقبض من شدة الألم وبقي متصلباً غير متعوج (١٨) ولما رأى السكلب الثانى واسمه واشق ماحل برفيقه وأن لاسليل إلى الذية أو القصاص (١٩) قالت له النفس إنى لا أرى طمعاً بالثور بل إن مولاك نفسه قد لا يصيد هذا الثور ولا يسلم منه (٢٠) ولما انتهى النابغة من وصف هذه الناقة على ما تقدم من البيان قال إن هذه الناقة هي التى تبلغنى الملك النعمان الذى له فضل على الناس أقاربهم وأباعدهم ، وشبهه بالملك سليمان الحكيم ، واستطرد إلى طلب العفو .

- ٢١- وَلَا أَرَى فاعِلًا فِي النَّاسِ يُشْبِهُهُ
 ٢٢- إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ الْإِلَهُ لَهُ
 ٢٣- وَخَيْسِ الْجِنِّ إِنِّي قَدْ أَذْنْتُ لَهُمْ
 ٢٤- فَمَنْ أَطَاعَكَ فَانْفَعَهُ بِطَاعَتِهِ
 ٢٥- وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبُهُ مُعَاقِبَةٌ
 ٢٦- إِلَّا لِلْمَلِكِ أَوْ مَنْ أَنْتَ سَابِقُهُ
 ٢٧- أُعْطِيَ الْفَارَهَةَ حُلْوٍ تَوَابِعُهَا
 ٢٨- الْوَاهِبُ الْمِثَّةَ الْمِعْكَاءَ زَيْنُهَا
 ٢٩- وَالْأُدْمَ قَدْ خَيْسَتْ فِتْلًا مَرِافِقُهَا

- (٢١) أى لأرى أحدا يفعل فعلا كريما يشبهه في فعله . وأحاشى : أستثنى .
 (٢٢) أحدها : أمنعها . والفند : الخطأ في القول والفعل وغيره ، بما يفند صاحبه عليه .
 (٢٣) خيس : ذلل . وتدمر : مدينة بالشام : والصفاح : حجارة عراض ،
 والعمد : أساطين من الرخام .
 (٢٤) يقال : رشد ، بضم أوله وسكون ثانيه ، ورشد بفتحتين
 (٢٥) الظلوم : كثير الظلم . والضمد : الذل والغيظ أو شدة الغضب والحقد .
 (٢٦) الأمد : الغاية التي تجرى إليها . قال الأعم : وأكثر أهل اللغة لا يعرف
 معنى البيت .
 (٢٧) أعطى أكثر إعطاء . والفارهة الناقة الكريمة ، والمطية الحسنة . وتوابعها
 ما يتبعها من هبات . والنسكد : الضيق والعسر .
 (٢٨) المعكاء : الغلاظ الشداد . والسعدان : نبت تسمن عليه الإبل ، ويغذوها
 غذاء حسنا . وتوضح : اسم موضع . والبلد ما تلبد من الوبر .
 (٢٩) الأدم : البيض من النوق . وخيست : ذلت . والفتلاء : التي بانث مرافقها
 من آباطها ، فلا يصيبها ضاغظ ولا حاز ، وهو جرح يصيب كرا كرها إذا صكتها
 (١٣ - أول)

٣٠- والرأ كضات ذُبُولَ الرِيْطِ فَأَنْقَهَا بَرْدُ الْمَوَاجِرِ كَالْفَزْلَانِ بِالْجَرَدِ

٣١- وَالخَيْلَ تَمْرَعُ غَرْبًا فِي أُعْنَتِهَا

كَالطَّيْرِ تَنْجُو مِنَ الشُّؤْبِ بِوَبِ ذِي الْبَرَدِ

٣٢- احْسَبْكُمْ كَحُسْكُمْ فَتَأَقِ الْحَيُّ إِذْ نَظَرَتْ

إِلَى حَمَامٍ شِرَاعٍ وَارِدِ الشَّمَدِ

٣٣- يَحْمُهُ جَانِبُهُ سَانِيْقٍ وَتَتَّبِعُهُ مِثْلَ الزَّجَاجَةِ لَمْ تُكْحَلْ مِنَ الرَّمَدِ

٣٤- قَالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا وَنِصْفُهُ فَوْقَهُ

٣٥- فَحَسَبُوهُ فَأَلْفُوهُ كَمَا احْسَبَتْ تِسْعًا وَتِسْعِينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدْ

مرافقها ، فيمنعها بذلك عن السير . والرحال : جمع رحل ، وهو كالسرج والخيرة : مدينة معروفة بالعراق ، تنسب إليها الرحال . والجدد : جمع جديد .

(٣٠) الذبول : جمع ذبل ، وهو ما أسبل من الثوب . والريط : جمع ربطة وهي كل ملاءة لم تكن لفقين . وفانقها : نعم عيشها . والهواجر : جمع هاجرة ، وهي الحر الشديد . والجراد : الموضع الذي لا ينبت شيئاً

(٣١) تمزع : تمر مر سريعاً . وغرباً : حدة ونشاطاً . والشؤب : السحاب العظيم . يقول : ويهب الخيل التي هي في سرعتها كالطير التي تخاف أذى البرد ، فهي شديدة الطيران .

(٣٢) فتاة الحى : قيل هي زرقاء اليمامة . وشراع : بجمعة . ويروى ، سراع . والتد : الماء القليل ، الذي يكون في الشتاء ، ويجف في الصيف .

(٣٣) يحفه : يحيط به . وجانباً ناحيتاً . والنيق : الجبل . مثل الزجاجة : أى عينا صافية ، لم يصبها رمد ، فتحتاج إلى كل .

(٣٤) قد : أى ب .

(٣٥) يقول : > القطا ، وضوا إليه نصفه ، فألفوه تسعاً وتسعين كما حسبت ،

- ٣٦- فَكَمَلَتْ مِثَّةً فِيهَا حَمَامَتُهَا وَأَسْرَعَتْ حِسْبَةً فِي ذَلِكَ الْعَدَدِ
٣٧- فَلَا لِعَمْرٍ الَّذِي مَسَحَتْ كَهَيْبَتَهُ وَمَاهِرٍ يِقَ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ
٣٨- الْمُؤْمِنِ الْعَائِذَاتِ الطَّيْرِ فَمَسَحَهَا رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الْغَيْلِ وَالسَّعْدِ
٣٩- مَا قُلْتُ مِنْ سِيءٍ مِمَّا أُتَيْتَ بِهِ إِذَنْ فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَى يَدِي
٤٠- إِلَّا مَقَالَةَ أَقْوَامٍ شَقِيتُ بِهَا كَأَنْتَ مَقَالَتُهُمْ قَرَعًا عَلَى الْكَيْدِ
٤١- إِذَنْ فَمَا قَبِنِي رَبِّي مُعَاقِبَةً قَرَّتْ بِهَا عَيْنٌ مِنْ يَأْنِيكَ بِالْفَنْدِ

(٣٦) الحسبة : الحساب . يقول في هذه الآيات الخمسة : أصب في أمرى ولا تحطىء فيه ، كما أصابت الزرقاء في عدد الحمام ، ولم تحطىء فيه ، زعموا أن الزرقاء امرأة من طسم وجديس .

(٣٧) هريق : صب على الأنصاب ، وهي حجارة كانت في الجاهلية يذبح عندها العتائر . والجسد والجساد : الزعفران ، وهو هنا الدم . أقسم بالله أولاً ، ثم بالسماء التي كانت تصب على الأنصاب .

(٣٨) المؤمن : الذي آمنها من الخوف ، وهو الله . والعائذات : اللاجئات إلى الحرم . ومسحها : أى تمسح الركبان عليها ، ولا تهيجها بأخذ . والغيل ، بفتح الغين قيل : هو الماء الجاري على وجه الأرض . وقيل : الغيل والسعد : أجمتان كانتا بين مكة ومنى .

(٣٩) يقول : إذا كنت قلت هذا الذى بلغك ، فشلت يدي ، حتى لا أطيق رفع السوط على خفته ، وروى في تاج العروس : وما إن نديت بشيء أنت تكرهه ،

يقال : ماندينى من فلان شيء يكرهه ، أى ما بلنى ولا أصابنى ، وما نديت له كنى بشر ، وما نديت بشيء تكرهه ، وأنشد البيت .

(٤٠) القرع : الصد والضرب . يقول : اشتدت على مقاتلهم ، وهبتك من أجلها فحكاها قرعت كبدى بذلك .

(٤١) الفند : الكذب . يقول : إن كان الأمر على ما يصف ، فمأقبنى ربى معاينة

- ٤٢- أَنْبِئْتُ أَنْ أَبَا قَابُوسٍ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَأْرِ مِنَ الْأَسَدِ
 ٤٣- مَهْلًا فِدَاءُ لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ وَمَا أُنْمَرُ مِنْ مَارِلٍ وَمِنْ وَلَدٍ
 ٤٤- لَا تَقْدِفَنِي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ وَإِنْ تَأْتَفَكَ الْأَعْدَاءُ بِالرَّفْدِ
 ٤٥- فَمَا الْفِرَاتُ إِذَا هَبَّ الرِّيحُ لَهُ قَرَّبِي غَوَارِبُهُ الْعَبْرِينَ بِالزَّبْدِ
 ٤٦- يَمُدُّهُ كُلُّ وَادٍ مُتْرَعٍ لَجِبٍ فِيهِ رُكْمٌ مِنَ الْيَنْبُوتِ وَالْخَضِ
 ٤٧- يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ الْمَلَّاحُ مُعْتَصِمًا بِالْخِزْرَانَةِ بَعْدَ الْإِينِ وَالْمَجْدِ
 ٤٨- يَوْمًا بِأَجْوَدَ مِنْهُ سَيْبَ نَافِلَةٍ وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ الْيَوْمِ دُونَ غَدِ

تقر بها عين حاسدي والكاذب على .

- (٤٢) أبو قابوس : كنية النعمان . يقول : لقد توعدني النعمان وأهدر دمي ؛
 وإذا زأر الأسد فلا قرار لأحد بجواره .
 (٤٣) مهلا : أى تثبت فى أمرى ولا تعجل على . وأثمر : أجمع وأكثر .
 (٤٤) الكفاء : النظير والمثل . وتأففك الأعداء : صاروا حولك كالأناني .
 والرفد : العصب من الناس .
 (٤٥) الفرات : نهر معروف . والعبيرين : الناحيتين . والغوارب : الأمواج .
 الزبد : ما يطرحة الوادى إذا جاش ماؤه ، واضطربت أمواجه .
 (٤٦) مترع : مملوء . واللجب : ذو الصوت . والركام : الحطام المتكاثف .
 والينبوت : شجر الخشخاش . والخضد : ما خضد وتكسر .
 (٤٧) الملاح : صاحب السفينة . والخيزرانة : السكان ، وهو ذنب السفينة .
 والإين : الفترة والإعياء . والنجد : العرق والسكر .
 (٤٨) السيب : العطاء . والنافلة : الزيادة . ولا يحول أى لا يمتنع - وصف
 النعمان فى هذه الآيات بأحسن ما يمكن من الكرم .
 ومعنى هذه الآيات الأربعة السابقة :

- (١) أن الفرات إذا ثارت به العواصف وماجت مياهه وألقت الزبد على ضفتيه
 (٢) وجرت إليه المياه من الأنهر الصغيرة والغدران التى تصب فيه حاملة ركاما من

٤٩- هَذَا الثَّمَاءُ فَإِنْ تَسَمَّعَ بِهِ حَسَنًا فَلَمْ أَعْرِضْ أَبَيْتَ اللَّعْنُ بِالصَّفَدِ
٥٠- هَذَا إِذْ ذِي عِذْرَةَ إِلَّا تَكُنْ نَفَعَتْ فَإِنْ صَاحِبَهَا مُشَارِكُ النَّكْدِ

- ٢ -

وقال يعتذر إلى النعمان بن المنذر :

١- عَفَا ذُو حُسَا مَن فَرَقَنِي فَالْفَوَارِعُ فَجَنَّبَا أَرِيكَ فَالتَّلَاعُ الدَّوَا فِعُ
٢- فَمُجْتَمِعُ الأشْرَاجِ غَيْرَ رَسْمَهَا مَصَافِيْفُ مَرَّتْ بَعْدَنَا وَمَرَابِعُ
٣- تَوَهَّمْتُ آيَاتِ لَهَا فَعَرَفْتُهَا لِسِتَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا العَامِ سَابِعُ
٤- رَمَادُ كَسْكُحْلِ العَيْنِ لِأَيَّامِ بَيْنَهُ وَنُؤْيُ كَجَذْمِ الحَوْضِ أَنَامُ خَاشِعُ

نبات الخشخاش ونحوه (٣) حتى اضطر الملاح أن يتمسك بدفة السفينة بعد أن أعياه العرق والكرب من شدة جريان الماء (٤) لا يكون الفرات أجود من النعمان ، وجوده اليوم لا يمنع جوده غدا لغزارته وكونه سحيجة فيه .

(٤٩) الصفد : العطاء .

(٥٠) عذرة : اعتذار . يريد : إن لم ينفع هذا الاعتذار عندك ، فصاحبه

حليف لهم ، قليل الخير .

شرح القصيدة الثانية

(١) عفا : درس . وذوحسا : مكان في بلاد بني مرة : وفرتني : اسم امرأة . والفوارع : أعلى الجبل ، أو مكان بعينه . وأريك : موضع التلاع : جمع تلة . وهي مجارى الماء أعلى الأدوية ، أو ما انهبط من الوادى . والدوافع : التي تدفع إلى الوادى .

(٢) الأشراج : مسایل الماء من الحرة إلى السهل . والمصايف : جمع مصيف ، من الصيف . والمرابع : جمع مربع ، من الربيع .

(٣) أى : غبت عنها سبعة أعوام : فلما رأيتها لم أبتئنها إلا بعد طول تفرس وتأمل لدروسها وتغير معالمها .

(٤) لايا : جهدا ومشقة . والنؤى : حفير حول الخيمة كالطوق ، يصرف عنها

- ٥- كأنَّ مَجْرَ الرَّمْسَاتِ ذُبُوهَا عَلَيَّ حَصِيرٌ نَمَقْتَهُ الصَّوَانِعُ
 ٦- على ظَهْرِ مَبْنَاءٍ جَدِيدٍ سَيُورُهَا يَطُوفُ بِهَا وَسَطَ اللَّطِيمَةِ بَاتِعُ
 ٧- فَكَفَفْتُ مَنِيَّ عَبْرَةَ فَرَدَدْتُهَا عَلَى النَّحْرِ مِنْهَا مُسْتَهْلٌ وَدَامِعُ
 ٨- على حينَ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا وَقَلْتُ أَلْمَأُ أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعُ
 ٩- وَقَدْ حَالَ هَمٌّ دُونَ ذَلِكَ شَاغِلٌ مَكَانَ الشَّغَافِ تَبْتَغِيهِ الْأَصَابِعُ
 ١٠- وَعِيدُ أَبِي قَابُوسَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ أَنَا نِي وَدُونِي رَاكِسٌ فَالضَّوَاجِعُ
 ١١- فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرْتُنِي ضَيْلَةً مِنَ الرَّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السَّمَّ نَاعِقُ
 ١٢- يُسَهِّدُ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ سَلِيمُهَا لِحَلِي النِّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَاقِعُ

- ماء المطر . والجذم الأصل . وأنام : مثلم . وخاشع : لاصق بالأرض .
 (٥) الرامسات : الرياح الشديداً الهبوب ، التي ترمس الأثر ؛ أى تعفيه وتدفته .
 وذبول الريح : أو اخرها أو أوائلها . ونمقته : زيبته .
 (٦) المبنأة : هى التى يبسط عليها التاجر ما يبيعه ، حصيرا كان أو نطعا . والسيور :
 الأشرار . واللطيمة : سوق العطارين ، أو غير يحمل عليها الطيب ، أو الطيب نفسه .
 (٧) ككفف الدمع : مسحه . والعبرة : الدمعة . والمستهل : السائل المنصب .
 والدامع : الذى يترقق فى العين قبل أن ينصب .
 (٨) صحا : أفاق . والوازع : الكاف الزاجر عن اللهو .
 (٩) الشغاف : حجاب القلب .
 (١٠) كنهه : حقيقته ، أى على غير ذنب منى . وراكس : واد . والضواجع :
 منحني الوادى .
 (١١) ضئيلة : أفعى دقيقة الجسم . وساورتنى : لدغتنى . والرقش : جمع رقشاء ،
 وهى التى فيها نقط بيض وسود . والناقع القاتل .
 (١٢) يسهد : يمتنع من النوم . وليل التمام : أطول ليالى الشتاء . والسليم :
 الملدوخ ، تفاؤلا له بالسلامة . وقعاقع : أصوات . كانوا يجعلون الحلى والخلاخل
 فى يد الملدوخ ، ويحكونها لئلا ينام ، فيدب السم فيه .

- ١٣- تَنَادَرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سَمِّهَا
١٤- أَنَانِي أَبَيْتَ اللَّعْنَ أَنَاكَ لِمَتَّنِي
١٥- مَقَالَةٌ أَنْ قَدْ قُلْتُ سُوفَ أَنَالُهُ
١٦- لَمَعْرِي وَمَا عَمْرِي عَلَى يَمِينِ
١٧- أَقَارِعُ عَوْفٍ لَا أَحْوَلُ غَيْرَهَا
١٨- أَنَاكَ أَمْرٌ مُسْتَبْطِنٌ لِي بِغَضَاةٍ
١٩- أَنَاكَ بِقَوْلٍ هَلْهَلَّ النَّسِجِ كَاذِبٍ
٢٠- أَنَاكَ بِقَوْلٍ لَمْ أَكُنْ لِأَقْوَاهُ
٢١- حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رَيْبَةً
- تُطَلِّقُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تُرَاجِعُ
وَتِلْكَ الَّتِي تَسْتَكُ مِنْهَا الْمَسَامِعُ
وَذَلِكَ مِنْ تِلْقَاءِ مِثْلِكَ رَائِعُ
لَقَدْ نَطَقْتَ بِظُلْمٍ عَلَى الْأَقَارِعُ
وَجُوهَ قُرُودٍ تَبْتَنِي مَنْ تَجَادِعُ
لَهُ مِنْ عَدُوٍّ مِثْلَ ذَلِكَ شَافِعُ
وَلَمْ يَأْتِ بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ نَاصِعُ
وَكُو كِبَلْتِ فِي سَاعِدِي الْجَوَامِعُ
وَهَلْ يَا أَمَنَ ذُو أُمَّةٍ وَهُوَ طَائِعُ

(١٣) يقول : من خبشها لاتيحيب الراقى ، فرة تخيب ومرة لاتيحيب . وتناذرها : خوف بعضهم بعضا إياها .

(١٤) أبيت اللعن : كلمة يدعى بها للملوك ، أى حفظت بما تلعن به . وتستك : تضيق ... (المعنى) أنتنى منك ملامة يضيق عنها السمع ويأبأها .

(١٥) مقالة : مرفوع على أنه بدل من فاعل أنانى فى البيت السابق ، سوف أناله أى بأذى . أى ذلك خبر مفرع منك ومن مثلك من أهل القدرة والسلطان .

(١٦) أراد بالأقارع بنى قريع بن عوف ، وكانوا وشوابه إلى النعمان .

(١٧) تجادع : تشاتم .

(١٨) أى أنك امرؤ منهم مستبطن لى بغضا له يشفعه آخر مثله من الأعداء بالوشاية .

(١٩) هلهل كجعفر : صفة لقول ، أى أنك بقول سخيف النسج كاذب ، ولم يأتك بالحق الواضح .

(٢٠) الجوامع : جمع جماعة وهى : الغل والقيد فى اليد أو العنق ، وكبلت أى ضيقت .

(٢١) الأمة : الدين والاستقامة أى وهل آثم فى يمينى ، وأنا أدين لك وفى طاعتك .

- ٢٢- بِمُصْطَحَبَاتٍ مِنْ لَصَافٍ وَثَبْرَةٍ بَزْرُنَ إِلَّا لَا سَمِيرُهُنَّ التَّدَاغُ
٢٣- فَمِمَّا تَبَارَى الرِّيحَ خُوصَاعِيُّوْنَهَا لَهُنَّ رَذَايَا بِالطَّرِيقِ وَدَائِعُ
٢٤- عَلَيَّهِنَّ شَعْتُ عَامِدُونَ لِحِجْبِهِمْ فَهِنَّ كَأَطْرَافِ الْحَنِيِّ خَوَاضِعُ
٢٥- لَسَكَلْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرَكَتَهُ كَذَى الْعَرِيِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وَهُوَ رَانِعُ
٢٦- فَإِنْ كُنْتُ لَأَذُ الضَّنْفِ عَنِّي مُكَذَّبُ

وَلَا حَلْفِي عَلَى الْبِرَاءَةِ نَافِعُ

(٢٢) لصف و ثبرة ماء ان يستقى منهما الركبان عن طريق مكة . و لال جبل عن يمين امام الحج حيث يقف بعرفة . . المعنى : حلفت بنوق مصطحبات للحجاج يمتطونها من لصف و ثبرة إلى عرفة حيث ينتهين الى لال يزرنه ، ثم يقصدن مكة متدافعات في السير أى يدفع بعضهن بعضا من الازدحام . وحلف بهذه النوق التي تزور عرفة ومكة تعظيما لها .

(٢٣) السما: طائر أكبر من الخطاف سريع الطيران . و تبارى الريح : تعارضها . و خوصا عيونها : أى ضيقات عيونها ، والرذايا : جمع رذية ، وهو المتروك المطروح من الإبل الهالك في أثناء الطريق . والمعنى : تزور هذه الإبل إلا لال كونهن سريعات السير كالسهم ضيقات العيون من الجهد و انقاء الغبار ، وقد سقط منها هوالك في الطريق مودعة به .

(٢٤) شعث : جمع أشعت وهو المغبر الشعر من طول السفر المتفرقة ، والحنى : جمع حنية ، وهى القوس . . المعنى : على هذه النوق رجال شعث قاصدون للحيح ، وقد أصبحت هذه النوق من عناء السفر ضامرة كالقوس المبرية خاضعة الأعناق إعياء و تعباً .

(٢٥) لسكلفتى : جواب القسم . والعر : قرح مثل القوباء تخرج من الإبل متفرقة في مشافرها وقوائمها ، فتكوى الصحاح في هذه المواضع لئلا تعديها المراض . (المعنى) لقد أخذتني بذنب الجاني وتركته ؛ فأنا وهو كمثل الفصيل المعرور ، يترك راعيا يأكل ماشاء في مرعاه ، ويكوى غيره وهو سليم .

(٢٦) الضنغن : الحقد والعداوة . و يروى : فإن كنت لاذن الضنغن عنى مكذبا

- ٢٧- وَلَا أَنَا مَأْمُونٌ بِشَيْءٍ مِّمَّ أَقُولُهُ وَأَنْتَ بِأَمْرٍ لَا مَحَالَةَ وَاقِعٌ
 ٢٨- فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعٌ
 ٢٩- خَطَاطِيفٌ حُجْنٌ فِي حَبَالٍ مَقْبِنَةٍ تَمُدُّ بِهَا أَيْدِي إِيَّاكَ نَوَازِعُ
 ٣٠- أَتُوْعِدُ عَبْدًا لَمْ يَخُنْكَ أَمَانَةً وَتَمْرُكُ عَبْدًا ظَالِمًا وَهُوَ ضَالِعٌ
 ٣١- وَأَنْتَ رَبِّيعٌ يُنْعِشُ النَّاسَ سَيْبُهُ وَسَيْفٌ أُعِيرْتَهُ الْمَنِيَّةُ قَاطِعٌ
 ٣٢- أَبِي اللَّهِ إِلَّا عَدَاهُ وَوَفَاةُ فَلَا النَّكْرُ مَعْرُوفٌ وَلَا الْعُرْفُ ضَائِعٌ
 ٣٣- وَتُسْقَى إِذَا مَا شَبِثْتَ غَيْرَ مُصْرَدٍ بِزَوْرَاءَ فِي حَافَتِهَا الْمِسْكُ كَانِعٌ

بفتح التاء من كنت ، وكسر الذال من مكذب .

(٢٧) وَأَنْتَ بِأَمْرٍ لَا مَحَالَةَ وَاقِعٌ : أَي وَأَنْتَ فِي أَمْرٍ إِذَا مَا وَاقِعٌ لَا مَحَالَةَ .

(٢٨) فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ النَّخ : أَي فَانْ عَقَابِكَ وَمَوْأَخِذَتِكَ كَاللَّيْلِ ، أَي لَا أَنْجُو مِنْ عِقَابِكَ مَهْمَا اتَّسَعْتَ أَمَا مَيِّ مَذَاهِبِ الْبَعْدِ مِنْكَ وَالْمُهْرَبِ عَنْكَ . وَخَصَّ اللَّيْلَ دُونَ النَّهَارِ لِأَنَّ اللَّيْلَ مَوْحِشٌ يَخْشَى شَرَّهُ كَمَا يَخْشَى عِقَابَ الْمَلِكِ . الْمُنْتَأَى : الْمَكَانُ الَّذِي يَنْتَأَى فِيهِ عَنْكَ أَي يَبْعَدُ (٢٩) خَطَاطِيفٌ : خَبْرٌ لِمَبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ أَي لَكَ خَطَاطِيفٌ ، جَمْعُ خَطَافٍ . أَوْ مَبْتَدَأٌ سَوَّغَ الْإِبْتِدَاءَ بِهِ الْوَصْفَ وَتَمَدَّدَ خَبْرُهُ . وَحُجْنٌ : جَمْعُ أَحْجَنٍ أَي مَعْوَجٌ . وَالْمَعْنَى : أَنَّ لَكَ خَطَاطِيفٌ تَمْتَدُّ إِلَى بِهَا أَيْدِي تَنْزِعُ بِي إِلَيْكَ وَتَجِدُنِي . (٣٠) أَتُوْعِدُ : تَهْدِدُ . ضَالِعٌ : مَائِلٌ عَنِ الْحَقِّ جَائِرٌ . وَيُرْوَى : ضَالِعٌ ، بِالضَّاءِ وَهُوَ الْجَائِرُ الْمَذْنُوبُ .

(٣١) الرَّبِّيعُ : الْغَيْثُ . وَيُنْعِشُ : يَجْبِرُ وَيَرْفَعُ . وَالسَّيْبُ : الْعَطَاءُ .

(٣٢) النَّسْكَرُ : الْمُنْكَرُ . وَالْعُرْفُ الْمَعْرُوفُ . وَضَاعُ الشَّيْءِ يَضِيعُ : يَبْطُلُ ، وَالْمَاءُ فِي قَوْلِهِ « عَدَلَهُ » : يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ رَاجِعَةً إِلَى « اللَّهِ » . وَالْمَعْنَى : أَبِي اللَّهِ إِلَّا الْعَدْلَ وَالْوَفَاءَ ، أَي فَلْتَكُنْ أَنْتَ كَذَلِكَ عَادِلًا ، وَيَجُوزُ أَنْ تَعُودَ عَلَى « النَّعْمَانِ » ، أَي خَلْقَهُ اللَّهُ لِلْعَدْلِ وَالْوَفَاءِ .

(٣٣) مُصْرَدٌ : مِنَ التَّصْرِيدِ ، وَهُوَ شَرْبٌ دُونَ الرِّيِّ ، أَوْ هُوَ قَطْعُ الشَّرَابِ . وَزَوْرَاءَ : قَيْلٌ دَارٌ بِالْحَيْرَةِ كَانَتْ لِلنَّعْمَانِ ، هَدَمَهَا أَبُو جَعْفَرٍ ؛ وَقَيْلٌ كَأْسٌ طَوِيلَةٌ مِنْ

وقال أيضاً :

- ١- كَلَيْنِي لِهَمِّ يَا أُمِيمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ
٢- تَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضِ وَلَيْسَ الَّذِي يَرَعَى النُّجُومَ بِأَتَمِّ
٣- وَصَدْرٍ أَرَا حَ اللَّيْلِ عَازِبَ هَمِّهِ تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
٤- عَلِيٌّ لِعَمْرٍ وَنِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ لَوْلَا لَدِهِ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبِ

فضة . وحافظها : جوانبها . وكانع حاضر . وقيل : دان بعضه من بعض .

شرح القصيدة الثالثة

(١) قال الأعمى : قال النابغة يمدح عمرو بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر ابن أبي شمر (ككتف) ويقال شمر (كبلح) حين هرب إلى الشام ، لما بلغه سعى مرة ابن ربيعة بن قريع به إلى النعمان وجافاه . هذا عن أبي عبيدة . . وقال غيره : هو عمرو بن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبي شمر . . كلبني دعيني . وأميمة : بالفتح ، والأحسن بالضم . قال الخليل : من عادة العرب أن تنادى المؤنث بالترخيم ، فلما لم يرخم هنا بسبب الوزن أجراها على لفظها مرخمة ، وأتى بها بالفتح . وناصر : متعب . وبطية الكواكب : أي لانغور كواكبه .

(٢) أراد براعى النجوم : نفسه ، وقيل أراد به الصبح . ويروى : د يهدى ، بدل د يرعى ، أي الذي يتقدم النجوم في الظهور .

(٣) وصدر : أي وكلبني أيضا لصدر . وأراح الليل : من الرواح . وعازب غائب . (المعنى) ودعيني أيضا وصدري المتضاعف فيه الحزن الذي أرجع هذا الليل ما كان غائبا من همه . ثم اقتضب الكلام اقتضابا وشرع في مدح عمرو بن الحارث فقال : (على لعمر) .

(٤) عقارب النعمة : تكديرها بالمن والأذى . (المعنى) : على لعمر و نعمة حديثه بعد نعمة قديمة لوالده لم يكدرهما من ولا أذى .

- ٥- حَلَفْتُ بِمَيْمَنًا غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ
٦- لَئِنْ كَانَ لِلْقَبْرِ بْنِ قَبْرِ بِجَلْقِي
٧- وَالْحَارِثِ الْجَفْنِيِّ سَيِّدٍ قَوْمِهِ
٨- وَنَقَتُ لَهُ بِالنَّصْرِ إِذْ قِيلَ قَدْ غَزَتُ
٩- بَنُو عَمِّهِ دُنْيَا وَعَمْرُو بْنُ عَامِرٍ
١٠- إِذَا مَا غَزَوْا فِي الْجَيْشِ حَلَقَ قَوْمُهُمْ
١١- بِصَاحِبِيهِمْ حَتَّى يُغْرِنَ مَغَارَهُمْ
١٢- تَرَاهُنَّ خَلْفَ الْقَوْمِ خُزْرًا عِيُونُهَا
- وَلَا عِلْمَ إِلَّا حُسْنُ ظَنِّ بِصَاحِبِ
وَقَبْرِ بِصِيدَاءَ الَّذِي عِنْدَ حَارِبِ
لَمِلْتَمَسْنَ بِالْجَيْشِ دَارَ الْمُحَارِبِ
كَتَائِبُ مِنْ غَسَّانَ غَيْرَ أَشَائِبِ
أَوَّلِكَ قَوْمٌ بِأَسْمُهُمْ غَيْرُ كَاذِبِ
عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ
مِنَ الضَّارِيَاتِ بِاللَّيْمَاءِ الدَّوَارِبِ
جُلُوسَ الشَّيْخِ فِي ثِيَابِ المَرَانِبِ

(٥) أي حلفت يمينا لم استثن فيها ولا علم لي بصحة هذه اليمين إلا تقي وحسن ظني بصاحبي الذي أمده.

(٦) أي لئن كان المدوح عمرو منسوبا لصاحبي هذين القبرين وهو الواقع . وجلق : اسم لدمشق . وصيداء ، من مدن ساحل الشام ، موضع قريب منها . وحارب اسم رجل أوبلد . وصاحبا القبرين : هما الأب ، والجد الأول ، والحارث الجفني : هو الجد الثالث لأن المدوح هو عمرو بن يزيد بن الحارث الاعرج بن الحارث الاكبر بن أبي شمر الجفني لانه سيد آل جفنة . (المعنى) لئن كان هذا المدوح ابن هؤلاء الملوك العظام - وهو يعلم أنه ابنهم وإنما بالغ في المدح - ليبلغن مبلغهم وليطلبن بحيشه أعداءه فيغزوهم في عقر دارهم كما كان آباؤه وأجداده يفعلون .

(٧) الحارث الجفني : هو ابن أبي شمر الغساني . وقوله ليتمسن هو جواب القسم
(٨) أشائب : جمع أشابة وهم الاخلاط ، أي أن هذه الكتائب كلها من صلب غسان
(٩) أي أن هذه القبائل هم بنو عمه الادنون ، وبنو عمه الأبعدون في القرابة وهم بنو عمرو بن عامر .

(١٠) أي إذا غزوا وحلقت عليهم جماعات النصور والعقبان والرخم لتأكل من يقتلونهم
(١١) أي تسير جماعات الطير معهم كأنها تغير باغارتهم على الاعداء ضاريات متدربات على دماء القتلى .

(١٢) خزرا : جمع أخزر وخزراء ، أي ضيقة العيون خلقة أو أنها تتخازر أي تقبض

- ١٣- جَوَانِحَ قَدَّ أَيَقَنَ أَنْ قَبِيلَهُ إِذَا مَا التَّقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبِ
 ١٤- لَهْنٌ عَلَيْهِمْ عَادَةٌ قَدَّ عَرَفْنَاهَا إِذَا عَرَّضَ الْخَطِيءُ فَوْقَ الْكَوَائِبِ
 ١٥- عَلَى عَارِفَاتٍ لِلطَّعَانِ عَوَائِسِ يَهِنٌ كَلُومٌ بَيْنَ دَامٍ وَجَالِبِ
 ١٦- إِذَا اسْتَفْزَرُوا عَنَهُنَّ لِلطَّعْنِ أَرْقَلُوا إِلَى الْمَوْتِ إِذَا قَالَ الْجَمَالِ الْمَصَاعِبِ
 ١٧- فَهَمُّ يَتَسَاقُونَ الْمَنِيَةَ يَبْنَهُمْ بِأَبْدِيهِمْ بِيضٌ رِقَاقُ الْمَضَارِبِ
 ١٨- يَطِيرُ فُضَاضًا يَبْنَهُمَا كُلُّ قَوْنَسٍ وَيَتَّبِعُهَا مِنْهُمْ فِرَاشُ الْحَوَاجِبِ

أجفانها لتحدد النظر . جلوس الشيوخ الخ . أى أنها عند اشتداد القتال تقع على أعلى الارض والمضاب كأنها فى ريشها ووقوفها وتحديد النظر تترقب القتلى جالسة جلوس الشيوخ إذا التفوا بأكسية المرانب يحددون النظر إلى شىء بعيد . والمرانب جمع مرنبانى وهو الثوب المبطن بفراء الارانب .

(١٣) جوانح : أى ما تلات للوقوف .

(١٤) أى القنا الخطى المنسوب إلى الخط : بلد بالبحرين . . الكوائب : جمع كائبة ، وهى جسم الفرس مما تحت الكاهل إلى الظهر بحيث إذا نصب عليه السرج كانت أمام القربوس يضع الفارس عليها رحمه مستعرضا : أى اعتادت الطير أن الرماح إذا عرضت على الكوائب كان ذلك لرزق يساق إليها .

(١٥) على عارفات : أى على خيول صابرات لظعان الاعداء عابسات الوجوه .
 والكوم : الجراح . والدامى : الذى يسيل دما . والجالب : الجرح الذى يسى أعلاه
 (١٦) أرقلوا : أسرعوا . والجمل المصعب : الفحل الصعب . والمعنى : إذا أنزل هؤلاء الاقوام عن هذه الخيول لضيق فى المكان ، ووقع الالتحام - أسرعوا إلى الموت على أرجلهم كأنهم الجمال المصاعب .

(١٧) يتساقون : أى يسقى بعضهم بعضا .

(١٨) الفضاض : ما نفض وتفرق . والقونس أعلى البيضة التى توضع على الرأس من الفولاذ . وفراش الحواجب أى فراش الججمة وهى العظام الرقاق التى تكون أسفل الججمة فوق الحنك والحلق . والضمير فى يتبعها يعود على (كل قونس) لأنه

- ١٩- وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سُمِّيَ وَفَهُمْ
 ٢٠- تَوَرَّثَنَ مِنْ أَرْمَانَ يَوْمِ حَلِيمَةَ
 ٢١- تَقَدُّ السَّلُوقِيَّ الْمُضَاعَفَ نَسْجَهُ
 ٢٢- يَضْرِبُ يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ سَكِنَاتِهِ
 ٢٣- أَيْهِمْ شِمَّةٌ لَمْ يُعْطَاهَا اللَّهُ غَيْرَهُمْ
 مِنْ فُلُوقٍ مِنْ قِرَاعِ الْكِتَابِ
 إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جَرُّ بِنَ كُلِّ التَّجَارِبِ
 وَتُوقَدُ بِالصَّفَاحِ نَارَ الْحِبَابِ
 وَطَعَنَ كَمَا يُزَاعِ الْمَخَاضِ الضَّوَارِبِ
 مِنَ الْجُودِ وَالْأَحْلَامِ غَيْرُ عَوَازِبِ

في معنى الجمع - كقوله تعالى : وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ، - (المعنى) : يطير بين السيوف قوائس الفرسان قصاصا ، ويتبع هذه القوائس في الطيران فراش جماجم الفرسان .

(١٩) الفلوق : جمع فل ، وهو التلمة في حد السيف . والقراع : المضاربة بالسيوف وهذا الاستثناء سماه ابن المعتز تأكيد المدح بما يشبه الذم إذ أن انفلالها من قراع الكتائب فخر وفضل ؛ لأنه دليل على صبرهم وشجاعتهم وكثرة ضربهم للأعداء . (٢٠) أى أن هذه السيوف ورثت عن الآباء الذين حضروا يوم حليمة ، وهو يوم انتصرت فيه الغساسنة على المناذرة . وحليمة هذه ابنة الحارث بن أبي شمر جد المندوح الثالث وكانت ضمخت عسكر أبيها عند رجوعهم منصورين بالطيب فقييل في المثل « ما يوم حليمة بسر » .

(٢١) السلوقى : أى الدرع السلوقى . والدرع مؤنثة ، وقد تذكر كما هنا ، وهو منسوب إلى بلد سلوقية من ساحل أنطاكية بالشام . والصفاح : الحجارة العراض ، ونار الحباب : شعاع يضىء بالليل من ذباب يسمى الحباب .. المعنى : أن هذه السيوف تقطع الدرع المضاعفة النسج وإذا ضرب بها الحجارة قدحت شررا يتطاير كأنه نار الحباب .

(٢٢) الهام : جمع هامة وهى الرأس ، وسكناته : حيث يسكن ويستقر . والإيزاغ دفع الناقة بيولها . والمخاض : النوق الحوامل . والضوارب : التى تضرب بأرجلها والمعنى : إذا ضرب بها أزلت الهام عن الأعناق وإذا طعن بها خرج الدم فى إثرها خروجا كاندفاع بول النوق الحوامل .

(٢٣) الأحلام : العقول . والعوازب : البعيدة أو الغائبة : أى أنهم أجواد

- ٢٤- مَحَلَّتَهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ وَدِينَهُمْ قَوِيمٌ فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ الْعَوَاقِبِ
٢٥- رِقَاقُ النَّعَالِ طَيِّبٌ حُجْرَاتُهُمْ يُحْيُونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ
٢٦- نُحْيِيهِمْ بِيضُ الْوَلَائِدِ يَدِينُهُمْ وَأَكْسِمَةُ الْإِضْرِيحِ فَوْقَ الْمَشَاجِبِ
٢٧- يَصُونُونَ أَجْسَادًا قَدِيمًا نَعِيمًا بِخَالِصَةِ الْأَرْدَانِ خُضْرِ الْمَنَازِبِ
٢٨- وَلَا يَحْسِبُونَ الْخَيْرَ لِأَشْرِّ بَعْدَهُ وَلَا يَحْسِبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لَأَزِبِ

حاضر والعقول .

(٢٤) يروى محلتهم ذات الإله ومجلتهم فعنى الأولى مسكنهم دار نفس الإله يريد بيت المقدس والأرض المقدسة . ومعنى الثانية : كتاب حكمتهم ومقروءهم ذات الإله ، أى عبادة الإله . والعواقب : جمع عاقبة أى عاقبة أعمالهم جزاء الإله لهم عليها . يفهم بأنهم متدينون .

(٢٥) رقاق النعال : أى أن نعالهم رقيقة لا يخصفونها طباقا ، وذلك كناية عن نفة مشيهم لأنهم ملوك لا يمشون بل يركبون الخيل غالبا . وحجزة الأزار والسرراويل : جمع شدهما على الوسط من الجسم ، كناية عن عقبتهم . والريحان الزهر الطيب الرائحة . والسباسب : يوم الشعانين ، وهو يوم عيد عند النصارى وكان الممدوح نصرانيا ، وذلك كناية عن رقة أمرجتهم وحسن أذواقهم أو محافظتهم على التقاليد المرعية .

(٢٦) الولائد : الاماء . والاضريح : الحز الأحر اللون ، والحز : ثياب تنسج من الصوف المخلوط بالحريز ، والمشاجب : جمع مشجب ، وهو الأعواد تنشر عليها الثياب وتعلق . أى أنهم ملوك أهل نعمة خدمهم الولائد البيض ، وثيابهم ثمينة مصونة تعلق على المشاجب .

(٢٧) الأردن : جمع ردن ، وهو مقدم كم القميص . (المعنى) : يصونون أجسادهم العريقة فى التنعم بثياب بيض الأردن خضر المناكب . وكان هذا الزى من لبس الملوك

(٢٨) اللازب : الثا - اللازم . (المعنى) : أنهم قد عرفوا تصرف الزمان وتقلبه ، فاذا أصابهم خير لم يشقوا بدو . وا ، وإذا أصابهم شر لم يرهقهم ، وأيقنوا أنه لا يدوم فلم يقنطوا ، فوصفهم بالاعتدال .

٢٩- حَبَّوتُ بِهَا غَسَّانٌ إِذْ كُنْتُ لَاحِقًا بِقَوْمِي ، وَإِذْ أُعِيْتُ عَلَى مَذَاهِبِي

-- ٤ --

وقال أيضا :

- ١- إِنِّي كَأَنِّي لَدَى النُّعْمَانِ خَبْرَةٌ بَعْضُ الْأَوْدِ حَدِيثًا غَيْرَ مَكْدُوبٍ
٢- بَانَ حِصْنًا وَحَيًّا مِنْ بَنِي أُسْدٍ قَامُوا فَقَالُوا حَامَانًا غَيْرَ مَقْرُوبٍ
٣- ضَلَّتْ حُلُومُهُمْ عَنْهُمْ وَعَرَّهُمْ سَنَ الْمُعَيْدِي فِي رَعِيٍّ وَتَعَزَّيْبِ

(٢٩) أى حبوت بقصائد غسان عند ما كنت لاحقا بقومى غير خائف من أحد وعندما كنت خائفا هاربا من النعمان ، وضافت على مذاهبي .. أى أنهم خير من يمدحهم فى حالى الأمن والخوف .

شرح القصيدة الرابعة

- (١) النعمان : هو بن الحارث ، وليس النعمان بن المنذر . قال الوزير أبو بكر : كان النابغة منقطعا بوجه إلى بنى أسد ، فلما أسرهم الحارث بن أبي شمر الغساني فى وقعة عين أباغ ، ركب النابغة إلى الحارث يكلمه فى أسرى بنى أسد وبنى فزارة ، فأعطاه إياهم وأكرمه ؛ وكان حصن بن حذيفة الفزاري أصاب فى غسان قبل ذلك بعام . فقال الحارث للنابغة : مادس بنى أسد لإحصن ، وقد بلغنى أنه لا يزال يجمع علينا الجوع ، ليغير على أرضنا . وكان النعمان بن الحارث شديدا غليظا ، فدخل عليه النابغة . فقال له النعمان : إن حصنا عظيم الذنب إلينا وإلى الملك . فقال النابغة : أبيت اللعن ! إن الذى بلغك باطل . فى ذلك يقول هذه القصيدة . والأود : جمع ود . ويروى : الأودا مقصورا ، جمع وديد ، وهو المحب .
- (٢) قاموا : أى عزموا ، كما فى لسان العرب فى قام . والحى : كل ما حيته ومنعت منه .

- (٣) ضلت عزبت . الخلوم : العقول . والسن : حسن القيام على المال والمواشى . والمعيدى : تصغير المعدى ، نسبة إلى معد ، وخففت الدال لأن الياء مشددة بعدها . والتعزيب : أن يبيت الرجل بما شئته فى المرعى ، لا يريحها إلى أهلها .

٤ - قَادَ الْجِيَادَ مِنَ الْجَوْلَانِ قَائِظَةً مِنْ بَيْنِ مُنْعَلَةٍ تَرْحَى وَمَجْنُوبٍ

٥ - حَتَّى اسْتَفْغَاتِ بِأَهْلِ الْمَلْحِ مَا طَمِعَتْ

فِي مَنْزِلِ طَعْمِ نَوْمٍ غَيْرَ نَأْوِيْبٍ

٦ - يَنْضَحْنَ نَضْحَ الْمَزَادِ الْوُفْرِ أَنْاقَهَا شَدُّ الرُّوَاقِ بِمَاءٍ غَيْرِ مَشْرُوبٍ

٧ - قُبُّ الْأَيْطَلِ تَرْدِي فِي أَعْنَتِهَا كَالْخَاضِبَاتِ مِنَ الزُّعْرِ الظَّنَائِبِ

٨ - شَعْتُ عَلَيْهِمَا مَسَاعِيرٌ حَزْرَ بِهِمْ شُمُّ الْعَرَانِينَ مِنْ مُرْدٍ وَمِنْ شَيْبٍ

٩ - وَمَا بِحِصْنِ نَعَسٍ إِذْ تَوَرَّقَهُ أَصْوَاتُ حَى عَلَى الْأَمْرَارِ مَحْرُوبٍ

(٤) قَادَ الْجِيَادَ: يريد النعمان بن الحارث. والجولان: موضع بالشام. وقائظة:

في وقت القيظ، إذ يعتذر الماء والكلاء. والمنعلة: الناقة التي ألبست نعلًا من الجلد.

وترحى: تساق. والمجنوب: الحصان الموقود بجانب آخر.

(٥) الملح: ماء لبني فزارته ملح. والتأويب: سير النهار.

(٦) ينضحن: يعرقن. والمزاد: جمع مزادة، وهي ما يحمل فيها الماء. والوفر:

الضخام وأناقها: ملاءها. والرواية: المستقون.

(٧) قب: جمع أقب، وهو الضامر البطن. والأيطل: الكشح. وتردى:

تسرع. والخاضب من النعام: الذي احمر ساقاه وأطراف ريشه. والزعر: جمع

أزعر، وهو القليل الريش. والظنائب: جمع ظنبوب، وهو حد عظم الساق.

قال الأصمعي: إذا أخصب الظلم في الشتاء، فاحمر جلده وساقاه، اشتد ولا تطلبه

الخيال؛ لأنه في ذلك الوقت أسرع منها.

(٨) الشعث جمع الأشعث، وهو المتغير الشعر من سفر ونحوه. والمساعير:

جمع مسعار، وهو الذي يسعر الحرب ويهيجها. وشم العرانيين: مرتفعو الأنوف.

والمرد: جمع أمرد. والشيب: جمع أشيب.

(٩) حصن: من بني فزاره. والأمرار: مياه. والمحروب: الذي أخذ ماله

وسلب.

- ١٠- ظَلَّتْ أَقَاطِيعُ أَنْعَامٍ مُؤَبَّلَةٌ لَدَى صَلِيبٍ عَلَى الزُّورَاءِ مَنصُوبٍ
 ١١- فَإِذْ وَقِيَتْ بِحَمْدِ اللَّهِ شِرَّتْهَا فَانجِي فَرَارَ إِلَى الْأَطْوَادِ فَالْثُوبِ
 ١٢- وَلَا تَلَاقِي كَمَا لَاقَتْ بَنُو أَسَدٍ فَقَدْ أَصَابَتْهُمْ مِنْهَا بِشَوْبُوبِ
 ١٣- لَمْ يَبْقَ غَيْرُ طَرِيدٍ غَيْرِ مُنْفَلِتٍ وَمُوثِقٍ فِي حِجَالِ الْقِدِّ مَسْلُوبِ
 ١٤- أَوْ حُرَّةٍ كَهَمَاءِ الرَّمْلِ قَدْ كَبِلَتْ فَوْقَ الْمَعَاصِمِ مِنْهَا وَالْمَعْرَاقِيبِ
 ١٥- تَدْعُو قَوْمِيْنَا وَقَدْ عَضَّ الْحَدِيدُ بِهَا عَضَّ النَّقَافِ عَلَى صُمِّ الْأَنْيَابِ
 ١٦- مُسْتَشْعِرِينَ قَدْ الْفَوَّأَ فِي دِيَارِهِمْ دُعَاءَ سُوعٍ ، وَدُعْمَى ، وَأَيُوبِ

(١٠) الأفاطيع : جمع قطع ، مثل حديث وأحاديث ، وهو الطائفة من النعم أو النعم . والمؤبلة : التي تتخذ للقبية ، فلا تركب ، ولا تستعمل . والصليب : هدف ينصب علامة . والزوراء : مسكن بني حنيفة .

(١١) الشرة ، بكسر الشين : الشر . وانجى : أسرع . والأطواد : الجبال . واللوب : الحرار .

(١٢) الشؤبوب : الدفعة من المطر بشدة . شبه ما أصابهم من غارة النعمان بالشؤبوب . ولا تلاقى : أى لا تقيى حيث تلقاك الخيل المغيرة .

(١٣) الطريد : الذى طرده الخوف ، وأبعده عن محله . والقدي : الشراك ؛ وكانوا يشدون فيه الأسير . يقول : الطريد من بني أسد غير منفلت من الخوف والفرع ، فهو بمنزلة الأسير الموثق .

(١٤) المهابة : البقرة الوحشية . شبه بها المرأة الحلوة العينين . والمعصم : موضع السوار من اليد .

(١٥) قعين : بطن من بني أسد . والنقاف : خشبة تقوم بها الرماح . والأنياب : كعوب العصى . يقول : عض الحديد معاصم هذه المرأة ، فجعلت تستغيث بقومها .

(١٦) مستشعرين : يدعون بشعارهم . والشعار : العلامة التي يتعارفون بها في الحرب ، مثل أن يذكر الرجل أشرف من قومته ، ويدعوه باسمه . وسوع ، ودعوى ،

(١٤ - أول)

وقال يهجو زُرْعَةَ بنَ عَمْرِو :

- ١ - نُبِئْتُ زُرْعَةَ وَالسَّفَاهَةَ كاسِمِهَا
 - ٢ - فُخِّلْتُ يَا زُرْعَ بْنَ عَمْرِو أَنِّي
 - ٣ - أَرَأَيْتَ ، يَوْمَ عُكَاظَ حِينَ لَقِيْتَنِي
 - ٤ - إِنَّا اقْتَسَمْنَا خَطْمَتَيْنَا بَيْنَنَا
 - ٥ - فَلْتِ- أَنْيَتِكَ قَصَائِدُهُ وَلِيَدِ فَعْنٍ
 - ٦ - رَهْطُ بَنِي كَوْزٍ مُحْتَبِي أذْرَاعِهِمْ
- يُهْدِي إِلَى غَرَائِبِ الْأَشْعَارِ
مِمَّا يَشُقُّ عَلَى الْعَدُوِّ ضِرَارِي
تَحْتَ الْعِجَاجِ فَأَشَقَمْتَ غِبَارِي
فَحَمَلْتُ بَرَّةً وَاحْتَمَلْتَ فِجَارِي
جَيْشُهُ إِلَيْكَ قَوَادِمَ الْأَكْوَارِ
فِيهِمْ وَرَهْطُ رَبِيعَةَ بْنِ حَذَارِ

وأيوب : أحياء من اليمن من عسنان . يقول : إن بني قعين لما سمعوا في ديارهم شعار قوم النعمان ، وانتسابهم إلى سوع ودعوى وأيوب ، جعلوا يستشعرون .

شرح القصيدة الخامسة

(١) روى عن أبي عبيدة : كان زرع بن عمرو بن خويلد ، قد لقي النابغة بعكاظ فأشار عليه أن يشير على قومه بترك حلف بني أسد ، فأبى النابغة الغدر ، وبلغه أن زرع يتوعده ، فقال هذه القصيدة في هجائه . ويروى : أوابد في مكان : غرائب . فغرائب الأشعار : يروى مكانها : أوابد الأشعار . والأوابد : جمع أبدة ، وهي القصيدة تسير في كل مكان ، أوهي التي لا تشاكل جودة .

(٢) يازرع : مرخم زرع ، وضراري : أي مسى بأذى .

(٣) العجاج : الغبار . وعكاظ : سوق للعرب بقرم مكة .

(٤) برة : اسم للبر . وجزار : اسم للفجور ، وهما معرفتان من أعلام الاجناس

(٥) قوادم الاكوار : جمع قادمة ، وهي مقدمة الرحل .

(٦) ابن كوز : من بني مالك بن ثعلبة . وربيعة بن حذار : من بني سواد ومحبة بي

أذراعهم : أي جعلوها كالحقائب لوقت الحاجة إليها .

- ٧- وَلِرَهْطِ حِرَابٍ وَقَدَّ سُوْرَةٌ فِي الْمَجْدِ لَيْسَ غَرَابُهُمْ بِمُطَارِ
 ٨- وَبَنُو قُعَيْنٍ لَا مَحَالَةَ أَنَّهُمْ آتُونَكَ غَيْرَ مَقْلَبِي الْأَظْفَارِ
 ٩- سَهْكَيْنَ مِنْ صَدَائِلِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ السَّنُوْرِ جِنَّةُ الْبَقَارِ
 ١٠- وَبَنُو سُوَاةَ زَارِرُوكَ يُوْقِدُهُمْ جَيْشًا يَقُوْدُهُمْ أَبُو الْمِظْفَارِ
 ١١- وَبَنُو جَدِيْمَةَ حَى صِدْقٍ سَادَةٌ غَلَبُوا عَلَى خَبْتٍ إِلَى تَعِشَارِ
 ١٢- مَتَكْنَفِي جَنْبِي عَكَظَ كَلْبِيهِمَا يَدْعُوْنَهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ عَرْعَارِ
 ١٣- قَوْمٌ إِذَا كَثُرَ الصِّيَاحُ رَأَيْتَهُمْ وَفُرَا غَدَاةَ الرُّوْعِ وَالْإِنْفَارِ
 ١٤- وَالغَاضِرِيُّوْنَ الَّذِيْنَ تَحْمَلُوْا بِلُوَاْمِهِمْ سَيْرًا لِذَارِ قَرَارِ

(٧) حراب وقد : رجلان من بني أسد . السورة : المنزلة الرفيعة . و د ليس غرابهم بمطار ، كناية عن خصب عيشهم ، وكثرة خيرهم ، لان الغراب إذا وقع في مكان يجد فيه ما يشبعه ، لا يحتاج أن يتحول عنه .

(٨) د غير مقلبي الاظفار : أي يأتونك محاربين معهم سلاحهم .

(٩) النهكة : رائحة كريهة من العرق . والسنور : السلاح التام . والبقار : موضع تسكث فيه الجن . شبههم بالجن لنفوذهم في الحرب .

(١٠) بنو سواة وأبو المظفار : من بني أسد . وأبو المظفار : مالك بن عوف ابن كثير بن ناشرة ، وكان سيد قومه .

(١١) بنو جديمة : من كلب . وتعشار : من أرض كلب . وقيل : موضع في بلاد بني تميم . وقيل : جبل في بلاد بني ضبة . وقال الخليل : ماء لبني ضبة بنجد .

(١٢) د متكنفي جنبي ، عكاظ : أي محيطين بجنبي عكاظ . وعرعار : كلمة لصبيان العرب يتداعون بها ، ليجمعوا للعب . يقول : هم آمنون ، وصبيانهم يلعبون .

(١٣) وقرا : جمع وقور ، أي ثابتين . والروع : الفزع . والإنفار : الخوف

(١٤) الغاضريون : نسبة إلى غاضرة ، من بني أسد . يريد أنهم لم يتحملوا للهرب بل للإقامة والثبات .

- ١٥- تَمَشِي بِهِمْ أَدَمُ كَأَنَّ رِحْلَهَا
 ١٦- شَعْبُ الْعَلَفِيَّاتِ بَيْنَ فُرُوجِهِمْ
 ١٧- بُرْزُ الْإِكْفِ مِنَ الْخِدَامِ خَوَارِجُ
 ١٨- شَمْسُ مَوَانِعُ كُلِّ لَيْلَةٍ حُرَّةٌ
 ١٩- جَمْعًا يَظَلُّ بِهِ الْفَضَاءُ مُعْضَلًا
 ٢٠- لَمْ يُحْزَمُوا حَسَنَ الْغَدَاءِ وَأُمُّهُمْ
 ٢١- حَوْلِي بَنُو دُودَانَ لَا يَمْضَوْنِي
 ٢٢- زَيْدُ بْنُ زَيْدٍ حَاضِرٌ بِعِرَاعِرٍ
 ٢٣- وَعَلَى الرَّمِيْمَةِ مِنْ سُكَيْنٍ حَاضِرٌ
 عَلَقٌ هُرَيْقٌ عَلَى مُتُونِ صُورٍ
 وَالْمُحْصَنَاتُ عَوَازِبُ الْأَطْهَارِ
 مِنْ فَرْجِ كُلِّ وَصِيْلَةٍ وَإِزَارٍ
 يُخْلِفْنَ ظَنُّ الْفَاحِشِ الْمَغْيَارِ
 يَدْعُ الْإِكَامَ كَأَنَّهُنَّ صَحَارِي
 طَفَحَتْ عَلَيْكَ بِنَاتِقٍ مَذْكَارٍ
 وَبَنُو بَغِيضٍ كُلُّهُمْ أَنْصَارِي
 وَعَلَى كَفَيْبِ مَالِكِ بْنِ حِمَارٍ
 وَعَلَى الدَّيْنِيَّةِ مِنْ بَنِي سِيَارِ

- (١٥) الأدم: الإبل العتاق . والعلق: الدم . وهريق: صب . والصوار: قطع بقر الوحش . شبه حمرة الرحال على الإبل البيض ، بالدم المهرق على ظهور البقر .
 (١٦) الشعب: جمع شعبة ، وهي فرج بين أعواد الرجل . والعلافيات: رحال منسوبة إلى علاف: حى من اليمن . وعوازب: بعيدات .
 (١٧) برز وخوارج: ظاهرة . والخدام: جمع خدمة ، وهو الخللخال . والوصائل: ثياب حمر يؤتى بها من اليمن . والفرج هنا: باب السكم .
 (١٨) شمس: نوافر من الفاحشة إذا طلبت عندهن . والمغيار: الشديدة الغيرة .
 (١٩) معضل: ضيق بهذا الجيش . والاكام: ما ارتفع من الأرض .
 (٢٠) طفحت: اتسعت وغلبت . والناثق: التي أخرجت ما عندها من الولد . ومذكار: تلد الذكور ، والام هي الناقق لا غيرها .
 (٢١) بنو دودان: من بني أسد . وبنو بغيض: من بني عبس .
 (٢٢) زيد بن زيد ومالك بن حمار: من بني فزارة . وعراعر: ماء . وكنيب: ماء لبني فزارة ، وهو أحد الأمرار .
 (٢٣) الرميثة: ماء لبني فزارة . وسكين: رهط بني هبيرة الفزارى . والدئينة: ماء لهم أيضا .

- ٢٤- فِيهِمْ بَنَاتُ الْمَسْجِدِيِّ وَلاَحِقٍ وَرُقًا مَرَاكِهَا مِنَ الْمِضَارِ
٢٥- يَتَجَلَّبُ الْيَعْضِيدُ مِنْ أَشْدَاقِهَا صُفْرًا مَنَاحِرُهَا مِنَ الْجُرْجَارِ
٢٦- تُشَلَى تَوَابِعُهَا إِلَى الْآفِهَا خَيْبَ السَّبَاعِ الْوَالَةَ الْأَبْكَارِ
٢٧- إِنَّ الرُّمَيْثَةَ مَانِعَةٌ أَرْمَاحُنَا مَا كَانَ مِنْ سَخَمٍ بِهَا وَصَفَارِ
٢٨- فَأَصْبَنَ أَبْكَارًا وَهُنَّ بِإِمَّةٍ أُعْجَلْنَ مِنْ مِظْنَةِ الْإِعْذَارِ

-- ٦ --

وقال أيضا :

١ - بَانَتْ سَعَادٌ وَ مَسَى حَبْلُهَا انْجَدَمَا وَاحْتَلَّتِ الشَّرْعَ فَالْأَجْزَاعَ مِنْ إِضْمَاً

(٢٤) الورق : جمع أورك ، وهو الذي لونه لون الرماد . والعسجدى ولاحق فرسان كانا في الجاهلية من الفحول المنجبة . المراكل : جمع مركل ، وهو موضع عقب الفارس من الفرس . والمضار : أن يركبها الولدان ، فتقع أعقابهم موقع المراكل فيفتح الشعر ، وإذا نبت غيره خرج أورك .

(٢٥) اليعضيد : نبت ناعم ، رطب ، كثير الماء . والجرجار : نبت له نوار أصفر تصفر مناخر الخيل من نواره .

(٢٦) تشلى : تدعى . وتوابعها : أولادها . والولة : جمع واله ، وهي الفاقدة لأولادها ، والأبكار أشد ولها على أولادها . يقول : تدعى الصغار من الخيل إلى أمهاتها ، فتحن حنين السباع الواله .

(٢٧) الرميثة : ماء لبني فزارة . والسخم والصفار : نبتان .

(٢٨) الإممة : النعمة . ومظنة الاعذار : وقت الحتان .

شرح القصيدة السادسة

(١) بانن : نأت . وانجذم : انقطع . والشرع ، بالفتح : موضع . والأجزاء جمع جزع ، وهو منتهى الوادى حيث يعظم الخصب . وإضم : واد دون اليمامة ، أو جبل ، وأراد به البقعة ، فلم يصرفه .

٢- إحدَى بِلِيٍّ وَمَاهَامَ الْفَوَادُ بِهَا إِلَّا السَّفَاهَ وَإِلَّا ذِكْرَةَ حُلْمًا
٣- كَيْسَتْ مِنْ السُّودِ أَعْقَابًا إِذَا انصَرَفَتْ

وَلَا تَبِيعُ بِجَنْبِي نَخْدَ لَةَ الْبِرْمَا

٤- غَرَاهُ أَكْمَلُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ

٥- قَالَتْ أُرَاكَ أَخَا رَحْلٍ وَرَا حِلَّةٍ تَغْشَى مَتَالِفَ لَنْ يُنظَرَ نَكَ الْهَرَمَا

٦- حَيَّاكَ رَبِّي فَإِنَّا لَا يَحِلُّ لَنَا

٧- مُشْمَرِينَ عَلَى خَوْصِ مُزَمَّةٍ نَرَجُو الْإِلَهَ وَنَرَجُو الْبِرَّ وَالطَّعْمَا

٨- هَلَّا سَأَلْتِ بَنِي ذُبْيَانَ مَا حَسْبِي إِذَا الدِّخَانُ تَغْشَى الْأَشْمَطَ الْبِرْمَا

٩- وَهَبْتَ الرَّيْحُ مِنْ تَلْقَاءِ ذِي أُرْلٍ نَزَّجِي مَعَ الْإِبِلِ مِنْ صُرَادٍ هَاصِرَمَا

(٢) بلي : قبيلة من قضاة .

(٣) نخلة : موضع سوق فيه بستان ابن عامر . والبرم : جمع برمة ، وهي القدر من النحاس .

(٤) غراه : يضاء . حاورته : راجعته . وصفها في البيت بحسن الصورة والمنطق .

(٥) الرحل : السرج . والراحلة : الناقة تتخذ للسفر . تغشى : تحمل نفسك . والمتالف : المخاطر . ولن ييقينك حتى تبلغ الهرم .

(٦) الدين : ههنا الحج . وعزم : أى عزمنا عليه ، وهو من باب القلب .

(٧) مشمرين : جادين . والخوص : الابل الغائرة العيون . واحدها : خوصاء .

ومزمنة : مشدودة بأزمته ورحالها . والطعم : جمع طعمة ، وهي الرزق في الدنيا .

(٨) الأشمط : الذى خالطه الشيب . والبرم : الذى لا يدخل مع القوم في الميسر شحانه ولؤما .

(٩) ذو أزل : جبل بأرض غطفان في مهب الشمال . تلقاه : قبالة . وتزجي

تسوق . والصراد : سحاب بارد لاماء فيه . والصرم : جمع صرمة ، وهي قطع السحاب . وأصلها : القطعة من الابل .

- ١٠- صُهَبَ الظَّلَالِ أَمِينِ التَّيْنِ عَنْ عَرْضِ
 بُزْجِينَ غَيْمًا قَلِيلًا مَأْوُهُ شَبِيمَا
 ١١- يَنْبِيْتُكَ ذُو عَرْضِهِمْ عَنِّي وَعَالِمُهُمْ وَلَيْسَ جَاهِلٌ تُشَىءٌ مِثْلُ مَنْ هَلِمَا
 ١٢- إِنِّي أْتَمُّ أَيْسَارِي ، وَأَمْنَحُهُمْ
 مَشَىءَ الْيَادِي ، وَأَكْسُوا الْجَفْنَةَ الْأَدْمَا
 ١٣- وَأَقْطَعُ الْخَرْقَ بِالْخَرْقَاءِ قَدْ جَعَلْتِ
 بَعْدَ الْكَلَالِ تَشَكَّى الْأَيْنِ وَالسَّامَا
 ١٤- كَادَتْ تَسَاقِطُنِي رَحْلِي وَمِيثَرَتِي بَدَى الْمَجَازِ وَلَمْ تَحْسِنِ بِهِ نِعْمَا
 ١٥- مِنْ قَوْلِ حَرْمِيَّةٍ قَالَتْ وَقَدْ ظَعَمْتُوا
 هَلْ فِي مُخْفِيكُمْ مَنْ يَشْتَرِي أَدْمَا

- (١٠) صهب : جمع صبياء ، والصبيبة : الحمرة ، وهي في السحاب من علامات الجذب . والتين : جبل مستطيل . في مهب الشمال من ديار غطفان . وإذا كانت الرياح شمالا آتته من عرضه . وعرض : اعتراض . ويزجين : يسقن . والشيم : البارد .
 (١١) ذو عرضهم : من له عرض منهم يشع به ، ويتقى الشتم ، وهو الكريم .
 (١٢) أتمم أيساري : هو أن يعجز القوم عن ثمن جزور ، فيتممه لهم . وقيل بل معناه : إذا نقص أيسار الجزور ، وكانوا ثلاثة أو أربعة ، وأرادوا أن يتمموا سبعة ، أخذت ثلاثة أنصباء تمام سبعة . والأيسار : جمع يسر ، وهم المتقامررن .
 وأمْنَحُهُمْ : أعطيتهم . ومَشَىءَ الْيَادِي : أضعاف لهم حظوظهم ، أي أعطيتهم نصيبين نصيبين . والأدم ، ككتب : جمع إدام ، وهو ما يؤتدم به .
 (١٣) الخرق : الأرض الواسعة . والخرقاء : الناقة التي بها هوج من نشاطها .
 والأين : الاعياء . والسأم : الفتور والملل .
 (١٤) الميثرة : وطاء محشو يترك على رحل البعير تحت الراكب . وذو المجاز : سوق للعرب .
 (١٥) حرمية : منسوبة إلى الحرم . والأدم ، بالتحريك : الجلد المدبوغ .

١٦- قَلْتُ لَهَا وَهِيَ تَسْعَى تَحْتَ لَبَتِهَا لَا تَحْطِمَنَّكَ إِنْ الْبَيْعَ قَدْ زَرِمَا

١٧- بَاتَتْ ثَلَاثَ لَيَالٍ ثُمَّ وَاحِدَةً بِذِي الْمَجَازِ قَرَاعِي مَنزِلًا زَيْمًا

١٨- فَانْشَقَّ عَفْهَا عَمُودُ الصُّبْحِ جَافِلَةً

عَدَوُ النَّحُوصِ تَخَافُ الْقَانِصَ الْأَحِمَا

١٩- تَحِيدُ عَنْ أَسْتَنِ سُودِ الْأَسَافِلِ مَشَى الْإِمَاءِ الْغَوَادِي تَحْمِلُ الْحَزْمَا

٢٠- أَوْ ذِي وَشُومٍ بِحَوْضِي بَاتَ مُنْكَرًا سَا

فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى أَخْضَلَتْ دَيْمًا

٢١- بَاتَ بِحَقْفٍ مِنَ الْبِقَارِ بِحَفْزِهِ إِذَا اسْتَكْفَ قَلِيلًا تُرْبُهُ أَنْهَدَمَا

والخف : من لم يثقل بعيره ، وهو أحرى أن يشتري .

(١٦) الببة : الصدر . تحطمنك : تكسرنك . وزرم : اشترى الناس ، وانقطع

البيع .

(١٧) باتت : أى الناقة ، وإنما يعنى نفسه . وثلاث ليال : يعنى ليالى التشريق ،

ثم نفرت ، فباتت ليلة واحدة بذى المجاز . وزيمًا : فرقا .

(١٨) جافلة : مسرعة . والنحوص : الأتان الخائل ، التى ليس لها لبن . واللحم :

القرم إلى اللحم فهو أحرص على طلب الصيد .

(١٩) الأستن شجر منكر الصورة ، أسود الأسافل ، يقال ثمره : ربهوس الشياطين .

شبهه سواد أسفل هذا الشجر وما فوق ذلك من فروعه اليابسة ، باماء سود ، على

رؤسهن الحطب .

(٢٠) ذو الوشوم : ثور وحشى بقوائمه سواد ، وهو معطوف على موضع

النحوص . وحوضى : مكان . قال البكرى : فى ديار بنى قشير أو بنى جعدة ، وأورد

البيبت . . والمنكرس : المتداخل المتقيض . وأخضلت ديمًا : بلت الأرض بالمطر

الدائم .

(٢١) الحقف : المنعطف من الرمل . والبقار : موضع ، قال البكرى تقلا عن

أبي عبيدة : البقار رمل بعالج فى أدنى بلاد طيء إلى بنى فزارة . يحفزه : يرقبه .

- ٢٢- مَوْلَى الرِّيحِ رَوَقِيهِ وَجِبَّتُهُ كَالهَبْرِقِ تَنْحَى يَنْفُخُ الفَحْمَا
٢٣- حَتَّى غَدَا مِثْلَ نَصْلِ السَّيْفِ مُنْصَلَتًا
يَقْرُو الأَمَاعِزَ مِنْ لُبْنَانَ وَالْأَكْمَا

- ٧ -

وقال يعتذرُ إلى النعمان ويمدحه :

- ١ - كَتَمْتُكَ لَيْلًا بِالْجُمُومِينَ سَاهِرًا وَهَمِيمِينَ هَمًّا مُسْتَسْكِنًا وَظَاهِرًا
٢ - أَحَادِيثَ نَفْسٍ تَشْتَكِي مَا يَرِيهَا وَوَرْدَ هُمُومٍ لَنْ يَجِدْنَ مَصَادِرًا
٣ - تُسَكِّفُنِي أَنْ يَفْعَلَ الدَّهْرُ هَمِّهَا وَهَلْ وَجَدْتَ قَبْلِي عَلَى الدَّهْرِ قَادِرًا
٤ - أَلَمْ تَرَ خَيْرَ النَّاسِ أَصْبَحَ نَعَشُهُ عَلَى فِتْيَةٍ قَدْ جَاوَزَ الْحَيَّ سَاهِرًا

واستكف: كف ... يقول: بات الثور برمل منعطف، فهو يرقبه. لثلاثين ناله عليه.
(٢٢) مولى الريح: يستقبل الريح إذا حفر، حتى إذا فرغ ودخل كئاسه، كانت الريح من خلفه. والهبريق: الحداد أو الصانع. وتنجى: تحرف. وقد شبه الثور بالحداد، لأنه مكب يبحث بقرنيه الرمل ليجعله كئاسا، كما يكب الحداد لينفخ في الفحم.

(٢٣) يقرو: يتبع. والأماعز: الأماكن الصلبة الكثيرة الحصى. ومثل نصل السيف: أى يبرق كما يبرق نصل السيف. والمنصت: الحد الماضي.

شرح القصيدة السابعة

(١) في رواية أخرى أنه ذكر له أن النعمان عليل، فقالها... الجمومين، بفتح الجيم وضما: موضع. وقال البكري في المعجم: الجموم ماء في ديار غطفان، وقال الذبياني: فئناه (وانشد البيت).

(٢) بقول: نفسى تشتكى هو ما ترد على، ولا تصدر عنى.

(٣) المعنى تكلفنى نفسى ألا يصيبها مكروه، وهذا لما لا يكون، ولا أقدر عليه.

(٤) النعش: شبه المحفة. وخير الناس: قيل هو النعمان، وكان قد مرض واشتد

- ٥- ونحنُ لَدَيْهِ نَسْأَلُ اللَّهَ خُلْدَهُ بِرُدِّ كُنَّا مَلْسَكًا وَلِلْأَرْضِ عَاِمِرًا
٦- ونحنُ نَرْجِي الخُلْدَ إِنْ فَازَ قِدْحُنَا وَنَرْهَبُ قِدْحَ المَوْتِ إِنْ جَاءَ قَاِمِرًا
٧- لَكَ الخَيْرُ إِنْ وَاَرَتْ بِكَ الأَرْضُ وَاِحِدًا
وَأَصْبَحَ جَسَدُ النَّاسِ يَطْلَعُ عَاِمِرًا
٨- وَرُدَّتْ مَطَايَا الرَّاغِبِينَ وَعُرِيَتْ جِيَادُكَ لَا يَخْفِي لَهَا الدَّهْرُ حَاِمِرًا
٩- رَأَيْتُكَ تَرَعاِنِي بِعَيْنِ بَصِيرَةٍ وَتَبَعْتُ حُرَّاسًا عَلِيًّا وَنَاظِرًا
١٠- وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِ أَتَاكَ أَقْوَلُهُ وَمِنْ دَسِّ أَعْدَائِي إِلَيْكَ المَسَاِمِرًا
١١- فَآلَيْتُ لَا آتِيكَ إِنْ جِئْتُ مُجْرِمًا
وَلَا أَبْتَغِي جَارًا سِوَاكَ مُجَاوِرًا

مرضه ، فكان يحمل على أعناق الرجال من مكان إلى مكان ، ليستريح ، أو ليعلم الناس بمرضه ، فيدعوه .

(٥) أى نحن ندعو الله أن يقيه فينا ، ففي خلده رد الملك ، وعماراة الأرض .
(٦) أى نحن بين رجاء وخوف ، نرجو أن يفوز قدحنا بيقائه ، وألا يفوز قدح المثية بموته .

(٧) لك الخير : دعاء للنعمان . ووارت : غيبت . والجسد : الحظ . ويطلع : يعرج .

(٨) المعنى . إن مت وعلم الناس بذلك ، لم يفد إليك وافد ، ولم تستعمل جيادك من بعدك في غزو ولا غيره .

(٩) ترعاني : تحفظني وتحوطني ، لاهتمامك بأمرى ، وعين بصيرة : أى حديدة النظر إلى . والحراس : جمع حارس ، وهو الرقيب .

(١٠) المسامر : النائم . يقول : رأيتك ترقبني ، وتدس العيون على ، وذلك مما نسبه إلى أعدائي من قول ، ومادسوه على من كذب وباطل .

(١١) مجرماً : يروى مجرماً . والمعنى على الأول : حلفت لا آتيك حتى تظهر برامتي لديك من الجرم . وعلى الثاني : حلفت لا آتيك في الشهر الحرام من خوفك ؛ ولكنني

- ١٢- فَأَهْلِي فِدَاءٌ لِمَرِيءٍ إِنْ أُتَيْتُهُ تَقْبَلُ مَعْرُوفِي وَسَدَّ الْمَفَاقِرَا
١٣- سَأُكْعِمُ كَلْبِي أَنْ يَرِيْبِكَ نَبِيْحُهُ وَإِنْ كُنْتُ أَرْعَى مُسْحِلَانَ فَمَا مِرَا
١٤- وَحَلَّتْ بِيُوتِي فِي يَفَاعٍ مُمْنَعٍ تَخَالُ بِهِ رَائِحِي الْحَمُولَةَ طَائِرَا
١٥- تَزِلُّ الْوُعُولُ الْعَصْمُ عَنْ قُدْفَانِهِ وَتُضْحِي ذُرَاهُ بِالسَّحَابِ كَوَافِرَا
١٦- حِذَارًا عَلَى الْآتِنَالِ مَقَادَتِي وَلَا نِسْوَتِي حَتَّى يَمْتَنَّ حَرَارِيْرَا
١٧- أَقُولُ وَإِنْ شَطَّتْ بِي الدَّارُ عَنْكُمْ

- إِذَا مَا لَقِينَا مِنْ مَعَدِّ مُسَافِرَا
١٨- أَلْسَكْنِي إِلَى النُّعْمَانِ حَيْثُ لَقَيْتُهُ فَأَهْدِي لَهُ اللهُ الْغِيُوثَ الْبَوَاكِرَا
١٩- وَصَبَّحَهُ فُلَيْجٌ وَلَا زَالَ كَعْبُهُ عَلَى كُلِّ مَنْ عَادَى مِنَ النَّاسِ ظَاهِرَا

آتيك في شهور الحبل ، وأنا آمن بامانك .

(١٢) معرفي : ثنائي . والمفافر : قيل لاواحد له ، وقيل واحده فقر . ومثله محاسن : جمع حسن ، أو لاواحد له .

(١٣) سأكعم كلبى : سامسك لسانى . ومسحلان وحامر : موضعان .

(١٤) اليفاع : المشرف من الأرض : والحمولة : الإبل التى قد أطاقت الحمل .

(١٥) الوعول : التيوس البرية . والعصم : جمع أعصم ، وهو الذى فى إحدى يديه يياض . والقذفات ، بالضم : جمع قذفة ، وهى الشرفات . وكوافر : مغطاة ملبسة (١٦) مقادتي : مكان سوقى .

(١٧) شطت : بعدت .

(١٨) ألسكنى : كن رسولى بالوكة ، أى رسالة . وخص الغيوث البواكر : لأن الغيث إذا تأخر عن وقته بطل كثير من المنافع .

(١٩) الفلاج : النصر والظفر . والكعب : كعب الرجل ، والمراد به ذكره وشرفه ، يقال : علا كعب فلان : إذا علا قدره ، وسما ذكره .

٢٠- وَرَبِّ عَلَيْهِ اللهُ أَحْسَنَ صُنْعِهِ وَكَانَ لَهُ عَلَى الْبَرِيَّةِ ناصِراً
٢١- فَأَلْفَيْتُهُ يَوْمًا يُبِيرُ عَدُوَّهُ وَبِحَرَ عِظَاهُ يَسْتَحْفِ الْمَعَابِرُ

-- ٨ --

وقال يعتذر إلى النعمان بن المنذر ، ويمدحه :

- ١- أَتَانِي أَيْبَتَ اللَّعْنِ أَنْكَ لُمْتَنِي وَتَلَكَ الَّتِي أَهْتَمُّ مِنْهَا وَأَنْصَبُ
- ٢- قَبِيْتُ كَأَنَّ الْعَائِدَاتِ فَرَشْتَنِي كَهَرَّاسًا بِهِ يُعَلَى فِرَاشِي وَيُقَشَّبُ
- ٣- حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً وَلَيْسَ وِراءَ اللهِ لِلْعَرَمِ مَذْهَبُ
- ٤- لَيْتَنُ كُنْتُ قَدْ بَلَغْتَ عَنِّي خِيَانَةَ لِمَبْلَغِكَ الْوِاشِي أَغْشَى وَأَكْذَبُ
- ٥- وَلَسَكُنْتِي كُنْتُ امْرَأً لِي جَانِبٌ مِنَ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ

(٢٠) رب عليه : أتم وأصلح . يقال : فلان يرب الصنعة عند فلان : إذا كان ينميا ويوفرها .

(٢١) المعابر : جمع معبر ، وهو السفينة . يقول : ألفتيه يهلك العدو ، وبحر جوده يحيي الأولياء .

شرح القصيدة الثامنة

(١) أبيت اللعن : من تحية الجاهلية : أي أبيت أن تأتي ما تلعن عليه ، أو أبيت أن تلعن أحدا لكرمك . وأنصب : أكون في جهد وعناء .

(٢) الهراس ، كسحاب : شجر كثير الشوك . والعائدات : الزائرات في المرض . وفرشنتي : بسطن لي . يقشِب : يخالط أو يجدد .

(٣) الريبة : الشك .

(٤) الواشي : النمام الذي يزين الكذب .

(٥) لي جانب : متسح من الأرض وتمسك . ومستراد : إقبال وإدبار . يعني سعة المسكان وأمنه فيه وتصرفه . يصف سعة حاله عند الغسانيين ، وتمسكته منهم

- ٦- ملوك وإخوان إذا ما أتيتهم
٧- كفعلك في قوم أراك اصطفتهم
٨- فإنك شمس والملوك كواكب
٩- فلا تتركني بالوعيد كأنني
١٠- ألم تر أن الله أعطاك سورة
١١- ولست بمستبقي أخا لا تلمه
١٢- فإن أك مظلوما فعبده ظلمته
- أحكم في أموالهم وأقرب
فلم ترهم في شكر ذلك أذنبوا
إذا طلعت لم يبد منهن كواكب
إلى الناس مطلي به القار أجرب
ترى كل ملك دونها يتدبذب
على شعث أي الرجال المهذب
وإن نك ذاعتبي فمذلك يعتب

وقال أيضاً :

- ١- لقد نهيت بني ذبيان عن أقر
وعن تر بهم في كل أصفار

(٦) ملوك: هم الغسانيون الذين أكرموا وفادته لما حل بهم ، وهرب إليهم من النعمان
(٧) يقول : إذا اصطفت قوما فشكروك ، فهل تراهم مذنبين ، فهذا حال مع
هؤلاء الملوك الذين مدحتهم ، وهذا من جيد الاعتذار
(٨) المعنى : أنت بين الملوك كالشمس بين النجوم ، فإذا ظهرت غمرتهم بضوئك وبجهدك
(٩) الوعيد : التهديد . القار : القطران .
(١٠) السورة : تروى بفتح السين وضمها ، ومعناها على الأول السطوة ، وعلى
الثاني المنزلة والرفعة والشرف . ويتدبذب : يضطرب ويتعلق .
(١١) استبقاه : عفا عن زلله ، فبقيت مودته . والشعث : الفساد والفرق .
وتله : تجمعه وتضمه .

(١٢) العتيبي : الرضا . أعتبه : أعطاه العتيبي وترك ما كان يفضض عليه من أجله
وحقيقته أزال عتبه ، والهزمة فيه للسلب ، كما في أشكاه ، أي أزال شكايته .

شرح القصيدة التاسعة

(١) كان النعمان بن الحارث الأكبر بن أبي شمر الغساني أحمى ذا أقر ، وهو واد

- ٢ - وَقَلْتُ يَا قَوْمِ إِنَّ اللَّيْثَ مُنْقَبِضٌ عَلَى بَرَائِنِهِ لَوَثْبَةٌ لِلضَّارِي
٣ - لَا أَعْرِفَنَّ رَبَّ بَابًا حُورًا مَدَامَعُهَا كَأَنَّ أَبْكَارَهَا نِعَاجُ دُؤَارٍ
٤ - يَنْظُرُنْ شَزْرًا إِلَى مَنْ جَاءَ عَنْ عَرْضِ

- بِأَوْجِهِ مُنْكَرَاتِ الرَّقِّ أَحْرَارِ
٥ - خَلْفَ الْعَضَارِ يَطْلُبُ لَابُوقَيْنِ فَاحِشَةً مُسْتَمْسِكَاتِ بِأَقْتَابِ وَأَكْوَارِ
٦ - يَنْدُرِينَ دَمْعًا عَلَى الْأَشْفَارِ مُنْجِدِرًا يَأْمَلُنْ رِحْلَةَ حِصْنِ وَابْنِ سَيَّارِ

ملوء حمضا ومياها ، فاحتاه الناس ، وتربعته بنو ذبيان ، فهام النابغة وحذرهم وخوفهم
إغارة الملك . فتربعوه وعبروه خوفاه النعمان ، وكان منقطعا إليه . فلما مات النعمان
رثاه النابغة ، وانقطع إلى أخيه عمرو ، فوجه إليهم خيلا فأصابوهم ، فقال هذه
القصيدة .. والتربع : الإقامة وقت الربيع . وأصفار : قيل جمع صفر ، وهو الشهر
المعلوم . وقال أبو عبيدة : حين يصفرا الماء ، ويتربل الشجر ، ويبرد الهواء ، وذلك
آخر الصيف

- (٢) الليث : الأسد . والبرائن : الأظفار . والضاري : المتعود الاقتراس .
(٣) الربرب : القطيع من البقر ، شبه النساء به . حورا : واضحات البياض
والسواد . والنعاج : إناث البقر . ودوار ، بالضم ويفتح ، وقد تخفف الواو :
صنم كانت العرب تنصبه ، يجعلون موضعا حوله يدورون به . واسم ذلك الصنم والموضع
الدوار . قال امرؤ القيس :

فغن لنا سرب كأن نعاجه عذارى دوار في ملاء مذيل
والأشهر في اسم الصنم : دوار - بالفتح . أي لاتكونوا بمكان تسبي فيه نساؤكم
فأعرف ذلك فيكم .

- (٤) الشزر : النظر بمؤخر العين . والعرض : الجانب والناحية .
(٥) العضاريط : الأتباع والأجراء . والأقتاب : عيدان الرحل . والاكوار :
الرحال . يقول : هن يصبن دموعهن ، حزنا واحترقا على ما يلقين من قسرهن ،
والتمتع بهن ، ولا يطقن دفع ذلك عن أنفسهن ، لأنهن مأسورات .
(٦) الأشفار : جمع شفر ، وهو هذب العين .

- ٧- إِمَّا عَصِيَتْ فَإِنِّي غَيْرُ مُنْقَلَبٍ مِّنِّي الْأَصَابُ فَجَنَّبَا حَرَّةَ النَّارِ
 ٨- أَوْ أَضَعَ الْبَيْتَ فِي سَوْدَاءٍ مُّظْلِمَةٍ تَقِيدُ الْعَيْرَ لَا يَسْرِي بِهَا السَّارِي
 ٩- تُدَافِعُ النَّاسَ عَنَّا حِينَ نَرَوْكِبُهَا مِنَ الْمَظَالِمِ تُدْعَى أُمَّ صَبَّارِ
 ١٠- سَاقَ الرِّفِيدَاتِ مِنْ جَوْشٍ وَمِنْ عَظْمٍ

- وَمَاشٍ مِنْ رَهْطِ رَبِيعٍ وَحَجَّارِ
 ١١- قَرَمِي قُضَاعَةٌ حَلَا حَوْلَ حُجْرَتِهِ مَدَا عَلَيْهِ سِلَافٌ وَأَنْفَارِ
 ١٢- حَتَّى اسْتَقَلَّ بِجَمْعٍ لَا كِفَاءَ لَهُ يَنْفِي الْوُحُوشَ عَنِ الصَّخْرَاءِ جَرَّارِ
 ١٣- لَا يَخْفِضُ الرِّزَّ عَنِ أَرْضِ الْمَبْهَا وَلَا يَضِلُّ عَلَى مِصْبَاحِهِ السَّارِي

- (٧) اللصاب : جمع لصب ، وهو الثقب الضيق من الجبل . وحررة النار :
 حررة لبني مرة .
 (٨) سوداء : أى فى حررة سوداء مظلمة . تقيد العير : أى تمنعه من المشى فيها ،
 لحشوتها وصلاتها .
 (٩) قال الأصمعي : معناه تدافع الناس عنا ، لأنه لا يمكنهم أن يغزونا فيها ،
 لأن الخيل لا تقدر أن تطأها . المظالم هنا : جمع مظلمة ، وهى السوداء .
 (١٠) الرفيدات : هم بنو ربيعة من بني كلب . وجوش وعظم : موضعان فى
 أرض كلب . وماش : خلط . وربيعى وحجار : رجلان من بني عذرة . يعنى ساق
 الملك هذه القبائل ، من تلك المواضع ، ليغزو بهم بني ذبيان .
 (١١) القرم هنا السيد العظيم ، تشبيهه له بالفحل . والسلاف : جمع سالف ، وهم
 المتقدمون .

- (١٢) استقل : نهض . ولا كفاء له : لا مثل له . والجرار : الذى يجز بعضه
 بعضا ، أو يجز الحصى وراه .
 (١٣) الرز : الصوت . المصباح هنا : النيران التى توقد ليلا . والسارى : السائر
 بالليل ، وصف الجيش بالكثرة ، وأنهم لا يخفضون أصواتهم إذا حلوا بمكان ،
 ولا يخفون نارهم ، بل يشهرون أنفسهم ، عزة وثقة بمنعهم .

١٤- وعيرتني بنو ذبيان خشيتهم وهل على بان أخشاك من عار

وقال النابغة برد على بدر بن حذار ، ويذكر حزيما وزبان ابني سيار
ابن عمرو بن جابر ، لأنه بلغه أنهما أغانا بدرا ، ورويا شعره فيه (١٥) :

- ١- ألا من مبلغ عني حزيما وزبان الذي لم يرع صهري
- ٢- فإياكم وعورا داميات كأن صلاءهن صلاء جمر

(١٤) المعنى : عيرني بنو ذبيان خوفا للنعمان ، وما على في أن أخافه من عار ،
لقوته وشدة بأسه .

(١٥) قال أبو عبيدة : لما بلغ بدر بن حذار قول النابغة ، ينظرن شزرا ، الخ
القصيدا المتقدمة ، وقوله ، يأملن رحلة نصر الخ ، غضب عند ذلك ، وقال برد على
النابغة ، ويذكر أن عمرو بن الحارث أخوا النعمان ، أسرفي تلك الواقعة ناسا من بني
مرة ، فيهم بنوعم النابغة ، وكان النابغة قد قال : « أو أضع البيت الخ ، يعني الحرة ،
ولم يفعل ما قال ، بل نزل بدرا ، وهي أرض سهلة ، فأغار عليه جيش لابن جفنة ،
وقيل لرجل من قضاة ، فأصاب ناسا من قومه ، فشمته به بنو فرارة ، فقال بدر :

أبلغ زبادا وحين المرء مدركه وإن تكبئس أو كان ابن أهدار
أضطرك الحرز من ليلى إلى برد تختاره معقلا عن جش أعيار
حتى لقيت ابن كف الأوم في لجب ينقى العصافير والغربان جرار
فالآن فاسم بأقوام غررتهم بنى ضباب ودع عنك ابن سيار
قد كان وافد أقوام نجاء بهم وانعاش عانيه من أهل ذى قار

شرح القصيدة العاشرة

(١) صهره : هو ابن بنت هاشم بن حرملة ، أم زبان ، وهي إحدى نساء بني مرة

(٢) العور : جمع عوراء ، وهي الكلمة القبيحة ، يريد قصائد الهجو . وداميات

- ٣- فَأِنِّي قَدْ أَتَانِي مَا صَنَعْتُمْ وَمَا وَشَحْتُمْ مِنْ شِعْرِ بَدْرِ
٤- فَلَمْ يَكْ نُولِكُمْ أَنْ تَشْقِدُونِي وَدُونِي عَازِبٌ وَبِلَادُ حَجْرٍ
٥- فَإِنَّ جَوَابَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلَمْ بِأَنْفُسٍ مِنْكُمْ وَوَفْرٍ
٦- وَمَنْ يَتَرَبَّصِ الْحِدَثَانَ تَنْزِلَ بِعَوْلَاهُ عَوَانَ غَيْرُ بَكْرِ

- ١١ -

وقال أيضا :

١- قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُوا بَنِي أَسَدٍ يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَارًا لِأَقْوَامٍ

أى هجاء يقطر منه الدم . وكان صلاء من الخ : أى من هجى بها ناله من حرها ما ينال من أصله بجمر .

(٣) وشحتم : أى زينتكم .

(٤) لم يك نولكم : أى لم يكن ينبغى لكم . وتشقيدونى : تؤذونى بالهجاء ، وأصله الإبعاد والطرده . وحجر : مدينة اليمامة . أى لم يكن ينبغى لكم إشقاذى ؛ وإن كنت بعيدا عنكم .

(٥) جوابها : يريد القصيدة التى هجى بها . وألم : نزل . والوفر : المال .

(٦) العوان : الدهية القديمة .

شرح القصيدة الحادية عشرة

(١) كانت بنو عامر قد بعثت إلى حصن بن حذيفة وعيينة بن حصن ، أن اقطعوا حلف ما بينكم وبين بنى أسد ، وألحقوهم ببني كنانة ، ونحالفكم ، فنحن بنو أيكم . فلما هم عيينة بذلك ، قالت لهم بنو ذبيان : أخرجوا من فيكم من الخلفاء ، ونخرج من فينا . فأبوا ، فقال النابغة لزردة بن عمرو العامرى هذه القصيدة . خالوا : يقال : خاليتك مخالاة وخلاء إذا تركته . و(يا بؤس للجهل) اللام زائدة ، وهذه اللفظة تأتي بها العرب على جهة التعريف .

(١٥ - أول)

- ٢ - يَا بَنِي الْبَلَاءِ فَلَا نَبِيَّ بِهِمْ بَدَلًا وَلَا نُرِيدُ خِلَاءَ بَعْدَ إِحْسَامِ
 ٣ - فَصَالِحُونَا جَمِيعًا إِنْ بَدَا لَكُمْ وَلَا تَقُولُوا لَنَا أَمْثَالَهُمْ سَاعِمِ
 ٤ - إِنْ لَأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ

- مِنْ أَجْلِ بَقَايَاهُمْ يَوْمَ كَأَيَّامِ
 ٥ - تَبَدُّو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَا النُّورُ نُورٌ وَلَا الْإِظْلَامُ إِظْلَامٌ
 ٦ - أَوْ تَزَجُرُوا وَمُكْفَرُهُ الْإِكْفَاءُ لَهُ كَاللَّيْلِ يَخْلَطُ أَصْرَامًا بِأَصْرَامِ
 ٧ - مُسْتَحْقِبِي حَلْقِ الْمَاضِي يَقْدُمُهُمْ شَمُّ الْعَرَابِينَ ضَرَابُونَ لِلْهَامِ
 ٨ - لَهُمْ لَوَاهُ يَكْفَى مَا جِدَّ بَطَلٍ لَا يَقْطَعُ الْخَرْقَ إِلَّا طَرْفُهُ سَامِ
 ٩ - يَهْدِي كِتَابِ خَضْرَاءِ لَيْسَ يَمُصُّهَا إِلَّا ابْتِدَارًا إِلَى مَوْتِ بِالْجَامِ

(٢) البلاء : التجربة والمعرفة . والخلاء ، بكسر الخاء : المتاركة .

(٣) عام : هو مرخم عامر بن صعصعة .

(٤) يوم كأيام : أى فى شدته وطوله عليكم يكون يوم الشر يعدل أياما .

(٥) تبدو كواكب ذلك اليوم من شدته وظلامه ، وهو يوم الحرب ، وفى البيت

إقواء ، وهو كثير فى شعره مع أنه من الفحول . قالوا : وقد تواقه بعد أن سمع
 الغناء بشعره فى يثرب .

(٦) المكفر : السحاب المتراكم ، استعاره للجيش الكثير العدد . ولا كفاءه

لامثل له . والأصرام : جمع صرمة ، وهى الأبيات القليلة ، ويقصد بها جماعات الناس

(٧) مستحقبي . . . الخ : أى يحملون الدروع فى حقائبهم . والماضى : جمع

ماذية ، وهى الذرع البيضاء المصقولة . وشم : جمع أشم . والشمم : ارتفاع قصبه
 الأنف ، وهو كناية عن العزة .

(٨) الخرق : الأرض الواسعة . والطرف : العين . والسامى : المرتفع غير

الفضيض ، وقيل غير الكليل .

(٩) الكتاب : فرق الجيش ، والكتيبة توصف بالخضرة والسواد لكثرتها

- ١٠- كَمْ غَادَرَتْ خَيْلُنَا مِنْكُمْ بِمُقَرَّكَ لِلخَامِعَاتِ أَكْمًا بَعْدَ أَقْدَامِ
١١- يَارُبُّ ذَاتِ خَلِيلٍ قَدْ فَجَعَنَ بِهِ وَمَوْتَمِينَ وَكَانُوا غَيْرَ أَيْقَامِ
١٢- وَالخَلِيلُ تَعَلَّمُ أَنَا فِي تَجَاوُلِهَا عِنْدَ الطَّعَانِ أُولُو بُؤْسَى وَإِنْعَامِ
١٣- وَلَوْ أَوَّكَبْشُهُمْ يَكْبُو لِحَبْهَتِهِ عِنْدَ الكُمَاةِ صَرِيحًا جَوْفُهُ دَامِ

- ١٢ -

وقال في أمر بني عامر :

- ١- لِيَهْنِيءَ بَنِي ذُبْيَانَ أَنْ بِلَادَهُمْ خَلَتْ لَهُمْ مِنْ كُلِّ مَوْلى وَتَابِعِ
٢- سَوَى أَسَدٍ يَحْمُونَهَا كُلِّ شَارِقِ بِأَلْفَى كَعَى ذَى سِلَاحٍ وَدَارِعِ
٣- قَعُودًا عَلَى آلِ الْوَجِيهِ وَلا حِقِ يَقِيمُونَ حَوْلِيَانَهَا بِالْمَقَارِعِ

(١٠) الخامعات : الضباع . يريد أنه أوقع بهم وقائع كثيرة مرة بعد مرة . وهذا آخر القصيدة عند أبي حاتم والأصمعي .

(١١) الخليل : الزوج . والموتم : اليتيم الذي فقد أباه .

(١٢) الخيل : يريد أهل الخيل . والتجاول : التجي . والذهاب في ميادين الحرب والبؤسى : الابتلاء . والإنعام : الإطلاق من الأسر .

(١٣) الكبش : سيد القوم ومقدمهم . ويكبو : يسقط . ولجهته : أى على جهته . والسكاة : الشجعان ، جمع كعى . وجوفه دام : أى مدى بالطعان .

شرح القصيدة الثانية عشرة

(١) ليهنيء : أمر فيه معنى الدعاء . والمولى : ابن العم . والتابع : المتبع لهم .

(٢) المعنى : خلت بلادهم إلا من بني أسد الذين يحمونها كل صباح تشرق فيه الشمس ، وخص الصباح لأنه وقت الغارة .

(٣) الوجيه ولاحق : فرسان منجبان . وحولياتها : جنذاتها . والمقارع : جمع

مقرعة ، وهى العصا .

- ٤- يَهْزُونَ أَرْمَاحًا طَوِيلًا مَثُورًا بِأَيْدِي طَوِيلِ عَارِيَاتِ الْأَشَاجِعِ
٥- فَدَعَّ عَفْكَ قَوْمًا لَا عِتَابَ عَلَيْهِمْ هُمُ الْخَفَوُا عَبَسًا بِأَرْضِ الْقَعَاقِعِ
٦- وَقَدْ عَسَّرَتْ مِنْ دُونِهِمْ بَأْكَفِهِمْ بَنُو عَامِرٍ عَسَرَ الْخَاضِ الْمَوَانِعِ
٧- فَمَا أَنَا فِي سَهْمٍ وَلَا نَضْرٍ مَالِكٍ وَمَوْلَاهُمْ عَبْدُ بِنِ سَعْدٍ بِطَامِعِ
٨- إِذَا نَزَلُوا ذَا ضَرْغَدٍ فَعَتَائِدًا يُغْنِيهِمْ فِيهَا نَقِيقُ الضَّفَادِعِ
٩- قَمُودًا لَدَى أَبْيَاتِهِمْ يَشْمِدُونَهَا رَمَى اللَّهِ فِي تِلْكَ الْأَنْوْفِ الْكَوَانِعِ

- ١٣ -

وقال يصف المتجردة زوج النعمان بن المنذر :

١- أَمِنْ آلِ مِيَّةَ رَائِحٌ أَوْ مُعْتَدٍ مَجْلَانٌ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مَزُودٍ

(٤) المتون : الظهور . والأشاجع : عروق ظاهر الكف .

(٥) القعاقع : من بلاد باهلة ، مما يلي اليمن .

(٦) عسرت : دفعت . يريد أن بني عامر منعت بني أسد من عبس ، على أنها لم

تقدر على ذلك .

(٧) سهم ومالك : حيان من غطفان . وعبد بن سعد : من ذبيان . ومولاهم بنوهمهم

(٨) ضرغد وعتائد : موضعان . والنقيق : صوت الضفدع .

(٩) يشمدونها : يسألونها . والكوانع : المتظامنة الذليلة . ورى الله فيها :

أى جدعها .

شرح القصيدة الثالثة عشرة

(١) كان النابغة في بعض دخلاته على النعمان قد فاجأته المتجردة ، فسقط نصيفها

عنها ، فغطت وجهها بمعصمها ، فوارت به وجهها ، فقال النابغة هذه القصيدة ، وكنى

عنها . والمعنى : أتروح اليوم أم تغتدى غدا ؟ أى أتمضى في حال مجئك زودت أم لم

تزود . وأراد بالزاد نظره إلى محبوبته مية ؛ وقيل : هو التسليم ورد التحية والتوقيع

- ٢- أفدَ القَرَحِيلُ غَيْرَ أَنْ رَكِبْنَا
 ٣- زَعَمَ البَوَارِحُ أَنْ رِحَلْتَنَا غَدَاً
 ٤- لَا مَرَحِبًا بَعْدِي وَلَا أَهْلًا بِهِ
 ٥- حَانَ الرَّحِيلُ وَلَمْ تُودِّعْ مُهَدِّدًا
 ٦- فِي إِثْرِ غَانِيَةٍ رَمَتَكَ بِسَهْمِهَا
 ٧- غَدَيْتَ بِذَلِكَ إِذْ هُمْ لَكَ جَبْرَةٌ
 ٨- وَلَقَدْ أَصَابَتْ قَلْبَهُ مِنْ حَبِيبِهَا
 ٩- نَظَرَتْ بِمَقْلَةٍ شَادِنٍ مُتَرَبِّبٍ
 ١٠- وَالنَّظْمُ فِي سِلْكِ يُزَيْنُ نَحْرَهَا
- لَمَّا تَزَلَّ بِرِحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدْ
 وَبِذَلِكَ خَبَّرْنَا الْغُدَافُ الْأَسْوَدُ
 إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ الْأَحِبَّةِ فِي غَدٍ
 وَالصَّبْحُ وَالْإِمْسَاءُ مِنْهَا مَوْعِدِي
 فَأَصَابَ قَلْبِكَ غَيْرَ أَنْ لَمْ تُقْصِدِ
 مِنْهَا بِعَظْفِ رِسِّ اللَّهِ وَتَوَدُّدِ
 عَنْ ظَهْرِ مِرْنَانٍ بِسَهْمٍ مُضَرَّدِ
 أَحْوَى أَحْمَمَ الْمُقْلَتَيْنِ مُقْلِدِ
 ذَهَبٌ تَوَقَّدُ كَالشَّهَابِ الْمَوْقِدِ

(٢) أفد : دنا . والركاب : الإبل ، واحدها : راحلة .

(٣) البوارح : الطيور التي تيجي . عن يمينك ، فتوليك مياسرها ، والعرب تطير بالبارح ، وتفعل بالساح . والغداف الأسود : هو الغراب الأسود . ويروى في الشطر الأول الغداف بدل البوارح . وفي البيت إقواء عيب على الشاعر لما دخل يثرب ، فتجنبه بعد ذلك .

(٤) نصب مرحبا على المصدر ، أي لا قرب الله الغد إذا كان فيه فراق الأحبة .

(٥) حان : قرب . ومهدد : اسم جارية .

(٦) الغانية : التي غنيت بجمالها عن حليها . وسهمها : لحظها . وتقصد : تقتل ؛ أي لم تقتلك حين رمتك فستريح .

(٧) غنيت بذلك : أقامت وعاشت .

(٨) المرنان : قوس في صوتها رنين . ومصدر : منفذ .

(٩) المقلة : كرة العين . والشادن ، من أولاد الظباء : الذي شدن وترعرع . والمتربب : المحبوس في البيت . وأحوى : من الحوة ، وهي حمرة إلى سواد والأحمر شديد سواد المقلة . والمقلد : الذي قد قلد الحلى ، وزين به .

(١٠) النظم : ما نظم من الحلى في سلك . والذهب : يذكر ويؤنث .

- ١١- صفراء كالسيرا^أ أكمل خلقها كالفضن في غلوائه المتأود
 ١٢- والبطن ذو عكن لطيف طيه^و والإنب تنفجه^و بشدي مقعد^و
 ١٣- محطوطة المتنين غير مفاضة^و ربا^و الرادف^و بضة^و المتجرد^و
 ١٤- قامت^و تراءى^و بين^و سجنى^و كلة^و كالشمس يوم طلوعها بالأسعد^و
 ١٥- أو^و ذرة^و صدفة^و غواصها^و بهج^و متى^و برها^و يهل^و ويسجد^و
 ١٦- أو^و دمية^و من^و مرمر^و مرفوعة^و بنيت^و بأجر^و تشاد^و بقرمد^و
 ١٧- سقط^و النصف^و ولم^و ترد^و إسقاطه^و فتناولته^و واتقتنا^و باليد^و
 ١٨- بمخضب^و رخص^و كأن^و بنانه^و عغم^و يكاد^و من^و الأظافة^و يعقد^و

(١١) السيرا: ثوب من حرير فيه خطوط. وغلواء الغصن: طوله وارتفاعه والمتأود: المتثنى من النعمة واللين.

(١٢) العكن: جمع عكنة، وهي ما انطوى وتثنى من لحم البطن. والإنب: ثوب. وتنفجه: ترفعه. والمقعد: القائم المنتصب. ويروي: والنحر، في مكان الإنب. (١٣) محطوطة المتنين: أى متناها ألسان مكتزان. والمفاضة: الواسعة البطن الممتلئة باللحم والشحم. والريا: الممتلئة. والبضة: الرخصة الرطبة. (١٤) السجف: الستر الرقيق المشقوق الوسط. وتراءى: تظهر نفسها. والأسعد: برج الحمل.

(١٥) يهل يرفع صوته بالتكبير والحمد لله.

(١٦) الدمية: التمثال والصورة. والمرمر: الرخام الأبيض والأحمر. وتشاد: تطل بالشيء، وهو الجص. والقرمد: خزف مطبوخ. (١٧) النصف: الخمار، وقيل هو نصف الخمار، أو نصف ثوب.

(١٨) البنان: الأصابع. والعغم: شجر لبن الأغصان لطيفها، واحده عنمة. وقال أبو عبيدة: العغم أساريع حمر تكون في الربيع في البقل، ثم تنسلخ فتكون فراشا، أى اتقتنا بكف أحمر يكاد بنانه الأحمر يعقد.

- ١٩- نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا
 ٢٠- تَجَلَّوْا بِقَادِمَتِي حَمَامَةً أَيْسَكَةً
 ٢١- كَالْأَفْحَوَانِ غَدَاةَ غَيْبٍ صَمَائِهِ
 ٢٢- زَعَمَ الْهُمَامُ بَانَ فَهَا بَارِدٌ
 ٢٣- زَعَمَ الْهُمَامُ «وَلَمْ أَذُقْهُ» أَنَّهُ
 ٢٤- زَعَمَ الْهُمَامُ «وَلَمْ أَذُقْهُ» أَنَّهُ
 ٢٥- أَخَذَ الْعَذَارَى عَقْدَهُ فَظَنَّمَنَّهُ
 ٢٦- كَوْنُهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطِ رَاهِبٍ
 ٢٧- لَرْنَا لِبِهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا
- نَظَرَ السَّقِيمَ إِلَى وَجْهِهِ الْمَوَدِّ
 بَرَدًا أَسِفًا لثَانَهُ بِالْإِيْمِدِ
 جَفَّتْ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ نَدَى
 عَذَبُهُ مُقْبِلُهُ شَهِيًّا الْمَوْرِدِ
 عَذَبُهُ إِذَا مَا ذُقْتَهُ قُلْتَ أَزْدَدِ
 يُشْفَى بِرِيَابِهَا الْعَطِشُ الصَّدَى
 مِنْ لُؤْلُؤِ مُتَقَابِعِ مُتَسَرِّدِ
 عَبَدَ الْإِلَهَ صَرُورَةً مُتَعَبِّدِ
 وَنَخَالَهُ رَشْدًا وَإِنْ لَمْ يَرْشُدِ

(١٩) يقول : لم تقدر على الكلام بحاجتها ، مخافة أهلها ، كالسقيم الذي ينظر إلى من يعوده ولا يستطيع الكلام .

(٢٠) تجلو : تكشف . والقوادم : الريش المقدم في جناح الطائر ، ويكون شديد السواد . شبه سواد شفتيها بالقوادم ، وشبه يياض ثغرها بيياض البرد . والثلاث : مغارز الأسنان ، ومن عادتهم أن يذروا عليها الأثمد ، ليبين يياض الأسنان (٢١) الأفحوان : نور أبيض ، وأشد ما يكون صفاؤه غيب المطر ، إذ يزول ماعليه من الغبار بالماء .

(٢٢) الهمام : السيد ، يريد النعمان .

(٢٣) ولم أذقه : جملة معترضة .

(٢٤) الريا : الريح . والصدى : الشديد العطش .

(٢٥) أخذ العذاري عقده : يريد أن الفتيات اللاتي لم يتزوجن إذا اشتبهن اتخاذا

العقود فيتمنين اتخاذاها من ثغرها

(٢٦) الراهب : العابد . والأشمت : الذي خالطه الشيب . والضرورة : الذي

لم يذنب مطلقا . أو الذي لم يتزوج .

(٢٧) لرنا : أدام النظر . ويروي : لصبا لرؤيتها . ويروي لرنا للهجتها .

- ٢٨- بِتَسْكَلْتُمْ لَوْ تَسْتَطِيعُ سَمَاعَهُ لَدَنْتَ لَهُ أَرْوَى الْهَضَابِ الصَّخْدِ
 ٢٩- وَبِفَاحِمِ رَجُلٍ أَيْثُ نَبْتُهُ كَالكَرْمِ مَالٍ عَلَى الدَّعَامِ الْمُسْنَدِ
 ٣٠- فَإِذَا لَمَسْتَ لَمَسْتَ أَخْتَمَ جَانِمَا مُتَحَيِّرًا بِمَكَانِهِ مِلءَ الْيَمِينِ
 ٣١- وَإِذَا طَعَنْتَ طَعَنْتَ فِي مُسْتَهْدِفٍ رَأَى الْمَجْسَةَ بِالْعَبِيرِ مَقْرَمَدِ
 ٣٢- وَإِذَا نَزَعْتَ نَزَعْتَ عَنْ مُسْتَحْصِفٍ

- نَزَعَ الْحَزْوَرِ بِالرِّشَاءِ الْمُحْصَدِ
 ٢٣- لَا وَارِدٌ مِنْهَا يَحْوُرُ لِمَصْدَرٍ عِنْدَهَا ، وَلَا صَدْرٌ يَحْوُرُ لِمَوْرِدِ
 ٢٤- وَإِذَا يَعْضُ تَشْدُهُ أَعْضَاؤُهُ عَضَّ الْكَبِيرِ مِنَ الرُّجَالِ الْأَدْرَدِ
 ٣٥- وَيَكَادُ يُنْزَعُ جِلْدَهُ مَنْ يُصَلِّي بِهِ بِلَوَافِحِ مِثْلِ السَّمْعِرِ الْمَوْقِدِ

- (٢٨) أروى : جمع أروية ، وهي الأثني من العول . والهضاب : جمع هضبة والصخد : الملس ، جمع صخود ، أى ملساء . والأصل : صيخود ، والياء زائدة .
 (٢٩) الفاحم : الشعر الأسود . والرجل : الذى بين السبوطه والجموده . والآئث الكثير . والدعام : جمع دعامة . والمسند : الذى أسند بعضه إلى بعض .
 (٣٠) الأختم : العريض فى غلظ وارتفاع . والجائم : الذى اتسع موضعه . والمتحيز : الذى قد حاز ماحوله وارتفع .
 (٣١) المستهدف والرابى : المرتفع . والعبير : الزعفران . والمقرمد : المطفى . والمجسة : مكان الجس .
 (٣٢) النزاع : جذب الشيء وإخراجه . والمستحصف : الضيق ، أو قليل البلل . والحزور هنا : القوى . والرشاء : الجبل . والمحصد : الشديد الفتل .
 (٣٣) أى : من ورده لم يجد صدرا عنه ؛ ومن صدر عنه لم يرد موردا خيرا منه
 (٣٤) الأدرد : الذى سقط مقدم أسنانه .
 (٣٥) البيتان الأخيران فى رواية الوزير أبى بكر ، وليسا فى رواية الطوسى ، ولا صاحب العقد الثمين - قال أبو عمرو : لما سمع المنخل هذا الشعر قال : لا يستطيع

وقال يمدح بني عذرة :

- ١ - لَقَدْ قَلْتُ لِلنَّعْمَانِ يَوْمَ لَقِيْتُهُ
يُرِيدُ بَنِي حُنَّ بِرُقَّةٍ صَادِرٍ
٢ - تَجَنَّبَ بَنِي حُنَّ فَإِنْ لِقَاهُمْ
كَرِيهٌ وَإِنْ لَمْ تَلَقَ إِلَّا بِصَابِرٍ
٣ - عِظَامُ اللَّهِى أَوْلَادُ عُدْرَةَ إِنَّهُمْ
لَهَا مِيمٌ يَسْتَأْهُونَهَا بِالْحَنَاجِرِ

أن يقول مثل هذا إلا من جرب ؛ فوقر ذلك في نفس النعمان . ويكاد الرواة يجمعون على أن هذه القصيدة سبب تغير النعمان على النابغة ، ولكن النقاد ينكرون هذا البيت ، أو ينكرون القصيدة كلها ، أو مواضع الفحش فيها ؛

(١) قال الوزير أبو بكر : قال أبو الحسن : أراد النعمان بن الحارث غزو بني حن بن حزام وهم من بني عذرة ، وقد كان بشو عذرة قبل ذلك قتلوا رجلا من طي . يقال له أبو جابر ، وأخذوا امرأته ، وغلبوا على وادي القرى ، وكان في وادي القرى كثير من النخل . قال أبو عبيدة : فلما أراد النعمان غزوهم ؛ كان النابغة عنده ، فنهاه عن غزوهم وأخبره أنهم في حرة ، وبلاذ شديدة ، فأبى عليه ، فبعث النابغة إلى قومه يخبرهم بغزو النعمان ، ويأمرهم أن يمدوا بني حن ، ففعلوا ، فهزموا غسان ، فقال النابغة في ذلك : « لقد قلت ، الخ .

والبرقة : الأرض ذات الرمل والحصى . وبنو حن ، بالحاء المضمومة ، ويروى بالجيم المكسورة : من بني عذرة .

(٢) يقول : لا تعرض لحرب بني حن ، فإن لقاءهم شديد مكروه ، لقوتهم وبأسهم ، وإن لم تلقهم إلا برجل صابر على شدائد القتال .

(٣) اللها : جمع لهوة ، وأصلها : الحفنة من الطعام تجعل في فم الرحي ، والمراد هنا المال . واللها ميم : جمع لهموم ، وهو العظيم الضخم . ويستلهونها : يتلعونها . والجراجر أو الحناجر : الحلوق ، وصفهم بعضهم بالحلوق وكثرة الأكل ، وطول الأجسام ، تخويها له منهم .

- ٤ - وَهُمْ مَنْعُوا وَادِي الْقَرْيِ مِنْ عَدُوِّهِمْ
 بِجَمْعِ مُبٍ — بِرٍ لِلْعَدُوِّ الْمَكَانِ
 ٥ - مِنَ الْوَرِدَاتِ الْمَاءِ بِالْقَاعِ تَسْتَقِي بِأَعْجَازِهَا قَبْلَ اسْتِقَاءِ الْخَنَاجِرِ
 ٦ - بُزَاخِيَّةٍ الْوَتِ بَلِيْبٍ كَأَنَّهُ عِفَاءٌ قِلَاصٍ طَارَ عَنْهَا تَوَاجِرِ
 ٧ - صِغَارِ النَّوَى مَكْنُوزَةٍ لَيْسَ قَشْرُهَا
 إِذَا طَارَ قَشْرُ التَّمْرِ عَنْهَا بِطَائِرِ
 ٨ - هُمْ طَرَدُوا عَنْهَا بَلِيْبًا فَأَصْبَحَتْ بَلِيًّا بِوَادِيٍّ مِنْ تِهَامَةَ غَائِرِ
 ٩ - وَهُمْ مَنْعُوهَا مِنْ قِضَاعَةٍ كُلَّهَا وَمِنْ مُضَرِّ الْحَمْرَاءِ عِنْدَ التَّنْغَاوْرِ

- (٤) وادي القرى : هو الوادي الذي غلبوا عليه ، والمبير المهلك .
 (٥) الواردات : ويروى الطالبات ، والكارعات ، أي التي تشرب الماء ، والمراد النخل الذي يشرب الماء بعروقه من الأرض ، فجعل العروق أعجازا على الاستعارة ؛ أي منعوا أهل الوادي من النخل الكارعات الماء .
 (٦) بزاخية : منسوبة إلى بزاخ ، بلد بوادي القرى . أو إلى بزاخة : بلد بالبحرين ، أو البزاخية : التي تتقاعس بحملها لكثرتة ، فهي بزاخية أي معوجة . وألوت بليف : أي رفعتة ، كما يلوي الرجل بثوبه من مكان مرتفع ويشير به ، أي لأنها طوال . والعفاء : الوبر ، وأصله الريش . والقلاص : النوق الفتية ، ووبرها أكثر وأغزر . والتواجر : الحسان ، صفة للقلاص .
 (٧) مكنوزة : مكتنزة باللحم ، وإذا كثرت لحم التمر غلظ جلده ، وصغر نواه ، وذلك أجود التمر وأطيبه .
 (٨) بلي : حى من قضاة من اليمن . والغائر : المطمن من الأرض .
 (٩) مضر الحمراء : سميت بذلك لأن قبة أبيه نزار كانت من آدم أحمر ، فصارت إليه . أو لأنه ورث عنه الذهب الأحمر . والذهب قد يؤنث . والتنغاور : مصدر ماخوذ من الغارة .

١٠- وَهُمْ قَتَلُوا الطَّائِيَّ بِالْحِجْرِ عَنُوةً أبا جَابِرٍ وَاسْتَنَكَحُوا أُمَّ جَابِرٍ

وقال يملح غسان حين ارتحل من عندهم راجعاً :

- ١- لَا يُبْعِدُ اللهُ جِيرَانًا تَرَ كَثُومَهُمْ
مِثْلَ الْمَصَابِيحِ تَجْلُو لَيْلَةَ الظُّلَمِ
٢- لَا يَبْرُمُونَ إِذَا مَا الْأَفْقُ جَلَّهُ
بَرْدُ الشِّتَاءِ مِنَ الْأَمْحَلِ كَالْأَدَمِ
٣- هُمْ الْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ لَهُمْ
فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ فِي اللَّأْوَاءِ وَالنَّعَمِ
٤- أَحْلَامُ عَادٍ وَأَجْسَادُ مُطَهَّرَةٌ
مِنَ الْمَعَقَةِ وَالْآفَاتِ وَالْإِثْمِ

(١٠) الحجر ، بالكسر : حجر ثمود في وادي القرى ، بين الحجاز والشام .
وعنوة : أى قهرا . واستنكحوا : أى نكحوا .

شرح القصيدة الخامسة عشرة

- (١) مثل المصابيح : يشبههم بها في حسن الوجوه ، أو لأنهم يستضاء بأرائهم ،
ويكشفون بها ما التبس من الأمور .
(٢) لا يبرمون : أى ليسوا بأبرام إذا اشتد الشتاء ، والبرم : بالتحريك الذى
لا يدخل فى أقداح الشتاء بخلا ولو ما . والأمحال : الجذب . والأدم : الجلد الأحمر .
يريد السحاب الأحمر ، وهو علامة الجذب .
(٣) فى اللأواء والنعم : يريد أنهم يفضلون على الناس فى الشدة والرخاء .
(٤) عاد : أمة قديمة كانت تسكن الاحقاف . والمعقة : العقوق . والإثم : جمع
إثمة : الآثام أو إرادتها .

وقال أيضا :

- ١- جَمْعٌ مِحَاشِكَ يَا زَيْدُ فَإِنِّي أَعَدَدْتُ يَرْبُوعًا لَكُمْ وَتَمِيمًا
- ٢- وَلَحِقْتُ بِالنَّسَبِ الَّذِي عَيَّرْتَنِي وَتَرَكَتُ أَصْلَكَ يَا يَزِيدُ ذَمِيمًا
- ٣- عَيَّرْتَنِي نَسَبَ الْكِرَامِ وَإِنَّمَا فَخَرُ الْمَفَاخِرِ أَنْ يُعَدَّ كَرِيمًا
- ٤- حَدِيثٌ عَلَى بَطُونِ ضِنَّةٍ كَلْبُهَا
- ٥- لَوْلَا بَنُو عَوْفٍ بِنِ بُهْتَةَ أَصْبَحَتْ

بِالنِّعْفِ أُمُّ بَنِي أَبِيكَ عَقِيمًا

(١) كان يزيد بن سنان بن أبي حارثة أخو هرم بن سنان الذي مدحه زهير يمحش المحاش ، وهم خصيلة بن مرة ، وبنو نشبة بن غيظ بن مرة ، على بن يربوع بن غيظ بن مرة ، رهط النابغة ، ثم أخرجهم يزيد إلى بني عذرة بن سعد ، وكان يقول : إن النابغة وأهل بيته من قضاة - وكانت قضاة تحولت إل اليمن - ثم من عذرة ثم من ضنة . فقال يزيد يعير النابغة ، ويعرض به :

إني امرؤ من صلب قيس ماجد لا مدع حسبنا ولا مستنكر
فقال النابغة هذه القصيدة رادا عليه.. والمحاش : قبائل شتى تحالفوا عند النار على بن يربوع بن غيظ بن مرة رهط النابغة .

(٢) كان يزيد طلق بنت النابغة ، فقيل له : لم طلقتها ؟ فقال لأن النابغة رجل من عذرة ، وكان يزيد قال للنابغة : ما أنت من قيس ، وما أنت إلا من قضاة .

(٣) ويروى : و إنما ظفر المفاخر ، الخ .

(٤) حدثت : عطفت وأشغقت . وضنه : من عذرة ، ثم من قضاة .

(٥) النعف : أسفل الجبل . يقول : لولا بنو بهتة لقتلت أنت وإخوتك ، فكان أمك لم تلد قط - غيره يوم قراقر ، وكان عمرو بن كثوم أغار ، فأصاب نشبة بن غيظ بن مرة ، فأغاثهم زيد بن عوف في قومه بن عوف بن بهتة ، من بني عبدالله ابن غطفان ، فاستنقذوا ماني يد عمرو بن كثوم واستردوه .

وقال أيضاً :

- ١- أَبْلِيغُ بِنْفَى ذُبْيَانٍ أَنْ لَا أَخَا لَهُمْ
بِمَبْسٍ إِذَا حَلَّوْا الدَّمَاحَ فَأَظْلَمَا
٢- بِجَمْعِ كَلَوْنِ الْأَعْبَلِ الْجَوْنِ لَوْنُهُ
تَرَى فِي نَوَاحِيهِ زُهَيْرًا وَحَذِيْمَا
٣- هُمْ يَرِدُونَ الْمَوْتَ عِنْدَ لِقَائِهِ
إِذَا كَانَ وَرْدُ الْمَوْتِ لَا بُدَّ أَرْمَمَا

وقال لعصام بن شهيرة الجرمي ، حاجب النعمان بن المنذر :

- ١- أَلَمْ أَقْسِمَ عَلَيْكَ لِتُخْبِرَنِي
أَمْحُولٌ عَلَى النَّعْشِ الْهَمَامِ
٢- فَإِنِّي لَا أَلَامُ عَلَى دُخُولِ
وَأَكِينُ مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ

شرح القصيدة السابعة عشرة

(١) يبكي على بني عبس حين فارقوا بني ذيان ، وانطلقوا إلى بني عامر .. وذيان وعبس : أخوان ؛ حدثت بينهما حروب وتباين ، خالفت ذيان بني أسد ، وخالفت عبس بني عامر . والدماخ : جبال عظام ضخام ، واحدها دمح ، وهي منازل بني عامر بن كلاب . وأظلم : موضع .

(٢) الأعبل : الجبل الأبيض الحجارة . والجون : الأبيض هاهنا . وزهير وحذيم ابنا جذيمة : سيد بني عبس .

(٣) وصف بني عبس بالصبر في القتال ، والجرأة والإقدام : أي هم يردون الموت إذا كان عندهم أكرم من الانهزام .

شرح القصيدة الثامنة عشرة

(١) كان الملك إذا مرض حمته الرجال على أكتافها يتعاقبونه ، ويقولون إنه أوطأ له من الأرض ، ولما مرض النعمان حمل على سرير ما بين الغمر وقصوره .

(٢) لا ألام على ترك الدخول إليه : لأنني محجوب منه لغضبه علي ، وخوفي إياه

٣- فَإِنْ بَهَلَكَ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكُ رَبِيعُ النَّاسِ وَالشَّهْرُ الْحَرَامُ
٤- وَنُمْسِكُ بَعْدَهُ بِذَنَابِ عَيْشٍ أَجَبَ الظُّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ

وقال أيضا يمدح النعمان بن الحارث الأصغر ، وكان قد خرج إلى بعض مقفراته :

١- إِنْ يَرْجِعِ النُّعْمَانُ نَفْرَحُ وَنَبْتَهَجُ وَيَأْتِ مَعَدًّا مَلَكُهَا وَرَبِيعُهَا
٢- وَيَرْجِعُ إِلَى غَسَّانَ مَلِكٌ وَسُوْدُودٌ وَتِلْكَ الْمُنَى لَوْ أَنَّنَا نَسْتَطِيعُهَا
٣- وَإِنْ يَهْلِكِ النُّعْمَانُ تُعْرَى مَطِيئُهُ وَيُلْتَقَى إِلَى جَنْبِ الْفِنَاءِ قُطُوعُهَا
٤- وَتَنْحَطُّ حِصَانٌ آخِرَ اللَّيْلِ نَحْطَةُ تَقْضُقُضُ مِنْهَا أَوْ تَكَادُ ضُلُوعُهَا
٥- عَلَى إِنْزِخِيمِ النَّاسِ إِنْ كَانَ هَالِكًا وَإِنْ كَانَ فِي جَنْبِ الْفِرَاشِ ضَجِيعُهَا

على نفسى : لأنه هدر دمي . ولكن ماوراءك : أى أخبرني بكنه أمره وحقيقته .

(٣) ربيع الناس : جعله بمنزلة الربيع فى الخصب ، لكثرة عطائه ، وهو موضع

أمن من كل مخافة لمستجير وغيره ، مثل الشهر الحرام .

(٤) أجب الظهر : لاسنام له . ذناب الشيء : طرفه .

شرح القصيدة التاسعة عشرة

(١) الابتهاج : المسرة . والربيع الخصب .

(٢) غسان : قبيلة الممدوح . والسودد : الشرف . وتلك المنى : أى رجعة

النعمان .

(٣) تعر : أى يزع عنها الرجل . والفناء : ساحة الدار . والقطوع : جمع قطع

وهى أدوات الرجل : من الطنافس ونحوها .

(٤) تنحط : تزفر من الحزن . والحصان : المرأة العفيفة . والمقصود بآخر الليل

ووقت غارة العدو ، أو هو وقت هبوبها من النوم .

(٥) الفراش : ويروى الفتاة .

وقل أيضا

- ١- فَإِنْ يَكُ عَامِرٌ قَدْ قَالَ جَهْلًا
 - ٢- فَكُنْ كَأَبِيكَ أَوْ كَأَبِي بَرِّهِ
 - ٣- وَلَا تَذْهَبْ بِحِلْمِكَ طَامِيَاتٌ
 - ٤- فَإِنَّكَ سَوْفَ تَحْلُمُ أَوْ تَنَاهَى
 - ٥- فَإِنْ تَكُنِ الْفَوَارِسُ يَوْمَ حَسَى
- فَإِنْ مَظْنَةَ الْجَهْلِ الشَّبَابُ
تُؤَافِقُكَ الْحُكُومَةُ وَالصَّوَابُ
مِنَ الْخِيَلِ لَيْسَ لَهُنَّ بَابُ
إِذَا مَا شَبَّتْ أَوْ شَابَ الْغُرَابُ
أَصَابُوا مِنْ لِقَائِكَ مَا أَصَابُوا

شرح القصيدة العشرين

(١) قال عامر بن الطفيل للناطقة في قصة :

ألا من مبلغ عنى زيادا غداة القاع إذ أزف الضراب
وهي آيات ، فلما بلغ هذا الشعر شعراء ذبيان أرادوا هجاءه ، وامتروا له فقال
لعم الناطقة : إن عامرا له نجدة وشعر ، ولسنا بقادرين على الانتصاف منه ، ولكن
دعوني أوجه وأصغر إليه نفسه ، وأفضل أباه وعمه عليه ، فانه يرى أنه أفضل منهما ،
وأعيره بالجهل والصباء .. فقال هذه القصيدة .. ومظنة الجهل : الموضع الذي لا يسكاد
يطلب فيه إلا وجد به ، أى حيث يظن أنه لا يفارقه .

(٢) أبو براء : هو عامر بن مالك بن كلاب ملاعب الأسنة ، وهو عم عامر بن
الطفيل .

(٣) الطاميات : المرتفعات . والخيلاء : التكبر والاختيال . وليس هن باب :
أى لا يخرج له منهن .

(٤) أى أنه لا يفلح ولا ينتهى عما هو عليه من الجهل حتى يشيب الغراب - أى
لا يفلح أبداً .

(٥) يوم حسى : كان لبني بغيض بن ذبيان ، على عامر بن الطفيل ، قتل فيه أخوه
حنظلة بن الطفيل .

- ٦- فَمَا إِنْ كَانَ مِنْ نَسَبٍ بَعِيدٍ وَلَكِنْ أَدْرَاكَ وَهُمْ غَضَابُ
٧- نَوَارِسُ مِنْ مَنْوَلَةٍ غَيْرُ مِيلٍ وَمُرَّةٌ ، فَوْقَ جَمْعِهِمُ الْعُقَابُ

- ٢١ -

وقال يهجو يزيد بن عمرو بن الصعق الكلابي :

- ١- لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى بَرِيدٍ مِنَ الْفَخْرِ الْمُضَلَّلِ مَا أَنَانِي

(٦) يقول : لم يكن ما لقيت منهم عن تباعد نسب ، ولكن لأنك أغضبتهم بما فعلت ، فجازوك على إغضابك إياهم .

(٧) منوالة : قال في تاج العروس : منوالة كقولة : اسم أم حنى من العرب وهي بنت جشم بن بكر من بني تغلب ، أم شمخ وظالم . ومرة بنى فزارة بن ذبيان . ومرة هو ابن عوف بن سعد بن ذبيان . وميل : جمع أميل ، وهو الذي لا يستوى على السرّج ، أو الجبان أو الذي لا ربح له ، أو الذي لا ترس له . والعقاب : الراية .

شرح القصيدة الحادية والعشرين

(١) كان سبب ذلك هو ما حكاه أبو عبيدة . قال : كانت بلاد بني عطفان مخصبة ، فرعت بنو عامر بن صعصعة ناحية منها ، فأغار الربيع بن زياد العبسي على يزيد بن الصعق ، وكان في جماعة كثيرة ، فلم يستطع الربيع ، فاستفاد سروح بن جعفر والوحيد ابني كلاب : أي استاق لإبلهم السارحة . فحرم يزيد بن عمرو بن الصعق على نفسه النساء والطيب ، حتى يغير على الربيع ، فجميع قبائل شتى ، ثم أغار ، فاستاق نعماءهم ، وأصاب عصافير للنعمان بن المنذر كانت ترعى بنى أبان . فقال يزيد في ذلك هذه الأبيات

ألا أبلغ لديك أبا حريث وعاقبة الملامة للمليم
فكيف ترى معاقبتى وسعي بأذواد القصيمة والقصيم
وما برحت قلوبى كل يوم تكرر على المخالف والمقيم
فنمت الليل إذا أوقعت فيكم قبائل عامر وبني تميم
وساغ لى الشراب وكنت قبلا أكاد أغص بالماء الحميم
فقال النابغة هذه الأبيات يهجو .

- ٢- كَأَنَّ التَّاجَ مَعْصُوبًا عَلَيْهِ
 ٣- فَحَسْبُكَ أَنْ تَهَاضَ بِمُحْكَمَاتِ
 ٤- فَمَهْلَكَ مَا شُتِمْتُ وَقَادَعُونِي
 ٥- يَصُدُّ الشَّاعِرُ الثُّنْيَانُ عَنِّي
 ٦- أَثْرَتَ الْغَنَى نَمَّ نَزَعَتْ عَنْهُ
 ٧- فَإِنَّ يَقْدِرُ عَلَيْكَ أَبُو قُبَيْسٍ
 ٨- وَتُخَضَّبُ لِحْيَةُ غَدْرَتِ وَخَانَتْ
- لَاذْوَادٍ أُصِيبَ بِنَدَى أَبَانٍ
 يَمُرُّ بِهَا الرَّوِيُّ عَلَى لِسَانِي
 فَمَا نَزَرَ الْكَلَامُ وَلَا شَجَانِي
 صُدُودَ الْبَكْرِ عَنْ قَرْمِ هِجَانٍ
 كَأَنَّ حَادَةَ الْأَزْبِ عَنِ الطَّعَانِ
 تَمَطَّ بِكَ الْمَعِيشَةُ فِي هَوَانٍ
 بِأَحْمَرَ مِنْ نَجِيعِ الْجُوفِ آتِي

المضلل (اسم فاعل) الذى يضل صاحبه ، و (اسم مفعول) وهو الذى ينسب إلى الضلال .

(٢) اعتصب بالتاج وعصب : إذا جعله على رأسه . والأذواد : جمع ذود ، وهى النوق من ثلاث إلى عشر . وذى أبان : موضع كان أصاب فيه يزيد العصفير التى للنعمان .

(٣) الهيص : كسر العظم بعد الجبر ، وقد هضته فانهاض . والروى : القافية .

(٤) المقاذعة : المشاتمة . ونزر : قل . وشجاني : أحزنتى .

(٥) الثنيان : الذى دون السيد ، أو هو الذى يستثنى ، فلا يلحق بفحول الشعراء ، وقيل : هو الذى يفوق غيره . والبكر : الفتى . والقرم : الفحل الكريم من الإبل . الهيجان : الأبيض . جعل نفسه كالفحل الكريم ، وجعل يزيد كالسكر الصغير .

(٦) أثرت الغنى : هيجته . والأزب : البعير الذى على رأسه شعر يبلغ حاجبيه وعينيه ، فهو نفور أبدا ، ويقولون : كل أزب نفور . والطعان : حبل الهودج تشد به مراكب النساء .

(٧) تمط : تمد .

(٨) نجيع الجوف : الدم الخالص . والآنى : الشديدة الحرارة ، وهو الذى قد بلغ إناءه

٩- وَكُنْتَ أَمِيَّةً لَوْ لَمْ تَخْفُهُ وَلَكِنْ لَا أَمَانَةَ لِلْيَمَانِ

وَقَالَ يَرْثِي النُّعْمَانَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرِ النَّسَائِيَّ :

١- دَعَاكَ الْهُوَى وَاسْتَجْهَلْتَكِ الْمَنَازِلُ وَكَيْفَ تَصَابِي الْمَرْءِ وَالشَّيْبُ شَامِلٌ

٢- وَقَفْتُ بِرَبْعِ الدَّارِ قَدْ غَيَّرَ الْبَيْلِي مَعَارِفَهَا وَالسَّارِيَاتُ الْهُوَاطِلُ

٣- أَسْأَلُ عَنْ سَعْدِي وَقَدْ مَرَّ بَعْدَنَا عَلَى عَرَصَاتِ الدَّارِ سَمِعٌ كَوَامِلٌ

٤- فَسَلِمْتُ مَا عِنْدِي بِرَوْحَةٍ عَرِمَسٍ تَخُبُّ بِرَحْلِي نَارَةً وَتُنَاقِلُ

٥- مُوْتَقَةً الْأُنْسَاءِ مَضْبُورَةَ الْقَرَا نَعُوبٌ إِذَا كَلَّ الْعِتَاقُ الْمَرَّاسِلُ

٦- كَأَنِّي شَدَدْتُ الرَّحْلَ حِينَ تَشْدُرْتُ

عَلَى قَارِحٍ مِمَّا تَضَمَّنَ عَاقِلٌ

(٩) قوله (اليمان) : قال أبو الحسن : إنما قال ذلك لأن منازل بعض بني عامر

بما يلي اليمن ، وكل ما كان يلي اليمن فهو يمان .

(١) المعنى : لما رأيت منازل من كنت تهوى وعرفتها ، حملتك على الجهل

والصبا ، ثم عدل نفسه على التصابي بعد المشتب .

(٢) الساريات : السحب تأتي ليلا . والهواطل : الغزيرة المطر .

(٣) العرصات جمع عرصة ، وهي وسط الدار . وسبع كوامل : أي سبع سنين .

(٤) العرمس : الناقة الشديدة الصلبة ، وهي في الأصل الصخرة . والمناقلة : أن

تناقل يديها ورجليها في السير ، وهي وضع الرجل مكان اليد . يريد أنها إذا دخلت

في الأرض الوعرة الكثيرة الحجارة ، أحسنت نقل يديها ورجليها .

(٥) النساء : عرق يستبطن الفخذ . ومضبورة : موثقة . والقرا : الظر . والنعوب :

التي تنعب في سيرها ، أي تسرع . والعتاق : الكريمات . والمراسل : جمع مرسل ،

وهي السريعة . وصف الناقة التي استعملها في تسليته نفسه بهذه الصفات .

(٦) الرحل : ويروى اللور . وتشدرت : نشطت وأسرعت . وعافل : جبل

- ٧- أقب كعقد الأندري مسح
٨- أضر بجر داو النسالة مسح
٩- إذا جاهدته الشدة جد وإن وت
١٠- وإن هبط سهلاً أثار عجاجة
١١- ورب بنى البرشاء ذهل وقيسها
١٢- أقد عالي ما سرها ونقطعت
١٣- فلا يهنى الأعداء مضرع ملكهم
حزابية قد كدمته المساحل
يقلبهم إذا أعوزته الخلائل
تساقط لا وإن ولا متخاذل
وإن علوا حزناً تشظت جفادل
وشيبان حيث استبهلتها المفازل
لروعاتها منى القوي والوسائل

وماعتقت منىه تيمم ووائل

- كان يسكنه حجر بن الحارث أبو امرئ القيس إذا صاد الوحش .
(٧) الأندري: المنسوب إلى قرية بالشام، وهو كقول طرفة: «كقنطرة الرومي»
والمسحج: المعضض، وحزابية: غليظ شديد. وكدمته: عضضته. والمساحل:
جمع مسحل، وهو الحمار. بريد دفعته الخمر عن الأذن، ودفعها حتى غلبها.
(٨) النسالة: ما تناسل من الشعر وتساقط. والسمحج والسمحاج: الطويلة
الظهر. والخلائل: جمع حليلة. وإضراره بها: عضه لها، وغيره عليها.
(٩) الشد: العدو. والمتخاذل: الذي يتخذل بعضه بعضاً، أي لا يتخذلها في الجدد،
ولا في الفتور.
(١٠) أثار: حرك. وعجاجة غبرة. والحزن: ما غاظ في الأرض. وتشظت:
تكسرت. والجنادل: الحجارة.
(١١) البرشاء: امرأة وهي أم شيبان وذهل وقيس بنو ثعلبة. واستبهلتها:
أخرجتها.
(١٢) عالي: أحزنتي وشق علي. والوسائل الأسباب. أي ساءني ما سر قيساً
من موت النعمان، وانقطعت لروعات منيته قوتي، وذهدت بذهابه أسباب المودة التي
كانت مبرمة.
(١٣) ماعتقت: ما مصدرية. وعمتت: نجت. أي لا يهنى الأعداء موت النعمان

- ١٤- وَكَانَتْ لَهُمْ رِبْعِيَّةٌ يَحْذَرُونَهَا
١٥- يَسِيرُ بِهَا النُّعْمَانُ تَغْلَى قُدُورُهُ
١٦- نَحَثُ الْعُدَاةَ جَالِزًا بِرِدَائِهِ
١٧- يَقُولُ رِجَالٌ يُفَكِّرُونَ خَلِيقَتِي
١٨- أَبِي غَفَلْتِي أَنِّي إِذَا مَا ذَكَرْتُهُ
١٩- وَإِنْ تَلَادِي إِنْ ذَكَرْتِ وَشَكْتِي
٢٠- حِبَاؤُكَ وَالْعَيْسُ الْعِتَاقُ كَانَمَا
٢١- فَإِنْ تَكَ قَدَّ وَدَعْتَ غَيْرَ مُدَمَّمٍ
٢٢- فَلَا تَبْعِدَنَّ إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَوْهَدٌ
٢٣- فَمَا كَانَ بَيْنَ الْخَيْرِ لَوْجَاءَ سَالِمًا
- إِذَا خَضَخَصَّتْ مَاءَ السَّمَاءِ الْقَبَائِلُ
تَجِيشٌ بِأَسْبَابِ الْمَنَايَا الْمَرَاجِلُ
بَقِيَ حَاجِبِيهِ مَا يُبِيرُ الْقَفَائِلُ
لَعَلَّ زِيَادًا «لَا أَبَالِكَ» غَافِلُ
تَحَرَّكَ دَاهُ فِي فُؤَادِي دَاخِلُ
رَهْمَرِي وَمَا ضَمَّتْ لَدَى الْأَنَامِلُ
هَجَانُ الْمَهَا تُحْدِي عَلَيْهَا الرَّحَائِلُ
أَوَامِي مَلِكٍ نَبَتْتَهَا الْأَوَائِلُ
وَكُلُّ أَمْرِي يَوْمًا بِهِ الْحَالُ زَائِلُ
أَبُو حَجْرٍ إِلَّا لِي سَائِلُ قَلَائِلُ

ونجاتهم منه .

- (١٤) ربيعة : غزوة في الربيع ، أو كتيبة . خضخضت : حركت الماء باستقائها منه بالدلاء وغيرها من آلات الماء .
(١٥) تجيش : تغلى . والمرجل : القدور . جعل غليان القدر مثلا لاستعمار الحرب ، وشدة ما ينال العدو منها .
(١٦) الجالز ، ويروى الغاصب : الذى تعصب بعامته . والقنابل : القطع من الناس والحليل .
(١٧) زياد : اسم النابغة . وغافل : متغافل عن الشيء تارك له . ويروى : عاقل .
(١٨) يقول : كيف أغفل عن موته وفي فؤادى من تذكر أياديه ما يعثنى على ألا أغفل .
(١٩) التلاد : المال القديم . والشكة : السلاح .
(٢٠) حباؤك : هبتك . والعيس : الإبل البيض . وهجان المها : يعضها . وتحدى : تساق .
(٢١) الأوامى : جمع آسية ، وهى السارية والدعامة .
(٢٢) لا تبعدن : لا تهلك . والحال : الموت .
(٢٣) أبو حجر : كنية النعمان بن الحارث . أى لو سلم من الموت لكان الخير

٢٤- فَإِنْ تَحَىٰ لَا أَمَلٌ حَيَاتِي وَإِنْ تَمَّتْ

فَمَا فِي حَيَاتِي بَعْدَ مَوْتِكَ طَائِلٌ

٢٥- فَآبَ مَصْلُوهٌ بِعَيْنٍ جَلِيَّةٍ وَغُودِرَ بِالْجَوْلَانِ حَزْمٌ وَنَائِلٌ

٢٦- سَقَى النَّيْثُ قَبْرًا بَيْنَ بَصْرَى وَجَاسِمٍ

بِنَيْثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ قَطْرُهُ وَوَابِلٌ

٢٧- وَلَا زَالَ رَبْحَانٌ وَمِسْكٌ وَعَنْبَرٌ عَلَى مُنْتَهَاهُ دِيمَةٌ نَمَّ هَاطِلٌ

٢٨- وَيُنْبِتُ حَوْذَانًا وَعَوْفًا مُنَوَّرًا سَاتِبَعُهُ مِنْ خَيْرٍ مَا قَالَ قَائِلٌ

٢٩- بَكَى حَارِثُ الْجَوْلَانِ مِنْ قَدْرِ رَبِّهِ وَحَوْزَانٌ مِنْهُ مُوحِشٌ مُتَصَائِلٌ

كله يقرب ويجيء إلينا بمجيئه .

(٢٤) أى : إذا حيث لم أملل حياتي ، لما أدركه بك من الخير والنعمة ؛ وإن

تمت فما في الحياة من خير بعدك .

(٢٥) قال الأصمعي : دآب مصلوه . . أراد : قدم أول قادم بخبر موته ولم

يحققوه ، ثم جاء المصلون ، وهم الذين جاءوا بعد الخبر الأول ، وأخبروا بما أخبر به . وبعين جلية : أى خبر متواتر صادق يؤكد موته . وقال أبو عبيدة : مصلوه : أصحاب الصلاة ، وهم الرهبان وأهل الدين منهم . ويروى : مصلوه ، أى دافنوه ، وهذه أفضل .

(٢٦) بصرى وجاسم : موضعان بالشام . والوسمي : أول المطر ؛ لأنه يسم

الأرض بالنبات .

(٢٧) منتهاه : أى قبره ؛ ويروى : متناه ؛ أى موضع تباعده عن الأحياء

والأحبة .

(٢٨) الحوذان والعوف : نباتان طيبا الرائحة . وسَاتِبَعُهُ : أى سَأَتَى عَلَيْهِ

بخير القول .

(٢٩) الجولان وحوزان : مكانان معروفان بالشام . وموحش : أى ذو وحشة .

ومتصائل : متصاغر .

٣٠- قُمُودًا لَهُ غَسَانٌ يُرْجُونَ أَوْبَهُ وَتُرْكٌ وَرَهْطُ الْأَعْجَبِينَ وَكَابِلٌ

قال الأعلام الشنتمري في شرحه للديوان : كَمَلْ جَمِيعُ مَا رَوَاهُ الْأَصْمَعِيُّ مِنْ شِعْرِ النَّابِغَةِ ، وَنَصِلُ بِهِ قِصَائِدَ مُتَخَيِّرَةَ ، بِمَا رَوَاهُ غَيْرُ الْأَصْمَعِيِّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

- ٢٣ -

وقال :

- ١- غَشِيَتْ مُنَازِلًا بِعُرْيَتَيْنَاتِ فَأَعْلَى الْجِ— زَعٍ لِغَيْهِ الْمِينِ
٢- تَعَاوَرَهْنَ صَرْفُ الدَّهْرِ حَتَّى عَفَوْنَ ، وَكُلُّ مَنْهَمِرٍ مُرْنِ
٣- وَقَفْتُ بِهَا الْقُلُوصَ عَلَى الْكَيْثَابِ وَذَلِكَ تَفَارُطُ الشَّوْقِ الْمُعْتَى
٤- أَسْأَلُهَا وَقَدْ سَفَحَتْ دُمُوعِي كَانَ مَفِيضُهُنَّ غُرُوبُ شَنِ
٥- بُكَاءَ حَمَامَةٍ تَدْعُو عَدِيلًا مَفْجَعَةً عَلَى فَنَنِ تَفْنَى

(٣٠) غسان : ماء بالشام نزل به ماء السماء بن حرثة الغطريف جد الغساسنة ، وهم من اليمن .

(١) قال الأعلام : وقال النابغة حين قتلت بنو عبس فضلة الأسدى ، وقتلت بنو أسد منهم رجلين فاراد عينه عون بنى عبس ، وأن يخرج بنى أسد من حلف بنى ذبيان . عريتنا وأعلى الجزع : موضعان . والمين : المقيم بهذه المنازل المرتفعة .

(٢) تعاورهن : تداولهن ، وتعاقب عليهن . وصروف الدهر : أحداثه . وعفون : حوسن . والمرن : المصوت ، وهو المطر ذو الرعد .

(٣) القلوص : الناقة الشابة . والتفارط : التقادم . والمعنى : ذو العناء والمشقة .

(٤) سفحت : انصبت . ومفيضهن : مصبهن . والشن : القربة الخلق الصغيرة .

(٥) الهديل : زعموا أنه ذكر للحمام كان على عهد نوح فقدته الحمام فبكته ،

وكل نائمة من الحمام تنوح عليه . والفنن : الغصن .

- ٦- أَلِكْنِي يَا عُمَيْنَ إِلَيْكَ قَوْلًا
 ٧- قَوَانِي كَالسَّلَامِ إِذَا اسْتَمَرَّتْ
 ٨- بَيْنَ أَدِينٍ مَنْ يَبْغِي أَذَانِي
 ٩- أَتَحْذُلُ نَاصِرِي وَتُعَزِّ عَبَسَا
 ١٠- كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أُفَيْشٍ
 ١١- تَكُونُ نَعَامَةً طَوْرًا وَطَوْرًا
 ١٢- تَمَنَّ بِعَادِهِمْ وَاسْتَبَقِي مِنْهُمْ
 ١٣- لَدَى جَرَعَاءَ لَيْسَ بِهَا أُنَيْسٌ
 سَأَهْدِيهِ إِلَيْكَ : إِلَيْكَ عَنِّي
 فَلَيْسَ يَرُدُّ مَذْهَبَهَا التَّنْظِي
 مُدَايِنَةَ الْمُدَايِنِ فَلْيَدِنِي
 أَيْرُبُوعَ بْنِ غَيْظِ الْمَعْنِ
 يَقْعَقُ خَلْفَ رَجْلَيْهِ بِشَنْ
 هَوَى الرِّيحِ تَنْسُجُ كُلَّ فَنٍ
 فَإِنَّكَ سَوْفَ تُتْرَكُ وَالتَّمَنِّي
 وَلَيْسَ بِهَا الدَّلِيلُ بِمُطْمَئِنِّ

(٦) ألكني: ألكه ألكا من باب ضرب: بلغ عنه الألوكة، وهي الرسالة، وعيين هذا كان يريد أن يعين بني عبس على بني أسد، وهؤلاء حلفاء ذبيان. وإليك عني: كف عني.

(٧) السلام، بكسر السين: جمع سلمة: الحجارة. والتنظي: التظنن. شبه القواني في قوتها بالحجارة.

(٨) أدين: أجزى. والأذاة: الضرر.

(٩) المعن: الذي يدخل في كل شيء، ويتعرض لما لا يعنيه ويربوع بن غيظ: رهط النابغة، ودعاهم للتعجب منه.

(١٠) قعقع الشيء: صوت؛ ويقولون: فلان يقعقع له بالشنان، وهو مثل يضرب لمن يروعه مالا حقيقة له. وبنو قيس: نخذ من أشجع، ويقال هم من عكل، ولا يلهم غير عتاق، يضرب بنفارها المثل. فجعل عينه كالجلل النافر، لجبته وخفته عند الفرع. والشن: الجلد البالي. والقعقة صوته.

(١١) أي تكون نعامة في الجبن وتهوى هوى الريح في سرعة هبوبها.

(١٢) بعادهم: هلاكهم. واستبقي: أي نفسك، وسوف تجرد نفسك وحيدا.

(١٣) الجرعاء: الفلاة. والمطمئن: الثابت.

- ١٤- إِذَا حَاوَتْ فِي أَسَدٍ فُجُورًا فَإِنِّي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنِّي
 ١٥- فَهَمُّ دِرْعِي الَّتِي اسْتَلَمْتُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ النَّسَارِ ، وَهَمُّ رِجْعِي
 ١٦- وَهَمُّ وَرَدُوا الْجِفَارَ عَلَى تَمِيمٍ وَهَمُّ أَصْحَابُ يَوْمِ عُكَاظَ إِنِّي
 ١٧- شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَادِقَاتٍ أَتَيْتُهُمْ يَوْمَ الصَّادِرِ مِنِّي
 ١٨- وَهَمُّ سَارُوا وَالْحُجْرَ فِي خَمَيْسٍ وَكَانُوا يَوْمَ ذَلِكَ عِنْدَ ظَنِّي
 ١٩- وَهَمُّ زَحَفُوا لِنَسَانٍ بِزَحْفٍ رَحِيبِ السَّرْبِ أُرْعَنَ مُرْجَعِنٌ
 ٢٠- بِكُلِّ مُجْرَبٍ كَالْمَيْثِ يَسْمُو عَلَى أَوْصَالِ ذِيَالِ رِفْنٍ
 ٢١- وَضُمُرٍ كَالْقِدَاحِ مُسَوَّمَاتٍ عَلَيْهَا مَعَشَرٌ أَشْجَبَاهُ جِنٌ
 ٢٢- غَدَاةَ تَعَاوَرَتْهُ ثُمَّ بِيضٌ دَفَعْنَ إِلَيْهِ فِي الرَّهْجِ الْمُسْكِنُ

(١٤) الفجور : الفساد .

(١٥) استلام : لبس اللأمة ، وهي الدرع . والنسار : موضع كانت فيه وقعة .
 والمجن : الترس .

(١٦) الجفار ، بكسر الجيم : ماء لبني تميم . ويوم عكاظ : حرب كانوا فيها
 مع قريش .

(١٧) المعنى هذه المواطن التي شاهدتهم صدقوا القتال فيها ، وذهبت بودى إليهم ،
 وعظفت محبتي عليهم .

(١٨) حجر : هو أبو امرئ القيس الشاعر . والخنيس : الجيش .

(١٩) زحفوا لنسان : برزوا لقتالهم . السرب : الطريق . والمرجعن : الثقيل .
 والجيش الأرعن : الذي له فضول يشبه رعن الجبل .

(٢٠) يسمو : يعلو . والأوصال : العظام ، جمع وصل . والذيال : ذو الذيل .
 والرفن : الطويل الذيل من الخيل ؛ قيل : والأصل رفل .

(٢١) وضمر : شبه الخيل الضامرة بالسهام . ومسومات : مملات : يعرفن
 في الحرب .

(٢٢) تعاورته : تداولته وتعاقبه . والبيض : السيف . والرهج : الغبار الناتج .

٢٣- وَلَوْ أَنِّي أَطَعْتُكَ فِي أُمُورٍ قَرَعْتُ نَدَامَةً مِنْ ذَلِكَ سِنِي

وقال أيضا

- ١- أَتَارِكَةٌ تَدُلُّهَا قَطَامٌ وَضِيئًا بِالتَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ
 - ٢- فَإِنْ كَانَ الدَّلَالُ فَلَا تَلَجِي
 - ٣- فَلَوْ كَانَتْ غَدَاةَ الْبَيْنِ مَنَّتْ
 - ٤- صَفَحَتْ بِنَظْرَةٍ فَرَأَيْتُ مِنْهَا
 - ٥- تَرَائِبَ يَسْتَضِيءُ الْخَلْمُ فِيهَا
 - ٦- كَانَ الشَّدْرَ وَالْيَأْقُوتَ مِنْهَا
- وَضِيئًا بِالتَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ
وَإِنْ كَانَ الْوَدَاعَ قَبْلَ السَّلَامِ
وَقَدْ رَفَعُوا الْخُدُورَ عَلَى الْخِيَامِ
تُحِيَّتَ الْخُدُورِ وَاضِعَةَ الْقِرَامِ
كَجَمْرِ النَّارِ بُدْرَ بِالظَّلَامِ
عَلَى جِيْدَاءِ فَاتِرَةٍ بِالْبَغَامِ

الممكن : الساتر .

(٢٣) أى لو أطعتك في بني أسد لندمت في فعل ذلك ، فلم يكن عندي من النكير إلا قرع أسناني ، وهو من فعل النادم .

(١) قال الأعمى : وقال النابغة يمدح عمرو بن هند ، وكان غزا الشام بعد قتل المنذر أبيه . وقال أبو عبيدة : قال هذه القصيدة لعمرو بن الحارث الغساني في غزوة العراق . وقطام : اسم امرأة مبنية على الكسر . والضن ، بكسر الصاد : البخل .

(٢) المعنى : إن كان فعلك هذا تدللا وتجنيا فكفى منه ، ولا تلجى فيه ؛ وإن كان سبيا للفراق والتوديع ، فودعينا بسلام ؛ أى تسلم منك علينا وتحمية .

(٣) منت : أى بالوداع ساعة رحيلها .

(٤) صفحت بنظرة : أى رميت بنظرة . والقرام : الستر الرقيق ، أو الستر الأحمر ، أو ثوب ملون . والخدور : كل ماتخذرن فيه . والخيام هنا : الهوادج .

(٥) الترائب : جمع تريبة ، وهى موضع العقد من الصدر نصب على البدل . وبندر : فرق .

(٦) الشدر : اللؤلؤ الصغير . والجيداء : الحسننة الجيد الطويلته ، كالغزال الطويل

- ٧- خَلَّتْ بَغْزَالِهَا وَدَنَا عَلَيْهَا
 ٨- تَسْفُ بَرِيرَةٌ وَتَرُودُ فِيهِ
 ٩- كَانَ مُشْعَشَعًا مِنْ خَمْرِ بَصْرَى
 ١٠- تَمِينٌ قَلَالَةٌ مِنْ بَيْتِ رَاسِ
 ١١- إِذَا فُضَّتْ خَوَاتِمُهُ عِلَاةٌ
 ١٢- عَلَى أَنْيَابِهَا بَغْرِضٌ مُزْنٌ
 ١٣- فَأَضَحَتْ فِي مَدَاهِنِ بَارِدَاتِ
 ١٤- تَلَدُّ لَطْعَمِهِ وَتَخَالُ فِيهِ
- أَرَاكَ الْجِرْعَ أَسْفَلَ مِنْ سَنَامٍ
 إِلَى دُبُرِ النَّهَارِ مِنَ الْبِشَامِ
 نَمَتُهُ لِلْبُخْتِ مُشْدُودَ الْخِتَامِ
 إِلَى لُقْمَانَ فِي سُوقِ مَقَامِ
 يَمِيسُ الْقَمْحَانَ مِنَ الْمُدَامِ
 تَقْبَلُهُ الْجَبَابُ مِنَ الْقَمَامِ
 بِمَنْطَلِقِ الْجَنُوبِ عَلَى الْجِهَامِ
 إِذَا نَبَهَتْهَا بَعْدَ الْمَنَامِ

العنق . والبغام : صوت الظبية .

(٧) شبهها بظبية مع ولدها يرعيان ثم الأراك . والجرع : جانب الوادي . وسنام : جبل .

(٨) البرير : أول ما يظهر من ثم الأراك . وترود فيه : تذهب وتجيء . ودبر النهار : آخره . والبشام : التخمة .

(٩) المشعشع : الشراب الممزوج بالماء ليرق . وبصرى : بلد بالشام . ونمته : أوصلته . والبخت : الإبل .

(١٠) تمين : حملن . وقلاله : جمع قلة ، وهي جرة كبيرة يحفظ فيها الخمر . وبيت رأس : موضع بالشام . ولقمان : رجل خمار .

(١١) القمحان ، بتشديد الميم وضمها أو فتحها : الورس ، أو الزعفران ، أو شيء كالذرية يعلو الخمر ، أو هو زبدها .

(١٢) غريض مزن : أى ماء السحاب ، وهو يكون بارداً . والجباب : جمع الجبابي ، وهو الذى يجمع ماء المطر فى الحوض .

(١٣) أضحت : أى السحب . والمداهن : النقر فى الحجارة يكون فيها ماء قليل . ومنطلق الجنوب : ريح تضرب السحاب . والجهام : السحاب القليل الماء .

(١٤) تخال فيه : أى تخال فيه عسلاً أو خمراً أو ماشئت مما تحب . حذف المفعول للعلم به ،

- ١٥- فَدَعَمَهَا عَنْكَ إِذْ شَطَّتْ نَوَاهَا
 ١٦- وَلَكِنْ مَا أَتَاكَ عَنْ ابْنِ هِنْدٍ
 ١٧- فِدَاءٌ مَا تُقِلُّ النَّعْلُ مِثْقَالَ
 ١٨- وَمَغْزَاهُ قِبَائِلَ غَائِظَاتِ
 ١٩- يُقَدِّنُ مَعَ أَمْرِي وَيَدْعُ الْهُوَيْنِي
 ٢٠- أَعِينِ عَلَى الْعَدُوِّ بِكُلِّ طَرْفٍ
 ٢١- وَأَسْمَرَ مَارِنٍ يَلْتَاخُ فِيهِ
 ٢٢- وَأَنْبَاهُ الْمُنْمِي أَنْ حَيًّا
 ٢٣- وَأَنَّ الْقَوْمَ نَصَرُهُمْ جَمِيعُ
- وَلَجَّتْ مِنْ بَعَادِكَ فِي غَرَامٍ
 مِنْ الْجَزْمِ الْمُبِينِ وَالتَّمَامِ ؟
 إِلَى أَهْلِ الذُّؤَابَةِ لِلْهُمَامِ
 عَلَى الذَّهْيُوطِ فِي لَجَبِ لُهَامِ
 وَيَعْمَدُ لِلْهُمَامَاتِ الْعِظَامِ
 وَسَلْهِيمةً تَجَلَّلُ فِي السَّمَامِ
 سِنَانٌ مِثْلُ نِيرَاسِ الْقَهَامِ
 حُلُولًا مِنْ حَزَامِ أَوْ جُدَامِ
 فِتَامٌ مُجَلَّبُونَ إِلَى فِتَامِ

(١٥) شطت : نأت وبعدت . ونواها : سفرها وارتحالها . ولجت . . . : أى رغبته فى مفارقتك .

(١٦) الجزم : يروى بالجيم والحاء . والأول : قوة الإرادة والشجاعة . والثانى : هو وضع الشئ فى موضعه .

(١٧) تقل : تحمل . والذؤابة : ضفيرة الشعر . والهمام : العالى الهمة .

(١٨) ومغزاه : أى ما أتاك عن مغزاه . والذهيوط : اسم أرض . واللجب : الجيش العظيم ، ذو الجلبة والصوت . واللاهام : الذى يلتهم كل ما يمر به ، أى يتلفه ويذهبه .

(١٩) الهوينى : تصغير الهوى ، بوزن الصغرى ، من هان يهون ، أى الدعة والراحة

(٢٠) الطرف ، بكسر الطاء : الكريم من الخيل . والسلبية : الفرس الطويلة .

وتجلل : أى يوضع عليها الجل . وهو يشبه الثوب للإنسان ، لتصان به . والسام : الحر .

(٢١) وأسمر : هو الرمح . والمارن : المرن اللين . ويلتاخ : يظهر ويلوح .

والنيراس : المصباح . والنهام : الحداد ، أو الراهب .

(٢٢) حزام : يروى : حرام . وجدام : قبيلة .

(٢٣) فتام : أى طوائف . ومجلبون : مجتمعون من كل مكان للحرب .

- ٢٤- فَأَوْرَدَهُنَّ بَطْنَ الْأَثَمِ شُعْتًا
٢٥- عَلَى إِنْثِرِ الْأَدِلَّةِ وَالْبَغَايَا
٢٦- فَبَاتُوا سَاكِنِينَ وَبَاتَ يَسْرِي
٢٧- فَصَبَحَهُمْ بِهَا صَهْبَاءَ صِرْفًا
٢٨- فَدَاقَ الْمَوْتَ مَنْ بَرَّكَتْ عَلَيْهِ
٢٩- وَهُنَّ كَأَنَّهُنَّ نِعَاجُ رَمْلِ
٣٠- يُوصِّينَ الرِّوَاةَ إِذَا أَلَمُوا
٣١- وَأَضْحَى سَاطِعًا بِجِبَالِ حَسْمَى
- يَصْنُ الْمَشَى كَالْحِدَايِ التَّوَامِ
وَحَفَقِ النَّاجِيَاتِ مِنَ الشَّامِ
يَقْرَبُهُمْ لَهُ لَيْلُ الْقَتَامِ
كَأَنَّ رُءُوسَهُمْ بَيْضُ الْقَتَامِ
وَالنَّاجِيْنَ أَظْفَارُهُ دَوَامِي
يُسَوِّينَ اللَّذْيُولَ عَلَى الْخِدَامِ
بِشُعْتِ مُكْرَهِيْنَ عَلَى الْفِطَامِ
دُقَاقُ التَّرْبِ مُحْتَزِمَ الْقَتَامِ

(٢٤) بطن الأثم : موضع . والحدأ ، بكسر الحاء : جمع حدأة . والتوأم : جمع توأم ؛ أى التى تطير اثنتين اثنتين .

(٢٥) البغايا : الطلائع التى تكون قبل ورود الجيش . خفق الناجيات : سير الإبل المسرعات .

(٢٦) باتوا : أى الأعداء . وليل القتام : أطول ليالى الشتاء .

(٢٧) صبحهم : سقاهم فى الصباح خمرا . شبه ما أصابهم من قتله لهم بما يصيب السكران من الغشية والصرع .

(٢٨) الناجين : الذين فروا . والأظفار : السلاح . والدوامى : الملتطخة بالدم .

(٢٩) وهن : أى نساؤهن . والخدم : جمع خدمة ، وهى الخللخال .

(٣٠) الرواة : جمع راو ، وهو حامل الماء . وألموا : نزلوا . الشعث : وصف

للأولاد النساء ؛ أى متغيرون بجهودون من السفر ، وقد حيل بينهم وبين الرضاع من أمهاتهم .

(٣١) ساطعا : مرتفعا . دقاق التراب : ناعم التراب . والقتام : الغبار الأسود ؛

أى أضحى الغبار قد سطع وارتفع بجبال حسمى ، لكثرة ماثير الخيل من الغبار .

ومحترم القتام : أراد أن حسمى قد أحاط به القتام ، فصار له كالخزام . وحسمى :

وراء وادى القرى ، وإليها كانت سرية زيد بن حارثة .

- ٣٢- فَمَهُمُ الطَّالِبُونَ لِيُدْرِكُوهُ
وَمَا رَامُوا بِذَلِكَ مِنْ مَرَامٍ
٣٣- إِلَى صَعْبِ الْمَقَادَةِ ذِي شَرِيْسٍ
نَمَاهُ فِي فُرُوعِ الْمَجْدِنَامِي
٣٤- أَبُوهُ قَبْلَهُ وَأَبُو أَبِيهِ
بَنَوْا مَجْدَ الْحَيَاةِ عَلَى إِمَامٍ
٣٥- فَدَوَّخَتْ الْعِرَاقَ فَكُلَّ قَصِيرٍ
بُجْلَلُ خَنْدَقُهُ مِنْهُ وَحَامٍ
٣٦- وَمَا تَنْفَكَ مَحْمُولًا عَرَاهَا
عَلَى مُتَقَاذِرِ الْأَكْلَاءِ ظَامٍ

--٢٥--

وقال يمدح النعمان بن وائل بن الجلاح السكلمبي :

١- أهاجك من سَعْدِكَ مَعْنَى الْمَعَاهِدِ
بِرَوْضَةِ نَعْمِي قَدَاتِ الْأَسَاوِدِ

(٣٢) وماراموا . . . أى طلبوا مطلباً لم يدركوه

(٣٣) المقادة : الاتقياد . وذى شريس : أى لا ينقاد ولا يذل لشيء ، فهو شديد

المراس .

(٣٤) بنوا مجد الحياة . . . : أى لهم ذكر جميل بحسن فعالهم مادامت الحياة .

وعلى إمام : اتموا بفعل من مضى من آباؤهم ، واتخذوه إماماً احتذوه .

(٣٥) بجلل : أى يغطى . تقول : جلال السحاب الأرض إذا عمها .

(٣٦) الأكلاء : جمع كلاء ، وهو العشب . والمتناذر : الذى يخوف الناس بعضهم

بعضاً إياه . يقول : هذه الجبال لا تزال مقيمة قد حلت عراها على موضع قد تناذره

الناس لا يقربونه ، من عزة أهله ومتعتهم ، فحل هذا بهم لقوته وكثرة جيشه .

شرح القصيدة الخامسة والعشرين

(١) حين أغار النعمان على بنى ذبيان أخذ منهم وسى سبياً من غطفان ، وأخذ

عقرب بنت النابغة ، فسألها : من أنت فقالت : أنا بنت النابغة . فقال لها : والله ما أحد

أكرم علينا من أهلك ، ولا أنفع لنا عند الملك ، ثم جهزها وخلها . ثم قال : والله

ما أرى النابغة برضى بهذا منا ؛ فأطلق له سبى غطفان وأسراهم . وكان ابن الجلاح قائداً

للتحارث ابن أبي شمر ملك غسان ، فقال النابغة يمدحه . المغنى : الموضع الذى أقاموا

به والمعاهد : حيث عهدوا وكانوا . وروضة نعمى وذات الأسود : موضعان

٢ - تَمَاوَرَهَا الْأَرْوَاحُ يُدَسِّفْنَ تَرْبَهَا وَكُلُّ مَلِثٍ ذِي أَهَاضِيبٍ رَاعِدٍ

٣ - بِهَا كُلُّ ذِي بَالٍ وَخَنَسَاءٍ تَرْعَوِي إِلَى كُلِّ رَجَافٍ مِنَ الرَّمْلِ فَارِدٍ

٤ - عَهَدْتُ بِهَا سَعْدِي وَسَعْدَى غَرِيرَةَ

عَرُوبٌ تَهَادِي فِي جَوَارِ خَرَائِدِ

٥ - لَعَمْرِي لَنِعَمَ الْحَى صَبَّحَ سِرْبَنَا وَأَبْيَاتَنَا يَوْمًا بِنَاتِ الْمَرَاوِدِ

٦ - يَقُودُهُمُ النُّعْمَانُ مِنْهُ بِمُحَصِّفٍ وَكِيدٍ يَنْعَمُ الْخَارِجِيُّ مُنَاجِدِ

٧ - وَشِيْمَةَ لَا وَايْنَ وَلَا وَاهِنِ الْقَوَى وَجَدَّ إِذَا خَابَ الْمُفْعِدُونَ صَاعِدِ

٨ - فَآبَ بِأَبْكَارٍ وَعُونَ عَقَائِلِ أَوَانِسَ يَحْمِيهَا امْرُؤٌ غَيْرُ زَاهِدِ

(٢) تعاورها : تعاقب عليها . والأرواح : الرياح . والملث : المطر يدوم أياما ولا يقطع . والأهاضيب : واحدها هضاب ، وهي حلبات القطر بعد القطر .

(٣) الذبالب : الثور الطويل الذيل . والخنساء : البقرة القصيرة الأنف . وترعوى : تصير إليه ، وتأوى نحوه . ورجاف : متحرك لا يتسكك . وفارد : أى منفرد ، أو منقطع من غيره . والمعنى أن الدار خلت من الأتيس ، وصارت مألفا للوحش .

(٤) غريرة : أى غافلة ، وهو وصف حسن . وعروب : متحبة إلى زوجها . تهادى : تمشى مشيا لينا . والخرائد : جمع خريدة ، وهى النساء الحيات .

(٥) صبح القوم نزل بهم فى الصباح . والسرب : المال الراعى وذات المراد : موضع .

(٦) المحصف : الحبل الشديد الفتل . شبه رأيه بالحبل القوى ، والخارجى : الشجاع ، وأصله كل من خرج ؛ أى ساد بنفسه ، من غير أن يكون له سابقة فى السيادة . وناجده ، فهو مناجد : عارضه وبارزه للقتال .

(٧) الشيمة : الطبيعة . والواى : الضعيف ، وكذلك الواهن . والقوى : حزمه وجلده ؛ وأصل القوى : طاقات الحبل ، فضرها مثلا لقوة حزمه . والجد : البخت والحظ . والمفعدون : المستفيدون . والصاعد : النامى الزائد .

(٨) العون : جمع عون ، وهى النصف من النساء ، ويقال هى الأيب . وأوانس :

- ٩- يُخَطِّطَنَّ بِالْعِيدَانِ فِي كُلِّ مَقْعَدٍ
١٠- وَيَضْرِبَنَّ بِالْأَيْدِي وَرَاءَ بَرَاغِزِ
١١- غَرَارِئُرٍ لَمْ يَلْتَمِينَ بِأَسَاءَ قَبْلِهَا
١٢- أَصَابَ بَنِي غَيْظٍ فَأَضْحَوْا عِبَادَهُ
١٣- فَلَا بُدَّ مِنْ عَوْجَاءَ تَهْوِي بِرَاكِبِ
١٤- تَخَبَّ إِلَى النَّمْعَانِ حَتَّى تَنَالَهُ
- وَيَخْبَانُ رُمَانَ التَّدِيَّ النَّوَاهِدِ
حَسَانَ الْوُجُوهِ كَالظُّبَاءِ الْعَوَاقِدِ
لَدَى ابْنِ الْجَلَّاحِ مَا يَثْقَنَ بِوَأْفِدِ
وَجَلَّلَهَا نَعْمَى عَلَى غَيْرِ وَاحِدِ
إِلَى ابْنِ الْجَلَّاحِ سَمِيرُهَا اللَّيْلُ قَاصِدِ
فِدَى لَكَ مِنْ رَبِّ طَرِيفِي وَتَالِدِي

يؤنس بحديثهن وحسنهن . ويحميها . يمنعها مما تكره من يريد لها بسوء ، وهو غير زاهد في حفظهن .

(٩) يخططن بالعيدان : أى هن مأسورات قد بلغ منهن الحزن ، فاذقعدن خططن بالعيدان فى الأرض ، وذلك من فعل الحزون ، يعبث بالحصى والتخطيط ، يتلهى بذلك عما هو فيه . ورمان التدى : أى هن شواب لم تكسر ثديهن . والنواهد: التى قتأت ولم تسترسل .

(١٠) البراغز : جمع برغز كجعفر وقنفذ : بقر الوحش أو أولادها . والعواقد : جمع عاقد ، وهو الذى تثنى رأسه نحو ذيله ؛ أى يلزمن أولادهن ، ويضممنهم إليهن ، تأنس بهن .

(١١) البساء : الشدة . وما يثقن بوافد : أى انقطع أملهن من الخلاص من الأسر ، لكونهن فى حوزة هذا الرجل الشجاع ، فلا يقدن إليهن أحد من قومهن ليفديهن .

(١٢) أصاب بنى غيظ : أصابهم بالفارة ، وبنو غيظ : من بنى ذبيان ، وهو غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان . وجللها نعماً : أى مر على الأسرى فأطلقهم ، وأنعم عليهم .

(١٣) العوجاء : ناقة قد اعوجت لطول السفر ، وانحرفت عن حالها إلى الهزال . و « سيرها الليل قاصد » : أى قاصد سيرها الليل فقدم ، وهو مثل « مال للجمال مشيها وتيدا » أى وتيدا مشيها ، ومعنى قاصد : لا تعب فيه ولا بطء .

(١٤) تخب : تسير الخب ، وهو سير فيه سرعة . و « فدى لك من رب » : جملة رب لانه فى ملكه وطاعته . وطريفي : ما استحدثت من المال واكتسب . والتالد :

١٥- فَسَكَنْتَ نَفْسِي بَعْدَ مَا طَارَ رُوحُهَا وَأَلْبَسْتَنِي نَعْمَى وَلَسْتُ بِشَاهِدٍ

١٦- وَكُنْتُ أَمْرًا لَا أَمْدَحُ الدَّهْرَ سُوْقَةً

فَلَسْتُ عَلَى خَيْرٍ أَتَاكَ بِحَاسِدٍ

١٧- سَبَقَتْ الرِّجَالَ البَاهِشِينَ إِلَى العُلَا

كَسَبَقِي الجَوَادِ اصْطَادَ قَبْلَ الطَّوَارِدِ

١٨- عَلَوْتَ مَعْدًا نَائِلًا وَنِكَابَةً فَأَنْتَ لِنَيْثِ الحَمْدِ أَوْلُ رَائِدِ

وقال في وقعة عمرو بن الحارث الأصغر الفسّاني ببني مرة بن عوف بن سعد

ابن ذبيان :

١ - أَهَاجِكَ مِنْ أَسْمَاءِ رَسْمِ المَنَازِلِ بِرَوْضَةٍ نَعْمَى فَذَاتِ الأَجَاوِلِ

ماورث عن الآباء .

(١٥) د وألبستني نعمى ، يريد ما أنعم به عليه من إطلاق الاسرى له وهو

غائب عنه .

(١٦) د لا أمدح الدهر سوقه ، أى إنما أمدح الملوك مثلك . والسوقة : من دون

الملك الرئيس . د وعلى خير أتاك ، يريد ما مدحه به ، أى إنى أراك أهلاً للبدح ،

فلا أحسدك عليه ، فأمنعك منه ، قيل : وقد امتن عليه بمدحه إياه ، لأنه ليس بملك ،

لأنه سيد قومه ، وأحد عمال الملك ، فهو أحد السوقة ، وعيب ذلك عليه .

(١٧) الباهش : المسرع إلى الشيء سرورا به ، كما يهش الغلام إلى أمه . والطوارد :

جمع طارد ، وهو الفرس الذى يطرد الصيد ويتبعه .

(١٨) النائل : العطاء . والنكابة : المبالغة فى القتل والعذيب .

شرح القصيدة السادسة والعشرين

(١) الروضة : الموضع الذى فيه ماء ونبت ، فإن كان فيه نبت وشجر فهو حديقة .

ونعمى وذات الاجاول : موضعان .

- ٢- أُرْبِتْ بِهَا الْأَرْوَاحُ حَتَّى كَانَتْ
٣- وَكُلَّ مَلِكٍ مُكْتَفِرٍ سَحَابُهُ
٤- إِذَا رَجَفَتْ فِيهِ رَحَى مُرْجَحِنَةٌ
٥- عَمِدَتْ بِهَا حَيًّا كَرَامًا فَبَدَأَتْ
٦- تَرَى كُلَّ ذِيَالٍ يُعَارِضُ رَبْرَابًا
٧- يُثْرِنَ الْحَصَى حَتَّى يُبَاثِرْنَ بَرْدَهُ

- إِذَا الشَّمْسُ مَجَّتْ رِيْقَهَا بِالْكَلاَّ كُلِّ
٨- وَنَاجِيَةٍ عَدَيْتُ فِي مَقْنٍ لِأَحِبِّ
٩- لَهُ خُلُجٌ تَهْوِي فُرَادَى وَتَرَعْوِي
إِلَى كُلِّ ذِي نَيْرَيْنِ بَادِي الشَّوَاكِلِ

(٢) أُرْبِتْ : دامت ولم تبح . يقول : كأن بعض الرياح أهدى بعضها إلى بعض تراها
منخولا دقيقا .

(٣) الملك : السحاب الدائم . والمكفر : الشديد ، والكيش : السريع .
(٤) يقال للسحابة المستديرة الثقيلة : هذه رحي مرجحنة . وتبعق : انفرج من
الودق وانشق . والثجاج : الذي يصب الماء . والحوافل : جمع حافلة ، وهي السحب
الملتئة بالماء .

(٥) الخناطيل : جمع خنطلة ، وهي الجماعة . والآجال : جمع أجل ، وهو الجماعات
أيضا . والجوافل : المزعجة النافرة .

(٦) الذيال : الثور الطويل الذيل . والررب : قطيع بقر الوحش . والرجاف :
من الرمل الذي يتحرك ماتحته إذا وطئته . والهائل : الذي لا يتأسك .

(٧) الكلا كل هنا : صدور الخيل .

(٨) ناجية : ناقة سريعة . والمتن : الظهر . واللاحب : الطريق البين الواضح .
والسحلى : الثوب الأبيض . والمناهل : المشارب .

(٩) خلج : جمع خلوج ، أي طرق صفار . ذو الجانين . أي تتشعب منه طرق

- ١٠- وَإِنِّي عَدَانِي عَنِ لِقَائِكَ حَدِيثٌ
وَهُمْ أَتَى مِنْ دُونِ هَمِكَ شَاغِلِي
١١- نَصَحْتُ بَنِي عَوْفٍ فَلَمْ يَتَقَبَّلُوا
وَصَاتِي وَلَمْ تَنْجَحْ لَدَيْهِمْ وَسَائِلِي
١٢- فَقُلْتُ لَهُمْ لَا أَعْرِفَنَّ عَقَائِلًا
رَعَائِبَ مِنْ جَنْبِي أُرِيكَ وَعَاقِلِي
١٣- ضَوَارِبَ بِالْأَيْدِي وَرَاءَ بَرَاغِزِ
حَسَانِ كَأَرَامِ الصَّرِيمِ الْخَوَازِلِ
١٤- خِلَالَ الْمَطَايَا يَتَّصِلْنَ وَقَدْ أَتَتْ
قِفَانُ أَبِي دُونَهَا وَالْكَوَائِلِ
١٥- وَخَلُّوا لَهُ بَيْنَ الْجَنَابِ وَعَالِجِ
فِرَاقِ الْخَلِيطِ ذِي الْأَذَاةِ الْمَزَائِلِ
١٦- وَلَا أَعْرِفُنِّي بَعْدَ مَا قَدْ نَهَيْتُكُمْ
أَجَادِلُ يَوْمًا فِي شَوِيٍّ وَجَامِلِ
١٧- وَبَيْضِ غَرِيرَاتٍ تَغِيضُ دُمُوعَهَا
بِمُسْتَكْرَهٍ يُذْرِيئُهُ بِالْأَنَامِلِ

صغار تختلج الناس عن الطريق الأعظم .

(١٠) عدائي : منعني .

(١١) بنوعوف : قومه :

(١٢) العقائل : الكرائم . والرعايب : جمع رعبوبة ، وهي الناعمة البيضاء .
وأريك وعافل : موضعان ، أو جبلان .

(١٣) البراغز : أولاد بقر الوحش . والصويم : المنقطع من الرمل . والآرام :
جمع رثم وهو الظبي . والخواذل : التي خذلت صواحبا ، أي تخلفت عنهن ،
وأقامت على القطيع .

(١٤) خلال المطايا : يريد أنهم سبين ، فهن يمشين بين المطايا . يتصلن : أي ينتمين
إلى قومهن ، يقطن يالبنى فلان ، مستغيات بهم . والقنائف : أعلى الجبال . وأبير
والكوائل : جبال .

(١٥) الجناب وعالج : موضعان . والخليط : العشير . وذى الأذاة : الذي أصابه
المكروه . والمزائل : المفاقر .

(١٦) الشوي : اسم جمع للشاة . والجامل : اسم جماعة الجمال .

(١٧) بيض : أي نساء . وغريرت : غوافل . بمسكروه : أي بدم مسكروه .
ويذريئه : أي يسقطنه .

- ١٨- وَقَدْ خِفْتُ حَتَّى مَا تَزِيدُ مَخَافَتِي عَلَى وَعَلٍ فِي ذِي الْمَطَارَةِ عَاقِلٍ يُقَدِّنَ إِلَيْنَا بَيْنَ حَافٍ وَنَاهِلٍ
 ١٩- مَخَافَةٌ عَمَرُوا أَنْ تَكُونَ جِيَادُهُ تَتَلَعُ فِي أَعْنَاقِهِمَا بِالْجَحَاقِلِ
 ٢٠- إِذَا اسْتَعَجَلُوا عَنْ سَجِيَّةٍ مَشِيهَا ٢١- شَوَازِبَ كَالْأَجْلَامِ قَدْ آلَ رِمْتُهَا
 ٢٢- وَيَقْدِرْنَ بِالْأَوْلَادِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ تَشْحَطُ فِي أَسْلَابِهَا كَالْوَصَائِلِ
 ٢٣- تَرَى عَافِيَاتِ الطَّيْرِ قَدْ وَثِقَتْ لَهَا بِشِبَعٍ مِنَ السَّخْلِ الْعِتَاقِ الْكَائِلِ
 ٢٤- بَرَى وَقَعُ الصَّوَّانِ حَدَّ نَسُورِهَا فَهِنَّ لِطَافٍ كَالصَّعَادِ الذَّوَابِلِ

(١٨) أى خوفي شديد تخوف الوعل النافر في قتل الجبال . وذو المطارة : جبل . وعاقل : عمتع بالجبل . يقال : عقل الوعل يعقل عقولا : إذا امتنع في الجبل العالى ، وكذا الظبي .

(١٩) بين حاف وناهل : أى بين لابل وخيل .

(٢٠) تلوع : أى تمد أعناقها وجحافلها نشاطا . والجفلة للذابة : كالشفة للإنسان .

(٢١) الشواذب : الضامرة اليابسة . والأجلام : جمع جلم ، وهو المقرض . أو هى غنم طوال الأرجل لاشعر على قوائمها ، تكون بالطائف . والرم : المخ . والسحاق : الرقيق من الشحم ، جمع سمحوق . والتليل : العنق . والفائل : اللحم الذى على خرب الفخذ ، أو عرق في الفخذ .

(٢٢) تشحط : أصله تشحط ، أى الأولاد ، بمعنى تضطرب . والسلى : الجلطة التى يكون فيها الولد من الإنسان أو الحيوان إذا ولد . والوصائل : الثياب الحمر المنحططة (٢٣) عافيات الطير : النسور التى تطلب الصيد . والسخل : اسم جمع سخلة ، وهى فى الأصل ولد الشاة . شبه بها أولاد الخيل . والأكائل : جمع أكلة بمعنى مأكولة .

(٢٤) الوقع ، كسبب : الحجارة الصلبة . والنسور : جمع نسر ، وهو لحمه فى باطن جاحف الفرس من أعلاه . والصعاد : الرماح المستوية ، جمع صعدة . والذوابل : الدقيقة الصلبة .

- ٢٥- مَقْرَنَةٌ بِالْعَيْسِ وَالْأَدَمِ كَالْقَنَا
 ٢٦- وَكُلُّ صَمُوتٍ نَثْلَةٌ تَبْعِيَّةٌ
 ٢٧- عَلَيْنَ بَكِيدِيُونَ وَأَبْطِنَ كَرَّةٌ
 ٢٨- عَتَادُ أَمْرِي لَا يَنْقُضُ الْبَعْدُ هَمَّهُ
 ٢٩- تَحِينُ بِكَفَيْهِ الْمَنَايَا وَتَارَةٌ
 ٣٠- إِذَا حَلَّ بِالْأَرْضِ الْبَرِّيَّةِ أَصْبَحَتْ
 ٣١- يَوْمٌ بِرَبِي كَأَنَّ زُهَاهُ
- عَلَيْهَا الْخَبُورُ مُحَقَّبَاتُ الْمَرَاجِلِ
 وَتَسْجُ سَلِيمٌ كُلُّ قَضَاءٍ ذَائِلٌ
 فَمَنْ وَضَاءٌ صَافِيَاتُ الْغَلَائِلِ
 طَلُوبُ الْأَعَادِي وَاضِحٌ غَيْرُ حَامِلِ
 تُسْحَانُ سَحًا مِنْ عِظَاءٍ وَنَائِلِ
 كَثِيبَةٌ وَجْهٌ غَبْهَا غَيْرُ طَائِلِ
 إِذَا هَبَطَ الصَّحْرَاءَ حَرَّةٌ رَاجِلِ

(٢٥) العيس : الإبل البيض . والأدم : التي شاب بياضها صفرة . والخبور : جمع خبر وهي المزادة العظيمة . والقنا : الرماح . ومحقبات محمولات على حقيقة الزحل . والمراجل : قدور الطبخ من نحاس أو غيره .

(٢٦) كل صموت كل درع . وثلة : سابعة . وسليم : قيل أراذبه سليمان بن داود ، والمراد داود . وقضاء : درع متينة العمل ، خشنة الملس . وذائل : طويلة الذيل .
 (٢٧) الكديون ، كفرعون : دقاق التراب عليه دردى الزيت ، تجلى به الدروع ، أو يجعل على ظواهرها لثلا تصدأ . والكرة ، بفتح الكاف : البعر العن تجلى به الدروع . الوضاء : جمع وضية ، وهي اللامعة والغلائل : جمع اغلالة ، وهي ما يلبس تحت الدرع .

(٢٨) عتاد امرىء : هو النعمان . وهمه : ما يهيم به ويعزم عليه . واضح : بين الشرف ، مشهور الكرم .

(٢٩) يريد أنه كالموت لأعدائه ، والغيث أوليائه .

(٣٠) البرية : الخالية التي لم يطأها جيش . كثيبة وجه : سوداء الوجه .

(٣١) يوم يقصد . والربعي : الجيش المنسوب إلى الربع ، وهو الذي يغزوه في

الربيع . وزهاؤه : كثرته . وحررة راجل : حرة بعينها - يقصد أن هذا الجيش لكثرته كأنه جبل .

وقال يمدح النعمان بن المنذر :

- ١ - أَمِنْ ظِلَامَةِ الدَّمَنِ الْبَوَالِي بِمِرْفَاضِ الْحَبِيّ إِلَى وَحَالِ
٢ - فَأَمْوَاهِ الدَّنَا فَعَوِيرِيضَاتِ دَوَارَسَ بَعْدَ أَحْيَاءِ حَلَالِ
٣ - تَأْبُدَ لَا تَرَى إِلَّا صَوَارًا بِمِرْقُومِ عَلَيْهِ الْعَهْدُ خَالِ
٤ - تَعَاوَرَهَا السَّوَارِي وَالغَوَادِي وَمَا تُذَرِّي الرِّيَاحُ مِنَ الرَّمَالِ
٥ - أَثِيثٌ نَبْئُهُ جَعْدُهُ ثَرَاهُ بِهِ عُوذُ الْمَاطِفِ وَالْمَتَالِي
٦ - يُكْشِفُنَ الْأَلَاءَ مَزِيغَاتِ بَغَابِ رُدْبِنَةِ السُّحْمِ الطَّوَالِ

شرح القصيدة السابعة والعشرين

- (١) ظلامه : اسم امرأة . والدمن : آثار الديار . ومرفض : هو الرمل والحبي ، ووعال : موضعان .
- (٢) أمواه الدنا : وعويرضات : موضعان . ودوارس : متغيرات . أحياء : جمع حي ، وهم القوم . وحلال : أى حالون .
- (٣) تأبُد : سكنته أو ابد الوحش . والصوار ، بكسر الصاد وضمها : قطيع البقر . بمرقوم : أى برسم مرقوم . والعهد : المطر ، أى على هذا الرسم المرقوم أثر العهد وتغيره . وخال : لأئيس به .
- (٤) تعاورها : تعاقب عليها . والسواري : جمع سارية . والغوادي : جمع غادية وهى السحب . وتذرى : تثير ، أى تعاقبت عليها أمطار الليل والنهار ، فمحت آثارها وغيرت معالمها .
- (٥) أثيث : غزير . وجعد : متلبد من الماء . والعود : جمع عائد ، وهى الحديثة النتاج . والمطافل : جمع مطفل ، التى لها طفل . والمتالى : التى تلاها أولادها .
- (٦) يكشفن : يأكلن . والألاء : شجر ، واحده ألاءة . وبغاب ردينة : هى الرماح . شبه قرونها بالرماح فى طولها وسوادها .

- ٧- كَانُ كُشُوحَهُنَّ مُبَطَّنَاتٍ إِلَى فَوْقِ السُّكُوبِ يُرُودُ خَالٍ
 ٨- فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الدَّارَ قَفْرًا وَخَالَفَ بَالُ أَهْلِ الدَّارِ بَالِي
 ٩- نَهَضْتُ إِلَى عِدَا فِرْقَةٍ صَمُوتٍ مَدَّ كَرَّةً تَعَجَّلُ عَنِ السُّكُلِ
 ١٠- فِدَاءٌ لِمَرِيءٍ سَارَتْ إِلَيْهِ بِعِذْرَةٍ رَبَّهَا عَمِّي وَخَالِي
 ١١- وَمَنْ يَغْرِفُ مِنَ النَّعْمَانِ سَجَلًا فَلَيْسَ كَمَنْ يُنْبِئُهُ فِي الضَّلَالِ
 ١٢- فَإِنْ كُنْتُ أَمْرًا قَدَسُوتَ ظَفْنَا بِعَيْدِكَ وَالخُطُوبُ إِلَى تَبَالٍ
 ١٣- فَأَرْسِلْ فِي بَنِي ذُبْيَانَ فَاسْأَلْ وَلَا تَعَجَّلْ إِلَى عَنِ السُّؤَالِ
 ١٤- فَلَا عَمْرُ الَّذِي أُثْنِي عَلَيْهِ وَمَا رَفَعَ الْجَجِيحُ إِلَى الْإِلَالِ
 ١٥- لَمَّا أَغْفَلْتُ شُكْرَكَ فَانْقَصَحْنِي وَكَيْفَ وَمِنْ عَطَائِكَ جُلُّ مَا لِي
 ١٦- وَلَوْ كَفَى الْيَمِينَ بِغَفْلَتِكَ خَوْنَا لِأَفْرَدَتْ الْيَمِينَ مِنَ الشَّمَالِ

- (٧) البرود : الثياب اليمنية المخططة. شبه ألوان الصوار بتخطيط البرود. وخال موضع
 (٨) قفرا : لأحد بها . وبالهم : حالهم .
 (٩) العذافة : الناقة العظيمة الشديدة . وصموت : أي لا تشكو تعباً . ومذكرة
 أي تشبه خلقها خلقه الجمل .
 (١٠) عذرة ربه : أي معذرة صاحبها .
 (١١) السجل : الدلو .
 (١٢) الخطوب : جمع خطب ، وهو الأمر العظيم . والتبالي : الابتلاء والاختبار
 (١٣) أي إن سوت ظنا بي ، فاسأل بني ذبيان عن ذلك ، لتبليو الأمر ، وتقف
 على حقيقته ، ولا تعجل على بالموجدة والسخط .
 (١٤) فلا عمر : أي فلا لعمر . وإلال ، بوزن كتاب : جبل بمكة من عن يمين
 الإمام بعرفة .
 (١٥) أغفلت : تركت . يقول : ما أغفلت شكرك ولا نسيته ، وكيف أغفله
 ومعظم أموال من هباتك .
 (١٦) أي : أنا صادق في محبتك والإخلاص لك ، ولو رامت كفي النبي خيانة

- ١٧- وَلَكِنْ لَا تُعْخَنُ الدَّهْرَ عِنْدِي وَعِنْدَ اللَّهِ تَعْجِزَةُ الرَّجُلِ
١٨- لَهُ بَحْرُهُ يُقَمِّصُ بِالْعَدُولِي وَبِالْخُلُجِ الْمُحْمَلَةِ الثَّقَالِ
١٩- مُضْرٌ بِالْقُصُورِ يَدُودُ هُنَا قَرَاقِيرَ النَّيْطِ إِلَى التَّلَالِ
٢٠- وَهُوبٌ الْمُخَيَّسَةِ النَّوَاجِي عَلَيْهَا الْقَائِنَاتُ مِنَ الرَّحَالِ

وقال أيضا

١- أَلَا أَبْلَغَا ذُبْيَانَ هَتَّى رَسِ _____ اللَّهُ

فَقَدْ أَصْبَحَتْ عَنْ مَنَهْجِ الْحَقِّ جَائِرَةٌ

لك لقطعها ، وأفردتها عن شمالي .

(١٧) المعنى : لا يمكن أن أخونك أو أن يخونك أحد عندي ، والله هو الذي يجزي الناس على ما يعلم من حالهم ونياتهم .

(١٨) يقمص : يحرك كبار السفن بأواجه ، حتى كأنها بعير . والعدولي : السفن الكبيرة المنسوبة إلى عدولي ، وهو بلد بالبحرين . والخلاج : جمع خليج ، وهي دون العدولي (١٩) القراقير : السفن الطويلة ، جمع قرقور . والنيط : جبل من الناس ومضر بالقصور : أي دان إليها لاصق بها ، وهو البحر .

(٢٠) الخيسة : المذلة المروضة . والنواجي : المسرعة في سيرها . والقائنات : التي لونها أحمر قاني ، وهي أنفس الرحال .

شرح القصيدة الثامنة والعشرين

(١) قال الأعمش : وقال أيضا فيما كان بينه وبين يزيد بن سنان المري بسبب المحاش ، ويعاتبه بنى مرة على استنثارهم وتحالفهم عليه وعلى قومه ، واجتماع قومه عليه مع طلبه حوائجهم عند الملوك ، وكان النابغة يحسد كثيرا ، وكان رجلا عفيفا شريفا . والمنهج الطريق الواضح ، والجائرة : العادلة عن الحق .

٢- أَجِدْكُمْ لَنْ تَزَجُرُوا عَنْ ظِلَامَةٍ

سَفِيهَا وَلَنْ تَرْعُوا لِذِي الْوُدِّ آصِرَةَ

٣- فَلَوْ شَهِدَتْ سَهْمٌ وَأَبْنَاءُ مَالِكٍ فَتَعَذَّرُنِي مِنْ مَرَّةٍ الْمُتْقَاصِرَةَ

٤- جَلَّاءُ رَايَ بَجْمَعٍ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ تَضَاعَلُ مِنْهُ بِالْعَشِيِّ قُصَايِرَةَ

٥- لِيُهْنِيءَ لَكُمْ أَنْ قَدْ نَفَيْتُمْ بِيَوْمِنَا مُنْدَى عُبَيْدَانَ الْمُحَلَّى بِبَاقِرَةَ

٦- وَإِنِّي لَأَتَقَى مِنْ ذَوِي الضَّغْنِ مِنْهُمْ

وَمَا أَصْبَحَتْ تَشْكُو مِنَ الْوَجْدِ سَاهِرَةَ

٧- كَمَا لَقِيَتْ ذَاتُ الصَّفَا مِنْ حَلِيفِهِ

وَمَا انْفَسَكَتِ الْأَمْثَالُ فِي النَّاسِ سَاهِرَةَ

(٢) أجِدْكُمْ : يريد أجدا منكم ؟ أي أتجدون في فعلكم هذا . والظلامه : الظلم . والآصرة : الرحم والقرابة .

(٣) سهم ومالك : هم أبناء مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان . فتعذرنى : أي تاتينى بعذر فى فعلها . يعاتب بنى مرة ، وكانوا مخالفين على النابغة وقومه .

(٤) تضاعل : تدق وتصفغر . وقصائره ، بضم أوله : أرض أو جبل ، وهذا مثل ضربه .

(٥) المندى والتندية : أن تصدر الإبل عن الماء ، ثم ترعى فى السكلا ، ثم تعاد إلى الماء . وعبيدان : عبد كان لرجل من عاد ، وكان مولاه ذا عز ومنعة ، وكان يورد أول الناس ، فسكبر ، فغلب عليه رجل من عاد ، (ويقال إن ذلك الرجل لقمان بن عاد) حتى قهره ، فكان لا يورد عبيدان إبله إلا بعد ما يورد غيره . والمحلى باقره : الذى يمنعه أن ترد الماء . والباقر : جماعة البقر . ضرب بعبيدان المثل بكل من طرد وأبعد .

(٦) الضغن : الحقد والعداوة . وساهرة : امرأة سهرت لما بها من الوجل .

(٧) الصفا : الحجارة . والحليف : المعاهد . ذات الصفا : هى الحية التى ضربت بها العرب الأمثال .

- ٨- فَقَالَتْ لَهُ أَذْعُوكَ لِلْعَقْلِ وَإِيَّاءِ وَلَا تَغْشِيَنِي مِنْكَ بِالظُّلْمِ بَادِرَةً
 ٩- فَوَثَّقَهَا بِاللَّهِ حِينَ تَرَاضِمَ — فَكَانَتْ تَدِيهِ الْمَالَ غَيْبًا وَظَاهِرَةً
 ١٠- فَلَمَّا تَوَفَّى الْعَقْلَ إِلَّا أَقْلَهُ وَجَارَتْ بِهِ نَفْسٌ عَنِ الْحَقِّ جَارَةً
 ١١- تَذَكَّرْتُ أَنِّي يَجْعَلُ اللَّهُ جِنَّةً فَيُصْبِحُ ذَا مَالٍ وَيَقْتُلُ وَابْتِرَةً
 ١٢- فَلَمَّا رَأَى أَنْ تَمَرَ اللَّهُ مَالَهُ وَأَثَلَ مَوْجُودًا وَسَدَّ مَفَاقِرَهُ
 ١٣- أَكَبَّ عَلَى فَأَسٍ يُحِدُّ غُرَابَهَا مَدُّ كَرَّةٍ مِنَ الْمَعَاوِلِ بَابِتْرَةً
 ١٤- فَتَمَّ لَهَا مِنْ فَوْقِ جُحْرِ مُشِيدٍ لِيَقْتُلَهَا أَوْ تَخْطِيءَ الْكَفَّ بِبَادِرَةً
 ١٥- فَلَمَّا وَقَّاهَا اللَّهُ ضَرْبَةً فَأَسِهَ وَلَبِرَّ عَيْنٌ لَا تَنْمُصُ نَاطِرَةً
 ١٦- فَقَالَ تَعَالَى نَجْمَلِ اللَّهُ يَبْنِنَا عَلَى مَا لَنَا أَوْ تَنْجِزِي لِي آخِرَةً

- (٨) العقل : غرم الدية . والبادرة : ما يسبق من الإنسان من فعل الشر بلاروية .
 (٩) فوثقها : حالفها بالله على الوفاء وحالفته . وتديه : تعطيه الدية . والغب : أن تفعل الشيء يوماً وتركه يوماً . وظاهرة . أى فى كل يوم .
 (١٠) توفى العقل : استوفى الدية . وجارت : مالت .
 (١١) أنى يجعل الله الجنة : أى كيف يجعل حلفه بالله سترة ، حتى تمسكنه الحية ، فيقتلها بقتلها أخاه . والواتر : الذى عنده الوتر ، وهو الذحل ، وطلب الدم .
 (١٢) تمر ماله : كثره . ويروى : تمم . وأثل موجودا : كثر إبله . والمفاقر : جمع لا واحد له من لفظه ، وقيل واحد فقر .
 (١٣) أكب على فأس : مال عليها بوجهه . يحد غرابها : يشحذ طرفها . والمذكرة : الذكيرة القوية . والباترة : القاطعة .
 (١٤) بادرة : أى ضربة تبدر منه . يريد : قام من فوق جحرها المشيد ، وهو لا يدري أى يستطيع أن يقتلها ، أم تخطيء كفه الضربة فلا يصيبها .
 (١٥) جواب فلما : محذوف ، تقديره : ندم على فعله واسترضائها .
 (١٦) نجعل الله بيننا : أى نخاف بالله وتوائق به على ما بيننا ، أو تنجزى لى آخر المال الذى كنت تدفعينه دية لأخى .

- ١٧- فَقَالَتْ يَمِينُ اللَّهِ أَفْعَلُ أَنْتَى رَأَيْتُكَ مَسْحُورًا يَمِينُكَ فَاجِرَةٌ
١٨- أَبَى لِي قَبْرٌ لَا يَزَالُ مُقَابِلِي وَضَرْبَةٌ وَأَسْ فَوْقَ رَأْسِي فَاقِرَةٌ

وقال أيضا:

- ١- وَدَعَّ أَمَامَةَ وَالتَّوَدَّيْعُ تَعْدِيرُ وَمَا وَدَاعَكَ مَنْ قَفَّتْ بِهِ الْعَيْرُ
٢- وَمَا رَأَيْتُكَ إِلَّا نَظْرَةً عَرَضَتْ يَوْمَ النَّمَارَةِ وَالْمَأْمُورُ مَا مُمُورُ
٣- إِنْ إِلَى الْقَفُولِ حَيٍّ وَإِنْ بَعْدُوا أَمْسُوا وَدُونَهُمْ نَهْلَانُ فَالتَّيْرُ
٤- هَلْ تَبْلَغْنِيهِمْ حَرْفٌ مَصْرَمَةٌ أَجْدُ الْفَقَارِ وَإِدْلَاجٌ وَتَهْجِيرُ
٥- قَدْ عُرِّيتَ نِصْفَ حَوْلٍ أَشْهُرًا جُدُدًا

يَسْتَفِي عَلَى رَحْلِهَا بِالْحَيْرَةِ الْمُورُ

- (١٧) يمين الله أفعل : يمين الله لا أفعل ، ولذلك لم يؤكد الفعل ، للنبي المقدر .
والمسحور : الذاهب العقل المنخدوع . ويمينك فاجرة : أى غير برة .
(١٨) فاقرة : مؤثرة ، أى يمنعك ويمنعى من الوفاء باليمين ، قبر أخيك الذى لا يقرب عن ناظرِكَ ، وضربة فأس لا تزال تؤلمنى .

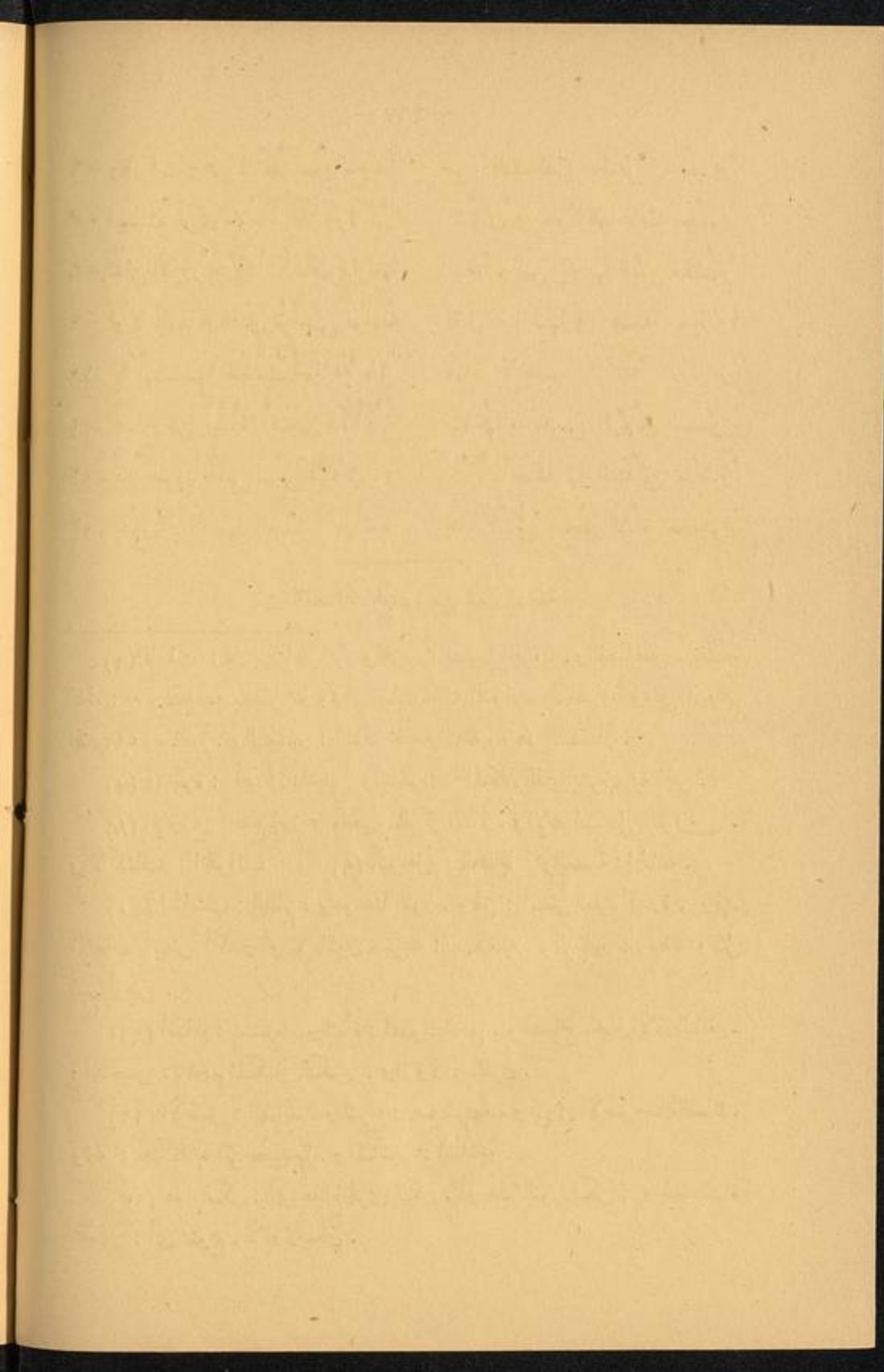
شرح القصيدة التاسعة والعشرين

- (١) تروى لأوس بن حجر النيمى . وتعذير : تقصير ، أى منتهى ما يفعله المحب ساعة رحيله توديعه : قفت سارت وذهبت ، أى كيف تودعها وقد مضت بها العير وذهبت (٢) الثمارة : بلد .
(٣) نهلان فالنير : جبلان ، بينهما مسيرة يوم .
(٤) حرف : ناقة ضامرة . مصرمة : هى التى يصاب ضرعها بشيء فيكوى ، فينقطع لبنها . وأجد الفقار : قوية الفقار . والإدلاج : سير الدلجة آخر الليل .
والتهجير : سير الهاجرة وسط النهار .
(٥) الحيرة : اسم بلد . والمور : التراب تموره . وعريت نصف حول : تركت وعريت من رحلها ، وقيم عليها بالعلف . وجدد : متباعدة .

- ٦- وفارقت وهي لم تجرب وباع لها
 ٧- ليست ترى حولها إفاً وراكبها
 ٨- تلقى الإوزين في أكناف دارتها
 ٩- لولا إمام الذي ترجى نوافله
 ١٠- كأنهم - أخاضب - أظلافه لهُق
 ١١- أصاخ من نبأة أصغى لها أذناً
 ١٢- من جس أطلس أسفى تحته شيرع
 ١٣- يقول راكبها العجس مُرْفَقاً
 من الفصافص بالنمى سفسير
 نشوان في جوة الباغوث مخمور
 بيضاً وبين يديها التين منشور
 لقال راكبها في عصبه سيروا
 قهد الإهاب تربته الزنانير
 صاخها يدخيس الروق مستور
 كأن أحناكها السقلى ماشير
 هذا لكن ولحم الشاة محجور

تمت القصائد المختارة من شعر النابغة

- (٦) قارفت : قاربت الجرب . وتجرب : يصيدها الجرب . والفصافص ، بفتح الفاء : جمع فصفصة بكسرهما ، وهي نبات تعلقه الدواب بالأمصار . والنمى : الدرهم الذى فيه رصاص . والسفسير : القائم بخدمة الناقة ، وهو السمسار .
 (٧) فى جوة : أى فى داخل . والباغوث : المكان الذى يشرب فيه الخمر .
 (٨) الإوزين : جمع إوز ، ملحق بالمذكر السالم ، والإعراب على النون .
 والأكناف : الجوانب . (٩) النوافل : العطايا . والعصبة : الجماعة .
 (١٠) الخاضب : الظليم ، وهو هنا الثور . ولهُق : أبيض تعلوه كدره . وقهد الإهاب أبيض أكدر أو نقى اللون ، تربته : تكفله . والزنانير : رملة ، وقيل اسم أرض .
 (١١) أصاخ : استمع . والنبأة : الصوت الخفى . والصاخ : خرق الأذن الباطن . والدخيس : اللحم المكتنز الكثير . والروق : القرن .
 (١٢) الأطلس : الصائد . والشرع : جمع شرعة ، وهى فى الأصل حباله الصائد ، والمراد هنا كلابه التى يصيدها . والمشير : المناشير .
 (١٣) هذا لکن : أى هذا الجرى لکن ، أو هذا الثور لکن . ولحم الشاة محجور : أى ممنوع . لأنه لا يلحق .



زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي

ترجمة الشاعر

- ١ -

هو زهير ، بن ربيعة الملقب بأبي سلمى ، من قبيلة مزينة من مضر ، كان يقيم هو وقومه في بلاد غطفان وأسرته أسرة شاعرة فكان أبوه شاعرا وخال أبيه - واسمه بشامة بن الغدير - شاعرا ، جمع إلى الشعر الحكمة وجودة الرأي ، وكانت غطفان إذا أرادوا الغز أتوه فاشتشاروه وصدروا عن رأيه ، فاذا رجعوا من الحرب قسموا له مثل ما يقسمون لأفضلهم ، وقد لازمه زهير وأخذ عنه الشعر وجودة الرأي .. وكان زوج أمه - أوس بن حجر - شاعرا . وكان أبوه شاعرا ، وأخته سلمى شاعرة ، وابناه - كعب ويحجر - شاعرين . وابن ابنته المضرب بن كعب بن زهير كان كذلك شاعرا .

وكانت بلاد غطفان ساحة للعداء الشديد والحرب المستحرة بين قبيلتين من قبائلهما وهما عبس وذبيان ، وكانت هذه الحروب وهذا العداء سببا في ثروة أدبية كبيرة : من شعر مليء بالفخر والهجاء والتحريض على القتال والأخذ بالثأر ، ومن قصص تدور وقائعها على ما كان بين الفريقين . فكثير من شعر عنتره العبسي مثلا يصف الأطوار الأخيرة لحرب داحس والغبراء الطاحنة ، وكان كثير من شعر زهير يدور حول السلم بين القبيلتين والدعوة إليه وإظهار نتائجها ، والاعجاب برجلين من رؤساء ذبيان ، وهما هرم بن سنان والحارث بن عوف ، سعيًا في الصلح بين عبس وذبيان . واحتملا ديات القتلى ونشرا السلام في غطفان ، فكان هذا داعيا لزهير ليصور حبه للسلام واستفظاعه للحرب وأهوالها ، وليردح هذين العظيمين على ما قام به من جهود لتوطيد دعائم السلم في هذه الجزيرة العربية المتنافرة المتخاصمة .

وقدمدح هرم بن سنان بمدائح كثيرة . وأجزل هرم له العطاء وله نحو العشرين قصيدة ، يمدحه هو والحارث بن عوف بها ، لسعيه في الصلح بين عبس وذبيان .. ومات قبل البعثة بقليل .

وكان سنان أبوهرم سيد غطفان وماتت أمه وهي حامل به . وقالت : إذا أنامت
فشقوا بطني . فان سيد غطفان فيه ، فلما ماتت شقوا بطنها فاستخرجوا منه سنانا . وفي
بني سنان يقول زهير :

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
جن إذا فزعوا أنس إذا أمنوا مرزؤون بهاليل إذا قصدوا
محسدون على ما كان من نعم لا يزع الله منهم ماله حسدوا

وقال زهير في هرم بن سنان :

وأبيض فياض يده غمامة على معتفيه مانعب فواضله
تراه إذا ماجته متهللا كأنك تعطيه الذي أنت سائله
أخو ثقة لا تلف الخمر ماله ولكنه قد يتلف المال نائله

وقال زهير أيضاً في هرم بن سنان وأهل بيته :

من أهل بيت يرى ذوالعرش فضلمهم يبني لهم في جنان الخلد مرتفق
المطعمين إذا ما أزمة أزمتم والطيبين ثياباً كلما عرقوا
كان آخرهم في الجود أولهم إن الشئائل والأخلاق تنفق
إن قامروا قرروا وأفخروا فخرروا أو ناضلوا انضلوا وسابقوا سبقوا
تنافس الأرض موتاهم إذا دفنوا كما تنافس عند الباعة الورق

قال الميداني في جمع أمثاله عند قولهم أجود من هرم : هو هرم بن سنان بن أبي حارثة
المرى ، وقد سار بذلك جوده المثل ، وقال زهير بن أبي سلمى فيه :

إن البخيل ملوم حيث كان ولكن الجواد على علاته هرم
هو الجواد الذي يعطيك نائله عفواً ويظلم أحياناً فيظلم

ووفدت ابنة هرم على عمر ، فقال لها : ما كان الذي أعطى أبوك زهيراً حتى قابله
من المديح بما قد سار فيه ، فقالت : أعطاه خيلاً تنضى ، وإبلات توى وثياباً تبلى ، ومالا
يفنى . فقال عمر : لكن ما أعطاكم زهير لايبيه الدهر ، ولا يفنيه العصر ... ويروى
أنها قالت : ما أعطى هرم زهيراً قد نسي . قال : لكن ما أعطاكم زهير لايئسى .

وزهير من شعراء الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية ، وفضله كثير من لهم معرفة
بنقد الشعر على امرئ القيس والنابغة وأضراهما ، وقال أناس : هو أشعر العرب ،
وعده عمر أشعر الشعراء لأنه لا يعاقل بين الكلام ولا يتبع حوشيه ولا يمدح أحدا
بغير ما فيه .. وذكره الأصمعي قال : كفاك من الشعراء أربعة : زهير إذا طرب
والنابغة إذا رهب والأعشى إذا غضب وعنزة إذا كلب (١) ، . . .

وكان زهير يتاله ويتعفف في شعره . ويدل شعره على إيمانه بالبعث كقوله :
يؤخر فيوضع فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يجعل فينقم
وكان عمر بن الخطاب يعجب بقوله :

فإن الحق مقطعه ثلاث يمين أو نفار أو جلاء

يعنى يمينا أو منافرة إلى الحاكم أو برهان . وما جرى من شعره مجرى المثل قوله :
وهل ينبت الخطي إلا وشيجه وتغرس إلا في منابتها النخل

أسباب شاعرية زهير : -

كان زهير شاعراً مجيداً معدوداً من فحول الشعراء في الجاهلية ، وكان النقاد
يضعونه مع امرئ القيس والنابغة والأعشى في طبقة واحدة ، هي الطبقة الأولى من
شعراء الجاهلية ، وكان الذي بلغ به إلى هذه المنزلة الكبيرة في الشعر ، ووثق أسباب
شاعريته عدة أسباب كثيرة منها :

أولاً - هذه البيئة العربية البدوية الشاعرة .

ثانياً - تلك النهضة الأدبية في الشعر التي كانت تموج بها نجد والقرى العربية

في عصر زهير .

ثالثاً - وراثته الشعر عن أسرته . فقد كان خاله بشامة بن الغدير شاعراً وكانت

أسرة زهير من ذريته من المجيدين في الشعر قالوا : « لم يتصل الشعر في أهل بيت من
العرب كما اتصل في بيت زهير » : فأبوه وأبناؤه وأحفاده وأخته الخنساء كلهم من
الشعراء المجيدين .

رابعا - اشترك زهير في الملاحم الحربية في الجزيرة العربية . وفي حرب داحس والغبراء . والحروب تثير الشاعرية ، وتهيج الخيال ، وتحرك الشعور ، وتبعث على الكلام .

خامساً - المنافسات الأدبية بين زهير والشعراء المعاصرين له ، كانت سببا أيضا من أسباب نضوج شعره وشاعريته .

سادساً - قصد زهير بشعره إلى المدح كان يدفعه إلى الاجادة والتهديب في شعره ، مما رفع من مكانته ، وقوى أسباب الرغبة في نفسه وشاعريته .

أثر حياة زهير في شعره :

أولا - نشأته في أسرة شاعرة جعلته يجود من شعره ويهذب من شاعريته .

ثانيا - اتصاله بهرم وتوالى أيادي هرم عليه جعله يجود في المدح .

ثالثاً - مشاهدته حرب داحس والغبراء الطاحنة ، ومآسيها الدامية ، دفعه إلى نظم الشعر في التنفير من الحرب والدعوة إلى السلام .

رابعا - تجارب زمير وخبرته بالحياة أنضجت شعر الحكمة عنده .

خامسا - التنافس الأدبي بينه وبين الشعراء ، وتلذذته على أوس بن حجر ، دفعاه إلى تجويد شعره والعناية بتهديبه .

خصائص شعره :

أولا - من حيث الألفاظ :

كان زهير يختار ألفاظه اختيارا ، ويبالغ في اختيارها بدوقه وفطرتة الأدبية ، وقد يسرف في الغرابة حيناً . ولكن لا يخلو أغلب شعره من سهولة في اللفظ حيناً ، وجزالة وقوة غالبتين عليه أحيانا .

ثانيا - من حيث الأسلوب :

وأسلوب زهير من أساليب الشعراء المجددين المصنعين في شعرهم . وأتم تعلقون مذهب زهير في الروية وتهذيب الشعر وتنقيحه للوصول به إلى منزلة الكمال الفني في النظم وإدراكا للنزلة السامية بين الشعراء .. ومذهب الروية في شعر زهير واضح كل الوضوح في جميع قصائده ، ويتجلى في عدة مظاهر في أسلوب زهير : من إمعان في تنقيح

الأسلوب ونقى كل ما يعاب به ؛ وإسقاط كل ما يؤخذ عليه ، ومن إدخال الروق والبهاء والجمال على كل بيت من أبيات قصيدته ، ومن قصد السهولة والوضوح والامتناع واللذة الفنية التي تبعث على الإعجاب والروعة والتأثر .

ويغلب على شعر زهير ألوان كثيرة من الصنعة ، يدخلها فيه : من استعارة وتشبيه وكناية وطباق ، ولكن هذه الألوان الفنية تجيء في شعره عفواً قريحاً ، من غير قصد إليها وتعمل لها وتكلف فيها وغلو في طلبها ، وإنما تنبعث من ذوق الشاعر وموهبته وروحه الصناعات الموهوب . وهذه الخصائص التي امتاز بها أسلوب زهير كانت هي السبب الأهم في تقديم كثير من النقاد له ، ويجمع أغلبهم على وصف أسلوبه بالخلو من التعقيد والتكلف ، وبالمساواة للطبع وبالسهولة والوضوح في قوة وجزالة . وعلى أي حال فأسلوب زهير ذوق شاعريته وملكاته في الشعور ، ومذهبه في الصنعة الذي شهر به ، والذي أخذه عنه تلاميذه من أمثال الخطيئة ، وكعب ابن شاعرنا زهير

ثالثاً - من حيث المعاني :

ومعاني زهير - كما قلت - تنبع من نفسه . وتصدر عن حسه ، وتتصل بمظاهر البيئة في حياته لا يعمن فيها في طلب المحال ، ولكنه يعمد إلى الصدق . فإذا بالغ في أداء المعنى اختار طريق المبالغة المقبولة فقال مثلاً :

فلو كان حمد يخلد الناس أخذوا ولكن حمد الناس ليس يخلد
وإذا أراد أن يجود في المدح اختار ما هو أليق به وأقرب إلى ذوق الناس في عصره : من وصف مدوحه بالبطولة والشجاعة والعفة والنبائل الكثير ، والتهلل عند ورود العفاة . ولكنه لا يزعم أبداً أن مدوحه فعل المعجزات وصنع المستحيلات ونالت قدرته السموات ، كما يزعم المحدثون من الشعراء .. وتشيع في معاني زهير الحكمة الصادقة ، والتجربة الصحيحة ، والخبرة الواعية بالحياة وأحداثها ومشكلاتها . ومن ثم عد من شعراء الحكمة في الشعر الجاهلي .

رابعاً - من حيث الخيال :

ومعاني زهير لا يسوقها سوق الحس والمشاهدة لحسب ، ولكنه يتسكى فيها على خياله ، ليرزها في ألوان مجنحة من صنعة الخيال المتصرف في ملكات النفس والشعور .
(١٨ - أول)

وهذا الخيال عند زهير من صنعته : أن يقرب البعيد ، ويسهل الصعب من المعاني ، ويوضح الغامض ، وأجنته هذا الخيال في : مبالغة مقبولة ، أو استعارة صادقة ، أو كناية قريبة : أو تشبيه مستطرف في ثنايا شعره .

عامساً - من حيث الأغراض :

أجاد زهير إجادة عالية في الحكمة والمدح والغزل ، وقارب من الإجادة في الوصف والفخر والعتاب . وكان متوسطاً في الهجاء والرثاء والاعتذار .. وقد مضت نماذج هذه الغنون من شعره ، ولكن الذي نريد أن نتحدث عنه هو أسباب تجويده في المدح ... وهذه الأسباب من أهمها :

أولاً : حرص زهير على تسجيل بعض مآثر سادات العرب الذين كان لهم مكان مرموق في الحياة الجاهلية ، وأثر واضح في فض مشكلات الحرب بين قبائلها .
ثانياً : الوفاء الذي طبعت عليه نفس زهير وشدة تأثره بأيدي بمدحيه عليه .
ثالثاً : اعتزازه بمفاخر القبيلة ، ومجدها ومآثرها ، مما كان يدفعه إلى مدح قومه .
رابعاً : اتصاله بهرم وتوالى أيادي هرم عليه ... كل هذه الأسباب جعلته جيد المدح . ولذلك قالوا : « كان أشعر الناس امرئ القيس إذا ركب ، وزهير إذا رغب والنابغة إذا رهب ، والأعشى إذا طرب » ، ويتصدون من ذلك أن أجود شعر امرئ القيس كان في وصف الخيل والصيد ، وأجود شعر زهير كان في المدح ، وأجود شعر النابغة كان في الاعتذار ، وأجود شعر الأعشى كان في وصف الخمر .

- ٤ -

وكان زهير ينقح شعره مدة طويلة فتسمى كبار قصائده والحوليات ، وعدم عبيد الشعر . . . ولذلك كان زهير وأبعد الشعراء عن مخف ، وأجمعهم لكثير من المعنى في قليل من اللفظ ، وأكثرهم أمثالا في شعره . . . وكان لا يتبع حوشى الكلام ولا يمدح الرجل إلا بما يكون فيه .

والظاهر أن طول تهذيبه لشعره إنما كان في طوال قصائده . . . وهي أربع :
إحداها مطلعها :

قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الأرواح والديم
والثانية :

إن الخليط أجد البين فانفرقا وعلق القلب من أسماء ماعلقا
والثالثة :

بأن الخليط ولم يأووا لمن تركوا وزودوك اشتياقا أية سلكوا
والرابعة :

لمن طلل برامة لايريم عفا وخلا له حقب قديم

تظهر هذه الروية في شعره كل الظهور ، فهو هادي رزين في تفكيره ، يتخير المعاني
التي تناسب موضوعه ، ويتخير لهذه المعاني خير الألفاظ ، يرفق في مواضع الرفق ،
ويشدد في مواضع الشدة .

كذلك عرف بالميل إلى الحكمة ، جرب الدهر وحلب أشطره وخبر الناس
وعرف نفوسهم . فعمد إلى صياغة ذلك كله في شعره — وكان ملهماً — فأتى بما لم
يسبق إليه . وقد أعجب المسلمون في الصدر الأول بحكمه ، وفضله بعضهم من أجلها على
سائر الشعراء ، لما فيها من صدق القول ، وحسن النظر ، ولما فيها من نظرات تتفق
ومبادئ الإسلام كقوله :

فلا تكتمن الله مافي نفوسكم ليخفي ومهما يكتم الله يعلم

يؤخر فوضع في كتاب فيدخر ليوم حساب أو يعجل فينقم

وخير شعره هو في مدح هرم بن سنان ، كقوله :

قد جعل المبتعون الخير في هرم والسائلون إلى أبوابه طرقا

من يلق يوما على علاته هرما يلق الساحة منه والندى خلقا

ليث بعثر يصطاد الليوث إذا ما الليث كذب عن أقرانه صدقا

يطعمهم ما ارتموا حتى إذا طعنوا ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا

لوانال حتى من الدنيا بمكرمة أفق السماء لنالت كفه الأفقا

وقوله :

دع ذا وعد القول في هرم خير البداية وسيد الحضر

لو كنت من شيء سوى بشر كنت المنور ليلة البدر

ولانت أوصل من سمعت به لشوابك الأرحام والصر

ولنعم حشو الدرع أنت إذا دعيت نزال ولج في الذعر
وأراك تفرى ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفرى
أنتى عليك بما علت وما سلفت في النجدات من ذكر
والستر دون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر
ولما مات هرم رثاه زهير بقصيدته :

إن الرزية لارزية مثلها ما تبغى غطفان يوم أضدت
إن الركاب لتبغى ذا مرة بجنوب نخل إذا الشهور أحلت
ينعين خير الناس عند شديدة عظمت مصيبته هناك وجلت
ولنعم حشو الدرع كان إذا سطا نهلت من المعلق الرماح وعلت
وأولى قصائده معلقته التي مطلعها :

أمن أم أوفى دمنة لم تسكلم بحومانة الدراج فالمثلثم
وهي في تسعة وخمسين بيتاً وموضوعها — إطراء الصلح بين عبس وذبيان ومدح
هرم والحارث بن عوف لقيامهما بهذا العمل الجليل

— ٥ —

وقد ظهر منذ حين شرح لديوان زهير بن أبي سلى . . وهو يقع في نحو ٤٦٠
صفحة من القطع الكبير ، وطبع بمطبعة دار الكتب المصرية — وللديوان قصة ،
فانه منذ سنوات أتيسح للمستشرق المعروف الأستاذ أوجست فيشر الاطلاع على
مخطوط قديم بمكتبة الجمعية الألمانية الشرقية بمدينة هلة ، شرح فيه مصنفه ديوان
الشاعر الجاهلي الكبير زهير بن أبي سلى المزني وديوان ولده كعب . ويمتاز هذا
المخطوط بأن نسخة ديوان زهير فيه أقدم نسخة المعروفة جميعاً ، إذ يرجع تاريخها إلى
سنة ٥٣٣ هجرية ، كما أن ديوان كعب فريد لا يعرف له نسخة ثانية . ويقول الأستاذ
فيشر في وصفه إنه مخطوط بقلم لغوى قدير ، يتندر أن تفرته غلطة ، كتبه بخط
واضح كامل الشكل ، : وما يذكر أن هذا المخطوط كان قد عثر عليه الأستاذ ألبرت
سوتسن في زيارة له لدمشق ١٧٨٣ ، وآلت ملكيته إلى الجمعية الألمانية بعد وفاته .
وليس زهير في حاجة الى تعريف ، فهو أحد ثلاثة كانوا أقطاب الشعر في الجاهلية

والمقدمين على سائر الشعراء . وكان يسمى قصائده المطولة «الحوليات» لكثرة ما يعود إليها بالنظر والتروية والتنقيح ، حتى كان الأصمعي يقول «زهير والحطيئة وأشباههما من الشعراء عبيد الشعر لأنهم تقحوه ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين » .
ورغم مكانة زهير هذه ، فإن ديوانه لم يطبع ، غير مرة واحدة منذ قرابة نصف قرن ؛ وكانت الحاجة ماسة لذلك ، إلى إعادة نشره من جديد على طريقة التحقيق العلمي الحديث ... وهذا ما تكفلت به الطبعة التي بين أيدينا .

ورواية زهير وشارحه في هذه الطبعة هو الامام أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني المعروف بثعلب اللغوي الكوفي الحجة . وقد كان كما يقول عنه القطريلي « من الحفظ والعلم وصدق اللهجة والمعرفة بالغريب ورواية الشعر القديم ومعرفة النحو على مذهب الكوفيين على ما ليس عليه أحد » ، ووصفه المبرد بأنه « أعلم الكوفيين » ، على رغم ما كان بينهما من تنافس ونزاع . وذكره ابن النديم اثنين وعشرين كتابا في النحو والآداب واللغة ، من أشهرها كتاب الفصيح المعروف باسمه . وله شرح على ديوان الأعشى نشره المستشرق رودلف جيد ، وشرح ديوان زهير الذي نحن بصدده ، وقد تواتر الإجماع بروايته له في سائر نسخ الديوان المعروفة بغير شك أو خلاف . أما شرح ديوان كعب فالحقق ألا وجه لنسبته لثعلب . ويقطع الاستاذ فيشر بأنه للسكري اللغوي البصري (المتوفى سنة ٢٧٥ هـ) ... ويرجح ذلك عنده ما ورد في نهاية المخطوط حيث ذكر ناسخه بعد الفراغ من شعر كعب : « تم شعر كعب في رواية السكري » ، ثم ما ورد في رواية بعض القصائد بما يغلب أن يكون رواية من غير أهل الكوفة .

المختار من شعر زهير

-- ١ --

قال زهير بن أبي سلمى :

١- أمن أم أوفى دمنة لم تسكلم بحومانة الدراج فلتسكلم

(١) روى أن ورد بن حابس العبسي قتل هرم بن ضمضم المري ، قنشا جرت عبس وذبيان قبل الصلح ، وحلف حصين بن ضمضم ألا يغسل رأسه ، حتى يقتل ورد بن حابس أو رجلا من بني عبس ، ثم من بني غالب ، ولم يطلع على ذلك أحدا ، وقد حمل الحاملة (الدية) الحارث بن عوف بن أبي حارثة ، وهرم بن سنان بن أبي حارثة . وقيل بل أخوه حارثة بن سنان . فأقبل رجل من بني عبس ، ثم أحد بني مخزوم ، حتى نزل بخصين بن ضمضم ، فقال له حصين : من أنت أيها الرجل ؟ قال : عبسي . قال : من أي عبس ؟ فلم يزل ينتسب حتى انتسب الى بني غالب ، فقتله حصين ، وبلغ ذلك الحارث بن عوف وهرم بن سنان ، فاشتد عليهما ، وبلغ بني عبس ، فركبوا نحو الحارث ، فلما بلغه ركوبهم اليه ، وما قد اشتد عليهم من قتل صاحبهم ، وأنهم يريدون قتل الحارث ، بعث اليهم بمئة من الإبل معها ابنه . وقال للرسول : قل لهم : الإبل أحب اليكم أم أنفسكم ؟ فأقبل الرسول حتى قال لهم ذلك . فقال لهم الربيع بن زياد : يا قوم إن أباكم قد أرسل اليكم : الإبل أحب اليكم أم ابني تقتلونه مكان قبيلكم ؟ فقالوا : نأخذ الإبل ، ونصالح قومنا ، وتم الصلح ، وكان الصلح قد تم قبل ذلك على أن يحتسبوا القتلى ، فيؤخذ الفضل من هو عليه ، وحمل الحارث وهرم الدييات ، فكانت ثلاثة آلاف بعير ، في ثلاث سنين ، فذلك حين يقول زهير يمدح الحارث وهرما :
« أمن أم أوفى دمنة لم تسكلم ، وهي أول قسيده مدح بها هرما ، ثم تابع ذلك بعد .

وأم أفي : امرأة زهير ، والدمنة : ما اسود من آثار الدار من الرماد ونحوه ، وحومانة : القطعة من الرمل ، الدراج والمثلثم : موضعان بنجد . والمعنى : أمن دمن أم أوفى دمنة لم تسكلم عند وقوفنا عليها وسؤالنا لها : أين أصحابك ؟ أو قولنا لها : ما كان أطيب أيامنا فيك !

- ٢- ودارُ لها بالرقمتين كأنها
 ٣- بها العينُ والآرامُ بمشِينِ خِلْفَةٍ
 ٤- ووقفتُ بها من بعدَ عِشْرِينَ حِجَّةً
 ٥- أثنافي سَفْعًا في مَعْرَسِ مِرْجَلِ
 ٦- فلما عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبِّهَا
 مَرَاجِيعُ وَنَمِرٌ فِي نَوَاشِرِ مَعْصَمِ
 وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضُنَ مِنْ كُلِّ مَعْصَمِ
 فَلَأَيًّا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ
 وَنَوِيًّا كَجِذْمِ الْخَوْضِ لَمْ يَتَشَلَّمِ
 أَلَا أَنَعَمُ صَبَاحًا أَيُّهَا الرَّبُّعُ وَاسْلَمِ

(٢) الرقعة : الروضة . والرقتان : إحداهما قرب البصرة ، والأخرى قرب المدينة ، وبينهما بون . يريد أنها تحمل الموضعين عند الاتجاع ، ولم يرد أنها تسكنهما جميعا . والمعنى : وداران لها بالرقمتين ، فاجتزأ بالواحد عن المثنى لزوال اللبس . وقال الأعلام : بالرقمتين : أى بينهما ، فهى دار واحدة . والمراجيع : جمع مرجوع ، وهو ماجدد وأعيد من الوشم ، والوشم نقش بالابريحشى ثورا ، يتزين به نساء البدو . والنواشر : عروق باطن الذراع ، جمع ناشرة . والمعصم : موضع السوار من اليد . شبه رسوم الدار عند تجديد السيول إياها بكشف التراب عنها ، بالوشم المجدد فى المعصم .

(٣) العين ، جمع عيناة : بقر الوحش . والآرام : جمع رثم ، وهو الظبي الخالص البياض . وخلفة : يخلف بعضها بعضا . والأطلاة : جمع الطلاء ، وهو الولد من ذوات الظلف . والمجثم : المربض .

(٤) الحجّة ، بكسر الحاء : السنة . واللأى : الجهد والبطء ، ونصبه على الحال من ضمير عرفت . والتوهم : التفرس وطول التأمل .

(٥) الأثنافي : جمع الأثنية ، وهى حجارة توضع القدر عليها . والسفع : جمع الأسفع ، وهو الأسود . والمعرس هنا موضع الرجل ، والأصل منزل التعريس ، وهو النزول فى وجه السحر . والنوى : حاجز من تراب يرفع حول البيت ، لئلا يدخله الماء . والجذم : الأصل . والمتلم : المتهدم ، ونصب أثنافي بالتوهم .

(٦) المعنى : لما عرفت الدار دعوت لها بطيب العيش فى الصباح ، لأن الغارات تقع صباحا .

- ٧- تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ قَرَى مِنْ ظَعَامِنِ تَحَمَّلَنَّ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْنَمِ
٨- عَلَوْنَ بِأَنْمَاطِ عِتَابِ وَكَلَّةِ وَرَادِ حَوَاشِيهَا مَشَاكِمَةَ الدَّمِ
٩- وَوَرَّ كُنْ فِي السُّوْبَانِ يَعْلَوْنَ مَتْنَهُ عَلَيَّهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ الْمُتَنَعِمِ
١٠- وَفِيهِنَّ مَلَهَى لِلصَّدِيقِ وَمَنْظَرِ أُنَيْقُ لِعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَوَسِّمِ
١١- بَكْرُنَ بُكُورًا وَاسْتَحْرَنَ بِسُحْرَةٍ

- فَهُنَّ لُؤَادِي الرَّسِّ كَالْيَدِ لِلْفَمِ
١٢- جَعَلَنَّ الْقَنَانَ عَن يَمِينِ وَحَزَنَهُ وَمَنْ بِالْقَنَانِ مِنْ مُجَلِّ وَمُحْرَمِ
١٣- ظَهَرَنَّ مِنَ السُّوْبَانِ نَمَّ جَزَعَتُهُ عَلَى كُلِّ قَيْئَنِي قَشِيْبِ مَقَامِ

(٧) الظعائن : النساء المرتحات في الهودج . والعلياء : الأرض المرتفعة . أو هو اسم موضع . وجرثم : ماء لبني أسد .

(٨) الأنمط : جمع النمط ، وهو ضرب من الثياب فرشته على الهودج ، وجلسن عليه . والكلَّة : الستر الرقيق . والمشاكمة : المشابهة . الورد : جمع الورد ، وهو الأحمر .

(٩) ورك على الدابة : ثنى رجله . يريد أنهن ملن على ركائبهن عند علوهن أعلى ذلك الوادي ، وعليهن آثار النعمة وطيب العيش . والسوبان ، بالواو ، وأصله بالهمزة : واد في ديار بني تميم . قال البكري .

(١٠) الملهى : اللهو ، أو موضعه . والصديق : العشي . والأنيق : المعجب . والمتوسم : الناظر المقترس في نظره .

(١١) بكر : خرج بكرة . واستحر : خرج سحرا . والرس : اسم واد . يقول : خرجن في السحر قاصدات لوادى الرس ، كاليد القاصدة للقم .

(١٢) القنن جبل لبني أسد . والحزن : الأرض الغليظة . والمحل : من لاعبدله ولاذمة . والمحرم : من له حرمة الذمة والعهد .

(١٣) السوبان : واد . وظهرن منه : خرجن . ثم عرض لهن مرة أخرى : لأنه

- ١٤- كَانَتْ فَتَاتَ الْعَيْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الْفَنَا لَمْ يُحْطَمِ
 ١٥- فَلَمَّا وَرَدَنَّ الْمَاءَ زُرْقًا جِامَةً وَضَعْنَ عَصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ
 ١٦- سَمِيَ سَاعِيًا غَيْظِ ابْنِ مُرَّةٍ بَعْدَمَا تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِالْدمِ
 ١٧- فَأَقْسَمَتْ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ

- رِجَالٌ بَنَوُهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ
 ١٨- يَمِينًا لِنِعْمِ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمِ
 ١٩- تَدَارَكْتُمَا عَبَسًا وَذُبْيَانًا بَعْدَمَا تَفَانُوا أَوْ دَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرًا مِنْهُمْ

يتشئ . فجزعنه : أى قطعنه . والقينى : الرجل المنسوب إلى القين ، وهو صانع
 الرجال . والقشيب : الجديد . والمقام : الموسع .

(١٤) الفتات : ماتقت من الشيء . والعين : الصوف . والفنا : شجر يسمى عنب
 الثعلب وجه شديد الحرارة ، ومنه أسود شديد السواد .

(١٥) وردن الماء : أتينه وحلن عليه . وجمامه : جمع جم ، وهو ما تجمع
 وكثر ، وزرقة الماء من شدة صفاء لونه لم يورد قبله ولم يحرك . ووضع العصي .
 كناية عن الإقامة .

(١٦) غيظ بن مرة : حى من غطفان ، منه هذان الرجلان الساعيان فى الصلح بين
 العشيرة ، يريد بهما هرم بن سنان والحارث بن عوف الممدوحين ، وتبزل بالدم :
 تشقق به . والمعنى : سعى هذان السيدان فى الصلح بعد ما تشقق ما بين العشيرة من الألفة
 والمودة بالدم .

(١٧) جرهم : قبيلة يمانية كانت تملك سداثة الكعبة قبل قريش . والبيت : الكعبة .
 (١٨) السحيل : الخيط أو الحبل يفتل فتلا واحدا ، والمبرم : ما يفتل خيطين ثم
 يفتلان ثانية ويجعلان خيطا واحدا . والمعنى : أقسم يميننا لنعم السيدان أنتما فى حال
 الرخاء وحال الشدة .

(١٩) دقوا بينهم عطر منشم ، : مثل يضرب فى شدة التثاؤم وانتشار الشربين
 القوم ، وأصله أن امرأة عطارة تعطر أقوام بعطرها وخرجوا للحرب فهلكوا .

- ٢٠- وَقَدْ قَلْتُمَا إِنْ نُدْرِكِ السَّلْمَ وَاسْمَا
 ٢١- فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ
 ٢٢- عَظِيمَيْنِ فِي عَلِيَا مَعِدَةٍ وَغَيْرِهَا
 ٢٣- فَأَصْبَحَ يَجْرِي فِيهِمْ مِنْ تِلَادِكُمْ
 ٢٤- تُعْقَى السَّكُومُ بِالْمَثِينِ فَأَصْبَحَتْ
 ٢٥- يُنْجَمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةٌ
 ٢٦- فَمَنْ مُبْلَغُ الْأَحْلَافِ عَنِّي رِسَالَةٌ
 ٢٧- فَلَا تَكْتُمُنَّ اللَّهَ مَا فِي نَفْسِكُمْ

(٢٠) المعنى: إن حصل لنا إتمام الصلح بين القبيلتين، يبذل المال وإسداء المعروف عن القول؛ سلنا من تفاني العشاير.

(٢١) العقوق: قطيعة الرحم، والمائم: الإثم.

(٢٢) معد بن عدنان أبو القبائل الزارية ومنها الممدوحان.

(٢٣) التلاد من الإبل: ما ولد عندك، والإفال: جمع أفيل، وهو الفصيل الصغير

والمزتم: اسم غل معروف.

(٢٤) التعفية، المحو وإزالة الأثر. والسكوم: الجراح. وينجمها: يدفعا نجوما
 أي أقساطا. والمعنى: أن الجراح يمحى أثرها يبذل المثين من الإبل يغرمها على
 أقساط من لم يجن فيها جريمة، وهما الممدوحان.

(٢٥) الغرامة ما يلزم أدائه من دية وغيرها. والمحجم: كأس الحجام.

(٢٦) يريد بالأحلاف القبائل التي حالت ذبيان على حرب عبس، و«هل»
 هنا بمعنى «قد»، مثل «هل أتى على الإنسان حين من الدهر». والمعنى: أبلغ ذبيان
 وأحلافها بأنكم قد أقسمتم كل قسم عظيم على الصلح، فلا تضمروا الغدر وتكتموه
 فإن الله يعلمه، ويعاقبكم عليه في يوم الحساب. أو يعجل عقابكم— ومن هذا يعرف
 أنه كان مؤمنا بالبعث.

(٢٧) فلا تكتمن الله: لا تضمروا خلاف ما تظهرون؛ فإن الله يعلم السر.

- ٢٨- يُؤَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ
٢٩- وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمْ
٣٠- مَتَى تَبَعْتُمْهَا تَبِعْتُمْهَا ذَمِيمَةٌ
٣١- فَتَعْرُ كُنُكُمُ عَرَكُ الرَّحَى بِثِفَالِهَا
٣٢- فَتُجِجُ لَكُمْ غِلْمَانُ أَشَامَ كَلْبُهُمْ
لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلَ فَيُذْفَرُ
وَمَا هُوَ عِنْدَهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ
وَتَضَرَّ إِذَا أَضْرَبْتُمُوهَا فَتَضَرَّ
وَتَلْقَحُ كِشَافًا نَمَّ تَحْمِلُ فَتُثْمِنُ
كَأَحْمَرَ عَادِ نَمَّ تُرْضِعُ فَتَقْطَعُ

(٢٨) المعنى: إن لم تكشفوا ما في أنفسكم وبطنكم به ، عجل الله لكم العقوبة فاتقم منكم ، أو أخركم إلى يوم تحاسبون فيه وتعاقبون .

(٢٩) المرجم من الحديث المقول بطريق الظن ، لاعتن تحقيق . أى : وما حديثي عن الحرب وتخريفكم ويلاتها بالحديث المفترى ، بل أتم قد علمت ويل الحرب وذقموه ، فلا تقر بها .

(٣٠) الضرى والضراوة : شدة الحرص ، والتضرية : الخلل على الضراوة . وضرم النار تضرم ، التهبت . والمعنى : متى تهبجوا الحرب تهبجوها مذمومة ، ويشد حرها ، وتضطرم نارها .

(٣١) العرك : الدلك ، والثفال : الجلد أو الخرقه توضع تحت الرحا ليقع عليها الطحين ، والباء فى « بثفالها » بمعنى « مع » أى الرحا فى حال طحنها . و « تلقح كشافاً » أى وتلقح لقاحاً كشافاً بان تحمل فى عامين متواليين ، وتثم أى تأتى فى كل مرة من المرتين بتوأمين . والمعنى : إذا هجتم الحرب طحنتكم الرحا ، وتدوم زمناً طويلاً فى شدة ، فتكون كالناقة التى تحمل حملين فى عامين متتابعين ؛ ثم هى لاتلد إلا توأمين (٣٢) أشام : مصدر من الشؤم على وزن أفعال أو صفة لحدوف . وأحمر عادلقب

لعافر ناقة صالح نبي ثمود عليه السلام ، وسموه قدارا ، وكان عقره لهذه الناقة شؤماً على قومه ، ويريد بعاد هنا ثمود ، لإماتوهما وخطأ ، وإما أن ثموداً من عاد . المعنى : ان هذه الحرب يطول أمرها وتنتج لكم غلمان شؤم أو غلمان أب أشام شؤم قدار عافر الناقة ، ثم تعيش هذه الغلمان ، فترضع وتقطم . وكل ذلك كناية عن طول الحرب وشورها .

- ٣٣- فَتَغْلِلُ لَكُمْ مَا لَا تَغْلِلُ لِأَهْلِهَا قَرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيْزٍ وَدِرْهَمٍ
 ٣٤- لَعَمْرِي لَنِعَمَ الْحَى جَرَّ عَلَيْهِمْ بِمَالِ أَيَّوَاتِهِمْ حَصِيْنٌ بِنُ ضَمِّمْ
 ٣٥- وَكَانَ طَوَى كَشْحًا عَلَى مُسْتَكِنَةٍ فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَجَمَّجَمِ
 ٣٦- وَقَالَ سَأَقْضِي حَاجَتِي نَمَّ أَنْفِيْ عَدُوِّي بِالْفِ مِنْ وَرَائِي مَلْجَمِ
 ٣٧- فَشَدَّ وَلَمْ تَفْزَعْ بُيُوتٌ كَثِيْرَةٌ لَدَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَا أَمْ قَشَعَمِ

(٣٣) أى تغلل لكم غلة ليست كغلة قرى العراق من الحب الذى يكال بالقفين، أو من ثمن الغلة وهى الدراهم . وإنما تغل لكم غلة هى الموت والملاك .

(٣٤) يواتيهم : يوافقهم . المعنى : نعم الحى الدين رضوا بالصالح بعدما جر عليهم الحصين بن ضمضم من تلك الجريرة والجناية التى لا تجعلهم يوافقون على الصلح ، ثم أخذ يقص قصة الحصين بقوله : « وكان طوى كشحا الخ ، .. وملخص هذه القصة أن رجلا من عبس قتل أخا للحصين بن ضمضم قبل الصلح ، فلما اصطلحت عبس وذبيان أضمر الحصين بن ضمضم الأخذ بالتار بقتل قاتل أخيه أو بقتل رجل من أهله ، إلى أن لقي رجلا من عبس فشد عليه وقتله ، واعتمد على أن يناصره ألف فارس من قومه إذا غضبت عبس لقتيلها ، فثارت عبس وتدارك الحارث بن عوف الشر ، فدفع لعبس مائة من الابل دية القتل ، وتم الصلح بين عبس وذبيان .

(٣٥) مستكنة مسترة فى نفسه ، فلا هو أظهرها حتى يؤخذ الخذر منه ولا هو تردد فى الإقدام عليها . يتجمجم : يتردد .

(٣٦) أى وقال فى نفسه : سأقضى حاجتى بقتل قاتل أخى ، وأدفع عن نفسى بالف فارس ملجم أى بألف فارس من قومى .

(٣٧) أم قشعم : كنية للمنية ، ومعنى إلقاء رحلها فى مكان تحقق الموت فيه . والمعنى : فشد الحصين على العبسى غدرا من غير أن تعلم بذلك بيوت كثيرة من عبس فكانت تفزع لصاحبها وتدفع عنه ، وإنما شد عليه عند موضع نزل فيه الموت المحقق الذى لا يدفع .

- ٣٨- لَدَى أَسَدٍ شَاكِيَ السَّلَاحِ مُقَدِّفٍ لَهُ لَبِيدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تَقْدَمِ
٣٩- جَرَى مَرْمَى يُظْلَمُ يُعَاقَبُ بِظُلْمِهِ سَرِيعًا ، وَإِلَّا يُبَدَّ بِالظُّلْمِ يُظْلَمُ
٤٠- رَعَوْا مَا رَعَوْا مِنْ ظُلْمِهِمْ ثُمَّ أَوْرَدُوا

- غَمٌّ ——— ارَا تَسِيلُ بِالرَّمَا حِ وَبِالدَّمِ
٤١- فَقَضُوا مَنَآيَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا إِلَى كَلَابِ مُسْتَوْبِلٍ مُتَوَخِّمٍ
٤٢- لَعْمَرُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ دَمَ ابْنِ نَهْيِكَ أَوْ قَتِيلِ الْمُثَلَّمِ

(٣٨) يصف جيش عيس الذي لم يعلم بالجرية فلولو علم بها لدافع عنها . ويقول : كان هذا عند رجل كالأسد الذي له لبد على عنقه ، ولم تقلم أظفاره ، وأنه شاكي السلاح يقذف به في الحروب .

(٣٩) يصف هذا الجيش بأنه جرى ، إذا ظلم عاقب ظالمه سريعاً بظلمه ، وإن لم يبدأه الناس باللقاء بدأهم هو بظلمه لثقتة بنفسه .

(٤٠) يقال رعت الماشية الكلاباً ورعاها صاحبها الكلاباً أيضاً ، والظم : ما بين الشربتين وحيس الإبل عن الماء إلى غاية النوبة ، والغمار : جمع غمر وهو الماء الكثير ويريد بالظم هنا وبورود الغمار الرجوع إلى الحرب . المعنى : تركوا الحرب ويقوا يتمتعون بنعيم السلم مدة ، ثم عادوا وأوردوا أنفسهم غماراً منها لاتسيل إلا بالرماح والدم .

(٤١) قضاوا : أنفذوا . وأصدروا : أرجعوا . والكلاب المستوبل : هو ما تجده ويلا من العشب ، أى يجلب الوبال ، والمتوخم بمعناه . والمعنى : أنهم بمنزل رعى الكلاب الويل . ثم أضرب عن هذا الكلام وعاد إلى مدح الذين أعطوا ديات القتلى فقال : لعمرك النخ .

(٤٢) ابن نهيك ، والقتيل الذي قتل في المكان المثلم ، ونوفل ووهب وابن الخزم ، كل هؤلاء عقلمهم هرم بن سنان والحارث بن عوف ، أى غرموا دياتهم لأولياء دمايتهم مع أنهم لم يقتلوهم برماحهم ، وإنما غرموا تبرعاً وإيثاراً للصلح بين القبيلتين .

- ٤٣- ولا أشار كوا في القوم في دم نوفل
 ٤٤- فكلاً أرامُ أصبَحُوا يَعْتَلُونَهُمْ
 ٤٥- تُساقُ إلى قومٍ لِقَوْمٍ غرامة
 ٤٦- لِحَى حلالٍ يَعَصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ
 ٤٧- كِرَامٌ فَلَا ذُو وَتَرٍ يُدْرِكُ وَتَرَهُ
 ٤٨- سَمِئَتْ تُسْكَالِيفُ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعْشُ
 ٤٩- رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبَطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِيبُ
 تَمِئْتُهُ وَمَنْ تُخْطِيُهُ يُعَمَّرُ فِيهِرَمَ

(٤٣) نوفل ووهب بن المحرم : كلهم من عبس .

(٤٤) العلالة : الشيء بعد الشيء . والمصتم : التام . والنخرم : الطريق في أعلى الجبل . المعنى : أرى هؤلاء الكرام يعقلون القتلى بألف تام العدد ، بعدها ألف أخرى من الأبل الصحيحات التي تساق إلى أولياء القتلى طالعات في أعلى الجبل لأجل الرعاية للقوم القاتلين .

(٤٥) تساق إلى قوم : أي يدفعها إلى قوم ليلبغوها الآخرين .. وصحيحات مال : أي ليست بعدة ولا مطلق . النخرم : الثنية في الجبل ، والطريق ؛ أي لم يشعروا بالإبل حتى طلعت عليهم فجأة .

(٤٦) الحى الحلال : الكثير والعدد ، أو المتقاربون في المنازل . المعظم : الخطب العظيم . والمعنى : تساق هذه الأبل ، لأجل المحافظة على ولاء حى يحفظون جيرانهم إذا نزلت بهم الخطوب العظيمة .

(٤٧) الوتر : الثأر ، أي لإنهم كرام ، فلا يدرك صاحب الحقد ثأره منهم ، ولا يخذلون من جنى عليهم من جيرانهم وحلفائهم ؛ بل يمنعونه من رماه بسوء .

(٤٨) التسكاليف : المشاق والشدائد .

(٤٩) المنايا : جمع منية ، وهي الموت . وخبط عشواء : أي تخبط خبط العشواء ، وهي الناقة لا تبصر ما أمامها ليلاً ؛ فن أصابته المنايا أهلكته ، ومن أخطأته يطل عمره ،

٥٠- وأعلمُ عِلْمَ اليَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَكَانَتْنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدِ عَمٍ
٥١- وَمَنْ لَا يُصَانِعُ فِي أُمُورِ كَثِيرَةٍ يُضْرَسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنَسَمٍ
٥٢- وَمَنْ يَجْمَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ

يَفِرُّهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِي الشَّتْمَ يُشْتَمُ
٥٣- وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخُلُ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَفَنَ عَنْهُ وَيُدْمَمُ
٥٤- وَمَنْ لَا يَبْدُدُ عَنْ حَوْضِهِ بِسَلَاحِهِ يَهْدَمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يَظْلَمُ
٥٥- وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنِيَةِ يَلْقَاهَا وَلَوْ رَامَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ يَسْلَمُ
٥٦- وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزُّجَاجِ فَإِنَّهُ يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِبَتْ كُلُّ لَهْدَمٍ
٥٧- وَمَنْ يُوفِ لَا يَدْمَمُ وَمَنْ يَفْضِ قَلْبَهُ

إِلَى مَطْمَئِنِّ الْبِرِّ لَا يَتَّجِمُ

فيبلغ الهرم .

(٥٠) المعنى : أعلم ما في يومى لأنى مشاهده ؛ وأعلم ما كان بالأمس لأنى عهدته ،
وأما علم ما في غد فلا يعلمه إلا الله ، لأنه من الغيب .

(٥١) المصانعة : الترفق والمداراة . والمنسم . خف البعير ؛ أى من لا يترفق
بالناس ، ولم يدارهم في كثير من الأمور ، يعض بأضراس . ويوطأ بمنسم : أى
يقهرونه ويقتلونه .

(٥٢) وفرت الشئ أفره وفرا : كثرته ، والضمير للمعروف أو للعرض ؛ أى
من بذل المعروف صان عرضه .

(٥٣) أى من يكن ذا فضل ومال فيبخل به ، استغنى عنه وذم .

(٥٤) الذود : الدفع . وأراد بالحوض : الجرم .

(٥٥) أى من خاف أسباب المنية نالته لاحتلته ولو صعد السماء بمرفاة .

(٥٦) الزجاج : جمع زج ، وهو الحديدية التى فى أسفل الرمح . والعوالى : جمع
عالية ، وهى التى يسكون فيها السنان ، ضد سفلته . والهدم : السنان القاطع الطويل .

(٥٧) يفضى إليه : يتصل به . ومطمئن البر : خالصه . والتجمم : التردد .

٥٨- وَمَنْ يَغْتَرِبْ بِحَسَبِ عَدُوٍّ صَدِيقَهُ

وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرِمُ

٥٩- وَمَهْمَا تَسَكَّنَ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ

وَلَوْ خَالَهَا تَخَفَى عَلَى النَّاسِ تَعَلَّمَ

٦٠- وَمَنْ لَا يَزَلْ يَسْتَحْمِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ وَلَا يَغْنَمُهَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ يُسَامُ

تحليل لمعلقة زهير :

هذه المعلقة هي أثر آخر من آثار البلاغة العربية القديمة ، تقع في تسعة وخمسين بيتا ، وصاحبها هوزهير بن أبي سلى ربيعة بن رباح المزني . نشأ في أقاربه بني غطفان وتخرج في الشعر على خال أبيه بشامة بن الغدير ، وكان يروى لأوس بن حجر أيضا وكان أوس زوج أمه ، فكان شاعرا خللا ، كما كان صائب الرأي عاقلا حازما حكما . وكان يتأله ويتعفف في شعره . . ويدل شعره على إيمان بالبعث :

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم حساب أو يعجل فينقم (١)
وفضله عمر بن الخطاب على الشعراء ، لأنه كان لا يعاقل بين القول ولا يتبع حوشي
الكلام ولا يمدح الرجل إلا بما هو فيه (٢) .
وكان زهير أحكمهم شعرا وأبعدهم من سخف وأجمعهم لكثير من المعنى في قليل
من المنطق وأشدهم مبالغة في المدح (٣) .

كانت حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان تورق زهيرا وتضنيه ، وثير

(٥٨) أى من يصر غريبا بدار العدو ، وصار فيمن لا يعرف ، أشكل عليه تمييز العدو من الصديق ، ولم يستبين هذا من ذلك .

(٥٩) المعنى : من كتم خليفته عن الناس ، وظن أنها تخفى عليهم ، فلا بد أن يظهر عندهم بما يجربون منه . والخليفة : الطبيعة .

(٦٠) يستحمل الناس : أى يتحمل عليهم ويحملهم أموره ، يسأم : يمل ويكره .

(١) ٤٥ الشعر والشعراء (٢) ٤٤ المرجع ، ٢٩ طبقات الشعراء ،

٣٠٥ ج ٢ المزهرة ، وراجع ٣٢ الجهرة (٣) ٢٩ طبقات الشعراء لابن سلام

شاعريته ، ولما سعى هرم بن سنان والحارث بن عوف المريان في الصلح وحققن
الدماء وتحملتا ديات القتلى أنطقت تلك المأثرة زهيرا ، فنظم معلقته هذه بمدح هذين
السيدتين ، وينوه بعملهما الجليل ويدعو إلى السلم وينفر من الحرب ويصف ما أسبها
وآلامها ، وهي قصيدة رائعة ، تمتاز بحكمها الكثيرة ، وكان زهير ذا حكمة في شعره ..
وقد بدأ زهير معلقته بذكر الديار وزيارته لها ووقوفه فيها عشرين عاما طولا لا يتذكر
ذكريات حبه ووفائه ، قال :

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فلتسلم
وقفت بها من بعد عشرين حجة فلأيا عرفت الدار بعد توهم
فلما عرفت الدار قلت لربها ألا انعم صباحا أيها لربيع واسلم
ثم أخذ يصف النساء اللاتي ارتحلن عنها ، فيتبعهن ببصره كشيئا حزينا ، ويصف
الطريق التي سلكنها ، والهوادج التي كن فيها ، والمياه التي نزلنها ، في عذوبة وسهولة
وجمال ، إلى أن يقول :

فلسا ورددن الماء زرقا حمامه وضمن عصي الحاضر المتخيم
تذكرني الأحلام ليلى ومن تطف عليه خيالات الأحبة يحلم
ثم ينتقل إلى مدح هرم والحارث والاشادة بمنقبتهما الكريمة في إنقاذ السلام
وإطفاء الحرب بين عبس وذيان وتحملهما ديات القتلى من مالهما ، وقد بلغت ثلاثة
آلاف بعير . قال :

سعى ساعيا ، غيظ بن مرة ، بعدما
فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله
يميننا لنعم السيدان وجدتما
تداركتما عبسا وذيان بعدما
وقد قلتما إن ندرك السلم واسعا
فأصبحتما منها على خير موطن
ثم ندد بالحرب ووصف فظائعها ، ودعا إلى السلم وأكده وأوجهه على
المتحارين ، قال :

وما الحرب إلا ما علمتم وذقم وما هو عنها بالحديث المرجم
(١٩ - أول)

متى تبعوها تبعوها ذميمة وتضر إذا ضربتموها فتضرم
ثم ينصح قومه بأن يبقوا على السلم ، ويندد بالحصين بن ضمضم وبآثار عمله
في تهيج الشر وإعادة نار الحرب ، وكان الحصين حين اجتمع القوم للصلح قد حمل
على رجل له عنده ثأر في الحرب فقتله ؛ ويعيد التنويه بالرجلين اللذين احتملا ديآت
القتلى واحدا واحدا على غير جريرة كانت منهما .

ثم يتقل من هذا المجال الرهيب مجال النصح والتوجيه وتأكيده السلام ، إلى مجال
الحكمة الانسانية العامة ، حكمة الرجل المجرب للحياة الذى ذاقها وخبرها ، وعاش في
خضمتها ، ثم امتد به العمر فزهدها وانصرف عنها ... قال :

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عند يذمم
إلى أن قال :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ثمانين حولا لا أبالك يسأم
وأعلم ما في اليوم والامس قبله ولكنتى عن علم ما في غد عم
رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطئه يعمر فيهرم
ويختمها بتأكيد معروف السيدين المدوحين عليه فيقول :
سألنا فأعطينم وعدنا فعدتم ومن يكثر التسأل يوم ما سيحرم

- ٢ -

وقال أيضا يمدح سندان بن أبي حارثة المرسي :

١ - صحى القلب عن سلمى وقد كاد لا يسألو

وأقفر من سلمى التعانيق فالتقل

٢ - وقد كفت من سلمى سنين ثمانيا على صبر أمر ما يمر وما يحلو

شرح القصيدة الثانية

(١) التعانيق والنقل : موضعان ؛ أى أفاق القلب عن حب سلمى ، لبعدها منه ،
وقد كاد لا يفيق لشدة التباس حبها به .

(٢) على صبر أمر : أى على طرف أمر ومنتهاه ، وما يصير إليه . وما يمر وما

- ٣ - وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ
 مَضَتْ وَأَجَمْتُ ، حَاجَةٌ الْغَدِمَاتُ تَخْلُو
 ٤ - وَكُلُّ مُحِبِّ أَحَدَثِ النِّسَاءِ عِنْدَهُ
 سَلُّوا فَوْادٍ غَيْرَ حُبِّكَ مَا يَسْلُو
 ٥ - تَأَوَّبَنِي ذِكْرُ الْأَحِبَّةِ بَعْدَ مَا
 هَجَعْتُ وَدُونِي قَلَّةُ الْحَزَنِ فَالْمَلُ
 ٦ - فَأَقْسَمْتُ جَهْدًا بِالْمَنَازِلِ مِنْ مَنِي
 وَمَا سَحَقْتُ فِيهَا الْمَقَادِمُ وَالْقَمَلُ
 ٧ - لِأَرْتَحِلَنَّ بِالْفَجْرِ نَمَّ لِأَدَّابَنِي
 إِلَى مَعْشَرٍ لَمْ يُورَثِ اللُّؤْمَ جَدَّهُمْ
 ٨ - إِلَى مَعْشَرٍ لَمْ يُورَثِ اللُّؤْمَ جَدَّهُمْ
 أَصَاغِرُهُمْ وَكُلُّ فَحْلٍ لَهُ نَجْلٌ
 ٩ - تَرَبَّصْ فَإِنَّ تَقْوَى الْمَرُورَةِ مِنْهُمْ
 وَدَارَاتُهَا لَا تَقْوَى مِنْهُمْ إِذَنْ نَخْلُ

يَخْلُو : أى لم يكن الذى بينى وبينها مرأياً منى ، ولا حلوا فأرجوه ؛ أى لم
 تصله كل الوصل ، ولم تقطعه كل القطيعة .

(٣) مضت وأجمت : أى مضت حاجة ، ودنت حاجة الغد . وما تخلو : أى

لا تخلو المرء من حاجة : « وحاجة من عاش لا تنقضى » .

(٤) أى كل محب إذا نامى عن حبيبه سلا ، أما أنا فليست كذلك .

(٥) تأوَّبني : أتأني مع الليل . والقلة ، بالضم : أعلى الجبل . والحزن : الأرض

الغليظة .

(٦) سحقت : حطقت . ويروى : سحفت بالفاء ، ومعناه كالأول . والمقادم

جمع مقدم الرأس ، وأراد بالقمل الشعر الذى فيه القمل .

(٧) يعرجنى طفل : إلا أن تلقى ناقى ولدها ، فتحبسنى وأقيم عليها . ويقال :

الطفل : الليل . والطفل : مغيب الشمس . وقال أبو عبيدة : الطفل : الحزن وإيقاده

نار التحير ، وهى النار التى توقد لهداية الحائر . كذا فسره أبو الفرج فى الأغانى .

(٨) لم يورث الخ ... : أى كان جدهم كريماً ، فأورثهم الكرم . وكل فحل :

أى إذا كان الفحل جواداً ، كان نسله كذلك .

(٩) ترَبَّصْ : تلبك ولا تعجل بالذهاب . وتقو : تقفر . والمرورة : أرض .

وقال البكرى : جبل لاشجع . والمدارات : جمع دارة ، وهى كل قرية بين جبال .

ونخل : علم أرض أو بستان ، ويقال : هو بستان ابن معمر .

- ١٠- فَإِنْ تَقَوَّيَا مِنْهُمْ فَإِنَّ مُحَجَّرًا
وَجِزْعَ الْحُسَامِيِّمْ إِذَنْ قَلَّمَا يَحْتَلُوا
١١- بِلَادٍ يَهَا نَادِمَتُهُمْ وَأَلْفَتُهُمْ
فَإِنْ تَقَوَّيَا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمَا بَسْلٌ
١٢- إِذَا فَرَّ عَوَاطِرُوا إِلَى مُسْتَفِيئِهِمْ
طَوَالَ الرَّمَاحِ لِأَضْعَافٍ وَلَا عَزْلٌ
١٣- بِحَيْلٍ عَلَيْهِمْ جَنَّةٌ عِبْقَرِيَّةٌ
جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يَنَالُوا فَيَسْتَمَعَلُوا
١٤- وَإِنْ يُقْتَلُوا فَيُسْتَفِيئِي بَدِمَائِهِمْ
وَكَانُوا قَدِيمًا مِنْ مَنَائِيهِمُ الْقَتْلُ
١٥- عَلَيْهِمْ أُسُودٌ ضَارِيَاتٌ لِبُوسِهِمْ
سَوَابِغٌ بَيْضٌ لَا تُخَرِّقُهَا النَّبْلُ
١٦- إِذَا لَقِيتَ حَرْبٌ عَوَانَ مَضِرَّةً
ضَرُوسٌ تُهَرُّ النَّاسَ أَنْيَابُهَا عَصَلٌ
١٧- قِضَاعِيَّةٌ أَوْ أُخْتُهُمْ مَضِرِّيَّةٌ
يُحَرِّقُ فِي حَاقِنِهَا الْخَطْبُ الْجَزْلُ

(١٠) تقوى : تخلو وتفقر . والحسا : موضع في ديار بني مرة من غطفان .
(١١) أى إن خلت هذه المواضع منهم ، فإنها حرام على ، لأقربها ولا أحل بها
(١٢) فزعوا : أغاثوا مستصرخا مستغيثا بهم . والعزل : جمع أعزل ، وهو الذى
لا سلاح معه .

(١٣) عبقر : أرض تنسب العرب إليها كل شىء عجيب للبالغة فى وصفه .
(١٤) يشتق بدمائهم : أى هم أشراف ، فإذا قتلوا رضى القاتل بهم ، وشقى غيظ
نفسه بدمائهم . ومن منايهم القتل : أى هم أهل حروب ، فلا يموتون على فرسهم .
(١٥) اللبوس : ما يلبسه الإنسان . والسوابغ : الكاملة . والبيض : التى لم تصدأ
(١٦) لقتت : حملت ، والمراد اشتدت . والعوان : الحرب التى ليست بأولى ،
أى التى قوتل فيها مرة بعد مرة . والضروس : العضوض السيئة الخلق . وتهر الناس :
تصيرهم يكرهونها . والعصل : السكاحة المعوجة ، ضربها مثلا لقوة الحرب وقدمها ،
لأن ناب البعير إنما يعصل إذا أسن .

(١٧) قضاعية : نسب الحرب إلى قضاة ، ويقال قضاة من معد . ومضر : بن
نزار ابن معد ، لذلك قال : أو أختها مضرية ، وبعض النساء يبن يقول : هو قضاة بن
مالك بن حمير . الجزل : الغليظ .

- ١٨- تجدهم على ما خيلت هم إزاءها
 ١٩- يحشونها بالمشرقيات والقنا
 ٢٠- تهامون نجديون كيداً ونجعة
 ٢١- هم ضربوا عن فرجها بكتيبة
 ٢٢- متى يشتجر قوم تقل سراوتهم
 ٢٣- هم جددوا أحكام كل مضلة
 ٢٤- بعزمة مأمور مطيع ، وأمر
- وإن أفسد المال الجماعات والأزل
 وفتيان صديق لأضعاف ولا نكل
 لسكر أناس من وقئهم سجل
 كبيضاء حرس في طوائفها الرجل
 هم يدفنا فهم رضا وهم عدل
 من العقم لا يلغى لامثالها فصل
 مطاع ، فلا يلغى لحزمهم مثل

(١٨) ماخيلت : ماشبهت ، أى على كل حال . وإزاءها : أى تجدهم القادرين عليها والسائسين لها ، يقال : فلان إزاء مال : إذا كان يديره ويحسن القيام عليه ، وهو إزاء خير وإزاء شر : إذا كان صاحبه . والمال : الأبل . والجماعات : أى الجوع التي تتجمع للحرب . والأزل : أن يحبس المال ولا يرسل للرعى .

(١٩) يحشونها : يوقدونها . والمشرقية : السيوف . والقنا : الرماح . والنكل : جمع ناكل ، وهم الجبناء . يريد : هم يقوون الجرب ويهيجونها ، كما تحش النار وتقوى .

(٢٠) تهامون نجديون : أى يأتون تهامة ونجداً غازين أو متجعجين ، ولا يمنعم بعد الممكن من ذلك . والنجعة : طلب المرعى . والسجل : النصيب والحظ ، وأصله اللؤلؤ مملوء ماء .

(٢١) الفرج والثغر : هو الموضع الذى يتقى منه العدو . وحرس : جبل . ويضاؤه : شمراخ منه طويل . وفي طوائفها : أى فى نواحي الكتبية الرجالة .

(٢٢) يشتجر قوم : أى إذا اختلف قوم فى أمر رضوا بحكم هؤلاء لما عرف من عدلهم .

(٢٣) المضلة : حرب تضل الناس ، أو لا يوجد فيها من يفصل أمرها . والعقم : الحروب الشديدة ، واحدها عقيم ، وهى المستاصلة .

(٢٤) يصفهم بالحزم ، واجتماع الكلمة ، وصحة السياسة .

- ٢٥- وَلَسْتُ بِإِلَاقٍ بِالْحِجَازِ مُجَاوِرًا وَلَا سَفَرًا إِلَّا لَهُ مِنْهُمْ حَبْلٌ
٢٦- بِلَادٍ بِهَا عَزْوٌ مَعْدَاً وَغَيْرَهَا مَشَارِبُهَا عَذْبٌ وَأَعْلَامُهَا نَعْلٌ
٢٧- هُمْ خَيْرٌ حَى مِنْ مَعِدَةٍ عَلِمْتُهُمْ لَهُمْ نَائِلٌ فِي قَوْمِهِمْ وَأَهُمْ فَضْلٌ
٢٨- فَرِحْتُ بِمُخْبِرَتٍ عَنْ سَيِّدَيْكُمْ وَكَانَا أَمْرَيْنِ كُلُّ أَمْرٍهَا يَعْلُو
٢٩- رَأَى اللَّهُ بِالْإِحْسَانِ مَا فَعَلَا بِكُمْ فَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُو
٣٠- تَدَارَكَتُمَا الْأَحْلَافَ قَدْ نُلَّ عَرْشُهُمْ

وَذُبْيَانِ قَدْ زَلَّتْ بِأَقْدَامِهَا النَّعْلُ

- ٣١- فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ سَبِيلِكُمَا فِيهِ وَإِنْ أَحْزَنُوا سَهْلُ

(٢٥) يقول : كل من جاور بالحجاز ، أو سافر إليها ، فله من هؤلاء القوم عهد وذمة .

(٢٦) عز وameda : غلبوها في العز ، وظهروا عليها . والأعلام : الجبال . والنعل : التي يقام فيها . يقال ما هذه بدار عمل ، أى إقامة .

(٢٧) لهم نائل : أى أنهم يصلون الرحم ، ويتعطفون على القرابة . ولهم فضل : أى لهم على غير قومهم نوافل لا تجب عليهم .

(٢٨) فرحت النخ : فرحت بالحمالة التي حملها الحارث بن عوف وهرم ابن سنان .

(٢٩) فأبلاههما خير البلاء : أى صنع لهما خير الصنيع الذي يبتلى به عباده .

(٣٠) نل عرشها : أصابها ما كسرهما وهدمها . وزلت النعل : كناية عن الحيرة والضلال .

(٣١) يريد : لما سعيتما بالصلح ، وحملتما الحمالة أصبحتما في الحرب على خير موطن ، بما نلتما من الخمد وشرف المنزلة . ثم قال : أنتما في رخاء لما سعيتما فيه من الصلح ، وتجنبتما من تهيج الحرب ، وإن كانوا هم قد وقعوا في أمر شديد .

- ٣٢- إِذَا السَّنَةُ الشَّهِيَاءُ بِالنَّاسِ أَجْحَفَتْ
وَنَالَ كِرَامُ الْمَالِ فِي الْحَجْرَةِ الْآكُلُ
٣٣- رَأَيْتُ ذَوِي الْحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ
قَطِينًا بِهَا حَتَّى إِذَا نَبَتَ الْبَقْلُ
٣٤- هُنَاكَ إِنْ يُسْتَخْبِلُوا الْمَالَ يُخْبِلُوا
وَإِنْ يُسْأَلُوا يُعْطُوا وَإِنْ يَبْسُرُوا يُغْلُوا
٣٥- وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وَجُوهُهُمْ وَأَنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ
٣٦- عَلَى مُكْثَرِهِمْ رَزَقٌ مَنْ يَعْتَرِيهِمْ وَعِنْدَ الْمُقْلِينَ السَّمَاةُ وَالْبَدَلُ
٣٧- وَإِنْ جَمَعْتَهُمْ أَلْفَيْتَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ بِجَالِسٍ قَدْ يُشْفَى بِأَحْلَامِهَا الْجَهْلُ
٣٨- وَإِنْ قَامَ فِيهِمْ حَامِلٌ قَالَ قَاعِدٌ رَشَدَتْ، فَلَا غُرْمَ عَلَيْكَ وَلَا خَدْلُ

(٣٢) الشهباء : البيضاء من الجذب وعدم النبات . والحجرة : السنة الشديدة البرد ، التي تحجر الناس في البيوت .

(٣٣) قطينا : ساكنين حول بيوتهم ، يعيشون من أموالهم .

(٣٤) يستخبلوا : الاستخبال أن يستعير الرجل من الرجل إبلا ، ليشرب ألبانها ، وينتفع بأوبارها . ويسروا : يقامروا . ويغلوا : يختاروا سمان الإبل ، فيقامروا عليها .

(٣٥) مقامات : مجالس ، يريد أهلها . والأندية . جمع ندى ، وهو المجلس .

(٣٦) مكثريهم : ذوى اليسار منهم . رزق ، بفتح الراء ، ويروى : حق : أى ما يفي بحاجتهم . ويعتريهم : يقصدهم . والمقل . القليل المال . والبذل : العطاء .

(٣٧) المعنى : هم أهل حلوم وآراء ، فمن حضر مجالسهم تحلم مثلهم ، أو أنهم يبينون بحلومهم وآرائهم ما أشكل من الأمور وجهل وجه الرأى فيه .

(٣٨) حامل : هو من حمل الديات ، وهو ضد القاعد : أى إن تحمل أحدهم

الحملة . قال له الآخرون : أصبت الرأى ، وسنحاشيك أن تغرم شيئا من الحملية . ولن نخذلك .

- ٣٩- سَمَى بَعْدَهُمْ قَوْمَ لِكْحَى يُدْرِكُوهُمْ قَلَمٌ يَفْعَلُوا ، وَلَمْ يَلْمُوا ، وَلَمْ يَأْلُوا
٤٠- فَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَإِنَّمَا تَوَارَكَهُ آبَاهُ آبَائِهِمْ قَبْلُ
٤١- وَهَلْ يُذْبِتُ الْخَطِيءُ إِلَّا وَشِيحَهُ وَتَغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا النَّخْلُ

- ٣ -

وقال يمدح حصن بن حذيفة بن بدر :

- ١- صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله وعري أفراس الصبا ورواحله
٢- وأقصرت عمّا تعلمين وسددت على سوى قصد السبيل معادله

(٣٩) لم يليموا : أى لم يفعلوا ما يلامون عليه . ولم يألوا : لم يقصروا . أى أنهم لا يلحقهم أحد مهما جهد .

(٤٠) المعنى : مجدهم قديم موروث ، ورثوه كبارا عن كبار .

(٤١) الخطي : الرمح المنسوب إلى الخطي . وهى جزيرة بالبحرين ترفأ إليها السفن .

وشيجه : القنا المتلف فى متبته ، واحدته وشيجة .

شرح القصيدة الثالثة

(١) كان عمرو بن هند حين قتل حذيفة - وكانت الحرب بين غطفان - طمع فى حصن وفى غطفان أن يصيب بهما حاجته ، وكان حصن والحليقان لم يدينوا الملك قط ، فأرسل إلى حصن : « إني بمدك بنخيل ، فادخل فى مملكتي ، وأجعل لك ناحية من الأرض » ، فأرسل إليه حصن : « ما كنت قط أفرغ لحررك مني الآن . ولا أكثر عدة ، فإن كنت لا يكفيك ما جرب أبوك ، فدونك لا نعتل ؛ فإنه ليس لى حصن إلا السيوف والرماح ، وأنا لك بالفضاء » . وأقبل حصن بالحليفين : أسد وغطفان ، حتى نزل زباله ، فصد عنه عمرو بن هند ، وكره قتاله . . عرى أفراس الصبا : شبه أسباب اللهب فى الشباب بالأفراس ، وتعريتها كناية عن عدم اشتغالها .

(٢) أقصرت : كففت . والمعادل : جمع معدل ، وهو كل ما عدل فيه عن القصد ، وسوى بمعنى عن ، أى لأنه كان يعدل عن طريق الصواب إلى طريق الصبا واللهب ، ثم كف عن ذلك لما ذهب شيا به .

- ٣- وقال العذارى إنما أنت عمنا
 ٤- فأصبحت ما يعرفن إلا خليقتي
 ٥- لمن طلل كالوحي عاف منازله
 ٦- فرقد فصارات فأكناف منعج
 ٧- فوادي البدى فالطوى فتادق
 ٨- وغيث من الوسمى حور تلاءمه
 ٩- هبطت بمسود النواشر سابح
- وكان الشباب كالحليط نزايله
 وإلا سواد الرأس والشيب شامله
 عما الرأس منه فالرئيس فعاقله
 فشرقي سلمى: حوضه فأجاوله
 فوادي القنان: جزعه فأفأكله
 أجابت روابيه النجا وهواطله
 ثمرة أسيل الخلد نهدي مراكله

(٣) أنت عمنا: أى لأنه كبر، وقد كن يدعونه أبا. الخليط: صاحب المخالط. والمزايله: المفارقة. يصف أنه كبر، فدعته العذارى عمنا، وجعل الشباب حين ولى وفارق بمنزلة الخليط.

(٤) المعنى: ذهب شبابى، وتغير منظرى، فلا يعرفن مني إلا خلقى وسواد رأسى وقد شمله الشيب؛ أى صار فيه أجمع.

(٥) الطلل: ما بدا شخصه من آثار الديار، والرسم: أثر لاشخصه. والوحي: آثار الكتاب. والرس والرئيس: ماء ان لبنى أسد. وعافل: أرض أو جبل.

(٦) رقد: اسم واد أو جبل. وصارات: جبال. ومنعج: موضع. وأكنافه: نواحيه. وسلمى: جبل. وأجاوله: جوانب منه يجال فيها، وأهى موضع معروف.

(٧) البدى، والطوى، وثادق: مواضع. والقنان: جبل لبني أسد. وجزع الوادى: منعطفه. وأفأكله: نواحيه.

(٨) غيث من الوسمى: أى نبات من غيث الوسمى. والوسمى: أول المطر. والحو: الشديدة الخضرة. والتلاع: مجارى الماء من أعلى الأرض إلى الوادى.

والتجا: جمع نجوة، وهى المرتفع من الأرض، وهو بدل من الروابى، وقصره للشعر.

(٩) مسود النواشر: شديد ليس برهل. والنواشر: عصب الذراع. والمعر: الشديد القتل الموثق الخلق. وأسيل الخلد: سهله. والنهد: الضخم. والمراكل: مواضع الركل، حيث يغمزه الفارس بعقبه. وصف حصانه بعظم الجوف لعتقه.

- ١٠- تَمِيمٌ فَلَوْنَاهُ فَأَكْمَلَ صَنْعَهُ فَمَتَّ وَعَزَّتْهُ يَدَاهُ وَكَأَنَّ كَاهُ لُهُ
 ١١- أَمِينٌ شَطَاهُ لَمْ يُخْرِقْ صِفَاقَهُ بِمَنْقَبَةٍ وَلَمْ تَقْطَعْ أَبَا جِ لُهُ
 ١٢- إِذَا مَاغَدَ وَنَا نَبْتَعَى الصَّيْدَ مَرَّةً مَتَى نَرَهُ فَإِنَّهُ لَا نُخَاتِلُهُ
 ١٣- فَبَيْنَمَا نُبْعَى الصَّيْدَ جَاءَ غَلَامُنَا يَدِبُ وَيُخْفِي شَخْصَهُ وَيُضَائِلُهُ
 ١٤- فَقَالَ شِيَاهُ رَانِعَاتُ بِقَفْرَةٍ بِمَسْتَأْسِدِ الْقُرْيَانِ حَوْرَ مَسَائِلُهُ
 ١٥- ثَلَاثُ كَأَقْوَامِ السَّرَاءِ وَمَسْجَلُ قَدْ أَخْضَرَ مِنْ لَسِّ الْعَمِيرِ جَمَافِلُهُ
 ١٦- وَقَدْ خَرَمَ الطَّرَادُ عَنْهُ جِحَاشُهُ فَلَمْ تَبْقَ إِلَّا نَفْسُهُ وَحَلَائِلُهُ

(١٠) تميم : تام الخلق . وفلونه : فطمناه ، فهو فلو . وأكمل صنعه : أحسن القيام عليه حتى تم خلقه . وعزته يده : أى غلبت يده . وكأله سائر أعضائه ، وكانت أعظم شيء فيه وأشد ، وبذلك توصف الجياد .

(١١) الأمين : القوى . والشظى : عظم لاصق بالذراع . والصفاق : الجلد السفلى من بطنه التى تحت ظاهر الجلد . ولم يخرق أى لم يكن به داء . والمنقبة : حديدة البيطار التى ينقب بها . والأباجل : عروق فى اليد .

(١٢) لانخاتله : لانسارق الصيد ولا نكيده

(١٣) نبغى : نبغى ، وهو تضعيف بغي يبنى بمعنى طلب . ويدب يمشى راجلا . ويخفى شخصه : لئلا يشعر به فيفزع . ويضائله : يصغره .

(١٤) فقال : أى الغلام . والشياه هنا : حمير الوحش . والمستأسد : ما طال من التبت وقوى . والقريان . مجارى الماء إلى الرياض ، واحدها : قرى . والحو : ذات التنبات الشديد الخضرة . والمسائل : جمع مسيل الماء ، همز شذوذا . كأنهم توهوا وياه زائدة .

(١٥) السراء : شجر تتخذ منه القسي شبه الآتن بالأقواس ، لأنهن اجترأن برعى الرطب عن شرب الماء ، فطواهن وأضمرهن . والمسجل : الحمار ، أخذ من السجيل وهو صوته . واللس : الأخذ بمقدم الفم . والغمير : نبت أخضر قد غمره نبت آخر (١٦) خرم الطراد : أخذوا جحاشه واحدا واحدا . والحلائل : جمع حليلة ،

١٧- فقال : أَمِيرِي مَا تَرَى زَأَى مَا تَرَى

أَنْخَلْتُهُ عَنْ نَفْسِي — هـ أَمْ نَصَاوِلُهُ

١٨- فَبَدْنَا عُرَاةً عِنْدَ رَأْسِ جَوَادِنَا يُزَاوِلُنَا عَنْ نَفْسِهِ وَنُزَاوِلُهُ

١٩- وَنَضْرِبُهُ حَتَّى اطْمَأَنَّ قَدَالَهُ وَلَمْ يَطْمَئِنَّ قَلْبُهُ وَخَصَائِلُهُ

٢٠- وَمَلْجِمْنَا مَا إِنْ يَنَالُ قَدَالَهُ وَلَا قَدَمَاهُ الْأَرْضَ إِلَّا أَنَامِلُهُ

٢١- فَلَايَا بِلَايِي مَا حَمَلْنَا وَلِيدَنَا عَلَى ظَهْرٍ مَحْبُوكٍ ظَمَاءٍ مَفَاصِلُهُ

٢٢- فَفَلَّتُ لَهُ سَدَدٌ وَأَبْصَرَ طَرِيقَهُ وَمَا هُوَ فِيهِ عَنْ وَصَاتِي شَاغِلُهُ

والمراد الآتن . والطراد : الصيادون .

(١٧) الأمير : الذي يؤامره ويستشيريه . ونختله : نخدعه . ونصاوله : نجاهره ؛ أى قد رأينا فى أمر الصيد كذا وكذا ، فما ترى فيه ؟ أنختله ؟ أى نخدعه ونكيدته . أم نصاوله ؟ أى نجاهده ونصول به .

(١٨) عرأة : فى الأرض العارية من الشجر ، لا يسترنا شىء . ويزاولنا : يدافعنا وندافعه . وقيل فى معنى العرأة : إنهم تجردوا للفرس فى أزرقهم ، لشدته ونشاطه . أو هو من العرواء ، وهى الرعدة عند الحرص الصيد .

(١٩) يقول : كان الفرس رافعا رأسه : صعوبة ونشاطا ، فضر بناه حتى خفض رأسه ، وأمكنتنا من رأسه فألجناه . وقذاله : مؤخر رأسه . والخصائل : جمع خصلة ، وهى كل لحمة فى عصابة . يقول : أمكنتنا من رأسه فألجناه ، وهو مع ذلك حديد القلب ، مضطرب اللحم ، لنشاطه .

(٢٠) المعنى : هو وإن خفض رأسه فلجئنا لا يكاد يناله لظوله ، ولا تنال قدماه الأرض وقد قام على أطراف أصابعه .

(٢١) المحبوك : الشديد الخلق المدبج . وظماء مفاصله : يابسه قليلة اللحم ،

ليست برهلة

(٢٢) سدد : قوم صدر الفرس ، وسر به على القصد . وأبصر طريقه : أى لآتم

٢٣- وَقُلْتُ: تَعَلَّمْ أَنْ لِلصَّيْدِ غَرَّةٌ وَإِلَّا تُضَيِّعُهُمْ— فَأِنَّكَ قَاتِلُهُ

٢٤- فَتَقَبَّعَ آثَارَ الشَّيَاهِ وَلِيهِ— دُنَا

كَشُّوْ بُوبٍ غَيْثٍ يَحْفَشُ الْأَكْمَ وَأَائِلُهُ

٢٥- نَظَرْتُ إِلَيْهِ نَظْرَةً قَرَأَيْتُهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ مَرَّةً هُوَ حَامِلُهُ

٢٦- يَثْرُنَ الْخَصِي فِي وَجْهِهِ وَهُوَ لِأَحَقُّ سِرَاعٌ تَوَالِيهِ صِيَابٌ وَأَائِلُهُ

٢٧- قَرَدٌ عَلَيْنَا الْعَيْرَ مِنْ دُونِ الْفِهِ عَلَى رَعْمِهِ يَدْعِي نَسَاهُ وَقَائِلُهُ

٢٨- وَرَحْنَا بِهِ يَنْضُو الْجِيَادَ عَشِيَةً مُخَضَّبَةً أُرْسَاغَهُ وَعَوَامِلُهُ

٢٩- بِنْدَى مَيْمَةٍ لَا مَوْضِعَ الرَّمْحِ مُسْلِمٌ لِبِطْوٍ وَلَا مَا خَلْفَ ذَلِكَ خَاذِلُهُ

به على جرف وجحر ونحوه . يقول : يشغله ما هو فيه من علاج الفرس ونشاطه ، أو الحرص على الصيد يشغله عن وصيتي .

(٢٣) تعلم : اعلم . والغرة : الغفلة ، وأن يؤتى الصيد من حيث لا يشعر .

(٢٤) تتبّع آثار الشياه : أى اتبع آثار الخير ، شبهها بيقر الوحش . والشؤبوب : الدفعة من المطر . ويحفش : يكثر سيل الأكم . الأكم : جمع إكام ، وهو جمع أكمة . شبه انصباب الفرس وحفيف جريه بالشؤبوب وصوته .

(٢٥) يقول : نظرت إلى الفرس يحمل الغلام مرة على الطمع ، ومرة على اليأس ، ومرة على الهلاك : لنشاطه وحدته .

(٢٦) تواليه : يعنى رجليه وعجزه . وأوائله : يداه وصدرة ؛ أى مقدمه قاصد يصوب ، ومؤخره مؤيدله .

(٢٧) إلفه : أثنائه التى تألفه ويألفها . والنسا والفائل : عرقان ، وإنما خصهما ليخبر بحذق الوليد بالطنن .

(٢٨) رحنا به : رجعنا عشيا بالفرس . وينضو الجياد : ينسلخ منها ويتقدمها ؛ أى لم يكسر طراذه الوحش من حدته . ومخضبة أرساغه : أى ملطخة قوائمه بدم الصيد . وعوامله : هى قوائمه .

(٢٩) الميعة : الدفعة من السير ، وميعة كل شىء : دفعته . والمعنى أن مقدمه لا يسلم

- ٣٠- وَأَبْيَضَ فَيَاضَ يَدَاهُ غَمَامَةٌ
 عَلَى مُتَمَفِّئِهِ مَا تُغِيبُ فَوَاضِلُهُ
 ٣١- بَكَرْتُ عَلَيْهِ غُدْوَةَ قَرَأَيْتُهُ
 قُعُودًا لَدَيْهِ بِالصَّرِيمِ عَوَازِلُهُ
 ٣٢- يُغْدِيَنَّهُ طَوْرًا وَطَوْرًا يَلْمَنُهُ
 وَأَعْيَا فَمَا يَدْرِينِ أَيْنَ مَخَاتِلُهُ
 ٣٣- فَأَقْصَرْنَ مِنْهُ عَنْ كَرِيمٍ مُرْزَأِ
 عَزُومٍ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ فَاعِلُهُ
 ٣٤- أَخِي ثِقَةٌ لَا تُتْلَفُ الْخَمْرُ مَا لَهُ
 وَلَكِنَّهُ قَدْ يَهْلِكُ الْمَالُ نَائِلُهُ
 ٣٥- تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَمَلًا
 كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ
 ٣٦- وَذِي نَسَبٍ نَامٍ بَعِيدٍ وَصَلْتُهُ
 بِمَالٍ وَمَا يَدْرِي بِأَنَّكَ وَاصِلُهُ
 ٣٧- وَذِي نِعْمَةٍ تَمَمَّتْهَا وَشَكَرْتَهَا
 وَخَصْمٍ يَكَادُ يَغْلِبُ الْحَقَّ بِاطْلَعُهُ

مؤخره أى لا يخذله ، وكذلك مؤخره . وموضع الرمح : كائبة الفرس ، وهو موضع الرمح قدام القربوس .

(٣٠) وأبيض : أى رجل نقي من العيوب . والفياض : الكثير العطاء . ويداه غمامة : أى كريم . ماتغب : ماتقطع . وفواضله : عطاياه ؛ لأنها تفضل كل عطاء .
 (٣١) الصريم ههنا : الصبح ، أى هو يسكر بالعشى ، فإذا أصبح وقد صحا من سكره لمنه .

(٣٢) المعنى : قد أعياهن فما يدرين كيف يخذعنه ويحتلته .

(٣٣) أقصرن : كففن عن العذل . والمرزأ : المصاب بماله كثيرا . وعزوم على الأمر : ماض فيه لا يرد عنه .

(٣٤) أخى ثقة : أى يوثق بما عنده من الخير ، لما علم من جوده . والنائل : العطاء ، أى هو لا يتلف ماله فى شرب الخمر ، ولكنه يتلفه بالعطاء .

(٣٥) المتهلل : الطلق الوجه المستبشر .

(٣٦) يريد أنه وصل قوما فوصلوا غيرهم من صلته ، فكان هو سبب الوصل ، وهم لا يعرفون ذلك .

(٣٧) المعنى : ربذى نعمة أنعمت بها ، فتممتها ، ونعمة أسديت اليك فشكرتها .

٢٨- دَفَعَتْ بِمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ صَائِبٍ

إِذَا مَا أَضَلَّ النَّاطِقَةَ _____ بِنِ مَفَاصِلَهُ

٣٩- وَذِي خَطَلٍ فِي الْقَوْلِ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُصِيبٌ فَمَا يُلْمِمُ بِهِ فَهُوَ قَائِلُهُ

٤٠- عَبَّاتٌ لَهُ جِلْمًا وَأَكْرَمَتْ غَيْرَهُ وَأَعْرَضَتْ عَنْهُ وَهُوَ بَادٍ مَقَاتِلُهُ

٤١- حَذِيفَةُ يُنْمِيهِ وَبَدْرٌ كِلَاهُمَا إِلَى بَاذِخٍ يَعْلُو عَلَى مَنْ يُطَاوِلُهُ

٤٢- وَمَنْ مِثْلُ حِصْنٍ فِي الْحُرُوبِ ، وَمِثْلُهُ

لَا يُنْكَارُ ضَيْمٌ ، أَوْ لِأَمْرٍ يُجَاوِلُهُ ؟

٤٣- أِبْنُ الضَّيْمِ وَالنُّعْمَانُ يُحْرِقُ نَابَهُ عَلَيْهِ وَأَفْضَى وَالسَّيْفُوفُ مَعَاقِلُهُ

٤٤- عَزْرِيزٌ إِذَا حَلَّ الْحَلِيفَانِ حَوْلَهُ بِدِي جَلْبٍ لَجَأَتُهُ وَصَوَاهِلُهُ

(٣٨) يقول : ورب خصم دفعت بقول معروف . والصائب : القاصد المصيب ، أى أنه يصيب مفاصل الكلام . أى : إذا لم يهتد الناطقون لمفاصل الكلام ومقاطعته . فأنت مهتد لها .

(٣٩) الخطل : كثرة الكلام والخطأ ، أى ما يحضره من الكلام يقوله من غير تثبت فهو سفیه .

(٤٠) عَبَّاتٌ لَهُ : جمعت وهيات ، وصفحت عنه ، وقد بدت لك مقاتله .

(٤١) حَذِيفَةُ : أبو الممدوح . وَبَدْرٌ : جده . وَيُنْمِيهِ : يرفعه ويعليه ، وَبَاذِخٌ : العالى .

(٤٢) الضَّيْمُ : الظلم والذل .

(٤٣) يُحْرِقُ نَابَهُ : يصرغ من الغيظ . وَأَفْضَى : صار فى الفضاء لعزته ، وامتنع بالسيف . وَالنُّعْمَانُ : هو ابن الحارث الغساني .

(٤٤) الْحَلِيفَانِ : أسد وغطفان ، وكانوا حلفاء على بنى عبس وغيرهم . وَفَزَارَةُ ابْنُ ذِيانٍ رَهْطُ الْمَمْدُوحِ مِنْ غُطْفَانَ . وَذِي لَجْبٍ : ذى صوت وجلبة . وَاللَّجَجَاتُ : اختلاط أصوات الناس . وَالصَّوَاهِلُ : الخيل .

- ٤٥- يُهْدُ لَهُ مَا دُونَ رَمَلَةٍ عَاطِجٍ وَمَنْ أَهْلُهُ بِالغَوْرِ زَالَتْ زَلَا زَلُهُ
٤٦- وَأَهْلُ خِيَابِ صَالِحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ قَدْ احْتَرَبُوا فِي عَاجِلِ أَنَا آجِلُهُ
٤٧- فَأَقْبَلْتُ فِي السَّاعِينَ أَسْأَلُ عَنْهُمْ سَوَّالِكَ بِالشَّيْءِ الَّذِي أَنْتَ جَاهِلُهُ

-- ٤ --

وقال يمدح هريم بن سقان وأباه وإخوته :

- ١- إِنْ الْخَلِيْطَ أَجَدَّ الْبَيْنَ فَانْفَرَقَا وَعَلِقَ الْقَلْبُ مِنْ أَسْمَاءَ مَا عَلِمَا
٢- وَفَارَقَتِكَ بَرَهْنٌ لَا فَكَاكَ لَهُ يَوْمَ الْوَدَاعِ وَأَمْسَى الرَّهْنُ قَدْ غَلِمَا
٣- وَأَخْلَفَتِكَ ابْنَةُ الْبُسْكَرِيِّ مَا وَعَدَتْ

فَأَصْبَحَ الْحَبْلُ مِنْهُ — أَوْ هِنَا خَلَقَا

- (٤٥) يهد له : يكسر ويزلزل من أجل هذا الجبش وكثرته ، مادون رملة عاجل من الأرضين . والغور . ماسفل من أرض العرب ، ومكة وتهامة من الغور .
(٤٦) وهذا البيت آخر القصيدة في رواية الأصمعي . ويلحق بالقصيدة البيتان اللذان بعده ، وينسبان لخوات بن جبير الأنصاري ، صاحب ذات النخيين ، وكان من فتاك العرب في الجاهلية ، ثم أسلم وحسن إسلامه وشهد بدرا .
(٤٧) يصف أريشه بين قوم مصطلحين ، وسعيه بينهم بالفساد ، حتى أوقعهم في حرب وعاجل شر ، أجله عليهم : أي جناه ، وبعد ذلك أخذ يسأل عن هاج الشرير القوم . كما يسأل المرء عما جهل .

شرح القصيدة الرابعة

- (١) الخليط . المخالط في الدار . وأجد البين : من الجد ، خلاف اللعب ، أي اجتهد في البين وحققه . وانفرك : انفعل من الفرقة .
(٢) الرهن : قلبه الذي أخذته . وغلق : لم يكن له فكك ، أي ذهبت بقلبه ، واستولت عليه .
(٣) الواهن والواهي : واحد ، وهو الضعيف . والحبل : السبب في المودة .

- ٤- قَامَتْ تَرَاهِي بِيَدِي ضَالٍ لِيَحْزُنُنِي وَلَا مَحَالَةَ أَنْ يَشْتَاقَ مَنْ عَشِقًا
 ٥- بِحَيْمٍ مَغْزَلَةٍ أَدْمَاءَ خَاذِلَةٍ مِنَ الظُّبَاءِ تُرَاهِي شَادِنًا خَرَقًا
 ٦- كَأَنَّ رِيْقَتَهَا بَعْدَ الْكَرْيِ اغْتَبَقَتْ مِنْ طَيِّبِ الرَّاحِ لَمَّا يَمْدُنْ أَنْ عَقَقَا
 ٧- شَجَّ السَّقَاةُ عَلَى نَاجُودِهَا شَيْمًا مِنْ مَاءِ لَيْئِنَةٍ لَا طَرَقًا وَلَا رِنَقًا
 ٨- مَا زِلْتُ أُرْمِقُهُمْ حَتَّى إِذَا هَبَّطْتُ

- أَيْدِي الرَّكَّابِ بِهِمْ مِنْ رَاكِسٍ فَلَقَا
 ٩- دَانِيَةً لِشُرُورِي أَوْ قَفَا أَدَمٍ يَسْعَى الْحِدَاةُ عَلَى آثَارِهِمْ حِرْقًا
 ١٠- كَأَنَّ عَيْنِي فِي غَرْبِي مُقْتَلَةٌ مِنَ النَّوَاضِحِ تَسْعَى جَنَّةً سَحْقًا

والخلق : البالي .

(٤) تراهي ، تظهر ، لتبيح شوقك . والضال : السدر الصغار ، واحدها ضالة .
 (٥) مغزلة : ظبية ذات غزال . والأدماء : البيضاء . والخاذلة : التي خذلت القطيع ، وأقامت على ولدها . والشادن : الذي قد شذن ، أي تحرك ولم يقو بعد .
 والخرق : الدهش .

(٦) اغتبتقت : شربت . لما يعد أن عتقا : أي لم يجاوز ذلك الشراب أن صار عتيقا إلى أن يفسد ويتغير .

(٧) الناجود : أول ما يخرج من الخمر ، أو هو إناء الخمر . والشيم الماء البارد .
 وليئة : اسم بئر بطريق مكة عذبة . والطرق : ماء بالفيه الإبل وبعرت . والرئق : الكدر : وشج السقاة : صبوا الماء البارد على الخمر ، أي مزجوا بالماء صرفالشدتها .
 (٨) مازلت : رجع إلى وصف الخليط الذين فارقه . وراكس : اسم واد .
 والفلق والفالق : المطمئن من الأرض بين جبلين . والركاب : الإبل التي يرحل عليها ، واحدها راحلة .

(٩) شروري وأدم : موضعان ، أو جبلان . والخرق : الجماعات ، ونصب دانية على الحال .

(١٠) المقتلة : التي ذلت بكثرة العمل ، وهي ضد الصعبة ، التي تضطرب في

- ١١- تَمْطُو الرِّشَاءَ فَمَجْرِي فِي ثِنَايَتِهَا مِنْ المَحَالَّةِ نَقَبًا وَائِدًا قَلِقًا
١٢- لَهَا مَتَاعٌ وَأَعْوَانٌ عَدَوْنٌ بِهِ قَيْبٌ وَعَرَبٌ إِذَا مَا أُفْرِغَ أُنْسَحِقًا
١٣- وَخَلْفَهَا سَائِقٌ يَحْدُو إِذَا خَشِيَتْ مِنْهُ اللِّحَاقُ تَمَدُّ الصُّلْبِ وَالنُّعْمَا
١٤- وَقَابِلٌ يَتَغْنَى كُلَّمَا قَدَرَتْ عَلَى العِرَاقِي يَدَاهُ قَائِمًا دَفَقًا
١٥- يُحِيلُ فِي جَدُولٍ تَحِبُّو ضَمَادِعُهُ حَبْوَ الجَوَارِي تَرَى فِي مَائِهِ نُطْقًا
١٦- يَخْرُجْنَ مِنْ شَرَابَاتٍ مَأْوَاهَا طَحِيلٌ عَلَى الجُدُوعِ يَخْفَنَ اللِّغْمُ وَالغَرَقَا

سيرها ، قهريق الدلو ، فلا يبقى منها إلا صباية . والجنة : البستان ، وأراد بها النخل .
والسحق . جمع سحق ؛ وهي النخلة الطويلة . والنواضح : جمع ناضحة ، وهي
الإبل يستقي عليها .

(١١) تمطو الرشاء : تمد الحبل . والثناية : حبل يشد طرفاه في قتب السانية ،
ويشد طرف الرشاء في مثانته (اللسان) والمحالة : البكرة . والرائد : الذي يجيء .
ويذهب . والقلق : الذي لا يثبت .

(١٢) لها متاع : أي لهذه الناقة التي يستقي عليها . وكتب وغرب : تفسير لمتاعها ،
والقتب : أداة السانية . والغرب : الدلو العظيمة . وانسحق : مضى وبعد سيلانه .
وعدون : أراد جماعات الأعوان .

(١٣) المعنى : خلفها سائق يسوقها ، وكلنا خافت أن يلحقها مدت عنقها وصلبها
واجتهدت في سيرها .

(١٤) قابل : شخص يقبل الدلو ويتلقاها ، فيصب ما فيها . والعراقي : جمع عرقوة
وهي خشبتان تجعلان في قم الدلو ، يشد فيهما الحبل . وقدرت : وصلت وقبضت .
ودفق : صب الدلو في الجدول .

(١٥) يحيل : يصب . وحبو الجوارى : وثوب الجوارى والصبيان إذا لعبوا .
والنطق : الطرايق التي تعلق الماء . شبهها بجمع النطاق ، لأنها درجات يعلو بعضها بعضا
يكون ذلك مع كثرة الماء وهبوب الريح .

(١٦) الشربة : حويص . كهيئة المطف يتخذ في أصل للنخلة ، فيملأ ماء لشرب .

- ١٧- بَلِ إِذْ كَرُنَ خَيْرٌ قَيْسٍ كُلِّهَا حَسَبًا وخَيْرَهَا نَائِلًا وَخَيْرَهَا خُلُقًا
 ١٨- الْقَائِدَ الْخَيْلِ مَنْكُوبًا دَوَابِرُهَا قَدْ أَحْكَمَتْ حِكْمَاتِ الْقِدِّ وَالْأَبْقَا
 ١٩- غَزَتْ سَمَانًا فَأَبَتْ ضَمْرًا خُدْجًا مِنْ بَعْدِ مَا جَنَّبُوهَا بُدْنًا عَفْقًا
 ٢٠- حَتَّى يَثُوبَ بِهَا عَوْجًا مُعْطَلَةٌ تَشْكُو الدَّوَابِرَ وَالْأَنْسَاءَ وَالصَّفْقَا
 ٢١- يَطْلُبُ شَأْوَ امْرَأَيْنِ قَدْ مَاحَسَنَا نَالًا الْمُلُوكَ وَبَدَا هَذِهِ السُّوقَا
 ٢٢- هُوَ الْجَوَادُ فَإِنْ يَلْحَقُ بِشَأْوِرِهِمَا عَلَى تَكَالِيفٍ فَنَلِّهِ لِحَقَا

النخلة . وطحل : أخضر إلى غبرة : جعل الشربات ذات صفادع ، إشارة إلى أن ماءها لا ينقطع .

(١٧) أضرب عما كان فيه ، وأمر نفسه بالأخذ في صفة المدوح ، وهو من أساليبهم في الانتقال من غرض إلى غرض في القصيدة .

(١٨) منكوبا دوابرها : الدوابر : الحوافر ، أى تأكلها الأرض وتؤثر فيها . وأحكمت : جعل لها حكمت . والحكمة : التى تكون على الأنف من الرسن . والقذ ماقطع من الجلد . والأبق : شبه السكتان . وقيل هو القنب .

(١٩) الخدج : التى تلتق أولادها لغير تمام . والبدن : جمع بادن ، وهى الضخمة السمينة . والعقق : جمع عقوق . وهى التى استبان حملها . جنبوها : قادوها ، وكانوا يركبون الأبل ، ويقودون الخيل . والمعنى : غزت الخيل سمانا عققا ، فرجعت ضمرا مهازيل خدجا ، من طول الغزو وبعد الشقة .

(٢٠) المعطلة : التى لأرسان لها لشدة إعيائها . والعوج : التى هزلت فاعوجت والصفق : جمع صفاق ، وهو جلد دون الجلد الأعلى مما يلي البطن . والأنساء : جمع نساء ، وهو عرق فى الفخذ . والدوابر : مآخيز الحوافر .

(٢١) الشأو : الغاية والسبق . امرأين : أباه وجده . والسوق : الناس دون الملوك . وبذه : فاقه .

(٢٢) على تكاليفه على ما يكلف من الشدة والمشقة ، جمع تكلفة : أى يطلب كل ما صنع أبواه ، وهو جدير أن يناله على ما يتكلف من جهد ومشقة .

- ٢٣- أَوْ يَسْبِقَاهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَهَلٍ فَمَثَلُ مَا قَدَّمَ مِنْ صَالِحٍ سَبَقًا
٢٤- أَغْرَهُ أَبْيَضُ فَيَأْخُذُ بِفَسْكَكَ عَنْ أَيْدِي الْعُنَاةِ وَعَنْ أَعْنَاقِهَا الرِّبْقَا
٢٥- وَذَلِكَ أَحْزَمُهُمْ رَأْيًا إِذَا نَبَّأَ

مِنَ الْخَوَادِثِ عَادَى النَّاسَ أَوْ طَرَقَا

- ٢٦- فَضَّلَ الْجِيَادِ عَلَى الْخَيْلِ الْبِطَاءُ فَلَا يُعْطَى بِذَلِكَ مَمْنُونًا وَلَا نَزِقًا
٢٧- قَدْ جَمَلَ الْمُبْتَغُونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقًا
٢٨- وَلَيْسَ مَانِعٌ ذِي قُرْبَى وَذِي رَحِمٍ يَوْمًا وَلَا مُعَدِّمًا مِنْ خَابِطٍ وَرَقَا
٢٩- إِنْ تَلَقَّ يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمًا تَلَقَّ السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقًا

- (٢٣) المهل : التقدم ، يقال : أخذ فلان المهلة . والمهل على فلان : إذا تقدمه .
يريد أنهما تقدماه في الشرف ، فإن سبقاه فمثل فعلهما سبق .
(٢٤) العناة : جمع عان ، وهو الأسير . والربق : جمع ربة ، وهو جبل طويل
فيه خلق تجعل فيه رموس الهم ، لثلاث ترضع أمهاتها ، والمقصود به هنا الأغلال .
(٢٥) المعنى : هذا الممدوح أصح الناس رأيا عند أمر ينوب ، بما يغادى الناس
في صباحهم ، أو يطرقهم في ليلهم .
(٢٦) فضل الجياد : أى فضل الناس فضل الجياد على البطاء . أو الممنون : المقطوع .
والنزق : الذى يبطن . بعد الجرى ، والذى يعطى ثم يكف .
(٢٧) المبتغون : الطالبون . وفي هرم : من هرم أو عند هرم . يقول : جعل طلاب
المعروف عند هرم طرقا إلى أبوابه ، لكثرة ترددهم عليه ، وقصدهم إليه . قال الأصمعي :
هذا بيت القصيدة .
(٢٨) ولا معدما من خابط : أى ولا معدما خابطا ، ومن ملغاة ، والخابط : طالب
المعروف ، وأصله الذى يضرب أوراق الشجر ليستقط ، فيعلفه الدواب . والورق
هنا : المعروف ، وصفه بإعطاء القريب والبعيد .
(٢٩) على علاته : أى على قلة ومال وعدم .

- ٣٠- لَيْثٌ بِمَشْرٍ يَصْطَادُ الرَّجَالَ إِذَا مَا كَذَبَ اللَّيْثُ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقَا
٣١- يَطْمَعُهُمْ مَا الرِّمَوا حَتَّى إِذَا اطَّعَنُوا ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَاضَرُوا اعْتَقَقَا
٣٢- هَذَا وَلَيْسَ كَمَنْ يَعْيا بِمُخْطَبِهِ وَسَطَ النَّدى إِذَا مَا نَاطِقٌ نَطَقَا
٣٣- لَوْ نَالَ حَتَّى مِنَ الدَّنِيَا بِمَعْزِلَةٍ أَفْقَ السَّماءِ لَنَأَتْ كَفَّهُ الْأَفْقَا

- ٥ -

وقال أيضا:

- ١- بَانَ الْخَلِيْطُ وَلَمْ يَأْرُوا لِمَنْ تَرَ كُوا وَرَوْدُكَ اشْتِيَا قَا أَيْةً سَلَكَوا
٢- رَدَّ الْقِيَانُ جِمالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا إِلَى الظَّهِيرَةِ أَمْرُهُ بَيْنَهُمْ لَبِكَ

(٣٠) عثر: اسم موضع قبل تباله من اليمن ، أى هو كليلك بهذا الموضع. وكذب: لم يصدق الخلة ، أى إن كذب الليث ورجع عن قرنه لم يرجع هو .
(٣١) يقول : إذا ترمى الناس فى الحرب بالنبل ، دخل هو تحت الرمي ، فإذا تطاعنوا بالرمح ضرب هو بالسيف ، فإذا تضاربوا بالسيف ، اعتنق هو قرنه ، أى إنه يزيد عليهم فى كل حال من أحوال الحرب .
(٣٢) المعنى : هو موصوف بالبلاغة أيضا . والندى مجلس القوم ، ولم يروا الأصمى هذا البيت .
(٣٣) المعنى : لو بلغ أحد من الناس أفق السماء بجوده لبلغها ، وهذا البيت كسابقه لم يروه اصمعى .

شرح القصيدة الخامسة

(١) قال ابن الأعرابي : وكان الحارث بن ورقاء الصيداوى من بنى أسد أغار على بنى عبد الله بن غطفان فغمم ، واستاق إبل زهير وراعيه يسارا . وزعم الأصمعى أنه ليس للعرب قصيدة كافية أجود من هذه . . لم يأووا : لم يرحموا ؛ أى بانواعك بمن تحب ولم يرقوا لك .
(٢) رد القيان : أى ردوا الجمال من المرعى لما أرادوا الرحيل . واللبك : المختلط .

- ٣- مَا إِنْ يَكَادُ يُخْلِمُهُمْ لَوْ جَهْتَهُمْ تَخَالِجُ الْأَمْرَ إِنْ الْأَمْرَ مُشْتَرِكُ
٤- ضَحَوْا قَلِيلًا وَقَفَا كَشْبَانِ أَسْنَمَةَ وَمِنْهُمْ بِالْقَسُومِيَّاتِ مُعْتَرِكُ
٥- نَمَّ اسْتَمَرَّ وَأَوْقَالُوا إِنْ مَشَرَّ بِكُمْ مَا بَشَرِي سَلَى فَيْدُ أَوْرَكَكَ
٦- يَفْشَى الْحِدَاةُ بِهِمْ وَعَثَ الْكَنْثِيبُ كَمَا

- يَفْشَى السَّمَايْنَ مَوْجَ اللَّجَّةِ الْعَرَكُ
٧- هَلْ تَبْلَغَنِي أَدْنَى دَرَاهِمِ قُلُوصُ يُزْجِي أَوَائِلَهَا التَّبْعِيلُ وَالرَّتْكَ
٨- مَقُورَةٌ تَبَارَى لَا شَوَارَهَا إِلَّا الْقَطُوعُ عَلَى الْأَنْسَاعِ وَالْوُرُكُ
٩- مِثْلُ النِّعَامِ إِذَا هَيَّجَتْهَا ارْتَفَعَتْ عَلَى كَوَاحِبَ بَيْضِ بَيْنَهَا الشَّرْكَ

- (٣) تخالج الأمر: أى اختلافهم فى الرأى، وهو الذى حبسهم إلى الظهيرة .
(٤) ضحوا قليلا: أى رعوا الضحاه، وهو للإبل كالفداء للناس . وقفا كشبان: أى خلفها . وأسمنة: جبل قريب من فلج . والكشبان: أكداس الرمل . والقسوميات: مواضع عالية عن طريق ذات اليمين . والمعترك: موضع نزولهم وإناختهم، وأصله مكان المعركة .
(٥) استمروا: استقام أمرهم وانفقوا . وسلى: أحد جبل طيء . وفيد وركك: موضعان، وركك أصله رك بالإدغام، ثم فكه للضرورة .
(٦) المعنى اختصروا الطريق، وركبوا وعت الرمل، وهو اللين . واللجة: معظم الماء . والعرك: جمع عركى، وهو النوق . شبه حمل الحداة الإبل على صعب الرمل، باقتحام التوائية لجة البحر بالسفن .
(٧) قلوص: جمع قلووص، وهى الفتية من الإبل . والإجزاء: السوق الرفيق . والتبغيل: ضرب من السير كمشى البغال . والرتك: مقارنة الخطو فى سرعة، وهو ألام مشى الدواب .
(٨) مقورة: ضامرة . وتبارى: يعارض بعضها بعضا فى السير . والشوار: المتاع . والقطوع: الطنافس يوطأها الرجل . والورك: جمع وراك، وهو قطع أو ثوب يشد على مورك الرجل .
(٩) أى هى ضامرة خفية كالنعام . واللاحب: الطريق الواضح . والشرك:

- ١٠- وَقَدْ أُرْوِجُ أَمَامَ الْحَيِّ مُقْتَنَصًا قُمْرًا مَرَاتِمُهَا الْقِيَمَانُ وَالنَّبَيْكُ
 ١١- وَصَاحِبِي وَرْدَةٌ نَهْدٌ مَرَاكِبُهَا جَرْدَاهُ لَا فَحِجٌ فِيهَا وَلَا صَكَكٌ
 ١٢- مَرَاكِفَاتَا إِذَا مَا الْمَاءُ أَسْهَلَهَا حَتَّى إِذَا ضُرِبَتْ بِالسَّوْطِ تَبْتَرِكُ
 ١٣- كَانَهَا مِنْ قَطَا الْأَجْبَابِ حَلَاهَا وَرِدُّ وَأَفْرَدَ عَنْهَا أَخْتَهَا الشَّرِكُ
 ١٤- جُونِيَّةٌ كَحَصَاةِ الْقَسَمِ مَرْتَعُهَا بِالسَّقَى مَا تَنْبِتُ الْقَفْعَاءَ وَالْحَسَكُ
 ١٥- أَهْوَى لَهَا أَسْفَعُ الْخَلْدَيْنِ مُطْرَقٌ رَيْشُ الْقَوَادِمِ لَمْ يُنْصَبْ لَهُ الشُّبَيْكُ

بنيات الطريق التي تنفرع منه . الواحدة : شركة . وارتفعت : زادت في السير .

(١٠) القمر : حمر الوحش البيض البطون . جمع أقر . والقيعان : بطون الأرض .
 والنبيك : الروابي من طين ، وإنما جعل الحمر ترعاها ، لأنها تصيب فيها من الكلال
 مالا تصيب في غيرها :

(١١) وصاحبي : الذي أستعمله في الصيد فرس وردة اللون . والنهد : الغليظ
 الضخم . والجرداء : القصيرة الشعر . والفحج : تباعد ما بين العرقوبين والفخذين .
 والصكك : اصطكك العرقوبين في الدواب .

(١٢) مراكِفَاتَا : أي تمر الفرس مراسريعا . وإذا ما الماء أسهلها : أي تسرع
 في عدوها إذا عرفت ، فكيف بها قبل ذلك . وتبترك : تجتهد في العدو .
 (١٣) الأجباب : جمع جب ، وهو كل بر لم تطو . والورد : قوم يردون الماء .
 وحلاها : طردها عن الماء .

(١٤) القطا نوعان : جوني ، وهو ما كان في لونه سواد ، وهو أسرع القطا ؛
 وكدرى ، ويكون أكدر الظهر ، أسود باطن الجناح ، مصفر الحلق . وحصاة القسم
 حصاة إذا قل الماء مع المسافرين وضعوها في القدح ، وصبوا عليها الماء حتى يغمرها
 ليقسم بينهم بالسوية ؛ ولا تكون تلك الحصاة إلا مجتمعة ملساء ، ولذلك شبه بها
 القطة في شدتها واجتماع خلقها . والقفعاء . بقلة من أحرار البقل . والحسك : ثمر
 النفل ، يستخرج منه حب فيؤكل : والسق موضع .

(١٥) السفعة : سواد يضرب إلى الحرة . ومطرق : ريشه بعضه على بعض ،

- ١٦- لاشيء أسرع منها وهي طيِّبةٌ
عند الذنابي ، فلا فوت ولا درك
نفساً بما سوف يُنجيها وتتركُ
١٧- دون السماء وفوق الأرض قدرهما
عند الذنابي لها صوتٌ وأزملةٌ
١٨- حَتَّى إِذَا هَوَتْ كَفَّ الْغُلَامُ هَا
طارت وفي كفِّه من ريشها بركٌ
١٩- نَمِ اسْتَمَرَّتْ إِلَى الْوَادِي فَأَلْجَأَهَا
منهُ وَقَدْ طَمِعَ الْأظْفَارُ وَالْحَنَكُ
٢٠- حَتَّى اسْتَمَعْتُمْ بِمَاءٍ لَرِشَاءٍ لَهُ
مِنَ الْأَبَاطِحِ فِي حَافَتِهِ الْبُرْكَ

وليس يمتشر. والقوادم : ريش مقدم الجناح . ولم ينصب له الشبك : يعني أنه وحشى لم يؤخذ ولم يذلل .

(١٦) المعنى : لا يكون شيء أسرع من هذه القطا وهي طيبة النفس واثقة بما عندها من الطيران الذي ينجيها من الصقر . وهي ترك : أي لا تخرج أقصى طيرانها لتقتها بنفسها في أن الصقر لا يدركها .

(١٧) الذنابي : الذنب . فلا فوت ولا درك : أي لم تفته فوتاً بعيداً ، ولم يدركها فيصطادها . يريد أنهما لم يلحقا في السماء ، فيغيبان العين ، ولم يصيرا على الأرض ، وهما بين هذين ، وهو قريب منها ، وذلك أشد لطايراتها .

(١٨) المعنى كان لها صوت من خوفه وهو عند ذنبها . والأزملة : اختلاط الصوت يقول : قد دنا الصقر منها ، حتى كاد يأخذها . فهي تهتك في طيرانها وتجتهد ، وتستخرج أقصاه .

(١٩) البتك : القطع .

(٢٠) المعنى : عاودها الصقر ، فتهضت إلى الوادي ، فأنجأها من الصقر : لأن فيه شجراً ، فلجأت إليه ، وقد كان الصقر طمع في صيدها . والحنك المنقار . والأظفار مخالب الصقر .

(٢١) الأبطح : المنبطح من الأرض . ولا رشاء له : أي هو ظاهر على وجه الأرض ، لا يحتاج إلى رشاء للسقي منه . والرشاء : الحبل . والبرك : طير بيض صفاراً

- ٢٢- مُكَلَّلٌ بِأَصُولِ النَّبْتِ تَنْسِجُهُ رِيحٌ خَرِيْقٌ لِضَاحِي مَائِهِ حُبْكُ
 ٢٣- كَمَا اسْتَفْغَتْ بِسَيِّءٍ فَرْزٌ غَيْظَلَّةٌ خَافَ الْعَيُونُ فَلَمْ يُنْظَرْ بِهِ الْحَشْكُ
 ٢٤- فَزَلٌ عَنْهَا وَأَوْ فِي رَأْسِ مَرْقَبَةٍ كَمَنْصَبِ الْعَتْرِ دَمِي رَأْسُهُ النَّسْكُ
 ٢٥- هَلَا سَأَلَتْ بَنِي الصَّيْدَاءِ كُلَّهُمْ بِأَيِّ حَبَلٍ جَوَّارٍ كُنْتُ أَمْتَسِكُ
 ٢٦- فَلَنْ يَقُولُوا بِحَبَلٍ وَاهِنٍ خَلَقِي لَوْ كَانَ قَوْمُكَ فِي أَسْبَابِهِ هَلَسَكُوا
 ٢٧- يَا حَارِ لَا أَرْمِيَنَّ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ لَمْ يَلْقَهَا سَوْقَةٌ قَبْلِي وَلَا مَلِكُ
 ٢٨- فَارْدُدْ يَسَارًا وَلَا تَعْنَفْ عَلَيَّ وَلَا تَمَعَكَ بِعَرَضِكَ إِنْ الْغَادِرَ الْمَعَكُ

(٢٢) مكلل : أحاط به النبات كالأكليل. وتنسجه : تمر عليه . والخريق : الشديدة والضاحي : مبرز للشمس وظهر . والحبك : طرائق الماء . واحدها : حبيك .

(٢٣) الفز : ولد البقرة . والسيء : ما يكون في الضرع من اللبن قبل نزول الدرة . والغيطلة : شجر ملتف أو البقرة . وخاف العيون : أي تعجل ماني الضرع من السيء ، ولم ينتظر اجتماع الدرة ، مخافة أن يراه الراعي ، فلا يدعه يشرب . والحشك دفع الدرة وحفلها ، حركة الشين للضرورة ، أي استغاثت القطاة بهذا الماء كما استغاثت الفز بالسيء .

(٢٤) المرقبة : المكان المرتفع . والعتر والعنيرة : الذبيحة . ومنصبه : الحجر الذي يعتر عليه . والنسك : جمع نسيكة . وهي ما ذبح عليه تعبدا ونسكا .

(٢٥) بنو الصيداء : قوم من بني أسد . وهم رهط الحارث بن ورقاء . والحبل العبد والميثاق .

(٢٦) المعنى : هو حبل شديد محكم . فمن تمسك به نجاة ، وليس بحبل ضعيف من تعلق بأسبابه هلك .

(٢٧) ياحار : يريد الحارث بن ورقاء . والداهية : الأمر الشديد . والسوقة : من دون الملك .

(٢٨) يسار : هو غلام زهير . وكان الحارث قد أسره . والمعك . يسكون العين المطل . وبكسر العين : الشديد المطل .

- ٢٩- ولا تَكُونَنَّ كَأَقْوَامٍ عَلِمْتَهُمْ يَلُؤُونَ مَا عِنْدَهُمْ حَتَّى إِذَا نَهَكُوا
٣٠- طَابَتْ نَفُوسُهُمْ عَنْ حَقِّ خَصْمِهِمْ خَافَةَ الشَّرَّ فَارْتَدُوا لِمَا تَرَكَوْا
٣١- تَعَلَّمَنَّ هَا «لَعَمْرُ اللَّهِ» ذَا قَسَمًا فَاقْدِرْ بِذَرْعِكَ وَانظُرْ أَيْنَ تَنَسَّلَكَ
٣٢- لَئِنْ حَلَلْتَ بِجَوْرِ فِي بَنِي أَسَدٍ فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ بَيْنَنَا فَذَكَ
٢٣- أَيَا تَيْدِكَ مِنِّي مَنطِقٌ قَدَعُ بَارِقٌ كَأَدْنَسِ الْقُبْطِيَّةِ الْوَدَّكَ

-- ٦ --

وقال أيضا

- ١- تَعَلَّمْ أَنْ شَرَّ النَّاسِ حَيْءٌ يُنَادَى فِي شِعَارِهِمْ يَسَارُ
٢- وَلَوْلَا عَسْبٌ بِهِ لَرَدَدْتُوهُ وَشَرُّ مَنِيحَةٍ عَسْبٌ مُعَارُ

(٢٩) يلونون : يمتلون بما عندهم من الدين . ونهكوا : شتموا وبلغ في هجائهم وأصله من نهكه المرض .

(٣٠) ارتدوا لما تركوا : أي لما أودوا بالهجماء دفعوا الحق إلى صاحبه .

(٣١) تعلم : اعلم . وها : تنبيهه . فاقدر بذرعك : أي قدر بخطوك . وتنسلك تدخل في الأمر .

(٣٢) جو : واد بعينه . ودين عمرو : طاعته وسلطانه . وأراد عمرو بن هند . وفدك : قرينة . والقذع : أقبح الشتم .

(٣٣) المعنى : لئن حللت بحيث لا أدركك ، ليردن عليك هجوى . ولأدنس به عرضك كما يدنس الودك القبطية .

شرح القصيدة السادسة

(١) قال أبو حاتم : فلما أتت القصيدة الكافية الحارث بن ورقاء ، لم يلتفت إليها فقال زهير يهجوهم : تعلم . . . الخ .

وتعلم : اعلم . والشعار : العلامة التي ينادونه بها . ويسار : عبد زهير أو راع (٢) العسب : النكاح . والمنيحة : العارية ، أي لولا حاجة نساكم إليه لرددتموه على

- ٣- إِذَا جَمَعَتْ نِسَاؤُكُمْ إِلَيْهِ أَشْطُ كَأَنَّهُ مَسَدٌ مُقَارٌ
 ٤- يُبْرَبُ رُبْرُ حِينَ يَعْدُو مِنْ بَعِيدٍ إِلَيْهَا وَهُوَ قَبْقَابٌ قَطَارٌ
 ٥- كَطِفْلٍ ظَلَّ يَهْدِجُ مِنْ بَعِيدٍ ضَيْلِ الْجِسْمِ يَمْلُوهُ أَنْبَهَارٌ
 ٦- إِذَا أَبْزَتْ بِهِ يَوْمًا أَهَلَّتْ كَمَا تُبْزِي الصَّغَائِدُ وَالْعِشَارُ
 ٧- فَأَبْلِغْ إِنْ عَرَضْتَ لَهُمْ رَسُولًا بَنِي الصَّيْدَاءِ إِنْ نَفَعَ الْجَوَارُ
 ٨- فَإِنَّ الشَّعْرَ لَيْسَ لَهُ مَرْدٌ إِذَا وَرَدَ الْمِيَاهُ بِهِ التَّجَارُ

(٣) جمحت : نظرت نظرا دائما أو مالت . وأشط : أنعظ واشتد . والمسد : الحبل . والمغار : الشديد القتل .

(٤) يبربر : يصوت . والقبقاب : من القبقبة ، وهي مثل هدير الفحل . والقطار القائم المنتصب .

(٥) الهدجان : مقاربة الخطو في سرعة . والانهار : علو النفس عند التعب من الإعياء .
 (٦) أبزت : الإبزاء أن بتأخر العجز فيخرج ، يقال : رجل أبزى ، وامرأة بزواء . وأهلت : رفعت صوتها . والصغائد : جمع صعود ، وهي التي تخرج في سبعة أشهر أو ثمانية ، فتعطف على ولدها الذي ولدت في العام الماضي ، فتدر عليه . والعشار جمع عشاء ، وهي التي أتى عليها مذحمت عشرة أشهر ، ، وربما بقي عليها الاسم بعد ذلك . وعليه تخريج البيت . شبه النساء في حاجتهن إلى النكاح ، وإبزائهن أنجازهن ، وإهلالهن عند ذلك ، باحتياج الصغائد والعشار إلى الفحل ؛ ولذلك وصفه بالبربرة وهي صوت الفحل وهديره عند الضراب .

(٧) الجوار : المجاورة . ويروى الحوار بالحاء ، وهو المجاذبة .

(٨) يريد أنه إذا هجأهم بشعر ، وتناقله التجار في مسيرهم ، ونزولهم على المياه ، لم يستطع رده بعد ذلك فليحذروه .

وقال أيضا

- ١- أبلغ بني نوفل عني وقد بلغوا
 - ٢- القائلين يسارا لا تناظره
 - ٣- إن ابن ورقاء لا تخشى غوائله
 - ٤- لولا ابن ورقاء والمجد التليدله
 - ٥- المجد في غيرهم لولا ما بره
 - ٦- أولى لهم ثم أولى أن تصيبهم
 - ٧- وأن يعلل ركبان المطى بهم
- مئى الحفيظة لما جاءني الخبر
غشا لسيدهم في الأمر إذا أمروا
لكن وقائمه في الحرب تنتظر
كانوا قليلا فما عزوا ولا كثرُوا
وصبره نفسه والحرب تستعبر
مئى بواقر لا تبقي ولا تذر
بكل قافية شنعاء تستعبر

شرح القصيدة السابعة

- (١) قال الأعمى : قال أبو حاتم : فلما بلغتهم الآيات قال للحارث بن ورقاء اقل يسارا ، فأبى عليهم ، وكساه ورده ، فقال زهير : يمدح الحارث ويذمهم . ولم يعرفها الأصمعي ، وعرفها أبو عبيدة .
وبنو نوفل من بني أسد ، وهم رهط الحارث بن ورقاء . والحفيظة : الغضب .
- (٢) لا تناظره : لا تؤخره ، وهو نفي معناه النهي .
- (٣) المعنى : ليس ابن ورقاء بمن يقاتل ويغدر ، ولكنه بمن يجاهر بالحرب ، وتوقع فيها وقائمه .
- (٤) التليد : القديم .
- (٥) المآثر : ما يؤثر ويتحدث به من الأفعال الكريمة . وتستعبر : تشدد وتتقدم .
- (٦) أولى لهم : كلمة تهدد ووعيد ، ثم أولى أن تصيبهم : كادت تصيبهم . ومعناه : وليهم الشر . والبواقر : المصائب والدواهي . ويروي نواقر ، أى مقرطسات : مصيبات .
- (٧) وأن يعلل : يقول : تروى قصائد الهجوفهم ، وتحدي بها الإبل . والشنعاء : القبيحة المشهورة بالشر .

وقال أيضا مدح الحارث :

- ١ - أبلغ لديك بنى الصيдамِ كلهمُ
٢ - ولا مهران ولكن عند ذى كرم
٣ - يعطى الجزيل ويسمو وهو متئد
٤ - وبالفوارس من ورقاه قد علموا
٥ - في حومة الموت إذ ثابت حلالئبهم
- أن يساراً أنا غير مغلول
وفي حبال وفي غير مجهول
بانخيل والقوم في الرجاجة الجول
فرسان صدق على جرود أبابيل
لا مقرفين ولا عزل ولا ميل

شرح القصيدة الثامنة

(١) قال أبو حاتم : لم يعرفها الأصمعي ، وعرفها أبو عبيدة .
مغلول : مقيد بالغل .

(٢) الجبال : العهود والذمم . ووفى : أى بنى بعده ، وهو مشهور بذلك . وفى
رواية ثعلب : د وفى العهد مأمول ، وروى بعد هذا البيت :

يابى لحارث أن تخشى غوائله أب كريم وخال غير مجهول

(٣) يسمو وهو متئد : أى يتثبت فى أمره ولا يعجل . والرجاجة : الخيل الكثيرة
التي يسمع لها رجة وزعزعة . والجول : الكثيرة الجائلة فى كل ناحية .

(٤) فرسان صدق : يتنون فى الحرب . والجرد : الخيل القصيرة الشعر . والأبابيل :
المتفرقة تأتى من كل وجه ، ليس لها واحد من لفظها ؛ وقيل مفردها إبول ، وقيل :
إبالة ، د بكسر الهمزة وتشديد الياء فيهما .

(٥) حومة الموت : معظمها وأصلها ، من حام يحوم . وثابت : رجعت . والحلائب :
الجماعات من الخيل تجمع للسباق من كل أواب ، والواحدة حلبة ، وهى بمعنى حلبية .
والمقرفون : اللثام الآباء . والعزل : الذين لاسلح معهم . والميل : جمع أميل ، وهو
الذى لاسيف معه ، أو الذى لا يثبت على الدابة . وفى ثعلب : د ليسوا بكشف ولا
عزل ولا ميل .

- ٦ - في ساطعٍ من غياياتٍ ومن رَهَجٍ وعثِيرٍ من ذُقَى التُّرْبِ مَمْنُولٍ
٧ - أصحابُ زَبْدٍ وأيامٍ لهم سَلَفَتْ من حارِبُوا أَعْدَبُوا عَنْهُ بِدَنْكِيلٍ
٨ - أوْ صَالِحُوا فَلَهُ أَمْنٌ وَمُتَّفَعَةٌ وَعَقْدُ أَهْلِ وَقَاةٍ غَيْرِ مَخْدُولٍ

- ٩ -

وقال يمدح هَرَمَ بْنَ سِنَانِ الْمُرْمِيِّ :

- ١ - قِفْ بِالْدِّيَارِ التِّي لَمْ يَعْفُهَا الْقِدَمُ بَلَى وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْدَيْمُ
٢ - لَا الدَّارُ غَيْرَهَا بَعْدِي الْأَنِيسُ وَلَا بِالْأَارِ لَوْ كَلَمْتُ ذَا حَاجَةٍ صَمَمُ

(٦) الساطع : المرتفع المنتشر من الغبار . والغيايات : الغبرات . ويروى من ضبابات . والعثير والرهج : الغبار .
(٧) أصحاب زبد : أي هم أهل عطاء وفضل ، من زبدته إذا أعطيته . وأعدبوا عنه : كفوا عنه ورجعوا . وفي رواية أبي عمرو : أصحاب زيد ، يريد زيد الخيل ، وهو شاعر فارس مشهور ، أسلم ووفد على النبي ، فسماه زيد الخير .
(٨) فله أمن ومنتفذ : أي متسع يذهب حيث يشاء وينفذ . وغير مخدول : أي أنهم لا يتركون الوفاء ولا يخذلونه .

شرح القصيدة التاسعة

(١) لم يعفها : لم يدرسها ويمح آثارها تقادم عهدها . و د بلى وغيرها ، المعنى : أن بعضها عفا ، وبعضها لم يعف رسمه . وقال أبو عبيدة : أكذب نفسه ؟ قال : لم يعفها ، ثم رجع فقال : بلى . وقال العكبري : وقال أصحاب المعاني : قد يفعل الشاعر مثل هذا في التشبيب خاصة ، ليدل به على وله وشغله عن تقويم خطابه ؛ وعلى هذا يحمل قول زهير . والأرواح : الرياح . والديم : جمع ديمة . وهي المطر الضعيف الذي يدوم يوما أو يومين مع سكون .
(٢) المعنى : لم ينزلها بعدى أنيس ، فيغيروا ما يعرف منها ، ولا بها صمم عن تحقير ولكنها لم ترد جوابي .

- ٣- داره لاسماء بالغمزتين مائلة كالوحي ليس بها من أهلها أرم
 ٤- وقد أراها حديثاً غير مقوية السر منها فوادي الجفر فاهدم
 ٥- فلا أكان إلى وادي الغمار، ولا شرقي سلمى، ولا قيده، ولا رهم
 ٦- شطت بهم قرقرى : برك بأيمانهم

- والعاليات ، وعن أيسارهم خيم
 ٧- عوم السفين ، فلما حال دونهم فند القريبات فاعتكنا كالكرم
 ٨- كان عيني وقد سال السليل بهم وعبرة ما هم لو أنهم أمم
 ٩- غرب على بكرة أو لوؤو فلق في السلك خان به رباته النظم

- (٣) مائلة : لاطئة بالأرض ، وقد يكون معناها في غير هذا منتصبة . وكالوحي لم يبق منها إلا رسوم كالكتاب المسطور . وأرم : بمعنى أحد .
 (٤) غير مقوية : أى قد كنت أعدها ، وهذه المواضع لم تخل منها . والسر والجفر والهدم : مواضع ، ورفعها بمقوية .
 (٥) لكان وغيد ورهم : مواضع . وسلمى : جبل طيء . يريد أن هذه المواضع كانت بها دار أسماء ، ثم خلت . قيل : وهذا البيت من رواية أبي عمرو وحده .
 (٦) شطت بهم قرقرى : أى رحلوا إليها ، فبعدت بهم . وبرك بأيمانهم : أى جعلوه عن أيمانهم عند ظعنهم . والمعنى على أيمانهم برك والعاليات ، وعلى أيسارهم نخيم ، وهو موضع ، وقيل جبل .
 (٧) شبه الإبل وما عليها من الهواجج والمتاع ، بالسفن المحملة . والفند : رأس الجبل . والقريبات والعتكنا والكرم : مواضع . يقول : أتبعتهم طرفي حزنا لفرانهم فلما اعترضت هذه المواضع دونهم غابوا عن عيني . أو هى بمعنى التنى .
 (٨) السليل : وادبعينه ، وقد ساروا فيه سيراسريعا . وعبرة ما هم : أى هم سبب بكائى ، وما زائدة . ولو أنهم أمم : أى لو كانوا قصدا لزرتهم ، ولكن بعدوا والأمم بين القريب والبعيد ، وجواب لو محذوف ، أو هى للتنى .
 (٩) الغرب : دلو عظيمة يستقى بها على بكرة . شبه دموعه بما يسيل من الغرب

١٠- عَهْدِي بِهِمْ يَوْمَ بَابِ الْقَرِيَّتَيْنِ وَقَدْ

زَالَ الْيَمَالِجُ بِالْفُرْسَانِ وَاللَّجْمُ

١١- فَاسْتَبَدَلْتُ بَعْدَ نَادَارٍ يَمَانِيَّةً تَرَعَى الْخَرِيفَ فَأَدْنَى دَارِهَا ظَلِمَ

١٢- إِنَّ الْبَخِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلَا سَكَنَ الْجَوَادَ عَلَى عِلَاتِهِ هَرِمَ

١٣- هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ هَفْوًا وَيُظْلِمُ أَحْيَانًا فَيُظْلِمَ

١٤- وَإِنْ أَنَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْئَلَةٍ يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرَمَ

١٥- الْقَائِدُ الْخَيْلَ مَنْكُوبًا دَوَابِرُهَا مِنْهَا الشُّنُونُ وَمِنْهَا الزَّاهِقُ الزُّهْمُ

وقوله : أو لؤاؤ قلق : هو الذي لا يستقر إذا انقطع خطه . والسلك : خيط النظام والنظم : جمع نظام . وهو الخيط . شبه دموعه في ثنائرها وانحدارها بعقد وهي خطه فتبدد . وقلقت حباته وانحدرت ؛ وبماء سال من الغرب في كثيره .

(١٠) الممالج هنا : الخيل . وزال : مال وعدل . وباب القريتين : هو موضع

في طريق مكة . وفيه ذات أبواب . وهي قرية كانت لطسم وجديس .

(١١) دار يمانية : في ناحية اليمن ؛ وكل ماولى اليمن فهو يمان . وظلم : موضع - وترعى الخريف : أى ما ينبت عن مطر الخريف .

(١٢) على علاته : أى على ما ينوبه من قلة ذات يد وعوز . وهرم : هو ابن سنان المرمى

(١٣) عفوا : سهلا بلا مطل ولا تعب . وديظلم أحيانا ؛ : أى يطلب منه في

غير وقت الطلب وموضعه . فيحتمله لكرمه وجوده . وأصل الظلم : وضع الشيء في

غير موضعه . ويظلم : يحتمل الظلم . ويروى : يظلم . بالطاء مدغمة . وهو جائز في مثله

يبدل أحد الحرفين مثل الآخر . ثم يدغمان .

(١٤) الخليل : الفقير ذو النخلة . من اختل الرجل إذا افتقر . أى لا يعتذر بغية

المال . ولا يحرم سائله . والحرم بكسر الراء وقتحها : الأول صفة . والثانى مصدر

وقيل هو الحرام أى ليس بحرام أن يعطى منه .

(١٥) منكوبا دوابرها : أى أكلت حوافرها في السير . ودوابر الحوافر :

مآخبرها . والشنون : من الخيل . بين السمين والمهزول . والزاهق : السمين وقيل

١٦- قَدْ عُولِيَتْ فَهِيَ مَرْفُوعَةٌ جَوَاشِنُهَا

على قَوَائِمٍ عُوجٍ لَحْمُهَا زَيْمٌ

١٧- تَنْبِذُ أَفْلَاءَهَا فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ تَذَخُّ أَعْيُنُهَا الْعِقبَانُ وَالرَّخْمُ

١٨- فَهِيَ تُتَلَعُ بِالْأَعْنَاقِ يُتْبِعُهَا خَلْجُ الْأَجْرَةِ فِي أَشَدِّ أَقْبَاهِ ضَجْمٍ

١٩- تَخْطُو عَلَى رِبْدَاتٍ غَيْرِ فَائِرَةٍ تُعْذَى وَتُعْفَدُ فِي أَرْسَائِهَا الْخَلْدَمُ

٢٠- قَدْ أَبْدَأَتْ قُطْفَنَا فِي الْمَشَى مُنْشَرَةً أَلْ

أَكْتَفَى تَفْكِيبُهَا الْحِزَانُ وَالْأَكْمُ

الزاهق : اليابس المخ مثل القصيد . وإذا سمعت الدابة اشتد معها . وإذا هزلت رق وخف . والزهم : الكثير الشحم . وهو أسمن من الزاهق .

(١٦) عوليت : خلقت مرتفعة طوالا . والجواشن : الصدور . على قوائم عوج : ذلك أسرع لها ، وهو من خلقة الجياد . وزيم متفرق عن رءوس العظام ويستحب أن تكون المفاصل من القوائم ظما قليلة اللحم .

(١٧) المعنى : تلقى أولادها من الجهد ، ودوب السير ، فتقع عليها العقبان والرخم ، فتتخ أعينها ، أى تزعمها .

(١٨) تلغ بالأعناق : تمد أعناقها لأنها مجنوبة خلف الإبل ، فإذا استعجلتها الإبل مدت أعناقها ، ويتبعها خلع الأجرة ، أى إذا أبطأت خلف الإبل جذبها الأرسان ، وحملتها على السير الشديد فاتبعها ، ومدت أعناقها ، وأمالت أشداقها . والخلج : الجذب . والأجرة ، حبال من جلد ، واحدها جرير . والضجم : الميل .

(١٩) ربذات : أى قوائم سريعة الرفع والوضع . والفائرة : المنتشرة ، من فار العرق إذا انتفخ وورم . والخدم : السيور التي أشد بها نعال الإبل . وتعدى : تنعل ، أى أنها تدأب فى السير ، حتى تحفى فتنعل .

(٢٠) أبدأت : سارت فى أول ما خرجت : وقطفنا : جمع قطوف ، وهو الذى ينفذ يديه فى سيره ، ويقارب خطوه . والمنشرة : المرتفعة الشاخصة . والحيزان : جمع حزيز ، وهو المرتفع من الأرض . والأكم : المرتفع .

٢١- يَهْوِي بِهَا مَا جِدُّهُ مَمْحُجٌ خَلَا يُفَهُ حَتَّى إِذَا مَا أَنَاخَ الْقَوْمُ فَاحْتَزَمُوا

٢٢- صَدَّتْ صُدُودًا عَنِ الْأَشْوَالِ وَاشْتَرَفَتْ

قَبْلًا تَقَلُّقُ فِي أَعْنَاقِهِمْ _____ الْجِدْمُ

٢٣- كَانُوا قَرِيبَيْنِ يُصَفُّونَ الزَّجَاجَ عَلَى قُعْسِ الْكَوَاهِلِ فِي أَكْتَافِهَا شَمَمٌ

٢٤- وَآخِرِينَ تَرَى الْمَاضِيَّ عُدَّتْهُمْ مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ أَوْ مَا أَوْرَثَتْ إِرَامُ

٢٥- هُمْ يَضْرِبُونَ حَبِيكَ الْبَيْضِ إِذْ لَحِقُوا

لَا يَنْسَكُصُونَ إِذَا مَا اسْتَلْحَمُوا وَحَمُوا

٢٦- يَنْظُرُونَ فَرَسَانَهُمْ أَمْرَ الرَّبِيسِ وَقَدْ شَدَّ الشَّرُوحَ عَلَى أَنْبَاجِهَا الْحَزْمُ

٢٧- يَمْرُونَهَا سَاعَةً مَرِيًا بِأَسْوَقِهِمْ حَتَّى إِذَا مَا بَدَأَ لِلْفَارَةِ النَّعْمُ

(٢١) المعنى : يسير بها هذا الرجل السمح سيراً شديداً حتى يبلغ أرض العدو ، فينيخ القوم لإبلهم ؛ ثم يحتزمون للقتال ويستعدون .

(٢٢) المعنى : لما أناخوا عرضوها على الماء فصدت . والأشوال : بقايا الماء في القرب والأسقية . والجذم : قطع من جلود كالسياط . يريد أن في أعناقها فلانداً من سيور ، فإذا حركت أعناقها تقلقت الفلانديها . ويروي : الحكم ، وهي الأرسان ، وأحدها حكمة .

(٢٣) يصفون : يميلون . والزجاج هنا : الأسمه . وقعس الكواهل : أى أن كواهلها مشرفة كأن بها حدبا .

(٢٤) الماضى : الدروع السهلة اللينة الصافية . والنسج ها هنا : العمل والسردي . وإرام : أمة قديمة كانت تسكن مدينته من أعظم مدن اليمن .

(٢٥) حبيك البيض : طرائفه . الواحدة حبيكة . واستلحموا : أدركوا . وحموا : اشتد غضبهم .

(٢٦) ينظر : ينتظر . والأنباج : الأوساط . والحزم : جمع حزام - أى أنهم تاهبوا وأسرجوا خيلهم .

(٢٧) يمرونها : يحركونها ويستخرجون جريها . وأصل المرى : المسح على الضرع

- ٢٨- شَدُّوا جَمِيعًا وَكَانَتْ كُلُّهَا نَهْزًا
٢٩- يَنْزَعُ عَنِ إِمَّةِ أَقْوَامٍ لِذِي كَرَمٍ
٣٠- حَتَّى تَأْوَى إِلَى لَا فَاحِشٍ بَرَمٍ
٣١- يَقْسِمُ نَمَّ يُسْوَى الْقَسَمَ بَيْنَهُمْ
٣٢- فَضَلَهُ فَوْقَ أَقْوَامٍ وَمَجْدَهُ
٣٣- قَوْدُ الْجِيَادِ وَإِصْهَارُ الْمُلُوكِ وَصَبِّ
٣٤- يَنْزِعُ إِمَّةَ أَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ
٣٥- وَمَنْ ضَرِبَتْهُ التَّقْوَى وَيَعْصِمُهُ
٣٦- مَوْرَثُ الْمَجْدِ لَا يَقْتَالُ هِمَّتَهُ

لندر الثاقفة . والنعم : الابل .

(٢٨) النهز : جمع نهزة . أى الشئ الذى يؤخذ . وتحشك دراتها : تستخرجها وتستوفيها . والدرات : دفمات الجرى . والارسان هنا : قطع من جلود يضرب بها . والجذم : السياط .

(٢٩) الامة : النعمة والحالة الحسنة . والعافى : الذى يأتيك يطلب ما عندك .

(٣٠) تأوى : ترجع النعم والغنائم ، وتأوى إلى الممدوح . والبرم : الذى لا يدخل فى الميسر لبخله .

(٣١) الهارى : الهائر الضعيف . والهشيم : السريع الانكسار ؛ أى ليس هو بضعيف البنية والرأى .

(٣٢) يروى مانن ينالوا ، أى مانن ينالوا من فضله وفعله ؛ وإن كانوا جيادا كراما

(٣٣) المعنى على وصفه بقود الخيل . والرياسة ومصاهرة الملوك والصبر فى مواطن

الحرب وغيرها مما يسأم فيه غيره .

(٣٤) إمة أقوام : أى نعمتهم . والطعم : الغنائم .

(٣٥) ضربيته : خليقته .

(٣٦) يقتال : يقطع ويهلك . والسأم : الملل .

٣٧- كَالْمُنْدُوَانِي لَا يُخْزِيكَ مَشْهُدُهُ وَسَطَ السَّمِوْفِ إِذَا مَا تَضْرَبُ الْبِهِمُ

وقال زهير أيضا يمدح هرما :

- ١- لَمَنْ الدِّيَارُ بِقُنْدُوبَةِ الْحَجْرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حَجَجٍ وَمِنْ شَهْرٍ؟
- ٢- لَعِبَ الزَّمَانُ بِهَا وَغَيْرَهَا
- ٣- قَفَرًا بِمُنْدَفَعِ النَّحَائِتِ مِنْ ضَفْوَى أَوْلَاتِ الضَّالِّ وَالسَّدْرِ
- ٤- دَعَا ذَا وَعَدَّ الْقَوْلَ فِي هَرِمِ خَيْرِ الْبُدَاةِ وَسَيِّدِ الْخَضِرِ
- ٥- تَاللهِ قَدْ عَلِمْتَ سَرَاةُ بَنِي ذُبْيَانَ عَامَ الْحَبْسِ وَالْأَصْرِ

(٣٧) المندووانى : السيف الماضى القاطع . نسبة إلى المند . واليهم : جمع بهمة وهو البطل الشجاع الذى لا يدرى من أين يؤتى .

شرح القصيدة العاشرة

(١) القنة : أعلى الجبل ، أو هى الجبل الذى ليس بمنتشر ؛ كذا فسره فى الأغاني والحجر : موضع بعينه ، وهو حجر التمامة . وأقوين : خلون . ومن شهر : يروى من دهر ، ومن بمعنى مند . سأل عنها لتغيرها بعده عن الحال التى عهدتها عليها .
(٢) السواقي : الرياح الشديدة تسنى التراب وتطيره . والمور : التراب . ويروى الريح ، كما فى الأغاني . والقطر : المطر ، وجرعطفًا على ما يجاوره . قال أبو الفرج فى الأغاني : والقطر لاسواقي له ، وهذا فعله العرب فى المجاورة . وهو مثل قولهم : « جحر ضب خرب »
(٣) النحائت : آبار معروفة . وطفوى : موضع . والنحائت وطفوى : من بلاد عطفان .

(٤) دع ذا : أى دع ما أنت فيه من وصف الديار ، وغد إلى القول فى مدح هرم خير أهل البدو وأهل الحضر .

(٥) السراة : جمع سرى . والحبس والأصر والأزل : واحد ، وهو أن يحرق العدو بالقوم ، فيحبسوا أموالهم ولا يخرجوها ، خشية الإغارة عليها . والأصر :

- ٦- أَنْ نَعِمَ مُعْتَرِكُ الْجِيَاعِ إِذَا خَبَّ السَّفِيرُ وَسَابِيُّ الظَّمْرِ
 ٧- وَلِنَعِمَ حَشْوُ الدَّرْعِ أَنْتَ إِذَا دُعِيَتْ نَزَالٍ وَلَجَّ فِي الذَّمْرِ
 ٨- حَامِي الذَّمَارِ عَلَى مُحَافَظَةِ الْجَلِيَّ أَمِينُ مُغِيَّبِ الصَّدْرِ
 ٩- حَدِيبٌ عَلَى الْمَوْلَى الضَّرِيكَ إِذَا نَابَتْ عَلَيْهِ نَوَائِبُ الذَّمْرِ
 ١٠- وَمُرْهَقُ النَّيْرَانِ يُحْمَدُ فِي الْأَوَاءِ غَيْرُ مُلْعَنِ الْقَدْرِ
 ١١- وَيَقِيكَ مَا وَفَى الْإِلَاحِ كَارِمٍ مِنْ حُوبِ تُسَبُّ بِهِ وَمِنْ غَدْرِ
 ١٢- وَإِذَا بَرَزْتَ بِهِ بَرَزْتَ إِلَى صَاقِ الْخَلِيقَةِ طَيِّبِ الْخُبْرِ
 ١٣- مُتَصَرِّفٌ لِلْمَجْدِ مُعْتَرِفٌ لِلْفَائِبَاتِ يَرَا حُ لِدُّ الْكُرِّ

الضيف وسوء الحال .

- (٦) معترك الجياع : موضع اجتماعهم ومزدهمهم . والسفير : ورق الشجر تسفره الريح وتطيره . وسابيء الخمر : مشربها ، أى هو نعم الكريم عند اشتداد الزمان .
 (٧) المعنى نعم لابس الدرع أنت إذا اشتدت الحرب ، وتزاحمت الأقران ، فتداعوا بالنزول عن الخيل ، والتفارع بالسيوف . ولج في الذعر : أى تابع الناس في الفرع ، وتمادوا فيه .
 (٨) حامى الذمار : أى يحمى ما يجب عليه أن يحميه من حرمة . والجلي . النائبة الشديدة
 (٩) الحدب : المتعطف المشفق . والمولى : ابن العم . والضريك الضير من فقر وغيره
 (١٠) مرهق النيران : تغشى ناره . والأواء : الجهد وشدة الزمان . وغير ملعن القدر : أى لا يؤكل ما فيها دون الضيف والجار واليتيم والمسكين ، فهو محمود القدر لا مذمومها .
 (١١) المعنى : ليس بفحاش ولا غاهر ، فهو يقيك السب والغدر ، وكل ما لا يليق بالآكارم . والحبوب : الأثم .
 (١٢) برزت به : أى برزت إليه ، وصرت إليه — أى تصير إلى رجل واسع الخلق ، حسن الخبر .
 (١٣) متصرف : أى يتصرف في كل باب من الخير لاكتساب المجد . والمعترف :

- ١٤- جَلْدٌ يَحْتُ عَلَى الْجَمِيعِ إِذَا
 ١٥- فَلَأَنْتَ تَفْرَى مَاخَلَقْتَ وَبَعْدُ
 ١٦- وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ حِينَ تَتَّجِهُ الْ
 ١٧- وَرَدُّ عُرَاضِ السَّاعِدِينَ حَدِيدِ
 ١٨- يَصْطَادُ أَحْدَانَ الرَّجَالِ فَمَا
 ١٩- وَالسِّتْرُ دُونَ الْفَاحِشَاتِ وَمَا
 ٢٠- أَتْنِي عَلَيْكَ بِمَا عَلِمْتُ وَمَا
 ٢١- لَوْ كُنْتُ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ
- كِرَّةَ الظَّنُونِ جَوَامِعَ الْأَمْرِ
 ضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرَى
 أَبْطَالُ مِنْ لَيْثِ أَبِي أُجْرٍ
 دُ النَّابِ بَيْنَ ضَرَاغِمِ غُمْرٍ
 تَنْفُكُ أُجْرِيهِ عَلَى ذُخْرِ
 يَلْقَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سِتْرِ
 سَلَفَتْ فِي النَّجْدَاتِ وَالذُّكْرُ
 كُنْتُ الْمُنُورَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ

الصَّابِرِ . وَيَرَاخُ : يَهْشُ وَيَطْرُبُ :

(١٤) جلد يحت على الجميع : أى قوى العزم ، يجتهد فيما يلم شمل العشيعة . والظنون الذى لا يوثق بما عنده ، لما علم من قلة خيره . وجوامع الأمر : ما يجمع الناس من شأنهم (١٥) الخالق هنا : الذى يقدر الجلد ، ويهيئه لأن يقطعه ويخرزه . والفرى القطع (١٦) تتجه الأبطال : يواجه بعضهم بعضا فى الحرب . والأجرى : جمع جرو وهو ولد الأسد .

(١٧) ورد : تعلق لونه حمرة . والعراض : العريض الواسع . والضراغم : جمع ضرغامة وضرغام . والغمر : الغبر .

(١٨) أحدان : جمع واحد . والذخر : ما يذخر لبعده اليوم

(١٩) أى بينه وبين الفاحشات ستر من الحياء وتوق الله ، ولاستر بينه وبين الخير

(٢٠) ماسلفت : ما قدمت . والنجدات : جمع نجدة ، وهى الشدة والبأس

(٢١) قال الاعلم : روى غير الاصمعى آخر القصيدة : لو كنت .. البيت

وقال أيضا :

- ١- عفا من آل فاطمة الجواه فيمن فالقوادم فالحساء
- ٢- فدو هاش فميت عريتناات عفتها الریح بمدك السماء
- ٣- فذروة فالجناب كان خنس النعاج الطاويات بها الملاء
- ٤- يشمن بروقه ويرش أرى ال جذوب على حواجبها العماء
- ٥- فلما أن تحمل آل ليلى جرت يئني وبينهم ظباء
- ٦- جرت سنحأفقلت لها: أجزى نوى مشمولة فمقى البقاء ؟
- ٧- تحمل أهلها منها فبانوا على آثار من ذهب العفاء

شرح القصيدة الحادية عشرة

- (١) عفا : درس . والجواه ويمن والقوادم والحساء : مواضع ببلاد غطفان
- (٢) ذو هاش وعريتناات : موضعان . والميت : جمع ميثاء ، وهي مسيل واسع يحمل الماء إلى الوادى يكون فى سعة نصف الوادى أو ثلثه . وعفتها : غيرتها ودرستها
- (٣) ذروة والجناب : موضعان . والنعاج : إناث البقر . والخنس : جمع خنساء ، وهي قصيرة الأنف ، وبذلك توصف البقر . الطاويات : الضامرات البطون . والملاء : أردية الحرير . شه البقر بها لياضاها .
- (٤) يشمن : ينظرن بروق هذا الموضع . يريد أنهن فى خصب . وأرى الجنوب : عسلا . يعنى المطر الذى هيجهته الجنوب . والعماء : السحاب . وأرش : جاء بالرش .
- (٥) المعنى : لما ارتحل آل لىلى سنحت لى ظباء ، فتشامت بها .
- (٦) السنح : جمع سانح ، وهو ماولى الراى ميامنه ، فلم يمكنه رمية . وأجزى : جاوزى واقطعى . والمشمولة : السريعة الانكشاف .
- (٧) المعنى : من ذهب لم آس عليه ، ولم أشفق لذهابه . دعا عليها ضجرا بما يقاسى

- ٨- كَأَنَّ أَوَابِدَ الثَّيْمَانِ فِيهَا هَجَائِنٌ فِي مَغَائِبِهَا الطَّلَاءُ
٩- لَقَدْ طَالَبْتُهَا وَلِكُلِّ شَيْءٍ
١٠- تَنَازَعَهَا الْمَهَا شَبَهًا وَدُرُّهُ النَّدَى
١١- فَأَمَّا مَا فَوَيْقَ الْعِقْدِ مِنْهَا
١٢- وَأَمَّا الْمُقْلَتَانِ فَمَهَاةٌ
١٣- فَصَرَّمُ حَبْلُهَا إِذْ صَرَّمْتَهُ
١٤- بَارِزَةُ الْقَفَارَةِ لَمْ يَخْتُمُهَا

من الشوق .

(٨) الأوابد : جمع آبد ، وهو النافر المتوحش . والهجائن : جمع هجان ، وهو الناقة البيضاء . والمغابن : جمع مغبن ، وهو باطن أصل الفخذ والمرفق . والطلاء : القطران . شبه بقر الوحش في يابضها واسوداد مغابنها ، هجان الأبل المطلية بالمغابن بالقطران .

(٩) أى لكل شيء غاية ينتهي إليها ، وإن طالت لجانة الإنسان في ذلك الشيء . ضرب هذا مثلاً لطول مطالبته ، وتبعه هذه المرأة ، ورجوع نفسه عنها . (١٠) المهيا : بقرة الوحش . وشاكت : شابهت ، أى لها حسن عيون البقر ، وصفاء الدر ، وعتق الظبي .

(١١) الأدماء : الظبية البيضاء . والخلاء : الموضع الخالي .

(١٢) المعنى : هى تشبه المهاة في جمال عينيها ، وتشبه الدر في الملاحه وصفاء البشرة .

(١٣) صرم حبلها : أقطع سبب العشق ، لأنها صرمته بمفارقة لك . وعادى : أى منع وصرف من لقاءها أمر شاغل . والعداء : هنا المنع ، وفي غير هذا الموضع الظلم والجور .

(١٤) آرزة القفارة : التى دنت قفارا بعضها من بعض . والقطاف : مقارنة الخطو وضيقه . والخلاء الناقة : مثل الحران للفرس ، وهو وقوفها عن السير عند

- ١٥- كَانَ الرَّحْلَ مِنْهَا فَوْقَ صَعْلٍ مِنْ الظَّلْمَانِ جَوْجُوهٌ هَوَاهُ
 ١٦- أَصَكٌ مُصَلِّمٌ الْأَذْنَيْنِ أُجْنِي لَهُ بِالسِّيِّ تَنْشُومٌ وَآءٌ
 ١٧- أَذْكَ أَمْ شَتِيمٌ الْوَجْهَ جَابٌ عَلَيْهِ مِنْ عَقِيْقَتِهِ عِفَاءٌ
 ١٨- تَرْبَعٌ صَارَةٌ حَتَّى إِذَا مَا فَتَى الدُّحْلَانَ عَنْهُ وَالْإِضَاءُ
 ١٩- تَرْفَعٌ لِلْقَنَانِ وَكَلٌّ فَجَجٌ طِبَاهُ الرَّعْيُ مِنْهُ وَالْخَلَاءُ
 ٢٠- فَأُورِدَهَا حِيَاضَ صُنِّيْعَاتٍ فَأَلْفَاهُنَّ لَيْسَ بَيْنَ مَا

استدرار السير ، ولا يكون إلا في الإناث خاصة . والركاب : الإبل . والواحدة : راحلة ، من غير لفظها . ولم يخنها : أي لم ينقصها ، ولم يقصر بها .

(١٥) الصعل : الصغير الرأس . والظلمان : جمع ظليم ، وهو ذكر النعام . وجؤجؤ : صدر . وهواه : فارغ .. شبه الناقة في سرعتها بالظليم فكان رحلها فوقه ، والظليم أبداً كأنه يجنون - أي كأن بناقه هوجا لشدة نشاطها

(١٦) الأصك : المتقارب العرقوين . وكذلك الظليم إذا مشى ، وإذا عدا فليس كذلك . والمصلم : المقطوع الأذنين من أصولهما . والتنوم والآء : نبتان . والسى : اسم أرض . وأجنى : أدرك وحن أن يجنى

(١٧) الشتييم : الكريه الوجه . والجأب : الغليظ . والعقيقة شعر الحمار الذي ولد به . والعفاء : الشعر والوبر .. المعنى : أذلك الظليم تشبه ناقى أم عير شتييم الوجه ؟

(١٨) تربع : أقام في الربيع . وصارة : موضع . وفنى : لغة طيء في فنى . والدحلان : جمع دحل وهي البئر الجيدة الموضع من الكلاء . والاضاء : الغدران ، الواحدة : أضاة

(١٩) ترفع للقنان : أي لما جاء القيظ فحفت الغدران ارتفع إلى القنان ، وهو جبل لبني أسد . والفجج : الطريق . وطباه : استماله . والرعى : ما يرعى من الكلاء . والخلاء : خلوا المكان من الناس

(٢٠) فأوردها : أي أورد الحمار الأتان . وصنبيعات : اسم الأرض . والحياض : منافع الماء .

- ٢١- فَشَجَّ بِهَا الْأَمَاهِرَ فَهِيَ تَهْوِي هُوِيَ الدَّلْوُ أَسْلَمَهَا الرَّشَاءُ
 ٢٢- فَلَيْسَ لِحَاقُهُ كَلْحَاقِ الْفِ وَلَا كَنَجَابِهَا مِنْهُ نَجَاءُ
 ٢٣- وَإِنْ مَالًا لَوْ عَثِرَ خَازِمَتُهُ بِالْوِاحِ مَقَاصِيَهُ ظِمَاءُ
 ٢٤- يَخْرُ نَبِيذُهَا عَنْ حَاجِبِيهِ فَلَيْسَ لِوَجْهِهِ مِنْهُ غِطَاءُ
 ٢٥- يُفَرِّدُ بَيْنَ خُرْمٍ مَقْضِيَاتٍ صَوَافٍ لَمْ يُسَكِّدْ رُهَا الدَّلَاةُ
 ٢٦- يُفْضَلُهُ إِذَا اجْتَهَدَا عَلَيْهِ تَمَامُ السِّنِّ مِنْهُ وَالذِّكَاةُ
 ٢٧- كَانَ سَحِيلُهُ فِي كُلِّ فَعَجْرٍ عَلَى أَحْسَاءٍ يَمْثُودِ دُعَاءُ
 ٢٨- فَأَضَّ كَأَنَّهُ رَجُلٌ سَلِيبٌ عَلَى عَلَيْهِ لَيْسَ لَهُ رِدَاءُ

- (٢١) شج الأرض : ركبها وعلاها . وتهوى : تسرع . والأمايز : حزون الأرض
 الكثيرة الحصى . والرشاء : الحبل . شبه الأتان في سرعة انقضاضها في عدوها ، بالدلو
 إذا انتزعت مملأى فانقطع حبلها .
 (٢٢) الالف : الصاحب . والنجاء : السرعة ، أي ليس شيء يلحق بغيره في
 السرعة ، كما يلحق هذا الخمار بأتانه .
 (٢٣) الوعث من الرمل : ما غابت فيه الأرساغ . وغازمته : عارضته بعدوها .
 والألواح : عظامها . وظماء : صلاب قليلة اللحم ، لارهل فيها .
 (٢٤) يخر : يسقط . ونبيذها : ما تنبذ بجوارفها من الغبار . يريد أنه لاصق
 بالأتان ، فهي تثير الغبار في وجهه ، فيلصق بحاجبيه ، ثم يتساقط عنهما .
 (٢٥) الخرم : غدران قد انخرم بعضها إلى بعض ، فسأل هذا في هذا . والمقضييات :
 التي أفضى بعضها إلى بعض . صواف : جمع صاف ، وهو الذي لم يكدر .
 (٢٦) يفضله : أي الخمار على الأتان ، إذا اجتهدا في سيرهما على الوعث ، أنه أتم
 سنا منها . والذكاة : حدة القلب .
 (٢٧) السحيل : صوت الخمار ، وبه سمي مسحلا . ويمثود : موضع . والأحساء :
 جمع حصى ، وهو موضع يكون فيه الماء تحت الرمل .
 (٢٨) أض : رجع . المعنى : انه صار كأنه رجل عريان ، واقف على شرف من

- ٢٩- كَانُ بَرِيقَهُ بَرَقَانُ سَحْلٍ جَلَا عَنْ مَقْنِهِ حُرُضٌ وَمَاءُ
٣٠- فَلَيْسَ بِغَافِلٍ عَنهَا مُضِيعٌ رَعِيَّتُهُ إِذَا غَفَلَ الرَّعَاءُ
٣١- وَقَدْ أَغْدُو عَلَى ثُبَّةٍ كِرَامٍ نَشَاوَى وَاجِدِينَ لِمَا نَشَاءُ
٣٢- لَهُمْ رَاحٌ وَرَاوُوقٌ وَمِسْكٌ تَعْلُ بِهِ جُلُودُهُمْ وَمَاءُ
٣٣- يَجْرُونَ الْبُرُودَ وَقَدْ تَمَشَّتْ حَمِيًّا السَّكَّاسِ فِيهِمْ وَالغِنَاءُ
٣٤- تُمَشَّى بَيْنَ قَمَلَيْ قَدْ أُصِيبَتْ نَفُوسُهُمْ وَلَمْ تَعْرِقْ دِمَاءُ
٣٥- وَمَا أَدْرَى وَسَوْفَ إِخْلُ أَدْرَى أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ
٣٦- فَإِنْ قَالُوا: النِّسَاءُ مُخَبَّئَاتٌ فَحَقٌّ لِكُلِّ مُخَبَّنَةٍ هِدَاءُ

الأرض ، لارداء عليه .

(٢٩) السحل : ثوب يمان أبيض . والحرض : الأشنان .

(٣٠) المعنى : ليس الحمار بغافل عن أخته مضيع لها . ورعيته : أخته ، لأنه يرعاها ، ويصرفها على حكمه .

(٣١) الثبئة : الجماعة من الناس . والنشأوى : السكارى . واجدين : قادرين على ما نشاء من طعام وشراب وغناء وطيب .

(٣٢) الراح : الخمر . والراووق : مصفاة الخمر أو الكأس . وتعل : تطيب مرة بعد أخرى .

(٣٣) البرود : ثياب موشية . وحميا الكأس : سورتها .

(٣٤) تمشى : تدار الخمر . يريد أن الخمر صرعتهم ولم ترق دماؤهم .

(٣٥) القوم : الرجال دون النساء ، أى ما أدرى أرجال آل حصن أم نساء ؟ وسوف أبحث عن حقيقتهم .

(٣٦) فإن قالوا : نحن النساء المخبئات ، فينبغى أن يزوجن إذن ، ويهدين إلى أزواجهن . الهداء : زفاف العروس ، ونصب مخبئات على الحال .

- ٣٧- وإمّا أن يقولَ بنو مصادٍ إليكم إننا قومٌ براءٌ
٣٨- وإمّا أن يقولوا قد وفينا بذمتنا فعادتنا الوفاءُ
٣٩- وإمّا أن يقولوا قد أئبنا فشرّ مواطنٍ الحسبِ الإباءُ
٤٠- وإنّ الحقّ مقطّعه ثلاثٌ
٤١- فدَلِكمُ مقاطعُ كلِّ حقٍّ
٤٢- فلا مُستكرهُونَ لِمَا منعتُم
٤٣- جوارٌ شاهدٌ عدلٌ عليكمُ

(٣٧) بنو مصاد : من بني حصن . وإليكم : تنحوا ، وبراء : جمع براء ، أي نحن براء بما وسئمتونا به من الغدر .

(٣٨) المعنى : إمّا أن يكونوا نساء ، وإمّا أن يقولوا : نحن براء بما قرعتمونا به ، وإمّا أن يقولوا : نفى بما عندنا ، لأن شيمتنا الوفاء بالعهد .

(٣٩) أئبنا : أي أن نخزي الأسيى الذين فى أئدنا ، أى شر الحسب أن يسأل الرجل صاحبه خيراً أو حقاً ، فإبى أن يفعلهُ .

(٤٠) يريد ثلاث خصال ينفذ بكل منها الحق : فمنها نفار ، أى تنافر الى رجل يتبين حجج الخصوم ، ويحكم بينهم ؛ ومنها يمىن ؛ ومنها جلاء ؛ وهو أن ينكشف الامر وينجلي ، وتعلم حقيقته بينة ودليل ، فيقضى به لصاحبه ، دون خصام ولا يمىن .

(٤١) المعنى : تلك الامور الثلاثة هى التى تفصل فى المشكلات ، ويتبين بها الحق ، وينقطع اللجاج .

(٤٢) يريد : لا أنتم مستكرهون على ما منعتم من الوفاء بالجوار ، وتأدية مال هذا الرجل ، انما تعطون عن طيب نفس .

(٤٣) أى كان هذا الرجل جاركم ، وذلك مشهور ، وهو شاهد عليكم أنكم أحبابه . والكفالة : أن يتكفل بالحق . والتلاء : الحوالة . أى من كفل لك كفالة ، ومن جعل لك حوالة من ذمة ، فقد أوجب لك حقاً بهذين .

- ٤٤- بَأْيِ الْجَبْرِ تَمِينٍ أَجْرَ نُمُوهُ فَلَمْ يَصْلُحْ لَكُمْ إِلَّا الْإِدَاءُ
٤٥- وَجَارٍ سَارٍ مَعْتَمِدًا إِلَيْكُمْ أَجَاءَتْهُ الْمَخَافَةُ وَالرَّجَاءُ
٤٦- فَجَاوَرَ مُسْكِرًا مَا حَتَّى إِذَا مَا دَعَاهُ الصَّيْفُ وَانْقَطَعَ الشَّمَاءُ
٤٧- ضَمِنْتُمْ مَالَهُ وَعَدَا جَمِيعًا عَلَيْهِمْ نَقْصُهُ وَلَهُ النَّمَاءُ
٤٨- وَلَوْلَا أَنْ يَفَالَ أَبَا طَرِيفٍ إِسَارُهُ مِنْ مَلِيكَ أَوْ إِعَاءُ
٤٩- لَقَدْ زَارَتْ يَبُوتُ بَنِي عَلِيْمٍ مِنَ الْكَلِمَاتِ آئِنَةٌ مِائَةٌ
٥٠- فَتَجْمَعُ أَيْمُنٌ مَنَا وَمِنْكُمْ بِمُقَسَّمَةٍ تَمُورُ بِهَا الدَّمَاءُ
٥١- سَيَأْنِي آلُ حِصْنٍ حَيْثُ كَانُوا مِنَ الْمَثَلَاتِ بَاقِيَةٌ ثِنَاءُ

(٤٤) المعنى : الكفالة جوار . والتلاء : جوار ، فأى هذين كان فلا يصلح لكم إلا الاداء بذمته ، والوفاء به .

(٤٥) أجاءته : صيره اليكم خوفا من غيركم ، ورجاؤه لكم .

(٤٦) المعنى : جاور فيكم مكرما مدة اقامته زمن الشتاء ، ورحل عنكم . وكانوا يتحولون في الشتاء لشدة الزمان ، وعدم الخصب ، وكثرة إغارة بعضهم على بعض ، فإذا أقبل الصيف رجع كل جوار الى أهله ومحضره .

(٤٧) أى ضمنتم مال جاركم ، فعدا وافرأ مجتمعاً له زيادته ، وعليكم تمام ما نقص منه .

(٤٨) أبو طريف : هو المأسور . واللحاء : الملاحاة واللوم . والاسار : سوء الاسر وشدته .

(٤٩) بنو عليم من كلب ، وهم عليم بن جناب . المعنى : لولاخوفى على ذلك الرجل أن تهينوه ، ملأت يوتكم هجوا .

(٥٠) أئمن : جمع عيمن . والمقسمة : موضع القسم ، وأراد بها مكة ، حيث تنحر البدن ، فتمور بها الدماء ، أى تسيل .

(٥١) المثلات : جمع مثلة ، وهى أن يمثل بالانسان ، أى يسب وينكل به .

- ٥٢- فلم أرَ معشراً أسروا هدياً ولم أرَ جارَ بيتٍ يُستَباهُ
٥٣- وجارُ البيتِ والرجلُ المُناديُ أمامَ الحى عَقْدُهُما سِوَاهُ
٥٤- أبى الشَّهيدُ عِنْدَكَ مِنْ مَعَدِّ قَلَيْسَ لِمَا تَدَبَّ لَهُ خَفَاءُ
٥٥- تَلْجَلِجُ مُضْغَةً فِيهَا أُنَيْضُ أَصَلَّتْ فَهِيَ تَحْتَ الكَشْحِ دَامُ
٥٦- غَصَصَتْ بِنَيْبِهَا فَبِشِمَتْ مِنْهَا وَعِنْدَكَ لَوْ أَرَدْتَ لَهَا دَوَامُ
٥٧- وَإِنِّي لَوْ لَقَيْتُكَ فَاجْتَمَعْنَا لَكَانَ لِكُلِّ مُنْذِيَةِ لِقَاءُ
٥٨- فَأَبْرَى مُوَضَّحَاتِ الرَّأْسِ مِنْهُ وَقَدْ يَشْفِي مِنَ الجَرَبِ الهِنَاءُ

وباقية : تبنى على الدهر . وثناء : ثنى وتردد

(٥٢) الهدى : الرجل ذوالحرمة ، وهو المستجير بالقوم مالم يأخذ عهداً ، فإذا أخذه فهو جاره . ويستبأه : تؤخذ امرأته .

(٥٣) المنادى : المجالس فى الندى . يقول : من جاور قوماً ومن جالسهم فحقهما سواء .

(٥٤) المعنى : أبى الذين حولك من معد بمن شهد الأمر أن يشهدوا بالحق ، فليس لما تريد إخفائه خفاء .

(٥٥) تلجلج : تردد . والمضغة : البضعة من اللحم بقدر ما يمضغ . والأنيض : الذى لم ينضج . وأصلت : أتنت . والكشح : الجنب ، أى أخذت هذا المال ، فلا أنت تذهب ولا ترده ، كما يلجلج الرجل المضغة . فإن حبسته ، فقد انطويت على داء . كما انطوى آكل المضغة المصلة التى لم تنضج على داء .

(٥٦) المعنى إن رددت هذا المال حيث عرضك ، ووقيت شر الهجاء والذم .
(٥٧) المندية : الداهية التى تندى صاحبها عرفاً لشدتها . ولقاء : أى شىء تتلقى به حتى يصلح الله أمرها . ويروى : لكان لكل منكراً كفاء . ومعناه لكان لكل أمر منكر مكافأة شر بشر .

(٥٨) أبرى : أشفى . والموضحات : الشجاج التى تكشف عن وضع العظم ورياضة . والهناء : القطران ، أى أبرى ما فى نفسك من منع الحق والاتواء ، كما

- ٥٩- فَمَهْلًا آلَ عَبْدِ اللَّهِ عَدُوا مَخَازِي لَا يُدَبُّ لَهَا الضَّرَامُ
٦٠- رُونًا سَفَةً لَا عَيْبَ فِيهَا يُسَوِّي بَيْنَهُمَا فِيهَا السَّوَاءُ
٦١- فَإِنْ تَدَّهَوْا السَّوَاءَ فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ بَنِي حِصْنٍ بَقَاءُ
٦٢- وَيَبْقَى بَيْنَنَا قَدَحٌ وَتَلْفَوْنَا إِذَنْ قَوْمًا بَانَفْسِهِمْ أَسَاءُوا
٦٣- وَتُوَقَّدُ نَارُكُمْ شَرًّا أَوْ يُرْفَعُ لَكُمْ فِي كُلِّ مَجْمَعَةٍ إِرْوَاءُ

- ١٢ -

وقال زهير أيضا يمدح هرما :

- ١- لِمَنْ طَلَّلُ بِرَامَةَ لَا يَرِيمُ عَفَا وَخَلَا لَهُ حُقْبٌ قَدِيمٌ
٢- تَحْمَلُ أَهْلُهُ مِنْهُ فَبَانُوا وَفِي عَرَصَاتِهِ مِنْهُمْ رُسُومٌ

يعرىء الهناء الجرب .

(٥٩) عدوا مخازي : اصرفوا عن أنفسكم هذه المخازي ، التي تنالكم بغدركم .
ولا يدب لها الضراء : أى لا تخفى . والضراء : ما تواريت به من شجر خاصة . يقال
لمن يخفى أمره : دب الضراء : أى استتر بأمره ، كما يستتر بالضراء من دب فيه .
(٦٠) المعنى : جيئونا بسنة ليس فيها عيب ، حتى نبرأ وتبرأوا . والسواء : العدل
(٦١) المعنى : إن تركوا العدل فلا بقاء بيني وبينكم ، أى لا يبقى بعضنا على بعض
(٦٢) القدح : القبيح من القول ، أى تسوءوا أنفسكم بغير رضا للهجاء والشتم
(٦٣) توَقَّد ناركم شررا : أى يظهر أمركم فى الناس : ضرب الشرر مثلا لما ينشر
عنه ، ويشهر من أمرهم .

شرح القصيدة الثانية عشرة

- (١) رامة : موضع . ولا يريم : لا يبرح ، أى هو ثابت على قدم الدهر ، والحقب
بضم تير : الدهر ، وجمعه أحقاب . ويروى : حقب ، بكسر الحاء وفتح القاف جمع حقبه
(٢) تحملوا : ارتحلوا . وبانوا : بعدوا . والعرصة : ما ليس فيه بناء من الدار
وهى وسط الدار ، والرسم : الآثار .

- ٣- يَلْحَنَ كَأَنَّهُنَّ يَدَا فِتَاةٍ
 ٤- عَفَا مِنْ آلٍ لِيَتَلَى بَطْنَ سَاقٍ
 ٥- تَطَالَعْنَا خِيَمَ اللَّاتِ لِسَلْمَى
 ٦- لَعَمْرُؤُا أَبَيْكَ مَا هَرَمَ مِنْ سَلْمَى
 ٧- وَلَا سَاهِي الْفُؤَادِ وَلَا عَيْبِي أَلِ
 ٨- وَهُوَ غَيْثٌ لَنَا فِي كُلِّ عَامٍ
 ٩- وَعَوْدَ قَوْمِهِ هَرَمٌ عَلَيْهِ
 ١٠- كَمَا قَدْ كَانَ عَوْدَهُمْ أَبُوهُ
- تُرَجَّعُ فِي مَعَاصِمِهَا الْوُشُومُ
 فَأَكْثِيَةُ الْعَجَائِزِ فَالْقَصِيمِ
 كَمَا يَتَطَلَعُ الدِّينَ الْغَرِيمُ
 بِمَلْحَى إِذَا الْأَوْمَاءُ أَيْمُوا
 لِسَانٍ إِذَا تَشَاجَرَتِ الْخُصُومُ
 يَلُودُ بِهِ الْمُخَوَّلُ وَالْعَدِيمُ
 وَمِنْ عَادَاتِهِ الْخُلُقُ الْكَرِيمُ
 إِذَا أَزْمَتَهُمْ يَوْمًا أَرْوَمُ

- (٣) يلحن : يظهرن . والوشوم : نقوش في ظاهر الكف أو المعصم تحشى ثورا .
 وترجع : تردد مرة بعد مرة .
 (٤) بطن ساق : موضع . والأكثبة : جمع كتيب . وهو رمل مجتمع كأنه الدكان
 الدكان . والعجائز : مكان بعينه ، وقيل : رمال عظام ، والواحد عجيز . والقصيم
 بالضاد : موضع وبالضاد : جمع قصيمة . وهي رمال تثبت الغضى .
 (٥) خيالات : جمع خيال ؛ وهو ما يرى في النوم في صورة الإنسان وغيره .
 والغريم : طالب الدين ، ويتطلع : يتعهد .
 (٦) ملحى : ملوم .
 (٧) ساهى الفؤاد : ذاهل العقل . وللتشاجر : اختلاف الخصوم وتنازعهم .
 (٨) وهو : سكن الواو للضرورة . والخول : ذو المال والخول . والعديم :
 الفقير ، أى لا يستغنى عنه أحد . ويروى : ولكن عصمة في كل يوم * يطيف
 به .. الخ . ويروى المحول بالحاء ، وهو الضيف يحوله قوم فيلجأ إليه .
 (٩) يريد عود هرم على نفسه عادة أن يعطيهم ، ويحمل عنهم ، أى عود نفسه *
 أو عود قومه على نفسه عادة .. الخ .
 (١٠) أزمتهم أروم : عضتهم داهية شديدة - أزم بأزم . كضرب وفرح : عض .

- ١١- كَبِيرَةٌ مَغْرَمٌ أَنْ يَحْمِلُوهَا تَهُمُّ النَّاسِ أَوْ أَمْرٌ عَظِيمٌ
١٢- لِيَنْجُوا مِنْ سَلَامَتِهَا وَكَانُوا إِذَا شَهِدُوا الْعَظَائِمَ لَمْ يَلِيمُوا
١٣- كَذَلِكَ خِيَمَهُمْ، وَلِكُلِّ قَوْمٍ إِذَا مَسَّتْهُمْ الضَّرَّاءُ خِيَمٌ
١٤- وَإِنْ سُدَّتْ بِهِ أَهْوَاتُ الثَّغْرِ يُشَارُ إِلَيْهِ جَانِبُهُ سَقِيمٌ
١٥- مَخُوفٌ بِأَسِهِ يَكْلَأُكَ مِنْهُ عَمِيقٌ لَا أَلْفٌ وَلَا سَوْمٌ
١٦- لَهُ فِي الدَّاهِيَيْنِ أَرْوَمٌ صِدْقٌ وَكَانَ لِكُلِّ ذِي حَسَبٍ أَرْوَمٌ

ويروي : « إذا أزمتم مطوحة أزوم ، . والمطوحة : السنة تشدد عليهم ، فطوحوهم في البلاد . ويقال : كان ذلك في الطيحة التي كانت في سنة كذا .
(١١) كبيرة مغرم : فسر ما كان عودهم ؛ أي كل خصلة كبيرة المغرم . ويروي عظيمة .

(١٢) لينجوا : أي هرم وآبأؤه من أن يلاموا على تقصير في دفع النابتة ، ولم يليموا : لم يأتوا ما يلامون عليه .

(١٣) الخيم : الخلق والطبيعة والسليقة .

(١٤) الثغر : موضع يتقى منه العدو . واللوات : جمع لهاة ، وهي مدخل الطعام في الخلق ، واستعارها لمدخل الثغر . ويشار إليه : يهتم به ، وهو من صفة الثغر . جانبه : أي الثغر .

(١٥) مخوف بأسه : صفة للثغر . يكلأك : جواب إن سدت به ، أي يحفظك . والعتيق : الكريم ، أي الحسن الوجه . يريد به هرما . والألف : الضعيف الرأي الثقيل ، والسؤم : الملول .

(١٦) الأروم : جمع أرومة ، وهي الأصل . والحسب : كثرة الشرف والمآثر

وقال أيضا

- ١- ألا أبلغ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ
٢- بَانَ بُيُوتَنَا بِمَحَلِّ حَجْرٍ
٣- إلى قَلْبِي تَكُونُ الدَّارُ مِنَّا
٤- بأوْدِيَةِ أَسَافِلِهِمْ رَوْضٌ
٥- نَحُلُّ بِسَهْلِهِمْ إِذَا فَرَعْنَا
٦- وكلُّ طَوَالَةٍ وَأَقْبَ نَهْمٌ
- وقد يَأْتِيكَ بِالخَبَرِ الظَّنُونُ
بِكُلِّ قَرَارَةٍ مِنْهَا نَكُونُ
إلى أَكْنَفِ دُومَةٍ فَالْحَجُونُ
وأَعْلَاهَا إِذَا خِفْنَا حُصُونُ
جَرَى مِنْهُمْ بِالأَصْلَاءِ عُونُ
مَرَاكِبُهَا مِنَ التَّمَدَّاءِ جُونُ

شرح القصيدة الثالثة عشرة

- (١) الظنون: الذي لا يوثق بما عنده من خبر، مع أنه قد يصدق أحيانا. ويروى: «وقد يأتيك بالنصح».
- (٢) حجر: موضع في ناحية الحجاز. والقرارة: ما اطمان من الوادي، أي هي ديارنا، فنحل منها حيث شدنا.
- (٣) قلبي، ودومة، والحجون: مواضع.
- (٤) المعنى: أسافل أرضنا روضة مخضبة، وأعلاها: حصون منيعة. والروضة ما كان فيها نبت. والحديقة ما كان فيها شجر.
- (٥) عون: هي جماعة الحمير استعارها للنخيل، والواحدة عانة.. أو العون: جمع عوان، وهي المتوسطة السن. والأصلاء: مواضع في أرض بني سليم. ويروى بالأصال: جمع أصيل وهي العشايا.
- (٦) طوالة: فرس طويلة. والأقب: الضامر البطن. والنهد: العظيم الخلق. والمراكل: مواضع أعقاب الفرسان. والتعداء: العدو الشديد، والجون: جمع جون. وهو هنا الأسود، وسواد المراكل: لأن شعرها قد طيرته أعقاب الفرسان فظهر ما تحته أسود، أو أسود من العرق.

- ٧- تَضَمَّرُ بِالْأَصْبَاطِ كُلِّ يَوْمٍ تُسَنُّ عَلَى سَنَابِكِهَا الْقُرُونُ
 ٨- وَكَانَتْ تَشْتَبِي الْأَضْغَانَ مِنْهَا أَلْ لَمَجُونُ الْخَبُّ وَاللَّحِجُّ الْحُرُونُ
 ٩- وَخَرَجَهُ صَوَارِخُ كُلِّ يَوْمٍ فَقَدْ جَعَلَتْ عَرَائِكُهَا تَلِينُ
 ١٠- وَعَزَّتْهَا كَوَاهِلُهُ مَا كَلَّتْ سَنَابِكُهَا وَقَدَحَتْ الْعِيُونَ
 ١١- إِذَا رُفِعَ السَّيَاطُ لَهَا تَمَطَّتْ وَذَلِكَ مِنْ هَلَالَتِهَا مَتِينُ
 ١٢- وَمَرَجِبُهَا إِذَا نَحْنُ انْقَلَبْنَا نَسِيفُ الْبَقْلِ وَاللَّبْنُ الْحَقِينُ

(٧) تَضَمَّرُ: تَهَيَّأَ لِلجَرَى. وَالسَّنَابِكُ: جَمْعُ سَنَبِكٍ وَهُوَ مُقَدَّمُ الْحَافِرِ. وَالقُرُونُ جَمْعُ قَرْنٍ، وَهُوَ الدَّفْعَةُ مِنَ المَطَرِ، وَتَسَنُّ: تَصَبُّ. مِنْ سَنَنْتُ المَاءَ: إِذَا صَبَيْتَهُ.
 (٨) الْأَضْغَانُ: أَى كَانَتْ تَلْتَوِي عَلَى أَصْحَابِهَا لِنَشَاطِطِهَا، فَكَأَنَّهَا ذَاتُ ضَغْنٍ. وَاللَّجُونُ: التَّقِيلُ البَطِيءُ. وَالخَبُّ: شِبْهُ اللَّجُونِ، وَاللَّحِجُّ: الضِّيْقُ النَفْسِ، السَّيِّءُ الخَلْقِ. يَرِيدُ كَانَتْ الخَيْلُ مَهْمَلَةً فِي مَرَاعِيهَا، فَلَمَّا ضَمَّرَهَا وَأَرَادُوا تَدْرِيبَهَا عَلَى الجَرَى، وَجَدُوا فِيهَا صَعُوبَةً لِنَشَاطِطِهَا، ثُمَّ لَانَتْ بَعْدَ اسْتِقَامَتِ

(٩) خَرَجَهَا: جَعَلَهَا خَرَجَاءً، مِنْهَا مَا فِيهِ طَرَقٌ، وَهُوَ الشَّحْمُ، وَمِنْهَا مَا لَيْسَ فِيهِ طَرَقٌ، وَكُلُّ مَا فِيهِ ضَرْبَانٌ فَهُوَ أَخْرَجَ. وَقِيلَ: خَرَجَهَا: دَرَبَهَا وَعَوَّدَهَا. وَالْمَعْنَى أَنَّهَا كَانَتْ مَمْتَنَّةً لِنَشَاطِطِهَا لِأَنَوَاتِي؛ فَسَارَلَتْ تَجِيبُ الصَّارِخِ المَسْتَعِيثِ حَتَّى لَانَتْ عَرَائِكُهَا. وَالعَرِيكَةُ: الطَّيْبَةُ الشَّدِيدَةُ.

(١٠) عَزَّتْهَا: صَارَتْ كَوَاهِلُهَا أَرْفَعَهَا مِنَ الهِزَالِ، وَإِذَا هَزَلَ الفَرَسُ أَشْرَفَ كَاهِلُهُ وَارْتَفَعَ. وَكَلَّتْ: حَفِيَتْ. وَقَدَحَتْ: غَارَتْ مِنَ الجُهدِ. يَصِفُ الخَيْلَ هُنَا بِالهِزَالِ لِكثْرَةِ دَوْبِهَا فِي السَّيْرِ، وَتَصَرَّفَهَا.

(١١) تَمَطَّتْ: تَمَدَّدَتْ. وَالْعَلَالَةُ: مَا تَعْطَى الخَيْلَ مِنَ الجَرَى بَعْدَ مَا بَدَلَتْ جَهْدَهَا. وَالمَتِينُ: القَوِيُّ.

(١٢) إِذَا انْقَلَبْنَا: إِذَا رَجَعْنَا مِنَ الغَزْوِ، رَدَدْنَاهَا إِلَى مَا يَسْمَنُهَا وَيَصْلِحُهَا مِنَ البَقْلِ وَاللَّبْنِ. وَالنَّسِيفُ مِنَ البَقْلِ: الَّذِي لَمْ يَتِمَّ، فَهِيَ تَنْسِفُهُ بِأَسْنَانِهَا لِصُغُرِهِ. وَالحَقِينُ مِنَ اللَّبَنِ: الَّذِي حَقَنَ فِي السَّقَاءِ.

- ١٣- فَقَرَّمِي فِي بِلَادِكَ إِنْ قَوْمًا مَتَى يَدْعُوهُ بِلَادَهُمْ يَهْوُونَا
١٤- أَوْ ائْتَجِبِي سِنَانًا حَيْثُ أُمْسَى فَإِنَّ النَّيْثَ مُنْتَجِعٌ مَعِي—بَيْنُ
١٥- مَتَى تَأْتِيهِ تَأْتِي لُجَّ بَحْرِي تَقَازِفُ فِي غَوَارِبِهِ السَّفِينُ
١٦- لَهُ لَقَبٌ لِبَاغِي الْخَيْرِ سَهْلٌ وَكَيْدٌ حِينَ تَبْلُوهُ مَتَى—بَيْنُ

- ١٤ -

وقال أيضا:

- ١- رَأَيْتُ بَنِي آلِ امْرِئِ الْقَيْسِ أَصَمَّقُوا
عَلَيْنَا وَقَالُوا: إِنْنَا—اِنْحَنُّ أَوْ كَثُرُ
٢- سَلِيمُ بْنُ مَنْصُورٍ وَأَفْنَاهُ عَامِرٌ وَسَعْدُ بْنُ بَكْرِ وَالنُّصُورُ وَأَعْصُرُ

(١٣) يقول لتمييم بعد أن فخر عليهم ، وبين فضل قومه وحلفائه ، وقوتهم عليهم :
أقيمي في بلادك ولا تعرضي لغزونا ، فلا طاقة لكم بنا ، ثم ذلك يكسبكم الهوان ،
لترككم بلادكم ، والتعرض لما ليس في وسعكم .

(١٤) ائتجبي سنانا : اطلبي خيره ، وتعرضي لمعرفه ، فهو كالغيث المعين .

(١٥) لُجَّ الْبَحْرِ : معظمه . ضربه مثلا لكثرة عطاء سنان ، فهو يجيش لعظمه ،
فتقاذف السفن فيه .

(١٦) أي من بغى عنده الخير ناله بسهولة فلقية سهلا ، وإذا ابتلى واختبر ما عنده
كان له كيد قوي ، فلقية بختبره متينا .

شرح القصيدة الرابعة عشرة

- (١) بنو آل امرئ القيس : هوازن وسليم . وأصفقوا علينا : اجتمعوا
(٢) النصور : جمع نصر ، وهم من هوازن أيضا . وأعصر : أبو غني وباهلة ،
وكل هؤلاء من ولد عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر .

٣- خذُوا حَظَّكُمْ يَا آلَ عِكْرَمَ وَاذْكُرُوا

أَوَاصِرَنَا وَالرَّحْمَ بِالْغَيْبِ تَذَكُّرُ

٤- خذُوا حَظَّكُمْ مِنْ وُدِّنَا إِنْ قُرُبْنَا إِذَا ضَرَسْتَنَا الْحَرْبُ نَارٌ تَسْمَرُ

٥- وَإِنَّا وَإِبَانَا كُمْ إِلَى مَا نَسُومُكُمْ لِمَثَلَانِ أَوْ أَنْتُمْ إِلَى الصَّلْحِ أَفْقَرُ

٦- إِذَا مَا سَمِعْنَا صَارِحًا مَعَجَتْنَا إِلَى صَوْتِهِ وَرُقُ الْمَرَائِكِلِ ضَمْرُ

٧- وَإِنْ شَلُّ رِيْعَانِ الْجَمِيعِ مَخَافَةٌ نَقُولُ جِهَارًا وَيَلْسَكُمْ لَا تُفَقِّرُوا

٨- عَلَى رِسْلِكُمْ إِنَّا سَنُعْدِي وَرَاءَكُمْ فَتَمْنَعُكُمْ أَرْمَاحُنَا أَوْ سَنَعْزُرُ

٩- وَإِلَّا فَإِنَّا بِالشَّرْبَةِ فَالْوَى نَعْمَرُ أُمَاتِ الرَّبَاعِ وَنَيْسِرُ

- (٣) خذوا : أصبوا حظكم من صلة القرابة ، ولا تفسدوا ما بيننا وبينكم .
والأواصر: القرابات . والرحم التي بين زهير وبينهم : أن مزينة من ولد أد بن طابخة
ابن إلياس بن مضر ، وهؤلاء من ولد قيس عيلان من مضر .
(٤) ضرستنا الحرب : عضتنا بأضراسها ؛ وهذا مثل للشدة .
(٥) نحن وأتم مثلان في الاحتياج إلى الصلح وترك الغزو . وأتم أحوج إلى ذلك .
نسومكم : نعرضه عليكم ، وندعوكم إليه .
(٦) معجت بنا : مرت سريعاً في سهولة . والصارخ : المستغيث . وورق المراكل :
أى تحت الشعر عن مراكبها ، فأسود موضعه ، لكثرة الركوب في الحرب . والأورق :
الأسود في غبرة . والضمر : الخفية .
(٧) شل : طرد . وريعان كل شيء : أوله .
(٨) على رسلكم : على مهلكم ورفقكم . وسنعدي : أى الخيل ورامكم ، وسنعذر :
أى نأتى بالعدو في الذب عنكم .
(٩) الرباع : جمع ربيع ، وهو ماتج في الربيع . والأمات : جمع أم لما لا يعقل ،
والأمهات لمن يعقل ، وربما استعمل كل مكان الآخر .

وقال أيضا

- ١ - لَعَمْرُكَ وَالْخُطُوبُ مُغَيَّرَاتٌ وفي طُولِ الْمَعَاشِرَةِ التَّقَالِي
٢ - لَقَدْ بَالَيْتُ مَطْعَمَ أُمِّ أَوْفَى وَلَكِنْ أُمُّ أَوْفَى لَا تُبَالِي

وقال أيضا:

- ١ - إِنَّ الرِّزِيَّةَ لَا رِزِيَّةَ مِثْلَهَا ما تَبَتَّغَى غَطَمَانُ يَوْمَ أَضَلَّتْ
٢ - إِنَّ الرُّكَّابَ لَتَبَتَّغَى ذَا مِرْقَةٍ بِجَنُوبِ نَخْلٍ إِذَا الشُّهُورُ أَحَلَّتْ
٣ - يَذْعُونَ خَيْرَ النَّاسِ عِنْدَ كَرِيهَةٍ عَظُمَتْ رِزِيَّتُهُمْ هُفَاكَ وَجَلَّتْ
٤ - وَلِنَعْمَ حَشْوُ الدَّرْعِ كَانَ إِذَا سَطَا نَهَلَتْ مِنْ الْعَلَقِ الرَّمَّاحُ وَهَلَّتْ

شرح القصيدة الخامسة عشرة

- (١) أى عندما طلق امرأته أم أوفى .
والمعنى : خطوب الدهر قد تغير المودة ، وطول التعاشر يدعو إلى التداير .
(٢) ولكن الخطوب وطول المعاشرة لم تغير مودتي وحيي لأم أوفى ، فأنا لها
حُب ، وهى لا تعطف على ، ولا تبالي ببعدي عنها .

شرح القصيدة السادسة عشرة

- (١) الرزية : المصيبة ، ومثلها : يروى فى مكانها بعدها . وأضلت : يقال : ضل
فلان الطريق ، وأضل البعير ، الأول للشيء الثابت ، والثانى لغيره .
(٢) الركاب : الإبل ، والمراد راكبوها . وذامرة : ذاعقل ورأى مسبرم .
ونخل : موضع بعينه . ويروى : نجد . وجنوبها : نواحيها ، وأحلت الشهور جمات
الشهور التى يحل فيها الغزو .
(٣) يذيعونه : يذيعون خبر موته ، والكريهة : الحرب . والرزية : المصيبة .
وجلَّتْ : عظمت .
(٤) نهلت : شربت أول مرة . وعلت : شربت الشرب الثانى . والعلق : الدم .

وقال زهير أيضا:

١ - أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرَى النَّاسُ مَا أَرَى

مِنَ الْأَمْرِ أَوْ يَبْدُو لَهُمْ مَا بَدَا لِي

٢ - بَدَا لِي أَنْ اللَّهُ حَقٌّ فَرَادَنِي إِلَى الْحَقِّ تَقْوَى اللَّهِ مَا كَانَ بَادِيًا

٣ - بَدَا لِي أَنْ النَّاسَ تَفَنَّى نَفُوسُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ وَلَا أَرَى الدَّهْرَ فَانِيًا

٤ - وَإِنِّي مَتَى أَهْبِطُ مِنَ الْأَرْضِ تَلْعَةً أَجِدُ أَثْرًا قَبْلِي جَدِيدًا وَعَافِيًا

٥ - أَرَانِي إِذَا مَا بَتُّ عَلَى هَوَى وَأَنِّي إِذَا أَصْبَحْتُ أُصْبِحْتُ غَادِيًا

٦ - إِلَى حُفْرَةٍ أَهْدَى إِلَيْهَا مُقِيمَةً يَحْتُ إِلَيْهَا سَائِقٌ مِنْ وَرَائِيَا

٧ - كَأَنِّي وَقَدْ خَلَعْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً خَلَعْتُ بِهَا هَنْ مَنَكِبِي رِدَائِيَا

شرح القصيدة السابعة عشرة

- (١) ليت شعري : أى ليت عقلى حاضر ، والخبر محذوف فى هذا التركيب سماعا .
(٢) المعنى : تأملت ، فعلت أن الله حق ، وزادتنى تقوى الله إيمانا به .
(٣) المعنى : علمت أن مصير الناس وأموالهم إلى الفناء ، وأن الدهر باق لا يفنى ، ولا يدل هذا الكلام على فلسفة ولا معرفة بمذاهب المتفلسفين القدماء ، وإنما هى خطرات لعقل ذكى قوى الملاحظة .
(٤) التلعة بجرى الماء إلى الروضة . وتكون فيما علا عن السيل ، وفيما سفل عنه .
والعافى : الدارس . والمعنى : حينما سرت ووجدت أثرا قبل أثرى : جديدا وقد يما .
(٥) بت على هوى : أى لى حاجة لا تنقضى أبدا ؛ لأن الإنسان مادام حيا فلا بد أن يهوى شيئا ، ويحتاج اليه ، فإذا ما أصبحت جاء أمر غير ما بت عليه من موت وغير ذلك .

(٦) أهدي : أساق . وبرى : أهوى . وبرى : سائق . والسائق : الأجل .

(٧) خلعت بها عن منكبى رداييا : أى لأجد مس شىء مضى ، فكأنما خلعت

- ٨- بَدَا لِي أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكُ مَا مَضَى وَلَا سَابِقِي شَيْءٌ إِذَا كَانَ جَانِبًا
٩- أَرَانِي إِذَا مَا شِئْتُ لَأَقِيمْتُ آيَةً
١٠- وَمَا لِي أَرَى نَفْسِي تَقِيهَا كَرِيهَتِي
١١- أَلَا لَا أَرَى عَلَى الْحَوَادِثِ بَاقِيَا
١٢- وَالْأَسْمَاءَ وَالْبِلَادَ وَرَبَّنَا
١٣- أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَهْلَكَ نُبُعًا
١٤- وَأَهْلَكَ ذَا الْقَرْنَينِ مِنْ قَبْلِ مَا تَمَرَى

وَفِرْعَوْنَ جَبَّارًا طَغَى وَالنَّجَاشِيَا

بِهَارِدَاتِي عَنْ مَنْكِبِي .

(٨) المعنى : لا أستطيع أن أدرك ما فاتني ؛ والذي هو من نصيبي سوف يأتيني لاحالة .

(٩) لاقيت آية : اذاغفلت عن حوادث الزمان من موت وغيره ، رأيت آية بما ينوب غيري ، فذكرتني مانسبت .

(١٠) المعنى : لايبقى نفسي من الموت كرهيتي ، أى شذت وشجاعتى ، ولا تقيها كراثم مالى .

(١١) الحوادث : ماياتى به الليل والنهار من أمور لم تكن . والرواسى من الجبال : الثوابت الرواسخ . المعنى : لايبقى مع الدهر الاالجبال ، وان كانت تصير بعد الى الزوال .

(١٢) عطف السماء والبلاد على الجبال الباقية فيزعمه . ولايد من فناء هذا العالم المادى الذى خيل الى الشاعر أنه باق ، وانما هو بقاء نسبي ، وكل شىء فى هذا الوجود يفنى ، إلا وجه الله عز وجل .

(١٣) التبابعة : ملوك اليمن . واحدهم تبع . ولقمان بن عاد : مشهور . وعاديا : هو أبو السموم ، وكان له حصن بتياء يقال له الأبلق ، هلك ولم يدفع عنه حصنه الموت .

(١٤) ذكر بعض من أهلكهم الله من الملوك ، الذين ملكوا الأرض وقهروا

- ١٥- أَلَا أَرَىٰ ذَا إِمَّةٍ أَصْبَحَتْ بِهِ
فَقَتَّرُكُمْ أَيَّامٌ وَهِيَ كَأَهِمَّا
١٦- أَلَمْ تَرَ لِلنُّعْمَانِ كَانَ بِنَجْوَةَ
مِنَ الدَّهْرِ يَوْمٌ وَاحِدٌ كَانَ غَاوِيَا
١٧- فَغَيْرَ مِنْهُ مُلْكٌ عِشْرِينَ حِجَّةً
أَقْلٌ صَدِيقًا بَاذِلًا أَوْ مُؤَاسِمًا
١٨- فَلَمْ أَرِ مَسْلُوبًا لَهُ مِثْلُ مُلْكِهِ
بِأَرْسَانِهِنَّ وَالْحَسَانُ الْغَوَالِيَا
١٩- فَأَيُّنَ الَّذِينَ كَانَ يُعْطَى حِيَادَهُ
بِنِغْلَاتِهِنَّ وَالْمُتَيْنَ الْغَوَادِيَا
٢٠- وَأَيُّنَ الَّذِينَ كَانَ يُعْطِيهِمُ الْقُرَى
٢١- وَأَيُّنَ الَّذِينَ يَحْضُرُونَ جِفَانَهُ
إِذَا قُدِّمَتْ أَلْقُوا عَلَيْهَا الْمَرَاسِمَا

أهلها ، ولم يغن عنهم ملكهم شيئاً .

(١٥) الإمة بكسر الهمزة : النعمة والحالة الحسنة ، أى من كان ذا نعمة فالأيام لا تتركه ونعمته كما عهدت ، بل تغيرها .

(١٦) بنجوة : بمعزل منه . ويقال : فلان بنجوة من السيل : إذا كان بموضع مرتفع لا يدركه السيل . ويروى : من العيش . والمعنى : أنه كان فى ارتفاع من الشرف والمتعة .

(١٧) الغاوى : الواقع فى هلكة . كان النعمان رشيداً فى أمره عشرين حجة ، وكان يوماً واحداً غاويًا . وذلك أن كسرى بعث إليه فى تزويج ابنته منه . فقال النعمان : أما فى مها السواد ما يكتفى به الملك ؟ فغير ابن عدى الترجمة بقوله : أما فى بقر السواد ما يكتفى به الملك من ابنتى ؟ فأغضبه وكان سبب قتله .

(١٨) المعنى : لم أر إنساناً سلب النعيم والملك وله عند الناس أياذ ونعم كثيرة ، فلم يف له أحد ، ولم يواسه ، كالنعمان حين لم يجره من استجار به .

(١٩) الجياد : الخيل . والحسان الغوالى ، ويروى : الحوالى . واحدتهن غالية أو حالية .

(٢٠) المثون : من الإبل ، والغوادى ، ويروى الغوالى : أى الغالية الأثمان المثمنة

(٢١) يقال : ألقوا عليها مراسيمهم إذا ثبتوا عليها .

- ٢٢- رَأَيْتُهُمْ لَمْ يُشْرِكُوا بِنَفْسِهِمْ مَنِيَّتَهُ لَمَّا رَأَوْا أَنَّهَا هِيَ
٢٣- خَلَا أَنْ حَيًّا مِنْ رَوَاحَةَ حَافِظُوا وَكَانُوا أَنْسَاءً يَتَّقُونَ الْمَخَازِيَا
٢٤- فَسَارُوا لَهُ حَتَّى أَنَاخُوا بِبَابِهِ كِرَامَ الْمَطَايَا وَالْهَجَانَ الْمُتَالِيَا
٢٥- فَقَالَ لَهُمْ خَيْرًا وَأَثْنَى عَلَيْهِمْ وَوَدَّعَهُمْ وَدَاعَ أَنْ لَا تَلَاقِيَا
٢٦- وَأَجْمَعَ أَمْرًا كَانَ مَا بَعْدَهُ لَهُ وَكَانَ إِذَا مَا اخْلَوْلَجَ الْأَمْرُ مَاضِيَا

وقال زهير أيضا لامّ ولده كعب :

١- قَالَتْ أُمُّ كَعْبٍ لَا تَزُرْنِي فَلَا وَاللَّهِ مَالِكٌ مِنْ مَزَارِ

(٢٢) المعنى : لم يواسوه في الموت . ولم يجيروه ويخلصوه بأنفسهم حين استجار بهم من كسرى .

(٢٣) رواحة : حى من عيس كانوا دعوا النعمان إلى أن يكون فيهم ، ويمنعوه من كسرى ، ليد كانت للنعمان قلبهم . ويروى : « أقبلوا » وكانوا قديما

(٢٤) الهجان : البيض من الابل ، وهى أكرمها . والمتالى : التى تتلوها أولادها واحدها متلية . ويروى : ديسرون حتى حبسوا عند بابها . فقال الروايا والهجان المتالياء .
الروايا : الابل التى يحمل عليها الماء ، الواحدة راوية . والروايا أيضا سادة القوم الذين يحملون الديات ، الواحد راوية أيضا .

(٢٥) المعنى : قال لهم النعمان خيرا لما دعوه إلى مجاورتهم ، وودعهم وداع من يخبرهم أنه لا يلاقهم أبدا ، لتيقنه بالموت .

(٢٦) أجمع أمرا : أراد أمرا يتحدث بعده بما كان فيه . واخلولج : التوى ولم يستقم . والماضى : النافذ فى الأمر .

شرح القصيدة الثامنة عشرة

(١) لا تزرنى : أى لآنك تزورنى لتعيبنى وتهجونى بعد ذلك .

- ٢- رَأَيْتُكَ هَبْتَنِي وَصَدَدْتَ عَنِّي فَكَيْفَ عَلَيكَ صَبْرِي وَاصْطِبَارِي
٣- قَلَمُ أَفْسِدُ بَنِيكَ وَلَمْ أَقْرُبْ إِلَيْكَ مِنَ الْمَلِمَاتِ لِلسِّبَارِ
٤- أَقِيمِي أُمَّ كَعْبٍ وَاطْمِئِنِّي فَإِنَّكَ مَا أَقَمْتِ بِخَيْرِ دَارٍ

- ١٩ -

وقال زهير يمدح هرم بن سنان أيضا عن أبي عمرو والمفضل :

- ١- غَمَشِيْتُ دِرْيَارًا بِالْبَقِيعِ فَتَهَمَّدِ دَوَارِسَ قَدْ أَقْوَيْنَ مِنْ أُمَّ مَعْبِدِ
٢- أُرَبَّتْ بِهَا الْأَرْوَاحُ كُلُّ عَشِيَةٍ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا آلُ خَيْمٍ مُنْضِدِ
٣- وَغَيْرُ ثَلَاثٍ كَالْحَمَامِ خَوَالِدِ وَهَابٍ مُحِيلِ هَامِدِ مُتَلَبِّدِ
٤- فَلَقَارِ أَيْتُ أَنَّهُمُ إِلَّا تَجِيْبُنِي نَهَضْتُ إِلَى وَجْهَاءَ كَالْفَحْلِ جَلْعِدِ

(٢) الاصطبار : تكلف الصبر ، أى كيف أصبر على هذه الحال . وأنت لاتزورنى زيارة مودة .

(٣) وصفت نفسها بالعفاف والإنجاب . أى لم أخنك وأوطىء فراشك غيرك ولم ألد بريك ذوى نقص ، وإنما هم أشرف وفرسان ، ولم أقرب إليك ملة من الملمات السكار .

(٤) المعنى : أنت مكرمة عندى بخير دار ما أقمت .

شرح القصيدة التاسعة عشرة

(١) البقيع وشهد . موضعان . وأقوين : أقفرن ، وذهب منهن أهلن .
(٢) أربت : أقامت ولزمت . والأرواح : الرياح : والآل جمع آله ، وهو عود له شعبتان . يعرض عليه عود آخر ، تم يلقى عليه تمام يستظل به . والمنضد : المجعول بعضه فوق بعض .

(٣) ثلاث : هى الأثافي السود . والخوالد : الباقية . والهابي : رماد عليه غبرة . والمحيل : الذى أتى عليه الحول . والهامد : المتغير ، من همدت النار : إذا طفئت . ومتلبد لصق بعضه ببعض من تردد الأمطار عليه .

(٤) الوجناء : عظيمة الوجنات ، أو الغليظة الضخمة ، والجلعد : الشديدة ،

- ٥- جَمَالِيَّةٌ لَمْ يُبْقِ سَيْرِي وَرِحْلَتِي عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ نِيَّهَاغَيْرٍ مَحْفِدٍ
 ٦- مَتَى مَا تُسْكَلُهَا مَاءَبَةٌ مَنَهْلٍ فَتُسْتَعْفَ أَوْ تُنْهَكَ إِلَيْهِ فَتَجْهَدُ
 ٧- تَرْدُهُ وَلَمَّا يُخْرَجِ السُّوْطُ شَأْوَاهَا مَرُّوْحًا جَذُوحَ اللَّيْلِ نَاجِيَةَ الْعَدِ
 ٨- كَهْمَكُ إِنْ تَجْهَدُ تَجِدُهَا نَجِيحَةً صَبُورًا وَإِنْ تَسْتَرْخِ عَنْهَا تَزِيدُ
 ٩- وَتَنْضَحُ ذِفْرَاهَا بِجَوْنٍ كَأَنَّهُ عَصِيمٌ أُحْيِلُ فِي الْمَرَاجِلِ مُعْقِدِ
 ١٠- وَتَلْوِي بِرِيَانِ الْعَسِيبِ تُمْرُهُ عَلَى فَرْجِ مَحْرُومِ الشَّرَابِ مُجَدِّدِ

والبيت صفة للناقة .

(٥) جمالية : أى تشبه الجمل فى اكتمال خلقها ، والنى : الشحم ، والمحفد : أصل السنام وبقيته

(٦) المآبة : أن تسير نهارها ثم تنوب إلى المنهل عشيا ، والمنهل : الماء . وتستعف : يؤخذ عفوها فى السير . وتنك : يبلغ منها بالضرب والإجهاذ ، وتجد : أى تعب وتجد نفسك

(٧) ترده : أى المنهل . ولما يخرج : أى لم يستخرج كل عفوها وما تسمح به نفسها . والجذوح : التى تنضح فى سيرها . والناجية : السريعة ، أى تنضح إذا سارت ليلا ، ثم تنجو من الغد فى سيرها ، ولم يكسر سراها .

(٨) كهملك : كما تريد . والنجيجة : السريعة وتزيد : تسير التزيد ، وهو ضرب من السير فوق العنق . يقول : إن جهدت فى السير وجدت نجيجة صابرة ، وإن تركت ولم تضرب تزيدت فى مشيها .

(٩) الذفرى : عظم نائق خلف الأذن . والجون : يريد به العرق الأسود ، وعرق الإبل يضرب إلى السواد أول ما يبدو ، ثم يصفر . وكحيل : ضرب من القطران . والعصيم : الخائر . والمعقد : المطبوخ .

(١٠) تلوى : تضرب بذنها يمنة ويسرة . والعسيب : عظم الذنب . والريان : الغليظ الممتلئ ، وهو محمود فى الإبل ، مذموم فى الخيل . ومحروم الشراب : خلفها لأنها لم تحمل ، فلا لبن لخلقها . والمجدد : المقطوع اللبن . . يصفها بالشدة .

- ١١- تَبَادِرُ أَعْوَالِ الْعَشِيِّ وَتَقْتِي
١٢- كَحَنْسَاءَ سَفْعَاءِ الْمَلَّاطِمِ حُرَّةً
١٣- غَدَتُ بِسِلَاحٍ مِثْلَهُ يُتَقَى بِهِ
١٤- وَسَامِعَتَيْنِ تَمَرُّفُ الْعَيْقِ فِيهِمَا
١٥- وَنَاطِرَتَيْنِ تَطْحَرَانِ قَذَاهُمَا
١٦- طَبَاهَا ضَحَاءٌ أَوْ خَلَاءٌ فَخَالَفَتْ
١٧- أَضَاعَتْ فَلَمْ تُغْفِرْهَا خَلَوَاتُهَا
١٨- دَمًا عِنْدَ شَلْوٍ تَحْمِلُ الطَّيْرُ حَوَالَهُ
- عَلَائَةَ مَلُويٍ مِنَ الْقِدِّ مُحْصَدٍ
مُسَافِرَةٍ مَزْمُودَةٍ أُمَّ فَرَقَدٍ
وَبُؤْمِنُ جَاشِ الْخَنَافِ الْمُتَوَحِّدِ
إِلَى جِذْرِ مَدْلُوكِ الْكُكُوبِ مُحَدِّدِ
كَأَنَّهُمَا مَكْحُولَتَانِ بِإِئْمَدِ
إِلَيْهِ السَّبَاعُ فِي كِنَاسٍ وَمَرْقَدِ
فَلَاقَتْ بَيَانًا عِنْدَ آخِرِ مَعْمَدِ
وَبَضْعِ حَلَامٍ فِي إِهَابِ مُقَدِّدِ

(١١) الأعوال : جمع غول ، وهو ما اغتال الإنسان وأهلكه . والملوى : السوط المقتول . والقدي : ما قد من الجلد . والمحصد : الشديد القتل . أي تبادل هذه الناقة براكبها ما يخاف أن يفوله ، حتى تلحقه بالمنزل الذي يبيت فيه .

(١٢) كحساء : أي كبقرة قصيرة الأنف ، في نشاطها وحدثها . والسفعاء : السوداء في حمرة . والملاطم : الخدان . والمزموذة : المدعورة . والفرقة : ولد البقرة .

(١٣) بسلاح : بقرنها . والجاش : الصدر .

(١٤) وسامعتين : أذنين . والجذر : الأصل . والمدلوك : الأملس . والكعوب : عقد العصا .

(١٥) الناظرتان : العينان . وتطحران قذاهما : ترميان به . والائمد : كل أسود

(١٦) طباهها : أي دعاها للرعي الضحاء ، أو خلوا المكان ، والضحاء للإبل مثل الغداء للناس . فخالفت إليه : أي خالفت إلى ولد البقرة لما نهضت إلى الرعي . والكناس حيث تكنس وتستتر من حر أو برد .

(١٧) أضاعت : تركت ولدها وغفلت عنه . والبيان : ما استبان بعد عقر ولدها من جلد وبقية لحم ودم . وعند آخر معمد : عند آخر موضع عهده فيه .

(١٨) الشاو : بقية الجسد . والبضع : جمع بضعة . واللحام : جمع لحم . والاهاب : الجلد . والمقدد : المحرق المشقق .

١٩- وَتَنْفُضُ عَنْهُمْ غَيْبَ كُلِّ خَيْمِلَةٍ

وَنَخْشَى رُمَاةَ الْغَوْثِ مِنْ كُلِّ مَرَّصَةٍ

٢٠- جَاءَتْ عَلَى وَحْشِيَّهَا وَكَأَنَّهَا مُسْرَبَلَةٌ فِي رَازِقِي مُعْضِدٍ

٢١- وَلَمْ تَدْرِ وَشَكَ الْبَيْنَ حَتَّى رَأَتْهُمْ وَقَدْ قَعَدُوا أَنْفَاقَهَا كُلِّ مَقْعَدٍ

٢٢- وَتَارُوا بِهَا مِنْ جَانِبَيْهَا كَلَيْمِهَا وَجَاءَتْ وَإِنْ يُجْشِمْنَهَا الشَّدَّ تَجْهَدُ

٢٣- تَبَدُّ الْأَلَى يَأْتِينَهَا مِنْ وَرَائِهَا وَإِنْ تَتَقَدَّمُهَا السُّوَائِقُ تَصْطَدُ

٢٤- فَأَنْقَدَهَا مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ أَنَّهَا رَأَتْ أَنَّهَا إِنْ تَنْظُرُ النَّبْلَ تَقْصِدُ

٢٥- نَجَاءٌ مُجِيدٌ لَيْسَ فِيهِ وَتِيرَةٌ وَقَدْ بَيَّبَهَا عَنْهَا بِأَسْحَمَ مِذْوَدٍ

٢٦- وَجَدَّتْ فَأَلْقَتْ بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَهَا غُبَارًا كَمَا فَارَتْ دَوَاحِنُ غَرْقَدٍ

(١٩) تنفض : تنظر هل ترى فيه ما تكره . والخيملة : رملة ذات شجر . والغيب كل ما استتر عنك . والغوث : قبيلة من طيء ؛ وخصمهم لأنهم أهل رماية وصيد . (٢٠) جالت : جاءت وذهبت . والوحشى : الجانب الذى لا يركب منه ، وهو الأيمن . والرازقى : ثوب أبيض . والمعصد : المخطط . شبه البقرة بالثوب فى بياضها وتخطيط قوائمها .

(٢١) وشك البين : سرعته . والبين : مفارقة ولدها . وأنفاقها : مخارجها وطرقها . وحتى رأتهم : أى رأت الرماة قد قعدوا لها ليختلوها فيرموها .

(٢٢) يجشمها : يكلفنها الجرى ويحملنها عليه . وتجهد : تسرع وتجتهد . (٢٣) تبدد : أى تسبق البقرة الكلاب اللاتي يأتينها من ورائها . وتصطد تضرب بقرنها ما تقدمها من الكلاب .

(٢٤) تنظر النبل : أى تنظر أصحاب النبل أن يجيشوا . وتقصد : تقتل . (٢٥) النجاء : سرعة السير . والوتيرة : التلبث والفترة . والتذيب : أن تدب الكلاب عن نفسها . والأسحم هنا : القرن الأسود . والمذود (من البقر) : قرنها تدافع به وتذود .

(٢٦) الدواخن : جمع دخان على غير قياس ، وقيل : واحده داخنة . والغرقد : شجر

- ٢٧- بَمَلْتَمَاتٍ كَالْحَذَارِيفِ قُوْبَلَتْ إِلَى جَوْشَنٍ خَاظِي الطَّرِيقَةِ مُسْفَدٍ
٢٨- إِلَى هَرَمٍ تَهْجِيرُهَا وَوَسِيحُهَا تَرُوحُ مِنَ اللَّيْلِ التَّمَامِ وَتَفْتَدِي
٢٩- إِلَى هَرَمٍ سَارَتْ ثَلَاثًا مِنَ الْوَاوِي فَنَعَمَ مَسِيرُ الْمَوَانِقِ الْمُتَعَمِّدِ
٣٠- سِوَاءُ عَلَيْهِ أَيُّ حِينٍ أَتَيْتُهُ أَسَاعَةَ نَحْسٍ يُتَقَى أَمْ بِأَسْعَدِ
٣١- أَلَيْسَ بِضَرَابِ السُّكْمَةِ بِسَيْفِهِ وَفَسَاكَ أَغْلَالِ الْأَسِيرِ الْمُقَيَّدِ
٣٢- كَلِمَتِ أَبِي شَيْبَلِينَ بِحَمِي هَرِيْفِهِ إِذَا هُوَ لَا قِي نَجْدَةٌ لَمْ يُعْرَدِ
٣٣- وَمِدْرَهُ حَرْبٌ حَمِيهَا يُتَقَى بِهِ شَدِيدُ الرَّجَامِ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ
٣٤- وَثِقْلٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ لَا يَضْعَوْنَهُ وَحَمَالُ أَثْقَالٍ وَمَاوَى الْمُطْرَدِ

(٢٧) بملتمات : بقوائم يشبه بعضها بعضها. والحذاريف : التي يلعب بها الصبيان ، شبه القوائم بها في خفتها وسرعتها. وجوشن : صدر. والخابي : كثير اللحم المتراكم. والطريقة : اللحم على أعلى الصدر. ومسند : مرتفع.

(٢٨) تروح من الليل : تخرج بالغيث. والتمام : أطول ما يكون من الليل في الشتاء. والتهجير : سير الهاجرة. والوسيح : سير سريع.

(٢٩) الووي : حيث يلتوي الرمل وينتهي إلى الجدد.

(٣٠) المعنى : هو يعطى على الإقلال ، كما يعطى مع الاكثار : (إن الكريم على علاته هرم).

(٣١) المعنى إنه جمع بين خصلي الشجاعة والكرم اللتين يحرص عليهما رؤساء الناس

(٣٢) الليك : الأسد. والشبلان : جرواه. وعريته : أجمته. والنجدة : الشدة.

ولم يعرد : لم يفر.

(٣٣) المدرة : الذي يدفع عن قومه. وحمي الحرب : شدتها. والرجام المراجعة

والمرامة بالخصومة والقتال.

(٣٤) ثقل : أي هو ثقل عليهم. ولا يضعونه : أي شدته عليهم ثابتة.

والمطرد : المطرود.

٣٥- أَلَيْسَ بِفِيَاضٍ يَدَاهُ عَمَامَةٌ نِمَالِ الْيَتَامَى فِي السَّنِينَ مُحَمَّدٍ

٣٦- إِذَا ابْتَدَرَتْ قَيْسُ بْنُ عَمِلَانَ غَايَةَ

مِنَ الْمَجْدِ مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهَا يُسَوِّدُ

٣٧- سَبَقَتْ إِلَيْهَا كُلُّ طَلْقٍ مُبْرَزٍ سَبُوقٍ إِلَى الْغَايَاتِ غَيْرِ مُجَلِّدٍ

٣٨- كَفَضَلِ جَوَادِ الْخَيْلِ يَسْبِقُ عَفْوُهُ السَّ

مِرَاعَ وَإِنْ يَجْهَدَنَّ يَجْهَدُ وَيَبْعُدُ

٣٩- تَقَى تَقَى لَمْ يُكْثِرْ غَنِيمَةً بِنَهْكَ ذِي الْقُرْبَى وَلَا بِمُجَلِّدٍ

٤٠- سِوَى رُبْعٍ لَمْ يَأْتِ فِيهِ مُخَانَةٌ وَلَا رَهْمًا مِنْ عَائِدٍ مُتَهَوِّدٍ

(٣٥) فياض : كثير العطاء . والغمامة : السحابة . ونمال اليتامى : معتمدهم ، يطعمهم ويقوم عليهم . والسنين : الشدائد والجذب . والمحمد : الذي يحمده كثيرا .

(٣٦) المعنى : إذا تسابقت الناس لإدراك غاية من المجد يسود من سبق إليها ، فأنت السابق إليها . وقيس بن عيلان : قبيلة كبيرة من مضر .

(٣٧) الطلق : البين الفضل . والمبرز : الذي سبق الناس إلى الكرم والخير . وغير مجلد : أى ينتهى إلى الغايات من غير أن يجلد ويضرب . استعار ذلك من وصف الجواد الذى يسبق إلى الغاية عفوا ، من غير أن يجهد ويضرب .

(٣٨) العفو : ما جاء عفوا من غير إجهاد ، أى فضل هرم على الكرام ، كفضل الجواد من الخيل على السراع منها ، فكيف على غيرها . وعفوه : ما جاء منه عفوا من غير أن يجهد .

(٣٩) النهكة : النقص والإضرار . والحقلد : البخيل السيمى ، يقول : لم يكثر ماله بظلم ذى قرابة ، ولا هو بخيل لثيم سيمى الخلق .

(٤٠) سوى ربع : أى لا يأخذ سوى الربع من الغنيمة ، دون أن يخون فيه ، أو يظلم من عاذ به ، واطمأن إليه . الرهق : الظلم . والعائد : من يعود به . والمتهود : المظلم السائل إليه .

- ٤١- يَطِيبُ لَهُ أَوْ افْتِرَاحِ بِسَيْفِهِ عَلَى دَهْشٍ فِي عَارِضٍ مُتَوَقِّدٍ
٤٢- فَلَوْ كَانَ حَمْدٌ يُخْلِدُ النَّاسَ لَمْ تَمُتْ وَلَكِنْ حَمَدَ النَّاسِ لَيْسَ بِمُخْلِدٍ
٤٣- وَلَكِنْ مِنْهُ بَاقِيَاتٌ وَرَائَهُ فَأُورِثُ بِذِيكَ بَعْضَهَا وَتَزُودُ
٤٤- تَزُودُ إِلَى يَوْمِ الْمَمَاتِ فَإِنَّهُ وَكَوْ كَرِهْنَهُ النَّفْسُ آخِرُ مَوْعِدٍ

وقال يمدح سنان بن أبي حارثة

- ١- أَمِنْ آلِ أَيْمَنِي عَرَفْتُ الطُّلُوعَ بِذِي حُرُوضٍ مَا نَلَّاتِ مَثُولا
٢- بِلَيْنَ وَتُحَسِّبُ آيَاتِهِ مِنْ عَنِّ فَرَطِ حَوْلَيْنِ رَفَأُ مَحْمِيلا

(٤١) يطيب: أي سوى ربح يطيب له. والافتراض الضرب والقطع، أو هو عن الفرصة. والدهش: العجلة. والعارض: جيش شبه بالعارض من السحاب، وجعله متوقفا لكثرة سلاح الحديد.

(٤٢) المعنى: لو أن الفعل المحمود يخلد صاحبه، لخلدت ولم تمت. ولكنه لا يخلد.

(٤٣) المعنى: إن الفعل المحمود لا يخلد صاحبه في الدنيا، ولكن منه ما يبقى ويتوارث فيقوم مقام الحياة لصاحبه، فأورث بعض مكارمك بنيك، وتزود بعضها لما بعد موتك.

(٤٤) المعنى: تزود من المكارم ليوم موتك، فإنه آت لا بد منه وإن كرهته النفس.

شرح القصيدة العشرين

(١) المعنى: أعرفت الطلوع من منازل آل ليلى، والمائلات المنتصبات. والمثول: الانتصاب. وفي الأغانى: المائل هنا اللاطيء بالأرض، وفي موضع آخر: المنتصب القائم.

(٢) بلين: درسن وتغيرن. وآياتهن: علامتهن. وفرط حولين: تقدم حولين.

- ٢- إِلَيْكَ سِنَانُ الْغَدَاةِ الرَّحِيهِ . لَمْ أُعْصِ السُّنْبَةَ وَأَمْضِيَ الْفُتُورَ لَا
٤- فَلَا تَأْمَنِي غَزْوُ أَفْرَاسِهِ . بَنِي وَائِلٍ وَارْهَبِيهِ جَدِيدًا
٥- وَكَيْفَ انْقَاهُ أَمْرِي لَا يَنْوُ . بِ الْقَوْمِ فِي الْغَزْوِ حَتَّى يُطِيلَا
٦- بِشَعَثٍ مُعْطَلَةٍ كَالْقَيْسِيَّ . غَزَوْنَا مَخَاضًا وَأَدْرَيْنَ حَوْلًا
٧- نَوَاشِرَ أَطْبَعُ — أَقِ اعْتَمَاقِهَا . وَضَمَّرْهَا قَافِلَاتٌ قُفُورًا
٨- إِذَا أَدْلَجُوا لِحَوَالِ الْغَوَا . لَمْ تُلْفِ فِي الْقَوْمِ نِيْكَسًا ضَيْبِيَلًا

شبه رسوم الدار برق مكتوب أتى عليه حول فتغير .

(٣) المعنى : أعصى من نهاني عن الرحيل ، وأمضى الفأل ، ولا أتطير فأمتنع من الرحيل .

(٤) المعنى : يابني وائل ويابني جديدة : لا تأمنوا غزوه وسطوته . وكان سنان يجاور جديدة ، فخذرم زهير سطوته .

(٥) المعنى : هو يطيل الغزو ، لأنه يتتبع أعدائه ، فلا يشوب بالقوم إلا بعد مدة طويلة .

(٦) بشعت : خيل قد شعثها السفر وغيرها . والمعطلة : التي لأرسان عليها من الكلال والتعب . شبهها بالقسي في ضورها . والمخاض : الحوامل . والحول : جمع حائل ، وهي التي لم تحمل ، وإنما يريد أنها ألفت ماني بطنها من التعب بعد أن غزت حوامل . وأدين : رددن إلى أهلن .

(٧) نواشر: مفرعة الأكتاف؛ قد ارتفعت عظام حواركها لهراتها. والقافلات: اليابسات : أي يبست جلودها على عظامها من الهزال .

(٨) أدلجوا : ساروا الليل كله . والحوال : مصدر حاول الشيء . إذا رامه وعالجه . والغوار : الغارة والنكس : الضعيف الذي لاخبرفيه . والضئيل : المهزول النحيل .

- ٩- وَلَيْكِنْ جَلَدًا جَمِيعَ السَّلَا ح لَيْلَةَ ذَلِكَ عِضًا بِسِيَلَا
١٠- فَلَمَّا تَبَلَّجَ مَا فَوْقَهُ أَنْخَ فَشَنَ عَلَيْهِ الشَّلِيلَا
١١- وَضَاعَفَ مِنْ فَوْقِهَا نَثْرَةً يَرُدُّ الْقَوَاضِبَ عَنْهَا فُلُولَا
١٢- مُضَاعَفَةٌ كَأُضَاعَةِ الْمَسِي. لِي تَغْشَى عَلَى قَدَمَيْهِ فُضُولَا
١٣- فَزَهْنَهَا سَاعَةً نَمَّ قَا لَ لَوَازِعِيْنِ خَلَّوْا السَّبِيَلَا
١٤- فَاتَّبَعَهُمْ فَيْلَةً كَالسَّرَا بِ جَاوَاءَ تُذْبَعُ شُخْبًا نَعُولَا
١٥- عَنَاجِيْجٍ فِي كُلِّ رَهْوٍ تَرَى رِعَالًا سِرَاعًا تَبَارِي رَعِيَلَا

- (٩) ليلة ذلك : ليلة الغارة . والعض ، بكسر العين : الداهية والبسيل : الشجاع .
(١٠) لما تبلج : لما أضياء الصبح . شن عليه الشليل : صب عليه الدرع .
(١١) النثرة والنثلة : الدرع السابغة ، وضاعف لبسها فوق أخرى . والقواضب :
السيوف القواطع . والفلول : المثالة الحدود المكسرة .
(١٢) مضاعفة : نسجت حلقتين حلقتين . والأضاة : الغدير . شبه الدرع به
في صفائه . وتغشى على قدميه : أى هى سابغة ، فلها فضول على قدمي لابسها .
(١٣) المعنى : كف الكتبية ساعة ليعي للحرب ، ثم يرسل الخيل بعد . والزراعون :
الذين يكفون الخيل ، ويحبسون أولها على آخرها .
(١٤) فيلقا : كتبية ، وأصله الداهية . وشبه الكتبية بالسراب للون الحديد .
والجأواء : التي عليها الصدا . والشخب : خروج اللبن من الخلف . والتعول : التي
يركب خلفها خلف صغير . أى إذا أرسل هذه الجأواء جاءت ولها أمداد تزيد فيها
وتقويها . وضرب التعول مثلا ، ونصبه على الحال .
(١٥) العناجيج : جمع عنجوج ، وهو الطويل العنق . والرهو : ماتا من الأرض
وانحدر . الرعيل والرعة : القطعة من الخيل .

١٦- جَوَانِحَ بَخْلَجْنَ خَلَجَ الظُّبَا وَ يُرْ كَهْنٌ مِيلاً وَيَنْزَعْنَ مِيلاً
١٧- فَظَلَّ قَصِيراً عَلَى صَحْبِهِ وَظَلَّ عَلَى الْقَوْمِ يَوْمَ مَا طَوَّيَلَا

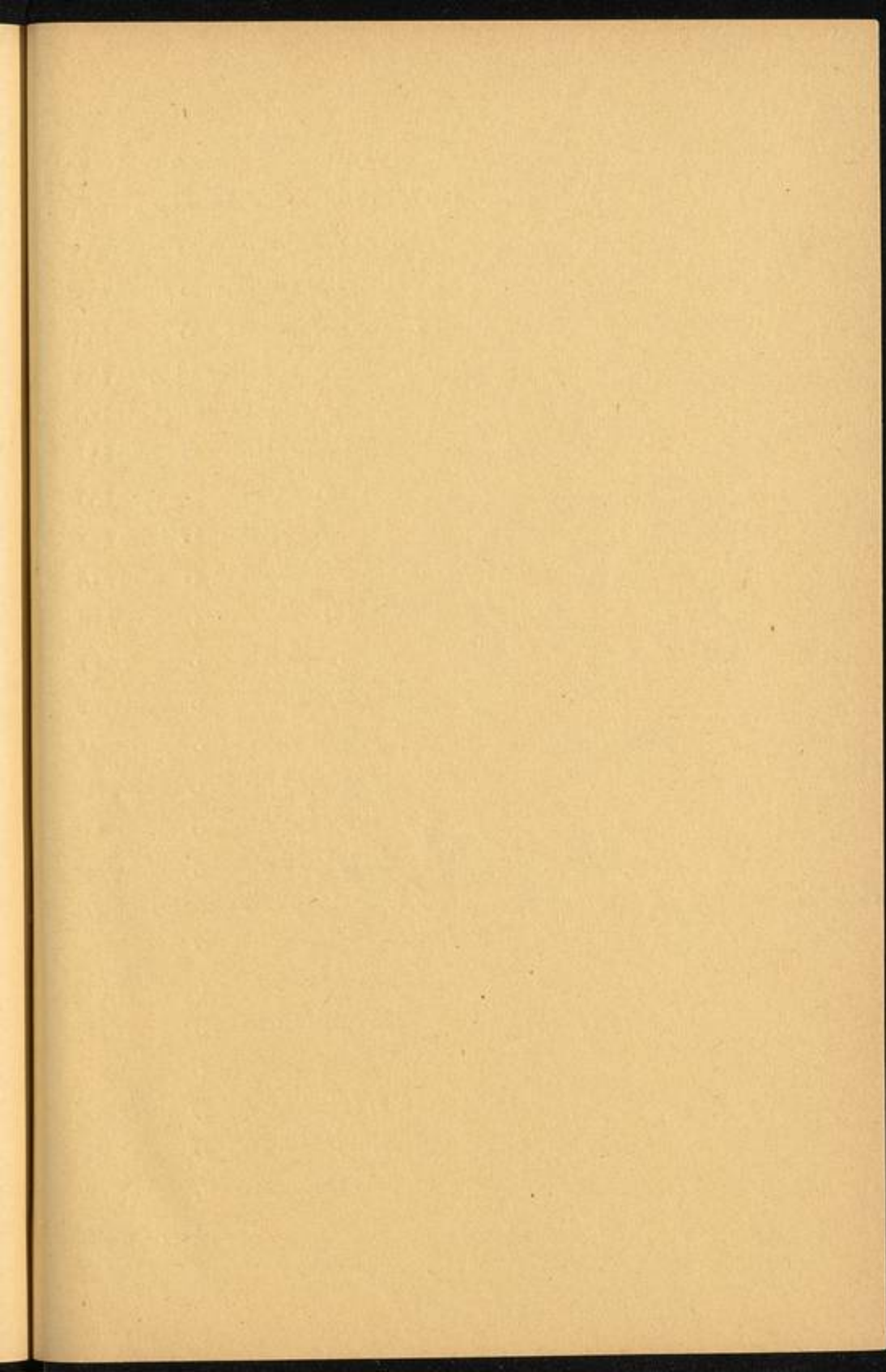
- (١٦) جوائنح مائلة في العدو لنشاطها . ويخلجن : يسرعن . ويركضن : يجرين ، لازم ومتعد . والميل : مسافة . وينزعن : يكففن عن الركض .
(١٧) فظل قصيراً: أى على من ظفر به ، لأن الظافر مسرور ، ويوم السرور قصير ؛ والمظفور به محزون ، ويوم الحزن طويل .

فهرست الجزء الأول من الكتاب

الموضوع	الصفحة
تمهيد	٤
امرؤ القيس - ترجمته	٥
شرح القصيد الأولى من شعره وهى معلقته اللامية	٢٩
, الثانية اللامية	٤٥
, الثالثة البائية	٥٣
, الرابعة الرائية	٦١
, الخامسة الضادية	٧١
, السادسة التائية	٧٤
, السابعة النونية	٧٧
, الثامنة	٧٨
, التاسعة	٨٠
, العاشرة اللامية	٨٣
, الحادية عشرة البائية	٨٥
, الثانية , السينية	٨٧
, الثالثة	٨٩
, الرابعة , الرائية	٩١
, الخامسة , الميمية	٩٤
, السادسة , اللامية	٩٧
, السابعة , الرائية	٨٩
, الثامنة , البائية	١٠١
, التاسعة , الميمية	١٠٢
, العشرين الرائية	١٠٤

الموضوع	الصفحة
شرح القصيدة الأولى - الدالية - من شعره	١٨٨
الثنائية العينية	١٩٧
الثلاثية البائية	٢٠٢
الرابعة	٢٠٧
الخامسة الرائية	٢١٠
السادسة الميمية	٢١٣
السابعة الرائية	٢١٧
الثامنة البائية	٢٢٠
التاسعة الرائية	٢٢١
العاشرة	٢٢٤
الحادية عشرة الميمية	٢٢٥
الثانية عشرة العينية	٢٢٧
الثالثة عشرة الدالية	٢٢٨
الرابعة عشرة الرائية	٢٣٣
الخامسة عشرة الميمية	٢٣٥
السادسة	٢٣٦
السابعة	٢٣٧
الثامنة	٢٣٧
التاسعة عشرة العينية	٢٣٨
العشرين البائية	٢٣٩
الحادية والعشرين النونية	٢٤٠
الثانية والعشرين اللامية	٢٤٢
الثالثة والعشرين النونية	٢٤٦
الرابعة والعشرين الميمية	٢٤٩
الخامسة والعشرين الدالية	٢٥٣

الموضوع	الصفحة
شرح القصيدة السادسة والعشرين اللامية	٢٥٦
السابعة والعشرين اللامية	٢٦١
الثامنة والعشرين الرائية	٢٦٣
التاسعة والعشرين	٢٦٦
زهير : ترجمته	٢٦٩
شرح القصيدة الأولى الميمية	٢٧٨
الثانية اللامية	٢٩٠
الثالثة	٢٩٦
الرابعة القافية	٣٠٣
الخامسة الكافية	٣٠٨
السادسة الرائية	٣١٣
السابعة	٣١٥
الثامنة اللامية	٣١٦
التاسعة الميمية	٣١٧
العاشرة الرائية	٣٢٣
الحادية عشرة الهمزية	٣٢٦
الثانية عشرة الميمية	٣٣٤
شرح القصيدة الثالثة عشرة النونية	٣٣٧
الرابعة عشرة الرائية	٣٣٩
الخامسة عشرة اللامية	٣٤١
السادسة عشرة التائية	٣٤١
السابعة عشرة الياثية	٣٤٢
الثامنة عشرة الرائية	٣٤٥
التاسعة عشرة الدالية	٣٤٦
العشرين اللامية	٣٥٢
فهرست الكتاب	٣٥٧



أشعار الشعراء السبعة الجاهليين اختيارات من الشعر الجاهلي

المختار من شعر : امرئ القيس ، وعلقمة بن عبدة ،
والنابغة ، وزهير ، وطرفة ، وعنزة العبسي

اختيار العلامة يوسف بن سليمان بن عيسى

المعروف بالأعلم الشنتمري

٤١٥ - ٤٧٦ هـ

شرح وتعليق

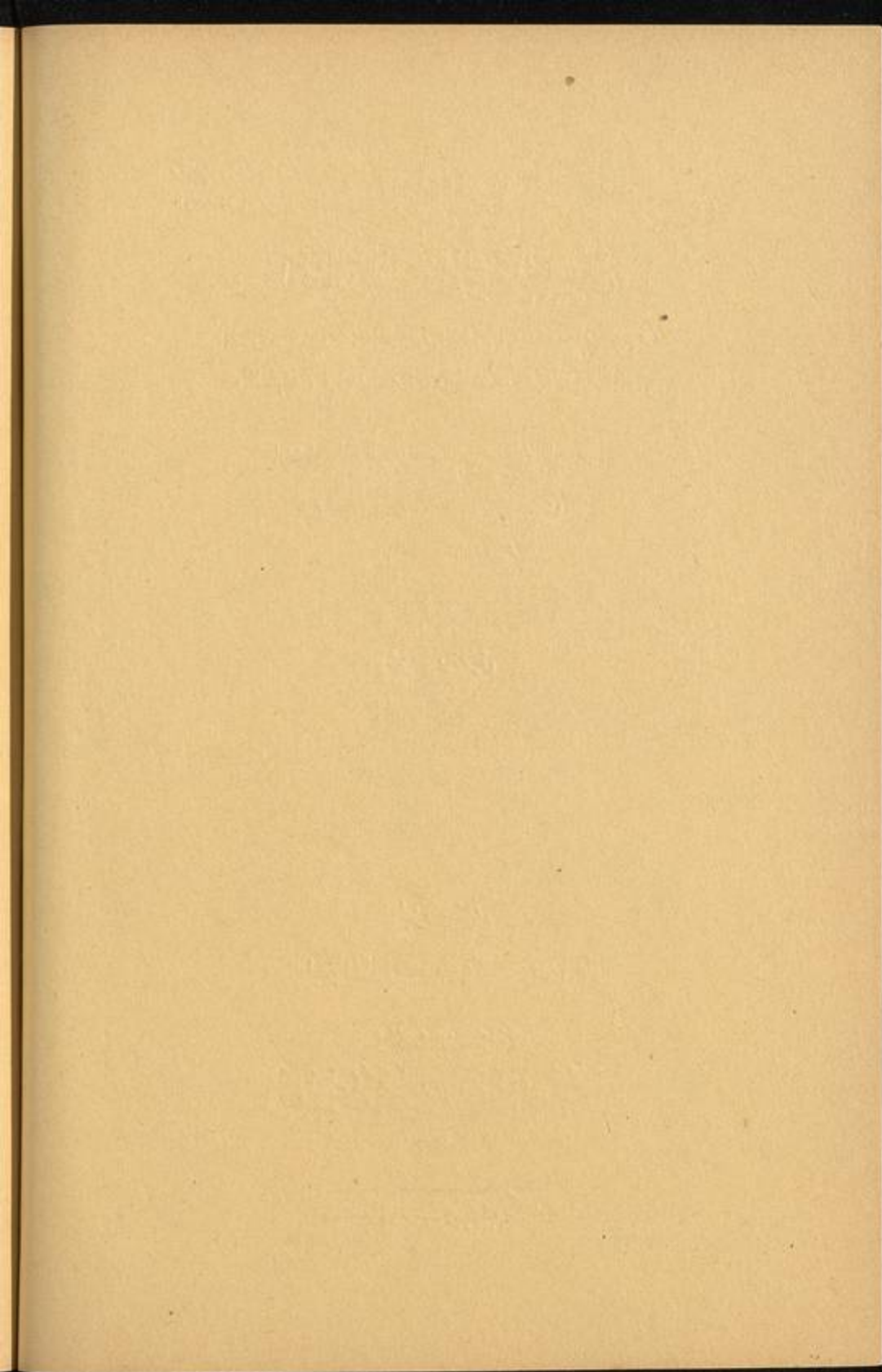
محمد عبد المنعم خفاجي

الجزء الثاني

الطبعة الأولى ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م

يطلب من
مكتبة عبد الحميد داخدا حنفى
بشارع المشة بسين رقم ١٨ : بربر

المطبعة المنيرية بالأزهر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة على نبيه الكريم ،
الذي نزل عليه القرآن ، وأوتي
الفصاحة والبيان ، وعلم الناس
الحكمة وفصل الخطاب ...

طرفة بن العبد
ترجمته والمختار من شعره

طرفة الشاعر الشاب

٥٤٠ - ٥٦٥ م

ترجمة الشاعر

تمهيد :

طرفة شاعر صاحب شخصية واضحة في شعره ، وصاحب مذهب واضح في حياته ، وداعية من دعاة اللهو واللذة والعبث ، وشاب جمع إلى فتوة الشباب وطيشه حكمة الشيوخ وتفكيرهم ، ويهيج النقاد والمستشرقون به وبشخصيته وشعره إعجاباً شديداً ، وشعره صورة واضحة لحياته كل الوضوح ، بما كان فيها من مطامح وآلام وأحداث .

أسرة الشاعر وبيئته :

١ - وطرفة شاعر فحل من أعلام الشعر الجاهلي ، وهو من ربيعة من بكر بن وائل إحدى قبيلتيها العظيمتين المشهورتين - وهما بكر وتغلب - فهو بكبرى ربيعي .

وربيعة أخت هضر في الشرف والسيادة وضخامة الحسب والقوة والعدد . وبكر أخت تغلب في المجد والجاه والعزة والأثفة ، وهما جميعا من ربيعة . ومن شعراء بكر : الحارث بن حلزة الشاعر الجاهلي المشهور المعدود من أصحاب المعلقات ، وتوفي أواخر القرن السادس الميلادي ، ومنهم المرقش الأكبر والمرقش الأصغر .

ذلك هو نسب الشاعر بين العرب وحسبه ، أما أسرته القريبة فهي سعد ابن مالك من بني قيس ، إذ هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك ابن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل من ربيعة بن نزار من عدنان

الجد الأعلى للعرب الحجازيين العدنانيين كما علمت .. واسم طرفة عمرو ،
وكنيته أبو عمرو (١) .

٢ - كان قومه في عزة ومنعة بعددهم وحسبهم وشرفهم ومسكاتهم بين
العرب وكان جده سفيان موصوفاً بالشرف والرئاسة ، وكان أبوه شاباً قويا
ظاهر الفتوة والجرأة والأقدام ، مات وطرفة طفل صغير . وترك غير طرفة
ابناً آخر اسمه معبد ورد ذكره في معلقة طرفة :

إذا مت فانعني بما أنا أهله وشقي على الجيب يا ابنة معبد

وأم طرفة اسمها وردة ، وورد ذكرها في شعره ، قال :

ما تنظرون بحق وردة فيكمو صغر البنون ورهط وردة غيب
ولا نعلم من أمر وردة هذه شيئا آخر غير هذا البيت ، ولكننا نعرف
أن المتلمس الشاعر خال طرفة ، فهو غالبا أخو وردة لأمه وأبيه ، وتكون هي
بنت عبد المسيح من بني ضبيعة من بكر من ربيعة من عدنان ، فصلة القرابة

(١) وسمى طرفة باسم شجرة . وللعرب مذاهب في تسمية أبنائها : فمنها ما
سموه تفاؤلا على أعدائهم نحو غالب وغلاب وظالم ومنازل . ومنها ما تفاءلوا
به للابناء نحو نابل ووائل وناج وسالم وسليم ومالك . ومنها ما سمي بالسباع
ترهيبا لأعدائهم نحو أسد وذئب . ومنها ما سمي بما غلظ وخشن من الشجر
تفاؤلا أيضا نحو طلحة وسلبة وفتادة الخ (راجع ذلك كله في صفحة ٣ من كتاب
الاشتقاق الكبير لابن دريد من مجموعة فصيح ثعلب والشروح التي عليه نشر وتعليق
محمد عبد المنعم خفاجي طبعة ١٩٤٩) .

هذا ويقول ابن دريد في (الاشتقاق الكبير) : قيل للعتبي ما بال العرب سميت
أبنائها بالأسماء المستبشعة وسمت عبيدها بالأسماء المستحسنة ؟ فقال : بل لأنها سميت
ابنائها لأعدائها وسمت عبيدها لأنفسها (٣ و ٤ من المرجع) .

هذا وطرفة بتحريك الراء واحدها طرفاء وهي ضرب من الشجر .

واضحة بين أسرتي والدته وأبيه (١).

٣ - كان طرفه وقومه يعيشون في البحرين (٢)، وهي واقعة في شرق الجزيرة العربية وتمتد من عمان إلى حدود العراق، ومن أشهر مدنها هجر التي ضرب المثل بكثرة تمرها، فقالوا: «كناقل التمر إلى هجر»، ومن مدنها كذلك قطر، وقد كان يسكن البحرين قبائل كثيرة من العرب، وجوها جميل معتدل نوعا لقربها من البحر، وهي قريبة من الحيرة وكانت تخضع لنفوذها... والقبائل التي تعيش فيها، والشعراء الذين نشأوا في أرضها لهم صلوات واضحة بملوك الحيرة الذين يخضعون لنفوذ أكاسرة الفرس وسلطانهم (٣).

وهذه البقعة من أرض الجزيرة العربية قريبة من العراق وإيران، يمر بها الكثير من المسافرين بين هذه البلاد، وهي خاضعة للحيرة، والحيرة ملتقى الأفكار والديانات والمذاهب المختلفة، وتعيش في ظلال قسط من الحضارة، والنصرانية منتشرة فيها، فلا بدع أن يكون لسلك هذه العوامل الظاهرة أثرها في عقلية أبنائها وتفكيرهم في الحياة، وفي عقلية وتفكير شاعرنا

(١) والطرفة أخت من أمه هي الخرنق بنت بدر بن هفان توفيت نحو عام ٥٧٠ م، وكانت شاعرة بليغة، ولها أشعار في أخيها وزوجها لم يصلنا منه إلا بضعة وخمسون بيتا جمعت في ديوان منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية. وقد طبعت أخبارها وأشعارها في شعراء النصرانية (ص ٣٢١ ج ١) وأفردت في ديوان على حدة طبع بيروت، ولها أخبار في خزانة الأدب (٣٠٦ ج ٢)، ولها ترجمة في (١٤٩ ج ١ تاريخ أدب اللغة لجورجي زيدان).

(٢) تقع على شاطئ الخليج الفارسي المعروف.

(٣) ويقول طرفه في حديثه عن قومه من قصيدته الرائية:

حيث ما قاظوا بنجد وشتوا حول ذات الحاذ من ثني وقر
وهو يصور لنا الأماكن التي كان يرتادها قومه وينتجعونها طلبا للكلا والماء

« طرفة » بوجه خاص .

٤ - ولا يفوتنا أن نذكر أن المرقش الأصغر والمارقش الأكبر من أسرة « طرفة » الشاعر .

فالمرقش الأصغر^(١) م ٥٦٠ عم طرفة . والمارقش^(٢) الأكبر م ٥٥٢ م عم المرقش الأصغر .

ومن أقارب « طرفة » خاله المتليس م ٥٨٠ م . ويعد من الطبقة الثانية عند بعض النقاد ، وله قصيدة سينية في الجمهرة^(٣) وقد نظمها بعد قتل ابن أخته طرفة يوظف فيها بكراً ويدعوها إلى الانتقام من عمرو بن هند ملك الحيرة ، ويقول فيها :

يا آل بكر ألا لله أمكمو طال الثواء وثوب العجز ملبوس
أغنيت شاتي فأغنوا اليوم تيسكمو واستحمقوا في مراسم الحرب أوكيسوا
وتنصل حياة المتليس بحياة طرفة اتصالاً وثيقاً ، كما سترى فيما نقصه عليك في القريب . وترجم له ابن قتيبة^(٤) .

ويقول صاحب الأغاني عنه : « وهو من شعراء الجاهلية المفلحين المفلحين »^(٥) .

(١) تجد له ترجمة في الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٥٦ و ٥٧ نشر الأستاذ السقا

(٢) ص ٥٤ و ٥٥ الشعر والشعراء ، وهو كما يقول ابن قتيبة : أول من أطال

المدح ، وراجع ص ٢١٠ من الجمهرة ط ١٩٢٦ .

(٣) ص ٢٠٦ الجمهرة .

(٤) ص ٥٢ الشعر والشعراء . ويقول أبو الفرج : وكان المتليس شاعر ربيعة في

زمانه (ص ١٣٢ ج ٢١) ، وترجم له في الأغاني (ص ١٢١ ج ٢١ وما بعدها) .

(٥) ص ١٢٢ ج ٢١ الأغاني ؛ قال أبو الفرج : وجعله ابن سلام في الطبقة السابعة

من شعراء الجاهلية مع سلامة بن جندل وحسين بن الحمام المري والمسيب بن علس .

ويرى صاحب «الأدب الجاهلي» ، على مذهبه من إنكار الشعر الجاهلي أن شعر المتلبس «مخترع منحول» ، وأنه قد يكون المتلبس نفسه أيضا شخصا روايا مخترعا^(١) ، وهو رأى غريب .

نشأة الشاعر وحياته :

١ - لاندري متى ولد طرفة على وجه التحديد ، وإن كان قد أدرك عهد عمرو بن هند ملك الحيرة ، وأمر عمرو بقتله في أوائل حكمه ، وقد حقق بعض المؤرخين والمستشرقين أن عمرو بن المنذر الثالث المشهور بابن هند تولى ملك الحيرة عام ٥٦٢ م ، فإذا كان طرفة قد قتل في مطلع حكمه ، فيكون تاريخ موته نحو عام ٥٦٥ م ، وإن كان جورجي زيدان يذكر أن وفاته سنة ٥٥٠ م .

وقد قتل طرفة وهو شاب صغير^(٢) في العشرين أو الخامسة والعشرين أو السادسة والعشرين من عمره على اختلاف الروايات ، إذ تقول أخته الخرنق تبكيه :
عددنا له سستا وعشرين حجة فلما توفاما استوى سيدا ضخجا
لجعنا به لما رجونا إبابه على خير حال ، لا وليدا ولا قجما^(٣)
فيكون ميلاد طرفة نحو عام ٥٤٠ ميلادية ، وتسكون حياته على الراجح

(١) راجع ص ٢٤٤ - ٢٥٠ من الأدب الجاهلي لطلح حسين .

(٢) ويرى المؤرخ الفرنسي دبر سفال أن طرفة قتل عام ٥٦٣ ، وفي شعراء النصرانية أن وفاته عام ٥٦٤ م .

(٣) هذه رواية المزهري (٣ ج ٢) ، قال : والقجم : المتناهي في السن .. وكذلك ورد البيتان في ديوانه ص ٢٠ طبعة بيروت سنة ١٨٦٦ م . ورواهما صاحب الجهرة : نعمنا به خمسا وعشرين حجة (٤٣ الجهرة) .

ويذكر السيوطي في المزهري أنه قتل وهو صغير حول العشرين فيما يروى (٣ ج ٢ المزهري) .

من سنة ٥٤٠ إلى ٥٦٥ م . ويحمل باحث آخر مسالده عام ٥٢٨ م (١) ،
والرأيان متقاربان .

٢ - نشأ طرفه في هذه البيئة العامة من بلاده ، وتلك البيئة الخاصة من
أسرته وحسبها ، يجول ببصره في هذه الفيا في المترامية الفيج ومشاهدتها ،
ويصتد بفكره في هذه الحياة البدوية وماخالطها من أفكار وأديان ومبادئ
ليفهمها ويتمثلها ، وأخذ يعيش بين حسب كريم وعدد كثير وحمية ظاهرة .
ولكنه فوجيء وهو طفل صغير بوفاة والده ، فكان لذلك أثره البالغ
في نفسه وحياته . فكفله أعمامه وقاموا بواجب تربيته .

وبعثت بيئته وحياته ووراثته مواهب الشاعرية في نفسه ، فنظم الشعر
وهو صغير ، يصف فيه مناظر الصحراء وألوان حياته فيها ، ولذاته منها ، وما
يحفه من قومه من تقصير في حق رعايته ، ويشيد فيه بمجد قومه وأحسابهم ،
ويدود عن شرفهم وحياضهم . ويهجو خصومه وخصومهم .

وكان ليمه أثره الواضح فيه منذ حدوثه . فشب متوقد الذهن ، مضطرب
الشعور ، حاد العاطفة ، سريع التأثر والغضب ، قوى الفطرة ، صادق النظر ،
يفزع إلى هجاء من يشعر منه بتقصير نحوه . كما كان لحسبه ومجد قومه أثره
في اعتزازه بنفسه ، وتمجده لشخصيته ، وحب الظهور بمظهر البطل الشجاع
والشباب المقدم .

وأول شعر قاله هو هذه الأبيات التي أنشدها حين وجد أعمامه يظلمونه
ويغتصبون حقاً لوردة أمه . إذ أبوا أن يقسموا مال أبيه ، ومنعوا حق أمه
منه . فثارت نفسه واشتعلت شاعريته ، وقال (٢) :

ما تنظرون بحق وردة فيكم صغر البنون ورهط وردة غيب

(١) ص ٢٩٦ الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي .

(٢) راجع ص ٥١ الشعر والشعراء وص ٢ من ديوان طرفه .

قد يبعث الأمر العظيم صغيره حتى تظلم له الدماء تصيب
والظلم فرق بين حي وائل «بكر» تساقبها المنايا «تغلب»
إلى أن قال :

أدوا الحقوق تفر لكم أعراضكم إن الكريم إذا يحرب يغضب^(١)
٤ - وأخذ الشاعر يميل إلى اللهو ويسرف فيه ، ويعتق البطالة والدعة
والعبث . وبهجو قومه وسواهم ، ويسير وفق أرغبات نفسه ونوازعها .
ويذهب إلى حوانيت الخمر ويشربها مع نداماه وأصدقائه طوره . فأخذ أهله
يلومونه وينصحونه ويعاتبونه ، حتى ضاق بعتابهم . فاقتاد راحلته يسير متنقلا
بين القبائل والأحياء .

سار إلى اليمامة وأناخ راحلته بفناء قتادة بن سلمة الحنفي فدحه بقصيدة ،
ذكر فيها طرفة لإسراف ابن عمه عبد عمرو في تنقصه وشتمه ، ثم افتخر بنفسه ،
وخلص إلى مدح قتادة ، وذكر ما كان من صنيعه مع قومه حين أتوه في
قحط أصابهم فأكرم وفادتهم وبذل لهم من ماله وأكرم مشواهم ورفدهم ،
قال :

إن امرأ سرف الفؤاد يرى عسلا بماء سحابة شتمى
وأنا^(٢) امرؤ ألوى من القصر البادى وأغشى الدم بالدم

(٢) ويقول ابن قتيبة : ويقال إن أول شعر قاله طرفة أنه خرج مع عمه في سفر
فغضب غفا ، فلما أراد الرحيل قال :

يالك من قبرة بمعر خلالك الجوف فيضى واصفرى
ونقرى ماشئت أن تنقرى قد رفع الفخ فاذا تحذرى
لا بد يوما أن تصادى فاصبرى

(ص ٥١ الشعر والشعراء) . وقوله «تحذرى» خطأ واضح ، والشعر متكلف ضعيف
(١) القصر : داء يأخذ في قصرة العنق ، يمنع صاحبه من الالتفات . يريد به
الكبر والخيلاء ، الدم : الجيش الكثير .

وأصيب شاكلة الرمية إن صدت بصفتها عن السهم^(١)
إلى أن قال :

أبلغ قتادة غير سائله منه الثواب وعاجل الشك
إني حمدتك للعشيرة إذ جاءت إليك ممرقة العظم
ففتحت بابك للكارم حين تواصت الأبواب بالأزم^(٢)
فسقى بلادك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي
وتعيره حبييته لسيره في البلاد وتنقله فيها بعيداً عن أهله وبلاده فيقول :
تعير سيري في البلاد ورحلتي الأرب دار لي سوى حر دارك
وليس امرؤ أفنى الشباب مجاوراً سوى حبه إلا كآخر هالك
الأرب يوم لو سقمت لعادني نساء كرام من حبي ومالك
وطال تنقله في البلاد فذهب إلى اليمن ، ثم رحل منها إلى النجاشي في
الحبشة ، وقال في أطراذه إلى النجاشي قصيدته :
لخولة بالأجزاء من لضم
طل .

ولما أفرغته الغربة وحررق قلبه الحنين إلى أهله وبلده ، عاد إلى الموطن
الذي هجره ، فأمدّه أخوه « معبد » بمال من ماله ، ولكنه أنهلّفه في لذاته
ولهو وعبته^(٣) .

٤ - ثم قصد أملاً في إصلاح حاله ملك الحيرة عمرو بن المنذر الثالث
الذي يلقب باسم أمه حتى اشتهر بعمر بن هند . وتولى ملك الحيرة عام

(١) الشاكلة : ما بين عظم الورك والقصيرى ، وهى من أنفذ المقاتل .

(٢) الأزم : إغلاق الباب .

(٣) وفى تفردّه عن قبيلته ، وخصومة أهله له بسبب لوه وبطالته ، يقول طارقة
فى معلقته .

وما زال تشرابى الخور ولذنى ويعى وإتقانى طربنى ومتلدى
إلى أن تحامتني العشيرة كلها وأفردت لإفراد البعير المعبسد .

٥٥٤ م كما يقول البعض ، أو عام ٥٦٢ ، أو ٥٦٣ كما يرجح آخرون . وكان الشعراء يرحلون إليه وينشدونه قصائدهم في مدحه فيجزل لهم العطاء . فوفد عليه طرفة مع خاله المتلمس ، فأحسن وفادتهما ، وجعلهما في حاشية أخيه قابوس ابن المنذر وكان مرشحا للملك بعده ، وكان شابا يميل إلى اللهو والترف ، ويخرج إلى الصيد ، فسكان يخرج معه طرفة إذا خرج ويناديه على الشراب ، وهكذا اطمأن به الحال ، واستقرت حياته بعض الاستقرار . ولكن طرفة الشاعر لم يرضه أن يكون تابعا لاحد ، أو أن يشعر بأنه أقل شرفا ومجدا من إنسان .

٥ طرفة وابن عمه عبد عمرو :

كان عبد عمرو بن بشر بن مرثد بن سعد بن مالك زوجا للخزرج أخت طرفة ، وكان عبد عمرو سيدا كريما شجاعا مطاعا في قومه ، ظاهر الثراء والقوة والفتوة ، وكان من أجمل العرب ، كما كان أثرا رفيع المنزلة عند عمرو ابن هند يداعبه ويناديه^(١) ، وسيد أهل زمانه كما يقولون^(٢) .

جاءت أخت طرفة تشكو إليه شيئا من أمر زوجها ، فغضب الشاعر وهجاه بعد ذلك بقصيدته :

أيا عجبا من عبد عمرو وبغيه لقد رام ظلمي عبد عمرو فأنا
ولا خير فيه غير أن له غنى وأن له كشحا إذا قام أهضما^(٣)
يظل نساء الحى يعكفن حوله يقلن : عسيب من سرارة ملهما^(٤)

(١) راجع ص ٤٢ من الجهرة .

(٢) ص ٥٠ الشعر والشعراء .

(٣) الكشح : الخصر . أهضما : أى لطيفا .

(٤) العسيب : جريدة النخل . السرارة : الخيار . ملهم : موضع كثير النخل .

هذا والقصيدة طويلة وتجدها كاملة في كتاب نهاية الأرب ، من شرح معلقات العرب للنعساني الحلبي طبعة الجمالية بمصر ص ٣٨ و ٣٩ .

وبدأت الخصومة والشحناء بين الشاعر وابن عمه .
وفيه أيضا يقول من قصيدة له :

ألا أبلغا عبد الضلال رسالة وقد يبلغ الانباء عنك رسول
ديبت بسرى بعدما قد علمته وأنت بأسرار الكرام نسول
وكيف تفضل القصد والحق واضح وللحق بين الصالحين سبيل
ومنها :

وأعلم علباً ليس بالظن أنه إذا ذل مولى المرء فهو ذليل
وإن لسان المرء ما لم تكن له حصاة على عوراته لدليل
قتل طرفة :

١ - كان ملك الحيرة عمرو بن هند^(١) جباراً عنيداً متكبراً ، لا يرى
في الناس من يدانيه شرفاً ومجداً ، وكان له يوم بؤس ويوم نعيم كل سنة ،
يركب يوم بؤسه فيقتل أول من يلقاه ، وفي يوم نعيمه يقف الناس يباه فان
اشتبهى حديث رجل أذن له فأصاب مجداً ومالاً ، وملك ثلاثاً وخمسين سنة
وكانت العرب تمابه هيبة شديدة ،^(٢) . وكان أخوه قابوس ولي عهده جباراً
متكبراً مستبداً كذلك .

ولم يرض طرفة الشاعر عن طغيانها واستبدادها وكبرياتها ، فنظم
قصيدة يهجوها بها ، وهي طويلة^(٣) . . ومنها :

فليت لنا مكان الملك عمرو رغوثة^(٤) حول قبتنا تخور
لعمرك إن قابوس بن هند ليخلط ملكه نوك كثير
ومنها :

(١) آل إليه الملك بعد قتل أبيه عام ٥٦٣ - ٥٧١ م ، كما يذهب إليه بعض الباحثين .

(٢) ١٢٦ ج ٢١ الأغاني .

(٣) تجدها كاملة في ص ٣٩ و ٤٠ من كتاب « نهاية الأرب للعسائي » .

(٤) الرغوثة : البقرة الحلوب ، وكل مرضعة . وتخور : تصيح .

ولما أن أنخت إلى ملك مساكته الخورتق والسدير
لينجزني مواعد كاذبات بطى صحيفة فيها غرور
فأوعدني فأخلف ثم ظنى وبئس خليفة الملك الفجور
وتمادى طرفة في هجاء عمرو بن هند وأسرته . وما هجاه به قوله :
ولا خير فيه غير أن له غنى وأن له كشحا إذا قام أهضا
تظل نساء الحى يعكفن حوله يقان عسيب من سرارة ملهما (١)
٢ - وبلغ ذلك عمرو بن هند فامتلا حقدًا وغضبًا على طرفة وأضر
له الشر .

قالوا : إن الذى نقل إليه أهاجى طرفة فيه هو عبد عمرو ابن عم الشاعر ،
فثارت حفيظة الملك عليه (٢) ، ولما كرهه العجالة عليه لمكان قومه ، فتنظروا
بالرضاعن طرفة والتنويه به وبشعره ، حتى أمن الشاعر ولم يخفه على نفسه وظن
أنه قد رضى عنه ، فقدم طرفة والمتلمس على عمرو بن هند يتعرضان لفضله
ومعروفه ، وكان المتلمس أيضا قد هجا عمرو بن هند الملك فى قصيدة من
شعره ، وكان فى نفس الملك موجدة عليه يكتمها عنه كذلك .

أظهر عمرو بن هند الاحتفاء بالشاعرين ، وتلطف معهما تلطفًا جميلا
وكتب لكل منهما كتابا إلى عامله بالبحرين (٣) ، وأوهمهما أنه أمرهما بعتاء

(١) الكشح : الخصر ، والأهضم : الدقيق . العسيب : جريدة من النخل مستقيمة
دقيقة يكشط خوصها ، وسرارة الروضة : خير منابتها . وملهم : موضع كثير النخل ..
شبه كشحه الأهضم بجريدة نخل من خيار نخل هذا المكان .

(٢) ولما علم طرفة بذلك اعتذر إلى عمرو بن هند بأبيات منها :

إنى - وجدك - ماهجوتك ، وال أنصاب يسفح بينهن دم
أخشى عقابك إن قدرت ، ولم أغدز فيؤثر بيننا السلم

(٣) هو ربيعة بن الحارث العبدي (١٢٥ ج ٢١ الأغاني) ، أو المكعب كما فى
الأغاني فى موضع آخر (١٢٦ ج ٢١) ، وكان عامله على البحرين وعمان .. أو هو المعلى

كثير سيدفعه إليهما هذا العامل عندما يتوجهان إليه بهجر ، وقال لها : انطلقا
إليه فخذنا جوائزكما منه ، وكان قد أعطاهما هدية من عنده وحملهما .
ولعل إثارة لهذا الأسلوب في الانتقام من الشعاعين خوفا من قبيلتهما
- بكر - حتى لا يرمى الملك بقتلها ، أو بمشابة الرد على قول طرفه
في هجائه :

لينجزني مواعد كاذبات بطى صحيفة فيها غرور (١)

كان مكتوبا في صحيفة المتلمس : « باسمك اللهم ، من عمرو بن هند إلى
المسكبر : إذا جامك كتابي هذا مع المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا ،
وكذلك كانت صحيفة طرفه .

وخرج الشعاعان من بلاط الملك ، فلما وصلا النجف ، قال المتلمس :
يا طرفه إنك غلام حديث السن ، والملك من عرفت حقه وغدره ، وكلانا
قد هجاه فلست آمنا أن يكون قد أمر بشر ، ففلم فلننظر في كتبنا هذه ، فإن
يكن قد أمر لنا بخير مضينا فيه ، وإن تكن الأخرى لم نهلك أنفسنا ، فأبى
طرفه أن يفتك خاتم الملك ، وعدل المتلمس إلى غلام من غلمان الخيرة
عبادي (٢) ، فأعطاه الصحيفة ليقرأها ، والغلام لا يعرف المتلمس ولا من
كتب الصحيفة ، فقرأها فقال : نكلت المتلمس أمه ، فانبزع المتلمس الصحيفة
من يده ، واتبع طرفه فلم يلحقه (٣) .

ابن حنبل العبدى كما في شرح المعلقات للزوزنى ص ٤٤ ط ١٩٢٥ .

(١) ينسك الأستاذ الجارم في كفة له نشرها في مجلة الكتاب عام ١٩٤٧ هذه
الرواية الواردة في قتل طرفه ، ويرى أن الملك بعث إلى كل منهما برسالة يدعوها فيها
ويمنيه الأمان ، أما المتلمس فحذر فنجا ، وأما طرفه فصدق فهلك .

(٢) نسبة إلى عباد وهي قبيلة كانت تسكن الخيرة وتعتنق النصرانية .

(٣) هذه هي الرواية المشهورة ، وذكرها صاحب الأغانى (١٢٥ ج ٢١)

والجمهرة (ص ٤٢) ، ونهاية الأرب ص ٤١ ، والوسيط ص ٧٨ ط ١٩٢٥ .

٣- ألقى المتلمس الصحيفة في نهر الخيرة ، وسار هاربا إلى الشام وهو يقول :

وألقيتها بالثني من جنب كافر كذلك أقنوا كل قط مضلل^(١)
رضيت لها بالماء لما رأيتهما يحول بها التيار في كل جدول
وأخيرا استقر به المقام عند بني غسان فأكرموا وفادته ، وأخذ الشاعر
يهجو ملوك الخيرة وبني المنذر ، فشق ذلك على عمرو بن هند ، وكان بنو
غسان قد قتلوا أباه يوم «أباغ» ، فخاف ألا يدخل المتلمس العراق ولا
يطعمها حتى يموت ، وكتب إلى عماله بنواحي الريف بأمرهم أن يأخذوا
المتلمس إن قدروا عليه وهو يمتار طعاما أو يدخل الريف ، وفي ذلك يقول
المتلمس يحرض قومه بعد قتل طرفة :

يا آل بكر ألا لله دركمو طال الثواء وثوب العجز ملبوس
ومنها آليت حب العراق الدهر أطعمه والحب يأكله في القرية السوس
وقال : أيها السائل فإني غريب نازح عن محلى وصمعي
وقال : إن العراق وأهله كانوا الهوى فإذا نأنا ودم فليعدوا
ومات ببصرى بأرض الشام^(٢) نحو عام ٥٨٠ م .

٤- وأما طرفة فقد سار حتى قدم على عامل البحرين ربيعة بن الحرث

وفي الأغاني رواية أخرى ، وهي أن طرفة كان مع المتلمس عند قراءة الصحيفة ،
وأن المتلمس قال له : معك مثلها ؛ فقال : كلا ما كان ليفعل ذلك في عقر داري
(١٢٦ و ١٢٧ ج ٢١ الأغاني) ، وعليها سار الزيات (ص ٦٠) وابن قتيبة في الشعر
والشعراء (ص ٥٢) ، والزوزني في شرح المعلقة ص ٤٤ . كما ذكرها أيضا صاحب
«نهاية الأرب» (ص ٤١) .

(١) كافر : نهر بالخيرة ، أو هو نهر قد ألبس الأرض وغطاها . أقنوا ، أحفظ
وأجزى . القط : الصحيفة .

(٢) ٢١/١٢٧ الأغاني .

العبيدي على الأرجح بهجر ، فدفع اليه كتاب عمرو بن هند فقرأه ، فقال : هل تعلم
يا طرفة ما أمرت به ، قال : نعم ، أمرت أن تجيرني وتحسن إلي ، فقال : يا طرفة
بيني وبينك خوولة أنا لها راع حافظ فأهرب في ليلتك هذه فإني قد أمرت
بقتلك ، فأخرج قبل أن تصبح ويعلم بك الناس ، فقال طرفة : اشتدت عليك
جائزتي فأردت أن أهرب ؟ فسكت ربيعة ، وأصبح الصباح فأمر بحبسه ولم
يقتله ، وكتب إلى عمرو بن هند : ابعث إلى عمك من تريد فإني غير قاتله ،
فبعث عمرو بن هند رجلا من تغلب فاستعمله على البحرين وأمره بقتل
طرفة وربيعة بن الحارث العبيدي ، فاجتمعت بكر تريد الفتك بالعامل
الجديد ، ولكنها لم تستطع ، وجميء بطرفة اليه فقال له : إني قاتلك لاحالة
فاختر لنفسك ميتة تهواها ، فقال : إن كان ولا بد فاسقني الخمر وافصدني
ففعل به ذلك ، فما زال ينزف دمه حتى مات (١) .

قال صاحب الجهرة م ٢١٥ هـ : وقبر طرفة اليوم معروف بهجر بأرض
لبني قيس بن ثعلبة ، ويروى أنه قال قبل صلبه :

فن مبلغ أحياء بكر بن وائل بأن ابن عبد ركب غير راجل
على ناقة لم يركب الفحل ظهرها مديبة أطرافها بالمناجل
وقال أيضا :

لعمرك ماتدرى الطوارق بالحصا ولا زاجرات الطير ما الله فاعل (٢)

(١) ويقال إن الذي قتل طرفة هو معضد بن عمرو من بني عبد القيس (٤٣
الجهرة) أو المعلب بن حنش العبيدي (ص ٥٠ الشعر والشعراء) . ويقول ابن
قتيبة : والذي تولى قتله يده . معاوية بن مرة (ص ٥٥ المرجع) ، وفي الأغاني
أن المكعب هو الذي قتل طرفة بأن قطع يديه ورجليه ودفنه حيا (١٢٧ / ٢١
الأغاني) .

(٢) راجع ص ٤٣ من الجهرة . ومن آخر ما قاله قبل قتله :

أسلني قومي ولم يفضبوا لسوءة حلت بهم فادحة

وهكذا انتهت حياة هذا الشاعر الشاب « طرفة » ، وودع الدنيا وداع
الناقم عليها ، الساخط من ظلمها وآلامها . وكان قتله نحو عام ٥٦٥ م .
٦ - ورثت الخرتق أخاها طرفة وبكته بكاء شديدا ، وهجرت عبد عمرو

الذي وشى به إلى الملك عمرو بن هند فقالت :

ألا نكلك أمك عبد عمرو أبا الخزيات^(١) واخيت الملوكا
فيومك عند زانية هلوك تظل لرجع مزهرها ضحوكا

وقال المتلس يحرض قوم طرفة :

أبني « قلابة »^(٢) لم تكن عاداتكم أخذ الدنية قبل خطة معضد

وقال :

من مبلغ الشعراء عن أخويهم
أودى الذي عاق الصحيفة منهم
ألق الصحيفة لا أبالك إنه
خبرا فتصدقهم بذاك الأنفس
ونجما حذار حباته^(٣) المتلس
يخشى عليك من الحياء النقرس^(٤)

كل خليل كنت خالته لا ترك الله له واضحة

كلهم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة

(١) أي الفضائح

(٢) هي امرأة من بني يشكر تزوجها سعد بن مالك ، وهي أم المرقس الأكبر

(٣) الحياء : العطاء

(٤) النقرس : الهلاك

شعر طرفة

أهم الدراسات عن طرفة وشعره :

والدراسات عن طرفه كثيرة ولكنها لانزال غامضة :

- ١ - ذكره ابن سلام م ٢٣١ هـ في كتابه « طبقات الشعراء » ، (١)
- ٢ - وترجم له ابن قتيبة م ٢٧٦ هـ في « الشعر والشعراء » ، (٢) ترجمة صغيرة جدا .
- ٣ - وذكر بعض أخباره أبو زيد الأنصاري م ٢١٥ هـ في كتابه « جمهرة أشعار العرب » ، (٣)
- ٤ - وذكر أبو الفرج بعض أخباره في الأغاني في ترجمته للمتلوس (٤) وفي مواضع أخرى (٥) .
- ٥ - وشرح الزوزني معلقته في كتابه « شرح المعلقات السبع » (٦) ، كما شرحها النعساني في كتابه « نهاية الأرب في شرح معلقات العرب » (٧) ، وقد ذكر كل منهما تصديرا للمعلقة ضمنه بعض أخباره ، ورواها صاحب

(١) ص ٤٩ طبقات الشعراء

(٢) ص ٤٩ الشعر والشعراء

(٣) ٤١-٤٥ الجمهرة

(٤) ص ٢١/١٢١ وما بعدها

(٥) ذكر شعرا له في الأغاني ٢/٤٧ و ٤/٤١٣ و ٢٠/١٤٣ و ٢٤ و ٨/٧٦

و ١٠/١٥٨ ، وذكر شعره في كعب بن مامة الأيادي في ١٥/٩١ و ١٩/٨٤ ، وذكر

سائل له من شعر هوليزيد بن الحكم في ١١/١٠٠

(٦) ٤٣-٧٢ الزوزني ط ١٩٢٥ بمصر

(٧) ٣٨-٧٥ نهاية الأرب طبع المطبعة الجمالية بمصر سنة ١٣٢٩ هـ

الجمهرة^(١) . وقد طبعها العلامة «وليرس» في مدينة بونا ١٨٢٩ م .
٦- وطبع شعره مع شعر خمسة من شعراء الجاهلية هم امرؤ القيس
والنابغة وزهير وعلقمة وعنترة في مجموعة تسمى «العقد الثمين» ، والذي جمعها
هو المستشرق الألماني «وليم بن الورد البروسى» ، وطبع شعره أيضا مع
شعر امرئ القيس وزهير في مجموعة أخرى مختصرة من الأولى سميت : العقد
الثمين أيضا ، وهي منقولة عن النسخة المطبوعة في لندرة عام ١٨٧٠ ، وطبع
هذه المجموعة في المطبعة اللبنانية بيروت سنة ١٨٨٦ .

وشرح ديوان يعقوب بن السكيت م ٢٤٤ هـ ، وشرحه أيضا الأعلم
الشتيمرى ، وقد نشر شرحه مع ترجمة فرنسية للمستشرق «مكس سلغسون»
الذى كتب رسالة عن حياة طرفة ونال بها درجة علمية في التاريخ واللغات
من جامعة باريس عام ١٨٩٢ م ، وطبع هذا المستشرق أشعار طرفة بشالون
بفرنسا سنة ١٩٠٠ .

٧- وعده صاحب كتاب «شعراء النصرانية» ، من شعراء النصراني
وأرخ له (٢٩٨ - ٣٢٠ ج ١) .

٨- وترجم له البغدادي في خزانة الأدب ترجمة موجزة (١٤ / ١)
وكذلك ترجم له جورجى زيدان (١ / ١١٦) .

٩- كما ترجم له الزيات^(٢) . وأصحاب الوسيط^(٣) ، والمفصل والأستاذ
هاشم في كتاب «الأدب العربى وتاريخه فى العصر الجاهلى»^(٤) ، والدكتور
طه حسين فى «الأدب الجاهلى»^(٥) ، وسواهم من الباحثين والمؤلفين .

(١) ١٣٠ - ١٤٨ الجمهرة ط ١٩٢٦

(٢) ٦٠٥٩ تاريخ الادب العربى للزيات

(٣) ٧٨ ط ١٩٢٥

(٤) ٢٦٣ - ٢٩٦ المرجع

(٥) ٢٤٤ - ٢٥٠ المرجع

وذكره اسكندر اباكار يوس السورى فى كتابه « روضة الادب فى طبقات شعراء العرب ، وله ترجمة فى حياة الحيوان للدميرى (١) ، وفى المجلة الاسيوية الفرنسية عام ١٨٤١ مقال عنه وعن المتلس .

طبقته وآراء النقاد فيه :

١ - جعله ابن سلام الجهمى م ٢٣١ هـ فى الطبقة الرابعة من طبقات شعراء الجاهلية ، وعد معه : عبيد بن الأبرص وعلقمة بن عبدة وعدى ابن زيد .

وقال عنه : وهو أشعر الناس واحدة (٢) .

وجعله أبو عبيدة ٢٠٩ هـ فى الطبقة الثانية مع الأعشى ولييد ، أما الطبقة الأولى عنده فهى : امرؤ القيس والنابعة وزهير . . ووافق على ذلك أبو زيد م ٢١٥ هـ فى الجمهرة (٣) .

٢ - ويقول ابن مقبل فى طرفة : هو أشعر الناس (٤) ، وكذلك يروى عن النضر بن شميل (٤) ، أما أبو عمرو بن العلاء م ١٥٤ هـ فكان يقول : أشعر الناس أربعة : امرؤ القيس والنابعة وطرفة ومهلل (٥) ، ويقول قتيبة ابن مسلم : أشعر الجاهلية امرؤ القيس وأضرهم مثلاً طرفة (٦) ، ويقول لييد ابن ربيعة الشاعر الجاهلى المشهور : أشعر الناس الملك الضليل (٧) ثم الشاب

(١) ٢ / ٢٠٩ حياة الحيوان

(٢) ٤٩ طبقات الشعراء لابن سلام

(٣) ص ٤٥ الجمهرة

(٤) ٢ / ٢٩٩ المزهرة

(٥) ٢ / ٢٩٩ المزهرة

(٦) ٢ / ٢٩٨ المرجع

(٧) هو امرؤ القيس

القتيل (١) ، ثم الشيخ (٢) أبو عقيل (٣) . وأشاد به وبشاعريته جرير (٤) والأخطل (٥) . كما ذكره المرزبانى فى كتابه الموشح (٦) والشعالى فى كتابه خاص الخاص (٧) .

٣ - ويقول ابن قتيبة فى ما قاله ابن سلام : فهو أجودهم طويلاً وهو صاحب المعلقة ، لحولة أطلال ، وليس عند الرواة من شعره وشعر عبيد ابن الأبرص إلا القليل (٨) .

ويقول فى صاحب الجمهرة : هو أشعرهم إذ بلغ بجدائة سنه ما بلغ القوم فى طوال أعمارهم نخب وركض معهم (٩) .

وسئل حسان : من أشعر الناس فقال : قبيلة أم قصيدة ؟ قيل : كلاهما . قال : أما أشعرهم قبيلة فهذيل ، وأما أشعرهم قصيدة فطرفة .

وسئل جرير : من أشعر الناس ؟ قال الذى يقول :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً - البيت .

وقال القالى فى أماليه (١٠) : جدثنا أبو بكر بن الأنبارى ، نبأنا أبو حاتم ، نبأنا عمارة بن عقيل ، نبأنا أبى : يعنى عقيل بن بلال ، سمعت أبى يعنى بلال بن جرير يقول عن أبيه جرير : دخلت على بعض خلفاء بنى أمية ، فقال : ألا تجدثنى عن الشعراء ؟ فقلت : بلى قال : فن أشعر الناس ؟ قلت : ابن العشرين ، يعنى طرفة ، قال فما تقول فى ابن أبى سلمى والنابعة ؟ قلت : كانا ينيران الشعر

(١) هو طرفة (٢) يعنى لبيد نفسه

(٣) ٢٠ الجمهرة ، ٢٩٧ / ٢ المزهرة . ٩٣ و ٩٤ / ١٤ الاغانى

(٤) ١٢٤ / ٧ الاغانى (٥) ١٦٦ / ٧ المرجع

(٦) ٥٧ و ٥٨ الموشح (٧) ص ٧٦

(٨) ٤٩ الشعر والشعراء و ٤٩ طبقات الشعراء

(٩) ٤١ الجمهرة

(١٠) ص ١٧٩ ، ١٨٠ ج ٢ طبع دار الكتب المصرية

ويسديانه^(١) . قال : فما تقول في امرى القيس بن حجر؟ قلت : اتخذ الخبيث الشعر نعلين يطوقهما كيف يشاء . قال : فما تقول في ذى الرمة؟ قلت : قدر من الشعر على ما لم يقدر عليه أحد^(٢) . قال فما تقول في الأخطل؟ قلت : ما باح بما في صدره من الشعر حتى مات . قال : فما تقول في الفرزدق قلت : بيده نبعة الشعر قابضا عابها ، قال فما أبقيت لنفسك شيئا . قلت : بلى ، والله يا أمير المؤمنين ، أنا مدينة الشعر ، التي يخرج منها ويعود إليها .

ويقول السيوطي م ٩١١ في المزهري : طرفة من المقلين وفضل الناس بوحدة وهي معلقته ، لخولة أطلال ، ، وله سواها يسير لأنه قتل صغيرا حول العشرين فيما روى^(٣) .

ويقول فيه صاحب الأدب الجاهلي على مذهبه في إنكار الشعر الجاهلي وانتحاله : « معلقة طرفة تبدو فيها شخصية قوية ومذهب في الحياة واضح هو مذهب اللهو واللذة ، وهذه الشخصية ظاهرة البداوة والاحاد ، وهذا الشعر واضح لا تكلف فيه ولا انتحال ، وفي المعلقة شعر وصفي صنعه علماء اللغة وشعر صدر عن الشاعر حقا وهو الذي سجل عواطف الشاعر وآراءه في الحياة^(٤) . »

طرفة والشعراء الجاهليون :

والشعراء الجاهليون باعتبار أزمانهم ثلاث طبقات :

١ - الطبقة الأولى ، ومن شعرائها المهلهل م ٥٢٠ م والشنفرى م ٥١٠ ، وتأبط شرام م ٥٢٠ م ، وسواهم من الشعراء .

٢ - الثانية . ومن شعرائها : امرؤ القيس م ٥٦٠ م ، والسهموأل م

(١) ينيران الشعر : يجعلان له نيرا ، أى علما . ويسديانه : يجعلان له سدى .

(٢) لعله يريد أنه بلغ في الوصف مبلغا لم يساوه فيه شاعر قديم ولا معاصره .

(٣) ٢ / ٣٠٢ المزهري

(٤) راجع ص ٢٤٤ - ٢٤٨ الأدب الجاهلي ، وذلك خلاصة رأيه وكلامه

٥٦٠ م ، وعلقمة الفحل م ٥٦١ م والمرقس الأصغر م نحو عام ٥٦٠ م ،
والمرقس الأكبر م ٥٥٢ م ، وعبيد م ٥٥٥ م ، والمتلس م ٥٨٠ م والحارث
ابن حلزة م ٥٨٠ م ، والمنقب العبدى م ٥٨٧ م ، والأفوه الأودى م ٥٧٠ م ،
ومنها طرفة م ٥٦٥ م ، ولقد عاش طرفة إبان هذه النهضة الشعرية التي حمل
لواها امرؤ القيس ومن عاصره أو جاء بعده من الشعراء .

٣ الطبقة الثالثة ومن شعرائها : النابغة : م ٦٠٤ م ، وعمرو بن كلثوم
م ٦٠٠ م ، وحاتم م ٦٠٥ م ، وعروة بن الورد م ٥٩٦ م ، وعنترة م ٦١٥ م
والأعشى م ٦٢٩ م ، وزهير م ٦٣٠ م ، ولييد م ٦٤٢ م ، وسواهم .

أسباب شاعريته :

كانت كل الظروف تعمل عملها في خلق شاعرية طرفة وتكوينها :

١ - فالصحراء تغذى الخيال وتشير العاطفة والشعور وتلهم الناس
بآيات الشاعرية وموهبتها . فضلا عن مشاهدتها المنوعة التي تستثير المشاعر
والمسكات .

٢ - وأسرة الشاعر بما كان فيها من أعلام في الشعر جعلته يرث هذه
المواهب الفنية وراثته ، كما يرث الناس المال والشرف ، فعمه المرقش الأصغر ،
ومن أسرته المرقش الأكبر ، وخاله هو المتلس ، وكانت أخته الخرق
شاعرة . كما كان من شعراء بكر قومه : الحارث بن حلزة ، وسواه .

٣ - ومجد طرفة وحسبه أنطقه وألمه القول والبيان ، وكما يقول
الشاعر :

فلو أن قومي أنطقني رماحهم نطقت ولكن الرماح أجرت

٤ - ويتمه أليس هو الذي أثار فيه بواعث الشعر وأسبابه الأولى
وأمدته بهذه العاطفة المتأججة المشتعلة ، وتلك المسكة القوية الحادة .

٥ - ورحلة الشاعر في البلاد ما بين النجامة واليمن والحبيشة إلى الحيرة

(٣ - ثاني)

وبعض أرجاء البلاد العربية أمدته بمدد لا ينفد وبثروة فنية وفكرية واسعة
نما ظهر في شعر الشاعر وأفكاره وآرائه وحكمته .

٦ - والخصومات العنيفة بين قومه وخصومهم من تغاب وسواها ،
وبين الشاعر ومعاصريه ، كابن عمه عبد عمرو ، وكعمرو بن هند ملك الحيرة
وسواهما .. هذه الخصومات هي التي أوججت شاعريته وأحكمت فنه .

٧ - يضاف إلى ذلك فطرة الشاعر وخلقه وصفاته من حدة الذهن
واضطراب الشعور وثوران العواطف والنهاب المشاعر . إلى ما سوى ذلك
من أسباب الشعر وبواعثه في نفس الشاعر .

ولا عجب في ذلك فقد كانت ملسكات البلاغة والشعر قوية في نفس
طرفة حتى في طفولته ، ولقد روى^(١) أن المتلبس شاعر ربيعة في زمانه
وخال طرفة وقف على مجلس لقومه من بني قيس بن ثعلبة فاستنشدوه ، فأنشدهم
شعرا جاء فيه :

وقد أناسي الهم عند احتضاره بناج عليه الصيمرية مكدم^(٢)
والصيمرية : سمة تكون للاناث خاصة ، فقال له طرفة وهو غلام -
وطرفة لا يعرفه - : استنوق الجمل ، أى وصفت الجمل بوصف الناقة
وخلطت ، فذهبت كلمته مثلا ، وضجك القوم ، وغضب المتلبس ، ونظر
إلى لسان طرفة وقال : ويل لهذا من هذا ، يعنى رأسه من لسانه . ويروى
أن تلك القصيدة كانت مع عمرو بن كلثوم لا مع المتلبس (٤١٤٠ جمهرة
أشعار العرب) .

خصائص شاعريته :

أولا : من حيث الألفاظ :

(١) ٢١/١٣٣ الأغانى

(٢) الصيمرية : سمة توضع بها النوق باليمن دون الجمال . مكدم : غليظ . ناج : سريع

يجمع طرفة بين العذوبة الجميلة السلسلة والحوشية الغريبة المعقدة في ألفاظه
فاذا وصف رأيت ألفاظا بعيدة غريبة قوية ضخمة مسرفة في حوشيتها
وغرابتها ، وإذا نخر أو هجا رأيت يقرب من السهولة والوضوح في لفظه ،
وإذا أرسل الحكمة رأيت جمالا وسلاسة وسهولة .

والظاهر أن مرجع ذلك هو حياة الشاعر الشعرية ، فقد بدأ في صغره
ينظم الشعر يصف به مشاهد الطبيعة وروائعها الماثلة أمام بصره ، وكانت
شاعريته في بدء أمرها قوية خشنة قوة البداوة وخشونة الصحراء ، فقوى في
ألفاظه وأغرب ، ثم أخذت شاعريته تنضج وبدأ يكثُر من قصائده في
الفخر بأحسابه وهجاء خصومه فأخذت ألفاظه تلين وتسهل ، ثم خبر الحياة
وطاف في الأرجاء وشاهد ألوانا من التفكير والمذاهب والآراء ، فكانت
شاعريته قد كمل نضجها ، فبدأت ألفاظه تسلس وتسهل وتقرب من ذوق
البدوي المتحضر الذي يبعد عن حياة الخشونة ومظاهر الإغراب في البداوة

ثانيا من حيث الأسلوب :

وأسلوب طرفة قوى جزل رصين ، يمتاز بالمتانة ، وأسر اللفظ وفخامة
الأسلوب وقوة القافية مع سهولتها .

تجد فيه جزالة وقوة في كثير من شعره ، ورقة وسهولة في بعض غزله
وفي حكمته وفي عتابه وفي وصف مطامحه وآماله وآلامه .

والجزالة والركة تختلف مواضعها باختلاف المقام ومواطن الكلام
وفنونه والمناسبات التي تسنح للشاعر فتجعل نفسه مرحة فرحة أو تجعلها
مكتئبة كيزة نافرة .

وفي أسلوبه معازلة في التركيب وتعقيد في الكلام حينما ، وفي غالب
الأحيان نجد وضوحا ودقة تصوير وجمال تعبير وقرب مأخذ وسهولة عرض
ورشاقة بيان .

ثالثا من حيث المعاني والأخيلة :

معاني طرفة تتصل بنفسه وحيانه وقبيلته وبالصحراء والبادية التي عاش فيها وبتاريخ قومه وأحسابهم وبالحياء العربية عامة اتصالا وثيقا .
وطرفة في معانيه قريب ، واضح أحيانا ، وخفي معقد حيناً ، يقتصر على بيان الحقيقة ، قليلة الغلو والمبالغة ، بصور الحقائق والواقع تصويراً قويا .
وخياله خيال يقظ مشبوب حاد ، يحاكي قريبا من الحياة والواقع ، يظهر في أسلوب الاستعارة والتشبيه أحيانا ، ويجنح إلى القصد والاعتدال والصدق وفي معانيه معانٍ مكرورة ، متقاربة الخيال . وطرفة على أي حال من المقلين في الشعر ، ومعلقته سبب شهرته وتمتاز بوفرة معانيها وتنوع أغراضها وقوة قافيتها وصدق تصويرها .

رابعا : من حيث أغراض الشعر وفنونه :

ولقد نظم طرفة الشعر في أغراض كثيرة وأجاد فيها إجادة بليغة ، ومن أهم هذه الأغراض :

١ - الهجاء : فقد كان طرفة هجاء (١) ، هجا عمرو بن هند الملك ، كما هجا ابن عمه عبد عمرو ، وهجا قومه كما هجا أعداءهم ، وتنبأ له المتلمس منذ طفولته بالقتل بسبب نشأته وفطرته على الهجاء .

ترجع أسباب ميله إلى الهجاء إلى توقد عاطفته وحدة شعوره واضطراب حسه ، وإلى قوة اعتزازه بنفسه وشدة تأثره مما يشعر به من تقصير في حقه من قومه وسواهم ، وإلى يتمه الذي جعله يتوهم العداوة من الصديق والضر حتى من القريب .

يقول في قومه :

أدوا الحقوق نفر (٢) لكم أعراضكم إن الكريم إذا يحرب يغضب

(٢) نفر : تصان .

(١) ٢١/١٢١ الأغانى

ويقول في ابن عمه :

ولا خير فيه غير أن له غنى وأن له كشحا إذا قام أهضا

ويقول في عمرو بن هند :

فليت لنا مكان الملك عمرو رغوئا حول قبتنا نخور

٢ - الفخر : ولقد كان طرفه يشعر بحسب قومه ومجدهم بين العرب
وكثرة عددهم وقوتهم وشوكتهم ، وبهز بذلك اتزازا كبيرا ، وينظم شرف
قومه في قصائده ، فيمدحهم بحماية الجار ، وقرى الضيف والغناء في الحرب
وجلال المجلس ووقاره ، وبسوى ذلك من مظاهر الفخر والوانه .

(١) قال في قومه من قصيدة في الفخر :

يزعون الجهل من مجلسهم وهم أنصار ذى الحلم الصمد
سمحاء الفقر أجواد الغنى سادة الشيب ، مخاريق المرء

(ب) وقصيدته :

أصحوت اليوم أم شاقنك مر ومن الحب جنون مستعر
وقف على الفخر بقومه وأحسابهم ومجدهم .. وهي إحدى قصائده الجياد
وأشاد بها ابن سلام وسواه من النقاد ، بدأها بالنسيب والتغزل في محبوبته
« مر » في أبيات طويلة ، ثم ذكر الناقة في بيتين ، ثم التفت إلى نفسه وقومه
فافتخر بياسهم وكرمهم وبطولتهم ومكانتهم بين العرب واعتزازهم بالحيل
للحرب والنضال ، فخرا قويا كثيرا ، جاء فيه قوله :

وهم ما هم إذا ما لبسوا نسج داود لبأس محتضر
ولقد تعلم بكر أننا آفة الجزر مساميح يسر
ولقد تعلم بكر أننا فاضلو الرأي وفي الروع وقر

ثم ختمها بالرضاء على قومه وذكر ما آل إليه من رشد :

ولقد كنت عليكم عاتبا فعقبتم بذنوب غير مر

كنت فيكم كالمغطى رأسه فانجلى اليوم قناعي ونهر
سأدرأ أحسب غيبي رشداً فتناهيت وقد صابت^(١) بقر

ويبدو من هذه الآيات أنه نظمها بعد عودته إثر تنقله بين الأحياء
والبلاد، وأن قومه أعانوه بمالهم وعظفهم، وأنه رضى بعد سخط، واطمأن
فيهم بعد قلق، ورشد بعد غي.

(ج) ويقول طرفة من قصيدة في الفخر، ختمها بحكمته :

إنا لنكسوم وإن كرهوا ضرباً يطير خلاله شره
والمجد نمنيه وتلده والحمد في الاكفاء ندره

(د) ويقول يفتخر بقومه وأبيه من قصيدة طويلة بدأها بالحدِيث عن
نفسه وغرته وتنقله بين القبائل :

وأني إلى مجد تليد وسورة تكون تراثاً عند حي هالك
أبي أنزل الجبارَ عامل رحمة عن السرج حتى خر بين السنابك

(هـ) وفتخر بقومه وبطولتهم وما سجلوه في أممهم البعيد من مجد
تليد وبطولة نادرة في حروبهم يوم التحاليق، وهو يوم من أيام حرب
البسوس وكان لبكر على تغلب، وذلك في قصيدة مطلعها :

سائلوا عنا الذي يعرفنا بقوانا يوم تحلاق اللمم^(٢)

(١) قوله : « صابت بقر » مثل يضرب للشيء إذا بلغ موضعاً يحسن أن
يستقر فيه .

(٢) كان الحارث بن عباد أمر قومه بخلق رؤسهم في هذا اليوم ليعرف بعضهم
بعضاً فجعل طرفة هذا علماً على ذلك اليوم .

هذا ويشك بعض الباحثين في نسبة هذه القصيدة لطرفة لأن موضوعها حرب
البسوس وكانت قبل زمان طرفة بكثير .. وكانهم يحرمون على الشعراء أن يفتخروا

وهي وقف على الفخر ويقول فيها :

نزع الجاهل في مجلسنا فترى المجلس فينا كالحرم
وتفرعنا من ابني وائل هامة المجد وخرطوم الكرم
نمسك الخيل على مكروهما حين لا يمسك إلا ذو كرم

(و) ويفتخر بنفسه في قصيدته في مدح قتادة الخنفي وقد مضت الإشارة إليها . وكذلك قصيدته :

أشجاك الربع أم قدمه أم رماد دارس حممه

قد ذكر فيها شيئاً من تاريخ قومه إبان حرب البسوس . وسعى والغلاق ، أحد قواد ملك الحيرة بين تغلب وقومه بكر من أجل الصلح ، وكان الغلاق يميل إلى تغلب ، وهدد طرفه فيها تغلباً بالعودة إلى الحرب باللسان وبالسيوف جميعاً . وعلى الجملة فقد كان طرفه مجيداً في فخره ، كما كان لاذعاً في هجائه .

٣ - الغزل :

ويتغزل طرفه في شعره بخولة :

لخولة أطلال بركة شمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
وينسبها إلى قومها الخنظليين فيقول من قصيدة بدأها بذكر خولة :

فقل لخيسال الخنظلية ينقلب إليها فاني وأصل حبل من وصل

وبذكرها في معلقته بالمالكية ولعل ذلك نسبة إلى مالك بن ضبيعة من عمومة الشاعر . ويتغزل بهر : «أصحوت اليوم أم شاقبك هر ، كما يتغزل بهند . لهند بحزان الشديف طول ، ، وبسلى :

بماضى أهمهم وقبائلهم وبطولاتهم في حروبهم ونضالهم الخصوم والأعداء ، وأكاد أشك فيماروي من إنكار الأصمعي لها ، وليس أيضاً صحيحاً ما ينسب إلى المفضل وسواه من أن طرفه حضر هذا اليوم .

ديار سليمان إذ تصيدك بالمني وإذ جبل سلمي منك دان تواصله
وهو في غزله يذكر الديار ويقف عليها ويبيها كما في معلقته ، ويذكر
خيال الحبيب وسراه إليه ، ويصف جمال حبيته وتقاطع جسمها كما في
قصيدته ، أصحوت اليوم ، ، ويدعو لدارها بالمطر كما في قصيدته ، لخولة
بالأجزاء من إضم طلل ، .

وله قصيدة مفردة في الغزل قصرها عليه ومطلعها :

أعرف رسم الدار قفراً منزله كجفن اليماني زخرف الوشى مائله
وهي في محبوبته سليمان أوسلي ، بدأها بذكر ديارها ، ثم قال :
ديار سليمان إذ تصيدك بالمني وإذ جبل سلمي منك دان تواصله
وإذ هي مثل الرثم صيد غزالها لها نظر ساج اليك تواغله
غنيماً وما نخشى التفرق حقيبته كلابا غرير ناعم العيش باجله
ليالي أفتاد الصبا ويقودني يحول بنا رباعه ونجاوله
ثم يصف خيالها الذي سرى إليه من مكان بعيد ، ويتعجب لاهتمامه
إليه ، ثم يقول :

وقد ذهبت سلمي بعقلك كله فهل غير صيد أحرزته جباله
كما أحرزت أسماء قلب مرقس بحب كلبع البرق لاحت مخايله
ثم ذكر قصة المرقس مع محبوبته أسماء ، ويختمها بقوله :
فوجدى بسلمي مثل وجد مرقس بأسماء إذ لاتستفيق عواذله
قضى نجه وجدا عليها مرقس وعلقت من سلمي خبالا أماطله
وبعد فمعاني طرفه في غزله قليلة بدائية ، وشتان بينه وبين امرئ القيس
في هذا الباب ، والنقاد يقولون إن طرفه لا يحسن العشق ، أليس هو الذي
يقول :

وإذا تلسنني ألسنها أني لست بموهون قفّر
أي إذا افتخرت عليه افتخر عليها لأنه ليس بضعيف ولا ذئب . وهو

الذي يقول :

فقل لخيال الحنظلية ينقلب إليها فاني واصل حبل من رصل
وَأين هذا من قول امرئ القيس :
أغرك مني أن حبك قاتلي وأنك مهما تأخرى القلب يفعل

٤ - الوصف :

وهو كثير في شعر طرفة ، ويمتاز بغرابة اللفظ وقوة الأسلوب وصدق
الوصف وصحة التصوير والرسم ، ويبدو فيه أثر بيئته واضحا ، فوصفه للسفينة
في معلقته يرجع إلى كثرة ما شاهد من سفن تسير في البحر في البحرين وسواها .
ووصف الصحراء كما وصف الناقة والفرس ومجالس الشراب ، والغيث
والرعد ، وسوى ذلك من مشاهد الصحراء ومناظرها ، ولا شك أن شعره
يتصل بالصحراء اتصالا وثيقا لأنه صورة منها ورسم لمناظرها وألوان الحياة
والطبيعة فيها ، ونماذج وصفه في معلقته فارجع إليها .

٥ - الحكمة :

وهي كثيرة في شعر طرفة ، عميقة رائعة تدل على صدق النظر وقوة
الفراصة وعلى ثقوب الذهن وحدة الفكر : وهي مبكرة في طرفة الشاب ،
ولعل أسفاره ورحلاته وبيئته وقربه من ألوان الحياة والتفكير في الحيرة
قد نمتها فيه رغم صغر سنه ، ومعلقته فيها الكثير من الحكم .. ومن
حكيمه قوله :

والاثم دام ليس يرجي برؤه والبر برم ليس فيه معطب
والصدق يألفه اللبيب المرتجي والسكذب يألفه الدني الأخب
ويقول :

وليس امرؤ أفنى الشباب مجاورا سوى حيه إلا كآخر هالك
ويقول :

للقى عقل يعيش به حيث تهدي ساقه قدمه
وسوى ذلك من صادق حكمه وبعيد فراسته وتفكيره ونظره للأمور
وحكمه عليها .

شعر طرفة في ميزان النقد :

١ - قال الأصمعي (١) .

لم يكن طرفة يحسن أن يتعشق ، قال في قصيدته :
أصحوت اليوم أم شاقنك هر ومن الحب جنون مستعر
أرتق العين خيال لم يقر طاف والركب بصحراء بسر
أى زار فى مكان لا يزار فيه . فتراه يقول هذا القول ، انه لم ينم ولم
يهجع من حبها ، ثم يقول :

وإذا تلسنتى ألسنها لأنى لست بموهون غمر

٢ - وقال المبرد (٢) :

عاب الناس قول طرفة :

أسد غيل فاذا ما شربوا وهبوا كل أمون وطمر (٣)
فقبل إنما يهجون عند هذه الآفة التى تدخل على عقولهم ، وفضلوا
قول عنقرة :

وإذا شربت فأنى مستهلك مالى وعرضى وافر لم يكلم
وإذا أصحوت فمأقصر عن ندى وكما علمت شمائلى وتسكرمى

نخبر عنقرة أن جوده باق لأنه لا يبلغ من الشراب ما يثلم عرضه .
قالوا : وقول عنقرة حسن جميل إلا أنه أتى به فى بيتين ، هلا قال كما قال
امرؤ القيس :

(١) راجع ص ٥٧ الموشح للبرزبانى

(٢) ٥٨ المرجع (٣) أى وهبوا النوق والأفراس

ساحة ذا ، وبر ذا ، ووفاء ذا ، ونائل ذا ، إذا صحا وإذا سكر
قال الصولي : وقد تبع حسان طرفة ، فقال ، وهو أعيب من الأول (١)
ونشرها فتركنا ملوكا وأسدا ما يتهنأ اللقواء
فقول طرفة خير من هذا ، لأنه قال ، أسد غيل فاذا ما شربوا ، ، فجعل
الشجاعة لهم قبل الشرب ، وحسان قال نشرب فنشجع ونهب كأننا ملوك إذا
شربنا ، فلماذا كان قول طرفة أجود ، وقول عنتره أحسن ، لأنه احتس من
عيب الإعطاء على السكر وأن السكر زائد في سخائه ، فقال :

وإذا شربت أفاني مستمك - البيتين .

وقال زهير :

أخي ثقة لاتملك الخمر ماله ولكنك قد يملك المال نائله
فهذا من أحسن الكلام ، يريد أنه لا يشرب بماله الخمر ، ولكنه يبذله
للحمد ، وقال البحترى :

تكرمت من قبل السكوس عليهم فما استطعن أن يحدثن فيك تكرما

٣ - وكان النبي (ص) يتمثل بقول طرفة ، ولا يقيم وزنه :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود
وكان ابن عباس يقول إنه كلام نبي يجمع الحكمة والمثل .

٤ - ويقال إن أمير شعرة قوله :

قد يبعث الأمر الكبير صغيره حتى تظلل له الدماء تصيب (٢)

٥ - ويتمثل من شعرة قوله :

بحسام سيقك أو لسانك وال . كلكم الأصيل كأرغب السكلم (٣)

٦ - وقال ناقد الأصمعي إن طرفة أحسن الناس تشبيها في قوله :

(١) أي من قول طرفة

(٢) ٧٦ خاص الخاص للثعالبي

(٣) ٥١ الشعر والشعراء

.. ووجه كان الشمس ألت رداها عليه نقي اللون لم يتخدد (١)
وفي قوله :

يشق حباب الماء حيزومها بها كما قسم التراب المقابل باليد (٢)
قال الأصمعي : فقلت : هذا حسن ، وغيره أحسن منه ، وقد شرکه في هذا
المعنى جماعة من الشعراء ، وبعد فطرفة (٣) صاحب واحدة (٤) لا يقطع بقوله
مع التجوز ، وإنما يعد من أصحاب الواحدة .

قال : ومن أصحاب الواحدة ؟ قلت الحرث بن حلزة (٥) في قوله (٦) :

آذنتنا بينها أسماء رب ثاو يمل منه الثواء (٧)
والأسعر الجعفي في قوله (٨) :

هل دان قلبك من سليمان فاشتقى ولقد عنيت بحبها فيما مضى (٩)

(١) يتخدد : يتفضن . رداها : يريد ضياها . يصف وجهها بكال الضياء
والنقاء والنضارة

(٢) حباب الماء أمواجه ، الحيزوم : الصدر . الفيال : ضرب من اللعب وهو
أن يجمع التراب فيدفن فيه شيء ثم يقسم التراب نصفين ، شبه شق السفن الماء بشق
المقابل التراب المجموع بيده .

(٣) شاعر جاهلي مجيد من أصحاب المعلقات

(٤) هي معلقته الدالية : و لحولة أطلال .

(٥) شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات مشهور بالجودة والأسر ومتانة الكلام

(٦) راجع ص : ٦٦ ج ١ العمدة في أصحاب الواحدة ،

(٧) الإيذان : الإعلام .. البين : الفراق .. الثواء : الإقامة

(٨) شاعر جاهلي متوسط الشعر

(٩) اشتقى : من الشفاء . عنى كفرح عناء : تعب ونصب . دانه بدينه دينا بالكسر :

أذله واستعبده .. وفي العمدة (٦٧ ج ١ ط ١٩٢٥) : بان ، بدل : دان

والأفوه الأودي (١) في قوله :

إن ترى رأسي فيم — انزع

وعلقمة (٢) في قوله :

طحا بك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب (٤)

وسويد بن أنى كاهل (٥) في قوله :

بسطة رابعة (٦) الحبل لنا فوصلنا الحبل منها فاتسع

وعمر بن كاثوم (٧) في قوله :

ألا هي بصحنك فأصبحينا ولا تبقى خمور الأندرينا (٨)

وعمر بن معد يكرب في قوله :

أمن ربحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع

٧ - وقال طرفة :

يشق حباب الماء حيزومها بها كما قسم الترب المقابل باليد

أخذه لييد فقال يصف ثورا :

تشق خمائل الدهنا يدها كما لعب المقامر بالنفال

(١) شاعر جاهلي قديم

(٢) النزاع : المحسار شعر الرأس من جانبي الجبهة : الشواة : جلدة الرأس . النوازل

بضم الدال وفتحها : دوران الرأس

(٣) شاعر جاهلي غل عاصر امرأ القيس وعارضه

(٤) طحا به : ذهب به . بعيد : تصغير بعد . حان : قرب

(٥) شاعر جاهلي متوسط الشعر ، جيد الكلام

(٦) رابعة : اسم محبوبته

(٧) من أصحاب المعلقات ، ومن فرسان العرب المعدودين

(٨) هي : استيقظي . الصحن : القدح العظيم . الصبوح : هو الشرب في أول

النهار . الأندرون : قرى بالشام

٨- وقال طرفة :

وبلاد زعل ظلمانها كرجال الحبش تمشى بالعمد
قد تبطنت وتحتى جسرة غير أسفا كخراق وحد (١)
أخذه ليبد فقال :

وبلاد زعل ظلمانها كحزيق الحبشيين الرُّجُل
قد تبطنت وتحتى جسرة حرج فى مرفقها كالقتل
٩- ولطرفة أبيات مشهورة منها :

كلهم أروغ من ثعلب ما أشبهه الليلة بالبارحة
ومنها :

قد يبعث الأمر العظيم صغيره حتى تظل له الدماء تصيب
وقوله :

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند
وقوله :

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتىك بالأخبار من لم تزود
وقوله :

ثم راحوا عقب المسك بهم ياحفون الأرض هباب الأزر
وقوله :

نحن فى المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فىنا ينتقر
وقوله :

تذكرون إذ نقاتلكم إذ لا يصير معدما عدمه

(١) وكرر طرفة هذا المعنى فى قوله :

وبلاد زعل ظلمانها كالنخاض الجرب فى اليوم الحذر
قد تبطنت وتحتى جسرة تنقى الأرض بملثوم معر

وقوله :

للفتى عقل يعيش به حيث تهدى ساقه قدمه
١٠ - وينسب إليه شعر منحول ، ومنه قصيدته :

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك ، بعض الشر أهون من بعض
١١ - ويقول امرؤ القيس في ديار محبوبته :

وقرفاها صحتي على مطيهم يقولون لانتك أسي وتجمل
أخذه طرفة بنفسه فقال :

وقرفاها صحتي على مطيهم يقولون لانتك أسي وتجمل
١٢ - ويقول طرفة في الفخر بنفسه :

إذا القوم قالوا : من فتى؟ قلت أنى عنت فلم أكسل ولم أتبلد
أخذه النهشلي فقال في الفخر بقومه :

لو كان في الألف منا واحد فدعوا من فارس ؟ خالهم إياه يعنوننا
فالعنى واحد . ولكن طرفة :

١ - أسلوبه بدرى مطبوع جزل عن أسلوب النهشلي .

ب - ومعناة أتم ، فقد قال : « القوم » وهو يشمل القليل والكثير مهما
تجاوز العدد ، وقال النهشلي « الألف » فقصر بهذا التحديد . وقال طرفة « من
فتى » ، وقال النهشلي « من فارس » ، فشمّل كلام طرفة تميزه عليهم بالشجاعة
والجود وكرم الخلق وسمو النفس وجلال المجد وسواها ، من حيث قصر
النهشلي نغره على الشجاعة . وقال طرفة « فلم أكسل ولم أتبلد » وهي زيادة
لانظير لها في بيت النهشلي .

شرح المختار من شعر طرفة

- ١ -

قال طرفة بن العبد البكري :

- ١- لِحَوْلَةٍ أَطْلَالَ بِبُرْقَةٍ نَهَمَدِ تَلُوحُ كَبَابِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ
٢- وَقَوْفًا بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطِيهِمْ يَقُوُونَ لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجَلَّدِ
٣- كَانَ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ فُدُوءَ خَلَايَا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدِ

شرح القصيدة الأولى

(١) قال ابن الأعرابي : كان لطرفة أخ اسمه معبد ، وكان لها إبل يرعيانها ، هذا يومًا وهذا يومًا ؛ فلما أغربها طرفة . قال له أخوه : لم لا تسرح في إبلك ؟ ترى أنها إن أخذت تردّها بشعرك هذا ؟ قال : فإني لا أخرج فيها أبدا حتى تعلم أن شعري سيردها إن أخذت . فتركها ، وأخذها ناس من مضر . فقال طرفة معلقته هذه . وقال غيره : كانت هذه الإبل ضلت لمعبد أخيه . فسأل طرفة ابن عمه مالكا أن يعينه في طلبها ، فلامه ، وقال : فرطت فيها ، ثم أقبلت تعقب في طلبها ؟ فقال معلقته هذه المشهورة .
حولة : اسم امرأة . والأطلال : الآثار الشاخصة من الديار بعد دروسها . والبرقة في الأصل : المسكان الذي اختلط ترابه بججارة أو حصي براق . وبرقة نهمد : اسم ديار محبوبته . الوشم : النقش على اليد بغرز الإبر في الجلد .

(٢) وقوفًا : منصوب على أنه حال وهو جمع واقف ، وصحبي فاعل للفظ (وقوفًا) لأنه اسم فاعل يعمل عمل فعله . ومطيههم مفعول لأنه بمعنى حبس المتعدى . . المعنى : لاحت لي هذه الأطلال ، وأصحابي حابسون مطيهم من أجل في هذه البقعة ناصحين لي بالتجلد والصبر . يقولون : لا تهلك حزنا وتجلد .

(٣) الحدوج : جمع حدج وهو مركب يوضع على الجمال للنساء خاصة . والمالكية أي المنسوبة إلى بني مالك بن سعد . والخلايا : جمع خلية ، وهي السفينة العظيمة . والنواصف : جمع ناصفة ، وهي الرحبة الواسعة في الوادي . ودد . اسم مكان .

- ٤ - عَدْوَلِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنٍ يَجُورُ بِهَا الْمَلَّاحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي
٥ - يَشْقُ حَبَابَ الْمَاءِ حَمِزُومَهَا بِهَا كَمَا قَسَمَ لِتَرْبِ الْمُفَايِلِ بِالْيَدِ
٦ - وَفِي الْحَيِّ أَحْوَى يَنْفُضُ الْمَرْدَ شَادِنُ
مُظَاهِرٌ سَمَطَى لَوْلُو وَزَبْرَجَدُ
٧ - خَدُولٌ تُرَاعِي رَبْرَبًا بِخَمِيلَةٍ تَنَاوَلُ أَطْرَافَ الْبَرِيرِ وَتَرْتَدِي

المعنى : كأن هودج المالكية وهي تسير بالرحاب الواسعة من المسكان المسمى ددا سفن عظيمة لكبرها وتمايلها، ثم أخذ في وصف هذه السفن فقال: عدولية الخ .

(٤) عدولى: قرية بالبحرين كان أهلها يصنعون السفن العظيمة . وابن يامن : ملاح أو تاجر من أهل هجر ، ويميل بها الملاح : أى يجور بها عن طرق السفن المسلوكة طورا ويهتدى طورا على حسب تصاريف الرياح .

(٥) الحباب : موج البحر المزبد . والحيزوم : الصدر . والمفايل : الذى يلعب لعبة الفيال أو المفايلة ، وهى لعبة الصبيان الأعراب ، وهى تراب يكومونه ، ثم يخبثون فيه خبيثا ، ثم يشق المفايل تلك الكومة بيده فيقسمها قسمين ، ثم يقول : فى أى الجانين خبأت ؟ فإن أجاب المستول بالصواب ظفر وإلا قر وغلب .

(٦) وفى الحى : أى فى منازل القبيلة ظى أحور : أى أسود العين ، يريد محبوبته ثم ذكر بعض أوصاف الظبي وبعض أوصاف المحبوبة فقال : هذا الظبي ينفض المرء أى يأكل ثمر الأراك نقضا بفسه . شادن : أى صغير السن . وهذه المحبوبة تنقلد سمطين أحدهما فوق الآخر ، سمطا من اللؤلؤ ، وسمطا من الزبرجد . واللؤلؤ : خرز كريم يكون فى جوف نوع من الأصداف . والزبرجد : جوهر كريم من جواهر البر أخضر اللون .

(٧) الخدول : البقرة الوحشية أو الظبية إذا خذلت صواحبها وأقامت على ولدها وهى خاذل أيضا ؛ وصفها على التشبيه هنا بوصف المؤنث ، وفى السابق بوصف المذكور بقوله (أحوى) من أجل أن هذه المرأة تشبه الغزال مرة وتشبه مرة البقرة الخدول ، وإن رعت مع صواحبها لا تزال تتلفت إلى ولدها والهة عليه ترنو إلى ناحيته بخنو ،
(٤ - ثانى)

- ٨ - وَتَبَسُّمٌ عَنْ أَلْمَى كَأَنَّ مَنْوَرًا تَخَلَّلَ حَرُّ الرَّمْلِ دِعْصٌ لَهُ نَدَى
٩ - سَقَمَةُ إِيَابَةُ الشَّمْسِ إِلَّا لِثَانِهِ أَسْفٌ ، وَلَمْ تَكُنْ عَلَيْهِ ، بِأَيْمِدِ
١٠ - وَوَجْهٌ كَأَنَّ الشَّمْسَ أَلْقَتْ رِداَهَا عَلَيْهِ نَقِيٌّ اللَّوْنِ لَمْ يَمَحَّدِدِ
١١ - وَإِنِّي لَأَمْضِي إِلَيْهِمْ عِنْدَ احْتِضَارِهِ بِعَوَاجِءِ مِرْقَالِ تَرُوحٍ وَتَفْتَدِي

وذلك ما يريد في وصف محبوبته عند تلفتها ونظرها بتدليل لمن يراها . وتراعى بمعنى ترعى مع غيرها . والررب : القطيع من البقر والظباء . والخيلة الأرض اللينة ذات الأشجار الكشيفة الغضة المتهدلة . والبرير : ثمر الأراك . المعنى : أن هذه الفتاة حسنة الثافت والنظرات كأنها مهابة مذعورة على ولدها ، فهي إن رعت مع صواحب لها خذلتها واجتنبتهن ولا تزال متلفتة إلى ناحية ولدها ، وهي متعمدة كالمهابة التي ترعى البرير وتدخل في خلال أغصان الشجر فتكون كأنها مرتدية بها .

(٨) الثغر الألمى : الأسمر اللثة ، وهم يمدحون سمرتها لدالاتها على اكتناز الدم فيها ؛ وهو أمانة الصحة . والمنور : صفة لموصوف محذوف أى كان أقحوانا منورا ، وخبر كأن محذوف تقديره (هو) . وتخلل الشيء : حل في خله ، وحر الرمل : خالسه . والدعص : السكيب من الرمل . المعنى : أن الحبيبة تبسم عن ثغر كأن فيه أقحوانا منورا تخلل دعصه الندى الذى نبت فيه رملا خالصا نقيا . والأقحوان الذى نبت في الرمل الندى النقي يكون أنقى بياضا .

(٩) وصف الثغر : باعتبار بياض أسنانه بأنه سقمته إياة الشمس أى ضوءها بياضا وحسنا أى أشربته حسنها . واستثنى اللثة لأن بياضا عيب ودليل على ضعف الدم بل هى سمراء . كأنما ثغرها أسف بأحمد أى ذر عليه الأثمد وهو الكحل فاسودت لثته وبقيت مرسله على الأسنان لم تقلص إلى أعلى لأنها مترقة فى المسأكل لا تسكدم على ثغرها بأكل الأشياء اليابسة الغليظة التى تكشف اللثة عن أصول الأسنان بل تأكل الناعم اللين .

(١٠) ووجه : ولها وجه أبيض كأن الشمس خلعت رداها عليه فهو نقي اللون لم يتخذ أى ينكسر جلده ويتغضن فيطفىء ذلك رونقه .

(١١) أمضى : أفسد ، والحلم ما يهيم من الامور ، واحتضاره : حضوره .

- ١٢- أمون كأنواح الإيران نصأتها على لآحبي كأنه ظهر برجد
 ١٣- حمالية وجفاء تردى كأنها سفنجة تبرى لأزعر أربد
 ١٤- تبارى عتاقاً ناجيات وأتبعته وظيفاً وطيفاً فوق مور ممبد
 ١٥- تربعت التقيين في الشول ترتعى حدائق مولى الأسيرة أغيد
 ١٦- تريغ إلى صوت المهيب وتتقى بدي خصل روعات أكلف ملبد

والعوجاء : الضامرة المتصقة البطن ، فتكون معوجة الاسفل . والمرقال : السريعة السير ، وتروح وتغتنى : أى تصل سير الرواح بسير الغدو ، أى إذا هنى أمر يستدعى السفر أمضيته من ساعة حضوره بركوب ناقة ضامرة سريعة تصل الرواح بالغدو (١٢) أمون : يؤمن عثارها . والإران : التابوت كانوا يحملون فيه سادتهم وكبراءهم خصيصي . ونصأتها : زجرتها . ويروى : نساتها ، أى ضربتها بالنسأة . واللاحب : الطريق الواضح . والبرجد : كساء مخطط .

(١٣) هذا البيت ليس في نسخة ابن السكيت ، ولا الأعلم ، ولا الوزير أبي بكر ، ولا في شرح التبريزي على القصائد العشر ، وإنما انفرد بروايته الزوزنى في شرحه على المعلقة . جمالية : تشبه الجمل في وناقة الخلق ، والوجناء : المكتنزة اللحم ، أو العظيمة الوجنات ، وتردى : تعدو . والسفنجة : النعامة . وتبرى : تعرض . والأزعر : المعقود الذنب ، أو القليل الشعر . والأربد : الذى لونه كالرماد .

(١٤) تبارى : تجارى وتنافس . والعتاق : السكرام . والمناجيات . المسرعات في السير . والوظيف : ما بين الرسغ إلى الركبة . والمور : الطريق . والمعبد : المذلل . (١٥) تربعت : رعت الريبع . أو اتخذت المكان ربعا . والقف : ما غلظ من الأرض دون الجبل ، والمراد به هنا موضع بعينه ، وخصه لأنه موضع خصب ، ونبته أحسن نبت ، وثناه لأنه ضم اليه موضعاً آخر يجاوره ، فسماه باسمه . والشول : التوق التى جفت ضروعها ، وقلت ألبانها . والحدائق : كل روضة ارتفعت أطرافها ، وانخفض وسطها . والمولى : الذى أصابه الولى ، وهو المطر الثانى من أمطار السنة . وسر الوادى وسرارته : خيره وأفضله . والأغيد : الناعم الخلق .

(١٦) تريغ : ترجع . والمهيب : الدامى الذى يدعوها ، أو هو العجل الذى

- ١٧- كَانَ جِنَاحِي مَضْرَحِي تَكْنَفَا حِفَافِيهِ شُكَا فِي الْعَسِيبِ بِمِسْرَدِ
١٨- فَطَوْرًا بِهِ خَلْفَ الزَّمِيلِ وَتَارَةً عَلَى حَشْفِ كَالشَّنِّ ذَاوِ مُجَدِّدِ
١٩- لَهَا فَخِذَانِ أُكْمَلِ النَّحْضُ فِيهِمَا كَأَنَّهُمَا بَابَا مُنِيفِ مُمَرِّدِ
٢٠- وَطَى مَحَالٍ كَالْحِنِيِّ خَلُوفُهُ وَأَجْرَنَةٌ لَزَّتْ بِدَائِي مُنْصَدِّدِ
٢١- كَانَ كِنَاسِي ضَالَةً يَكْنَفَانِهَا وَأَطْرَقَسِي تَحْتَ صَلْبِ مُؤَيَّدِ
٢٢- لَهَا مِرْفَقَانِ أَفْتَلَانِ كَأَنَّمَا تَمُرُّ بِسَلْمِي دَالِجِ مُتَشَدِّدِ

يُصِيحُ بِهَا . وَذِي خِصْلٍ : أَي ذَنْبٍ ذِي قِطْعٍ مِنَ الشَّعْرِ . وَالرُّوعَاتُ : الْفُرْعَاتُ .
وَالْأَكْلَفُ : الْأَحْمَرُ يُضْرَبُ إِلَى السَّوَادِ . وَالْمَلْبَدُ : ذُو الْوَبْرِ الْمُتَلَبِّدِ .

(١٧) الْمَضْرَحِيُّ : الْأَبْيَضُ ، أَوْ هُوَ الْأَحْمَرُ يُضْرَبُ إِلَى الْبَيَاضِ ، أَوْ الْعَتِيقُ
مِنَ النَّسُورِ . وَحِفَافِيهِ : جَانِبِيهِ . وَالْعَسِيبُ : عَظْمُ الذَّنْبِ . وَالْمِسْرَدُ : الْخِرَازُ ،
وَهُوَ الْإِشْنِيُّ .

(١٨) الزَّمِيلُ : الرَّدِيفُ . وَالْحَشْفُ بِكَسْرِ الشَّيْنِ : الضَّرْعُ الْمُتَقَبِّضُ الَّذِي انْقَطَعَ
لَبْنُهُ ، وَبِفَتْحِهَا : مُسْتَعَارٌ مِنْ حَشْفِ التَّمْرِ ، وَهُوَ الْجَافُ مِنْهُ . وَالشَّنُّ : الْقَرَبَةُ الْخَلْقُ .
وَذَاوُ : ذَابِلُ . وَالْمُجَدِّدُ : الَّذِي جَدَّ لَبْنُهُ أَي قِطْعُهُ .

(١٩) النَّحْضُ : الْعِضْلُ وَاللَّحْمُ . وَالْمُنِيفُ : الْعَالِي ، أَي قِصْرُ مَشْرِفٍ . وَالْمُمَرِّدُ :

الْمَمْلَسُ ، وَيُرْوَى مَمْدَدٌ ، وَهُوَ الْمَطْوُولُ . شَبَّهَ نَحْفِيهَا فِي كِلَاهُمَا بِبَابِي قِصْرِ عَالٍ .

(٢٠) طَى مَحَالٍ : أَي لَهَا مَحَالٌ مَطْوِيَةٌ مَتْرَاصَةٌ ، كَالْحِجَارَةِ تَطْوِي بِهَا الْبُتْرُ وَتَعْرِشُ .

وَالْمَحَالُ ، جَمْعُ مَحَالَةٍ . فَقَارُ الظَّهْرِ . وَالْحِنِيُّ : الْقَسِيُّ ، جَمْعُ حَنِيَّةٍ . وَالخُلُوفُ : مَآخِيزُ

الْأَضْلَاحِ ، الْوَاحِدُ خَلْفُ . وَالْأَجْرَنَةُ : جَمْعُ جِرَانٍ ، وَهُوَ بَاطِنُ الْعُنُقِ . وَلَزَّتْ :

شَدَّتْ . وَالدَّائِي : خِرْزُ الظَّهْرِ وَالْعُنُقِ ، الْوَاحِدَةُ دَائِيَةٌ .

(٢١) الْكِنَاسُ : يَدٌ يَتَخَذُهَا الْوَحْشِيُّ فِي أَصْلِ شَجَرَةٍ . وَالثَّوْرُ يَتَخَذُ كِنَاسِينَ ،

لِظِلِّ الْغَدَاةِ ، وَفِي الْعَشِيِّ . وَالضَّالُّ : هُوَ السِّدْرُ الْبَرِّيُّ . وَيَكْنَفَانِهَا : يَكُونَانِ فِي نَاحِيَتَيْهَا .

وَالْأَطْرَقَسِيُّ : الْعَطْفُ . وَالْمُؤَيَّدُ : الْقَوِيُّ .

(٢٢) الْأَفْتَلُ : الْقَوِيُّ الشَّدِيدُ . وَالسَّلْمُ : الدَّلْوُ . وَالِدَالِجُ : الَّذِي يَأْخُذُ الدَّلُومَ

- ٢٣- كَقَمْطَرَةِ الرَّوْمِيِّ أَقْسَمَ رَبُّهَا
٢٤- صَهَابِيَّةُ الْعُثْمُونِ مُؤَجَّدَةُ الْقَرَأِ
٢٥- أَمَرْتُ يَدَاهَا فَقُلْتُ شَزْرًا وَأَجْنَحْتُ
٢٦- جَنُوحٌ دُفَاقٌ وَعَنْدَلٌ نَمٌّ أَفْرَعْتُ
٢٧- كَأَنَّ عُلُوبَ النَّسْعِ فِي دَأْيَانِهَا
٢٨- تَلَاقَى وَأَحْيَانًا تَبِينُ كَأَنَّهَا
٢٩- وَأَتْلَعُ نَهَاضٌ إِذَا صَعِدَتْ بِهِ
- لَتَسْكَنْفَنُ حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمَدٍ
بَعِيدَةٍ وَخَدِ الرَّجُلِ مَوَارِدَ الْيَدِ
لَهَا عَصُدَاهَا فِي سَقِيفِ مُسْنَدٍ
لَهَا كَتَمَاهَا فِي مُعَالَى مُصْعَدٍ
مَوَارِدُ مِنْ خَلْقَاءَ فِي ظَهْرِ قَرْدَدٍ
بِنَاقِ غُرَّتْ فِي قِمِيزِ مُقَدَّدٍ
كُسْكَانٍ بُوَصَى بِدِجَلَةَ مُصْعَدٍ

البئر ، فيفرغها في الخوض . شبه بعد مرفقها عن جنبها يبعد دلوين عن جنبي حاملها القوي الشديد .

(٢٣) يشبه الناقة في تراصف عظامها ، وتداخل أعضائها بقنطرة تبنى لرومي أقسم لا ينفرق البناؤون حتى يحكموا بناءها ويقووه . القرمد : الأجر أو الصاروج . وتشاد : ترفع ، أو تظلي بالشيد ، وهو الجص .

(٢٤) صهابية العثون : أي في شمعات لحيا حمرة . والمؤجدة : المقواة ، ومنه بغير أجد : قوى . والوخد : الذميل . والمور : الذهب والنجي .

(٢٥) أمرت : قتلت قتلا محكما ، وقتل شزر : من الانسى للوحشى . وأججحت : أميلت . ولها : حشو لتكميل البيت .

(٢٦) جنوح : نشيطة تنثنى . ودفاق : مسرعة متدفقة في سيرها . وعندل : عظيمة الرأس . وأففعت : أشرفت .

(٢٧) العلب : الأثر . والنسع : سير كهيئة العنان تشد به الاحمال . والموارد : جمع المورد ، وهو طريق الورد ، والخلقاء : اللساء ، صفة للصخرة . والقردد : الأرض الغليظة المستوية الصلبة .

(٢٨) تلاقى : يتصل بعضها ببعض . وتبين : تباين . والبنايق : دخاريص القميص ، وهي ما يوصل بها البدن ليوسع بها . والقر : البيض ، جمع غراء ، والمقدد المفصل المشقق .

(٢٩) أطلع : طویل ، صفة للعتق . ونهاض : كثير الارتفاع . والبوصى : ضرب

- ٣٠- وجمجمة مثل العلاة كأنما
 ٣١- وخذ كقرطاس الشامي ومشفر
 ٣٢- وعيفان كالماء يتين استكفتا
 ٣٣- طحوران عوار القذى فتراهما
 ٣٤- وصادقاً سمع التوجس للسرى
 ٣٥- مؤلتان تعرف العتق فيهما
 ٣٦- وأروع نباض أحد مللم
 وعى الملقى منها إلى حرف مبرد
 كسبت اليماني قدته لم يجرد
 يكمنى حجاجي صخرة قلت موزد
 ككحولتي مذعورة أم فرقد
 لهجس حفي أو لصوت مفرد
 كسامعتي شاة بجمول مفرد
 كمرداة صخر من صفيح مضمد

من السفن . والسكان : ذنب السفينة . ومصعد : ضد التيار .

(٣٠) العلاة : الصخرة العظيمة ، أو السندان وهو الحديد التي يضرب عليها الحداد . ووعى اجتمع .

(٣١) المشفر : للبعير ، كالشفة للانسان . والسبت : جلود البقر المدبوغة بالقرظ والقد ، بالفتح : مصدر قد أي قطعه ، وبالكسر : الجلد نفسه . والتحرید بالحاء : اضطراب القطع وتفاوته . ويروي : لم يجرد : أي لم يزل ما عليه من الشعر .
 (٣٢) الماوية : المرأة . والكهف : الغار . والحجاج . العظم المشرف على العين الذي هو منبت شعر الحاجب . والقلت : النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء .
 والمورد : الماء .

(٣٣) طحوران : تطرحان . والعوار والقذى : واحد ، أو أضيف المسبب للسبب . والفرقد : ولد البقرة الوحشية .

(٣٤) التوجس : التسمع . والسرى : سير الليل . والهجس : الحركة . والتنديد رفع الصوت .

(٣٥) مؤلتان : محددتان ، من الآلة ، وهي الحربة . والشاة : الثور الوحشي .
 (٣٦) الاروع : الذي برناع لكل شيء لفرط ذكائه . والنباض : الكثير الحركة والاحد : الخفيف السريع . والمللم : المجتمع الخلق ، الشديد الصلب . والمرداة : الصخرة تكسر بها الصخور . والصفيحة : الحجر العريض والجمع الصفايح والصفيح ،

٣٧- وَإِنْ شِئْتَ سَامِيَ وَاسِطَ الْكُورِ رَأْسَهَا
وَعَامَتُ بِضَبْعَيْهَا نَجَاءَ الْخَفِيدِ

٣٨- وَإِنْ شِئْتُ لَمْ تُرْقِلْ وَإِنْ شِئْتُ أُرْقَلْتُ
مَخَافَةَ مَلُوءِي مِنَ الْقَدِّ مُحْصَدِ

٣٩- وَأَعْلَمُ مَخْرُوتٍ مِنَ الْأَنْفِ مَارِنٌ
عَتِيقٌ مَتَى تُرْجَمُ بِهِ الْأَرْضُ تَزِدُّ

٤٠- عَلَى مِثْلِهَا أَمْضَى إِذَا قَالَ صَاحِبِي
أَلَا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي

٤١- وَجَاشَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ خَوْفًا وَخَالَةً
مُصَابًا وَلَوْ أَمْسَى عَلَى غَيْرِ مَرْصَدِ

٤٢- إِذَا الْقَوْمُ قُلُوبًا مَنَ فَمَتَى خَلَّتْ أَنْفِي
عَقِيْتُ فَلَمَّ أَكْسَلٌ وَلَمْ أَتْبَلِدِ

والمصعد : الصلب المصمت .

(٣٧) المسامة : المباراة في النمو . والكور : الرجل بأداته . والواسط للرجل :

كالقربوس للسرّج . وبضبعيها : بعضديها . والخفيد : ذكر النعام .

(٣٨) أُرْقَلْتُ : سارت دون العدو وفوق السير . ومحصد : محكم موثق .. يقول :

هي مثلة مروضة ، فإن شئت أسرع في سيرها ، وإن شئت لم تسرع ، مخافة سوط
ملوى من القد موثق .

(٣٩) الاعلم : المشقوق الشفة العليا ، وهو صفة لحظهما . والمخروت : المشقوق .

والمارين : مالان من الأنف .

(٤٠) على مثلها الخ ، أى على مثل هذه الناقة أسير في الفلاة الموحشة التي يقول

صاحبي من خوفها : إنا هالكون ، فياليتني أقدر على أن أفديك منها ، وأفتدي نفسي

— وضمير فيها يعود على الفلاة المفهومة من المقام كقوله تعالى « حتى توارت بالحجاب »
أى الشمس .

(٤١) وجاشت إليه النفس خوفا : أى ارتفعت . فلم تستقر : كما تجش القدر إذا

ارتفع غليانها . والمرصد : المكان الذي يترصده في اللصوص والأعداء من يربهم

المعنى : ذعرت نفسه ، وظن نفسه مصابا هالكا . ولو لم يكن هناك من يرصده . ثم

أخذ يفخر بخصاله فقال « إذا القوم الخ ... » .

(٤٢) أى إذا قال القوم : من فنى لسلوك هذه الفلاة وإمضاء هذه المهمة العظيمة ؟

٤٣- أَحَلَّتْ عَلَيْهَا بِالْقَطِيعِ فَأَجْذَمَتْ وَقَدْ خَبَّ آلُ الْأَمْعَزِ الْمُتَوَقِّدِ

٤٤- فَذَالَتْ كَمَا ذَالَتْ وَلِيدَةٌ بِمَجْلِسِ تُرَى رَبِّهَا أَذْيَالَ سَحْلِ مُمَدِّدِ

٤٥- وَاسْتُ بِحِلَالِ التَّلَاعِ مَخَافَةٌ وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَمِرُّ فِدِ الْقَوْمِ أَرْفِدِ

٤٦- وَإِنْ تَبَغْنِي فِي حَلَقَةِ الْقَوْمِ تَلَقِّنِي وَإِنْ تَلْتَمِسْنِي فِي الْحَوَائِثِ تَصْطَلِدِ

٤٧- مَتَى تَأْتِي أَصْبَحَكَ كَأَسْ-أَرْوِيَّةَ

وَإِنْ كُنْتَ عَنْهَا ذَا غِنَى فَاعْنِ وَازْدِدِ

يعنونني بها . فقمت بها غير كسل ولا متبلد .

(٤٣) القطيع : السوط ، وأحلت على الناقة بالقطيع ضربتها به ضرباً في إثر ضرب . وأجذمت : أسرعت ، وخب : ارتفع . والآل : السراب ، أو هو سراب أول النهار خاصة . والأمعر والمعزاء : المسكان الغليظ الكثير الحصى ، والمتوقد : المتهب بالحر . المعنى : قتت بسلك هذه المغازة فركبت ناقتي ، وضربت بها بالقطيع فأسرعت ، وقد اشتد الحر وارتفع السراب في الأماعر المتهبة من الحر .

(٤٤) فذالت أي ماست وتبخترت . والوليدة : الجارية المولدة في بلاد العرب . والسحل : الثوب الأبيض . المعنى : فتبخترت هذه الناقة كما تبختر جارية تعرض في مجلس سيدها تجر أذيال ثوبها الأبيض الضافي .

(٤٥) التلاع : جمع تلة ، وهي مجارى المياه من رموس الجبال إلى الأودية حيث تشق فيها شقا . واسترفد : طلب الرشد وهو المعونة والعطاء ، المعنى : لست بمن يستتر في التلاع وشقوق الجبال مخافة الضيفان والمسترفدين ، ولكن متى يطلب القوم لإعائتي أعينهم .

(٤٦) الحانوت : حانة الخنار .. يعنى إذا طلبت معونتي تجدني إمامي حلقة القوم عند المشورة وإجالة الرأي . وإمامي حانات الخنارين ، أي أنى رجل جد إذا جد الأمر ، ورجل لهُو إذا فرغت .

(٤٧) يقول : إذا جئتني أصبحك بشرب كأس ترويك ، وإن كنت غانيا عنها بما عندك فأغن به وازدد بما عندنا .

- ٤٨- وإن يلتقى الحى الجميع تلاقى
٤٩- ندأ ماى يرض كالنجوم وقينة
٥٠- رحيب قطاب الجيب منهار فيمة
٥١- إذا نحن قلنا أسمعينا انبرت لنا
٥٢- إذا رجعت فى صوتها خلت صوتها
٥٣- وما زال تشرابى الخمور وتذتى
- إلى ذروة البيت الشريف المصمد
تروح علينا بين برد ومجسد
بجس الندامى بضة المتجرد
على رسها مطروفة لم تشدد
تجاوب أظآر على ربيع ردى
وبيعى وإنفاقى طربى ومثلى

(٤٨) ذروة كل شيء : أعلاه . والمصمد الذى يصمد اليه فى الحوائج أى يقصد .
المعنى : إن يجتمع الحى للفاخرة بالانساب يتحدثنى أنتمى إلى بيت شريف يقصد
فى الحوائج .

(٤٩) الندامى : جمع ندم . والقينة : الامة المغنية وقد نطقت على الامة أيا
كانت . تروح علينا أى تأتينا عشيبة . والمجسد : الثوب المصوغ بالجسد ، وهو الزعفران
أو الثوب الذى يلى الجسد وهو الشعار . المعنى : ندأ ماى أحرار يرض ليسوا مولدين من
إماء سود ، فهم مثل النجوم الوضاعة ، ومن ندأ ماى مغنية تجمى إلى ناعشيبة عليها برد تحت
قيص أحمر اللون ، أو تحت قيص واحد على جسدها .

(٥٠) رحيب : خبر مقدم . وقطاب الجيب : مخرج الرأس من الثوب : وبضه
المتجرد : ناعم ما يعرى من لحمها وبدنها . يقول : هذه القينة واسعة الجيب ، لإدخال
الندامى أيديهم فى جيبيها للسه ، وهى رقيقة على جس الندامى إياها ، وجسدها ناعم
اللحم ، رقيق الجلد .

(٥١) أى إذا قلنا لهذه المغنية : أسمعينا غناءك اعترضت لنا وظهرت تغنى على
رسلها هيئة فى رفق وتودة ، مطروفة العين (أى ساكنة الطرف) لم تبالغ فى صياحها .
(٥٢) رجعت فى صوتها : كررت النغم . الأظآر : جمع ظر ، وهى هنا الناقة
المرضع . والربيع : الفصيل الذى ولد فى الربيع . والردى : الهالك . المعنى : إذا
رجعت هذه المغنية فى صوتها أشبه حنين صوتها حنين النياق التى فقدت فصالها .

(٥٣) تشرابى : أى شربى . والطريف : المال الذى يكتسبه المرء بنفسه . والتلبد
والتلد : الذى يرثه عن آباءه ، والمعبد : البعير الأجرب المطلى بالقطران المبعد عن

٥٤- إلى أن تحامتنى العشيرة كلها وأفردت أفراد البعير المعبد

٥٥- رأيت بني غبراء لا ينكر دني ولا أهل هناك الطرف الممدد

٥٦- ألا أيهدأ الزاجري أحضر الوغى

وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

٥٧- فإن كنت لا تسطيع دفع منيتي فدعني أبادرها بما ملكت يدي

٥٨- فلو لا ثلاث من عيشة الفتى وجدك لم أحفل متى قام هو ودي

الابل . المعنى : مازال شربي للخمر ولذتي بها ويبي وإنتفاقي لأجلها كل ثروتي
الحديثة والقديمة حتى تحامتنى عشيرتي لإفراطى فى اللذات . وأصبحت منفردا بلذاتي
عنهم كالبعير الأجرى .

(٥٤) تحامتنى : تجنبتنى . والمعبد : المذلل المطلى بالقطران ، حتى ذهب وبره . أو
الذى عبده الجرب أى ذلله . المعنى : تحامتنى العشيرة لما رأيت أنى لا أكف عن إتلاف
المال ، والاشتغال باللذات .

(٥٥) الغبراء : اسم للأرض ، وبنو غبراء : الفقراء أو الأضياف . والطراف :
القبة من الجلد يتخذها المياسير والأغنياء . والممدد الذى مد بالأطناب . المعنى : إن
اعتزلونى لأأكر مجهولا ؛ فإن الفقراء يعرفوننى بعطائى لهم ، وكذلك الأغنياء لجلالتي
وشرف نسي .

(٥٦) أحضر : رواء البصريون بضم الراء ، والكوفيون بفتحها ، على تقدير أن .
والوغى : الحرب ، وأصله أصوات المحاربين . (المعنى) يا من يزجرنى من أجل
حضورى الحروب وانها كى والمذات بأن كلا منهما يجر إلى الموت ، هل أنت ضامن
لى الخلود فى الدنيا ؟ فإن كنت لا تسطيع دفع منيتى فدعنى أستبق إليها بإنتفاقي
ما ملكت يدي فى لذاتي .

(٥٧) اسطاع : لغة فى استطاع .

(٥٨) وجدك : حظك وبحتك . وأحفل : أبال . والعود هنا : جمع عائد أو
عائدة ، من العيادة وهى الزيادة .

- ٥٩- فَمَنْ سَبَقُ الْعَاذِلَاتِ بِشَرِبَةٍ كَمَيْتٍ مَتَى مَا تَعَلَّ بِالْمَاءِ تَزِيدُ
٦٠- وَكَرَى إِذَا نَادَى الْمُضَافُ مُحَفَّبًا كَسِيدِ الْغَضَى نَبْهَتُهُ الْمُتَوَرِّدِ
٦١- وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ وَاللَّجْنِ مُعْجِبٌ
بِهِ كَفَنَةٌ تَحْتِ انْجِبَاءِ الْمُعْمَدِ
٦٢- كَانَ الْبُرَيْنَ وَالِدَ مَالِيَجٍ هَلَقَتْ عَلَى عَشْرِ أَوْ خِرْوَعٍ لَمْ يُخْضَدِ
٦٣- فَذَرْنِي أَرَوِي هَامَتِي فِي حَيَاتِهَا مَخَافَةَ شُرْبِ فِي الْمَمَاتِ مُصْرَدِ
٦٤- كَرِيمٌ يُرَوِي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ سَتَعْلَمُ إِنْ مِتْنَا عَدَا أَيْنَا الصَّدَى
٦٥- أَرَى قَبْرَ نَحَامٍ بِخَيْلِ بِمَالِهِ كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي الْبَطَالَةِ مُفْسِدِ
٦٦- تَرَى جِثْوَتَيْنِ مِنْ تُرَابٍ عَلَيْهِمَا صِفَائِحُ صُمٌّ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضَدِ

(٥٩) سبق : يروي : سبق .

- (٦٠) كرى : عطى . والمضاف : الخائف المنذور . والمخرب : الذى فى قوائمه أو ضلوعه انحناه قليل ، ويروى بالجيم . وسيد الغضى : ذئب خبيث .
(٦١) الدجن : لإلباس النجم ودوامه . وبهكنة : المرأة الحسنة الخلق ، السمينة الناعمة . والمعمد : المرفوع بالعاد .
(٦٢) البرين : جمع برة ، وهى حلقة من صفر أو شبه . تجعل فى أنف الناقة ، واستعارها هنا للأساور والخلائيل . . والدماليج : جمع دملوج ، وهو المعضد . والعشر والخزوع : ضربان من الشجر الأملس اللين العود . لم يخضد : لم يثن ليكسر
(٦٣) ذرنى : خلنى . أروى : أشبع من الماء . هامتى : رأسى . والمات : هذه رواية العقد الثمين ، وفى شرحى الأعلم والوزير : الحياة . ومصرد : مقطوع قبل تمام الرى
(٦٤) المعنى : أنا كريم أروى نفسى فى حياتى بالخمر ، وعاذلى يموت عطشان .
(٦٥) النحام : الكثير النجم ، وهو التنحنج بخلا ، والمراد بالغوى هنا المسرف فى ماله المبدد له بإنفاقه .
(٦٦) الجثوة : الكومة من التراب أو الحجارة ، والصفائح : جمع صفيحة وهى الحجر العريض كالبلالط . المنضد : المصفف المسوى بعضه إلى بعض — أى أن البخيل

- ٦٧- أَرَى الْمَوْتَ بَعْتَامَ الْبِكْرَامِ وَيَصْطَفِي عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ
٦٨- أَرَى الْعَيْشَ كَمَنْزَا نَاقِصًا كُلَّ لَيْلَةٍ وَمَا تَنْقُصُ الْآيَامُ وَالذَّهْرُ يَنْقَدُ
٦٩- لَعَمْرُكَ إِنْ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى لَسَكَ الطَّوْلُ الْمُرْحَى وَثِنْيَاهُ بِالْيَدِ
٧٠- مَتَى مَا يَشَأُ يَوْمًا يَقْدُهُ لِحَقِّهِ وَمَنْ يَكُ فِي حَبْلِ الْمَنِيَةِ يَنْقَدُ
٧١- فَمَا لِي أَرَانِي وَابْنَ عَمِّي مَا لِكَا مَتَى أَدْنُ مِنْهُ يَنْأَى عَنِّي وَيَبْعُدُ
٧٢- يَلُومُ وَمَا أَدْرِي عِلَامَ يَلُومُنِي كَمَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحَيِّ قَرُطُ بْنُ أَعْبَدِ
٧٣- وَأَيُّ أَسْنَى مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتَهُ كَأَنَّا وَصَعْنَاهُ إِلَى رَمْسٍ مُلْحَدِ

والمسرف يتساريان بعد موتها ، فكل منهما قبر عليه كومة من التراب وبعض حجارة مصففة .

(٦٧) يعتام : يصطنى ويختار ، وعقيلة كل شيء : خيره وأفضله عند أهله ؛ فهم يعقلونه أى يمنعونه الناس لذلك . والفاحش المتشدد : الشديد البخل .

(٦٨) العيش هنا : العمر والحياة .

(٦٩) ما أخطأ الفتى : أى مدة إخطائه له بإبقائه حيا دهرًا طويلًا . والطول : الحبل . وثنياه : طرفاه المثنيان منه . المعنى : ان الموت إذا أغفل بعض الناس ، فطال عمرهم لا يخرجون عن قدرته وسلطانه ، فثله كمثل من يده طرفا حبل مربوط برأس فرس إذا شاء جذبته اليه فانقاد له . كذلك الانسان لا محالة ميت ، وإن طال عمره .

(٧٠) الحنق : الموت - المعنى : إن زمام الانسان بيد الموت متى أراد جره إلى هلاكه . ولا مناص للمرء من الموت .

(٧١) النأى هو البعد ، جمع بينهما للتأكيد وإثبات القافية .

(٧٢) قرط بن أعبد : رجل من حنى طرفة .

(٧٣) المعنى : أي أسنى مالك من كل خير زوجوته منه ، فسكانه ميت ملحد

لا يرجى خيره .

٧٤- على غيرِ شئٍ أو قلته غيرَ أني نشدتُ ولم أغفلِ حَمُولَةَ مَعْبِدِ
٧٥- وَقَرَّبْتُ بِالْقُرْبَى وَجَدُّكَ إِنَّهُ مَتَى يَكُ هَمْدٌ لِلنَّكِيَّةِ أَشْهَدِ
٧٦- وَإِنْ أَدْعُ لِلْجَلِيِّ أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا وَإِنْ يَأْتِكَ الْأَعْدَاءُ بِالْجَهْدِ أَجْهَدِ
٧٧- وَإِنْ يَقْدِفُوا بِالْقَدْعِ عِرْضَكَ أَسْفِهِمْ

بِشْرَبِ حِيَاضِ الْمَوْتِ قَبْلَ التَّهْدِيدِ

٧٨- بِلَا حَدَثٍ أَحَدْتُهُ وَكَمُحَدَّثِ هِجَائِي وَقَدْفِي بِالشُّكَاةِ وَمُطْرَدِي
٧٩- فَلَوْ كَانَ مَوْلَايَ امْرَأً هُوَ غَيْرُهُ لَفَرَّجَ كَرْبِي أَوْ لَا نَظَرَ نِي غَدِي
٨٠- وَلَكِنْ مَوْلَايَ امْرَأٌ هُوَ خَانِقِي عَلَى الشُّكْرِ وَالتَّنْسَالِ أَوْ أَنَا مُفْتَدِي
٨١- وَظَلَمْتُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدَّ مِضَاضَةً عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقَعِ الْحُسَامِ الْمُهْتَدِي
٨٢- فَذَرَّنِي وَخَلَقَنِي إِنْ نِي لَكَ شَاكِرٌ وَلَوْ حَلَّ بَيْتِي نَائِمًا عِنْدَ ضَرْعِي

(٧٤) نشدت : طلبت المفقود من الابل . والحمولة : الإبل التي تطيق أن يحمل عليها .

(٧٥) قربت : تقربت . والنكيئة : أقصى الطاقة والمبالغة في الجهد .

(٧٦) الجلي : الخطة العظيمة .

(٧٧) القذع : الفحش . والعرض : الحسب والشرف .

(٧٨) هجائي : مبتدأ . وبلا حدث : خبر . وكمحدث : بصيغة اسم المفعول واسم

الفاعل : خبر مبتدأ تقديره : هو .

(٧٩) أنظرني غدي : أمهلني إلى غدي : ومولاي هنا : ابن عمي ، يقصد مالكا .

(٨٠) المعنى : ولكن ابن عمي رجل يضيق الأمر على ، حتى كأنه يخنقني ، سواء

شكرته على آلائه وسألته عطفه ، أم طلبت تخليص نفسي منه .

(٨١) أشد مضاضة : أي أشد حرقة وألما وأشد تأثيرا فيها ، وهيجا لأحزانها ،

من الضرب .

(٨٢) ضرعد : جبل وحره ببلاد غطفان .

٨٣- فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدٍ

وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرَو بْنَ مَرْثَدٍ

٨٤- فَأَصْبَحْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَزَارِنِي

٨٥- أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَمَرُّ فُونُهُ

٨٦- فَأَلَيْتُ لَا يَنْفُكُ كَشْحِي بِطَانَةٌ

٨٧- حُسَامٍ إِذَا مَا قُمْتُ مُنْتَصِرًا بِهِ

٨٨- أُخِي ثِقَةٌ لَا يَنْشِينِي عَنْ ضَرْبِي

٨٩- إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ السَّلَاحَ وَجَدْتَنِي

٩٠- وَبَرَكَ بُهْجُودٍ قَدْ أُنَارَتْ مَخَافَتِي

٩١- فَرَّتْ كَهَاةٌ ذَاتُ خَيْفٍ جَلَالَةٌ

(٨٣) عمرو بن مرثد : هو ابن عم طرفة .

(٨٥) الضرب : الخفيف اللحم . والمتوقد : الذكي الخفيف الروح . وقيل : هو الصلب الخشن الثابت في الأمور . وخشاش : خفيف غير بليد ، وليس بطائش .

(٨٦) آليت : حلفت . وكشحي : جانبي . وبطانة الشيء : نقيض الظهارة . وعضب : سيف قاطع . والشفرتين : الحدين . ومهند : مطبوع بالهند .

(٨٧) المعنى : هو سيف قاطع إذا ضربت به عدوى ضربة لم أحتج إلى إعادتها لمضائه . والمعصد : الردى الذى يتمن في قطع الشجر .

(٨٨) أخى ثقة : يثق صاحبه بغنايه . والضريبة : المضروبة . وقدى : حسبي . وحاجزه : مقبضه أو حامله .

(٨٩) ابتدر الشيء : أسرع إليه . والمنيع : الذى لا يقهر . وبلت : ظفرت . (٩٠) برك : إبل كثيرة باركة . وهجود : جمع هاجد ، أى نائم . وبواديهما يروى بواديهما : أوائلها وسوابقها .

(٩١) كهاة وجلالة : ناقة ضخمة سمينة . والخيف : جلد الضرع . وعقيلة كريمة المال . والوييل : العصا الضخمة . والبليندد : السوء الخلق الصخاب .

- ٩٢- يَقُولُ وَقَدْ تَرَّ الْوَضِيفُ وَسَاقَهَا
٩٣- وَقَالَ الْأَمَاذَا تَرَوْنَ بِشَارِبِ
٩٤- وَقَالَ ذَرُّوهُ إِنَّمَا نَفَعُهُمَا لَهُ
٩٥- فَظَلَّ الْأِمْهَاءُ يَمْتَلِنَ حُورَاهَا
٩٦- فَإِنَّ مَتَّ قَانَعَيْنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ
٩٧- وَلَا تَجْمَعِينِي كَأَمْرِي لَيْسَ سَهْمُهُ
٩٨- بَطْلٌ عَنِ الْجَلِيِّ سَرِيعٌ إِلَى الْخُنَا
٩٩- فَلَوْ كُنْتُمْ وَغَلَا فِي الرَّجَالِ لَضَرَّتْنِي
- أَلَسْتَ تَرَى أَنْ قَدْ أَتَيْتَ بِهُ وَيَدِ
شَدِيدِ عَلَيْنَا بَغِيهِ مُتَعَمِّدِ
وَالْأَسْكَفُ وَأَقَاصِي الْبِرِّ كِيزْدِ
وَيُسْعَى عَلَيْنَا بِالسَّدِيفِ الْمُسْرَهْدِ
وَشَقَى عَلَى الْجَلِيبِ يَا بِنْتَ مَعْبَدِ
كَمْ حَى وَلَا يَفْنَى غَنَائِي وَمَشْهَدِي
ذَلِيلِ بِأَجْمَاعِ الرَّجَالِ مَلْهَدِ
عِدَاوَةِ ذِي الْأَصْحَابِ وَالْمُتَوَحِّدِ

(٩٢) تر : سقط و تدر . والوظيف : مقدم الساق . والمؤيد : الداهية العظيمة الشديدة .

(٩٣) المعنى : قال الشيخ للحاضرين : ماذا أفعل بشارب نخر اشتد بغيه علينا عن تعمد وقصد .

(٩٤) ذروة : انزكوا عناده .

(٩٥) يمتلن : يضعن في الملة ، وهي الجمر والرماد الحار . وحوارها : ولدها الذي خرج من بطنها . والسديف : شطائب السنام . والمسرهدي : المنتهي في السمن (٩٦) لما فرغ من تعداد مفاخره أوصى ابنة معبد أن تذيع خبر وفاته ، وأن تثنى عليه ، وأن تشق جيها . وابنة معبد : قيل هي زوجته ، وقيل بنت أخيه .

(٩٧) المعنى : ولا تسوى بين هلكي وهلك امرئ لا يطلب المعالي مثلي ، ولا يكني المهم والملم كفايتي ، ولا يشهد الوقائع مشهدي .

(٩٨) الجلي : الأمر العظيم . والخنا : الفحش . وذلول : ذليل . والاجماع : جمع جمع كقفل ، وهو اليد بمجموعة أصابعها . والملهدي : المدفع بجمع الكف .

(٩٩) الوغل : الضعيف . يقول : لو كنت ضعيفا لضررتي عداوة ذي الأنباع والمنفرد ، ولكنني منيع بنفسي وشجاعتي .

- ١٠٠- وَلَكِنْ نَفَى عَنِّي الرَّجَالَ جَرَاءَتِي عَلَيْهِمْ وَإِقْدَامِي وَصِدْقِي وَمُحْتَدِي
١٠١- لَعَمْرُكَ مَا الْأَيَّامُ إِلَّا مُعَارَةٌ فَمَا اسْطَعْتِ مِنْ مَعْرُوفِهَا فَفَقَزْ وَوَدِّ
١٠٢- عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَأَبْصِرْ قَرِيبَهُ فَإِنَّ الْقَرِينَ بِالْمُقَارِنِ مُقْتَدِي
١٠٣- لَعَمْرُكَ مَا أَمْرِي عَلَى بَغْمَةٍ نَهَارِي وَلَا لَيْلِي عَلَى بَسْرَمَدٍ
١٠٤- وَيَوْمٌ حَبَسْتُ النَّفْسَ عِنْدَ هِرَاكِهِ

حَفَّ _____ انطًا على عَوْرَاتِهِ وَالتَّهْدِي

١٠٥- عَلَى مَوْطِنٍ يَخْشَى الْفَتَى عِنْدَهُ الرَّدَى

مَتَى تَعَزَّرِكَ فِيهِ الْفَرَائِصُ تَرَهْدِي

١٠٦- وَأَصْفَرُ مَضْبُوحٍ نَظَرْتُ حِوَارَهُ عَلَى النَّارِ وَاسْتَوْدَعْتُهُ كَفَّ مُجِيدٍ

(١٠٠) المعنى : نفي عنى مباراة الرجال شجاعتي وإقدامي في الحروب وكرم أصلي

(١٠١) هذا البيت والذي بعده في رواية التبريزي . وقيل لهنما لعدي بن زيد

(١٠٢) المعنى : اذا أردت أن تعرف أخلاق المرء فانظر من يصاحبه فإنه له

إمام وقدوة .

(١٠٣) المعنى : لاتغمي النوايب ، فيطول ليلي ، ويظلم نهاري .

(١٠٤) المعنى : ورب يوم حبست نفسي على القتال والفرزعات . وتهدد الأقران :

محافظة وأنفة من قبح الاحدوث .

(١٠٥) الفريضة : عضلة من الجنب الى الكتف ترعد عند الفرع .

(١٠٦) أصفر : يعنى قدحا أصفر . ومضبوح : قرب من النار حتى أثرت فيه

ليصلب ويصفر . وحواره : رجوعه ، أي فوزه . ويحمد : قليل الفوز - يفتخر بالمسرة

وأنه أودع قدحه كف بحمد قليل الفوز ؛ لأنه لا يريد الكسب لنفسه ، وإنما يريد

الخسارة ليطعم الفقراء . قال ابن السكيت : لم يروه الاصحمي ، ولا ابن حبيب ، ولا

ابن الأعرابي . وهو في روايتهم : لعدي بن زيد .

١٠٧- أَرَى الْمَوْتَ أَعْدَادَ الثُّغُومِ وَلَا أَرَى

بَعِيداً غَدًا مَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ غَدٍ

١٠٨- سَتَبْدِي لَكَ الْإَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا

وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودِ

١٠٩- وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبْسُغْ لَهُ بَقَاتًا وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتًا وَوَعْدِ

١١٠- وَمَا لَمْ تَنْفِسْ مِنْهَا لِي لِأَنْتُمْ وَلَا سَدَّ فَقْرِي مِثْلُ مَا مَلَكَتْ يَدِي

تحليل القصيدة :

١ - طرفة بن العبد البكري شاعر جاهلي مشهور ، نشأ يتيمًا في كفالة أعمامه ، يؤثر اللهو والدعة والبطالة ويدمن الخمر ويهجو الناس ، حتى الملك عمرو بن هند الذي أضمر له الشر وأرسله لعامله بالبحرين فقتله ولم يتجاوز السادسة والعشرين ، وتقول أخته الخرق في رثائه :

عددنا له ستا وعشرين حجة فلما توفاهما استوى سيدا نغما
وكان طرفة ملتهب المشاعر والعواطف ، حاد التفكير واللسان ، متأجج الشعاعية ، نظم الشعر يصور فيه حياته وآماله وبطالته ، يصف فيجيد الوصف ويأتي بالحكمة العالية والفكرة الرائعة ، وهو أجود الجاهلين طوبلة كما

(١٠٧) الأعداد هنا : جمع عد بكسر العين ، وهو الماء الدائم الذي لا تنقطع مادته مثل ماء العيون والآبار الماء الغدران . . المعنى : أرى الموت موردا للأحياء دائما لا يفتنى ؛ فهم دائما وارده .

(١٠٨) أي ستظهر لك الأيام ما كان خافيا عليك ، ويأتيك بالأخبار من لم تسأله عنها وتمكف مؤونة زاده ليسافر ويجلبها لك .

(١٠٩) تبع : هنا بمعنى تشتري ، وهو من كلبات الأضداد في اللغة . والبتات : كساء المسافر وأداته .

(١١٠) هذا البيت الأخير لا يوجد في أكثر النسخ .

يقول ابن قتيبة^(١)، وشعره قليل بأيدي الرواة^(٢).

٢ - ومطلع هذه المعلمة الرائعة :

لخولة أطال ببرقة شهيد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد^(٣)
وقد عد بها الشاعر من فحول الشعراء الجاهليين ومشهورهم ، واستحق
من أجلها أن يضعه أبو عبيدة في الطبقة الثانية منهم وابن سلام في الطبقة
الرابعة، وأن يذهب بعض الشعراء والنقاد إلى أنه أشعر الجاهليين . وهي أطول
للمعلقات ، أبياتها خمسة أو عشرة ومائة بيت ، وتمتاز بكثرة معانيها وجزالة
أسلوبها . نظمتها طرفة بعد عودته إلى أرض قومه إثر تنقله في الأحياء حين
كان مغاضبا لقومه وعشيرته ، وقبل أن يتصل بملوك الحيرة وينادهم .
ويبدو من روح المعلمة ولهجتها أن الشاعر نظمها عتابا لابن عمه ، ويبدو
أيضا أن السبب في عتابه له أن أخاه معبدا ، كان له إبل يرعاها هو وأخوه
طرفة ، فأغضبها طرفة في المرعى حتى دخلت مرعى ابن عمه فحجزها ، فلام
معبدا أخاه ، وألقى عليه عبء طلبها واستردادها من ابن عمه ، فذهب طرفة
إليه ، فلم يجد كلامه معه ، فماد نائرا غاضبا . ونظم قصيدته يعاتب فيها عبدا
عمرو عتابا شديدا قاسيا ، مما تقرؤه في المعلمة في قوله :

فألى أرائي وابن عمي مالكا متى أدن منه بنا عنى ويبعد
وأياسني من كل خير طابته كأننا وضعناه على رمس ملحد
على غير شيء قلته غير أنني نشدت فلم أغفل حمولة معبد
وإن أدع للجلى أكن من حمايتها وإن تأتاك الأعداء بالجهد أجهد
فلو كان مولاي امرأ هو غيره لفرج كربني أو لأنظرني غدى
ولكن مولاي امرؤ هو خاني على الشكر والتسأل أو أنا مفتدى

(١) الشعر والشعراء (٢) ٤٩ الشعر والشعراء و٤٩ طبقات الشعراء

(٣) خولة : اسم محبوبته . شهيد : أكمة في بلاد خثعم . تلوح : تظهر .

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند
فلو شاء ربى كنت قيس بن خالد ولو شاء ربى كنت عمرو بن مرثد^(١)
فأصبحت ذا مال كثير وعادنى بنون كرام سادة لمسود
ولما سمع عبد عمرو بن مرثد معلقة طرفة أرسل إليه ، فقال له : أما الولد
فإنه يعطيكه ، وأما المال فلا تبرح حتى تسكون من أوسطنا فيه ، وأمر سبعة
من أبنائه وثلاثة من بنى أبنائه أن يعطوه عشرا عشرا من الإبل ففعلوا .
٤ — ويذكر بعض الباحثين من المستشرقين أن المعلقة لم توضع مرة
واحدة ، كقوله :

إذا مت فإنعيني بما أنا أهله وشقى على الجيب يا ابنة معبد
وما يليه من أبيات قالها وهو فى سجن البحرين قبيل موته . وهذا خطأ
فى البحث ، فلم يقل طرفة هذه الأبيات وهو فى سجن البحرين ، بل نظمها
ونظم القصيدة كلها مرة واحدة وهو صحيح مقيم فى أرض قومه . والقصيدة
قطعة واحدة من الشعر الحى والتصوير الرائع والديباجة الساحرة والوصف
الصادق .

٤ — وتمتاز المعلقة بوفرة معانيها وتنوع أغراضها وجمعها بين السهولة
والغرابة فى اللفظ ، وبين الرقة والمتانة فى الأسلوب ، وبين الحكمة واللهم
والجد والهزل فى النهج والحياة .

وتصور الشاعر وحياته وأمانيه ومطامحه ولذاته ولهو وه بيتته والحياة فيها
تصويرا جميلا رائعا بالغاً حد الدقة والإحكام والجمال .

٥ — وحدة القصيدة وفنونها :

ونحن نقف أمامها معجبين بجمالها وانسجامها وقوة شاعريتها وتأجج

(١) قيس بن خالد ذو الجدين من عظماء سادة الشيبانيين . عمرو بن مرثد هو
ابن عم الشاعر .

عواطف الشاعر فيها ، وهذه الوحدة التامة الظاهرة على أغراضها وفنون
القول فيها :

(١) بدأها الفاعر بالغزل :

فذكر أطلال خولة محبوبته ووقف عليها وبكاها :

لخولة أطلال ببرقة ثممد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
وقوفاً بها صحي على مطبهم يقولون : لا تهلك أسى وتجمد
ثم يذكر قباب خولة وهي طاعنة ويشبهها بالسفينة تشبهاً جميلاً قويا ،
فيقول :

كأن حدود المالكية غمدوة خلايا سفين بالنواصف من دد
عدولية أو من سفين ابن يامن يجور بها الملاح طورا ويهتدى
يشق حباب الماء حيزومها بها كما قسم الترب المفاضل باليد
وهو في هذا الوصف يرسم صورة جميلة للسفن الكبيرة التي كان يراها
ويشاهدها تسير في الماء على شواطئ البحرين وسواها .

ثم يصف جمال محبوبته وينعتها نعتاً جميلاً قويا مؤثراً عذبا ، يدل على امتلاء
نفسه بالحب ، وعلى خضوعه لأسرار الجمال :

وفي الحى أحوى ينفض المرء شادن مظاهر سمطي لؤلؤ وزبرجد
وتبسم عن ألمى كأن منورا تخلل حر الرمل دعص له ندى
ووجه كأن الشمس حات ردامها عليه ، نقي اللون لم يتحدد
(ب) ثم يأخذ الشاعر في وصف ناقته التي يسير عليها ليسلي عن نفسه
الهموم والأحزان ، ووصفه لها طويل في خمسة وثلاثين بيتا ، ويحجى به في
لفظ غامض غريب ، لا تسكاد تفهمه إلا بصعوبة وعسر ومشقة ومراجعة
وطول عناء .

قال طرفة فيما قال في وصف ناقته :

وإني لأمضى الهم عند احتضاره بهوجاء مرقال تروح وتغتندي

أمون كالأواح الأران نسأتها على لاجب كأنه ظهر برجد
إلى أن يقول :

وإن شئت لم ترقل وإن شئت أركلت مخافة ملوى من القد محصد
على مثلها أمضى إذا قال صاحبي ألا ليتني أفديك منها وأفتدي
وجاشت إليه النفس خوفا وخاله مصابا ولو أمسى على غير مرصد
(ج) ثم يمتخر الشاعر بنفسه ويفرغ لها .. وبصف فتوته وكرمه ولذاته
ومجده ، وهوه بشرب الراح ، في وضوح وسهولة فيقول :

إذا القوم قالوا : من فتى خلت أنى عنيت ، فلم أكسل ولم أتبلد
ولست بحلال التلاع مخافة ولكن متى يسترفد القوم أرفد
وإن تأتني في حلقة القوم تلقني وإن تقتنصني في الخوانيت تصطد
وإن يلتق الحى الجميع تلاقني إلى ذروة البيت الرفيع المصمد
داماى بيض كالنجوم وقينة تروح علينا بين برد ومجد
ثم يذكر أثره وشربه الخمر في حياته وبين قبيلته ، ويتحدث عن لذاته
في الحياة ويصفها ، ويلوم من يعذله في اللهو والإسراف ، ويفند رأيهم ويقول :
إن الكريم المسرف والبخيل المقتر مآلها واحد إلى القبر :

وما زال تشرابي الخور ولذني ويبيعى وإنفاقى طريفي ومتلدي
إلى أن تحامتنى المشيرة كلها وأفردت أفراد البعير المعبد
رأيت بنى غبراء لا ينكروننى ولا أهل هناك الطرف الممدد
ألا أيهذا اللأئى أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي
فان كنت لا تستطيع دفع منيتي فدعنى أبادرها بما ملكت يدي
ويعتد بلذاته اعتدادا كبيرا ويذكرها :

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك لم أحفل متى قام عودى
فهنن سبق العاذلات بشربة كمت متى ما تعل بالساء تزيد
وكرى إذا نادى المضاف مجنبا كسيد الغضا نهته المتورد

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب بهكئة تحت الطراف الممدد
أى شرب الراح وركوب الخيل ، واللهو مع امرأة جميلة .
أرى قبر نحام بخيل بماله كقبر غوى فى البطالة مفسد
أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى عقيلة مال الفاحش المتشدد
أرى الدهر كنزا ناقصا كل ليلة وما تنقص الايام والدهر ينفسد
لعمرك إن الموت ما أخطأ الفقى لكالطول* المرخى وثنياه باليد
(د) ثم ينتقل إلى عتاب ابن عمه مالك وقد سبق أن ذكرناه فى
أول المعلقة .

(هـ) ثم يعود إلى التحدث عن نفسه ووصفها بالذكاء والشجاعة ، ويتنبأ
بموته ، ويطلب من ابنة أخيه معبد أن تبكيه إذا مات :
إذا مت فانهينى بمسا أنا أهله وشقى على الجيب يا ابنة معبد
ولا تجعلينى كامرىء ليس همهم كهمى ، ولا يغنى عنائى ومشهدى
وهو فى هذا البيت يعرض بابن عمه .

(و) ثم ينتقل إلى الحكمة فىأتى منها بحكم رائعة وأمثال بليغة رويت
على مر الزمان :

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا وبأتيك بالأخبار من لم تزود
لعمرك ما الايام إلا معارة فما اسطعت من معروفها فتزود
عن المرء لاتسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى
لعمرك ما أدرى وإنى لواجل أفى اليوم إقدام المنية أو غد
إذا أنت لم تنفع بودك أهله ولم تنك^(١) بالبؤسى عدوك فابعد

(١) نكى عدوه : ألحق به العطب والضرر

وقال يصف أحواله وتنفله في البلاد وأهوه :

- ١- أصحوّت اليومَ أمْ شاقّتكَ هِرْ
 - ٢- لَا يَكُنْ حُبِّكَ دَاءً قَانِلًا
 - ٣- كَيْفَ أَرْجُو حُبَّهَا مِنْ بَعْدِ مَا
 - ٤- أَرَقَ الْعَيْنَ حَيْمًا لَمْ يَقْرَ
 - ٥- جَازَتْ الْبَيْتَ إِلَى أَرْحُلِنَا
 - ٦- نَمَّ زَارَتْنِي وَصَحْبِي هُجْبَجْ
- وَمِنَ الْحُبِّ جُنُونٌ مُسْتَمِرٌّ
لَيْسَ هَذَا مِنْكَ مَاوِيَّ بِحُرٍّ
عَلِقَ الْقَلْبُ بِنُصْبٍ مُسْتَسِرٍّ
طَافَ وَالرُّكْبُ بِصَحْرَاءِ يُسْرٍ
آخِرَ اللَّيْلِ بِبِعْفُورٍ خَبِيرٍ
فِي خَلِيطٍ بَيْنَ بُرْدٍ وَنَمِرٍ

شرح القصيدة الثانية

- (١) أصحوّت : تركت الصبا والباطل . وشاقّتكَ : هاجت شوقك . وهِر : اسم امرأة . ومستمر : ملتب . المعنى : أتركت الصبا ، أم لا تزال هرتشوقك ، ولا يزال شوقك إليها شديدا . وقوله « جنون » ، أى من الحب حب مفرط مجاوز القدر ، فهو شبيه بالجنون .
- (٢) قاتلا : ويروى داخلا ، أى مستترا فى القلب . وماوى : مرخم ماوية ، اسم امرأة . وبحر : بفعل حر كريم .
- (٣) أرجو حبا : أى زوال حبا . وعلق : تعلق . ونصب : تعب وعناء . ومستسر : مكتم فى القلب .
- (٤) أرق : أسهر . ولم يقر : من القرار ، أى الثبات ؛ أو من الوفاق . ويسر : موضع بالحزن ، قاله الأعم . وقال ابن السكيت : موضع قريب من اليمامة :
- (٥) جازت : يريد خيالها ، وأنته على معنى المرأة . والبيد : جمع بيداء ، وهى الفلاة الصلبة المستوية . يعفور : هو الظبي تعلوه حمرة ، واستعاره للمرأة . وخدر : فطر العظام ، بطيء عن القيام .
- (٦) هجع . نيام . وخليط : قوم مختلطون . وبرد ونمر : قيل هما قبيلتان ؛ برد من إباد . والنمر : هو ابن قاسط ، وهى قبيلة من ربيعة ، وهم عمر وبكر وتغلب بنو

- ٧- تَخْلِسُ الطَّرْفَ بِعَيْنَيْ بُرْغَزٍ وَبِحَدَيْ رَشَى أَدَمَ غِرْ
 ٨- وَهَذَا كَشْحًا مَهَابَةً مُطْفَلٍ تَقْتَرِي بِالرَّمْلِ أَفْنَانَ الزَّهْرِ
 ٩- وَعَلَى الْمُتَمَذِّينَ مِنْهَا وَارِدٌ حَسَنُ النَّبْتِ أَيْثُ مُسْبِكِرْ
 ١٠- جَابَةُ الْمَدْرَى لَهَا ذُو جُدَّةٍ تَنْفُضُ الضَّلَالَ وَأَفْنَانَ السَّمْرِ
 ١١- بَيْنَ أَكْنَافِ خُفَافٍ قَالَوِي مُخْرَفٌ تَحْنُو لِرَخْصِ الظَّلْفِ حُرْ
 ١٢- تَحْسِبُ الطَّرْفَ عَلَيْهَا نَجْدَةً يَا أَقْوَمِي لِشِبَابِ الْمُسْبِكِرِ ١

وائل بن قاسط : وقال أبو عبيدة : هي في ثوبين . برد ، وهو ثوب وشي ؛ ونمر ، وهو ضرب من الثياب .

(٧) تخلس : تشرق . وبرغز بفتح الباء والغين وبضمهما : هو ولد البقرة .
 والرشأ : الظبي إذا قوى ومشى مع أمه . وآدم : أبيض البطن أسود الظهر . وغر :
 فيه غفلة لحدائته .

(٨) الكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع . والمهابة : بقر الوحش . ومطفل :
 ذات طفل ، أى ولد . وتقتري : تتبع . وأفنان : أنواع . والزهر ، بالتحريك :
 نور النبات كله .

(٩) المتنان : هما مكتنفا الصلب ، ثنية متن ، وهو ما صلب من اللحم ، وترادف
 على الصلب في طوله . ووازد ومسبكر : شعر طويل مسترسل . وأيث : كثير
 أصول النبات .

(١٠) جابة المدرى : غليظة القرن ملساؤه وذلك أول ما ينبت . أراد حدائتها
 وصغرها . وذو جددة : ولذ فيه خطة في ظهره يخالف لونه . وتنفض الضال : تحركه
 بقرنيها لينسقط ثمره . والضال : الصدر البرى . والأفنان : الأغصان ، جمع فنن .
 والسمر : جمع سمرة ، وهى نوع من الشجر .

(١١) أكناف : جوانب . وخفاف : موضع . واللوى : ما انعطف من الرمل .
 ومخرف : أى دخلت في وقت الخريف ؛ وهى أيام صرام النخل . وتحنو : تعطف .
 والرخص الظلف : أى لولد لبن الظلف لأنه صغير . وحر : عتيق كريم .

(١٢) النجدة : الشدة . والمسبكر : التام المنتصب .

- ١٣- حَيْثُمَا قَاطُوا يَنْجِدِ وَشَقُوا حَوْلَ ذَاتِ الْحَازِمِ مِنْ نَيْمِيٍّ وَوَقْرٌ
 ١٤- قَلَهُ مِنْهَا عَلَى أَحْيَانِهَا صَفْوَةٌ الرَّاحِ يَمْلَدُ وَذِ خَصِرٍ
 ١٥- إِنْ تَنَوَّلَهُ فَكَدْتَمْنُمُهُ وَتُرِيهِ النِّجْمَ يَجْرِي بِالظُّهْرِ
 ١٦- ظَلٌّ فِي عَسْكَرَةٍ مِنْ حُبِّهَا وَنَاتٌ شَحَطَ مَزَارِ الْمُدِّكَرِ
 ١٧- فَلَمَّ شَطَّتْ نَوَاهَا مَرَّةً كَعَلَى عَهْدِ حَبِيبٍ مُعْتَكِرِ
 ١٨- بَادِنٌ تَجْلُو إِذَا مَا ابْتَسَمَتْ عَنْ شَدِيمَتِ كَأَقْلَاحِ الرَّمْلِ غُرِّ
 ١٩- بَدَلْتَهُ الشَّمْسُ مِنْ مَنْبِتِهِ بَرَدًا أْبَيْضَ مَصْقُولِ الْأَشْرِ
 ٢٠- وَإِذَا تَضَحَّكَ تُبْدِي حَبَبًا كَرُضَابِ الْمِسْكِ بِالمَاءِ الْخَصِرِ

(١٣) قاطوا : أقاموا زمن القيظ والحر . وشقوا : أقاموا زمن الشتاء . وذات الحاذ : أرض تبتت الحاذ . والحاذ : شجر ، وثني : ثنية ثي ، وهو منمطف الوادي . ووقر : موضع .

(١٤) على أحيانها : في كل حين . وخصر : بارد .

(١٥) تنوله : تعطيه قبلة .

(١٦) عسكرة : شدة وحيرة . شحط مزار : أراد : ياشحط مزار .

(١٧) شطت : بعدت . ونواها : جهتها التي تنوي . ومعتكر : عاكف على جهها

(١٨) بادن : سميئة . وتجلو : تكشف عند الضحك . وشتيت : مفلج . والأقاح :

جمع أقحوان ، وهو زهر البابونج ، أضافه للرمل ، لأنه فيه يكون غضا نظيفا ، وغر :

جمع أعر ، وهو الأبيض .

(١٩) بردا : أسنانا أيضا كحب الغمام . والأشر : التحيز يكون في الأسنان :

خلفة أو مصنوعا ، وكانت العرب تعتقد أن الصبي إذا نغر ، ولم يرم سنه في الشمس

ولم يقل لها أبدأيني سنا خهر آ منها . لم تستو أسنانه ، ولم تحسن . وهذا من أوابدهم .

(٢٠) تبدي : تظهر . والحبيب : ماء الأسنان . رضاب المسك : قتانه .

والخصر : البارد .

- ٢١- صادَفَتْهُ حَرْجَفٌ فِي تَلْعَةٍ
 ٢٢- وَإِذَا قَامَتْ تَدَاعَى قَاصِفٌ
 ٢٣- تَطْرُدُ الْفُرَّ بِحَجْرٍ صَادِقٍ
 ٢٤- لَا تَلْمُنِي إِنْهُمَا مِنْ نِسْوَةٍ
 ٢٥- كَبَفَاتِ الْمَخْرِ يَمَادُنَ كَمَا
 ٢٦- فَجَعُونِي يَوْمَ زَمَوْا عَيْرَهُمْ
 ٢٧- وَإِذَا تَلَسَّنِي أَلْسِنُهُمَا
- فَسَجَا وَسَطَ بِلَاطٍ مُسْبِطٍ
 مَالٍ مِنْ أَعْلَى كَثِيبٍ مُنْقَعِرٍ
 وَعَكِيكَ الْقَيْظِ ، إِنْ جَاءَ ، بَقْرٌ
 رُقِدِ الصَّيْفِ مَقَالِيَتِ نَزْرُ
 أَنْبَتِ الصَّيْفِ عَسَالِيَجِ الْخَضِرِ
 بِرَخِيمِ الصَّوْتِ مَلْثُومِ عَطْرِ
 إِنْنِي لَسْتُ بِمَوْهُونٍ فَقَرُّ

(٢١) صادفته : أصابته . وحرجف : ريح باردة شديدة . والتلعة مسيل الماء من الجبل إلى الوادي . وسجا : سكن . وبلاط : أرض مستوية في صفاة . ومسبطر : تمتد
 (٢٢) تداعى : انحال وسقط . والقاصف : المرتفع من الرمل . وكثيب : رمل
 مجتمع . ومنقعر : منقطع من أصله .

(٢٣) المعنى : هي لا يؤذيها برد ولاحر ، لأنها تطرد البرد ببحر أنفاسها ، وشدة الحر يبارد ريقها .

(٢٤) رقدة الصيف : لا يهتمن بخدمة ، كناية عن الثراء والنعمة . ومقاليت : جمع مقالات . وهي التي لا يعيش لها ولد . ونزر ، جمع نوزر : قليلات الاولاد .
 (٢٥) بنات المخر : سخائب بيض يأتين قبل الصيف . ويمادن : يتحركن ويتثنين :
 والعساليج : ما لان واخضر من القضببان . والخضر والخضيرة والخضرة : كل نبت أخضر . شبه المرأة في ثنائها ومشها بالسحب الرقيقة ، التي تتثنى كما يتثنى عساليج
 النبات الاخضر .

(٢٦) فجعوني : أفرعوني . وزموا عيرهم : جعلوا فيها الأزيمة للرحيل . والعير :
 بالسكر : القافلة . وملثوم : عليه لثام . وعطر : مطلى بالعطر .

(٢٧) تلستني : تأخذني بلسانها . وألسنها : أغلبها في الكلام . وموهون : ضعيف
 لا يعطش عنده . وفقر : كبير فقار الظهار .

- ٢٨- لَا كِبِيرٌ دَالِفٌ مِنْ هَرَمٍ
 ٢٩- وَبِلَادٍ زَعَلٍ ظَلْمَانُهُ
 ٣٠- قَدْ تَبَطَّنَتْ وَتَحْتَى جَسْرَةٌ
 ٣١- فَقَرَى الْمَرَوَ إِذَا مَا هَجَرَتْ
 ٣٢- ذَلِكَ عَصْرٌ وَعَدَانِي أَنِّي
 ٣٣- مِنْ أُمُورٍ حَدَثَتْ أَمْثَالُهَا
 ٣٤- وَتَشَكَّى النَّفْسُ مَا صَابَ بِهَا
 ٣٥- إِنْ تُصَادِفُ مُنْفَسًا لَا تَلْفِنَا
- أَرْهَبُ الْيَمِيلَ وَلَا كَلُّهُ الظُّفْرُ
 كَالْمَخَاضِ الْجُرْبِ فِي الْيَوْمِ الْخَلْدِ
 تَقْتَبِي الْأَرْضَ بِمَلْثُومٍ مَعِرٍ
 عَنْ يَدَيْهَا كَالْفَرَاشِ الْمُسْتَعْرِ
 نَابِي الْعَامِ خَطُوبٌ غَيْرُ سِرٍ
 تَبْقَرِي عُدَدَ الْقَوَى الْمُسْتَعْرِ
 فَاصْبِرِي إِنَّكَ مِنْ قَوْمٍ صَبْرٌ
 فُرُوحَ الْخَيْرِ وَلَا نَكْبُو لَصْرٌ

(٢٨) دالف : يمشى مشى المقيد . المعنى : لست شيخا يذب ، ولا أخاف سير الليل ، وليس سلاحى قليلا ولا ضعيفا .

(٢٩) وبلاد : أى رب بلاد . وزعل : نشيط . وظلمانها : جمع ظليم ، وهو ذكر النعام . والمخاض : الحوامل من النوق . والخدر الشديد البرد يخدر فيه ، أى يلزم الخدر لشدة برده ، أو لمطر أو ريح تكون فيه . وخص اليوم الخدر ، لأن المخاض تنضم فيه وتجتمع .

(٣٠) تبطنت : صرت فى بطنها . وجسرة : ناقة عظيمة شديدة . وملثوم : خف لثته الحجارة فأدمته . ومعر : ذهب ما حوله من الشعر .

(٣١) المرو : الحجارة . وهجرت : سارت وقت الهاجرة . والفراش : ذباب يتهافت فى النار . والمشفت : المتفرق .

(٣٢) عدانى : شغلنى وصرفى . ونابى : نزل بى وحضرنى . وغير سر : واضحة لا تخفى .

(٣٣) تبقرى : تنحت ، أراد بالعود جسمه . والمستمر : القوى على حوادث الدهر

(٤٤) تشكى : الأصل تشكى بتاءين . وصاب بها : أى نزل بها والباء زائدة .

وصبر : جمع صبور ، وهو ما يستوى فيه المذكر والمؤنث .

(٣٥) منفسا : نفيسا . ونكبوا : نتألم ونحزن ، أى لا نفرح بالخير ، ولا

- ٢٦- أَسَدٌ غَيْلٌ فَإِذَا مَا فَزَعُوا غَيْرُ أَنْكَاسٍ وَلَا هُوجٌ هُذْرٌ
 ٢٧- وَلِيَّ الْأَصْلُ الَّذِي فِي مِثْلِهِ يُصْلِحُ الْآبِرُ زَرَعَ الْمُؤْتَبِرُ
 ٢٨- طَيَّبُوا الْبَاءَةَ ، سَهْلٌ ، وَلَهُمْ سُبُلٌ إِنْ شِئْتَ فِي وَحْشٍ وَعَرٌ
 ٣٩- وَهُمْ مَا هُمْ إِذَا مَا لَبَسُوا نَسَجَ دَاوُدَ لِبَاسٍ مُحْتَضِرٌ
 ٤٠- وَتَسَاقَى الْقَوْمُ كَأَسَا مُرَّةً وَعَلَا الْخَلِيلَ دِمَاءُ كَالشَّقْرِ
 ٤١- نَمَّ زَادُوا أَنَّهُمْ فِي قَوْمِهِمْ غَمْرٌ ذَنبُهُمْ غَيْرٌ فُخْرٌ
 ٤٢- لَا تَعَزُّ الْخَمْرُ إِنْ طَافُوا بِهَا بِسِبَاءِ الشُّؤْلِ وَالْكُومِ الْبُكْرُ

فتبس بضر يصيينا ، لعلمنا أن الأحوال تتعاقب من خير وشر .

(٢٦) أسد غاب : أى مسكنها الغاب ، وهى جمع غابة ، وهى مأوى الأسد ومخفاه ، وأشد ما يكون الأسد عندها ، لأنه يحميها ويحمي أشباله . ويروى : أسد غيل ، وهو الشجر الملتف . أنكاس : جمع نكس ، وهو الضعيف الدنى . وهوج : جمع أهوج ، وهو الأحق الطائش المتسرع . وهذر : جمع هذور ، وهو كثير الكلام . أى نحن شجعان كالأسود ، وعند الفزع لا نطيش ، ولا تضل أحلامنا ، ولا يكثر لفظنا ، إذ هو علامة الفشل والجهن .

(٢٧) الآبر : المصلح للشيء ، واصله من أبر النخل ، أى لقحه . والمؤتبر المستدعى إلى الصلاح .

(٢٨) الباءة : الساحة والفتاء .

(٣٩) وهم مامم : هذا الإبهام للتفخيم والتهويل ، كأنه قال : هم شيء هائل . ونسج داود : الدروع ، والنسج عملها وسردها . والبأس : الحرب والشدة . والمحتضر : المحضور المجتمع إليه ، ويروى : المحتضر بالسكر ، أى الحاضر .

(٤٠) تساقى القوم : سقى بعضهم بعضا ، أى قتل بعضهم بعضا . والكأس : الإناء فيه الشراب . والشقر : شقائق النعمان ، أو هو شجر له ثمر أحمر .

(٤١) المعنى إن لهم مزيدا على الشجاعة ، وهو أخذهم بالعفوعن المذنب ، وترك الفخر بذلك ، لأنه إعجاب وخفة .

(٤٢) لاتعز الخمر : لا يحول بينهم وبين شرائها كثرة ثمنها . وطافوا : أى تأملوها

- ٤٣- فإِذَا مَا شَرِبُوهَا وَانْتَشَوْا وَهَبُوا كُلَّ أُمُورٍ وَطَمِرٌ
٤٤- ثُمَّ رَاحُوا عَبَقُ الْمِسْكِ بِهِمْ يُلْحِفُونَ الْأَرْضَ هُدَابَ الْأَزْرِ
٤٥- وَرَثُوا السُّودَدَ عَنِ آبَائِهِمْ ثُمَّ سَادُوا سُودَدًا غَيْرَ زَمْرٍ
٤٦- نَحْنُ فِي الْمَشْتَاةِ نَدْعُو الْجَفْلَى لَا تَرَى الْأَدَبَ فِينَا يَذْقَمِرُ
٤٧- حِينَ قَالَ النَّاسُ فِي مَجْلِسِهِمْ أَفْتَارُ ذَاكَ أَمْ رِيحُ قَطْرٍ
٤٨- بِجِفَانٍ تَفْ _____ تَمْرِي نَادِيْنَا مِنْ سَدِيفٍ حِينَ هَاجَ الصَّمْبِيرُ

وساوموها . وسبأ الشول : شراؤها . والشول جمع شائلة . وهي التي مر عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فارتفع ضرعها ، وجف لبنها . والكوم جمع كوما ، وهي عظيمة السنام . والبكر : الحديثات السن .

(٤٣) انتشوا : سكروا . وأمون : الناقة الموثقة الخلق ، التي يؤمن عثارها . وطمر فرس طويل مشرف .

(٤٤) عبق المسك : رائحته . ويلحفون الأرض : يجرون أذيالهم عليها ويغطونها بها . والهداب : الهدب ، وهو طرة الإزار .

(٤٥) غير زمر : غير قليل . المعنى : هم ورثوا السؤدد والمجد عن آبائهم ، وبنوا مجدا بأنفسهم غير قليل .

(٤٦) المشتاة الشتاء ، وذلك أشد الزمان . والجفلى : أن يعم بدعوته إلى الطعام ، ولا يخص أحدا . والآدب : الذي يدعو إلى المأدبة . والانتقار : أن يدعو . النقرى : وهي أن يخصم ولا يعمهم . المعنى : لا يمتصون الأغنياء ومن يطمعون في مكافأته ، ولكنهم يعمون ، طلبا للحمد ، ولا اكتساب للمجد .

(٤٧) القطار : رائحة اللحم إذا شوى . والقطر ، بضم تين : العود الذي يتبخر به . المعنى : نحن نطعم في شدة الزمان إذا كان ريح القطار عند القوم بمنزلة رائحة العود ، لما هم في الجهد والحاجة إلى الطعام .

(٤٨) جفان : قصاع ، أي ندعوهم إلى قصاع . وتعترى : تأتي . والنادى : مجلس القوم ومتحدثهم . والسديف : قطع السنام . والصنبر : أشد ما يكون من البرد ، وأصله بتشديد النون وسكون الباء ، ثم حركت الباء بالكسرة للضرورة ، قال ابن جني :

- ٤٩- كالجـ — وَاِبِي لَا تَنِي مُتْرَعَةً لِقَرَى الْأَضْيَافِ أَوْ الْمُحْتَضِرِ
٥٠- نَمَّ لَا يَخْزَنُ فِينَا لَحْمَهُمَا إِنَّمَا يَخْزَنُ لَحْمَ الْمُدْخِرِ
٥١- وَلَقَدْ تَعَلَّمُ بَكْرٌ أَنَّهُمَا آفَةُ الْجُزْرِ مَسَامِيحٌ يُسْرُ
٥٢- وَلَقَدْ تَعَلَّمُ بَكْرٌ أَنَّهُمَا وَاضِحُوا الْأَوْجُهَ فِي الْأَزْمَةِ غَرُ
٥٣- وَلَقَدْ تَعَلَّمُ بَكْرٌ أَنَّهُمَا فَاضِلُو الرَّأْيِ فِي الرَّوْعِ وَقُرُ
٥٤- وَلَقَدْ تَعَلَّمُ بَكْرٌ أَنَّهُمَا صَادِقُو الْبَاسِ فِي الْمَحْفَلِ غَرُ
٥٥- يَكْشِفُونَ الصُّرَّ عَنْ ذِي ضُرِّهِمْ وَيُبْرُونَ عَلَى الْإِبِي الْمَيْسِرِ
٥٦- فَضُلُّ أَحْلَامِهِمْ عَنْ جَارِهِمْ رُحْبُ الْأَذْرَعِ ، بِالْخَيْرِ أَمْرُ

وكان حقاً أن تحرك بالضم ، لأن الراء مرفوعة ، لكنته قدر إضافة المصدر إليه .

(٤٩) الجوابي: جمع جابية، وهي الحوض العظيم يجبي فيه الماء ويجمع . ولاتني:

لانفتق . ومترعة : ملومة . والقري : القيام بحق الضيف . والمحتضر: النازل على الماء .

(٥٠) لا يخزن : روى بالبناء للفاعل والمفعول ، الأول بمعنى يتغير ، والثاني

بمعنى يحفظ ويدخر . والمدخر : الذي يدخر اللحم ، وروى : يخنز في الموضوعين ، أي يتغير رائحته .

(٥١) الجزر : جمع جزور ، وهو الناقة . والمساميح: الأسخياء ، جمع مسماح .

واليسر : الداخولون في الميسر .

(٥٢) الازمة : الشدة والضيق . يريد أنهم كرام في الأزومات ، والبيت ساقط

من نسخة الاعلم .

(٥٣) المعنى : تفضل آراؤنا وسياستنا رأى غيرنا ، ولا نخاف عند الروع بل

ثبتت وتوقر .

(٥٤) المحفل : يجتمع الناس . وغر : جمع أعر ، أي يبض الوجوه . يريد أن

وجوهنا مشرقة ترتاح للكرم . والبيت ساقط من نسخة الاعلم .

(٥٥) يبرون : يغلبون ويظهرون . والآبي . الممتنع . والمبر . طالب الغلب .

(٥٦) رحب الأذرع : واسع الصدر . وأمر : جمع أمور ، وهو الكثير

- ٥٧- دُلِقُ فِي غَارَةِ مَسَ— مُوْحَةٍ وَلَدَى الْبَأْسِ حُمَاةٌ مَا نَفِرُ
٥٨- نُمْسِكُ الْخَيْلَ عَلَى مَكْرُوهِهَا حِينَ لَا بُسْكَهَا إِلَّا الصَّبْرُ
٥٩- حِينَ نَادَى الْحَيُّ لَمَّا فَرَعُوا وَدَعَا الدَّاعِيَ وَقَدْ لَجَّ الذُّعْرُ
٦٠- أَيُّهَا الْفَتِيَانُ فِي مَجْلِسِنَا جَرِّدُوا مِنْهَا وَرَادَا وَشَقَّرُ
٦١- أَعْوَجِي— آيَاتٍ طَوَالًا شَرْبًا دُوخَلَ الصَّنْعَةُ فِيهَا وَاللُّضْمُ
٦٢- مِنْ يَمَائِبَ ذُكُورٍ وَقُحٍ وَهَضْبَاتٍ إِذَا ابْتَلَّ الْعُذْرُ
٦٣- جَافَلَاتٍ فَوْقَ عُوجٍ عَجَلٍ رُكِبَتْ فِيهَا مَلَأَطِيسٌ مُعْمَرُ

الامر . يقول : إن جهل جارهم حلوا عنه حلما فاضلا ، ولم يكافئوه على جهلهم .
واسمو الصدر ، أمارون بالخير .

(٥٧) دلق : مسرعون متقدمون ، والمسفوحة : المصبوبة أو الكشيخة . وحماة
جمع حام ، أى يحمون العشيرة والحريم .

(٥٨) على مكروها : على ما تلقاه من شدة الحرب وجهدها ، ولا تهزم . ذكر
مكروه الخيل . لانها إذا أصابها مكروه فى الحرب ، فهو أجدر أن يصيبهم .

(٥٩) لج الذعر : دام الذعر فى القلب ، واشتد الفزع .

(٦٠) جرّدوا : ألقوا عنها جلالها ، وأسرجوها للقواء . أو الجريدة من الخيل
التي تختار وتجرد ، أى تكش فى مهم الامور . والوراد : جمع الورد ، وهو بين
الكميث والاشقر من الخيل . وشقر بضمّتين . جمع أشقر ، حركت العين للضرورة
والاشقر الا حمره صافية ، يحمر منها العرف والذنب ، فإن اسود فهو الكميث .
(٦١) أعوجيات : منسوبة إلى أعوج ، وهو فرس مشهور تنسب اليه الخيل
العقاق . وشزبا : جمع شازب ، وهو الضامر .

(٦٢) يعاييب : جمع يعبوب ، وهو الفرس السريع الطويل ، أو الجواد السهل
فى عدوه . ووقح : جمع وقاح ، وهو صلب الحافر . وهضبت : جمع هضب وهو
الفرس الكثير العرق أو الصلب أو السريع . والعذر : جمع عذار وهو من اللجام
ما سال على خد الفرس . يعنى أنها فى وقت التعب حسنة الهية أو عظيمة الجرى .

(١٣) جافلات : مسرعات . وعوج : قوائمها عوج وذلك أسرع لها . وعجل :

- ٦٤- وَأَنَا فْت بِهَ - وَآدِ تُلْعُ كَجْدُوعٍ شُدْبَتْ هَهْنَهَا الْقَشْرُ
 ٦٥- عَلَتْ الْآيْدِي بِأَجْوَارِهَا رُحْبِ الْأَجْوَافِ مَا إِنْ تَنْبَهْرُ
 ٦٦- فَمِي تَرْدِي فَإِذَا مَا أَهْبَتْ طَارَ مِنْ إِحْمَاهَا شَدَّ الْأَزْرُ
 ٦٧- كَأْتِرَاتٍ وَتَرَاهَا تَنْتَحِي مُسَلْحِيَّاتٍ إِذَا جَدَّ الْحَضْرُ
 ٦٨- دُلِقُ الْغَارَةَ فِي إِفْرَاعِهِمْ كَرَعَالِ الطَّيْرِ أَسْرَابًا تَمْرُ
 ٦٩- تَنْدُرُ الْأَبْطَالَ صَرْفَى بَيْنَهَا مَا بِنِي مِنْهُمْ كَمِي مُنْعَفِرُ

جمع عجول أى سريعة الحركة والملاطيس : جمع ملطاس ، وهو المعول الغليظ لكسر الحجارة . وسمر : جمع أسمر ، وحركت العين للضرورة .

(٦٤) أنافت : أشرفت . وهواد جمع هاد : صفة للعنق . وتلع : طوال جمع

تليع . وجذوع : جمع جذع . شذبت : فشرت . والقشر : جمع قشرة .

(٦٥) علت ارتفعت . والأجواز : الأوساط . ورحب الأجواف : متمسعا

وذلك مدح للخيل . ما إن تنهر : ما ينقطع نفسها من الإعياء .

(٦٦) تردى : الرديان : سير سريع كعدو الحمار بين آريه وتممعه . وأهبت :

اجتهدت فى عدوها وحمت ، حتى تشير الغبار . وطار : جال من ضمها . وإحمائها :

إحماء الفوارس لها . الأزر : جمع إزار وهو ما يؤتز به .

(٦٧) كآترات : زافعات أذناها لشدة عدوها . وتنتحى : تميل ناحية ولا تستقيم

لفرط نشاطها . وقيل معنى تنتحى : تعض على فتوس لجمها فى جريها . ومسحبات :

ممتدات ، منبسطات فى العدو . وجد : اشتد . والحضر : ارتفاع الفرس فى عدوه .

ضم الثانى إتباعا للأول والأصل السكون .

(٦٨) دلق الغارة : مسرعون إلى الغارة ، منقدمون فيها . وفى إفراعهم : فى

إغاثتهم للمستغيث بهم . ورعال : جماعات . والأسراب . جمع سرب ، وهو القطيع

من الطير والظبايا والنساء .

(٦٩) تندر : ترك . بينها : بين الخيل ، وما بينى : ما يزال . والكمى : الشجاع .

والمنعفر : الملتصق بالعفر وهو التراب .

- ٧٠- فَفِدَاءٌ لِبَنِي قَيْسٍ عَلَى مَا أَصَابَ النَّاسَ مِنْ سُرٍّ وَضُرٍّ
٧١- خَالَتِي وَالنَّفْسُ قِدَمًا إِنَّهُمْ نِعِمَّ السَّاعُونَ فِي الْقَوْمِ الشَّطْرُ
٧٢- وَهُمْ أَيْسَارُ لُقْمَانَ إِذَا أَغْلَتِ الشَّتْوَةُ أَبْدَاءَ الْعِزْرِ
٧٣- لَا يَلْحَتُونَ عَلَى غَارِمِهِمْ وَعَلَى الْإَيْسَارِ تَيْسِيرُ الْعَمِيرِ
٧٤- كُنْتُ فِيكُمْ كَالْمَغْطَى رَأْسَهُ فَانجَلَى الْيَوْمَ قِنَاعِي وَخُمُرُ
٧٥- وَلَقَدْ كُنْتُ عَلَيْكُمْ عَاتِبًا فَعَقَبْتُمْ بِذُنُوبٍ غَيْرِ مُرٍّ
٧٦- سَادِرًا أَحْسِبُ غَيْبِي رَشَدًا فَتَنَاهَيْتُ وَقَدْ صَابَتْ بِقُرٍّ

(٧٠) المعنى : نفس فداء لبني قيس على ما أصاب الناس من أمر يضرهم أو يضرهم ، وقيس أبو قبيلة الشاعر .

(٧١) خالتي والنفس : يروى خالتي بالخاء . والشطر : جمع شطير ، أى الغريب من الناس .

(٧٢) أيسار : أصحاب قذاح الميسر ، واحدهم يسر ، وهم قوم كرام ، ضربهم مثلا لقومه . قال الأعمى : وأيساره . ييض ، وحمه ، وطفيل ، وذفاقة ، ومالك ، وثميل ، وفروعة ، وعمار ، وهم من العالقة . لقمان هو ابن عاد ، صاحب النسور السبعة التي آخرها لبد . وأغلت الشتوة : جعلتها صعبة المشتري . وأبداء : واحدها بده ، أى أشرف أعضائها ، وهى العجز ، ثم الفخذان ثم العضدان .

(٧٣) لا يلحون : لا يطلبون بالحاف . وغارمهم الذى لهم عليه دين . والاييسار جمع يسر ، وهم أصحاب القذاح ، سمو بذلك لأنهم موسرون أغنياء . وتيسير العسر : إدخاله فى الميسر ، أى يفرمون عنه .

(٧٤) خمر : جمع خمار . وهو ما تغطى به المرأة رأسها وعنقها .

(٧٥) عاتبا : واجدا . وعقبتم : جدتم عقب ذلك . وبذنوب : بنصيب من العطاء .
(٧٦) سادرا : لا أجهتم ولا أبالي ما أصنع . وأصل السادر : الذى كأن على على بصره غشاوة ، وتناهيت : تناهى سفهى . وصابت بقر ، أى نزل الأمر فى قراره ، فلا يستطيع له تحويل . وهذا مثل عندهم لتناهى الأمر فى الشدة .

وقال طرفة أيضا :

- ١ - أشجاك الربيع أم قدومه
أم رماد دارس حومه
٢ - كسطور الرق رقصه
بالضحى مرقش يشمه
٢ - أمبت بعدى السيول به
وجرى فى ريق رهمة
٤ - فالكثيب معشب أنف
فتناهيه فمرتكمه
٥ - جملة حم كلكلها
لربيع ديمة تشمه
٦ - حابسى رسم وقفت به
لو أطيع النفس لم أرمه

شرح القصيدة الثالثة

(١) شجك : أحزنك . والربيع : المنزل زمن الربيع . وقدمه : قدم عهده بأهله .
وحمه : حمه .

(٢) الرق : الصحيفة من الجلد . ورقشه : زينه وكتبه . ويشمه : يكتبه ويزينه
يشبه رسوم الدار العافية بسطور الكتاب فى قرطاس .

(٣) الريق : أول النبات ، مأخوذ من ريق الشباب . ورهمه : جمع رهمة
بالكسر ، وهى المطر الضعيف الدائم . وىروى : فى رونق ، وهو حسن النبات ،
والهاء فى رهمة تعود على الربيع أو على الريق .

(٤) الكثيب : الرمل المجتمع . ومعشب : منبت للعشب ، أى الكلاب .
وأنف : جديد لم يرعه أحد بعد . وتناهيه : جمع تهيبة ، وهى بطن ينتهى إليه ماء
السيول فيجتسب فى وسطه . ومرتكه متراكبه وجمتمعه .

(٥) حم : قصد . وكلكلها : صدرها . وديمة : مطر دائم . وتشمه : تكسره
وتدقه ، والهاء عائدة على الربيع .

(٦) حابسى : ممسكى . وزسم : طلل . ولم أرمه : لم أزيله . نقل حركة الهاء إلى
الميم ، وسكن الهاء للوقف ، ولا يجوز ذلك فى الوصل ، وأكثر مايجى ذلك فى الشعر

- ٧- لَا أَرَى إِلَّا النِّعَامَ بِهِ كالإِماءِ أَشْرَفَتْ حَزْمُهُ
 ٨- تَذَكُرُونَ إِذْ تُقَاتِلُكُمْ لَا يَضُرُّ مُعَدِّمًا عَدْمُهُ
 ٩- أَنْقُمُ نَخْلٌ نَظِيفٌ بِهِ فَإِذَا مَا جَزَّ نَصْطَرِمُهُ
 ١٠- وَعَدَارِيكُمْ مَقْلَصَةٌ فِي دُعَاعِ النَّخْلِ تَجَعَّرِمُهُ
 ١١- عُجْزٌ شَمْطٌ مَعَا لَكُمْ تَصْطَلِي نِيرَانَهُ خَدْمُهُ
 ١٢- خَيْرٌ مَا تَرَعُونَ مِنْ شَجَرٍ يَايِسُ الطَّحْمَاءِ أَوْ سَحْمُهُ
 ١٣- فَسَمَى الْغَلَاقُ بَيْنَهُمْ سَعَى خَبْرٍ كَاذِبٍ شِيمُهُ

(٧) المعنى : تأبى هذا الرسم ، وسكنته الوحوش ؛ فلا أرى به إلا النعام رافعا أجنحته ، فهو كالإماء حملت حزم الحطب على رأسها ، وأسندتها يديها . حزمه : أى الحطب ، ولم يذكره ، والقياس أن يقول حزمها أى الاماء ؛ أو أن فى الكلام حذفاً والتقدير : أشرفت حزمه على رؤوسهن .

(٨) المعنى : يقاتلكم الغنى منا دفاعاً عن ماله ، والفقير طلباً للنعيم ، والخطاب لبنى تغلب .

(٩) المعنى : أتم كنتل حان جزازه ، فنحن نطوف حوله لنقطعه . يعنى أنهم ضعفاء .
 (١٠) عداريكم : أبكاركم . ومقاصة : مشمرة . ودعاع النخل : رديته . وىروى ذعاع ، بذال مفتوحة ، وهو النخل المتفرق . وتجرمه : تقطعه ، وقيل : تلقط جرامته وهى ما تنثر من تمر بين كربة وسعفه . وصفهم بالضعفة وسوء الحال .

(١١) عجز : جمع عجوز ، وهى الشيخة . وىروى : د وعجائر معالكم . . وشطط جمع شططاء ، المرأة التى خالط سواد شعرها الشيب . ونيرانه : أى النخل الذى أحرقه الغلاق بحجر . وخدمه : جمع خدمة بالتحريك ، وهى الساق ؛ وهى الخللخال ، والضمير فيه يعود على العجز ، أى خدم ما ذكرت من العجائر ، والهاء فى نيرانه كذلك .
 (١٢) الطحماء : شجر ينبت فى دكدك الرمل ينفخ الغم إذا رعته . والسحم : رطبه .
 (١٣) الغلاق : هو ابن شهاب التميمى ، كان النعمان بن المنذر أو عمرو بن هند بعثه ليصلح بين بكر وتغلب ، فاصطلحوا زمينا على دخن ، فأغار تغلب على بكر .

١٤- أَخَذَ الْأَزْلَامَ مُقْتَسِمًا فَأَتَى أُغْوَاهُمَا زُلْمَهُ

١٥- وَالْقَرَارُ بَطْنُهُ وَغَدَقٌ زَيْتٌ جَلْهَانُهُ أَكْمُهُ

١٦- فَفَعَلْنَا ذَلِكَكُمْ زَمْنَا ثُمَّ دَأَانِي بَيْنَنَا حَكْمُهُ

١٧- إِنْ تُعِيدُوهَا نُعِدْ لَكُمْ مِنْ هِجَاءٍ سَائِرٍ كَلِمَتُهُ

١٨- وَقِتَالٍ لَا يُفْبِكُكُمْ فِي جَمِيعِ جَهْفَلٍ لِهَمَّتُهُ

١٩- رِزُهُ قَدَمٌ وَهَبٌ وَهَلَا ذِي زُهَاءٍ جَمَّةٌ بَهْمَتُهُ

٢٠- يَقْرُ كُونَ الْقَاعَ تَحْتَهُمْ كَمْرَاغٍ سَاطِعٍ قَتْمَتُهُ

والخب ، بفتح الخاء وكسرهما : الخادع ، وبالكسر الخديعة .

(١٤) الأزلام : سهام كانوا يستقسمون بها في الجاهلية ، مكتوب على أحدها أمرني ، وعلى الثاني نهاني ، والثالث لاشيء عليه .

(١٥) القرار : جمع قرارة ، وهي مستقر الماء في وسط الوادي . وغدق : كثير الماء . والجلهية : ما استقبلك من حرف الوادي . والأكم : جمع أكمة ، وهي ما أشرف من الأرض .

(١٦) المعنى : فالتناكم زمنا ، ثم قرب بيننا الحكم ، وهو الغلاق الذي أصلح بينهم ، وحكم بما رآه صوابا في أمرهم .

(١٧) المعنى : إن تعيدوا الحرب نعد لكم هجاء يسير في القبائل . وكله : مرفوع بسائر .

(١٨) يفبكم : يتأخر عنكم . وجميع : جيش . وجهفل : كثير . ولهم : يلتمهم كل شيء ، ويتبعه ابتلاعا لكثيرته .

(١٩) رزه : صوته . وقدم : أقدم . وهب ، وهلا : زجران للخيل . وزهأ : كثرة عدد : وجمة : كثيرة . وبهمه ، جمع بهمة ، وهو الشجاع الذي لا يدرى قرنه من أين يقطعنه ، لقوته وحذره .

(٢٠) القاع : أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام . والمراغ

- ٢١- لَا تَرَى إِلَّا آخِرَ رَجُلٍ آخِذًا قِرْنًا فَمَلَّتْزِمُهُ
٢٢- فَالْهَيْبَةُ لَا فُؤَادَ لَهُ وَالثَّبِيتُ نَبْتُهُ فَهَمَّهُ
٢٣- لِلْفَتَى عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ حَيْثُ تَهْدَى سَاقُهُ قَدَمُهُ

- ٤ -

وقال في عبدي عمر و بن بشر بن مرثد :

- ١- بِنْدٍ بِحِزَانِ الشَّرِيفِ طُلُولُ تَلُوحُ وَأُذُنِي عَهْدِهِنَّ مُحِيلُ
٢- وَيَالسَفْحَ آيَاتُ كَانَ رُسُومَهَا يَمَانٌ وَشْتُهُ رَيْدَةٌ وَسَحُولُ
٣- أَرَبْتُ بِهَا نَتَاجَةَ تَزْدَهِي الْحَصَى وَأَسْحَمُ وَكَأَفُ الْعَشِيِّ هَطُولُ

متمرغ الدابة . فساطع : مرتفع . وقتمه : غباره . يريد إذا مر هذا الجيش بالقاع
قلع مدره ؛ فصيده ترابا ساطعا في الجو .

- (٢١) المعنى : عند ذلك لا ترى إلا رجلا ملازما لقرنه الذي ينازله في القتال .
(٢٢) الهيبته : هو الجبان المخلوع الفؤاد . والثبيت : القوي القلب . ونبتته فهمه :
أى عقله ثابت ، أى من كان ثابت القلب ، ففهمه يثبت عقله ويروى : ثبته قيمه .
(٢٣) المعنى : من كان عاقلا ، وفقى منصرفا ، عاش حيثما مشت قدمه وذهبت به
في أرض غربة أو غيرها .

شرح القصيدة الرابعة

- (١) بحزان : جمع حزيز ، وهو ماغلظ من الأرض . والشريف : واد بنجد ،
يقال : لما ولى المغرب منه الشرف ، ولما ولى المشرق الشريف . ومحيل : أتى عليه الحول
يقول : أذنى ما عهدت من هذه الطلول ما أتى عليه حول .
(٢) السفح : أسفل الجبل ، أو اسم موضع . وآيات : علامات تعرف بها الديار .
ويمان : أى ثوب يمان . ووشته : زينته . وريدة وسحول : قيل قريتان باليمن ،
وقيل : قبيلتان .
(٣) أربت : أقامت . ونتاجة : ريح شديدة . وتزدهى : تستخف . وأسحم :

- ٤- فَغَيَّرْنَا آيَاتِ الدِّيَارِ مَعَ اللَّيْلِ
٥- بِمَا قَدْ أَرَى الْحَىَّ الْجَمِيعَ بَغِيظَةً
٦- أَلَا أُنَبِّئُكَ عَبْدَ الضَّلَالِ رِسَالَةً
٧- دَبَبْتَ بِسِرِّي بَعْدَ مَا قَدْ عَلِمْتَهُ
٨- وَكَيْفَ تَضِلُّ الْقَصْدَ وَالْحَقَّ وَاضِحٌ
٩- وَفَرَّقَ عَن بَيْتِكَ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ
١٠- فَأَنْتَ عَلَى الْأَدْنَى شِمَالٌ عَرَبِيَّةٌ
وَلَيْسَ عَلَى رَبِّبِ الزَّمَانِ كَفِيلٌ
إِذَا الْحَىُّ حَىَّ وَالْحُلُولُ حُلُولٌ
وَقَدْ يُبَلِّغُ الْأَنْبَاءَ عَنْكَ رَسُولٌ
وَأَنْتَ بِأَمْرَارِ الْبِكْرَامِ نَسُولٌ
وَالْحَقُّ بَيْنَ الصَّالِحِينَ سَبِيلٌ
وَهَوَافًا وَعَمْرَأَ مَا تَشَى وَتَقُولُ
شَامِيَّةٌ تَزْوِي الْوُجُوهَ بَلِيلٌ

حجاب أسود . ووكاف : سحاح . وهطول : درار .

(٤) آيات الديار : علاماتها . وربب الزمان : صرفه . وكفيل : ضامن .

(٥) بما : الباء متعلقة بليس ، وما مصدرية . والغبطة : حسن الحال والمسرة والحلول : القوم النازلون .

(٦) عبد الضلال : قيل أراد به عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد ، وكان قد وشى به إلى عمرو بن هند ، فنسبه إلى الضلال لذلك . والأنباء : جمع نبأ ، وهو الخبر .

(٧) دببت : مشيت به إلى الملك لما أعلمتك به . ونسول : تمشى مسرعاً . يعني أنه ساره بهجاء عمرو بن هند ، فبلغه إياه .

(٨) المعنى : كيف تضل عن القصد والصواب ، والحق بين واضع لمن أراد ، وللحق سبيل مسلوكة من الصالحين ، أى فهلا سلكتها ، ولم تعدل عن قصدتها .

(٩) عن بيتك : المراد به أهله من جنتى أبيه وأمه . يريد أبعادك كرام آلِكَ وشايتك وسعيك بالنائم . وسعد بن مالك وعوف بن مالك من بنى قيس بن ثعلبة . ومنهم عبد عمرو وطرفة .

(١٠) الأدنى : الأقرب . والشمال : ريح معروفة . وتزوى : تقبض . وعربية : شديدة البرد بلا شمس . وبليل : باردة ، أو ذات ندى وبرد .

- ١١- وَأَنْتَ عَلَى الْأَقْصَى صَبَاً عَمِيرٌ قَرِيرٌ تَذَاءَبٌ ، مِنْهَا مُرْزِغٌ وَمُسِيلٌ
١٢- فَأَصْبَحْتُ فَفَعَمًا نَابِتًا بِقَرَارَةٍ تَصَوِّحٌ عَنْهُ وَالذَّلِيلُ ذَائِلٌ
١٣- وَأَعْلَمَ عَلِمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ إِذَا ذَلَّ مَوْلَى الْمَرْءِ فَهُوَ ذَائِلٌ
١٤- وَإِنَّ لِسَانَ الْمَرْءِ مَا لَمْ تَمَكُنْ لَهُ حَصَاةٌ عَلَى عَوْرَاتِهِ كَلْدَائِلٌ
١٥- وَإِنَّ امْرَأً لَمْ يَعْفُ يَوْمًا فَسُكَاهَةٌ لِمَنْ لَمْ يُرِدْ سُوءَ آيِهِمْ إِلَّا لِحُؤُولٌ
١٦- تَعَارَفَ أَرْوَاحُ الرِّجَالِ إِذَا التَّقْوَى فَمَنْهُمْ عَدُوٌّ يَتَّقَى وَخَائِلٌ

(١١) الأقصى : الأبعد . والصبأ : ريح مجحودة عندهم . وقرة : باردة . وتذأب : تيجي . مرة من ههنا ، ومرة من ههنا . ومرزغ : مطر قليل . ومسيل : يجيء بالسيل .
(١٢) الفقع ، بالفتح ويكسر : البيضاء الرخوة من السمأة ، ويقال للذليل : هو أذل من فقع بقرقرة ، لانه ينبت على وجه الأرض ، أولانه يوطأ بالأرجل ،
وقرارة : موضع منهبط يمسك الماء . وتصوح : يتشقق القرارة عن الفقع عند طلوعه
منها . وقوله ، والذليل ذليل ، : أى الذليل على أخلافه المعهودة فيه . وفيه مبالغة
في الذم .

(١٣) المعنى : من ذل ابن عمه فهو ذليل لا محالة ، لأن الرجل يعزى بابن عمه
ويقوى به .

(١٤) الحصاة : العقل والرأى يردده عن القبيح . وعوارته : مساوته .

(١٥) الفكاهة : المزاح .

(١٦) البيت ساقط من نسخة الأعلم والوزير ، وهو فى رواية ابن السكيت .

وقال حين أطرده فصار في غير قومه :

- ١ - قَفِي وَدَعِينَا لِيَوْمَ يَأْتِنَا مَالِكٌ وَعُوجِي عَلَيْنَا مِنْ صُدُورِ جَمَالِكِ
٢ - قَفِي لَا يَكُنْ هَذَا تَعْلَةً وَصَلْنَا لِبَيْنِ ، وَلَا ذَا حَظًّا مِنْ نَوَاكِ
٣ - أَخْبَرْتُكَ أَنْ الْحَيَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمْ نَوَى غَرْبَةً ضَرَّارَةً لِي كَذَلِكَ
٤ - وَلَمْ يَنْسِنِي مَا قَدْ لَقِيتُ وَشَفَعَنِي مِنْ الْوَجْدِ أَنِّي غَيْرُ نَائِسٍ لِقَاءِكَ
٥ - وَمَا دُونَهَا إِلَّا ثَلَاثٌ مَأْوَبٌ قُدِّرَنَّ لِعَيْسٍ مُسْتَفْعَاتِ الْخَوَارِكِ
٦ - وَلَا عَرُوقٌ إِلَّا جَارَتِي وَسُؤَالُهَا الْأَهْلُ لَنَا أَهْلٌ ؟ سَأَلْتُ كَذَلِكَ
٧ - تُعِيرُ سَيْرِي فِي الْبِلَادِ وَرِحْلَتِي الْأَرْبُ دَارِي لِي سَوَى حُرِّ دَارِكِ
٨ - وَلَيْسَ أَمْرٌ أَفْنَى الشَّبَابِ مُجَاوِرًا سَوَى حَيْبِهِ إِلَّا كَأَخْرَ هَالِكِ

شرح القصيدة الخامسة

- (١) عوجي : اعطى . ومن صدور : أى صدور ، ومن زائدة ، أول التبعيض ، أى قفى لنودعك ونشتنى منك . ويروى : وقفى قبل وشك البين .
(٢) التعلة : ما ينتهى به . ونواك : عطائك .
(٣) النوى : الجهة التى تنوى إليها . والغربة : البعيدة .
(٤) لم ينسنى : روى : لم ينهني . وشفنى : أهزلى . والوجد : الحب .
(٥) العيس . الإبل البيض يخالط بياضها شقرة . والحوارك جمع حارك ، وهو أعلى الكاهل . ومأوب : جمع مأبة . ومستفات : مشرفات
(٦) لاغرو : لا عجب .
(٧) تعير : تعيب . وحر دارك : وسطها وأكرمها ، ومنه لطم حر وجهه ، أى أكرمه وأعزه .
(٨) المعنى : إن من أفنى شبابه فى غير قومه ، ليس إلا كأخرميت ، يسبب ما يلقى من الذل .

- ٩- أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ سَقَمْتُ لَعَادَنِي
١٠- ظَلَلْتُ بِذِي الْأَرْضَى فَوَيْقُ مَثَقِبِ
١١- تَرُدُّ عَلَيْهَا الرِّيحُ ثَوْبِي قَاعِدًا
١٢- رَأَيْتُ سَعُودًا مِنْ شُعُوبٍ كَثِيرَةٍ
١٣- أَبْرًا وَأَوْفَى ذِمَّةً يَعْقِدُونَهَا
١٤- وَأَنْتَى إِلَى مَجْدٍ تَلِيدٍ وَسُورَةٍ
١٥- أَبِي أَنْزَلَ الْجَبَارَ عَامِلٌ رُمُوحِهِ
١٦- وَسَيْفِي حُسَامٌ أَخْتَلَى بِذُبَابِهِ
- نِسَاءٌ كِرَامٌ مِنْ حِمَى وَمَالِكِ
بِدَيْمَةٍ سُوءٍ هَالِكًا أَوْ كَهَالِكِ
إِلَى صَدَفِي كَالْحَنِيَّةِ بَارِكِ
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ
وَخَيْرًا إِذَا سَاوَى الذَّرَا بِالْحَوَارِكِ
تَسْكُونُ تَرَانًا عِنْدَ حَيٍّ لِهَالِكِ
هَلَى السَّرْحِ حَتَّى قَرَّبَ بَيْنَ السَّنَابِكِ
قَوَانِسِ بَيْضِ الدَّارِ عَيْنِ الدَّوَارِكِ

(٩) حيي : قال ابن الكلبي : بطن من قيس بن ثعلبة . ومالك : يعنى مالك بن سعد بن مالك ، وهو من رهط طرفة .

(١٠) ظللت : أقت . وذى الأرضى : موضع فيه الأرضى ، وهو شجر يدعى به . ومثقب : موضع . وبديئة سوء : بمنزل سوء ، من بؤاته المنزل إذا أنزلته فيه . (١١) ترده : أى تلقيه على وجهى ورأسى ، وأنا قاعد إلى بعيرى قد أسندت إليه . وصدفي : بعير منسوب إلى الصدف ، حى من همدان . والحنية : القوس : يشبه بعيره بها فى صلابته وضمه .

(١٢) سعودا : جمع سعد ، وسعد فى العرب كثير ؛ منهم سعد بن زيد مناة ، وسعد بن الحارث بن بنى أسد ، وسعد بن بكر بن هوازن ، وهم الذين أضعوا النبي وكان بنو سعد بن مالك لا يرى مثلهم فى برهم ووفائهم .

(١٣) أبر : أكثر وفاء فى يمين ، والذمة : العهد والحرمة . ويعقدونها : يوثقونها (١٤) أنمى : أشد ارتفاعا وسموا إليه . والسورة : المنزلة من الشرف .

(١٥) أنزل الجبار : حظه عن فرسه . والجبار : يعنى الملك الجبار . أراد بعض ملوك غسان . وعامل الرمح : السنان لأنه يعمل به . والسنابك : مقادير الحوافر . (١٦) حسام : قاطع . وأختلى : أجز . وذبابه : حده . وقوانس : جمع قونس ،

وقال أيضا في إطراده إلى النجاشي :

- ١- لِيَخْلُوَةَ بِالْأَجْزَاعِ مِنْ إِضْمٍ طَلَّلْ
 - ٢- تَرَبُّعُهُ مِرْبَاعُهُ مَصِيفُهَا
 - ٣- فَلَا زَالَ غَيْثٌ مِنْ رَبِيعٍ وَصِيفٍ
 - ٤- مَرَّتَهُ الْجَنُوبُ نَمَّ هَبَّتْ لَهُ الصَّبَا
 - ٥- كَأَنَّ الْخَلَايَا فِيهِ ضَلَّتْ رِبَاعُهَا
- وَبِالسَّفْحِ مِنْ قَوْرِ مَقَامٍ وَمُحْتَمَلٍ
مِيَاهٍ مِنَ الْأَشْرَافِ يُرْمَى بِهَا الْحَجَلُ
عَلَى دَارِهَا حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ لَهُ زَجَلُ
إِذَا مَسَّ مِنْهَا مَسْكِنًا عَدْمًا نَزَلُ
وَعُوذًا إِذَا مَا هَزَّتْ رَعْدُهُ احْتَفَلُ

وهو الناقية في أعلى بيضة الحديد. والدرعين: الذين يلبسون الدروع. والدوارك: قيل معناه: الآخذون بكلب الترس. ويروى: الدمالك، أي المملكة المدورة، وهو صفة للبيض.

شرح القصيدة السادسة

- (١) الأجزاء: جمع جزع، وهو منعطف الوادي. وإضم: واد لا شمع وجبينة. والسفح: أسفل الجبل. وقو: واد. ومقام: إقامة. ومحتمل ارتحال.
- (٢) تربعه: تقيم في خولة وقت الربيع. ومرباعها، ويروى، مربوعها: أي مكان ارتباعها، وهو مبتدأ خبره مياه. والأشرف المرتفعات. وأراد بها هنا شرفا وشريفا، وهما جبلان، أحدهما لبني نمير. والحجل: طائر مائي، أي يتصيد بها الحجل، أو معناه أن الحجل يقع على الماء فيرمى، أي هذه المياه من موارد هذا الطير.
- (٣) له زجل: أي مطر ذو رعد مصوت.
- (٤) مرته: أدرته. تقول: مرى الناقية: إذا مسح ضرعها ليدر. وعدمل: سحاب عظيم كثيف متراكم. ونزل تشقق بالمطر.
- (٥) الخلايا: جمع خلية، وهي هنا الناقية. ورباعها: جمع ربيع، وهو الذي ينتج أول الربيع. وعوذا: هي حديثات التناج. وهزه: حركة وزلزله. واحتفل: اشتد مطره.

- ٦- لَهَا كَيْدٌ مَلَسَاءَ ذَاتُ أُسْرَةٍ وَكَشْحَانٍ لَمْ يَنْقُضْ طَوَاءَهُمَا الْحَبْلُ
٧- إِذَا قُلْتُ هَلْ يَسْلُو الْأَبَانَةَ عَاشِقٌ تَمْرٌ شُؤُونَ الْحُبِّ مِنْ خَوْلَةِ الْأَوْقُلِ
٨- وَمَا زَادَكَ الشُّكُورَى إِلَى مُتَنَكَّرٍ تَظَلُّ بِهِ تَبَسُّكِي وَإِيْسَ بِهِ مَظَلُّ
٩- مَتَى تَرَ يَوْمًا عَرَصَةً مِنْ دِيَارِهَا

- وَلَوْ فَرَطَ حَوْلَ تَسْجُمِ الْعَيْنِ أَوْ تَهْلُ
١٠- فَقُلْ لِخِيَالِ الْحَنْظَلِيَّةِ يَنْقَلِبُ إِلَيْهَا فَإِنِّي وَأَصِلُ حَبْلٌ مِنْ وَصَلِ
١١- أَلَا إِنَّمَا أَبِي لِيَوْمِ لَقِيْتَهُ يَجْرُثُمُ قَائِسُ كُلِّ مَا بَعْدَهُ جَلَلُ
١٢- إِذَا جَاءَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ فَرَحَبَا بِهِ حِينَ يَأْتِي لَا كِذَابٌ وَلَا هِلَلٌ

(٦) لها كبد : أراد بها بطنها ووسطها . وأسرة : عكن وطرائق . ولم ينقض ، يروى : لم ينقص ، أى لم يغير . وطواءهما : أى ضمهما . يريد انها خمصة البطن لم تحمل ، وذلك أحسن لها ، ومد الطواء ، والمعروف فيه القصر ، فهو إما لغة ، وإما ضرورة .

(٧) اللبانة : الحاجة . وتمر : تشتد وتقوى . والشئون : الأمور ، واحدا شأن .

(٨) متنكر : طلل متغير . ومظل : مكان ظل .

(٩) عرصة : هى كل فضاء بين الدور واسع ليس فيه بناء ، لأن الأولاد يعرضون فيه ، أى يلعبون ويمرحون . وفرط حول : بعد حول . وتسجم العين : تسيل دموعها . وتهل : يقطر دمعها .

(١٠) الحنظلية : امرأة من بنى حنظلة بن مالك . قبيلة من بنى تميم . وينقلب : يرجع إليها ، فإنى أصل حبل من يصلنى بنفسه ، فأما بخياله فلا .

(١١) جرثم : موضع أو أرض . وجلل : هنا أى صغير . والجلل أيضا : الكبير العظيم ، فهو من الاضداد .

(١٢) ما لا بد منه : هو الموت . ولا كذاب : أنا صابر له معترف به . ولا علل : لأعذار أعتل بها .

١٣- أَلَا إِنِّي شَرِبْتُ أُسُودَ حَالِكَا أَلَا بِجَلِي مِنَ الشَّرَابِ أَلَا بِجَلِي
١٤- فَلَا أَعْرِفُنِي إِنْ نَشَدْتُكَ ذِمَّتِي كَدَايَ هَدِيلٍ لَا يُجَابُ وَلَا يَمَلُّ

- ٧ -

وقال يَهْدُدُ الْمُسَيْبَ بْنَ عَلَسَ ، ويمدح قَتَادَةَ بْنَ مَسْلَمَةَ الْحَفَنِيَّ وَأَصَابَ
قَوْمَهُ سَنَةً ، فَبَدَّلَ لَهُمْ :

١- إِنْ أَمْرًا سَرَفَ الْفُؤَادِ يَرَى عَسَلًا يَمَاءٍ سَحَابَةٍ شَتَمِي
٢- وَأَنَا أَمْرٌ أَوْ كَوِي مِنَ الْقَصْرِ الْ بَادِي وَأَغَشَى الدَّهْمَ بِالْدَّهْمِ
٣- وَأَصِيبُ شَاكِلَةِ الرَّمِيَةِ إِذْ صَدَّتْ بِصَفْحَتِهَا عَنِ السَّهْمِ
٤- وَأَجْرٌ ذَا الْكَفْلِ الْقَنَاءَةَ عَلَى أَنْسَائِهِ فَيَظَلُّ يَسْتَدْمِي

(١٣) أسود حالكا : يعني كأس المنية . وهذا مثل ضربه لفساد ما بينه وبينها .
والحالكا : الشديد السواد . وبجلى : بمعنى حسبي . يقول : كأنى سقيت سما فقتلتني .
(١٤) نشدتك : سألتك . وذمتي : عهدي . والهديل : فرخ حمام ، تزعم العرب
أنه كان على عهد نوح ، فمات عطشا ، أو صاده جارح ، فسا من حمامة إلا وهى تبكى
عليه ، فكانها تدعوه ولا تمل نداءه ، وهو لا يجيبها .

شرح القصيدة السابعة

(١) سرف الفؤاد : مخطئة غافلة ، أى أنه يرى شتمه سائغا كالغسل بمزوجا
يماء السحاب .

(٢) القصر : داء يأخذ فى قصر العنق ، فلا يستطيع صاحبها أن يلتفت إلا جميعا .
والبادى : الظاهر . والدعم ، بفتح الدال : الجماعة الكثيرة من الناس . يريد أغشى
الجيش الكثير بمثله فى كثرتة . ويروى : الدهم بضم الدال ، وهى الخيل السود .
(٣) الشاكلة : ما بين عظم الورك والقصيرى . والحجبة : رأس الورك المشرف
على الخاصرة . وخص الشاكلة لأنها من أتخذ المقاتل . والصفحة : عرض الجنب .
يريد أنه بصير بمواضع الرمي .

(٤) وأجر ذاك الكفل : أطعنه ، وأترك القنائة فيه يجرها . والكفل : العجيزة

- ٥ - وَتَصُدُّ عَنْكَ مَخِيلَةَ الرَّجُلِ الْـ
عَرِيضٍ مُوَضِّعَةً عَنِ الْعَظْمِ
٦ - بِحَسَامٍ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ وَالذِّ
كَلِمِ الْأَصِيلِ كَأَرْغَبِ الْكَلِمِ
٧ - أَبْلَغُ قِتَادَةَ غَيْرِ سَائِلِهِ مِنْهُ
لِلثَّوَابِ وَعَاجِلِ الشُّكْمِ
٨ - أَنِّي حَمِدْتُكَ لِاعْشِيرَةِ إِذْ
جَاءَتْ إِلَيْكَ مَرْقَةُ الْعَظْمِ
٩ - أَلْقُوا إِلَيْكَ بِكُلِّ أَرْمَلَةٍ
شَعْثَاءَ تَحْمِلُ مَنَقَعَ الْبُرْمِ

والأنساء : جمع نساء ، وهو عرق في الورك إلى الساق . ويستمدى : يسيل دمه ، وهذا تعريض بعبد عمرو بن بشر بن مرثد ، وكان مترفا ناعم الجسم .

(٥) تصد : ترد . والمخيلة : الكبر والخيلاء . والعريض ، بوزن سكيت : الذي يتعرض للناس بالثر . وموضحة : شجة تبدي عن وضع العظم . يعني أن المتكبر العريض لا يردده غير للشر .

(٦) بحسام سيفك : بسيفك الحسام ، أى القاطع . والسكلم الأصيل : الكلام البليغ النافذ ، يريد المهجو . والسكلم : الجرح . يريد أن من الكلام ما هو أنكى من جرح السيف .

(٧) قتادة : هو ابن سلة الحنفي ، أتاه قوم طرفة ، وقد أسنوا ، فأحسن عطيتهم وكان قتادة من الكرام ، ويسمى : غيث الضريك ، أى الفقير ، وبه ضرب المثل : « أقرى من غيث الضريك » . والشكْم : العوض . ويروى : عقب الثواب وناجز الشكْم .

(٨) عشيرة الرجل : بنو أبيه الأذنون أو قبيلته . ومرقة العظم : مجهودة رقيقة العظم ، وإذا هزل الحيوان ذق عظمه ورق غنه وكثر ، وإذا سمن غلظ عظمه وقل غنه واشتد .

(٩) ألقوا إليك : رموا إليك . والأرملة : المحتالة أو المسكينة . وشعْثاء : متغيرة بالهزال وسوء الحال . ومنقع البرم : برمة صغيرة ، تنقع فيها أنسكات الأخبية ، لتغزلها ولتجتمع ؛ فإذا نزلوا واستقروا حكن ذلك الغزل ، واتخذن الأخبية والبرم جمع برمة ، سكنت الرء للضرورة .

- ١٠- فَفَتَحَتْ بَابَكَ لِلْمَكَارِمِ حَ بِن تَوَاصَتِ الْأَبْوَابُ بِالْأَزْمِ
١١- وَأَهْنَتْ إِذْ قَدِمُوا التَّلَادَ لَهُمْ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ مُبْنَى النِّعَمِ
١٢- فَسَقَى بِلَادَكَ - غَيْرَ مُفْسِدِهَا - صَوْبُ الْقَامِ وَدِيمَةُ تَهْمَى

وقال طرفة يهجو عبد عمرو بن بشر وكان وقع بينهما شر:

- ١- يَا عَجَبًا مِنْ عَبْدِ عَمْرٍو وَبَغِيهِ لَقَدْ رَامَ ظَلْمِي عَبْدُ عَمْرٍو فَأَنْعَمَا
٢- وَلَا خَيْرَ فِيهِ غَيْرَ أَنْ لَهُ غَنِي وَأَنَّ لَهُ كَشْحًا إِذَا قَامَ أَهْضَمَا
٣- يَظَلُّ تِسَاءَ الْحَيِّ يَعْكُفُنَ حَوْلَهُ يَقْلُنَ عَسِيبٌ مِنْ سَرَارَةِ مَلْهَمَا
٤- لَهُ شَرِبَاتٌ بِالنَّهَارِ وَأَرْبَعٌ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى آخِضَ سَخْدًا مَوْرَمَا
٥- وَيَشْرَبُ حَتَّى يَغْمُرَ الْمَحْضُ قَلْبَهُ وَإِنْ أُعْطِيَ أَتْرَكَ لِقَلْبِي مَجْتَمَا

(١٠) الأزم: الإغلاق .

(١١) أهنت: بذات . والتلاد: المال القديم . والنعم . بتسكين العين للضرورة

جمع نعمة .

(١٢) صوت الغمام: انصبابه . والديمة: المطر الدائم . وتهمى: تسيل . وغير

مفسدها: احتراس للديار من الفساد بكثرة المطر .

شرح القصيدة الثامنة

(١) أنعم: بالغ في ظلمي وزاد .

(٢) والكشع: ما بين الخاصرة إلى الضلع . وأهضم: لطيف ضامر .

(٣) يعكفن: يستدرن حوله . والعسيب: جريدة من النحل مستقيمة ، أو

قضيبي . ومن سرارة: سرارة كل شيء وسطه وأفضله . ويروي: من سراوة . وملهم
موضع كثير النخل .

(٤) آخض: صار . وسخدا: ريان متفخا .

(٥) مجثم: موضع راحة ، أى إن أعطى اللبن لا أستكثر منه .

٦- كَأَنَّ السَّلَاحَ فَوْقَ شُعْبَةِ بَانَةَ تَرَى نَفْحًا وَرَدَّ الْأَسْرَةَ أَسْحَمَا

- وقال طرفة أيضا يهجو عمرو بن هند وأخاه قابوس بن هند :
- ١- فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرٍو رَغْوَنَا ح—وَلْ قَبْتِنَا تَخَوُرُ
 - ٢- مِنْ الزَّمَرَاتِ أَسْبَلَ قَادِمَاهَا وَضَرَّتْهَا مُرْكَنَةُ دَرُورُ
 - ٣- يُشَارِكُنَا لَهَا رَخْلَانٍ فِيهَا وَتَعْلُوهَا الْكِبَاشُ فَمَا تَنْوُرُ

(٦) شعبة بانة : غصن بانة ، وهي شجرة معروفة عندهم ، أى كأن سلاحه على غصن بانة ، من تثنيه ونعمته . وترى نفخا : لكثرة شحمه ورهله . ورد الأسرة : الأسرة الطرائق فى جسده ، وجعله أحمر اللون من أثر الطيب ، وهو الزعفران . وأسحما ، بالسين : أسود ، وبالصاد : أى أسود فى صفة من أثر الطيب .

شرح القصيدة التاسعة

(١) قال الأعمى : كان عمرو شريرا ، وكان يقال له مضط الحجارة ، وكان له يوم يؤسى ، ويوم نعمى ، فيوم يركب فى صيده يقتل أول من لقي ، ويوم يقف الناس بيباه ، فإن انتهى حديث رجل أذن له ؛ فكان هذا دهره ، فهجاه طرفة بقوله .
و قليت لنا . . . الخ .

ورغونا : هى النعجة المرضع . وتخور : تصوت ، وأصل الخوار للبقرة ، ثم استعاره للنعجة ، وقد اقتصر الشنمرى على هذه الأبيات الثمانية من القصيدة .

(٢) الزمرات : قليلات الصوت ، وتكون أغزر ألبانا . وأسبل : طال وكمل والقادمان : الخلفان ، وأصلهما للناقة ، لأن لها أربعة أخلاف : قادمين وآخرين ؛ فاستعار القادمين للشاة . والضرة : لحم الضرع . والمركنة : التى لها أركان ، أى جوانب وأصل ، أو المجتمعمة . والدرور : الكثيرة الدر .

(٣) رخلان : تثنية رخل ، بفتح الراء وكسر الخاء ، وهى الاثنى من أولاد الضأن . وفيها : أى فى لبنها . وتعلوها الكباش : تلحقها . وتنور : تنفر . والنوار : النفور

- ٤- لَعَمْرُكَ إِنَّ قَابُوسَ بْنَ هَنْدٍ لِيَخْلُطُ مَلَكُهُ نَوْكَ كَثِيرٌ
٥- قَسَمْتَ الدَّهْرَ فِي زَمَنِ رَخِيٍّ كَذَاكَ الْحُكْمُ يَقْصِدُ أَوْ يَجُورُ
٦- لَنَا يَوْمٌ وَالْكَرَوَانِ يَوْمٌ تَطِيرُ الْبَائِسَاتُ وَلَا تَطِيرُ
٧- فَأَمَّا يَوْمُهُنَّ فَيَوْمٌ نَحْسٍ تَطَارِدُهُنَّ بِالْحَدَبِ الصُّقُورُ
٨- وَأَمَّا يَوْمُنَا فَنَفْطَلُ رَكْبًا وَقُوفًا مَا نَحْلُ وَمَا نَسِيرُ

وقال يعتمر إلى عمر بن هند حين بلغه أنه هجاه فتوعده :

- ١- إِنِّي وَجَدَكَ مَا هَجَوْنَاكَ وَالْأَنْصَابِ يُسْفَحُ بَيْنَهُنَّ دَمٌ

(٤) قابوس : أخو عمرو بن هند . ونوك : حافة .

(٥) قسمت الدهر : يخاطب عمرو هند أو أخاه قابوس ، ويذكر ما كان عليه من يوم صيده ، ويوم وقوف الناس ببابه ، وقد بينه في الآيات التي بعدهذا . والرخي اللين السهل وكذلك الحكم : هو حذف مضاف ، أي ذو الحكم . ويقصد : يتوسط ويعدل . ويجور : يميل عن الحق .

(٦) يوم : روى بالرفع وبالنصب . والكروان ، بكسر الكاف وسكون الراء جمع كروان بفتحهما ، وهو طائر معروف ، أو جمع كرا ، كفتى وفتيان . وتطير الفاعل يعود على الكروان . والبائسات : قال الأعمى : الرفع على القطع . أو على البدل من المضمرة في تطير ، وهي جمع بئسة . والنصب على الترحم ، بفعل محذوف .

(٧) يومهن : الكروان . وتطاردهن : تطردهن . والحذب ، بالتحريك ما ارتفع من الأرض وغلظ . والصقور : جمع صقر ، وهو كل شيء يصيد من البزاة والشواهي من (٨) ما نحل وما نسير : أي نحن قيام ببابه نتظر الإذن ؛ فلا هو يأذن ، فنحل عنده ؛ ولا هو يأمر بالرجوع ، فانسير عنه .

شرح القصيدة العاشرة

(١) والأنصاب : أقسم بالآوثان التي تقرب إليها القرابين . ويسفح : يصب .

- ٢- وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِذَلِكَ إِذْ حُبِسْتُ وَأَمْرٌ دُونَ عُبَيْدَةَ الْوَدَمِ
٣- أَخَشَى عِقَابَكَ إِنْ قَدَرْتَ وَلَمْ أَغْدِرْ فَيُؤْتَرَ بَيْنَنَا السَّكْمُ

- ١١ -

قال طرفة في حق لأمه ظلمته :

- ١- مَا تَنْظُرُونَ بِحَقِّ وَرْدَةَ فِيكُمْ صَفْرُ الْبُنُونِ وَرَهْطُ وَرْدَةَ غَيْبٌ
٢- قَدْ يَبْعَثُ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ صَغِيرُهُ حَتَّى تَظَلَّ لَهُ الدَّمَاءُ تَصَيَّبٌ
٣- وَالظُّلْمُ فَرَقَ بَيْنَ حَبِيٍّ وَائِلٍ بَكَرٌ تُسَاقِمُ الْمَنَافِيَا تَغْلِبُ
٤- قَدْ يُورِدُ الظُّلْمُ الْمُبِينُ آجِنًا مِلْحًا يُخَالِطُ بِالذَّعَافِ وَيَقْشِبُ
٥- وَقِرَافٌ مَنْ لَا يَسْتَفِيقُ دَعَاةً يُعْدِي كَمَا يُعْدِي الصَّحِيحُ الْأَجْرَبُ

(٢) أمر : قتل قتلا شديدا . وحبست : أى الابل . وعبيدة : هو معبد أخو طرفة ؛ مصغر تصغير ترخيم . والودم : سيور تشد بها عرا الدلاء إلى العراق ؛ ويقال أمر دون فلان الودم ، إذا استبد بالامر دونه .

(٣) ويؤثر : يروى . يقال أثرت الحديث : إذا رويته عن غيرك : والسكلم : الهجاء ، يقول : كان بنوها صفارا ، ورهطها غيبا . فجرأهم ذلك على ظلمها .

شرح القصيدة الحادية عشرة

- (١) وردة : هى أم طرفة . وهى من بنى مالك بن ضبيعة .
(٢) تصيب : تسيل ، وهذا كة ولهم : ومعظم النار من مستصغر الشرر ، .
(٣) حبي وائل : هما بكر وتغلب .
(٤) المبين : الواضح . وآجنا : متغير الطعم واللون . وملحا : صفة لآجن ، وهو ضد العذب . والذعاف ، بالذال والزاي : سم ساعة . ويقشِبُ : يخلط ، أى يجر الظلم إلى المعادة .
(٥) قراف : مخالطة ومدانة . والدعارة : الخبث والإثم .

- ٦- وَالْإِنَّمُ دَاهٌ لَيْسَ يُرْجَى بُرُؤُهُ وَالْبِرُّ بُرٌّ لَيْسَ فِيهِ مَعْظَبٌ
٧- وَالصَّدْقُ يَا لِقَهُ الْكَرِيمِ الْمُرْتَجَى وَالْكَذِبُ يَا لِقَهُ الدَّنِيِّ الْأَخْيَبُ
٨- وَلَقَدْ بَدَأَ لِي أَنَّهُ سَيَغُولُنِي مَا غَالَ عَادًا وَالْقُرُونُ فَاشْعَبُوا
٩- أَدُوا الْحَقُّوقَ تَفَرُّ لَكُمْ أَعْرَاضُكُمْ إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا يُحْرَبُ يُغْضَبُ

وقال يذكر يوم قيصة :

- ١- سَأَلُوا عَنَّا الَّذِي يَعْرِفُنَا بِقَوَانَا يَوْمَ تَحَلَّقِ اللَّمَمُ
٢- يَوْمَ تُبْدِي الْبَيْضُ عَنِ أَسْوَقِهَا وَتَلْفُ الْخَلِيلُ أَعْرَاجَ النَّعَمِ

(٨) يغولني : يهلكني . وعاد : أمة قديمة من العرب البائدة . وأشعبوا : صاروا إلى شعوب : أي هلكوا .
(٩) تفر ، تكمل . والاعراض : جمع عرض ، وهو الحسب . ويحرب : يهيج ويغضب .

شرح القصيدة الثانية عشرة

(١) قال الأعلام : وهو يوم التحالق . وقصة : جبل اقتتلوا قريبا منه ؛ وكان الحارث بن عباد أمرهم بخلق رموسهم ، وكان هذا اليوم لبكر على تغلب ، وإنما أمرهم بذلك ليكون علما يعرف بعضهم بعضا ، فقال طرفة في ذلك هذه القصيدة . وزعم الأصمعي أنها مصنوعة ، وأنه أدرك قائلها . وأثبتها أبو عبيدة والمفضل وغيرها . ويوم تحلاق اللمم : هو أول يوم انتصمت فيه بكر من تغلب في حرب البسوس ، وكانت بنو بكر حلقت رموسها ، ليعرف بعضهم بعضا . واللمم : جمع لمة وهي الشعر المجاوز شحمة الأذنين . وكان يقود بكرا الحارث بن عباد البكري ، وقد أمر بخلق شعورهم ليميزوا .

(٢) أي النساء البيض أي يوم يكشفن عن سوقهن ، كناية عن هول ذلك اليوم ، والأعراج : جمع عرج بفتحين ، القطيع من الأبل من الثمانين فما فوق ، والنعم :

- ٣- أجدرُ الناسِ برأسِ صلدمِ حازِمِ الأمرِ شجاعِ في الوغمِ
٤- كاملِ بِحِمْلِ لُ آلاءِ الفتيِ نَبِهَ سَمِيدِ ساداتِ خِصَمِ
٥- خَيْرُ حَيٍّ مِنْ مَعَدَّةِ عِلْمُوا لِكَفِيٍّ وَجَارِ وَابْنِ عَمِ
٦- يَجْبُرُ الْمُحْرُوبَ فِينَا مَالَهُ بِنِئَاءِ وَسَدِّ وَايمِ وَخَدَمِ
٧- نُقِلَ لِلشَّحْمِ فِي مَشْتَاتِنَا عَقْرُ اللَّيْبِ طُرَادُ الْقَرَمِ

الابل ، واللف : الجمع والضم ضد النشر . أى وتحوز خيلنا أى فرسانها قطائع
إبل تغلب .

(٣) الرأس الصلدم : القوى الصلب ، ويريد به هنا رأس القوم في الحرب ،
أى رئيسهم ، والوغم ، الحرب . والمعنى : ونحن أجدر الناس بأن يقودنا رئيس قوى
حازم شجاع في الحرب .

(٤) الآلاء : جمع ألا (كعصا) أو ألو (كدلو) ، ومن معانى الألو والآلا :
العطية والنعمة والجهد وكلها مناسبة هنا . والخضم : السيد الحمول المعطاء ، خاص
بالرجال أى إن هذا الرئيس كامل يحمل نعم الفتى الكامل أى يتصف بمحاسنه ؛
أو يتحمل عطاء الفتى القاصد له ، أو يتحمل ضعفه وجهده باعائه وحمايته .

(٥) نحن خير حى من قبائل معد — وعلموا بالبناء للمعلوم أى عرفونا بذلك .
والكفىء : الكاسف اللون المتغيرة بؤسا — أى نحن خير حى فى معد عرفه الناس
مرجوا للكفىء وللجار ولابن العم .

(٦) المحروب : المسلوب المال . والبناء : المسكن ، والسوام كسحاب : الابل السائمة
— أى أن المسلوب المال إذا أقام فينا جبرنا ماله ، وأسكناه وأعطيناه إبلنا
سائمة وخدمنا .

(٧) نقل : جمع نقول . ومشتاتنا : زمن إقامتنا فى الشتاء ، أى نكثرت نقل
الشحم بيننا فى الشتاء . وعقر : جمع عقرة كهزمة . وهو الذى يكثرت عقر الابل .
والنيب : جمع ناب ، وهى المسنة من الابل وهى أكثر شجما . وطراد جمع طارد .
والقرم : شهوة اللحم . المعنى : إذا كان الشتاء واشتد الزمان نقلنا الشحم إلى الضيف

- ٨- نَزَعُ الْجَاهِلِ فِي مَجْلِسِنَا فَتَرَى الْمَجْلِسَ فِيْنَا كَالْحَرَمِ
٩- وَتَفْرَعْنَا مِنْ ابْنِي وَائِلِ
١٠- مِنْ بَنِي بَكْرٍ إِذَا مَا نَسَبُوا
١١- حِينَ يَمْحَى النَّاسُ نَحْنِي سَرَبْنَا
١٢- بِحَدِّ أَمَاتٍ تَرَاهَا رُسَبًا
١٣- وَفُحُولٍ هَيْسِكَاتٍ وَقُحٍ
فَقَرَى الْمَجْلِسَ فِيْنَا كَالْحَرَمِ
هَامَةَ الْعَرِّ وَخُرْطُومِ الْكَرَمِ
وَبَنِي تَغْلِبَ ضَرَّابِي الْبُهْمِ
وَإِضْحَى الْأَوْجُهَ مَعْرُوفِي الْكَرَمِ
فِي الضَّرْبِيَّاتِ مُتَرَاتِ الْعَصْمِ
أَعْوَجِيَّاتٍ عَلَى الشَّوْرِ أَرْمِ

والجار ونحر النبي ونطعم فيذهب القرم .

(٨) نزع : مضارع وزع بمعنى كف وزجر . والحرم : ما يحارب عنه الانسان ويحميه ، أو أنه يريد حرم مكة — بمعنى أننا نكف الجاهل فلا يأتي في مجلسنا بسفاهة فكان مجلسنا حرم نحميه أو حرم يتحرم ديننا .

(٩) على صيغة الماضي بسكون العين والخرطوم الأنف — أي وقد تفرعنا ونسلنا من ابني وائل بكر وتغلب الذين هما بمنزلة هامة للمجد ويكنونون بالأنف عن الأنفة والعز والشمم .

(١٠) ثم فسر معنى ابني وائل بأنهما بكر وتغلب . البهم : جمع بهمة وهو الشجاع لا يعلم من أين يضرب .

(١١) والسرب بالكسر : النساء أو النفس .

(١٢) جمع الحسام على حسامات نادر . ورسب : جمع راسب ، وهو السيف يغيب في الضريبة . وإذا قرئت رسبا ككتب كان جمع رسوب بمعنى الراسب أيضا . والوزن لا يمنع من ذلك والمتر القاطع ، والعصم : جمع عصام : كل ما يعصم الشيء ويشده ويربطه من الخبال ونحوها وقيل : أراد بها المعتصم على المعنى لأنها تعصم البدن بالدفع عنه .

(١٣) الفحل : الذكر من كل حيوان ، ويريد بالفحول هنا الخيل الذكور ، والهيكل : العظيم الجسم ، وجمعه على هيكلات نادر ، ووقح : جمع وقاح ، يريد الفرس الصلب الحافر ، وأعوجيات : جمع أعوجى ، وهو الفرس ينسب إلى أعواج :

- ١٤- وَقَفَا جُرْدًا وَخَيْلٍ ضَمْرٌ شُرْبٌ مِنْ طَوْلِ تَعْلَاكِ اللَّجْمِ
 ١٥- أَدَّتِ الصَّنْعَةَ فِي أَمْتِنِهِمْ مَا فَهَى مِنْ تَحْتِ مَشِيحَاتِ الْحَزْمِ
 ١٦- تَقْفِي الْأَرْضَ بِرُحِّهِ وَقُحٌّ وَرُوقٌ يَقْعُرْنَ أَنْبَاكَ الْأَكْمِ
 ١٧- وَتَفَرَّى اللَّحْمُ مِنْ تَعْدَائِهَا وَالتَّغَالَى فَهَى قُبٌّ كَالْمَعْجَمِ

اسم فرس كريم عتيق ، وأزم : جمع أزوم ، وهو الفرس يعض على فأس اللجام من شدة نشاطه : والشأو ؛ السبق ، أى ونحى سربنا بخيول نخول صلبة الحوافر أعوجيات شديدة فى السبق .

(١٤) وقنا جرد : أرماح مجردة من الكعوب الغليظة ، وخيل ضمير : أى ضامرات وشرب ضامرات صلاب ، وتعلاك اللجم وعلكها تحريكها والعض عليها بالنم .
 واللجم . جمع لجام :

(١٥) أدى : قوى . وصنعة الفرس : حسن القيام عليه والعناية بعلفه وتسمينه والأمين : جمع مئتين ، وهو الظهر . ومشيحات الحزم : أى أن أحزمتها متقدمة إلى الأمام ، أو أنها مرتفعت الحزم لعظم صدرها ومنها - يعنى أن هذه الخيل قد قوى متونها وأعظمتها حسن القيام على علفها حتى إنك لترى حزمها من تحتها مرتفعت جدا لعظم متنها وصدرها .

(١٦) الأرح : الحافر الفريض ، والجمع رح . ووقح جمع وقاح ، وهو الحافر الصلب ، وورق : جمع أورق ، وهو الذى لونه الوزقة ، وهى سواد فى بياض قليل كلون الرماد ، ويقعرون : يقتلعن ، والأنباك : جمع نباك ، وهى الأرض المرتفعة أو الآكمة المحددة الرأس . أى تتقى تأثير مشيها على الأرض بحوافر صلبة ورقاء تقتلع الآكام .

(١٧) تفرى : تشقق ، وتفرت العين : انجبت بالماء ، وكلا المعنيين مناسب ، والتعداء : العدو . والتغالى : شدة الارتفاع ، يريد صعود المرتفعات ، والقب جمع أقب ، والقبيب دقة الخصر وضبور البطن ، وهو من محاسن الخيل ، والعجم : نوى كل شىء . المعنى : أن هذه الفرس يتشقق لحمها وينجس بالعرق من شدة عدوها

- ١٨- خُلِجُ الشَّدِّ — دُ مُلِحَاتٌ إِذَا شَالَتِ الْإَيْدِي عَلَيْهِمَا بِالْجِذْمِ
١٩- قَدَمَا تَنْضَوُ إِلَى الدَّاعِي إِذَا خَلَلَّ الدَّاعِي بَدْعَوِي ثُمَّ عَمَّ
٢٠- بِشِيَابٍ وَكُؤُولٍ نَهْ — دُ كَلِيُوثٌ بَيْنَ عَرِيْسِ الْأَجْمِ
٢١- نَمْسِكُ الْخَيْلَ عَلَى مَكْرُوهِهَا حِينَ لَا يُمْسِكُ إِلَّا ذُو كَرَمٍ
٢٢- نَدَرُ الْإِبْطَالَ صَرَغِي يَبْنِيهَا تَعَكْفُ الْعَقْبَانُ فِيهَا وَالرَّخْمُ

وصعودها الآكام فأصبحت لذلك ضامرة البطن دقيقة الخصر يابسة العضل ، كأنها النوى في اليبوسة .

(١٨) الخليج : جمع خلوج ، وهي السريعة الجري ، والشد : العدو . والملحات المنصبات في الجري من أخ السحاب : دام مطره ، وشالت الأيدي : ارتفعت والجذم جمع جذمة ، وهو السوط .

(١٩) قدما تنضو : أي تسبق وتسرع قدما أي تجرى أمام أمام بدون انحراف وخلل : خصص . والداعي : المستغيث - أي تسرع إلى نجدة المستغيث قدما إذا خصص باديء بدء . فصاح : يالفلان ! ثم اضطر بعد إلى التعميم لاشتداد الكرب عليه فعمم الدعوى .

(٢٠) والنهد : جمع ناهد ، وهو الشجاع الذي يمضي على كل حال وهو أيضا الاسد ، والعريس : مأوى الأسد . والأجم : الاجمات .

(٢١) على مكروها : أي تربط الخيل ، ونحسن إليها على ماتكره من ارتباطها لشدة الزمان وصعوبته ، حين لا يقدر على إمساكها إلا الكريم .

(٢٢) تعكف العقبان : يقمن حول الصرعى ، يأكلن لحومهم . والرخم جمع رخمة ، وهي طائر معروف .

وقال طرفة أيضا يهجو بني المنذر بن عمرو :

- ١ - مِنَ الشَّرِّ وَالتَّبْرِيحِ أَوْلَادُ مَعْشَرٍ كَثِيرٍ وَلَا يُعْطُونَ فِي حَادِثِ بَكْرًا
٢ - هُمْ حَرَمٌ لِهَيْبَةٍ عَلَى كُلِّ آكِلٍ مُبِيرٌ وَلَوْ أَمْسَى سَوَامُهُمْ ذَنْبًا
٣ - جَمَادٍ بِهَا البَسْبَاسُ تَرَهْصُ مَعْزُهَا بَنَاتِ اللَّبُونِ وَالسَّلَاقِمَةَ لِلْحُمْرَا
٤ - فَمَا ذَنْبُنَا فِي أَنْ أَدَاءَتْ خُصَاكُمْ وَأَنْ كَفْتُمْ فِي قَوْمِكُمْ مَعْشَرًا ذُرَا
٥ - إِذَا جَلَسُوا خَيْلَتَ تَحْتَ نِيَابِهِمْ خِرَانِقُ أَوْ فِي البَضْفِيبِ هَذَا نَذْرَا
٦ - أبا كَرَبٍ أَبْلَغَ لَدَيْكَ رِسَالَتِي أبا جَابِرٍ عَنِّي وَلَا تَدْعَنَّ عَمْرَا

شرح القصيدة الثالثة عشرة

- (١) التبريح : الجهد والمشقة ، أى مما يبرح ويشق . والبكر : الفتى من الأبل ويروى بدل كثير ، : دثار ، بفتح الميم ، بوزن مفاعل ، أى ذوو ثراء ، أى إذا حدث أمر من حمالة أو غيرها ، فاستعينوا لم يكن منهم عون ، ولا أعطوا فيه بكرًا ، على قلته وخساسته .
- (٢) الحرم : نبت مر . وأعيان : تعذر معروفهم . ودثر : كثير . وسوامهم : إبلهم . ومبير : مهلك . ودثرا : كثيرا ، أى هم كالحرم المرالويل ، الذى لا يستمرى . أكله أحد ، وإن كانت إبلهم كثيرة .
- (٣) جماد : أى هم جماد ، والجماد الأرض لانبات فيها ، والسنة لامطر فيها . والبسباس : شجر أو نبت أكثر ما يكون فى وعر الأرض ، واحده : بسباسة . وترهص : تصاب حوافرها بشئ يوهنها . ومعزها : جمع أمعز ومعزاء ، وهى أرض غليظة فيها حصى . وبنات اللبون : صغار الأبل . والسلاقة والصلاقة : العظام منها (٤) أدامت : صارت ذات داء . وأدر : جمع أدر ، وهو منتفخ الخصية . (٥) خيلت : ظننت . وخرانيق : جمع خرنيق ، وهو ولد الارنب . وتوفى : تكمل . والضغيب : صوت الارنب .

٧ - هُمُ سَوْدُو وَارَهُوْا تَزَوَّدُو فِي اسْتِهِ مِنْ الْمَاءِ خَالَ لِلطَّيْرِ وَارِدَةً مَشْرًا

وقال طرفة أيضا لعمر بن هند ، يلوم أصحابه في خذلانهم :

١ - أَسْلَمْتَنِي قَوْمِي وَلَمْ يَفْضُبُوا لِسَوَّةٍ حَلَّتْ بِهِمْ فَادِحَةٌ

٢ - كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَاتُهُ لَا تَرَكَ اللَّهُ لَهُ وَاضِحَةٌ

٣ - كُلُّهُمْ أَرْوَعٌ مِنْ تَعْلَبٍ مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ

وقال طرفة أيضا :

١ - أَنْعَرِفُ رَسْمَ الدَّارِ قَفْرًا مَنَازِلُهُ كَجَفْنِ الِيمَانِي زَخْرَفَ الوَشْيَ مَائِلُهُ

٢ - بِنْتَلِيثٍ أَوْ نَجْرَانَ أَوْ حَيْثُ تَلَمَّتَنِي مِنَ النَّجْدِ فِي قِيَمَانَ جَارِشَ مَسَائِلُهُ

(٧) سودوا رهوا : أى رجلا فى الجهل والدناءة كالر هو . ولعله أراد وائل بن شرحبيل ورهوا : هو طائر أصغر من السكركى . يتزود الماء . إذا خاف العطش فى استه وعشرا : أى بعد عشرة أيام . شبه الذى سودوه بهذا الطائر فى حمقه .

شرح القصيدة الرابعة عشرة

(١) أسلبنى : تركنى . والسوءة : الخلة القبيحة . وفادحة : ثقيلة المحمل عظيمة .

(٢) واضحة : سنا واضحة البياض ، أو هى التى تبدو عند الضحك .

(٣) أروع : أفعل تفضيل من الروغان ، وهو الميل . ويروى : أروع ، أى

أشد فرعا .

شرح القصيدة الخامسة عشرة

(١) مما رواه ابن السكيت عن غير الاصمعى ، وهى من رواية أبى عمرو الشيبانى

والرسم : الأثر أو ما لا شخص له . والجفن : غمد السيف . والوشى : النقش . ومائله صانعه الذى يمثل التماثيل عليه ، ويقال لكل من عمل شيئا على مثال شىء مائل .

(٢) تليث ونجران : موضعان باليمن . والنجد : ما أشرف من الأرض . والقيعان

- ٣- دِيَارُ سَلْمَى إِذْ تَصِيدُكَ بِالْمَعْنَى وَإِذْ حَبِلُ سَلْمَى مِنْكَ دَايِنُ تَوَاصِلُهُ
٤- وَإِذْ هِيَ مِثْلُ الرَّثْمِ صَيْدَ غَزَالِهَا لَهَا نَظَرٌ سَاجٍ إِلَيْكَ تَوَاعَلُهُ
٥- غَنِينَا وَمَا نَخْشَى التَّفَرُّقَ حَقِيبَةً كَلَانَا غَرِيرٌ نَاعِمُ الْعَيْشِ بَاجِلُهُ
٦- لِيَأْتِيَ أَقْتَادُ الصَّبِّ— وَيَقُودُنِي يَجُولُ بِنَا رِيْعَانُهُ وَنُجَاوِلُهُ
٧- مَمَّا لَكَ مِنْ سَلْمَى خِيَالٌ وَدُؤُونَهَا سَوَادٌ كَثِيبٌ عَرَضُهُ فَأَمَائِلُهُ
٨- فِدُو النَّيْرِ فَلَا أَعْلَامٌ مِنْ جَانِبِ الْحَمَى

وَقَفٌّ كَطَهْرِ الثَّرَسِ تَجْرِي أَسَاجِلُهُ

جمع قاع ، وهو أرض سهلة مطمئنة ، قد انفرجت عندها الجبال ، وجاش : موضع
ومسايله : جمع مسيل .

(٣) المعنى : تلك ديار سلمي زمن المرتبع ، إذ كنت تجاورها فتمنيك ، وتصيدك
بناها . والحبل : العهد الذي بينه وبينها .

(٤) الرثم : الظبي الخالص البياض . وساج : ساكن . وتواجهه : تسارقه وتتبع
بعضه بعضاً ؛ وأصله من الواغل في القوم ، وهو الداخِل عليهم في مجلس الشراب ولم
يدع له .

(٥) غنينا : أقتنا . وحقبة : سنة . وغرير : شاب لم يجرب الأمور . وباجله :
حسن الحال منخصب .

(٦) أقتاد : أقود . والصبأ : جهل الشباب . وريعان الشباب : أوله . ويجول
يدور بنا وتدور معه حينما دار .

(٧) سما : ارتفع . والخيال : ما تشبه للشخص في اليقظة والحلم من صورة وسواد
كثيب : شخصه . والكثيب : انتل من الرمل . وعرضه : حيث عظم . وأمائله جمع
أميل ، وهو جبل مستطيل من رمل ، عرض ميل في طول أميال .

(٨) ذو النير : موضع . والأعلام : جمع علم ، وهو الجبل الطويل . والحى :
موضع . والقف : ما غلظ من الأرض . وقوله ، كظهر الفرس ، : أى مستولاشىء
فيه ، وتجرى : تضطرب . وأساجله : مجارى الماء ، الواحد سجل ، على غير قياسها

- ٩- وَأَنْىِ اهْتَدَتِ سَلْمَى وَسَائِلَ بَيْنِنَا
بَشَاشَةَ حُبِّ بَاشِرِ الْقَلْبِ دَاخِلَةٌ
١٠- وَكَمْ دُونَ سَلْمَى مِنْ عَدُوٍّ وَبَلَدَةٍ
يَحَارُ بِهَا الْهَادِي الْخَفِيفُ ذَلَالَةٌ
١١- يَظَلُّ بِهَا عَيْرُ الْفَلَاةِ كَأَنَّهُ
رَقِيبٌ يُخَافِي شَخْصَهُ وَيُضَائِلُهُ
١٢- وَمَا خَلَّتْ سَلْمَى قَبْلَهَا ذَاتَ رُجْلَةٍ
إِذَا قَسَوْرَى اللَّيْلَ جِيِبَتِ سِرَابِلُهُ
١٣- وَقَدْ ذَهَبَتْ سَلْمَى بِعَمَلِكَ كُلِّهِ
قَهَلٌ غَيْرُ صَيْدٍ أَحْرَزَتْهُ حَبَائِلُهُ
١٤- كَمَا أَحْرَزَتْ أَسْمَاءَ قَلْبَ مَرْقَشٍ
بِحُبِّ كَلَمَعِ الْبَرِّقِ لِاحْتِ مَخَابِلُهُ
١٥- وَأَنْسَكَحَ أَسْمَاءَ الْمُرَادِيَّ يَبْتَغِي
بِذَلِكَ عَوْفٌ أَنْ تُصَابَ مَقَاتِلُهُ

وقيل : أراد بالأساجل السراب .

(٩) أنى : كيف . واهتدت : استدللت . ووسائل : جمع وسيلة ، وهى القرية والمنزلة . وبشاشة حب : فرحة .

(١٠) الهادى : العارف بالأرض . والدلائل : أسافل القميص الطويل ؛ أى الذى شمر وأسرع .

(١١) العير : حمار الوحش ، أو كل ما امتطى من مطية . والرقيب : الحارس . ويضائله : يضمه . يعنى أنها فلاة ذات ظهور وبطن ، فالعير يبدو فيها مرة ، ويخفى مرة ، فكأنه رقيب يشرف تارة ينظر من يجىء ، ويستخفى تارة لئلا يشعر به .
(١٢) قبلها : الضمير عائد على زورة الخيال المقهومة من السياق . والرجلة القوة على المشى . وقسورى الليل : معظمه وأشدّه ظلمة . وجيبت : لبست . وسرابله : جمع سراويل ، وهو القميص .

(١٣) شبه نفسه وقد وقع فى حبالها ، بصيد أحرزته حبالة الصائد ، والتشبيه ضئى .

(١٤) مرقش : هو عمرو بن سعد بن مالك عم المرقش الأصغر ، والأصغر هذا عم طرفة . ولمع البرق : إضاءته . ومخابله : جمع مخيلة ، وهى دلائل المطر فى السحابة .
(١٥) أسماء : هى بنت عوف بن مالك بن ضبيعة المذكور ، وهو عم المرقش . والمرادى : رجل من مراد اسمه عمرو بن الغزير ، وزوجه عوف من ابنته أسماء .

١٦- فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَا قَرَارَ يُقِرُّهُ وَأَنْ هَوَىٰ أَسْمَاءَ لَا بُدَّ قَاتِلُهُ

١٧- تَرَحَّلَ مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ مُرْقَشٌ عَلَى طَرَبِ تَهْوَى سِرَاعًا وَوَأَحِلَّهُ

١٨- إِلَى السَّرْوِ أَرْضِ سَاقِهِ نَحْوَهَا الْمَوَى

وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ الْمَوْتَ بِالسَّرْوِ عَائِلُهُ

١٩- فَعُودِرَ بِالْقَرْدَيْنِ : أَرْضِ نَطِيَّةٍ مَسِيرَةٍ شَهْرٍ دَائِبٍ لَا يُوَاكِلُهُ

٢٠- فَيَالِكَ مِنْ ذِي حَاجَةٍ حَمِيلٌ دُونَهَا وَمَا كَلَّ مَا يَهْوَى أَمْرُهُ هُوَ نَائِلُهُ

٢١- لَعَمْرِي لِمَوْتٍ لَا عُقُوبَةَ بَعْدَهُ

لِذِي الْبَثِّ أَشْتَمِي مِنْ هَوَى لَا يُزَايِلُهُ

٢٢- فَوَجَدِي بِسَلْمَى مِثْلُ وَجَدِ مُرْقَشٍ بِأَسْمَاءَ إِذْ لَا تَسْتَفِيقُ عَوَاذِلُهُ

والمقاتل : جمع مقتل ، الموضع الذي إذا أصيب قتل صاحبه . روى أن المرقش تعشق أسماء ، خطبها إلى عمه عوف ، فوعده بتزويجه إياها . ثم سافر المرقش إلى اليمن وفي أثناء ذلك أصابت عوف فالحاجة ، فقدم إليه رجل من مراده فزوجه أسماء وذهب بها ، فلما قدم المرقش أخبروه أنها ماتت ، ثم علم جلية الأمر ، فخرج يطلبها في البلاد إلى أن مرض ، ومر به راع لزوج أسماء ، فأخبروه بقصته ، فذهب الراعي إليها بخاتمه ، فجاءت مع زوجها واحتملاه ، ومرضاه حتى مات عندهما .

(١٧) على طرب : على حزن . وتهوى : تمشى . ورواحله : مطاياها .

(١٨) السرو : أعلى أرض حمير . وغائله : مدركه وقاتله .

(١٩) عودر : ترك . وبالقردين : اسم أرض من نجران . ونطية : بعيدة . ولا

يواكله السير : أي لا يحتبس ، وليس فيه تراخ .

(٢٠) فيالك : ما أشد عجبك لك من محب لم يظفر بمن أحب ، وليس كل ما أحبه

الفتى يدركه .

(٢١) البث : أشد الحزن . ولا يزايله : لا يفارقه .

(٢٢) لا تستفيق : لا تقصر . وعواذله : جمع عاذلة ، وهي اللائمة .

٢٣- قَضَى نَحْبَهُ وَجَدَّاءَ عَلَيْهَا مَرَقَشٌ وَعَلَّقْتُ مِنْ سَلْمَى خَبَالًا أَمَاطِلُهُ

وقال طرفة أيضا :

- ١- إني من القوم الذين إذا أزم الشَّاهِرُ ودَّ وخالَت حُجْرُهُ
- ٢- يوماً ودُّونيت البيوتُ لهُ قمتي قبيلَ ربيعهم قررة
- ٣- رَفَعُوا المَنِيحَ وكان رزقهم في المنقيات يقيمهُ يسره
- ٤- شَرَطًا قويمًا ليسَ يحبسُهُ لَمَّا تَتَابَعَ وَجْهَهُ عسره
- ٥- تَلَقَى الجفانَ كِلْ صادقةُ نمتُ تُرَدُّ يَدْنَهُم حيره

(٢٣) قضى نحبه : مات والنحب في الأصل : النذر ، ثم استعير للبوت فكأنه نذر في عنق كل إنسان . وعلقت : اعترضني حبا من غير قصد . وخبالا : هو ذهاب للعقل من الحب . وأماطله : من المماطلة ، وهي التسوية .

شرح القصيدة السادسة عشرة

(١) أزم : عض واشتد . ودوخلت حجره : دخل الناس البيوت ليستكنوا فيها من البرد . أو جعل بعض الحجر في داخل بعض .
(٢) دونيت : قرب بعضها من بعض . وثني : عطف . وقررة : جمع قررة ، وهي البرد .

(٣) المنيح : قدح يؤثر بفوزه ، فيستعار ويتمن بفوزه . والمنقيات : النوق السجان ، وذات النقي ، وهو المخ . ويقيمهُ : الضمير للرزق . واليسر : القوم المجتعون على اليسر

(٤) شرطًا قويمًا : جعلوا ذلك الشرط قويمًا . ويحبسه : يحجبه . وعسره : هو فاعل يحبس ، وهو الضيق والفقر ، أي ليس هنالك عسر يحبسه ، والعسر بفتحين وضم فسكون . وتتابع وجبة : أخذ طريقة واحدة .

(٥) الجفان : التصاع . وبكل صادقة : مملوءة بلحم كل ناقة صادقة ، أي جيدة اللحم والشحم . وثمت ، لغة في ثم : حرف عطف . وتردد حيره : يهدى بعضهم إلى

- ٦- وَتَرَى الْجِبَانَ لَدَى مَجَالِسِنَا مُتَحَيِّرَاتٍ بَيْنَهُمْ سُورَةٌ
 ٧- فَكَانَتْهَا عَقْرَى لَدَى قَلْبٍ يَصْفَرُّ مِنْ أَغْرَابِهَا صَقْرَةٌ
 ٨- إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنْ سَيُذْرِكُنَا غَيْثٌ يُصِيبُ سِوَا مَنَا مَطْرَةٌ
 ٩- وَإِذَا الْمُغِيرَةُ لِلْهِجَاجِ غَدَتْ بُسْعَارِ مَوْتٍ ظَاهِرٍ ذُهْرَةٌ
 ١٠- وَلَوْ وَأَعْطَوْنَا الَّذِي سئِلُوا مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ سَاقِطِ أَرْزُةٍ
 ١١- إِنَّا لَنَكْسُوهُمْ وَإِنْ كَرِهُوا ضَرْبًا يَطِيرُ خِلَالَهُ شَرْرَةٌ
 ١٢- وَالْمَجْدُ نَفْمِيهِ وَنَتْلِدُهُ وَالْحَمْدُ فِي الْإِكْفَاءِ نَدْخِرُهُ
 ١٣- نَعْفُو كَمَا نَعْفُو الْجِيَادُ عَلَى الْمَلَاتِ وَالْمَخْذُولِ لَا نَذَرُهُ

بعض . وحيره : جمع حيرة ، وهي قطع الودك والشحم .

(٦) متحيرات : مثلثات . وبينهم : الأضياف . وسوره : جمع سورة ، وهي البقية .

(٧) عقرى : معقورة ، جمع عقير . وقلب . جمع قلب ، وهو بئر قريبة الماء وأغرابها : ما ينصب حول الحوض من الماء . والصقر جمع صقرة : بقية الماء في الحوض .

(٨) السوام . المال الراعى .

(٩) المغيرة : الخيل تغير على الناس . والهياج : الحرب . وسعار الموت : اشتداده . والذعر الفزع .

(١٠) ولوا : رجعوا ، أى الأعداء . وأزره : جمع إزار ، وهي الملحفة .

(١١) المعنى : نضربهم ضرباً له توكيد وشرر لشدة . ومعنى خلاله : بينه . وجعل الضرب لهم كسوة ، لأنهم علوهم به ، فحل منهم محل الكسوة .

(١٢) نغميه : نكثره . وتلده : نجعله تالداً ، ونورته أبناءنا . والآكفاء : جمع كفاء . وهو المماثل في الشرف .

(١٣) نعفو : نعطى من غير مسألة . وعفو الجياد : سرعتها من غير ركض ولا زجر . والعلات : جمع علة . أى وإن كنا في ضيق وعدم . وقيل : العلة أن

- ١٤- إن غاب عنه الأقرَّبون ولم يُصْبِحَ بِرَيْقِ مَائِهِ شَجْرَةٌ
١٥- إن التَّبَالِيَّ فِي الْحَيَاةِ وَلَا يُغْنِي نَوَائِبَ مَا جِدَّ عُدْرَةٌ
١٦- كلُّ امْرِئٍ فِيهَا أَلَمٌ بِهِ يَوْمًا يَبِينُ مِنَ الْغِنَى فَقْرُهُ

وقال طرفة أيضا:

- ١- إنا إذا ما التَّيْمُ أَمْسَى كَأَنَّهُ سَمَاحِيقُ ثُرْبٍ وَهِيَ حَمْرَاءُ حَرَجَفُ
٢- وَجَاءَتْ بِصُرَادٍ كَأَنَّ صَقِيمَهُ خِلَالَ الْبُيُوتِ وَالْمَقَاذِلِ كُرُسُفُ
٣- وَجَاءَ قَرِيحُ الشُّوْلِ يَرْقُصُ قَبْلَهَا مِنْ الدَّفِّءِ وَالرَّاعِي لَهَا مُتَحَرِّفُ

تطلب علاقتها، وهو الجرى بعد الجرى . والمخدول : خذله قومه ولم ينصروه . ولا ندره : لا تركه .

(١٤) بريق مائه . بريق كل شيء أوله . والمعنى : أنه صار إلى فقر وذل ، لأنه لم يوصل ولم ينعش .

(١٥) التبالى : المبالاة ، وهي الاختبار . وعذره . جمع عذرة ، وهي ما يعتذره .

(١٦) ألم به : نزل به . وبين : يظهر . وفقره . بضمين : ضد الغنى ، وأصله يضم الغاء ، وتسكين القاف ، ثم اتبعت العين للقاء لأجل الشعر .

شرح القصيدة السابعة عشرة

(١) سماحيق : جمع سمحيق ، وهو شحم رقيق يكون على بطن الشاة . وقيل هي طرائق حمر تكون في الثرب . والثرب شحم الشاة . شبه السماء به لقلّة المطر وهبوب الشمال وهي حمراء : يعنى الريح ، لما يطير من القمام ، أو يعنى السماء بدا فيها سحب أحمر . وحر جف : شديدة باردة .

(٢) وصراد : سحب لأماء فيه . وصقيعه : ما يسقط بالليل كأنه الثلج . والكرسف : القطن .

(٣) القرريح : خل الإبل . والشول : جمع شائلة على غير قياس ، وهي التي أتى

- ٤ - فَرُدُّ العِشَارَ المُنْقِيَاتِ شَطِئِهَا إلى الحى حَتَّى يُمْرَعَ المُتَصِيفُ
 ٥ - تَبَيَّتْ إِمَاهُ الحى تَطْهَى قُدُورَنَا وَيَأْوِي إِلَيْنَا الأَشْعَثُ المُتَجَرِّفُ
 ٦ - وَنَحْنُ إِذَا مَا الخَيْلُ زَايِلَ بَيْنَهَا مِنَ الطَّعْنِ نَشَاجُ مُخِلٌ وَمُزْعِفٌ
 ٧ - وَجَالَتْ عَذَارَى الحى شَتَى كَانَهَا تَوَالِي صَوَارِ والأَسِنَّةُ تَرَهَفُ
 ٨ - وَلَمْ يَحْمِ قَرَجَ الحى إِلَّا ابْنَ حُرَّةٍ وَعَمَّ الدَّعَاءَ المُرْهَقُ المُتْلَهْفُ
 ٩ - فَفَشْنَا غَدَاةَ الغِبِّ كُلِّ نَقِيذَةٍ وَمِنَا الكَمِيُّ لِالصَّابِرِ المُتَعَرِّفُ

عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر . نجف لبنا . ويرقص : يجب ، أى جاء يبادر
 الدفاء ، من شدة البرد ، وقد كان قبل ذلك خلفها . ومتحرف : مائل من شدة البرد
 أى ليس معها راع ، وإنما مال ناحية من شدة ما أصابه من البرد .

(٤) العشار : جمع عشاء . وهى التى آتى عليها من حملها عشرة أشهر والمنقيات
 السنان العظام وشظيها : جمع شظية . وهى عظم الساق . ويمرع : يخصب والمتصيف
 مكان الإقامة بالصيف .

(٥) تطهى : تطبخ ما فيها . والأشعث : الذى قد شعث للجدب والهزال .
 والمتجرف : الذى جرفت السنون ماله .

(٦) زایل : فرق . ونشاج : طعن ينشج بالدم . أى يسمع له صوت . ومخل
 يئزف الدم . أى مخل بصاحبه . ومزعف . بصيغة اسم الفاعل : قاتل .

(٧) عذارى : جمع عذراء . وهى البكر . وجالت : كثرت حركتها من الخوف
 وشتى : متفرقة . والتوالى : الأواخر . والصوار : قطع بقر الوحش . والأسنة : الرماح .
 وتزعف : يسيل منها الدم .

(٨) فرج الحى : موضع الخوف . وابن حرة : يعنى الكريمة من النساء . وإنما
 يريد الماضى من الرجال الحى الأبى . والمرهق : الذى أدركه العدو . والمتلهف :
 المحزون المحتاج إلى قومه لينصروه .

(٩) ففشنا : رددنا . وغداة الغب : غداة اليوم الذى بعد يوم الحرب والتنقيذ
 ما أنقذه من العدو . من امرأة أو فرس أو درع . والسكى : الشجاع ، أو لابس

- ١٠- وكأرهمه قد طلقتمها رماحنا وأنقذنها والعيون بالماء تذرِفُ
١١- ترُدُّ النجيبَ في حيازيمِ غصّةٍ على بطلٍ غادرته وهو مزْعَفٌ

وقال أيضاً :

- ١- ورَكوبٌ تعزِفُ الجنُّ بهِ قَبْلَ هَذَا الْجِيلِ مِنْ هَهْدِ أَيْدٍ
٢- وضبابٍ سَفَرَ الماءُ بِهَا عَرِقَتْ أَوْ لَأَجْهَا غَيْرَ السَّدِّدِ
٣- فَهِيَ مَوْتَى لَعِبِ الماءِ بِهَا فِي غُثَايَ ساقَهُ السَّيْلُ عُدْدُ
٤- قَدْ تَبَطَّنَتْ بِطَرْفِ هَيْكَلٍ غَيْرِ مِرْبَاءٍ وَلَا جَابٍ مُكَدِّ

السلاح . والمتعرف : الصابر في الحرب .

- (١٠) وكأرهمه : أى رب امرأة كارهة قتلنا زوجها برماحنا . فصارت كالمطلقة .
فأنقذتها الرماح وهى باكية تذرِفُ عيناها . وتذرِفُ : يسيل دمعها .
(١١) النجيب : البكاء . والحيازيم : جمع حيزوم . وهو ما اكتشف الحلقوم من
جانب الصدر . ومزْعَفٌ : مقتول . أى ترد النجيب في صدر ذى غصّة .

شرح القصيدة الثامنة عشرة

- (١) وزعم ابن السكبي أنها لعثمان بن لبيد العذري . وركوب : طريق مركوب
مذلل . وتعزِفُ : تصوت . والجيل : الامة من الناس أو الزمان والابد : الدهر
أراد رب ركوب من عهد أهد تعزِفُ الجنُّ به قبل هذا الجيل .
(٢) ضباب : جمع ضب ، وهو حيوان . وسفر الماء بها : أخرجها من
جحرتها . وأولاجها : مداخلها وجحرتها . والسدد : أفواه جحرتها . أو ما كان من
البحر مرتفعا .
(٣) موتى : جمع ميت . أى ماتت وحملها الماء على وجهه . والغثاء : ما يبس
من النبات . حمله المياه . وعدد : كثير متراكب . وهو صفة للغثاء .
(٤) تبطنت : صرت في بطنه ووسطه . وهو جواب رب . والطرف . بالكسر

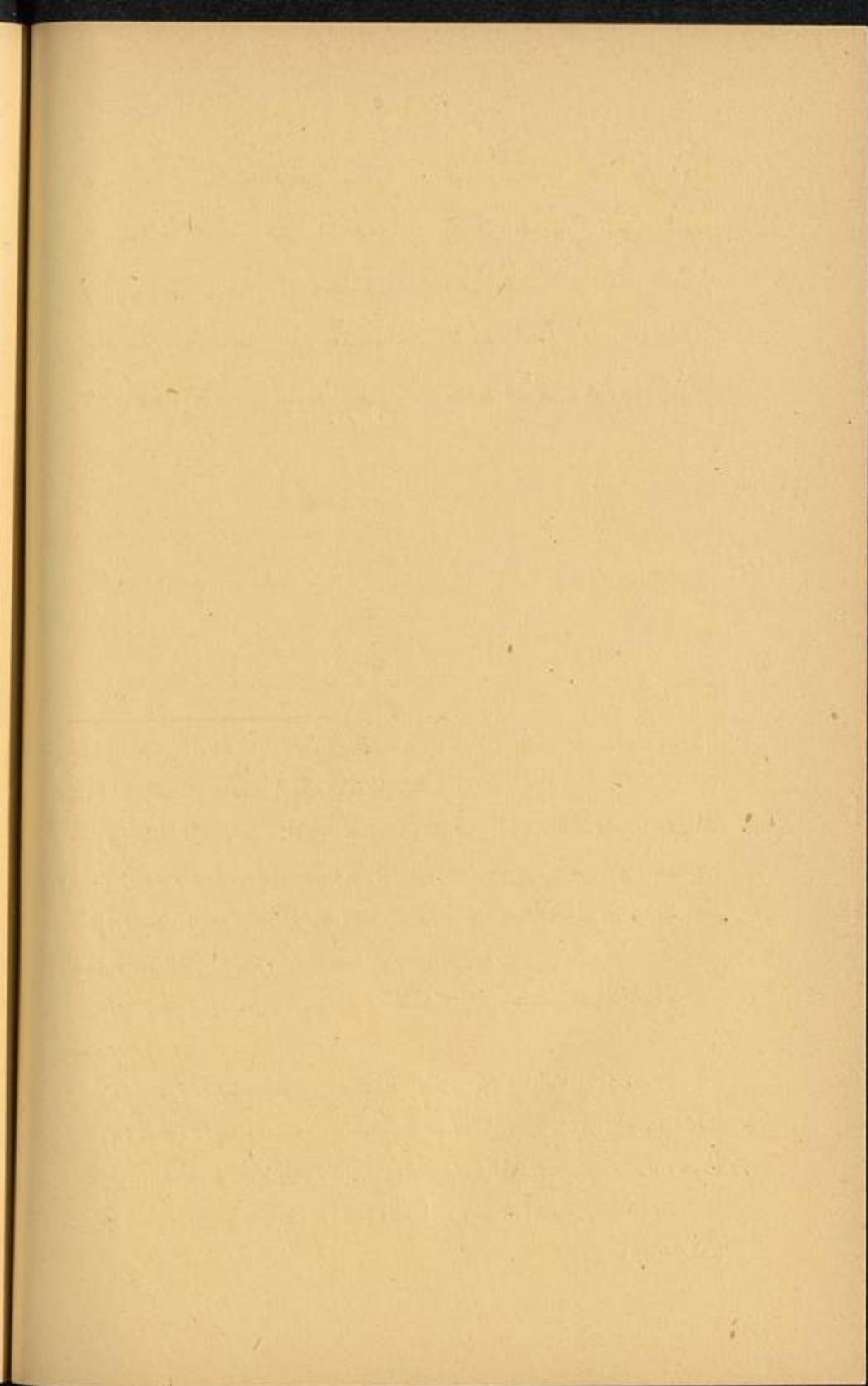
- ٥ - قائداً قَدْ — دَامَ حَتَّى سَلَفُوا
٦ - نُبْلَاءُ السَّعْيِ مِنْ جُرْثُومَةٍ
٧ - يَزْعُونَ الْجَهْلَ فِي مَجْلِسِهِمْ
٨ - حُبْسٌ فِي الْمَحَلِّ حَتَّى يُفْسِحُوا
٩ - مَمْحَاءُ الْقَمَرِ ، أَجْوَادُ الْغَنَى
غَيْرِ أَنْكَاسٍ وَلَا وُغْلٍ رُفْدٌ
تَتْرَكُ الدُّنْيَا وَتَنْمِي لِلْبَعْدِ
وَهُمْ أَنْصَارُ ذِي الْحِلْمِ الصَّمَدِ
لَا يُبَغِّضُ الْمَجْدِ أَوْ تَرَكِ الْفَقْدِ
سَادَةُ الشَّيْبِ ، مَخَارِيقُ الْمُرْدِ

الجواد الكريم . والميكل : الطويل الضخم . ومرباء : متاقل في مشيه ، والجاب : مهموزا : الغليظ . ومكد . يكد بالساق والسوط .

(٥) قائدا : حال من التاء في تبطلت ، وهو من القود . وأنكاس : ضعاف .
ووغل : جمع وغيل ، وهو الضعيف . ورُفْد : جمع رفود ، وهو كثير العطاء .
(٦) نبلاء : جمع نبيل ، وهو العظيم . والجرثومة : الأصل : والدنيا : الأمور الصغيرة . وتنمي : تنهض . والبعء : البعيدة الشريفة .
(٧) يزعون : يكفون وينهون . والصمد : الذي يصمد إليه في الحوائج ، أى يقصد .

(٨) حبس : جمع حبوس . والفند ، بالتحريك : الخطأ في الرأي .
(٩) ممحاء : جمع سموح ، وهو الكريم السهل . والشيب : جمع أشيب ، ومخاريق : جمع مخراق ، وهو المتوسع في الكرم ، والمرد : جمع أمرد ، وهو الذي لم يبقل عذاره ، وهو يسكون الراء في الأصل ، وحركة للشعر .

(٨ - ثانياً)



عنترۃ العبسی

ترجمة الشاعر

- ١ -

عنترۃ بن شداد العبسی أحد شعراء العرب وفرسانهم وأبطالهم ومن أصحاب المعلقات .

أمه كانت أمة حبشية يقال لها زبيبة ، وكان لعنترۃ أخوة من أمه عبيد وكان هو عبداً أيضاً لأن العرب كانت لا تعترف ببني الأمام إلا إذا امتازوا على أكفائهم ببطولة أو شاعرية أو سوى ذلك .

ولكن عنترۃ سرعان ما اعترف أبوه به لبطولته وشجاعته ، وكان السبب في ذلك أن بعض أحياء العرب أغاروا على بني عبس فأصابوا منهم فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم وفيهم عنترۃ ، فقال له أبوه :

كر يا عنترۃ ، فقال له : العبد لا يحسن الكر وإنما يحسن الحلاب والصر ، فقال : كر وأنت حر ، فكر وقاتل يومئذ فأبلى واستنقذ ما في أيدي القوم من الغنيمة ، فادعاه أبوه بعد ذلك .

وعنترۃ أحد أغربة العرب ، وهم ثلاثة . عنترۃ وأمهم سوداء ، وخفاف ابن ندبة السلي وأبوه عمير وأمهم سوداء وإليها نسب ، والسليك بن السليكة السعدي .

وكان عنترۃ من أشجع الفرسان وأجود العرب بما ملكت يدها ، وكان لا يقول من الشعر إلا البيتين والثلاثة ، حتى سابه رجل فذكر سواده وسواد أمه وأنه لا يقول الشعر ، فقال عنترۃ : والله إن الناس ليرافدون الطعمة فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك مرقد الناس ، وإن الناس ليدعون في الغارات فيعرفون بتسويمهم فما رأيتك في خيل مغيرة في أوائل الناس قط ،

وإن اللبس ليسكون بيننا فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك خطة فصل ،
وإني لأحضر اللبس وأوقى المغنم وأعف عند المسألة وأجود بما ملكت يدي
وأفضل الخطة الصماء وأما الشعر فستعلم ، فكان أول ما قاله معلقته المشهورة :
هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم ؟
وحضر عنتره حرب داحس والغبراء وحسن فيها بلاؤه وحمدت مشاهدته
وعاش طويلاً حتى كبر ومات نحو سنة ٦١٥ م .

وقد عشق عنتره في شبابه بنت عمه ، عيلة ، وكان ذلك قبل أن يحمره أبوه
ويدعيه ، فأبى عمه أن يزوجه ابنته وهو عبد ، فغزاه ذلك للمعالى وعظائم
الأمور ، وهاج ذلك من شاعريته ، فاجتمع له الشعر السلس القوى والشجاعة
النادرة والمرومة الماثورة .

وكان عنتره ينوه عن نسبه في شعره ، من ذلك قوله :

إني امرء من خير عبس منصباً شطرى وأحمى سائرى بالمنصل
وإذا المكتيبة أحجمت وتلاحظت الفيت خيراً إمن معم مخول
وقضى عنتره كل عمره في الحروب والقتال وقول الشعر فصارت العرب
تعدّه من فحول أبطالها وأخذت تروى عنه النوادر والأحاديث وما زالت
الروايه بذلك تنتقل من جيل إلى آخر ويزاد فيها حتى صارت مع الزمان رواية
كبيرة كتبت أخيراً (١) وتعرف الآن بقصة عنتره بن شداد العبسى ويلمذ
بقراءتها إلى الآن كثيرون من أهالى الشام ومصر .

ويمتاز شعر عنتره بعدوبة الأسلوب وسهولة اللفظ وورقة المعنى ، ومعلقته
من أجمل المعلقات وأكثرها انسجاماً وأبدعها وصفاً وأشدها حماسةً ونفراً

(١) قيل أول من كتبها هو الشيخ يوسف بن إسماعيل وكان متصلاً بالعزيرى الفاطمى
بالقاهرة ودونها في اثنين وسبعين كتاباً

وله حلاوة الغزل ومتانة الفخر ، وديوانه مطبوع ، ولكن أكثره منحول عليه . . .

ومما سبق إليه ولم ينازع فيه قوله :

إني امرؤ من خير عبس منصبا شطرى وأحمى سارى بالمنصل
وإذا السكتية أحجمت وتلاحظت ألفت خيرا من معمم مخول
ومن إفراطه قوله :

وأنا المنتية في المواطن كلها والطعن منى سابق الآجال

وكثيرا ما يتغنى في شعره بمكارم الأخلاق كقوله :

ولقد أبيت على الطوى وأظله حتى أنال به كريم المأكل
وقوله :

وأغض طرفي ما بدت لي جارتى حتى يوارى جارتى ماواها
ومن محاسن شعره قوله :

ولقد أبيت على الطوى وأظله حتى أنال به كريم المأكل
وأنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البيت ، فقال : « ما وصف لي
أعرابي قط فأحببت أن أراه إلا عنثرة ، » .

وعده صاحب الجهرة ثانيا أصحاب المجمعرات . قال : « وقد أدركنا
أكثر أهل العلم يقولون : إن بعدهن (السموط وهى المعلقات) سبعا ما هن
بدونهن ، ولقد تلا أصحابهم أصحاب الأوائل فما قصرُوا ، وهن المجمعرات
لعبيد بن الأبرص ، وعنثرة بن عمرو ، وعدى بن زيد ، وبشر بن أبي خازم
وأمية بن أبي الصلت ، وخداس بن زهير ، والنمر بن تولب .

وذكره أبو عبيدة فى الطبقة الثالثة من الشعراء .

ويقول ابن قتيبة : وكان لا يقول من الشعر إلا البيت والبيتين والثلاثة
حتى سابه رجل من قومه ، فذكر سواده وسواد أمة ، وغيره ذلك ، وأنه

لا يقول الشعر . فقال عنتره : والله إن الناس ليتراقدون الطعمة ، فما حضرت
أنت ولا أبوك ولا جدك مرقد الناس قط ، وإن الناس ليدعون في الغارات
فيعرفون بتسويهم ، فما رأيتك في خيل مغيرة في أوائل الناس قط ، وإن
اللبس ليكون بيننا ، فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك خطة فصل ، وإنما
أنت فقمع بقرقر . وإن لا تحضر البأس ، وأوفى المغنم ، وأعف عن المسألة
وأجود بما ملكت يدي ، وأفضل الخطة الصماء ، وأما الشعر فستعلم .
فكان أول ما قال : هل غادر الشعراء من متردم . وكانت العرب
تسميها المذمبة .

المختار من شعر عنتره العبسي

- ١ -

قال عنتره العبسي :

- ١ - هل غادر الشعراء من متردّم
أم هل عرفت الدار بعد توهم
٢ - أعيالك رسم الدار لم يتكلم
حتى تكلم كالأصم الأعجم
٣ - ولقد حبست بها طويلاً ناقتي
أشكو إلى سفن رواكد جثم
٤ - يادار عبلة بالجواء تكلي
وهي صباحاً دار عبلة واسلي
٥ - دار لآنسة غضيض طرفها
طوع العناق لذيذة المتبسم

(١) غادر بمعنى ترك و(من) زائدة . والمتردّم : اسم مفعول من تردم ثوبه بمعنى أصلحه ورقعه . و (أم) بمعنى بل للاضراب . والتوهم : التفرس . المعنى : هل ترك الشعراء شيئاً من الشعر لم يصلحوه ويهدبوه أو معنى لم يسبقوا إليه حتى يتبأ لمثلي أن يأتي به . ثم خاطب نفسه وقال : بل هل عرفت دار محبوبتك بعد تفرسك في آثارها .

(٢) المعنى لقد أطلت توهمك للداروسؤالك إياها ، وهي لانفصح إلا كما يفصح الأصم الأعجم . يريد : أنه وقف طويلاً يستنطق الدار عن أخبار أهلها حتى عيت ولم تجبه .

(٣) سفن : جمع سفعاء ، أي سوداء تضرب إلى الحمرة . ورواكد : جمع راكدة ، وهي المقيمة الساكنة . وجثم : جمع جاثمة ، وهي اللاطئة بالأرض الثابتة فيها ، وأصله من جثم الطائر إذا لصق بالأرض . يريد بها الاتاني .

(٤) الجواء موضع بعينه ، أو هو جمع جو ، وهو المظمن من الأرض المتسع وعمى : انعمى ، أي اسلى . وعبلة : هي ابنة عمه وحبيته .

(٥) آنسة : شابة يؤنس بحديثها . وغضيض طرفها : أي هي حية تفض بصرها

- ٦- فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي ، وَكَانَهَا
 ٧- وَتَحَلَّ عِبْلَةٌ بِالْجَوَاءِ وَأَهْلُنَا
 ٨- حَيَّيْتُ مِنْ طَلَلٍ تَقَادِمَ عَهْدُهُ
 ٩- حَلَّتْ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَأَصْبَحَتْ
 ١٠- عَلِقَتْهَا عَرْضًا وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا
 ١١- وَلَقَدْ نَزَلَتْ ، فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ
 ١٢- كَيْفَ الْمَزَارُ وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا
 ١٣- إِنْ كُنْتَ أَرْمَعْتَ الْفِرَاقَ فَإِنَّمَا
- فَدَنْ ، لَأَقْضِي حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ
 بِالْحَزَنِ فَالْصَّمَانِ فَالْمُتَلَمِّمِ
 أَقْوَى وَأَقْفَرُ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْمِ
 عَيْرًا عَلَى طِلَابِكِ ابْنَةَ مَخْوَمِ
 زَعْمًا لَعَمْرُؤُا أَبِيكَ لَيْسَ بِمَزْعَمِ
 مَتَى بِمَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ الْمُكْرَمِ
 بِعَيْنِ زَيْنِ وَأَهْلُنَا بِالنَيْلِمِ
 زَمْتُ رِكَابِكُمْ بِلَيْلِ مُظْلِمِ

من شدة خفرها . وطوع العناق : أى سهلة هينة ، لذينة المتبسم ، حسنة الفم ، لذينة الريق .

(٦) وقفت : جلست . والفدن : القصر ، جمعه أقدان . والمتلوم : المتمك المنتظر .

(٧) المعنى : هى نازلة بالجواء ، ونحن نازلون بتلك المواضع ، فما أبعد مزارها
 (٨) أقوى وأقفر : خلا من كان يسكنه وأم الهيم هى عبلة عشيقته .
 (٩) الزائرين : الاعداء ، جعلهم يزأرون زئير الاسد . شبه وعيدهم بالزئير .
 ويروى : د شطت مزار العاشقين ، أى بعدت بموضع زيارتهم .
 (١٠) علقتها : أحببتها . وعرضا : فجأة من غير قصد له . والزعم : الطمع .
 والمزعم : المطمع .

(١١) المعنى : قد نزلت من قلبي منزلة من يحب ويكرم ، فتيقني هذا واعليه ، ولا تظني غيره .

(١٢) المعنى كيف يمكنني زيارتها ؛ وقد نزل أهلها فى الربيع بذلك المكان ، وأهلنا بهذا الموضع ، وبينهما مسافة بعيدة ومشقة .

(١٣) أزمعت : عزمت ونويت . وزمت : شدت وخطمت بالازمة . والركاب الإبل .

- ١٤- مَا رَأَى إِلَّا حَمُولَةً أَهْلِهَا
 ١٥- فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً
 ١٦- إِذْ تَسْتَبِيكَ بِأَصْلَتِي نَاهِمٍ
 ١٧- وَكَأَنَّمَا نَظَرْتُ بِعَيْنِي شَادِنٍ
 ١٨- وَكَأَنُّ قَارَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ
 ١٩- أَوْ رَوْضَةَ أَنْفَا تَضْمَنَ نَبْتَهَا
 ٢٠- جَادَتْ عَلَيْهَا كُلَّ عَيْنٍ ثَرَّةً
- وَسَطَ لِلدَّيَارِ تَسْفَ حَبِّ الخَمِيمِ
 سُودًا كَخَافِيَةِ الغُرَابِ الأَسْحَمِ
 عَذَبٍ مُقْبِلُهُ لَدِيدِ المَطْعَمِ
 رَشَاءٍ مِنَ الغِزْلَانِ لَيْسَ بِقَوِّمِ
 سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنَ اللِّغَمِ
 غَيْثٌ قَلِيلُ الدَّمَنِ لَيْسَ بِمَعْلَمِ
 فَقَرَّ كُنَّ كُلُّ حَدِيقَةٍ كَالدَّرْهِمِ

(١٤) راعى : أفزعنى . والحمولة : الإبل تطبق الحمل عليها . والخمخيم بكسر
 الخاءين : نبت تعلقه الإبل .

(١٥) حلوبة : الناقة التي تحلب . والاسحم : الأسود . والخوافى : من ريش
 الجناح أربع . ذكر الإبل السود خاصة لأنها أنفس المال عندهم ، وهذا كناية
 عن غناهم .

(١٦) تستبيك : تذهب بعقلك . وأصلى : نغر براق . وروى : بنى غروب
 جمع غرب ، وهو ماء الفم وحدة الاسنان . والناعم : الشديد البياض ، الكثير
 البريق . ومقبله : موضع تقبيله .

(١٧) شادين : وهو ولد الغزال الذى قد شذن . أى قوى على المشى مع أمه .
 ورشأ حسن قوى . ليس بتوأم : لم يولد مع غيره .

(١٨) القارة ، غير مهموز : وعاء من جلد بودع فيه الطيب . والتاجر : العطار
 وقسيمة : جونة . أو امرأة حسناء ؛ من القسامة ، وهى الحسن والصباحة .
 والعوارض : ما بعد الثاب من الاسنان .

(١٩) روضة أنف : جديدة لم يرعها أحد . والدمن : جمع دمنة ، وهى
 السرجين . ومعلم : مباحة للناس والدواب .

(٢٠) جادت : نزلت بالجود ، وهو الكثير . عليها : على الروضة . عين :
 مطر أيام لا يقلع . والثرة والثرائرة : الكثيرة الماء . وحديقة : حفرة . وكالدرهم
 فى استدارتها وصفاء ماؤها .

- ٢١- سَحَاوَتْسَكَابَا فَسَكَلْ عَشِيَّةً
يَجْرِي عَلَيْهَا الْمَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمْ
٢٢- فَتَرَى الذَّبَابَ بِهَا يُفْسِي وَحَدَهُ
هَزَجًا كَفَعْلِ الشَّارِبِ الْمُتَرَنَّمِ
٢٣- غَرْدَا يَسُنْ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ
فَعْلَ الْمُكَبِّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمِ
٢٤- تُمْسِي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ
وَأَيْتُ فَوْقَ سَرَاةٍ أَدْهَمَ مَلْجَمِ
٢٥- وَحَشِيَّتِي سَرَجٌ عَلَى عِبْلِ الشَّوَى
نَهْدٌ مَرَاكِلُهُ نَبِيلِ الْمُحْزَمِ
٢٦- هَلْ تُبْلِغُنِي دَارَهَا شَدْنِيَّةٌ
لُعِفَتْ بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ مُصْرَمِ
٢٧- خَطَّارَةٌ غِيبُ السَّرَى زِيَاةٌ
تَطْسُ الْأَكَامَ بِكُلِّ خَفٍّ مَيْمَمِ

(٢١) السح : الصب بشدة . والتسكاب : السكب والصب الشديد . وكل عشية : خصها لان مطر العشي أكثر ما يكون صيفا . ويتصرم : يتقطع .

(٢٢) هزجا : مصوتا . والمترنم : المردد للصوت كما يفعل الشارب إذا سكر وغنى ويروى الشطر الاول : وخلا الذباب بها فليس يبارح .

(٢٣) غردا : مصوتا . ويسن : يحذ ، ومنه سن السكين إذا أحدها ، وسن السيف إذا صقله . والمكب : المقبل على الشيء . والاجزم المقطوع الكف .

(٢٤) حشبة : فراش وطلى . والسراة : الظهر . وأدهم : فرس أسود .

(٢٥) عبل : ضخم غليظ . والشوى : الاطراف والقوائم . والنهد : الضخم المشرف . والمراكل : موضع الركل ، أى الضرب بالرجل . والنبييل : السمين . والمحرم موضع الحزام .

(٢٦) شدنية : ناقة منسوبة إلى شدن ، وهو غل أو أرض باليمن . والتصريم : القطع .

(٢٧) خطارة : تشول بذنها وتحركه يمنا ويسرة . وغب السرى : عقب السير بالليل . وزيافة : تنبخر في سيرها كما تزيغ الحمامة . وتطس : تكسر . والاكام : جمع أكمة والمراد التتوء في الارض تدقه الناقة أو الفرس لشدة وطئها . وميمم : كثير الدق والكسر .

- ٢٨- وكانما أقص الإكمام عشيمة
 ٢٩- يأوى إلى حزق النعام كما أوت
 ٣٠- يتبعن قلة رأسه وكانه
 ٣١- صعل يعوذ بذى العشيمة بيضة
 ٣٢- شربت ماء الدحرضين فأصبحت
 ٣٣- وكانما تنأى بجانب دفء اللد
 ٣٤- هرّ جنيب كلما عطفت له
 ٣٥- أبقى لها طول السفر مقرمداً
- بقريب بين المذسمن مصلم
 حزق بمانيمة لأعجم طمطم
 زوج على حرج لهن مخيم
 كالعبدي الفر والطويل الأصلم
 زوراء تنفر عن حياض اللديلم
 وحشى من هزج العشى مؤوم
 غضبى اتقاها باليدين وبالقم
 سندا ومثل دعائم المتخيم

(٢٨) المنيمان : الظفران ، والظلم يوصف بالصكك مالم يعد ، وهو تدانى العرقوبين . المصلم : من أوصاف الظلم ؛ لأنه لا أذن له . والصلم : الاستئصال ؛ كأن أذنه استوصلت .

(٢٩) يأوى : يرجع ويثوب . وحزق : جماعات . والأعجم : أراد به هنا الحبشى . وطمطم : لا يفصح .

(٣٠) قلة رأسه : أعلى رأسه . وزوج : نمط يلقى على الهودج . وحرج : عيدان الهودج .

(٣١) صعل : طويل العنق صغير الرأس . ويعود : يتعهد . وذى العشيمة . موضع .

(٣٢) الدحرضين : ماء أوبلد . وقيل همامان ، يقال لأحدهما وشيع ، وللآخر الدحرض ، فلما تناهما غلب لفظ أحدهما على الآخر . وزوراء : مائلة من النشاط . والدليم : الأعداء . أى أنها تجافت عن الحياض لخوفها منها .

(٣٣) تنأى : تبعد . والدف : الجنب . والوحشى : الجانب الأيمن من البهائم . وهزج العشى : مصوت بالعشى ، أى سور يصوت ليلاً . ومؤوم عظيم الرأس .

(٣٤) جنيب : مربوط فى جنبها .

(٣٥) مقرمدا : سناما لزم بعضه بعضا ؛ فكأنه نبي بالآجر ، وقوائم مثل

أعمدة الخيام .

- ٢٦- بَرَكَتٌ عَلَى مَاءِ الرُّدَاعِ كَأَنَّهَا
 ٢٧- وَكَأَنَّ رُبًّا أَوْ كَحَيْلًا مَعْقِدًا
 ٢٨- يَنْبَاعٌ مِنْ ذِفْرَى غُضُوبِ جَسْرَةٍ
 ٢٩- إِنْ تَغَدَّنِي ذُوْنِي الْقِنَاعِ فَإِنِّي
 ٤٠- أَتْنِي عَلَىٰ بِمَا عَلِمْتَ فَإِنِّي
 ٤١- فَإِذَا ظَلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بِأَسْلُ
 ٤٢- وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ بَعْدَمَا
 بَرَكَتْ عَلَى قَصَبِ أَجَشٍ مُهْضَمٍ
 حَشَّ الْقِيَانُ بِهِ جَوَانِبُ قُمْمٍ
 زِيَاةٍ مِثْلَ الْفَنِيْقِ الْمُقْرَمِ
 طَبٌّ بِأَخْذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلْتَمِ
 سَمِحٌ مُخَالَفَتِي إِذَا لَمْ أَظْلَمِ
 مَرٌّ مَذَاقُهُ كَطَمِّمِ الْعَلَقَمِ
 رَكَدَ الْهَوَاجِرُ بِالْمَشُوفِ الْمُعْلَمِ

(٢٦) الرذاع : موضع . وأجش : له صوت خشن أو صوت جهورى .
 ومهضم . مكسر .

(٢٧) الرب : الدبس ، وهو عسل المرني . والكحيل : القطران . ومعقدا :
 أوقد تحته حتى انعقد . وحش . أوقد . والقيان . الخدم . والقمم القدر الصغيرة
 لتسخين الماء .

(٢٨) ينباع : يسيل وينبع ، قيل أصله ينبع ، فأشبعته الفتحه . وقيل هو ينفع
 من البوع ، وهو السيلان بيطه . والذفرى : العظم الناقى خلف الأذن ، وأول ما يعرق
 البعير منه . وجسرة : ناقة موثقة الخلق . وزيافة : تخبخر في مشيها . والفنيق : الفحل
 من الإبل . والمقرم : الذى لا يستعمل للركوب .

(٢٩) تغدنى : ترخى . وطب : حاذق رفيق . والمستلم : الذى لبس اللامة ،
 وهى الدرع .

(٤٠) روى : سمح مخالطى ، أى معاشرى . ومخالفتى ، بالقاف أى معاملتى صاحبى
 يمثل ما يظهر لى من الأخلاق الحسنة . وبالفاء من الخلاف .

(٤١) بأسل : كربه مر . والعلقم : الحنظل للأصفر .

(٤٢) الهواجر : جمع هاجرة ، وهى نصف النهار عند زوال الشمس أو من
 زوالها إلى العصر . ومعنى ركود الهواجر سكونها ، أى سكون الناس فيها فى بيوتهم .
 والمشوف : المجلو . والمعلم : المنقوش ، وأراد به القدح الذى شرب به الخمر ، أو

- ٤٣- بزُجاجةٍ صفراءَ ذاتِ أسيرةٍ قرنتُ بأزهرَ في الشمالِ مُقدِّمِ
٤٤- فإذا شربتُ فإنني مُستهلكٌ مالي ، ومرضى وإفر لم يكلم
٤٥- وإذا صحوتُ فما أقصرُ عن ندى دكا علمتِ شمالي وتكرمي
٤٦- وحليلٍ غانيةٍ قرأتُ مُجدلاً تمكوا قريصتهُ كشدقِ الأعلم
٤٧- مجلتُ يداي لهُ عمارقِ طعنةٍ ورشاشِ نافذةٍ كلونِ العندمِ
٤٨- هلا سألتِ القومَ يا ابنةَ مالكِ إن كنتِ جاهلةً بما لم تعلمي

الدينار ، أو الدرهم الذي اشتراها به ، والأقرب الأول ، لأن البيت الآتي يوضحه .
(٤٣) الزجاجة الصفراء : يريد بها القدح ، وصفرة آتية من صفرة الخمر . والأسرة جمع سرار بالكسر . وهو الخط في بطن الكف أو الوجه والجهة ، والمراد بها الخروق والخطوط في الكأس . والأزهر : الأبيض الحسن يريد به الأبريق . والمقدم : الذي عليه القدم ، وهي المصفاة تكون على فم الأبريق . المعنى : ولقد شربت المدامة بزجاجة صفراء مقرونة بإبريق أبيض ركبت على فم مصفاة كان في جهة الشمال من الكأس أو في شمال الساق .

(٤٤) وافر أي تام سليم لم يجرح بسبب أو طعن فيه .

(٤٥) المعنى : وإذا صحوت من سكرى لم أقصر عن جودى كما يفعل الأشقياء ، وأخلاقى كما علمت أيها الحبيبة .

(٤٦) الحليل : الزوج . ومجدلاً : صريعاً على الجدالة وهي الأرض . وتمكوا : تصفر وتصوت . القريصة : العضلة التي ترعد من جسم الدابة أو الإنسان إذا خاف . والأعلم : المشقوق الشفة العليا . المعنى : ورب زوج غانية حسناء قتله ، وتركه صريعاً على الأرض تصوت قريصته من شدة انفجار الدم منها بعد طعنه فيها كشدق الرجل الأعلم .

(٤٧) مارق طعنة : أي بطعنة عاجلة . ورشاش نافذة : أي وبرشاش طعنة نافذة إلى الجوف . ولون هذا الرشاش كلون الصبغ الأحمر المسمى العندم .

(٤٨) المعنى : هلا سألت الفرسان عن حالى فى قتالى إن كنت جاهلة بها .

- ٤٩- إذْ لَا أزالُ على رِحَالَةٍ سَابِحٍ نَهْدٍ تَعَاوَرَهُ الكِئَمَةُ مُكَلِّمٍ
 ٥٠- طَوْرًا يُعْرَضُ لِلطَّعَانِ وَتَارَةً يَاوِي إلى حَصَدِ القَيْسِ هَرَمَرَمٍ
 ٥١- يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الوَقَائِعَ أَنَّنِي أَغَشَى الوَغَى وَأَغِفُ عِنْدَ المَغْنَمِ
 ٥٢- فَارَى مَغَانِمَ لَوْ أَشَاهُ حَوَائِثُهَا وَيَصُدُّنِي عَنْهَا الحَيَا وَتَكْرِمِي
 ٥٣- وَمُدَجِّجٍ كَرَّةِ الكِئَمَةِ نِزَالَهُ لَا مَمْنَعِينَ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمِ
 ٥٤- جَادَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنِهِ بِمُتَقَفٍ صَدَقِ الكَعُوبِ مَقُومِ
 ٥٥- بِرَحِيْبَةِ الفَرغَيْنِ يَهْدِي جَرَسُهَا بِاللَّيْلِ مَعْتَسُ السَّبَاعِ الضَّرْمِ

(٤٩) الرحالة : سرج كان يعمل من جلود الغنم بأصوافها ، يتخذ للجري الشديد ليس له قربوس ولا مؤخرة . والسابح : الفرس الذي يبسط يديه معا عند العدو . والنهد : الغليظ الصدر ، وتعاوره الكيئة أي تعاوره وتتناوبه الفرسان التامو السلاح بالظعن ، والكيئة : جمع كمي ، والمكلم المجرح .

(٥٠) الحصد من القسي : المحكم قتل أوتاره وربطها . والشئ العرمم : الكثير . المعنى : هذا الفرس يها مرة لمقابلة للطعان ، وتارة للقسي المتينة الكثيرة ، فهو مدرب على الحرب .

(٥١) بخبرك مجزوم في جواب (هلا سألت) لانه بمنزلة الامر .

(٥٢) المدجج بالسلاح : الذي ستر به أي أنه تام السلاح مثل الكمي و (هربا) منصوب على أنه مفعول مطلق لان أمعن يتعدى بني فكان حقه في غير الشعر أن يكون لامعن في الهرب : ولكن لما كان لفظ ممن يراد به معنى الهارب كان بمنزلة لأدعه تركا المعنى : ورب فارس تام السلاح تكره الابطال التامو السلاح مثله نزاله ، وهو لا يهرب من الاعداء لفرط بأسه . ولا يستسلم لهم فيأسروه قتلته بطعنة عاجلة برمح مثقف مقوم صدق القنائة صلحا مستويها .

(٥٤) المثقف : المقوم . والكعوب : عقد الرمح . وصدق : صلب .

(٥٥) برحبية الفرغين : يبارق لقوله (بعاجل طعنة) ، ورحبية : واسعة . والفرغ : مصب الماء من الدلو ، وللدلو فرغان . والجرس : الصوت . والمعتمس من

- ٥٦- كَمْشَتْ بِالرَّمْحِ الطَّوِيلِ نِيَابَهُ لَيْسَ السَّكْرِيمُ عَلَى التَّقَا بِمُحَرَّمٍ
٥٧- وَتَرَكَتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يَنْشَنُهُ مَا بَيْنَ قَلْتِ رَأْسِهِ وَالْمِعْصَمِ
٥٨- وَمَشَتْ سَابِغَةً هَتَكَتُ فُرُوجَهَا بِالسَّيْفِ عَنْ حَامِي الْحَقِيقَةِ مُعَلِّمٍ
٥٩- رَبِذٌ يَدَاهُ بِالْقِدَاحِ إِذَا شَتَا هَتَاكَ غَايَاتِ التَّجَارِ مَلُومٍ

السباع : الطالب الشيء ليلا . والضم : الجياح . المعنى : جادت يداى له بطعته شقت من جسمه كالذلو الواسعة ، يهدى خريبر الدماء منها جياح السباع إلى قتلها فتأتى لتأكله .

(٥٦) كمشت : قلمت وشمرت . ويروى : فشككت . وثيابه : على القول الاول درعه وما عليه . وعلى الثانى قلبه أو بدنه .

(٥٧) الجزر : جمع جزرة وهى الشاة تذبج أو الناقة ، وينشئه : يعنى يتناولوه بالاكل من رأسه إلى يده .

(٥٨) المشك : الدرع التى أحكم اتصال حلقها ومساميرها . صفة جاءت على وزن مفعل كسعر مشتقة من الشك بمعنى اللزوم والصوصق وشدة الاتصال . والسابغة : الدرع الطويلة . بمعنى (هتكت فروعها) شققت منافذها بالسيف . والحقيقة : ما يحق على الرجل أن يمتعه من الأهل والمال . والمعلم الذى أعلم نفسه فى الحرب بعلامة فلا يتنكر لجنبته . والمعنى : ورب درع سابغة ملتصقة الحلقات ضيقة المنافذ شققها بضربة من سيفى فأنكشفت عن جسم فارس حام لاهله وقومه ، لا يتنكر فى الحرب بل يعلم نفسه بعلامة يعرف بها من فرط شجاعته .

(٥٩) الربذ : السريع الضرب بالقدح . والغايات : الرايات ، والمراد بالتجار هنا تجار الخمر . المعنى : يصف هذا الفارس الذى هتك درعه بأنه كان كريما حاذقا يلعب القمار والميسر وخاصة فى الشتاء لأنه زمن الجذب فى بلاد العرب . فإذا نزل تجار الخمر بحيه ونصبوا راياتهم وعلاماتهم جاء فاشترى الخمر كلها لأصحابه فيقلعون راياتهم ويذهبون فيأكل كل الناس من الجزور التى كسبها أو خسرها ويشربون من الخمر فيكثر لوم أهله ونصحائه له على إتلافه ماله وهى صفات يفتخر بها أهل الفتوة من الأعراب .

- ٦٠- بَطْلٌ كَانَ نِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ يُحْدَى نَعَالِ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوْمٍ
٦١- لَمَّا رَأَى قَدْ قَصَدَتْ أُرِيدُهُ أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لِيُغَيِّرَ تَبَسُّمَ
٦٢- فَطَعْنَتْهُ بِالرَّمْحِ نَمَّ عُلُوَّتُهُ بِمُهَنْدٍ صَافِيِ الْحَدِيدَةِ مِعْذَمٍ
٦٣- عَهْدِي بِهِ شَدَّ النَّهَارِ كَأَنَّمَا خُضِبَ اللَّبَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعِظَمِ
٦٤- يَا شَاةَ مَا قَنَصِ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ حَرُمْتُ عَلَيَّ وَلَيْمَتْهَا لَمْ تَحْرُمِ
٦٥- فَبِعَمَّتْ جَارِيَتِي فَقُلْتُ لَهَا أَذْهَبِي فَتَحَسَّسِي أَخْبَارَهَا لِي وَاعْلَمِي
٦٦- قَالَتْ رَأَيْتُ مِنَ الْأَعَادِي غِرَّةً وَالشَّاةَ مُمَكِّنَةً لِمَنْ هُوَ مُرْتَمٍ

(٦٠) السرحة : الشجرة الطويلة العظيمة غير الشائكة . والسبت بالكسر : جلود البقر أو كل نعال مدبوغة بالقرظ . والتوم المولود مع غيره في بطن واحد . يصف قتيله بالطول والضخامة والغنى وبأنه ليس من صعاليك الأعراب الذين يحذون النعال غير المدبوغة وأنه ليس بتوم إذ التوم يكون ضعيفا غالبا .

(٦١) النواجذ : جمع ناجذ وهو آخر الأضراس : أى فتح فمه من الفزع فبدت نواجذه .

(٦٢) أى علوته بسيف من صنع الهند قاطع .

(٦٣) شد النهار . أى عند شد النهار أى عند ارتفاعه وهو وقت الضحى . والعظم : نبات النيلج تصبغ الثياب بعصارته فيكون لونها أسود إلى زرقه . أى أن دم هذا القتيل جف على رأسه وأصابه فصار كصبغ النيلج (النيلة) .

(٦٤) الشاة : فى الأصل النعجة ، والمهاة ، وبقر الوحش ؛ واستعارها هنا للمرأة وعنى بها جاراته . وما : زائدة .

(٦٥) تحسسى : تسمى الأخبار ، ونقبي عنها ، واعلمى حقيقتها . وبرى : فتجسسى بالجيم .

(٦٦) غرة : غفلة . والشاة : كناية عن المرأة . والمرتمى : مفتعل من الرمي .

- ٦٧- وكانما التفتت بجيد جدية
 رشاً من الغزالان حرراً أرثم
 ٦٨- نبئتُ عمرأ غيرَ شاكرِ نعمتي
 والكفرُ مخبئةٌ لِنفسِ المنعمِ
 ٦٩- ولقد حفظتُ وصاةَ عمي بالصحا
 إذ تقلصُ الشفتانِ عن وضحِ الغمِ
 ٧٠- في حومةِ الموتِ التي لا تشمكي
 عمراتها الأبطالُ غيرَ تغمغمِ
 ٧١- إذ يتقونُ بي الأسنهَ لم أخمِ
 عنها ، ولو أني تضايقَ مقدمي
 ٧٢- لما رأيتُ القومَ أقبلَ جمعهمُ
 بقداً مروونَ كررتُ غيرَ مدغمِ
 ٧٣- يدعونُ عنترَ والرماحُ كأنها
 أشطانُ بئرِ في كبانِ الأدهمِ

(٦٧) الجداية : الظبية أتى عليها خمسة أشهر أوسته . ورشا : هو الذي قوى من الغباء ومشي بجانب أمه . وحر : حسن . وأرثم : في شفته وأنقه يياض .

(٦٨) كفر النعمة : جحودها . ومخبئة مصدر ميمي من خبت ضد طاب . أي أن كفران النعمة تنفر نفس المنعم عن الانعام .

(٦٩) تقلص : تقصرو وترفع - أي حفظ ووصية عمه بثباته وصبره عندما حاربوا أعداءهم وقت الضحى ، وقد انكشفت الشفتان من كل محارب عن يياض فمه ، أي عن أسنانه ، خوفاً من القتل .

(٧٠) حومة كل شيء : معظمه ، أي في ساحة الموت العظيمة . وفي حومة تتعلق بحفظت في البيت السابق . والغمرات : القدائد . والتغمغم : الصوت يسمع ولا يفهم (٧١) لم أخم أي لم أجبن ، بل أقدم عليها ولو كان الموضع الذي أقدم عليه أمامي متضايقا من تراحم الأعداء بهجومهم على .

(٧٢) يتذاكرون : أي يحض بعضهم بعضا على القتال ، فعندئذ عطفت عليهم غير مذموم على عملي بل مدوحا عليه .

(٧٣) عنتر : أي ياعترة حذف التاء للترخيم ، وروى المبرد أنه كان يسمى عنترا أيضا . والأشطان : جمع شيطان ، وهي الحبال الطويلة الشديدة القتل . واللبان : (٩ - ثاني)

- ٧٤- مَا زِلْتُ أُرْمِيهِمْ بِمُغْرَةٍ نَحْرِهِ ، وَبِأَنهِ ، حَتَّى تَسْرُبَلَ بِاللَّدْمِ
٧٥- فَازْوَرَّ مِنْ وَقَعِ الْقَنَا بِلَبَانِهِ ، وَشَكَأَ إِلَى بَعِيرَةٍ وَنَحْمَحُمِ
٧٦- كَوَ كَانَ يَدْرِي مَا الْمُحَاوَرَةُ اشْتَقَى

- أَوْ كَانَ يَدْرِي مَا جَوَابُ تَسْكَلِي
٧٧- وَالْحَيْلُ تَقْتَحِمُ الْخَبَارَ عَوَائِسًا ، مَا بَيْنَ شَيْظَمَةٍ وَأَجْرَدَ شَيْظَمِ
٧٨- وَالْقَدَمُ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سَقَمَهَا ، قَبِيلَ الْفَوَارِسِ وَيَكُ عَنْتَرَ أَقْدَمِ
٧٩- ذُلُّ الْجِجَالِ إِلَى حَيْثُ شِدَّتْ مُشَابِعِي ، وَأَحْفِزُهُ بِرَأْيِ مُبْرَمِ
٨٠- إِنِّي عَدَانِي أَنْ أَزُورَكَ ، فَأَعْلَمِي مَا قَدَّ عَلِمْتَ وَبَعْضُ مَا لَمْ تَعْلَمِي

الصدر . والأدهم : فرسه .

(٧٤) أي بنقرة نحوه .

(٧٥) العبرة : تردد البكاء في الصدر قبل أن تفيض الدمعة ، والتحمم : الصوت المتقطع دون الصهيل ، فعله إذا طلب العطف عليه والرقه لحاله .

(٧٦) المحاوره : الخطاب . ويروى : ولكان لو علم الكلام مكلمي .

(٨٧) الخيار : الارض اللينة . والشيطان : الطويل . والأجرد : القصير الشعر .
وهما صفتا حسن للفرس الكريم .

(٧٨) وبك مركبة من (وى) وكاف الخطاب . ووى تعجب ، كأنهم قالوا : عجباً لك ! أقدم : أوهى مخففة من وبك ، أو ويحك .

(٧٩) الذلل : جمع ذلول ، وهو من الإبل وغيرها ضد الصعب الحرون . ومشابعي قلبي أي متابعي ومشجعي . وأحفزه : أدفعه . والمبرم : المحكم . المعنى : يصف نفسه بأنه رجل أسفار ، وأن جماله مذلة ، لتعودها السير ، لا يصعب أن يوجهها إلى أي أرض . ويصف نفسه أيضاً بأنه حاصر العقل لا يعزب عقله في أي حال من الأحوال ، بل هو أيضاً يدفعه ويقويه برأي محكم .

(٨٠) المعنى : صرفني عن زيارتك ماقد علمته من الأسباب ، وما لم تعلميه .

٨١- حَالَتْ رِمَاحُ ابْنِي بَغِيضٍ دُونَكُمْ

وَزَوَتْ جَوَانِي الْحَرْبِ مَنْ لَمْ يَجْرِمِ

٨٢- وَأَقْدَمَ كَرَّرْتُ الْمُهْرَ يَدِي نَحْرَهُ حَتَّى اتَّقَمَنِي الْخَيْلُ بِابْنِي حَزِيمِ

٨٣- وَأَقْدَمَ خَشِيْتُ بَأْنَ أُمُوتَ وَلَمْ تَدْرُ لِلْحَرْبِ دَائِرَةَ عَلَى ابْنِي ضَمَّضِمِ

٨٤- الشَّامِي عَرَضِي وَلَمْ أَشْتَمُهُمَا وَالْفَاذِرِينَ إِذَا لَمْ أَلْقُهُمَا دَمِي

٨٥- إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكَتُ أَبَاهُمَا جَزْرًا نَخَامِعَةٍ وَنَسْرٍ قَشْعَمِ

(٨١) بغيض بن ريث بن عطفان : أبو الحى الذى يجمع بين عبس وذيان ، فكلاهما ابنا بغيض . وزواه زياوزويا : نجاه ، وأبعده . والجوانى : جمع جانية من الجنائية . المعنى : صرح ببعض الأسباب التى حالت دون زيارة محبوبته ، فقال : صرفنى عنك الحرب الناشبة بين عبس وذيان ، وصرفنى عشائر القبيلتين بجنائية بعض على بعض ، فاضطرت لمظاهرة قومى فى حروبهم مع أنى لست من جناتها . ولم يكن لى دخل فى الأسباب التى جرت بها .

(٨٢) ابنى حذيم : قيل ماهرم وحصين ابنا ضمضم المرى . قتلها ورد بن حابس العبسى ، وكان عنترة قتل أباهما ضمضا ، فكانا يتواعدانه .

(٨٣) أبناء ضمضم : هما هرم وحصين ، وكان عنترة قتل أباهما ضمضا فكانا يتواعدانه .

(٨٤) يقال نذرت دم فلان : إذا أبحته لكل من يقدر على قتله .

(٨٥) النخامعة : الضبع ، كأن فى مشيها خمعا أى عرجا ، والقشعم : من النسور الكبير . المعنى : إن يندرا دمى فقد قتلت أباهما ضمضا وتركته جزور الضباع والنسور القشاعم .

تحليل للقصيدة :

١ - عنتره بن عمرو بن شداد العبسي م ٦١٥ م أحد فرسان العرب وأبطالها وشعراتها ، كان عبداً أسود . وكان لا يقول من الشعر إلا البيتين أو الثلاثة نخاصمه رجل وعيره بسواده وسواد أمه وسوى ذلك وأنه لا يقول الشعر ، فقال عنتره : والله إن الناس ليرافدون الطعام فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك مرفد الناس قط ، وإن الناس ليدعون في الغارات فيعرفون بتسويهم فسا رأيتك في خيل مغيرة في أوائل الناس قط ، وإن اللبس ليكون بيننا فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك خطة فصل . وإني لأحضر البأس ، وأوفى المغنم ، وأعف عن المسألة ، وأجود بما ملكت يدي ، وأفضل الخطة الصماء ، وأما الشعر فستعلم . فغاب حيناً وعاد اليه فأنشده معلقته :

هل غادر الشعر من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم
وهي أجود شعره ، وكانت العرب تسميها الذهبية .

وشجاعة عنتره وبسالته دفعت أباه إلى أن يستلحقه بنسبه ، وإلى أن يزوجه عمه ابنته عبلة ، وكان فارس داحس والغبراء ، كما كان فارس عبس ، وأحد أغربة العرب المشهورين .

ب - تحليل ونقد للمعلقة :

١ - هي إحدى المعلقات السبع ، ومن روائع الشعر العربي القديم ،

مطلعها :

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

٢ - وتمتاز بالسهولة واللين ، البادين فيها ، والذين قلبا يوجدان في الشعر النجدي القديم ، والذين لا يخلوان من نخامة وجزالة ، فهي واضحة جلية ، سهلة اللفظ ، قريبة المعنى ، ليس بينها وبين النقص حجاب من هذه الجزالة

التي تكاد تبلغ الغرابة . وإنما تسير في سهولة ويسر ، وترتفع عن الإسفاف
والابتدال دون تورط في الغلظة والإغراب .

وعنتره فيها رقيق في غزله والإشادة ببطولته ، بل هو رقيق في حديثه
عن أعدائه ، أليس هو الذي يقول :

فشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم
بل هو رقيق على فرسه ، يألم لآلمه ، ويشقى لشقائه ، ويرى بكاهه ، ويسمع
توجهه حين تعبت به رماح الأعداء :

فأزور من وقع القنا بلبانه وشكا إلى بعبرة وتحمحم
لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكن لو علم الكلم مكلمي
وعنتره لا تنتهي به الرقة إلى الضعف ، كما لا تنتهي به الشدة إلى العنف ،
وكما لا ينتهي به السكر إلى ما يفسد الأخلاق والمرورة ، أو الصحو إلى
التقصير والعيب والبخل . وهو مقدم إذا كانت الحرب ، عفيف إذا قسمت
الغنائم ، يحاول أن يصف من أخلاقه ما يشرف به الرجل العربي الكريم ،
عما يستغنى عن الإبانة عنه ، فيقول هذه الكلمة الرائعة : « وكما علمت شمائل
وتكرمي ، » .

والمعلقة تصوير واضح لنفسية الشاعر ومشاعره وحياته وعواطفه
وبطولته وقوته وبأسه ونضاله للأعداء ، ولا عجب فهي تنبع من نفسه وحياته
وتصورهما تمام التصوير .

ولو لم نعرف عنتره أو نسمع بأخباره وحياته ، لعرفناه من معلقته بطلا
مقداما ، وشجاعا فارسا ، وعربيا كريما الخلق ، رقيق العاطفة ، حار الشعور ،
يضع روحه في كفه ، ويبذلها مضحيا في سبيل كرامته وشرفه وبطولته .

٣ - وقد سار فيها على نهج غيره من الشعراء ، فذكر الديار كما
ذكروها ، ووصف الناقة كما وصفوها ، وافتخر بالكرم والتجدة والبطولة .

وفيهما معان قلما انتهى إلى مثلها غير عنتره من الشعراء ، ولم يخطئ ابن سلام حين قال إن هذه القصيدة نادرة ، فهي نادرة حقاً . وكأنها طائفة من الأنغام الموسيقية الكثيرة المختلفة فيما بينها أشد الاختلاف ، وفيها نغمة واحدة متصلة منذ بدء القصيدة إلى نهايتها ، تظهر واضحة حيناً ، وتحسب النفس وإن لم تسمعها الأذن حيناً آخر . وهذه النغمة التي تسكون وحدة هذه القصيدة كما كانت الوحدة في معلقة لبيد ، هي حديث الشاعر إلى صاحبه واستحضار صورتها في نفسه منذ بدء القصيدة . ولكن بين هذه النغمة في قصيدة عنتره وقصيدة لبيد فرقاً واضحاً جداً ، فهي في قصيدة عنتره حلوة رقيقة تمازج النفس فتمتزج بها لأن عنتره فيما يظهر كان حلواً النفس ، رقيق القلب ، قوى العاطفة . جاءه ذلك من أنه عز بعد ذلة ، وتحرر بعد رق ، فهو قد شقى في صباه وطفولته : واحتمل الأذى في شبابه ، والذل الذي يمتزج بالنفس فيصني عواطفها ، ويلطف حديثها . على حين نجد هذه النغمة عند لبيد غليظة خشنة : لبيد يتحدث عن صاحبه في أول القصيدة ويذكرها أثناءها ولكنه ليس متهاكاً عليها ولا متحرجاً من الصد عنها ، فهو يبادل القطيعة بالقطيعة والهجر بالهجر . أما عنتره فيقول :

ولقد نزلت فلا تظني غيره مني بمنزلة المحب المكرم

٤ - وفيها عدة تشبيهات رائقة : كتشبيه الظلم وقد تبعته النعام بالعبد الأسود وقد ثابت إليه الإبل :

تأوى له قلس النعام كما أوت حرق بجانبه لأعجم طمطم

ومثل هذا التشبيه الرائع الذي يعجب به النقاد من القدماء ويحبونه ، في الآيات التي وصف فيها ثغر صاحبه بالجمال وطيب الذشر ، فذكر فأرة المسك وذكر الروضة الأنف التي ألح عليها الغيث حتى زكا نبتها وكثر فيها الذباب مبهجاً نشوان مترنماً :

وكان فأرة تاجر بقسميمة سبقت عوارضها إليك من الفم
أر روضة أنفا تضمن نبتها غيت قليل الدمن ليس بمعلم
جادت عليه كل بكر حرة فتركن كل قرارة كالدرهم
سحا وتسكابا فكل عشية يجرى عليها الماء لم يتصرم
وخلا الذباب بها فليس بيارح غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه قدح المسك على الزناد الأجذم

ه - وكثير جدا من أبيات هذه المعلقة قد ظفر بحظ كبير من الإيجاز والامتلاء والبراعة من اللغو والفضول ، حتى جرى مجرى الأمثال ، فأى الناس لا يتمثل قوله :

وإذا شربت فإننى مستهلك مالى وعرضى وافر لم يكلم
وإذا صحوت فما أقصر عن ندى وكأ علبت شمائلى وتكرمى
أو قوله :

ينبتك من شهد الوقعة أننى أغشى الوغى وأعف عند المغنم
أو قوله :

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر للحرب دائرة على انى ضمضم
الشامى عرضى ولم أشتمهما والناذرين إذا لقيتهما دى
مما احتذاه جميل فقال :

وليت رجالا فيك قد نذروا دى وهموا بقتلى يا بشين لقونى
أو قوله :

إن يفعلوا فلقد تركت أباهما جزر السباع وكل نسر قشعم
وجل هذه القصيدة بجرى مجرى المثل ، وينشد على اختلاف العصور والبيئات والظروف . فلا يمل إنشاده ، ولا تحس النفس نبوا عنه ، أو نفورا منه . وإنما تحس كأنها تجرى فيه ، أو كأن هذا الشعور مرآة صافية صادقة

الكل نفس كريمة ، ولسكل قلب ذكى ، ولسكل خلق نقي .
ذلك لأن عنتره بجمانه وشخصيته ومشاعره وعواطفه وآماله وآلامه
كان كأنما يتحدث عن النفوس ، ويصف حياة الناس ، وياخذ من تجاربه
وخبرته ومن فراسته وذكائه أساليبه وصوره ، ويستمد من إلمامه بالحياة
ومعرفته ببيئته مادة بيانه وشعوره وشعره .

فعنتره في معلقته شاعر يتحدث عن البطولة في البداية وعن المجتمع الذي
كان يعيش فيه وعن الحياة التي كان يتأثر بها وعن عواطف الشاعر وعن
دخائل نفسه حديث المصور الماهر والشاعر العبقري .

وبعد ، فكل ما في المعلقة جيد ، وكل أبياتها خليق أن نطيل الوقوف
عنده والتفكير فيه والإعجاب به ، كما يقول الدكتور طه حسين .

(ح) وفنون المعلقة كثيرة :

١ - بدأها عنتره بالغزل في ابنة عمه عبلة ومخاطبة دارها ذات الذكريات
الجميلة قال :

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم
يا دار عبلة بالجواء تسكلى وعمى صباحا دار عبلة واسلى
وتحل عبلة بالجواء وأهلنا بالحزن فالصمان فالمتشم
حيث من طلل تقادم عهده أقوى وأقفر بعد أم الهيم

٢ - واستطرد إلى وصف الروضة :

أوروضة أنفا تضمن نبتها غيث قليل الدمن ليس بمعلم
جادت عليه كل بكر حرة فتركن كل قرارة كالدرهم
وخلا الذباب بها فليس بيارح غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه قدح المسكب على الزناد الأجدم

٣ - ثم يصف ناقته في أبيات كأبيات طرفة تمتاز بالغرابة :

هل تبلغني دارها شديدة لعنت بمحروم الشراب مصرم
٤ - ثم يفتخر بنفسه وشجاعته :

أثني على بما علمت فاني سهل مخالطتي إذا لم أظلم
فإذا ظلمت فإن ظلمي باسل مر مذاقته كطعم العلقم
وإذا شربت فإني مستهلك مالي، وعرضي وافر لم يكلم
وإذا صحوت فأأفصر عن ندى وكما علمت شمائني وتكرمي

ويستمر في التنويه بشجاعته إلى أن يقول :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل مني وييض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السبوف لأنها لمعت كسارق ثغرك المتبسم
لما رأيت القوم أقبل جمعهم يتذاكرون كررت غير مذمم
يدعون عنتر والرماح كأنها أشطان بسر في لبان الأدهم
مازلت أرميهم بثغرة نحرة ولبانه حتى تسربل بالدم
فازور من وقع القنا بلبانه وشكا إلى بعبرة وتحمحم
لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولسكان لو علم الكلام مكلمي
ولقد شفي نفسي وأبرأ سقمها قيل الفوارس : وبك عنتر أقدم
٥ - ثم يختمها بتهديد ابني ضمضم ، وكانا قد نذرا دمه وتربصا له لأنه قتل
أباهما في الحرب ، قال :

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر للحرب دائرة على ابني ضمضم
الشامي عرضي ولم أشتمهما والناذرين إذا لم ألقهما دمي
إن يفعلوا فلقد تركت أباهما جزر السباع وكل نسر قشعم

وقال عنترَةَ يُذَكِّرُ يَوْمَ الْفَرُوقِ :

- ١ - أَلَا قَاتَلَ اللهُ الطُّلُولَ البَّوَالِيَا وقَاتَلَ ذُكْرَاكَ السَّيْنِ أَخْلُوَالِيَا
٢ - وَقَوْلَكَ لِلسُّيِّءِ الَّذِي لَا تَمَالُهُ إِذَا مَا هُوَ أَحْلَوَى أَلَا لَيْتَ ذَالِيَا
٣ - وَنَحْنُ مَمْعَنَا بِالْفُرُوقِ نِسَاءَنَا نَظْرَفُ عَنْهَا مَشْعَلَاتٍ غَوَاشِيَا
٤ - حَلَفْنَا لَهُمْ وَالْحَيْلُ تَرْدِي بِنَا مَعَا نَزَايِلِكُمْ حَتَّى تُهْرُوا الْعَوَالِيَا

شرح القصيدة الثانية

(١) كانت بنو عبس خرجوا من بني ذيان ، فانطلقوا إلى بني سعد بن زيد مناة ابن تميم ، خالفوهم ، فكانوا فيهم ، وكانت لهم خيل عتاق ، ولابل كرام ، فرغبت بنو سعد فيها ، فهموا أن يغدروا بهم ؛ فظن ذلك قيس بن زهير ظنا ، وكان رجلا منسكرا الظن ، وأتاه به خبر ، فأنظرهم ، حتى إذا كان الليل أسرج في الشجر نيرانا ، وعلق عليها الأداوي ، وفيها الماء يسمع خريها ، وأمر الناس فاحتلوا ، فانسلوا من تحت ليلتهم ، وبانت بنو سعد وهم يسمعون صوتا ، ويرون نارا ، فلما أصبحوا نظروا فإذا هم قد ساروا ، فاتبعوهم على الخيل ، فأدركوهم بالفروق ، وهو واد بين اليمامة والبحرين ، فقاتلوهم حتى انهزمت بنو سعد ، وكان قتالهم يوما مطردا إلى الليل وقتل عنترَةَ ذلك اليوم معاوية بن نزال جد الأحنف ، ثم رجعوا إلى بني ذيان فاصطلحوا ، فقال عنترَةَ يذكر يوم الفروق : أَلَا قَاتَلَ اللهُ . . . الخ . قاتل الله : تعجب . وذكرك : تذكرك .

(٢) احلولى . أى حلّى فى عينك وسررت به .

(٣) نظرف : ندفع . ومشعلات : كتائب متفرقة . وغواشيا : غشيت البيوت أو أحاطت بالقوم .

(٤) تردى : أسرع . ونزايلكم ، أى لانفارقكم . وتهروا : تجعلوا الرماح تصوت . والعوالى : الرماح . المعنى : حلفنا لا نترككم حتى تصوت الرماح . أى مواضعا ، كما قال : تمسكو فريصته كشدق الأعمى .

- ٥- عَوَالِي زُرْقًا مِنْ رِمَاحِ رُدَيْنَةَ هَرِيرِ الْكِلَابِ يَتَّقِينَ الْأَفَاعِيَا
٦- تَفَادَيْتُمْ أَسْتَاهَ نَيْبٍ تَجَمَّعَتْ عَلَى رِمَّةٍ مِنَ الْعِظَامِ تَفَادِيَا
٧- أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الْأَسِنَّةَ أَحْرَزَتْ بَقِيَّتَنَا لَوْ أَنَّ لِدَهْرٍ بَاقِيَا
٨- أَبَيْدْنَا أَبَيْدْنَا أَنْ تَضِبَّ لِثَانُكُمْ عَلَى مُرَشَقَاتِ كَالظَّبَاءِ عَوَاطِيَا
٩- وَقُلْتُ لِمَنْ قَدْ أَحْضَرَ الْمَوْتَ نَفْسُهُ أَلَا مَنْ لِأَمْرِ حَازِمٍ قَدْ بَدَأَ لِيَا
١٠- وَقُلْتُ لَهُمْ رُدُّوا الْمَغِيرَةَ عَنْ هَوَى

س— وَأَبْقِيَا وَأَقْبَلُوهَا النَّوَاصِيَا

١١- فَمَا وَجَدُونَا بِالْفُرُوقِ أَشَابَةً وَلَا كَشْفًا وَلَا دُعِينَ مَوَالِيَا

(٥) يصف رماحه بأنها رماح زرق من صنع ردينة ، وهي قبيلة أو امرأة مشهورة بصنمها ، وأنها تصوت كصوت الكلاب رأت الحيات فنبحتها .

(٦) تفاديتهم : فديتموها بأنفسكم . وأستاه : أدبار . ونيب : إبل مسنة . ورمة : جسم بال .

(٧) المعنى : ألم تعلموا أننا لانموت إلا في الحرب ، ولا عمل لنا غير الحرب ، فلا طاقة لكم بنا .

(٨) يقال : فلان تضب لثاته على الشيء : إذا اشتد حرصه عليه ، كقولهم فلان يتحلب فوه ، أي يشتهي الخوضه ، فيتحلب لها فوه . ومرشقات : هي الخيل والابل الطويلات الأعناق . والعواطي : جمع عاطية ، وهي التي مدت عنقها ، ورفعت يديها تأكل أوراق الشجر .

(٩) المعنى : قلت للشجعان الذين لا يبالون الموت أي وقت نزل : من مسعدى في خطة حزم أريد تحقيقها .

(١٠) المغيرة : الخيل المغيرة . وسوابقها : هوادبها . وأقبلوها النواصيا : اجعلوها خيلنا تستقبل الهوادي بنواصيا ، وتردها على أعقابها .

(١١) أشباة : أخلاط الناس : ولا كشفا : هم الذين لا يصدقون القتال ، ولا يعرف له واحد .

١٢- وإِنَّا نَقُودُ الْخَيْلَ حَتَّى رُمِسْهَا رُمُوسٌ نِسَامٍ لَا يَجِدْنَ قَوَالِيَا

١٣- تَهْـ آوَا إِلَى مَا تَعْلَمُونَ فَإِنِّي

أَرَى الدَّهْرَ لَا يُفْجِي مِنَ المَوْتِ نَاجِيَا

- ٣ -

وقال عنتره أيضا في يوم عُرَاعِرِ :

١- أَلَا هَلْ أَتَاهَا أَنْ يَوْمَ عُرَاعِرِ

٢- نَجِئْنَا عَلَى عَمِيَامٍ مَا جَعَمُوا لَنَا

٣- تَمَارَوْا بِنَا إِذْ يَمْدُرُونَ حِيَاضَهُمْ

٤- وَمَا نَدَرُوا حَتَّى غَشِينَا بِيُوتَهُمْ

٥- فَظَلْنَا نَكْرُ* المَشْرِفِيَّةَ فِيهِمْ

(١٢) قواليا : جمع قالية ، من قليت الشعر إذا مشطته ونقته .

(١٣) إلى ماتعلون : أي ماتعلونه منا من شدة الحرب . ناجيا : هاربا .

شرح القصيدة الثالثة

(١) كانت بنو عبس لما أخرجتهم بنو حنيفة من اليمامة ، أرادوا أن يأتوا بني تغلب ، فروابحى من كلب على ماء يقال له عراعر ، فطلبوا أن يسقوهم من الماء ، وأن يوردوه إبلهم ، وسيدهم يومئذ رجل من كلب ، يقال له مسعود بن مصاد ، فأبوا ، وأرادوا سلبهم ، فقاتلوه ، فقتل مسعود ، وصالحوهم على أن يشربوا من الماء ، ويعطوهم شيئا ، فانكشفوا عنهم ، فقال عنتره هذه القصيدة يخاطب بني حنيفة .

(٢) العمياء : الأمر المبهم . والأرعن : الجيش الكثير العدد . وخل : ضعيف منهزم ، وأصله المتفرق ، من الخلة ، وهي الفرجة في الشيء . ومتكشف : لاسلح معه

(٣) تماروا : تخاصموا وتجادلوا . ويمدرون حياضهم : يصلحونها بالمدر والطين

(٤) ندرُوا : أعلموا . والغبية : الدفعة الشديدة من المطر . ومزعف : قاتل .

(٥) المشرفية : سيوف منسوبة إلى المشارف . وخرصان : رماح . ولدن : لين

- ٦- هَلَا لَتْنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِهَةً
٧- أَيْنَمَا فَلَا نُعْطَى السَّوَاءَ عَدُوْنَا
٨- يَكُلُّ هَتُوفٌ مَجْسُهَا رَضْوِيَّةٌ
٩- فَإِنْ يَكُ عِزٌّ فِي قَضَاعَةَ ثَابِتٌ
١٠- كِتَابٌ شُهْبَاءٌ فَوْقَ كُلِّ كَتَيْبَةٍ
١١- وَغَادِرُنْ مَسْعُودًا كَانَ بِنَحْرِهِ
بَأْسِيَانَا وَالْقُرْحُ لَمْ يَتَقَرَّفِ
قِيَامًا بِأَعْضَادِ السَّرَاهِ الْمُعْطَفِ
وَسَهْمٍ كَسِيرِ الْجَمِيرِيِّ الْمُؤْتَفِ
فَإِنَّ لَنَا بِرَحْرَحَانَ وَأَسْقَفِ
لِوَاهِ كَطَلِّ الطَّائِرِ الْمُتَصَرَّفِ
شَقِيْقَةً بُرْدٍ مِنْ بِيْمَانٍ مَفُوفِ

- ٤ -

وقال عنتره أيضا يهجو عماره بن زياد :

١- أَحْوَالِي تَنْفُضُ اسْتِكَ مِذْرُوبِيهَا - لَتَقْتُلْنِي ، فَهَـ أَنْذَا عُمَارَا

- (٦) علاتنا : بقية ما عندنا من القتال . والقرح : الجرح . ويتقرف : يبرأ .
(٧) السواء : الصلح . وأعضاء : جمع عضد ، وهو القوس . والسراه : شجر
يتخذ منه القسي . والمعطف ، اسم مفعول : المعوج .
(٨) هتوف : قوس مصونة عند الرمي من شدة وترها . وعجسها : مقبضها .
ورضوية : منسوبة إلى رضوى ، وهي أرض . والمؤتف : المحدد الطرف .
(٩) رحرحان وأسقف : موضعان . وقضاعة : قبيلة .
(١٠) كتاب : جمع كتيبة ، وهي الفرقة من الجيش . وشهباء : تلسع سويقها
وأسنها ، جمع شهباء . والمتصرف : المتقلب ، أي فوق كل منها علم يخفق كظل
الطائر المتنقل .

(١١) شقيقة برد : أي وشى أسرة . ومفوف : أي برديني مزين مخطط بنقوش

شرح القصيدة الرابعة

- (١) المذروان : طرفا الأليتين ، تقول : جاء ينفض مذرويه ، أي باغيا مهدها
كان عماره بن زياد يحسد عنتره . ويقول لقومه : إنكم أكثرتم ذكره ، والله لوددت
أن لقيته خاليا حتى أعلمكم أنه عبد . وكان عماره جوادا كثير الإبل ، منيعا لماله مع
جوده ، وكان عنتره لا يكاد يمسك إبلا : يعطيها إخوته ويقسمها ، فبلغه قول عماره

- ٢- وَمَتَى مَا نَلَقْتَنِي فَرُدَّ بَنِي تَرْجُفُ رَوَانِفُ إِيْمَتِيكَ وَتُسْتَظَارَا
 ٣- وَسَيِّئِي صَارِمٌ قَبِضَتْ عَلَيْهِ أَشَاجِعُ لَا تَرَى فِيهَا انْتِشَارَا
 ٤- وَسَيِّئِي كَالْعَقِيْقَةِ وَهُوَ كِمِي سِلَاحِي لَا أَقْلٌ وَلَا فُطْرَا
 ٥- وَكَالْوَرَقِ الْخِفَافِ وَذَاتُ غَرْبِي تَرَى فِيهَا عَنِ الشَّرْعِ اِزْوِرَارَا
 ٦- وَمَطْرَدُ الْكَعُوبِ أَحْضُ صَدُقُ تَخَالُ سِنَانُهُ بِالْقَيْلِ نَارَا
 ٧- سَتَعْلَمُ أَيُّنَا لِلْمَوْتِ أَدْنَى إِذَا دَانَيْتَ بِي الْأَسْلَ الْحِرَارَا
 ٨- وَمَنْجُوبٌ لَهُ مِنْهُنَّ صَرَعٌ يَمِيلُ إِذَا هَدَاكَ بِهِ الشُّوَارَا
 ٩- أَقْلٌ عَلَيْكَ ضَرًّا مِنْ قَرِيحٍ إِذَا أَصْحَابُهُ ذَمَرُوهُ سَارَا

فقال هذه القصيدة .

(٢) الروانف : ما استرخى من الألتين ، جمع رانف ، وهو يقصد الرانفين .
 وتستظارا : تكاد تطير ، والألف ضمير الروانف ، أو ضمير الألتين .

(٣) الأشاجع : أصول الأصابع ، التي تتصل بعصب ظاهر الكف . وقيل .
 هي عروق ظاهر الكف .

(٤) العقيقة : القرطاس . وكمي : مضاجعي . ولا أقل : لم يتلهم . والفظار :
 سيف فيه تشقق ولا يقطع .

(٥) كالورق الخفاف : أي ومن سلاحي سهام خفيفة كالورق . وذات غرب :
 أي قوس ذات حد . والشرع ، بالتشديد والتحريك : الأوتار . والأزورار : الميل

(٦) مطرد الكعوب : أي من سلاحي ربح مستقيم الأنايب . وأحص : أملس
 وصدق : صلب مستو .

(٧) الأسل : الرماح . والحرار : العطاش .

(٨) منجوب : هو الاناء الواسع الجوف . والشوار ، مثلك الشين : المتاع .

(٩) قريح : مقروح . وهو الذي به جروح في فمه ، فيتهدل لذلك مشفره .

وذمروه : زجره .

١٠- وَحَيْلٌ قَدْ زَحَفَتْ لَهَا بِحَيْلٍ عَلِيَّهَا الْأَسَدُ تَهْتَصِرُ اهْتِصَارًا

- ٥ -

وقل عنقرة أيضا :

١- نَأْتِكَ رَقَاشٌ إِلَّا عَنْ مِلَامٍ وَأُمْسَى حَبْلُهُمْ أَخْلَقَ الرَّامِ
 ٢- وَمَا ذَكَرِي رَقَاشٍ إِذَا اسْتَقَرَّتْ لَدَى الطَّرْفَاءِ عِنْدَ ابْنِي شَمَامِ
 ٣- وَمَسْكَنُ أَهْلِهَا مِنْ بَطْنِ جَرَعٍ تَبْيِضُ بِهِ مَصَايِفُ الْحَمَامِ
 ٤- وَقَفْتُ وَصَحْبَتِي بِأَرْيَنْبَاتٍ عَلَى أَفْتَةٍ إِذِ هُوجِ كَالسَّمَامِ

(١٠) تهتصر : تجذب وتكسر ما تجده من فرانسها .

شرح القصيدة الخامسة

(١) وكانت بينه وبين زياد ملاحاة ، فقال يذكر أيامه التي كانت له في حرب داحس والغبراء ، ويذكر يوماً انهزمت فيه بنو عبس ، فثبت من بين الناس ، فشح الناس حتى تراجعوا ، وكانت عبس أرادت النزول ببني سليم في آخرتهم ، فبلغ ذلك حذيفة بن بدر الفزاري ، فتبع بني عبس فهزمهم ، واستنقذ ما كان في أيديهم ، فلم يزل عنقرة دون النساء واقفا حتى رجعت خيل بني عبس ، وانصرف حذيفة ، وانتهى إلى ماء يقال له الهباء ، فنزل يغتسل هو وأخ له يقال له حمل بن بدر ، فلما اجتمعت فرسان عبس طلبوا بني بدر ، فأصابوا حذيفة وأخاه في الماء يغتسلان ، فقتلوهما ، فقال عنقرة في ذلك : « نَأْتِكَ رَقَاشٌ ... الخ ، . ونَأْتِكَ : بعدت عنك . ورقاش : اسم امرأة مبنى على الكسر . ولام : جمع لمة ، أي في الأحايين . تقول : هو ما يزورنا إلا لماما أي غبا . وحبلها : عهدها . وخلق . بال . والرمام : جمع رمة بالضم ، وهي بقية الحبل .

(٢) الطرفاء : موضع فيه الطرفاء ، وهي نبت . أو الطرفاء وابنا شمام : جبلان

(٣) مسكن : بفتح الكاف وكسرهما . ومصاييف الحمام : التي تولد في الصيف .

(٤) أرينبات : موضع . وأفتاد : جمع فتد ، وهو خشب الرجل وأدواته . وهوج :

لابل معوجة من الضمر . وكالسمام : كجماعة الطير في سرعتها .

- ٥- قفَلْتُ نَبِيئُهُمْ ظُعْمًا أَرَاهَا
٦- وَقَدْ كَذَبْتُكَ نَفْسُكَ فَكُنْ بِنَهَا
٧- وَمَرْقِصَةً رَدَدْتُ الْخَيْلَ عَنْهَا
٨- قَفَلْتُ هَذَا أَقْصِرِي مِنْهُ وَسِيرِي
٩- أَكْرَهُ عَلَيْهِمْ مُهْرِي كَلِيمًا
١٠- كَانَ دُفُوفٌ مَرَجِعٌ مَرْفِيقِيهِ
١١- تَقْعَسَ وَهُوَ مُضْطَرٌّ مُغْبِرٌ
١٢- يُقَدِّمُهُ قَتِي مِنْ خَيْرِ عَبَسِ
- تَحُلُّ شَوَاحِطًا جُنْحَ الظَّلَامِ
لِمَا مَنَنْتَكَ تَغْرِيرًا قَطَامِ
وَقَدْ هَمَّتْ بِالْقَاءِ الزَّمَامِ
وَقَدْ قُرِعَ الرَّجَائِزُ بِالْخِدَامِ
فَلَائِدُهُ سَبَابُ كَالْقِرَامِ
تَوَارَتْهَا مَنَازِيعُ السَّهَامِ
يُقَارِحُهُ عَلَى فَأْسِ اللِّجَامِ
أَبُوهُ وَأُمُّهُ مِنْ آلِ حَامِ

(٥) شواحيط : اسم موضع . وجنح الظلام ، بضم الجيم وكسرهما : طائفة منه .
(٦) منتك : وعدتك وعدا كاذبا . وتغريرا : خداعا . وقطام : اسم امرأة وهي
فاعل منتك ، مبنى على الكسر .

(٧) مرقصة : مسرعة ، وهي المرأة المرتحلة ، لقيها في أثناء الحرب ، وكانت الخيل
أحاطت بها ، فردها عنها بعد أن كادت تلتق زمام بعيرها ، وتستسلم للرجال .

(٨) الخدام : جمع خدمة محركة ، وهي السير الغليظ المحكم مثل الحلقة تشد في
رسغ البعير . والرجائز : جمع رجازة ، وهي كساء يجعل فيه حجارة ، ويعلق بأحد
جانبي الهودج ليعدله .

(٩) أكر : أرجع . وكليما : مكلوما مجروحا . وسبائب : طرائق حمر . والقرام
ستر رقيق أحمر .

(١٠) دفوف : جمع دف ، وهو الجنب . منازيع السهام : جمع منزع ، وهو
السهم يرمى بشدة ليذهب أبعد ما يكون ؛ لتقدر به المسافة .

(١١) تقعس : تقهقر . ومضطمر : ويروي : مضطرم ، أى متحفز للوثوب .
ومضر : عاض على فأس اللجام . والقارح : سن الفرس .

(١٢) قتي من خير عبس أبوه : يعني نفسه . وأمه من آل حام : أى من السودان

وقال عنتره :

- ١- طَالَ الثَّوَاءَ عَلَى رُسُومِ الْمَفْزَلِ
 - ٢- فَوَقَفْتُ فِي عَرَصَاتِهَا مَتَحَيِّرًا
 - ٣- كَعَبْتُ بِهَا الْأَنْوَاءَ بَعْدَ أَنْبَسِهَا
 - ٤- أَفْنِ بُكَاءِ سَحَامَةٍ فِي أَيْكَةِ
 - ٥- كَالدَّرِّ أَوْ فَضْضِ الْجُمَانِ تَقَطَّعَتْ
 - ٦- لَمَّا سَمِعْتُ دُعَاءَ مَرْءَةٍ إِذْ دَعَا
 - ٧- نَادَيْتُ عَبَسًا فَاسْتَجَابُوا بِالْقَنَا
- بَيْنَ اللَّسِيكِ وَبَيْنَ ذَاتِ الْحَرْمَلِ
أَسَلُ الدِّيَارَ كَفِعْلِ مَنْ لَمْ يَذْهَلِ
وَالرَّامِسَاتُ وَكُلُّ جَوْرِنٍ مُسْبِلِ
ذَرَفَتْ دُمُوعُكَ فَوْقَ ظَهْرِ الْمُحْمَلِ
مِنْهُ عَقَائِدُ سِلْكِكَ لَمْ تُوصَلِ
وَدُعَاءَ عَبْسٍ فِي الْوَعْيِ وَحُمَلِ
وَبِكَلِّ أَبْيَضِ صَارِمٍ لَمْ يَنْحَلِ

(١) قال أبو عمر الشيباني : غزت بنو عبس بنى تميم وعليهن قيس بن زهير ، فانهزمت بنو عبس ، وطلبتهم بنو تميم ، فوقف لهم عنتره ، ولحقهم كبسكة من الخيل ، لحامى عنتره عن الناس ، فلم يصب مدبر ، وكان قيس بن زهير سيدهم ، فسامه ما صنع عنتره يومئذ ، فقال : والله ما حمى الناس إلا ابن السوداء ، وكان قيس أكو لا . فبلغ عنتره ما قال ، فقال يعرض به قصيدته التي يقول فيها : « بكرت تخوفني . . الخ » .
والثواء : الإقامة . واللسيك وذات الحرمل : موضعان .

(٢) عرصاتهما : ساحاتها . وأسل : أسأل ، حذف الهمزة منه .

(٣) الأنواء : الأمطار . والرامسات : الرياح . وجون : سحاب أسود .

(٤) الأيكة : الشجرة . وذرفت دموعك : سالت : والمحمل : علاقة السيف .

(٥) الجمان : حب من الفضة كالآلئ . وفضض : متفرق .

(٦) الوعى : الصوت فى الحرب . وحمل : بكسر اللام وفتحها .

(٧) القنا : الرماح . والضارم : السيف الأبيض المصقول . ولم ينحل : لم يشهد

حتى يذهب تحديده ، وهو من نحول الجسم .

- ٨ - حَتَّى اسْتَبَاحُوا آلَ عَوْفٍ عَنُودَ بِالْمَشْرِفِ وَبِالْوَشِيحِ الذَّبِيلِ
٩ - إِنِّي أَمْرٌ مِّنْ خَيْرِ عَبَسٍ مَنْصِبًا شَطْرِي ، وَأَحْمَى سَائِرِي بِالْمَنْصَلِ
١٠ - إِنْ يُلْحَقُوا أَكْرُرُ ، وَإِنْ يُسْتَلْحَمُوا أَشَدُّ ، وَإِنْ يُلْفُوا بِضَنْكَ أَنْزَلِ
١١ - حِينَ الْفَزُولِ يُكُونُ غَايَةً مِثْلِنَا وَيَفْرُ كُلُّ مُضَلِّ مُسْتَوْهَلِ
١٢ - وَقَدْ أُبَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأُظْلِمُهُ حَتَّى أَنْالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ
١٣ - وَإِذَا السَّكْتِيْبَةُ أَحْجَمَتْ وَتَلَا حَظَّتْ

أُفَيْتُ خَيْرًا مِنْ مُعَمِّ مَخُولِ
١٤ - وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ وَالْفَوَارِسُ أَنْفِي فَرَّقْتُ بَعْضَهُمْ بِطَمَنَةٍ فَيَصِلُ

(٨) عنوة : قهرا . والمشرقي : السيف . والوشيح : الرماح ، وأصل الوشيح مثبت الرماح . والذليل : الدقيقة .

(٩) المنصب : الأصل . والمنصل : السيف ، ويقال منصل أيضا بفتح الصاد .
المعنى : إني من خير عبس بشطري (يريد بابي) ، والشطر الآخر ينوب عن كرم أمي فيه ضربني بالسيف ، فأنا خير في قومي ممن عمه وغاله منهم ، وهو لا يفني غنائى .
(١٠) يلحقوا : يدركوا ويحاط بهم . ويستلحموا : يدركوا . والمستلحم : المدرك ، وأنشد الأصمعي :

نحى علاجا وبشرا كل سلبية واستلحم الموت أصحاب البراذين

(١١) مضلل : حيران جبان . ومستوهل : شديد الفزع .

(١٢) الطوى : نخص البطن ، يقال : رجل طيان وطاوى البطن . قال الأصمعي :
أبيت بالليل على الطوى ، وأظل بالنهار كذلك ، حتى أنال به كريم المأكل ، أى مالا عيب فيه على .. ومثله : إنه ليأتى على اليومان لا أذوقهما طعاما ولا شرابا ، أى لا أذوق فيهما .
(١٣) السكتيبة : الجماعة إذا اجتمعت ، ولم تنتشر . وأحجمت : جبنتم وضعفت .
وتلاحظت : نظر الأبطال بلحاظ عيونهم إلى البطل الخامى الذمار . ومعهم مخول ، بصيغتي اسم الفاعل والمفعول : كريم الأعمام والأخوال .
(١٤) الفيصل : الفاصل بين القوم ، المفرق لجموعهم .

- ١٥- إِذْ لَا أَبَادِرُ فِي الْمَضِيقِ قَوَارِسِي وَلَا أَوْكَلُ بِالرَّعِيلِ الْأَوَّلِ
 ١٦- وَلَقَدْ غَدَوْتُ أَمَامَ رَايَةِ غَالِبٍ يَوْمَ الْهِيَاكِ وَمَا غَدَوْتُ بِأَعْزَلِ
 ١٧- بَكَرَتُ تُخَوِّفُنِي الْحَتُوفَ كَأَنِّي

- أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الْحَتُوفِ بِمَعْزَلِ
 ١٨- فَأَجِبْتُهُمْ إِنْ الْمَنِيَّةَ مَنَهَلُ لَا بُدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَأْسِ الْمَنَهَلِ
 ١٩- فَأَقْنَى حَيَاءَكَ لَا أَبَالِكَ وَأَعْلَمَى أَنِّي أَمْرُؤٌ سَامُوتٌ إِنْ لَمْ أَفْعَلْ
 ٢٠- إِنْ الْمَنِيَّةَ كَوْ تَمَثَلُ مَثَلَتْ مِثْلِي إِذَا تَزَلُّوا بِضَنْكَ الْمَنْزَلِ
 ٢١- وَالْخَلِيلُ سَاهِمَةٌ الْوُجُوهِ كَأَنَّمَا تُسْقَى فَوَارِسُهَا نَقِيعَ الْخَنْظَلِ
 ٢٢- وَإِذَا حَمَلْتُ عَلَى الْكَرِيهَةِ لَمْ أَقُلْ بَعْدَ الْكَرِيهَةِ لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلْ

- (١٥) لا أبادر قوارسي : أي لا أكون أول من هزم ، فلا أسبق الفرسان ، ولكن أكون وراءهم أحمى عورتهم . والرعييل : الجماعة من الخيل والناس وغيرهم :
 (١٦) غالب : حامل رايته . وأعزل : هو الذي لا سلاح معه .
 (١٧) بكرت : جعلت . والحتوف : جمع حتف ، وهو ماعرض للإنسان من المسكاره والمتالف . وعن غرض ، يروى عن عرض الحتوف ، وهو ما يعرض منها وبمعزل : أي ناحية معتزلة عن ذلك .
 (١٨) منهل : مورد .
 (١٩) أقنى حياءك : الزمى الحياء ، وارجعى عن لومى .
 (٢٠) الضنك : الضيق .
 (٢١) ساهمة : متغيرة الوجوه لما تلقى من الجهد . وقيل ضامرة قد كلح فوارسها لشدة الحرب وهولها .
 (٢٢) المعنى : إذا حملت نفسى على مكروه الحرب لم أندم على ذلك . يريد أنه ذو بصيرة ، لا يقدم على مجهول ولا غامض ، فيندم بعد حملته .

- ٢٣- عَجِبْتَ عُبَيْلَةً مِنْ فَقٍّ مُتَبَدِّلٍ عَارِي الْأَشَاجِعِ شَاحِبٍ كَالْمَنْصُلِ
٢٤- شَعَثِ الْمَفَارِقِ مُنْهَجٍ سِرْبَالُهُ لَمْ يَدَّهِنْ حَوْلًا وَلَمْ يَقْرَجِلْ
٢٥- لَا يَكْتَسِي إِلَّا الْحَدِيدَ إِذَا كَتَسَى وَكَذَلِكَ كُلُّ مَغَاوِرٍ مُسْتَبْسِلِ
٢٦- قَدْ طَالَ مَا لَبَسَ الْحَدِيدَ فَإِنَّمَا صَدَأَ الْحَدِيدُ بِمَجْلَدِهِ لَمْ يُفْسَلِ
٢٧- فَتَضَاحَكْتَ مَحْجَبًا وَقَالَتْ قَوْلَةٌ لَا خَيْرَ فَيْكَ كَانَهَا لَمْ تَحْفَلِ
٢٨- فَمَعْجَبْتَ مِنْهَا كَيْفَ زَلَّتْ عَيْنُهَا عَنْ مَا جَدَّ طَلِقَ اللَّيْدَيْنِ شَمْرٌ دَلِ
٢٩- لَا تَضْرِمِي يَاعُمْبِيلَ وَرَاجِعِي فِي الْبَصِيرَةِ نَظْرَةَ الْمُتَأَمِّلِ
٣٠- فَلَرُبَّ أَمْلَحٍ مِنْكَ دَلًّا ظَعْمَى وَأَقْرَبُ فِي الدُّنْيَا لِعَيْنِ الْمُجْتَلِي
٣١- وَصَلَتْ حِبَالِي بِالذِي أَنَا أَهْلُهُ مِنْ وُدِّهَا وَأَنَارِخِي الْمَطْوَلِ
٣٢- يَاعَبِيلَ كَمْ مِنْ غَمْرَةٍ بَاشَرْتَهَا بِالنَّفْسِ مَا كَادَتْ لَعَمْرُوكَ تَنْجَلِي

(٢٣) متبذل : باذل نفسه في الحرب والأسفار . وعارى الأشاجع : قليل اللحم والمنصل : السيف .

(٢٤) شعث المفارق : متغير الشعر . ومنهج سرباله : بال قيصه . ويروجل : يمشط شعره .

(٢٥) مغاور : ذو غارات . ومستبسِل : رام بنفسه في المهالك .

(٢٦) طال ما لبس الحديد : أى طالت مباشرته للحرب ، وعليه سلاح الحديد ، فكثرت صدوها ، وسهكت راحته .

(٢٧) المعنى : لما رأيتى متغير الحال عجبته فتضاحكت ، ولم تبالي بقولها وصحبها .

(٢٨) زلت عينها : مالت . وشمر دل : طويل ، والعرب تتمدح بالطول .

(٣٠) دلا : شكلا . والمجتلى : الناظر ، وأصله من جلوته إذا كشفته .

(٣١) رخی المطول : أى حبلى مرخى . وفى الكلام استعارة .

(٣٢) غمرة : حرب شديدة . وتنجلي : تنكشف .

- ٣٣- فِيهَا لَوَامِعٌ لَوْ رَأَيْتَ زُهَاهَا
 ٣٤- إِمَّا تَرِيْنِي قَدْ نَحَلْتُ وَمَنْ يَكُنْ
 ٣٥- فَلَرُبُّ أَبْلَجٍ مِثْلَ بَعْلِكَ بَادِنِ
 ٣٦- غَادَرْتُهُ مُتَعَمَّرًا أَوْصَ—الهُ
 ٣٧- فِيهِمْ أَخُو ثِقَةٍ يُضَارِبُ نَازِلًا
 ٣٨- وَرِمَاحُنَا تَكْفِ النَّجِيعِ صُدُورُهَا
 ٣٩- وَالْهَامُ تَنْدُرُ بِالصَّعِيدِ كَأَنَّهَا
 ٤٠- وَلَقَدْ لَقِيتُ الْمَوْتَ يَوْمَ لَقِيتُهُ
 ٤١- فَرَأَيْتُنَا مَا بَيْنَنَا مِنْ حَاجِزٍ
 ٤٢- ذَكَرْتُ أَشَقُّ بِهِ الْجَمَاجِمَ فِي الْوَعَى
 ٤٣- وَكُرْبٌ مُشْعَلَةٌ وَزَهَتْ رِعَالُهَا

(٣٣) لوامع : أى سيوف ورماح تلعب . وزهاها : كثرتها .

(٣٤) المعنى : إن كنت قد رأيتني نحلنت ورق جسمي ، فى العذر بمباشرة الحروب
 وتعرضي لأطراف الرماح .

(٣٥) أبليج : أبيض . وبادين : ضخم . ومهيل : قيل هو الثقيل .

(٣٦) متعمرا : واقعا على العفر ، وهو التراب . والمجدل : الملقى على الجدالة ،
 وهى الأرض .

(٣٧) أخو ثقة : يوثق بشجاعته وشدته ، أو وثق بنفسه فى ذلك . والمشرقي : السيف

(٣٨) تكف : تمطر . والنجيع : الدم . تخلى : تقطع . وتختلى : مطاوع أى تنقطع

(٣٩) تندر : تسقط . والصعيد : الأرض .

(٤٠) متسر بلا : لابس درعا . والسيف لم يتسر بل : أى لم يكن فى غمده .

(٤١) المجن : الترس . ومفصل : سيف فاصل قاطع .

(٤٢) المعنى : حين أضرب بسيفي فيمضى فى الضرائب ، أدعو لصانعه ألا تقطع بينه

(٤٣) مشعلة : حرب ملهبة . وزعت : فرقت . ورعالمها : جمع رعيل ، أى مجموعها

- ٤٤- سَلِسِ الْمُعْذِرِ لِأَحِقِ أَقْرَابِهِ مُتَقَلِّبٍ عَيْبًا بِفَأْسِ الْمِسْحَلِ
 ٤٥- نَهْدِ الْقَطَاةِ كَأَنهَا مِنْ صَخْرَةٍ مَلْسَاءَ يَنْشَاهَا الْمَسِيلُ بِمَحْفَلِ
 ٤٦- وَكَأَنَّ هَادِيَهُ إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ جَذَعٌ أَذِلٌّ وَكَانَ غَيْرَ مُذَلَّلِ
 ٤٧- وَكَأَنَّ مَخْرَجَ رُوحِهِ فِي وَجْهِهِ سَرَبَانَ كَأَنَّ مَوْلَجِينَ لِجَيْمِلِ
 ٤٨- وَكَأَنَّ مَتْنِيَهُ إِذَا جَرَّدَتْهُ وَنَزَعَتْ عَنْهُ أُلْجَلَّ مَتْنًا إِيْلِ
 ٤٩- وَلَهُ حَوَافِرُ مُوْتَقٍ تَرْكِيْبُهَا صَمَّ النَّسُورِ كَأَنهَا مِنْ جَنْدَلِ
 ٥٠- وَلَهُ عَسِيْبٌ ذُو سَيْبٍ سَابِغٍ مِثْلِ الرِّدَاءِ عَلَى الْغَنَى الْمُفْضِلِ
 ٥١- سَلِسِ الْعِنَانِ إِلَى الْقِتَالِ فَعَيْنُهُ قَبْلَاهُ شَاخِصَةٌ كَهَيْئَةِ الْأَحْوَالِ
 ٥٢- وَكَأَنَّ مَشِيَّتَهُ إِذَا نَهْنَهَتْهُ بِالنُّسْكِ مَشِيَّةٌ شَارِبٌ مُسْتَعْجِلِ

يمقلص : بفرس مشمر طويل القوائم . نهد المرا كل : واسع الجنبين . هيكل : ضخم يشبه البناء العالى الذى يتعبد فيه .

- (٤٤) المعذر : العنان الذى يمس عذاره . ولاحق أقرايه : ضامرة خواصره . ومتقلب : متصرف . وفأس المسحل : حديدة اللجام تقع فى فم الحصان .
 (٤٥) نهد : ضخم . والقطاة : معقد الرديف من الدابة . ومحفل : حيث يحتفل الماء ويكثر .

- (٤٦) هاديه : عنقه . جذع : أصل شجرة . وأذل : قطع .
 (٤٧) مخرج روحه : مكان نفسه ، وهو الأنف . وسربان : طريقان . ومولجان مدخلان . وجيئل : اسم من أسماء الضبيع .
 (٤٨) متنيه : ظهره : أى جانباً ظهره . والاييل : ذكر الأوعال ، مثلث الهمزة
 (٤٩) النسور : لحم كالتوى فى بطن الحافر . والجندل : الحجارة .
 (٥٠) عسيب : ذيل . وسيبب : شعر . وسابغ : صاف .
 (٥١) قبلاه : مقبلة السواد على الأنف .
 (٥٢) نهنته : زجرته . والنسكل : الزمام . يقول : مشيته إذا زكجرتة ونهفته

٥٣- فَعَلَيْهِ أَقْتَحِمُ الْمِهْيَاجَ تَقَحَّمَا فِيهَا وَأَنْقَضَ أَنْقِضَاضَ الْأَجْدَلِ

- ٧ -

وقال عنتره :

- ١- ظَنَّ الَّذِينَ فِرَاقَهُمْ أَنْوَقِعُ وَجَرَى بَيْنَهُمُ الْغُرَابُ الْأَبْعُ
٢- خَرِقَ الْجِنَاحُ كَأَنَّ لَحْيِي رَأْسَهُ جَلْمَانِ ، بِالْأَخْبَارِ هَشٌّ مُوَالِعُ
٣- فَزَجَرْتُهُ أَلَّا يُفْرَخَ عَشُهُ أَبَدًا ، وَيُصْبِحُ وَاحِدًا يَتَمَجُّعُ
٤- إِنْ الَّذِينَ نَعَبْتَ لِي بِفِرَاقِهِمْ قَدْ أَسْهَرُوا أَيْلِي التَّمَامَ فَأَوْجَهُوا

بالسكل ، مشية رجل سكران يضطرب يمينا وشمالا ، وإنما أراد أنه نشيط يتبختر في مشيته .

(٥٣) أقتحم : أخوض غمرات الحرب . والأجدل : الصقر .

شرح القصيدة السابعة

(١) سبب هذه القصيدة أن طينا أغارت على بني عبس والناس خلوف ، وعنتره في ناحية من إبله على فرس له ، فأخبر ، فكر وحده ، واستنقذ الغنيمة من أيديهم وأصاب رهطا ثلاثة أو أربعة ، وكان عنتره في بني عامر حينئذ ، فجلس يومامع شاب منهم ، فأسمعوه شيئا كرهه ، وكان في قبيلة يقال لهم بنو شكل . فقال هذه القصيدة . والمعنى : نعب بينهم الغراب الأبع ، الذي فيه سواد وياض ، وكانوا يتطيرون به ويسمون به حاتما ، لأنه كان يحتم بالفراق عندهم .

(٢) خرق الجناح ، بالحاء : أي شديد الصوت ، وبالحاء : أي يتناثر ريشه ويتساقط . وجلمان . منى جلم ، وهو المقراض بلفظ المثني والمفرد . وهش : مولع فرح .

(٣) فدعوت عليه أن ينقطع نسله ولا يفرخ عشه ، ويبقى وحيدا يندب الأهل والأقارب كما فرق شملنا .

(٤) النعيب : صوت الغراب . وليل التمام : أطول ما يكون من ليالي الشتاء . وأسهروا ليل التمام : أي أسهروني ليل التمام ، فتجوز في الإسناد .

- ٥ - ومغيرة شعواء ذات أشيلة فيها الفوارس حامير ومقنع
٦ - فزجرتها عن نسوة من عامر أفضأهن كأنهن الخروع
٧ - وعرفت أن منبتي إن تأتي لا يمنجني منها الفرار الأسرع
٨ - فصبرت وعارفة لذلك حررة ترسو إذا نفس الجبان تطلم

- ٨ -

قال عنتره أيضا :

١ - ألا يادار عبيلة بالطوى كرجع الوشم في رشح الهدى

- (٥) مغيرة : خيل تغير بالضحاح . وشعواء : متفرقة . وأشيلة : جمع شليل ، وهو الدرع . وحامير : ليس على رأسه مغفر ولا بيضه . ومقنع . مستتر بمغفره ودرعه .
(٦) فزجرتها : يريد المغيرة ، والمراد أصحابها . والزجر : الدفع . والخروع : شجر لين ، شبه أفضأ النساء به في لينه ونعومته .
(٧) المعنى : زجرت تلك الخيل وحدي . ولم أجن عنها ، لأنى علمت أن منبتي إن تأتي لم ينج منها الانهزام والفرار السريع .
(٨) فصبرت عارفة : حبست نفسا عارفة ، أى صابرة ، تصبر للشدائد ولا تنكرها ، ترسو : تثبت وتستقر ولا تطلع إلى الخلق جبنا وفزعا ، كما تطلع نفس الجبان .

شرح القصيدة الثامنة

- (١) وقعت ملاحاة بينه وبين بني عيس في إبل أخذها من حليف لهم ، اقتتلوا عليها ، فأرادوا أن يردها فأبى . فخرج بإبله وماله ، فنزل في طيء ، فكان بين جديلة وثل قال شديد ، وكان عنتره في بني جديلة ، فقاتل معهم ذلك اليوم ، فظفرت جديلة ، ولم يكن لهم ظفر إلا في ذلك اليوم ، فأرسلت بتو ثعل إلى غطفان : إن جوارنا كان أقرب ، والحق أعظم من أن يجيء رجل منكم يعين علينا ، فارتحلت غطفان إلى عنتره ، فأرضوه ، وتركوا إبله ، فقال عنتره في ذلك : « ألا يادار عبيلة . . . الخ » .
الطوى : موضع . والهدى : الزوجة تهدي إلى زوجها .

- ٢- كَوَحَى صَحَائِفٍ مِنْ عَهْدِ كِمْرَى فَأَهْدَاهَا لِأَعْجَمِ طِمْطِمِي
٣- أَمِنْ رَوْءِ الْحَوَادِثِ يَوْمَ تَسْمُو بَنُو جَرَمٍ لِحَرْبِ بَنِي عَدِي
٤- إِذَا اضْطَرَّ بُواصِمِيَّتِ الصَّوْتِ فِيهِمْ خَفِيئًا غَيْرَ صَوْتِ الْمَشْرِقِي
٥- وَغَيْرَ نَوَافِذٍ يَخْرُجْنَ مِنْهُمْ يَطْعَنُ مِثْلَ أَشْطَانِ الرَّكِي
٦- وَقَدْ خَدَلْتَهُمْ ثَعْلُ بْنُ عَمْرٍو سُـ لَامِيُوهُمْ وَالْجُرُولِي

- ٩ -

وقال عنتره أيضا :

١- أَمِنْ سُهَيْمَةَ دَمَعُ الْعَيْنِ مَذْرُوفٌ لَوْ أَنَّ ذَا مِنْكَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَعْرُوفٌ

- (٢) كوحى صحائف : كخط كتاب . وأعجم طمطمى : أى لايبين ولايفصح .
(٣) زو الحوادث : ماقدر منها . أى أتعلم من حوادث الأيام يوم ارتفعت بنو جرم لحرب بنى عدى .
(٤) المعنى : لا تسمع لهم فى الحرب صوتا غير صوت السيوف ، لما هم فيه من الكرب والشدة .
(٥) نوافذ : يقصد بها الرماح التى تنفذ طعناتها . والأشطان الحبال . والركى : البئر البعيدة .
(٦) ثعل : بنو ثعل ، ولذلك عطف عليه الجرولى بالجر ، على توهم المضاف اليه .

شرح القصيدة التاسعة

(١) سهية ، وقيل سمية : امرأة أبيه . روى صاحب الأغاني بسنده عن على بن سليمان الأخفش ، قال : أخبرنا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكرى ، عن محمد بن حبيب ، قال أبو سعيد وذكر ذلك أبو عمرو الشيبانى ، قالوا : كان عنتره قبل أن يدعيه أبوه حرشت عليه امرأة أبيه ، وقالت : إنه يراودنى عن نفسى ، فغضب من ذلك شداد غضبا شديدا ، وضربه ضربا مبرحا وضربه بالسيف ، فوقع عليه امرأة أبيه «

٢- كأنها يوم صدت ما تكلمني

ظبني بعسفان ساجي الطرف مطروف

٣- تجللتني إذ أهوى العصا قبلي كأنها صنم يعتاد معكوف

٤- المال مالمك والعبء عبءكم فهل عذابك عنى اليوم مصروف

٥- تذيى بلائى إذا ما غارة لقمحت تخرج منها الطوالآت السرايف

٦- يخرجن منها وقد بلت رحائلها بالماء ترى كضها المرء النطاريف

٧- قد أظعن الطعنة النجلاء عن عرض

تصفر كف أخيها وهو منزوف

وكفته عنه ، فلما رأته من الجراح بكت قوله « مذروف » : من ذرفت عينه . يقال ذرفت تذرف ذريفا وذرفا ، وهو قطر يكاد يتصل . وقوله : ولو أن ذا منك قبل اليوم معروف ، : أى قد أنكرت هذا الجنووالاشفاق منك ، لأنه لو كان معروفا قبل ذلك لم ينكره .

(٢) عسفان : منهل من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة . وقيل فيه غير ذلك . ساجي الطرف ، ويروى ساجى العين : ساكنها غضيض الطرف . ومطرف : أصابت عينه طرفة بثوب ونحوه .

(٣) تجللتنى : ألفت نفسها على . وأهوى : أعتد . والعصا : كناية عن السيف . ويعتاد : يزار مرة بعد أخرى . ومعكوف : يعكف عليه .

(٤) يخاطب أباه ويستلنيه ، وكان ذلك قبل أن يدعيه أبوه .

(٥) لقمحت : اشتدت وعظمت . والسرايف : جمع سرعوفة ، وهى السريعة . والطوالآت جمع طوالة ، وهى الفرس الطويلة كالجرادة .

(٦) يخرجن : أى الخيل ورحائلها : سروجها . والمرء : الذين لم يثبت عذارهم .

ويروى : الشم . والشمم : ارتفاع قصبه الأنف . والغطاريف : جمع غطروف أو غطريف أو غطراف . وهو للسخي السرى الشاب .

(٧) النجلاء : الواسعة . يقال سنان منجل : أى واسع الطعنة . وعن عرض :

٨- لَأَشَكُّ الْمَرْءَ أَنْ الدَّهْرَ ذُوخْلَفٍ فِيهِ تَفَرَّقَ ذُو الْإِلْفِ وَمَأْوَفٌ

- ١٠ -

وقال عنزة أيضا :

- ١- لَا تَذْكَرِي مُهْرِي وَمَا أَطْعَمْتُهُ فَيَكُونُ جِلْدُكَ مِثْلَ جِلْدِ الْأَجْرَبِ
- ٢- إِنْ الْغَبُوقَ لَهُ وَأَنْتِ مَسْوُوءَةٌ فَتَأْوِيهِ مَا شِئْتِ نَمَّ تَحْوِيِي
- ٣- كَذَّبَ الْعَتِيقُ وَمَا شَنَّ بَارِدُ إِنْ كُنْتِ سَائِلَتِي غَبُوقًا فَذَهَبِي
- ٤- إِنْ الرِّجَالَ لَهُمْ إِلَيْكَ وَسَيْلَةٌ إِنْ يَأْخُذُوكَ ، تَكْحَلِي وَتَخْضَبِي
- ٥- وَيَكُونُ مَرًّا كَبْكُ الْقَعُودِ وَرَحْلُهُ وَإِنَّ النِّعَامَةَ عِنْدَ ذَلِكَ مَرًّا كَبِي
- ٦- وَأَنَا امْرُؤٌ إِنْ يَأْخُذُونِي عَنُوةٌ أَقْرَنُ إِلَى شَرِّ الرُّكَّابِ وَأَجْمَبِي

اعتراض . أوعن شق . ومنزوف : أى أريق دمه كله .

(٨) ذوخلف : ذوخالفة ، لايجي . بماوافق الناس .

شرح القصيدة العاشرة

- (١) كانت له امرأة من بجميلة لاتزال تذكر خيله ، وتلومه فى فرس كان يؤثره على خيله ، ويطعمه ألبان إبله ، فقال مخاطبها لاتذكرى ... الخ . لانلوميني بذكر مهري و طعامه ، وإلا نفرت منك كما ينفر الصحيح من الأجر ب .
- (٢) الغبوق : مايشرب بالعشى .
- (٣) كذب : هنا بمعنى وجب . والعتيق : المراد به هنا النمر القديم . والشن : القرية البالية .
- (٤) الوسيلة : التوسل . يعنى هم يحتاجون إليها ، ويتوسلون بالوسائل .
- (٥) القعود : اليعير حين يركب ، وأقله ستان . وابن النعمامة : هو صدر القدم .
- (٦) عنوة : قهرا .

٧- إني أحذرُ أنْ تقولَ ظمِئنتي هـ ذَا غِبَارٍ سَاطِعٍ فَتَلْبَبُ

وقال عنزة أيضا :

- | | |
|--|--|
| ١- وفوارسٍ لي قد عَلِمْتُهُمْ | صَبْرِي عَلَى التَّكْرَارِ وَالْكَلِمِ |
| ٢- بِمَشُونِ وَالْمَاضِي فَوْقَهُمْ | يَتَوَقَّدُونَ تَوَقَّدَ الْفَحْمِ |
| ٣- كَمْ مِنْ فَتَى فِيهِمْ أَخِي ثِقَةَ | حَرِيٍّ أَعْرَجٍ كَفَرَةٍ الرَّثَمِ |
| ٤- لَيْسُوا كَأَقْوَامِ عَلِمْتُهُمْ | سُودِ الْوُجُوهِ كَعَدِينِ الْبُرْمِ |
| ٥- عَجَلَتْ بَنُو شَيْبَانَ مَدَّتَهُمْ | وَالْبَقْعُ اسْتَاهَا بَنُو لَامِ |
| ٦- كَفْنَا إِذَا نَفَرَ الْمَطِيُّ بِنَا | وَبَدَا لَنَا أَحْوَاضُ ذِي الرِّضْمِ |
| ٧- نَعْدَى فَنَطْعُنُ فِي أَنْوْفِهِمْ | نَخْتَارُ بَيْنَ الْقَتْلِ وَالغَنَمِ |

(٧) الظمينة : المرأة في الهودج . وغبار ساطع : مرتفع قائم . وتلبب : تجزم وتشمر .

شرح القصيدة الحادية عشرة

- (١) التكرار : كثرة الكر ، والكر : الرجوع . والكلم : الجرح .
- (٢) الماضى : السلاح من الحديد كالدرع والمغفر . وتوقد الفحم ، ويروى : **النجم** .
- (٣) أخى ثقة : يثق بشجاعته في القتال . والرثم : الظبي الأبيض
- (٤) البرم : جمع برمّة ، سكنت الرأء ضرورة .
- (٥) عجلت : أى بالتعرض لقتالنا . والبقع : البيض ، كما قال الآخر : إن استه من **جرح ملمعة** .
- (٦) نفر المطي بنا : سار بنا نحو بلاد العدو . والمطي : الإبل . والرضم : أرض ذات حجارة بمجموعة . وذو الرضم مكان بعينه .
- (٧) نعدى : تجرى خيلنا فنطعنهم ، فيما قتلناهم ولما سلبناهم .

٨- إنا كذلك يا سهى إذا غدرا الحليف نمور بالخطم
٩- وبكل مرهفة لها نفذ بين الضلوع كطرة القدم

وقال عنبرة أيضا :

- ١- كأن السرايا بين قور وقارة
 - ٢- وقد كنت أخشى أن أموت ولم تقم
 - ٣- شفى للنفس متى أودنا من شفاها
 - ٤- تصيح الردينيات في حجابهم
 - ٥- كتائب تزحى فوق كل كتيبة
- عصائب طير ينتحين لشرب
قرائب عمر وسط نوح مسلب
ترديهم من حالق متصوب
صياح العوالى فى الثفاف المتقب
لواء كطل الطائر المتقلب

(٨) نمور بالخطم : نذهب بالانوف .

(٩) المرهفة : الرماح المحددة . والطرة : الوشى . والقدم : ثوب أحمر .

شرح القصيدة الثانية عشرة

- (١) كانت حنظلة من بنى تميم غزت بنى عبس وعليهم عمرو بن عمرو بن عمرو الدرامى . فقتله بنو عبس . وتزعم بنو تميم أنه تردى من ثنية ، وهزمت بنو تميم . وذلك اليوم يوم أقرن . والسرايا : جمع سرية وهو الجيش الصغير . وعصائب : جماعات : وينتحين : يقصدن .
- (٢) قرائب : جمع قريبة ، وهى المرأة التى تناسب إليه . ونوح : جماعة النائمات . ومسلب . عليهن ثياب الحداد ، وهى السلاب .
- (٣) ترديهم : سقوطهم . وحالق : جبل مرتفع . ومنصوب : مائل إلى أسفل .
- (٤) تصيح تصوت : والردينيات : الرماح من صنع ردينة . والحجبتان : حرقا الورك المشرفان على الخاصرة . والعوالى : رؤوس الرماح . والثفاف : ما تسوى به الرماح .
- (٥) تزحى : تساق .

وقال عنتره أيضا :

- ١- هَدَيْتِكُمْ خَيْرَ أَبَا مِنْ أَيْبِكُمْ
 - ٢- وَأَطْعُنُ فِي الْهَيْجَا إِذَا الْخَلِيلُ صَدَّهَا
 - ٣- فَهَلَّا وَفَى الْغَوْغَاءَ عَمْرُؤُ بْنُ جَابِرٍ
 - ٤- سَيَأْتِيكُمْ هَنَى وَإِنْ كُنْتُ نَائِبًا
 - ٥- قِصَائِدُ مِنْ قَبْلِ أَمْرِي بِمَجْتَدِيكُمْ
- أَعَفَّ وَأَوْفَى بِالْجِوَارِ وَأَحْمَدُ
غَدَاةَ الصِّيَاحِ السَّمْهَرِيِّ الْمُقْصَدُ
بِذِمَّتِهِ وَابْنُ اللَّقِيظَةِ عَصِيدُ
دُخَانِ الْعَلَنْدِيِّ دُونَ يَدَيْهِ مَذْوَدُ
بَنِي الْعُشْرَاءِ فَارْتَدُّوا وَتَقَلَّدُوا

شرح القصيدة الثالثة عشرة

(١) يرد في القصيدة على بدر بن حزار، وينسكح حزيمًا وزبان ابني سيار بن عمرو بن جابر، وذلك أنه بلغه أنهما أعاونا بدرا. ورويا شعره فيه. هديكم : أسيركم، وهو قرواش بن هني العبسي، وكان قرواش قتل حذيفة بن بدر الفزاري، فلما أسرته بنو مازن قتله بحذيفة.

- (٢) الهيجاء : الحرب. والسمهري المقصد : الرمح الصلب المستقيم الذي لا ينثني.
- (٣) الغوغاء : الطويلة الأستان والثنايا، وكذلك الغعواء، والرجل أفعى.
- وعمر بن جابر : من بني مازن بن فزارة، ثم من بني العشراء. وابن اللقيظة : عينة ابن حصن، وكان يعرف بذلك. والعصيد : المأني، يقال عصد المرأة إذا نكحها.
- (٤) العلندي : جبل لم يرق قط إلا والدخان يخرج من رأسه، أو هو شجر كثير الدخان إذا حرق. ومذود : يدفع. يريد قصائد مشهورة كهذا الدخان.
- (٥) يجتديكم : يتبعكم بقوله. ويروي : يجتديكم.

وقال أيضا :

- ١ - تَرَكَتُ جُرْيَةَ الْعَمْرِي فِيهِ
شَدِيدُ الْعَيْرِ مُعْتَدِلٌ سَدِيدُ
٢ - جَعَلْتُ بَنِي الْهَجِيمِ لَهُ دَوَارًا
إِذَا تَمَضَى جَمَاعَتُهُمْ تَعُودُ
٣ - إِذَا تَقَعَّ الرِّمَاحُ بِجَانِبَيْهِ
تَوَلَّى قَائِمًا فِيهِ صُدُودُ
٤ - فَإِنْ يَبْرَأُ فَلَمْ أَنْفِثْ عَلَيْهِ
وَإِنْ يُفْقَدُ فَحَقُّ لَهُ الْفُقُودُ
٥ - وَهَلْ يَدْرِي جُرْيَةَ أَنْ نَبْلَى
يَكُونُ جَفِيرَهَا الْبَطْلُ النَّجِيدُ
٦ - كَانَ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بَيْتْرِ
لَهَا فِي كُلِّ مَدْلَجَةٍ خَدُودُ

شرح القصيدة الرابعة عشرة

- (١) كانت بنو علبس غزت بني عمرو بن الهجيم ، فقاتلوهم قتالا شديدا ، فرمى عنتره رجلا منهم يقال له جرية ، وكان شديدا البأس رئيسا ، فظن أنه قتله ولم يفعل فقال في ذلك . العير هنا : ارتفاع في وسط النصل . وسديد : قويم .
(٢) يقول إنه جعل بني الهجيم يدورون حول فرسه جماعات جماعات ؛ كما يدور زوار الصنم حوله .
(٣) إذا وقعت الرماح حول فرسه أدبر معرضا .
(٤) نفث عليه : بصق ، أو نفخ بفيه ، أو رماه . والفقود : الموت .
(٥) الجفير : السكنانة التي تجعل فيها السيوف . والنجيد : الشجاع ، أي تقع النبيل به ، فتغيب فيه .
(٦) أشطان البئر : الحبال . والمدلجة : ما بين الخوض والبئر .

وقال عنتره أيضا

- ١- خذُوا مَا أُسَّارَتْ مِنْهَا قِدَاحِي وَرَفْدُ الضَّيْفِ وَالْأَنْسُ الْجَمِيعُ
- ٢- فَلَوْ لَأَقِيمَنِي وَعَى دِرْعِي عَلِمْتَ عَلَامَ تَحْتَمَلُ الدَّرُوعُ
- ٣- تَرَكَتُ جُبَيْلَةَ بِنَ أَبِي عَدِي يَبْلُ نَيْبِي ————— آيَهُ عَلَقَ نَجِيعُ
- ٤- وَآخِرُ مِنْهُمْ أُجْرَرْتُ رُمْعِي وَفِي الْبَجَجِ لِي مَعْبَلَةٌ وَقِيعُ

وقال عنتره أيضا :

- ١- قَدْ أَوْعَدُونِي بِأَرْمَاحِ مُعَلَّبَةٍ سُودٍ لَقِظْنَ مِنَ الْحَوْمانِ أَخْلَاقِ

شرح القصيدة الخامسة عشرة

(١) كان عنتره في إبل له يرعاها ، ومعه عبده وفرس ، فأغارت عليه بنو سليم ، فقاتلهم حتى كسر رمح ، وسار إلى الفرس ، فرمى رجلا منهم من بجيلة ، وطردهوا إبله ، فذهبوا بها ، وكان الذي أصابها من بني سليم ، وكان عنتره حاسرا . أسارت : أبقت . وقداحي : التي لعبت بها الميسر .

(٢) المعنى : لو لاقيتني وقد لبست درعي ، لمنعتك من الغارة على إبلي ، ولعلبت أن لا لبس الدرع لا يهضم ولا يدرك منه مطلوب ، وإنما يقيم لنفسه العذر في غلبتهم عليه ؛ إذ كان حاسرا لا درع له .

(٣) العلق : الدم الأحمر . والنجيع : الدم ما كان إلى السواد .

(٤) أجزرت : طعنته برمحى فكان يجره . ومعبله : فصل عريض طويل .

شرح القصيدة السادسة عشرة

(١) قال الأبيات لعمر بن أسود أخى بنى سعد بن عوف بن مالك بن زيد مناة ابن تميم . ومعبله : مشدودة بالعلباء ، لأنها أخلقت وتكسرت . والحومان : موضع . وأخلاق : بالية .

- ٢ - لم يَسْلُبُوهَا ولم يُعْطُوا بِهَا نَمَقًا أَيْدِي النِّعَامِ فَلَا أُنْقَاهُمُ السَّاقِي
٣ - عَمْرُو بْنُ أَسْوَدَ فَازِبَاءَ قَارِبَةً مَاءَ الكَلَابِ عَلَيْهَا الظُّبْيُ وَمِعْنَاقِي

وقال أيضا في قتل قرواش وقتل عبد الله بن الصمة أخي دريد :

- ١ - نَجَا فَارِسُ الشُّهْبَاءِ وَالخَيْلُ جَفَّحٌ عَلَى فَارِسٍ بَيْنَ الأَسِنَّةِ مُقْصِدٌ
٢ - وَلَوْ لَا يَدُهُ نَالَتْهُ مِنَّا لِأَصْبَحَتْ سِبَاعٌ تَمَادَى شِلْوُهُ غَيْرَ مُسْفِدٍ
٣ - فَلَا تَكْفُرِ النِّعْمَى وَأَنْتِنِ بِمُفْضِلِهَا وَلَا تَأْمَنَنَّ مَا يُحَدِّثُ اللهُ فِي غَدِ

(٢) المعنى : لم يغنموها ولم يشتروها ، لأنهم ليسوا أهل حرب ولا أهل غنى .
ثم دعا عليهم بالجذب . وأيدى النعام : ذم . أى هم في الجبن مثل النعام .
(٣) فازباء : نصب فا على الذم . والزباء : الناقة كثيرة شعر الاذنين والحاجبين .
يريد أنها بخراء منانة الريح ، لقب عمر ابذلك . والقاربة : التي تسرع ، لقبها من الماء .
والكلاب : واد معروف . والظبي : سمه لبعض الإبل . ومعناتق : من العنق ، وهو
ضرب من السير . وعمرو بن أسود : يرفع على البذل من الواو في أوعدوني ، أو
ينصب على النداء .

شرح القصيدة السابعة عشرة

- (١) يروى نجا ، بالجيم ، أى دريد بن الصمة . وهو فارس الشهباء . ويروى
نجا ، بالحاء ، أى مال واعتمد على ناحية . والمراد بفارس الشهباء على هذه الرواية
عنترة ، والأولى أحسن . جفح : ما نللات . ومقصد : مقتول .
(٢) شلوه : بقية جسده . وغير مستد : أى لا يموت في أهله ، فيسند ويوسد له
ويهبأ أمره .
(٣) النعوى : ما أنعم به على الانسان .

- ٤ - فَإِنَّ بِكَ عَبْدُ اللَّهِ لَأَقِي فَوَارِسًا
٥ - فَتَقْدَأُ أَمَكُنْتِ مِنْكَ الْأَسِنَّةُ غَانِيًا
يَرُدُّونَ خَالَ الْعَارِضِ الْمُتَوَقِّدِ
فَلَمْ تَجْزِ إِذْ تَسْمَعِي فَتَيْلًا بِعَبِيدِ

وقال عنتره وتروى لربيع بن زياد العبسي :

- ١ - إِنْ نَكَ حَرُّكُمْ أَمَسَتْ عَوَانًا فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ مِنْ جَنَاهَا
٢ - وَلَكِنْ وُلِدْتُ سَوْدَةَ أَرْتُوهَا وَشَبَّوْا نَارَهَا لِمَنْ اصْطَلَاهَا
٣ - فَإِنِّي لَسْتُ خَاذِلِكُمْ وَلَكِنْ سَأَسْمَعِي الْآنَ إِذْ بَلَغَتْ إِيَّاهَا

(٤) الخال هنا : لواء الجيش . والعارض المتوقد : الجيش اللامع ، لكثرة السلاح .

(٥) أي لم تكن بوادله ولا كفؤا . والمراد بعبد هنا عبدا لله أخو دريد بن الصمة . والقتيل : ما يكون في شق النواة كالخييط ، يضرب مثلا في القلة . ويروى : قتيلا بالقاف ، بمعنى الاسير .

شرح القصيدة الثامنة عشرة

- (١) العوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد مرة ، وهي أشد الحرب . بمن جناها : أي بمن أثارها وهيجها .
(٢) سودة : أم حذيفة بن بدر وعوف وحمل . والولد : جمع ولد مثل أسد وأسد ، وقد يكون الولد واحدا . وأرثوها : أوقدوها ، يقال : أرثت النار ، وشببتها : إذا أوقدتها .
(٣) لست خاذلكم : لا أترك نصركم وعودكم إن كنت لم أجن الحرب عليكم . إناها : أي منهاها ، وإني كل شيء : وقته .

وقال عنفة أيضا :

- ١ - إذا لاقيتَ بجمعِ بني أبانِ فإنِ لائِمٌ للجعدِ لآحى
 ٢ - كأنْ مؤثرَ العُضدِ من جعلاً هدوجاً بينَ أقلبيةِ ملاحِ
 ٣ - تضمّنَ نعمتى فعداَ عليها بكوراً أو تعجلَ فى الرواحِ
 ٤ - ألمَ تعلمَ لحاكِ اللهُ أنى أجمَ إذا لقيتَ ذوى الرماحِ
 ٥ - كسوتُ الجعدَ جعدَ بنى أبانِ سِلاحى بعدَ عرّى وافتِضاحِ

وقال أيضا :

- ١ - سائلٌ عميرةَ حيثُ حلتُ جمعها عندَ الحروبِ بأى حى تَلحَقُ

شرح القصيدة التاسعة عشرة

(١) قالها فى هجاء الجعد بن أبان بن عبد الله بن دارم ، وكان استعار من عنفة ربحا ، فأعاره إياه ، فأمسكه عنه ، ولم يصرفه اليه . والمعنى : إذا لاقيت هؤلاء القوم ، فأبلغهم لومى للجعد ، وملاحا قياه .

(٢) مؤثر العضدين : محددهما ، وهو الذئب . وقيل هو الجعل العظيم . والجعل : قيل هو الضخم ، وقيل هو الجعل ، لانه مؤثر لحم العصد : أى معرقه . وهُدوجا : مقارب الخطو . والأقلبية : جمع قليب ، وهو البئر . وملاح : جمع ملح .

(٣) تضمّن نعمتى : أى كأن مؤثر العضدين تضمّن نعمتى . فعدا عليها : أى جحدتها ، ولم يعبا بها .

(٤) لحاك الله : أهلكك . وأجم : هو الذى لاربح معه ، بمنزلة الأجم من الشياخ

(٥) كسوت الجعد : أى أعرته سلاحى لينتفع بها بعد عريه من السلاح وافتضاحه

شرح القصيدة العشرين

(١) عميرة : حى من فزارة . وحلت جمعها : أى حلت فى جمعها ، فلما أسقط

- ٢- أَيْحَى قَيْسٍ أُمُّ بَعْدْرَةَ بَعْدَ مَا رُفِعَ اللِّوَاءُ لَهَا وَبِئْسَ الْمَلْحَقُ
٣- وَاسْأَلْ حُدَيْفَةَ حِينَ أَرِثَ يَدْفِنَا حَرْبًا ذَوَائِمُهَا بِمَوْتٍ تَخْفِقُ
٤- فَلَتَمَلَمَنَّ إِذَا لَلَّتْ فُرْسَانُنَا بِلُؤَى النُّجَيْرَةِ أَنْ ظَنَنْكَ أَحْمَقُ

وقال في قتل ورد بن حابس نضلة الأسدى :

- ١- غَادِرْنَ نَضْلَةَ فِي مَعْرَكِ يَجْرُ الْأَسِنَّةَ كَالْمَحْتَطَبِ
٢- فَمَنْ يَكُ عَنْ شَأْنِهِ سَائِلًا فَإِنَّ أَبَا نَوْفَلٍ قَدْ شَحِبَ
٣- تَذَابَبَ وَرَدُّ عَلَى أَمْرِهِ وَأَذْرَكَهُ وَقَعُ مُرْدٍ خَشِبَ
٤- تَدَارَكَ لَا يَبْقَى نَفْسُهُ بِأَبْيَضَ كَالْقَبْسِ الْمَلْتَهَبِ

المخافض تعدى الفعل فنصب ، ويجوز نصبه على البدل من عميرة .

- (٢) أَيْحَى قَيْسٍ : أى أتلقى بحى قيس أم بعدرة ، وبئس اللحاق لحاقها بعدرة
وقد رفع اللواء لها ، وقصد نحوها للحرب .
(٣) التَارِثُ والتَحْرِيشُ : تهييج الشر . والذَوَائِبُ هنا : الرايات . وتخفق :
تتحرك بالموت .

(٤) لُؤَى النُّجَيْرَةِ : أرض معروفة . واللُؤَى : ما التوى من الرمل .

شرح القصيدة الحادية والعشرين

- (١) غَادِرْنَ : أى الخيل . ونضلة : رجل من بني أسد . ويجر الأسنة : أى التي
علقت بجسمه .
(٢) شَحِبَ : قال شرا فهلك . وأبو نوفل : هو نضلة .
(٣) تَذَابَبَ : أتى من كل جهة كما يفعل الذئب . ووقع مرد خشب : أى سيفه
مهلك صقيل .
(٤) تَدَارَكَ : أى ورد بن حابس نضلة الأسدى بسيف أبيض كالقبس المشتعل

وقال أيضا:

- ١- وَمَكْرُوبٍ كَشَفْتُ الْكَرْبَ عَنْهُ بِضَرْبَةٍ فَيُفْصَلُ لَمَّا دَعَانِي
- ٢- دَعَانِي دَعْوَةٌ وَالْخَيْلُ تَرْدِي فَمَا أَذْرِي أَبَاسِي أَمْ كَفَانِي
- ٣- فَلَمْ أَمْسِكْ بِسَمْعِي إِذْ دَعَانِي وَلَكِنْ قَدْ أَبَانَ لَهُ لِسَانِي
- ٤- فَكَانَ إِجَابَتِي إِيَّاهُ أَنِّي عَطَفْتُ عَلَيْهِ خَوَارِ الْعِنَانِ
- ٥- بِأَسْمَرٍ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ لَدُنِّي وَأَبْيَضَ صَارِمٍ ذَكَرَ يَمَانِ
- ٦- وَقِرْنٍ قَدْ تَرَكَتُ لَدَى مَكْرٍ عَلَيْهِ سَبَائِبُ كَالْأَرْجُوَانِ
- ٧- تَرَكَتُ الطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ كَمَا تَرْدِي إِلَى الْعُرْسِ الْبَوَانِي

شرح القصيدة الثانية والعشرين

(١) في غير رواية الأصمعي ، وكان الأصمعي يقول : هي لكثير النهشل . قال الأمدى : هو كثير بن عبد الله بن مالك بن هبيرة بن صخر بن نهشل ، وهو مخضرم وذكر البيت الثاني من هذه القصيدة ، في أبيات مختلفة عن هذه الأبيات . ومكروب : مخزون . وفيصل : سيف قاطع يفرق أجزاء الضريبة .

(٢) المعنى : استغاثت بي والخييل مسرعة تكرر عليه ، فلم أدرأبأسمى دعاني أم بكنتيتي (٣) المعنى : لما دعاني لم أتلبث حتى أتبين دعاءه ، ولكنني أجبته مسرعا ، وقلت : لييك لييك .

(٤) المعنى : كانت إجابتي إياه بالعمل لا بالقول ، فإني عطفت عليه فرسا سهل المقادة .

(٥) المعنى : كان معي سلاحي ، وهو رمحي الأسمر الخطي ، وسيني القاطع اليمنى .

(٦) قرن : منازل في الحرب . ومكر . مكان السكر . وسبائب : طرائق من الدم ، شبهها بالأرجوان في شدة حمرتها .

(٧) المعنى : جعلته جزرا للطير ، تسرع اليه كما تسرع النساء اللاتي يزففن العروس

- ٨- وَيَسْمَعُهُنَّ أَنْ يَأْكُلْنَ مِنْهُ حَيَاةُ يَدِي وَرِجْلِي تَرُ كُضَانِ
٩- فَمَا أَوْهَى مِرَاسُ الْحَرْبِ رُكْنِي وَلَكِنْ مَا تَقَادَمَ مِنْ زَمَانِي
١٠- وَقَدْ عَلِمْتَ بَنُو عَبَسِ بَانِي أَهَشُ إِذَا دُعِيْتُ إِلَى الطَّمَانِ
١١- وَأَنَّ الْمَوْتَ طَوْعُ يَدِي إِذَا مَا وَصَلْتُ بِنَانَهُمَا بِالْمُهَنْدُوَانِي
١٢- وَنِعْمَ فَوَارِسُ الْهَيْجَاءِ قَوْمِي إِذَا عَلِقُوا الْأَعْنَثَةَ بِالْبَنَانِ
١٣- هُمْ قَتَلُوا لَقِيظًا وَابْنَ حُجْرٍ وَأَرَدُوا حَاجِبًا وَابْنَ أَبَانِ

وقال أيضا :

١ - طَرِبْتَ وَهَاجَتَكَ الطُّبَاءُ السَّوَانِحُ غَدَاةَ غَدَاتٍ مِنْهَا سَنِيحٌ وَبَارِحٌ

اليها ، ويرقصن حولها .

(٨) المعنى : كان يمنع الطير أن تقرب ذلك الصريع أنه لا تزال يده ورجله تتحركان .

(٩) المعنى : إن ممارسة الحرب لم تهد من قوتي ، ولكن الذي أضعفتي طول السنين .

(١٠) المعنى : علم قومي جميعاً أنني لا أكره الحرب ، وإنما أسر لحوض غمارها .

(١١) المعنى : وعلووا أنني إذا تسلمت سيفي المهند كانت المنية في يدي ، أرمى بها من شئت .

(١٢) المعنى : إن قومي نعم الأبطال والحكمة إذا امتطوا الخيل ، وأمسكوا بأعنتها .

(١٣) لقيظ وحاجب وابنا أبان : من بني تميم .

شرح القصيدة الثالثة والعشرين

(١) يقال إن القصيدة من المنحول الذي نسب إليه . طربت : فرحت . والسوانح : من الطير ما أتى عن يمينك إلى يسارك . والبوارح : عكسها .

- ٢- فَسَأَلْتُ بَنِي الْأَهْوَاءِ حَتَّى كَانُوا
٣- تَعَزَّيْتُ عَنْ ذِكْرِي سَهِيمَةً حَقِيبَةً
٤- لَعَمْرِي لَقَدْ أَهْدَرْتُ لَوْ تَعَذَّرَ بَدَنِي
٥- أَعَاذِلُكُمْ مِنْ يَوْمٍ حَرَبٍ شَهَدْتُهُ
٦- فَلَمْ أُرْحَمًا صَابِرًا وَمِثْلَ صَبْرِنَا
٧- إِذَا شِئْتُ لَأَقَانِي كَيْمِي مُدَجِّجٌ
٨- نَزَاحِفٌ زَحَفًا أَوْ نَلَا فِي كِتَابِيَّةٍ
٩- فَلَمَّا لَلْتَقَيْنَا بِالْجِفَارِ تَضَعَّضُوا
بِرَنْدَيْنِ فِي جَوْفِي مِنَ الْوَجْدِ قَادِحٌ
فَبُحَّ عَنكَ مِنْهَا بِالَّذِي أَنْتَ بَالِحٌ
وَحَشِنْتَ صَدْرًا غَيْبُهُ لَكَ نَاصِحٌ
لَهُ مَنْظَرٌ بَادِي النَّوَاجِدِ كَالْحِجِّ
وَلَا كَأَهْوَاءِ مِثْلِ الَّذِينَ نَكَا فِجُّ
عَلَى أَعْوَجِي بِالطَّعَانِ مُسَابِحٌ
تَطَاعِنْنَا أَوْ يَدْعُرُ السَّرْحَ صَاحِحٌ
وَرُدَّتْ عَلَى أَعْقَابِهِنَّ الْمَسَالِحُ

(٢) المعنى : هاجت لواعج الحب في نفسي ، حتى كان في قلبي قادحا يقدهح النار بزندان
لا يزند واحد .

(٣) المعنى : تصبرت عن ذكرى سهية زمانا ، فبح الآن وقد برح بك هواها بما
تبوح به من حبهها .

(٤) أعذرت : أتيت بعذري . وتعذرتني : تقبلين عذري . وحشنت صدرا :
أفسدت صدرا لا يحمل لك في مغيبك غير الحب .

(٥) المعنى : آيتها العاذلة اللائمة : كفى لومك عن بطل طالما خاض غمار الحروب ،
إذا كشرت عن أنيابها .

(٦) صابروا : يريد صابروا العدو في الحرب ، ولم يبد منهم جبن . والمسكافة :
هي المواجهة والمقابلة في الحرب . والكالغ : العابس الذي تقلصت شفتاه ، حتى
بدت أضراسه .

(٧) السكى : البطل . والمدجج : الذي عليه سلاحه . والأعوجى : فرس كريم
منسوب الى أعوج .

(٨) نزاحف : مقاتل ، أو نهض الى العدو . والسرح : المشية ..

(٩) تضعضوا : تفرقوا . والمسالح : أما كن يقيمها مسلحون ، والمراد الخيل .

١٠- وسارت رجالٌ نحو آخرى عليهمُ لُ

حديدٌ كما تمشي الجمالُ الدوايحُ

١١- إذ أماشوا في السابغاتِ حسبتهمُ سيولاً وقد جاشت بين الأباطحُ

١٢- فأشروعَ راياتٌ وتحتَ ظلِّها من القومِ أبناءُ الحروبِ المراجحُ

١٣- ودارت على هامِ الرجالِ الصفائحُ ودُرنا كما دارت على قطبها الرحي

١٤- بهاجرةٍ حتى تغيبَ نورُها وأقبلَ ليلٌ يقبضُ الطرفَ سائحُ

١٥- تداعى بنو عبسٍ بكلٍ مهتدي حُسامٍ يُزيلُ الهامَ والصفُ جائحُ

١٦- وكلُّ رُدِينِيٍّ كأنَّ سَفانَهُ شهابٌ بدا في ظلمةِ الليلِ واضحُ

١٧- فخلَّوا لفا عودَ النساءِ وخبيبوا عباديدَ منها مستقيمُ وجامحُ

١٨- وكلُّ كعابٍ خدلةِ الساقِ فغمزةٍ لها منبتٌ في آلِ ضبةٍ طامحُ

(١٠) الدوايح : المشاقلة في مشيتها لثقل ما تحمل .

(١١) السابغات : الدروع الواسعة . حسبتهم سيولاً : للبعانها وتموجها . وتجيش : تضطرب . والأباطح : القلوات .

(١٢) أشروع : رفع ونشر . والمراجح : الذين رجحت عقولهم ، ولم تطش أحلامهم فزعوا .

(١٣) الهام : جمع هامة ، وهي الرأس . والصفائح : السيوف . وقطب الرحي : العود الذي في وسطها .

(١٤) بهاجرة : كانت الحرب وقت الظهر . وليل سائح : منبسط منتشر .

(١٥) تداعى : دعا بعضهم بعضاً إلى القتال . وجامح : مائل بعضه على بعض .

(١٦) الرديني : الرمح ينسب إلى ردينة ، وهي امرأة كانت تتبع القنا أو قبيلة ، وشبه السنان بالشهاب في توقده ولمعانه . والواضح : المضيء البين .

(١٧) خلوا : تركوا . وخبيبوا : هربوا . وعباديد : فرق .

(١٨) كعاب : جارية قد تكعب ثديها . وخدلة الساق : عيبتها .

- ١٩- تَرَ كِنْفَا ضِرَارًا بَيْنَ عَانٍ مُكْبِلٍ وَبَيْنَ قَتِيلٍ غَابَ عَنْهُ الدَّوَانِحُ
٢٠- وَعَمْرًا وَحَيَاتَانَا تَرَ كِنْفَا بِقَفْرَةٍ تَعُودُهُمَا فِيهَا الضَّبَاعُ السَّكْوَالِحُ
٢١- يُجْرَرْنَ هَامًا فَلَمَّتْهَا سَيُوفُنَا تَزِيلُ مِنْهُنَّ اللَّحَى وَالْمَسَامِحُ

وقال أيضا :

- ١- وَكَتَيْبَةٍ لَبَسَتْهَا بِكَتَيْبَةٍ شَهَبَاءَ بِاسْمَلَةٍ يُخَافُ رَدَاها
٢- خَرَسَاءَ ظَاهِرَةَ الْأَدَاةِ كَأَنَّهَا نَارُهُ يَشْبُ وَقُودُهَا بِلَظَاهِهَا
٣- فِيهَا الْكِمَاءُ بَدُو الْكِمَاءِ كَأَنَّهُمْ وَالْخَيْلُ تَعَثُرُ فِي الْوَعَى بِقَنَاها
٤- شُهْبٌ بِأَيْدِي الْقَابِسِينَ إِذَا بَدَتْ بِأَكْفُهُمْ بِهَرِّ الظَّلَامِ سَفَاها

- (١٩) تركنا ضارارا : يعنى ضرار بن عمرو الضبي . والعانى : الأسير .
(٢٠) قفرة : أرض مقفرة موحشة . والكوالح : التي كشرت عن أنيابها .
(٢١) هاما : جمع هامة ، وهى الرأس . وتزيل : تفرق . والمسامح : واحدها مسيحة ، وهى ما بين الصدغين إلى الجبهة .

شرح القصيدة الرابعة والعشرين

- (١) لبستها : غشيها . وشهباء : بيضاء ، للبعان الأسنان والدروع . والباسلة : الكريهة المنظر .
(٢) خرساء : لا يسمع فيها صوت لكثرة جلبتها . والأداة : السلاح .
(٣) الكمأة : جمع كمي ، وهو الذى يخفى شجاعته عن قرنه ، حتى يمكنه من نفسه .
والوعى : الحرب ، وأصلها الصوت والجلبة ، وجعل الخيل تعثر فى القنا ، لكثرة ماتكسر منه وسقط فى الأرض ، لشدة الحرب .
(٤) المعنى : يشبه الأبطال وعليهم الدروع فى وعى الحرب ، وقد نار الغبار ، يشعل فى أيدي قابسها ، أضاءت الظلام وبددته .

- ٥- صَبْرٌ أَعْدُوا كُلَّ أَجْرَدٍ سَابِحٍ
 وَنَجِيْبَةٍ ذَبَلَتْ وَخَفَّ حَشَاها
 ٦- يَعْدُونَ بِالْمُسْتَلْتَمِينَ عَوَائِسًا
 قُوْدًا تَشْكِي أَيْقَمَهَا وَوَجَاها
 ٧- يَحْمِلْنَ فَيْمَانًا مَدَاعِيسَ بِالْقَنَا
 وَقُرًا إِذَا مَا الْحَرْبُ خَفَّ لَوَاها
 ٨- مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ مَاجِدِ ذِي صَوْلَةٍ
 مَرِيْسٍ إِذَا لِحَقَّتْ خُصِي بِكَلَاها
 ٩- وَصَحَابَةِ شَمِّ الْأَنْوْفِ بِمَثْمُومٍ
 لَيْلًا وَقَدْ مَالَ الْكَرْمِيُّ بِطَلَاها
 ١٠- وَسَرِيْتٌ فِي وَعْثِ الظَّلَامِ أَقُوْدُهُمْ
 حَتَّى رَأَيْتُ الشَّمْسَ زَالَ ضَمَاها
 ١١- وَلَقَيْتُ فِي قَبْلِ الْهَجِيرِ كَتِيْبَةً
 فَطَعَنْتُ أَوْلَ فَارِسٍ أَوْلَاها
 ١٢- وَضَرَبْتُ قُرْنِي كَبْشِها فَتَجَدَّ لَا
 وَحَمَلْتُ مُهْرِي وَسَطَها قَضَاها
 ١٣- حَتَّى رَأَيْتُ الْخَيْلَ بَعْدَ سَوَادِها
 حُمَرَ الْوُجُوهِ خُضِبْنَ مِنْ جِرْحَاها
 ١٤- يَعْثُرْنَ فِي نَقْعِ النَّجِيْعِ جَوَافِلًا
 وَيَطَّانَ مِنْ حَمِي الْوَفَى صَرَعاها

- (٥) صبر : جمع صبور . وكل أجرد ساجح : كل فرس قليل الشعر يسبح في الهواء لسرعته . ونجيبية : فرس نجيبية ضامر لحم أحشائها .
 (٦) يعدون : أي الخيل . والمستلتمين : لابسى اللامات ، وهى الدروع . وقودها : جمع أقود ، وهو الذليل المنقاد . وأينها : كلالها . والوجا : الحفا .
 (٧) مداعيس : جمع مدعس ، وهو الطاعن . ووقرا : ثابتين ، جمع وقور .
 (٨) أروع : المعجب المنظر يروعك جماله . ومرس : ثابت .
 (٩) المعنى : رب صحابة لى أعزة لا يهتملون الضيم حملتهم على السرى ، وقد استولى عليهم الكرى ، وأمال أعناقهم .
 (١٠) وعث الظلام : شدته . وزال : ارتفع .
 (١١) قبل الهجير : أوله . وفارس : راكب الفرس .
 (١٢) كبشها : سيدالكنتية . وقرناه : ذؤابته .
 (١٣) المعنى : ما كان من الخيل أسود تخضب بدماء الجرحى حتى عاد أحمر .
 (١٤) النجيع : الدم . وحى الوغى : شدتها . وصرعاها : قتلها .

- ١٥- قَرَجَعْتُ مُحَمَّدًا بِرَأْسِ عَظِيمِهَا
 ١٦- مَا اسْتَمْتِ أَنْتِي نَفْسَهَا فِي وَطَنِ
 ١٧- وَلِمَارَزَاتُ أَخَا حِفَاظِ سِلْعَةٍ
 ١٨- أَغْشَى فِتَاةَ الْحَى عِنْدَ حَلِيلَتِهَا
 ١٩- وَأَغْضُ طَرْفِي مَا بَدَتْ لِي جَارَتِي
 ٢٠- إِنِّي أَمْرٌ وَمَمْحُ الْخَلِيقَةِ مَا جِدُّ
 ٢١- وَاتِّينَ سَأَلَتْ بِذَلِكَ عِبْلَةَ أَخْبَرَتْ
 ٢٢- وَأَجِيبُهَا إِمَّا دَعَتْ لِعَظِيمَةٍ
 وَتَرَكْتُهُمْ جَزْرًا لِمَنْ نَاوَاهَا
 حَتَّى أَوْقَى مَهْرَهَا ، وَوَلَاهَا
 إِلَّا لَهُ عِنْدِي يَهَامِ مِثْلَهَا
 وَإِذَا غَزَا فِي الْحَرْبِ لَا أَغْشَاهَا
 حَتَّى يُوَارِيَ جَارَتِي مَا وَاهَا
 لَا أَتَّبِعُ النَّفْسَ اللَّاجِوجَ وَوَاهَا
 أَنْ لَا أُرِيدُ مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهَا
 وَأَعِينُهَا وَأَكْفُ عَمَّا سَاهَا

(١٥) الجزر : اللحم . والمناواة : المعادة . وخفف الهمزة من ناواها للضرورة .

(١٦) ما استمت أنثى : أى لم أرأودها عن نفسها طالبا للحرام . ومولاها : وليها .
 (١٧) المعنى : لم أرزأ وليا إذا حافظه على حسبه ، واصلا لرحمه ، شيئا من ماله ، إلا جزيته ضعف ما أصبت منه . والسلعة : ما كان من المال غير عين .

(١٨) أغشى فتاة الحى : أزور جارتي واصلا لرحمتها مادام حليلها معها ، فإن خرج غازيا لم أغشها محافظة عليها ، وصيانة لعرضي وعرضا .
 (١٩) المعنى : أغض بصرى إذا بدت لى جارتي ، حتى تدخل منزلها فيوارىها ، ولا أتبعها نظرى .

(٢٠) المعنى : إذا هويت نفسى ما يكون فيه غضاضة على ، ولجت فى إرادته ، منعتها منه ، ولم أتبعها إياه .

(٢١) المعنى : ان سألت عبلَةَ بما وصفت من خصالى ، حققت ما وصفت ، فأخبرت أنى مستمسك بجبل الخيل ، واصل له ، وأنى لا أريد من النساء سواها ، ولا أخص أحدا بهواى غيرها .

(٢٢) المعنى : وأنى أجيبها إذا دعت لعظيمة تنزل بها ، وأعيناها على دفعها ، وأنى لا آتى من الأمور ما يسوؤها . وقوله عما ساهَا : أراد عما ساءها ، تخفف الهمزة ، ثم

وقال عنتره أيضا في قتل قراوش العبسي :

- ١- وَمَنْ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فَإِنِّي وَجِرْوَةَ لَا تَرُودُ وَلَا تُعَارُ
٢- مَقْرَبَةُ الشِّتَاءِ وَلَا تَرَاهَا وَرَأَاهُ الْحَيُّ يَتَّبِعُهَا الْمِهَارُ
٣- لَهَا بِالصَّيْفِ أَصْبِرَةٌ وَجُلُّ وَنَيْبٌ مِنْ كَرَامِهَا غِزَارُ
٤- أَلَا أُبَلِّغُ بَنِي الْعَشْرَاءِ عَنِّي عِلَانِيَةً فَقَدْ ذَهَبَ السَّرَارُ
٥- قَتَلْتُ سِرَاتِكُمْ وَخَسَكْتُ مِنْكُمْ خَسِيلًا مِثْلَمَا خَسَلَ الْوِبَارُ
٦- وَلَمْ نَقْتُلْكُمْ سِرًّا وَلَكِنْ عِلَانِيَةً وَقَدْ سَطَعَ الْغُبَارُ

حذفها ضرورة .

شرح القصيدة الخامسة والعشرين

(١) قال الأعمى والوزير : ويقال هي لشداد بن معاوية ، وهو أبو عنتره ؛ وقيل هو عمه . جروة : اسم فرسه . وترود : ترسل ، أى هي مرتبطة لكرمها غير مهملة ولا معارة .

(٢) مقربة الشتاء : أى مرتبطة عند الفناء ، تصان ولا ترسل بعيدا للرعى زمن الشتاء .

(٣) الأصبرة : من الإبل والغنم التي تروح وتغدو على أهلها لا تغرب عنهم ، ولا واحد لها . وجل : معز . ونيب : جمع ناب : إبل مسنة . وغزار : كثيرات اللبن .

(٤) بنو العشراء : قوم من فزارة .

(٥) السراة : جمع سرى ، وهو السيد الشريف . وخسلت : أدخلت : ويقال معناه هنا قضيت . والوبار : جمع وبر . وهي دويبة لا تمكاد تفارق جحرها فرقا ، فحضر بها المثل لبني العشراء ، لجبنهم وتوارهم عن الحرب .

(٦) أى لم تقتل من قتلنا منكم غدرا واغترارا ، ولكن علانية في الحرب ، والغبار قد سطع ، لكثرة جولان الخيل .

٧- فَلَمْ يَكْ حَقِّكُمْ أَنْ تَشْتُمُونَا بَنِي الْعُسْرَاءِ إِذْ جَدَّ الْفَخَارُ

- ٢٦ -

وقال يرثي مالك بن زهير العبسي وتولى قتله بنو بدر :

- ١- اللَّهُ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِثْلَ مَالِكِ عَقِيرَةَ قَوْمٍ أَنْ جَرَى فَرَسَانِ
- ٢- فَلَيْتَهُمَا لَمْ يَجْرِيَا نِصْفَ غَلْوَةٍ وَلَيْتَهُمَا لَمْ يُرْسَلَا لِرَهَانِ
- ٣- وَلَيْتَهُمَا مَا تَا جَمِيعَا بِبِلْدَةٍ وَأَخْطَأَهُمَا قَيْسٌ فَلَا يُرْيَانِ
- ٤- لَقَدْ جَلَبَا حَيْفًا وَحَرْبًا عَظِيمَةً تُبِيدُ سَرَاةَ الْقَوْمِ مِنْ غُظْفَانِ
- ٥- وَكَانَ فَتَى الْهَيْجَاءِ يَحْمِي ذِمَارَهَا وَيَضْرِبُ عِنْدَ الْكَرْبِ كُلَّ بَنَانِ

(٧) أي لم يكن ينبغي لكم أن تفخروا علينا وتشتمونا ، وقد علمتم منا ما علمتم

شرح القصيدة السادسة والعشرين

(١) وتروى لغيره . وأن جرى فرسان : يعني داحسا والغبراء ، وكان ذلك سبب

حرب غطفان .

(٢) الغلوة : الطلق . والغلوة أيضا : المراهنة في السباق مقدار مضي السهم

عند الرمي .

(٣) قيس : هو أخو مالك بن زهير العبسي .

(٤) غطفان : قبيلة تجمع عبسا وذيان وفرارة ، وكانت حرب داحس والغبراء بينهم

(٥) وكان فتى الهيجاء : يعني مالك بن زهير . والهيجاء الحرب ، أي كان يقوم

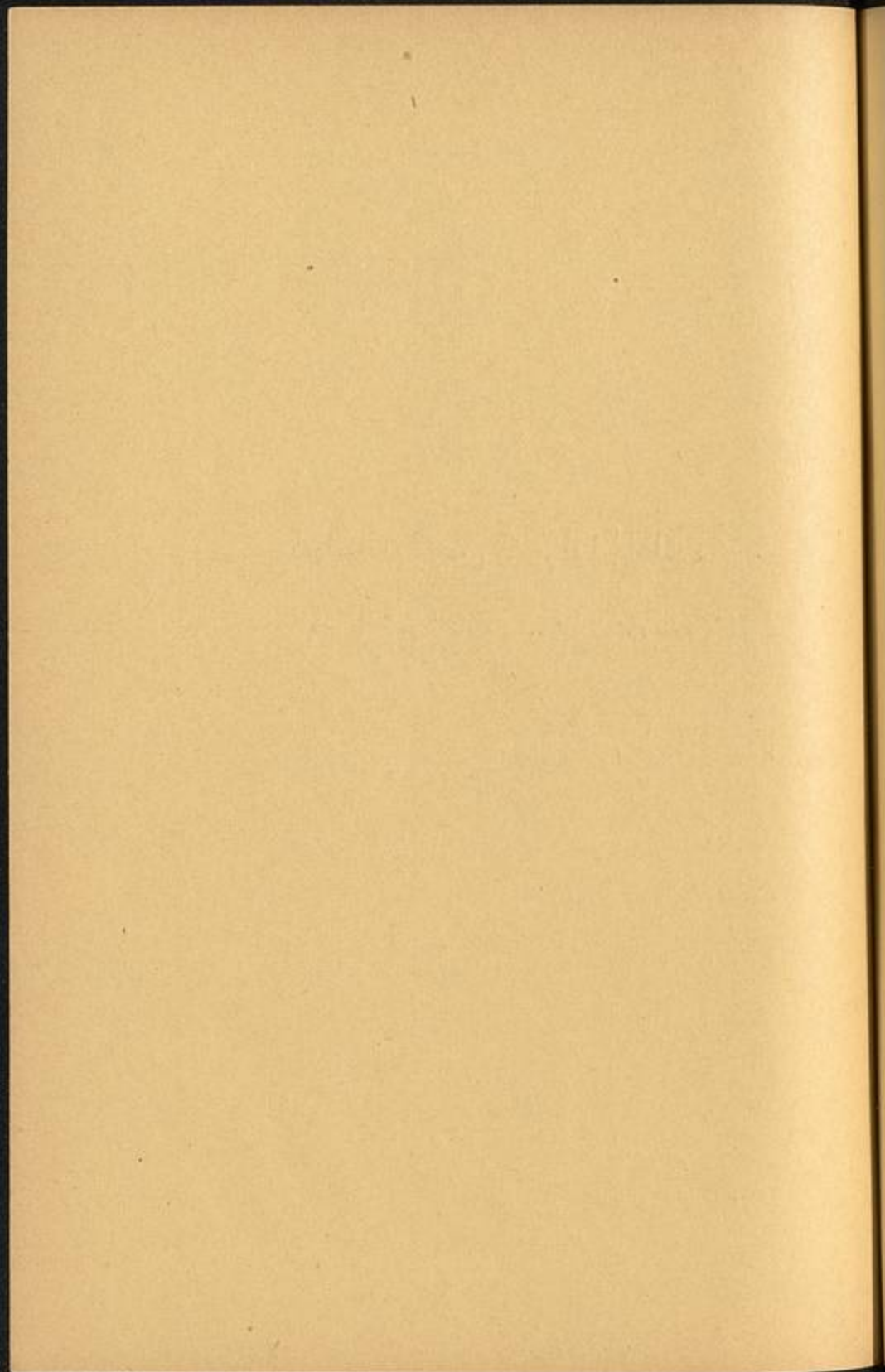
بها ويدبرها . والذمار : ما يجب أن يفض له ويحميه ، وأصله من ذمرت الرجل :

إذا أغرته وأغضبه . وقوله « عند الكرب . . الخ » : يعني إذا اشتدت الحرب

واستولى على الناس الجزع والكرب . والبنان : الأصابع .

اتهى المختار من شعر الشعراء

الستة الجاهليين



دراسات لبعض الشعراء الجاهليين

مع نماذج من المختار من شعرهم . . مشروحة

دراسات لبعض الشعراء الجاهليين

عمرو بن كلثوم

٥٠٠ - ٦٠٠ م

- ١ -

حياته

تمهيد :

هو عمرو بن كلثوم ، أحد شعراء الجاهلية وفرسانهم وأشرفهم ، ومن أصحاب المعلقات ، ومكانته في الشعر الجاهلي تضارع مكانة كثير من الشعراء وإن كان ليس له ديوان شعر معروف .

نسبه :

هو أبو الأسود عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن ربيعة بن زهير التغلبي ، من تغلب بن وائل ، وتغلب هم من هم في الشرف والسيادة والمجد وضحامة العدد وجلال المحمد والأرومة . وأسرتهم سادات تغلب ورؤساؤها وفرسانها ، حتى قيل : لو أبطأ الإسلام لآكلت تغلب الناس .. كان أبوه كلثوم سيد قومه ، وأمه لبلى بنت المهلهل أخي كليب المشهور ، واشتهرت أمه لبلى بالأنفة وعظم النفس ، كما كانت لجلالة محتدها من فضليات السيدات العربيات قبل الإسلام

بيئته وموطنه :

ولد ونشأ عمرو بن كلثوم في أرض قومه التغليين ، وكانوا يسكنون الجزيرة الفراتية وما حولها ، وتخضع قبيلته لنفوذ ملوك الحيرة مع استقلالهم التام في شئونهم الخاصة والعامة ، والحيرة كما نعلم إمارة عربية أقامها الفرس على حدود الجزيرة العربية ، وحموها بالأسلح والجنود .

نشأته وحياته :

ولد عمرو بين مجد وحسب وجاه وسلطان ، فنشأ شجاعا هماما خطيبا جامعا
لخصال الخير والسؤدد والشرف ، وبعد قليل ساد قومه وأخذ مكان أبيه وله
من العمر خمس عشرة سنة ، وقال الشعرو أجاد فيه وإن كان من المقلين .
قاد عمرو الجيوش وحارب أعداء قومه وكان مظفرا في كثير من أيامهم
وحرورهم ، وأكثر ما كانت فتن تغلب وحرور بها مع أختها بكر بن وائل بسبب
الحرب المشهورة « البسوس » ، وفي آخر الأمر أصلح بينهما المنذر ملك الحيرة
وأخذ من كل منهما رهينة من الغلمان مائة غلام من أشرفهم حتى لا يعودوا
إلى القتال ، ولما تولى الحيرة عمرو بن هند عام ٥٦٢ م حذا حذو أبيه ، فحدث
أن عمرو بن هند وجه قوما من بكر وتغلب إلى جبل طيء في أمر من أموره ،
فتزلوا على ماء لبني شيبان وهم من بكر ، فأبعدوا التغلبيين عن الماء حتى ماتوا
عطشا ، وقيل بل أصابتهم سموم في بعض مسيرهم فهلكوا وسلم البكريون ،
فطلب التغلبيون ديتهم من بكر ، واختصما وتحاكما إلى عمرو بن هند ، وكان
سيد تغلب هو عمرو بن كلثوم ، وشاعر بكر هو الحارث بن حلزة ، فتفاخرت
القبيلتان بين يديه ، وفي هذا الموقف قال الحارث بن حلزة معلقته يفتخر فيها ببكر ،
وقال عمرو بن كلثوم بعض معلقته يفتخر فيها بتغلب ، وأثرت قصيدة الحارث
ابن حلزة على عمرو بن هند ، ففرض لبكر حقدًا على تغلب وحسدًا لعمرو ،
لأدلاله بشرفه وحسبه ومجده .

ويقال إن عمرو بن هند الملك - وكان جبارا متكبرا مستبدا - كان
يريد إذلال عمرو وإهانتة ويضمر ذلك في نفسه ، وأنه كان جالسا يوما مع
ندمائه ، فقال لهم : « هل تعلمون أحدا من العرب تأنف أمه من خدمة أمي هند ؟
فقالوا نعم ، أم عمرو بن كلثوم ، قال : ولم ؟ قالوا لأن أباه مهلهل بن ربيعة
وعمها كليب بن وائل أعز العرب ، وبعلمها كلثوم بن مالك أفرس العرب وابنها
عمرو وهو سيد قومه ، وكانت هند عمه امرئ القيس بن حجر الشاعر المشهور ،

وكانت أم ليلي بنت مهلهل هي بنت أخي فاطمة بنت ربيعة التي هي أم امرئ القيس وبينهما هذا النسب ، فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن كلثوم يستنزيه ويسأله أن يزيّر أمه أمه ، فأقبل عمرو بن كلثوم من الجزيرة إلى الحيرة في جماعة من بني تغلب ، وأقبلت ليلي بنت مهلهل في ظعن من بني تغلب ، وأمر عمرو ابن هند برواقه فضرب فيما بين الحيرة والفرات ، وأرسل إلى وجوه أهل مملكته فحضروا في وجوه بني تغلب ، فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقه . ودخلت ليلي وهند في قبة من جانب الرواق ، وكان عمرو بن هند أمر أمه أن تنحى الخدم إذا دعا بالطرف وتستخدم ليلي ، فدعا عمرو بمائة ثم دعا بالطرف ، فقالت هند : ناو ليني يا ليلي ذلك الطبق ، فقالت ليلي : لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها فأعادت عليها فصاحت ليلي : « واذا له ، يا تغلب !! » ، فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه ، ونظر إليه عمرو بن هند فعرف الشر في وجهه ، فوثب عمرو بن كلثوم إلى سيف لعمرو بن هند معاق بالرواق ليس هناك سيف غيره فضرب به رأس ابن هند وقتله وكان ذلك نحو سنة ٥٦٩ م ، ونادى عمرو في بني تغلب فاتهبوا ما في الرواق وساقوا نجاته وساروا نحو الجزيرة . وجاشت نفس ابن كلثوم وحمى غضبه وأخذته الأنفة والنخوة فنظم بعض معلقته في هذه الحادثة ، يصف فيها حديثه مع ابن هند ويفتخر بأيام قومه وغاراتهم المشهورة .

وهكذا عاش عمرو عظيما من عظماء الجاهلية وأشرفهم وفرسانهم ، عزيز النفس مرهوب الجانب ، شاعرا مطبوعا على الشعر . . وعمر طويلا حتى مات نحو سنة ٦٠٠ م .

ولعمرو ابن اسمه عتساب بن عمرو بن كلثوم ، كان كآبيه شجاعا فارسا وهو الذي قتل بشر بن عمرو بن عدس ، كما أن مرة بن كلثوم أخا عمرو بن كلثوم هو الذي قتل المنذر بن النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، ولذلك يقول الأخطل التغلبي مفتخرا :

أبني كليب إن عمي^(١) اللذا قنلا الملوك وفككا الأغلالا
ماضر تغلب وائل : أهجوتها أم نبت حيث تنساطح البحران ؟
قومي همو قتلوا ابن هند عنوة عمرا ، وهم قسطوا على النعمان

- ٢ -

شعر عمرو بن كلثوم

أهم الدراسات عنه :

كتب عن عمرو بن كلثوم كثير من الأدباء والباحثين :

- ١ - منهم من المحدثين : جورجى زيدان^(٢) ، وأصحاب الوسيط^(٣) ،
والمفصل ، والزيات^(٤) ، وصاحب شعراء النصرانية (ص ١٩٧) .
ب - ومن القدماء : أبو زيد الأنصارى فى الجهرة^(٥) ، وابن سلام
فى طبقات الشعراء^(٦) ، وأبو الفرج فى الأغاني^(٧) ، وابن قتيبة فى الشعر
والشعراء^(٨) .

ج - وشرح معلقته ورواها : الزوزنى فى كتابه ، شرح المعلقات
السبع^(٩) ، والنعمانى الحلبي فى كتابه نهاية الأرب فى شرح معلقات
العرب^(١٠) .. ورواها صاحب الجهرة^(١١) ، وهى سبعة ومائة بيت . وقد طبعت
المعلقة فى مدينة بونا سنة ١٨١٩ مع ترجمتها اللاتينية بقلم كوزغارتن .

(١) يعنى بعيمه عمرا ومرة ابني كلثوم

(٢) ١١٣ ج ١ آداب اللغة العربية ط ١٩١١

(٣) ص ٧٦ ط ١٩٢٥ (٤) ٦٢ وما بعدها تاريخ الأدب العربى للزيات ط

١٩٣٥ (٥) ٤١٥٤٠ الجهرة (٦) ص ٥٦ طبع المطبعة المحمودية التجارية

(٧) راجع ١٨١ ج ٩ الأغاني وسواه (٨) ٦٧ و ٦٦ (٩) ١١٩ - ١٣٧

ط ١٩٢٥ بمطبعة السعادة (١٠) ١٣١ وما بعدها ط ١٣٢٩ بمصر

(١١) ١١٧ - ١٢٩ الجهرة

معلقة الشاعر :

١ - عمرو بن كلثوم جاهلي قديم ، قتل عمرو بن هند الملك ، أمه لبلى بنت مهلهل بن ربيعة وعمها كليب أعز العرب ، ووالده كلثوم بن عتاب فارس العرب ، وكان عمرو سيدياً في قومه من بني تغلب ، وتوفي في أواخر القرن السادس الميلادي .

وعمر وشاعر قوى الشعارية مجيد ، ومعلقته «الاهي بصحنك فاصبحينا ، مشهورة ، وهي من جيد شعر العرب وإحدى السبع المملقات ، ، وكان قام بها خطيباً فيما كان بينه وبين عمرو بن هند (١) .

يتميز عمرو في شعره بالبديهة والارتجال ، وبأسلوبه الرائع ، وأغراضه العالية . وهو مقل لم ينظم في فنون الشعر جميعها ، وكل ما روى عنه معلقته وبعض مقطوعات لا تخرج عن موضوعها . أجاد في الفخر إجادة منقطعة النظير .

٢ - والمعلقة مشهورة بالركة والسلاسة والسهولة ، وفيها تكرر في بعض معانيها وألفاظها ، ومبالغة واضحة شديدة في الفخر بما لم يؤلف نظيرها في الشعر الجاهلي ، مثل :

إذا بلغ الرضيع لنا فظاما تخر له الجبابر ساجديننا

ومثل :

لنا الدنيا ومن أضحي عليها ونبطش حين نبطش قادرينا

١ - بدأها عمرو بن كلثوم بوصف الخمر ، وهذه المعلقة فريدة في هذه الناحية ، فلم تبدأ معلقة أو قصيدة بوصف الخمر في الجاهلية إلا هذه القصيدة ، ولعل سر ذلك أن تغلب كانت النصرانية موجودة في بعض ربوعها ، وأن الخمر كانت شائعة في هذه الربوع ، قال :

ألا هي بصحنك فاصبحينا ولا تبق نخور الأندرينا (١)
مشعشة كأن الحصى فيها إذا ما الماء خالطها سخينا (٢)
صددت الكأس عنا أم عمرو وكان الكأس مجراها إلبينا (٣)
وما شر الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذى لاتصبحينا (٤)
وكأس قد شربت ببعلك وأخرى فى دمشق وقاصرنا (٥)
إذا صمدت حمياها أربيا من الفتیان خلت به جنونا (٦)

ب - ثم يأخذ فى الغزل ووصف محبوبته وجمالها :

قنى قبل التفرق ياظعينا نخبرك اليقين وتخبرنا
قنى نسألك هل أحدثت صرما لوشك البين أم خنت الأمين؟ (٧)
أنى ليلى يعاتبنى أبوها وإخوتها وهم لى ظالمونا

ح - ثم ينتقل إلى الفخر بقومه ومجدهم وعزتهم ، ويهدد الملك عمرو بن هند وينذره ويتوعده فى أسلوب قوى جزل مع عذوبة وجمال ، والظاهر أن ذلك كان أيام التحاكم أمام عمرو بن هند والمفاخرة بين تغلب وبكر :

أبا هند فلا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك اليقينا

(١) هي : استيقطى . الصحن : القدح العريض . أصبحينا : اسقينا الصبح : وهو الشرب فى الغداة . الأندرينا : جمع الأندر وهي قرية بالشام جمعها بماحو اليها .
(٢) مشعشة : مزوجة . الحصى : الروس . سخينا : جدنا وتكرمنا من السخاء .

(٣) صددت : أى صرفت . أم عمرو : هى والدته .

(٤) أى لست أنا شر الثلاثة فتعدلى عنى الكأس .

(٥) بلاد معروفة (٦) صمدت : قصدت . الحميا : سورة الراح . الأريب :

العاقل (٧) الصرم : الحجر . الوشك : المرعة . البين : الفراق . الأمين :

الوفى بعده .

يأنا نورد الريات بيضا ونصدرهن حمراً قد روينا
وأيام لنا غر طوال عصينا الملك فيها أن ندينا
ورثنا المجد قد علمت معد نطاعن دونه حتى بينا
والجزء التالي من المعلقة يبدو أنه نظم بعد قتل عمرو بن هند ، وهو :
بأى مشيئة عمرو بن هند تطيع بنا الوشاة وتزدرينا
تهددنا وتوعدنا رويدا متى كنا لأملك مقتوينا
وأن قناتنا ياعمر وأعبت على الأعداء قبلك أن تلبينا
ثم ينتقل إلى ذكر وقائع قومه مفتخراً بها على بكر ، ومنها يوم خزاز ،
ثم يختمها بفخر قوى .. منه :

وأنا الحاكمون بما أردنا وأنا النازلون بحيث شينا
وأنا النازلون بكل ثغر يخاف النازلون به المشونا
إداما الملك سام للناس خسفا أيبنا أن نقر الخسف فينا
ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
ملائنا البر حتى ضاق عنا ونحن البحر نملؤه سفينا
إذا بلغ الفطام لنا رضيع نخر له الجبار ساجديننا
لنا الدنيا ومن أمسى عليها ونبطش حين نبطش قادرينا
وبعد فالمعلقة من روائع الفخر ، ويقال إنها كانت تزيد على الآف بيت ،
ولئنا وصل إلينا بعضها بما حفظه الناس منها .

والغالب - كما ذكرنا - أن الشاعر نظمها على مرتين : في مفاخرته
لبكر عند عمرو بن هند ، وفي حادثة أمه ، ولذلك رأينا فيها إشارة إلى كليهما
وقد وقف عمر بن كلثوم بهذه المعلقة في سوق عكاظ فأشدها في موسم الحج ،
وكان بنو تغلب يعظمونها ويرونها صغارهم وكبارهم ، لما حوته من الفخر والحماسة
مع جز التهاوسهولة حفظها .

وقد أثرت هذه القصيدة في نفوس قبيلة تغلب وغر وأبها ، واتخذوها

أنشودتهم ، حتى قال فيها بعض البكرين :

ألهى بني تغلب عن جل أمرهم قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يفخرون بها مذ كان أولهم بالرجال لشعر غدير مستوم
والميزة الواضحة فيها السهولة والقوة ، والاعتداد بالنفس والقبيلة ،
والمبالغة في الفخر ، وأنها شعر صدر عن سيد قومه يعترف فيه بسيادته وسيادة
قبيلته ومجدها وأيامها وبطولة أبطالها وانتصاراتهم .
وبدؤها بالخمر يرجع إلى انتشار النصرانية في تغلب وانتشار الخمر بينهم ،
وتكاد تكون هي القصيدة الوحيدة في بدئها بالخمر على غير عادة الشعراء
الجاهليين .

ويعجب النقاد بمعلقة عمر وإعجابا شديدا ، قال ابن قتيبة : وهي من جيد
شعر العرب وإحدى السبع المملقات^(١) ، وقدمه بها النقاد^(٢) ، وقال مطرف
عن عيسى بن عمر : لو وضعت أشعار العرب في كفة وقصيدة عمر وابن
كلثوم في كفة لمالت بأكثرها^(٣) .

(١) ص ٦٧ الشعر والشعراء

(٢) ص ٤٠ جمهرة أشعار العرب

(٣) ص ٤١ المرجع

آثار من شعر عمرو :

١ - روى صاحب ديوان الحماسة لعمر بن كلثوم أبياتا له من خير
الآيات يتمدح فيها بقومه هي :

معاذ الإله أن تنوح نساؤنا على هالك ، أو أن نضج من القتل
قراع^(١) السيوف بالسيوف أحلنا بأرض براح^(٢) ذى أراك وذى أئل^(٣)
فا أبقت الأيام ملهال عندنا سوى جدم^(٤) أذواد^(٥) المحذفة^(٦) النسل
ثلاثة أثلاث ، فأئمان خيلنا وأقواتنا وما نسوق إلى القتل

٢ - وله يتوعد عمرو بن أبي حجر الغسانی :

ألا فاعلم أبيت اللعن أنا على عمد سنأق ما نريد
تعلم أن محملنا ثقيل وأن زياد كبتنا شديد
وأنا ليس حي من معد يوازننا إذا لبس الحديد

٣ - ومعلقته مشهورة ومطامها :

ألا هي بصحنك فاصبحينا ولا تبق نخور الأندرينا
يبدوها بوصف الخمر ، وينتقل منها إلى الغزل إذ يقول :

قفي قبل التفريق باظعبينا نخبرك اليقين وتخبرينا
ثم ينتقل إلى موضوع المعلقة ، ويظهر أن هذا الموضوع مقسم إلى قسمين ،
عملا في زمنين مختلفين ، أولهما عمل أيام التحاكم أمام عمرو بن هند والمفاخرة
بين تغلب وبكر وبيتدىء من قوله :

أبا هند فلا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك اليقيننا

(١) المقارنة : مضاربة القوم في الحرب

(٢) البراح : الأرض لابناء فيها ولا عمران .

(٣) الأراك والأئل يبتان في السهل أكثر فذكر بذلك أنهم غير متمنعين بهضاب وجبال

(٤) الأصل (٥) جمع ذود والذود جمع يقع على مادون العشرة (٦) مقطوعة

بأنا نورد الرايات بيضا ونصدرهن حمرا قدروبنا
ويفخر فيه بنفسه وقومه :

ورثنا المجد قد علمت معد نطاعن دونه حتى يبيننا
والثاني عمل بعد قتله عمرو بن هند . وأوله :

بأى مشيئة عمرو بن هند تطيع بنا الوشاة وتزدرينا ؟

بأى مشيئة عمرو بن هند نكون لقبيلكم فيها قطينا ؟

تهددنا وتوعدنا ! ارويديأ متى كنا لأملك مقتويننا

فإن قناتنا ياعمرو أعيت على الأعداء قبلك أن تلتينا

آراء النقاد في شعره :

١ - قال الكهيت : عمرو بن كلثوم أشعر الناس (١) ، وذكره في المزه
مع أصحاب الواحدة وأولهم طرفة ، ومنهم عنقرة والحارث بن حلزة ، وشاعرنا
عمرو بن كلثوم (٢) .

٢ - وجعله ابن سلام في الطبقة السادسة من شعراء الجاهلية ، وهم أربعة
رهنط لكل واحد منهم واحدة ، وأولهم عمرو بن كلثوم ، ثم الحارث بن حلزة
وعنقرة ، وسويد بن أبي كاهل البشكري (٣) .

٣ - وقد قدمه بعض النقاد وقالوا : هو من قدماء الشعراء وأعزهم نفساً
وأكبرهم امتناعاً وأجودهم واحدة ، وقال عيسى بن عمر : لله در عمرو أي
جلس شعر ووعاء علم ، لو أنه رغب فيما رغب فيه أصحابه ، من الشعراء . .
وإن واحده لا جود سبعهم - يعني السبع المعلقات - . وذكر أبو عمرو
ابن العلاء أن عمرو بن كلثوم لم يقل غير واحده - معلقته - ولولا أنه

(١) ٢٢٩ ج ٢ المزه ، ٤٥ الجهرة

(٢) ٢٠٣ ج ٢ المزه

(٣) ٥٦ طبقات الشعراء لابن سلام

افتخر فيها وذكر مآثر قومه ما قالها^(١). وجعله صاحب شعراء النصرانية من شعراء الطبقة الأولى.

٤ — وقيل إنه كان ينشد عمرو بن هند وهو المحرق الثاني من ملوك الحيرة، فبينما هو ينشده في صفة جمل إذ حالت الصفة إلى صفة ناقة، فقال طرفة «استنوق الجمل»، والبيت الذي قاله عمرو:

وإني لأمضى الهم عند احتضاره بناج عليه الصعيرة مكدم^(٢)
فقال عمرو: وما يدريك يا صبي؟ فتشأتما، فقال عمرو بن المنذر: سبه باطرفة، فقال قصيدته:

أشجاك الربع أم قدمه أم سواد دارس حممه
حتى بلغ قوله.

فإذا أنتم وجمعكمو حطب للنار نضطرمه
فقال عمرو بن كلثوم يتوعد عمرو بن هند:

ألا لا يجهمن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
بأى مشيئة عمرو بن هند تطيع بنا الوشاة وتزدرينا؟
ويروى أن هذه القصة كانت بين طرفة والمتلمس، وأنه ما كان ليجتريه على عمرو بن كلثوم بمثل هذا أشدته في قومه^(٣).
ويروى لعمرو ذى الطوق:

صددت الكأس عنا أم عمرو وكان الكأس مجراها اليمينيا
وما شر الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذي لا تصحيفينا

(١) ص ٤٠ جمهرة أشعار العرب ط ١٩٢٦.

(٢) ناج: سريع. مكدم: صلب شديد وهو العنيف الصلب القوى الشديد. الصعيرة: سمكة من سمات الأناث خاصة، لا الذكور وتكون كيا في العنق ينشأ عنها ميل أو صعر في العنق، ولذلك قال طرفة: «استنوق الجمل».

(٣) ص ٤٠ و ٤١ الجمهرة.

فاستلحقهما عمرو بن كلثوم في معلقته . والاستلحاق أخذ الشاعر بيتا عن سبقه على جهة المثل (٢١٦ / ٢ العمدة) .

ويرى الدكتور طه حسين في كتابه الأدب الجاهلي أن عمرو بن كلثوم قد أحيط بظائفة من الأساطير، وأن معلقته لا يمكن أن تكون هي أو أكثرها جاهلية ، وأن الرواة شكوا في بعضها ، وأن معلقة الحارث أمتن وأرصن من معلقة ابن كلثوم .. وذكر أخيراً أنه يرجح أن المعلقتان منتحلتان (١) .

خصائص شعر عمرو :

١ - وعمرو بن كلثوم شاعر غمر البديهة رائق الأسلوب ، نبيه الغرض وإن كان مقلا ، لم يتقلب في فنون الشعر ولم يرخ العنان لسليقته ، شغلته الرئاسة وخوض الحروب وتكسب الشعراء بالشعر عن أن يفيض في الشعر ويطلق أكثر أبوابه ، ولذلك لم يشتهر إلا بمعلقته التي قامت له مقام الشعر الوفير ، لحسن لفظها وانسجام عبارتها ووضوح معناها ورشاقة أسلوبها وعلو نغرها ونباهة مقصدها ، ورويت له مقطعات ، لم يخرج فيها عن أغراض معلقته .. ولعل شهرته بالخطابة لا تقل عن شهرته بالشعر .

ب - وأسباب شاعريته ترجع إلى :

١ - أسرة الشاعر وكثرة الشعراء منها ومن قبيلته .

٢ - بيئته في الجزيرة الفراتية واتصالها بثقافات كثيرة منها ثقافة النصرانية التي انتشرت فيها ، ومنها الثقافة الفارسية التي لا بد أن تكون قد أحدثت آثارها في هذه النواحي الخاضعة لنفوذ الخيرة وملوكها .

٣ - مجد الشاعر وحسبه فقد أنطقاه بهذا الشعر الرائع والفخر القوي البليغ .

٤ - كثرة الخصومات والحروب بين تغلب وبكر ، وقد شاهدها الشاعر وأججت ثورة الشاعرية في نفسه .

(١) راجع ٢٣٦ - ٢٤٢ الأدب الجاهلي .

٥ - الخصومات الأدبية بينه وبين خصمه شاعر بكر الحارث بن حلوة -
إلى غير ذلك من بواعث شاعريته .

٦ - وأهم أغراض الشعر عند عمرو هو الفخر ، ومن أولى من عمرو
ابن كلثوم بأن يفتخر بمجده ومجد قومه وحسبهم وشرفهم ويحتدم الرفيع ؟
ونثره في معلقته صفحة من تاريخ قومه الحربى والسياسى .

د - ومهما كان فأسلوب عمرو يمتاز بقوته وسلاسته وحلاوته .
وتمتاز معانيه بالوضوح وكثرة المبالغة وبالصراحة وروح الصحراء
البادية فيه .

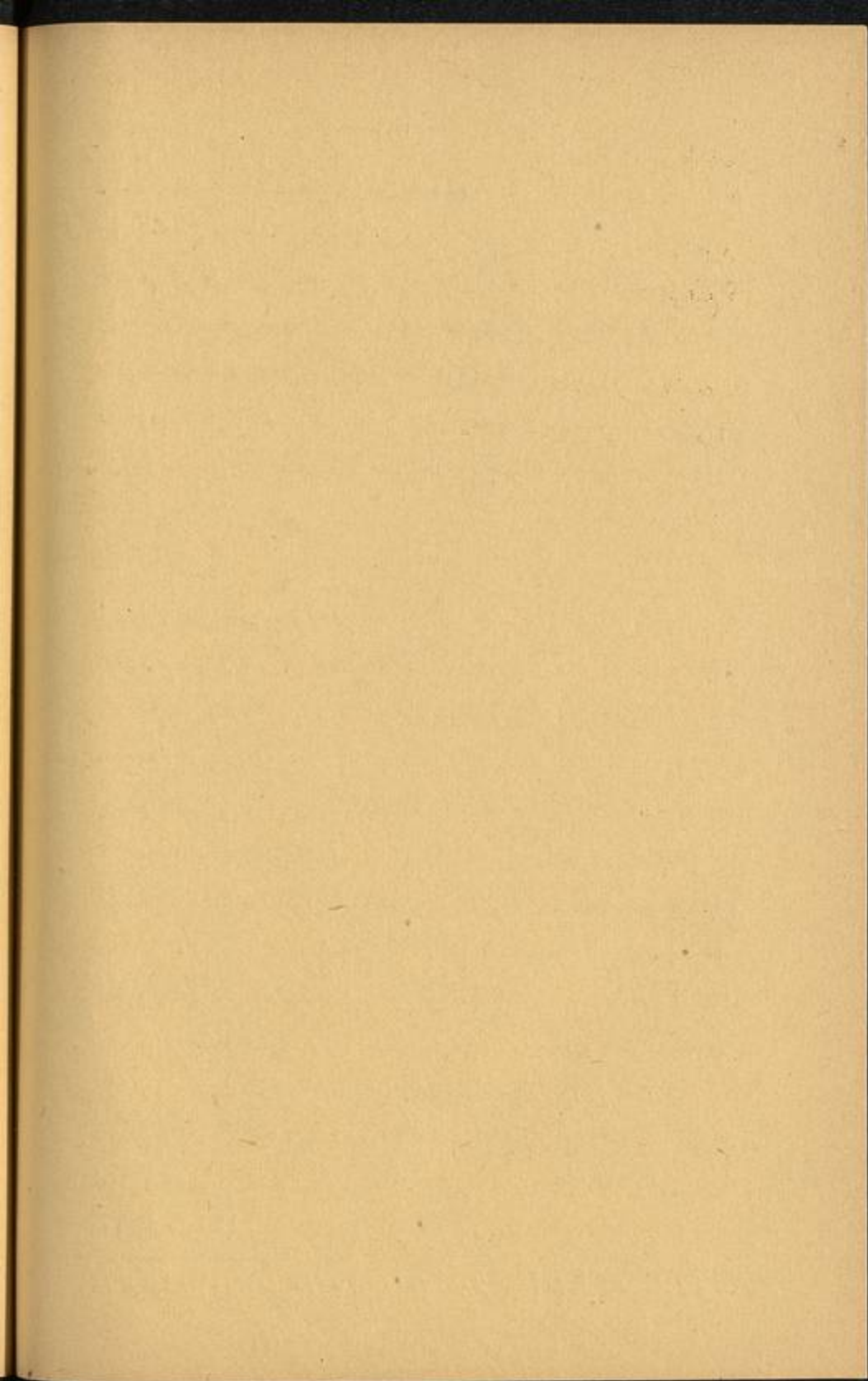
نثر الشاعر :

١ - قال عمرو من خطبة له :

أما بعد فإنه لا يخبر عن فضل المرء أصدق من تركه تزكية نفسه ، ولا
يعبر عنه فى تزكية أصحابه أصدق من اعتماده إياهم برغبته ، واتمناه إياهم
على حرمة .

٢ - وأوصى عمرو بن كلثوم التغلبي ، بنيه ، فقال : من وصية له .
« زوجوا بنات العم بنى العم ، فإن تعدتم بهن إلى الغرباء ، فلا تألوا (١)
بهن إلا كفاء ، وأبعدوا بيوت النساء من بيوت الرجال ، فإنه أغض للبصر ،
وأعف للبشر ، ومتى كانت المعاينة واللقاء ، فى ذلك داء من الأدواء ، ولاخير
فيمن لا يغار لغيره ، كما يغار لنفسه . وقل من انتهك حرمة لغيره ، إلا انتهكت
حرمة ، وإذا حدثتم فعوا ، وإذا حدثتم فأوجزوا ، وموت عاجل ، خير من
ضئ (٢) آجل ، وما بيكت من زمان ، إلا دهانى بعده زمان ، وربما شجاني (٣) ،
من لم يكن أمره عنانى ، وما عجبت من أحد رثة ، إلا رأيت بعدها أعجوبة .
واعلموا أن أشجع القوم العطوف (٤) ، وخير الموت تحت ظلال السيوف .
الخ . » (والوصية بتأمها فى بلوغ الأرب ج ٣) . »

(١) تركوا (٢) مرض ملازم . (٣) أحزنتى (٤) اليكرار على عدوه .



الحارث بن حلزة

حياته :

من يشكر بن بكر بن وائل ، فارس مقدم وشاعر مجيد ، وسيد من سادات بكر ، كما كان عمرو بن كلثوم سيد تغلب وشاعرها .

وهو أحد شعراء المعلقات ، ومطلع معلقته :

آذنتنا بينها أسماء رب ثاو يمل منه الثواء

وكان سبب إنشاده هذه القصيدة أن عمرو بن هند ملك الحيرة - وكان جبارا عظيم السلطان - جمع بين بكر وتغلب وأصلح بينهم ، وأخذ من الحيين رهنا من كل حي مائة غلام . فكف بعضهم عن بعض ، وكان أولئك الرهن يكونون معه في سيره يغزون معه ، فأصابتهم سموم في بعض مسيرهم فهلك عامة التغليين وسلم البكريون ، فقالت تغلب لبكر بن وائل : أعطونا دية غلماننا ، فأبت بكر ذلك ، فاجتمعت تغلب إلى عمرو بن كلثوم ، واجتمعت بكر إلى النعمان بن هرم اليشكري ، واجتمع الجميع عند الملك عمرو بن هند ، وتلاحي عمرو بن كلثوم والنعمان بن هرم أمام الملك فغضب عمرو بن هند ، وكان يؤثر بني تغلب على بكر ، واشتد غضبه على بكر والنعمان صاحبهم . فقام الحارث بن حلزة وارتجل قصيدته ارتجالا وهو متوكئ على قوسه ، وكان الملك يسمع قصيدة الحارث من وراء حجاب لأنه كان لا يجب رؤية أحد فيه سوء ، وكان الحارث به وضع قلبا أنشده القصيدة أدناه حتى خلاص اليه . . ويقال إن الحارث عندئذ كان طاعنا في السن وكان فوق المائة ، وترى أثر السن ونضوجها وحكمتها وحلمها ووقارها في القصيدة واضحا جليا ، حيث رد على تغلب في أناة وهدوء وحملها تبعة الحرب ، واستدرج عمرو بن هند إلى أن يكون في جانب قومه فدحه ومدح قومه ، وها قضى عمرو لبكر على تغلب ، وأطلق رهنهم وكانوا عدة فتيان من أشرف بكر .

وقد بدأها بالغزل ووصف الذقة ، ثم وصل إلى غرضه من الخصومة بين بكر وتغلب .

وأنا عن الأرقام أنبا ، وخطب نغني به ونساء
ويرد على عمرو بن كلثوم بقوله :

أيها الناعق المرقش عنا عند عمرو ، وهل لذلك بقاء ؟
ثم يأخذ في مدح عمرو بن هند :

فلسنا بذلك الناس حتى ملك المنذر بن ماء السماء

ملك أضلع البرية لآبو جد فيها لما لديه كفاء ؟

وفي المعلقة بعد ذلك أبيات لها قيمة كبيرة في شرح أحداث تاريخية وسياسية : من صلح كان بين تغلب :

واذكروا حلف ذى المجاز وما قد م فيه العهود والكفلاء
وأيام كانت بين تغلب وقبائل أخرى غلبت فيها تغلب :

أعلمنا جناح كندة : أن يغتم غازيهم ، ومننا الجزاء ؟

وعدها قديم كان بين المنذر ملك الحيرة والتغابيين لما امتنوا به من نصرته ،
وعلى العكس من ذلك ولاء البكرين للموك الحيرة . وينتقل من ذلك إلى

مدح عمرو بن هند وآبائه :

أيها الناطق المبالغ عنا عند عمرو ، وهل لذلك انتهاء ؟

ملك مقسط وأفضل من يه شى ، ومن دون مالدیه الثناء

وطبعت المعلقة في أوربا لأول مرة عام ١٨٢٧ م

وعلى الجملة فقد كان عمرو بن كلثوم في قوله أعز نفساً وأعلى قدراً ،
وضع نفسه وقومه موضع الند لعمر بن هند وقومه . . وكان الحارث

أحكم وأعقل .

وضع الحارث أمام نفسه غرضاً تحايل على الوصول إليه ، في دهاء وإبماء

وملق ، حتى وصل إليه ، فحكم له ولقومه .

شعره :

يمتاز الحارث بالبديهة والارتجال وقوة الشاعرية ، وبتعدد فنون الشعر في معلقته وكثرة غريبها وإحكام نظمها على طولها ، واشتمالها على كثير من أيام العرب وقائعها ، حتى قال أبو عمرو للشيباني : « لو قالها في حول لم يلم » ومن شعره في غير المعلقة :

من حاكم بيني وبين	الدهر مال على عمدا
أودي بسادتنا وقد	تركوا لنا حلقة ^(١) وجردا ^(٢)
خيلى وفارسها ورب	أيك كان أعز فقدا
فلوان ما يأوى إلى	أصاب من شهلان هدا
فضعى قناعك إن رب	الدهر قد أفنى معدا
فلكم رأيت معاشرنا	قد جمعوا مالا وولدا
فعرش بجد لا يضر	ك النوك مالا قبت جدا
والعيش خير في ظلا	ل النوك بمن عاش كيدا

معلقة الحارث بن حلزة :

١ - الحارث بن حلزة الإشكري من بكر ، كان سيدا في قومه ، وشاعرا مجيدا ، ارتجل معلقته ارتجالا في مجاس عمرو بن هند ، يستدنى بها عطفه ، ويستجلب رضاه وينود بها عن قومه ، وكان هوى عمرو بن هند مع تغلب ، فتحول إلى العطف على البكرين بسبب هذه القصيدة الرائعة . وليس للحارث إلا آثار قليلة من الشعر مع معلقته هذه .

٢ - وتمتاز هذه المعلقة بإحكام نسجها وتنوع أغراضها ، وبأنها أثر من آثار البديهة والارتجال :

(١) السلاح (٢) الخيل .

١ - بدأها بالغزل في محبوبته أسماء :

أذنتنا بينها أسماء رب ثاو يمل منه الثواء (١)

بعد عهد لنا ببرقة شماء فأدنى ديارها الخلصاء (٢)

لا أرى من عهدت فيها فأبكي اليوم دلهما وما يحير البكاء (٣)

ب - ثم انتقل إلى وصف ناقته، وكما يقول :

أنلهي بها الهواجر إذ كل ابن هم بليته عمياء (٤)

ح - ثم يعاتب إخوانه من بني تغلب لصلفهم على قومه :

إن إخواننا الأراقم يغلو ن علينا في قليلهم إحناء (٥)

يخلطون البريء منا بذى الذنوب ولا ينفع الخلى الخلاء (٦)

أجمعوا أمرهم عشاء ، فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء

من مناد ، ومن مجيب ، ومن تصهال خيل خلال ذاك رغاء

أيها الناطق المرقش عنا عند عمرو ، وهل لذلك بقاء ؟ (٧)

فبقينا على غراتك إنما قبل ماقد وشى بنا الأعداء (٨)

فبقينا على الشنماء تنمي لنا حصون وعزة قعساء (٩)

(١) الأيدان : الأعلام . البين : الفراق . الثواء : الإقامة .

(٢) العهد : اللقاء . وبرقة شماء والخلصاء : موضعان قريبان من دياره .

(٣) يحير : يرد . الدله : الحزن والتجوير وذهاب العقل .

(٤) الهواجر : جمع هاجرة وهي لفح الحروقت الظهيرة . عمياء : شديدة .

(٥) الأراقم : بطون من تغلب . الغلو : مجاوزة الحد . الإحناء : الإلحاح .

القليل : القول .

(٦) الخلى : البريء الخالى من الذنوب .

(٧) الناطق المرقش : أى الواشى المنمق أكاذيبه ووشاياته وأباطيله .

(٨) الغرأة : اسم بمعنى الأغرأ .

(٩) الشنماء : البغضاء . تنمي : ترفعنا .

ثم يمدح الملك عمرو بن هند حيناً، ويستمر في عتاب إخوانه من تغلب حيناً آخر :

ملك مقسط ، وأفضل من يمشى ، ومن دون ما لديه الثناء (١)
أيما خبطة أردتم فأدو ها ينسا تمشى بهما الأملاء (٢)
ويسير على هذا النهج من المدح والعتاب .

ج - ثم يفتخر بقومه ومجدهم وأيامهم في صدق وجمال وقوة عاطفة :
هل علمت أيام ينتهب النساء غوارا لكل حى عواء (٣)
إلى آخر هذه القصيدة الرائعة ، التي يصح لنا أن نعدّها ملحمة شعرية مصغرة ،
تنطق بمجد بكر ومفاخرها في الحرب والسلم في الجاهلية .

مختارات من المعلّقة :

وأنا من الحوادث والآب : بيا خطب نغني به ونساء (٤)
أن إخواننا الأرقام يفلو ن علينا في قيلهم إحقاف
يخلطون البرى منا بذي الذئب ، ولا ينفع الخلى الخلاء (٥)

(١) مقسط : عادل .

(٢) الخبطة : الأمر العظيم الذي يحتاج إلى التخلص منه . أدوها : أي فوضوها .
الأملاء : الجماعات من الإشراف .

(٣) الغوار المغاورة العواء : صوت الذئب وهو مستعار للضحيج والصرخ

(٤) نغني به : تقصده به نحن دون غيرنا . ونساء به : يصيبنا منه سوء . والأرقام :
أحياء من تغلب معادية لبني بكر قبيلة الشاعر ، ويفلون علينا : يتجاوزون الحد في
التقول علينا ، والقيل : القول ، والإحقاف : شدة الإلحاح والاستقصاء . المعنى : بلغنا
من الأخبار خبر يقصد به إساءتنا ، وهو أن الأرقام من تغلب يغالون ويتشددون
في نسبة مالم نفعل إلينا .

(٥) الخلى هنا : الخالي من الذئب ، والخلاء : الخلو من الذئب ، ذلك ، أي

زعموا أن كل من ضرب العير مآوال لنا ، وأنا الولاء (١)
 أجمعوا أمرهم عشاء فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء
 من مناد، ومن مجيب، ومن تصهال خيل ، خلال ذلك رغاء (٢)
 أيها الناطق المرقش عنا عند عمرو ، وهل لذلك بقاء (٣)
 لا تخلنا على غرناك ، إنا قبل ما قد وشى بنا الأعداء (٤)
 فبقينا على الشنأة تنمي بنا حصون ، وعزة قعساء (٥)
 قبل ما اليوم بيضت بعيون الناس فيها تعييط وإباء (٦)

لا تنفع البريء عندهم براءته من الذنب فهم يأخذونه بذنب المجرم .
 (١) أي فهم يلاموننا ذنوب الناس ولو لم تكن ذنوبهم مما يؤخذ عليه ؛
 فعندهم أن كل من ضرب حمارا مثلا مذنب، وأنه من موالينا وأنصارنا ، ونحن دون
 غيرنا ولاته وأنصاره .

(٢) يتلمسون أي ذنب ، ويتشاورون في الليل في أمر حربنا ، والتعبئة له فلا
 يصبح الصباح حتى تكون لهم جلبة وضوضاء من مناد الخ . قيل إن هذين البيتين
 أوجز ما قيل في وصف التأهب للارتحال وأصدقه وأوضحه تصويرا للحقيقة .

(٤) المرقش : المزين القول بالباطل ، وهو لذلك الخ : أي لتزينتك الباطل دوام
 (٣) لا تخلنا : أي لا تحسبنا ، والغرة : اسم مصدر من الإغراء ، وما زائدة
 والمفعول الثاني محذوف . والمعنى : لا تحسبنا جازعين لإغراء الملك بنا ؛ فن قبلك
 وشى بنا الأعداء فلم يفلحوا .

(٥) الشنأة : البغض ، وتنميها : ترفعنا . والقعساء : الثابتة ، أي فبقينا على
 بفضلك لنا ، في عزة ثابتة ، وحصون منيعة من أن يصيبنا منكم مكروه .

(٦) قبل ما اليوم . أي قبل اليوم وما زائدة ، ويبيضت بعيون الناس : يبيضتها
 أي أعمتها ، والباء زائدة ، والتعييط : الترفع والإباء . والمعنى : قبل اليوم أعمت
 عزتنا القعساء أبصار الناس ، فلا يتطلعون إلى إذلالنا ، وكان في عزتنا ترفع وإباء
 عن أن تنال بسوء .

وكان المنون تردى بنا أر
عن جونا ينبجابه عنه العباء (١)
مكفهر ا على الحوادث لآتر
تسوه للدهر مؤيد صماء (٢)
أيمسا خطه أردتم فأدو
ها إلينا تمشى بها الأملاء (٣)
إن نبشتم ما بين ملحده فالصا
قب فيه الأموات والأحياء (٤)
أونقشتم، فالنقش يحشمه النا
س، وفيه الصلاح والإبراء (٥)
أوسكتم عنا، فسكنا كمن أغ
مض عيناً في جفنها أقداء (٦)

(١) تردى : ترمى وترجم ، والباء في (بنا) للتجريد نظير قولهم : لئن لقيت فلانا لتلقين به الأسد ، أى لتلقين الأسد ، أى هو كالأسد . والأرعن هنا : الجبل الذى له حيود وأطراف تخرج على معظمه ، والجون : الأسود ، وينبجابه عنه ، ينشق عنه . والعباء : السحاب الأبيض . والمعنى : كأن المنون إذا زار متنا إنما ترمى جبلا عاليا يشق السحاب ، من منعنا وقوتنا .

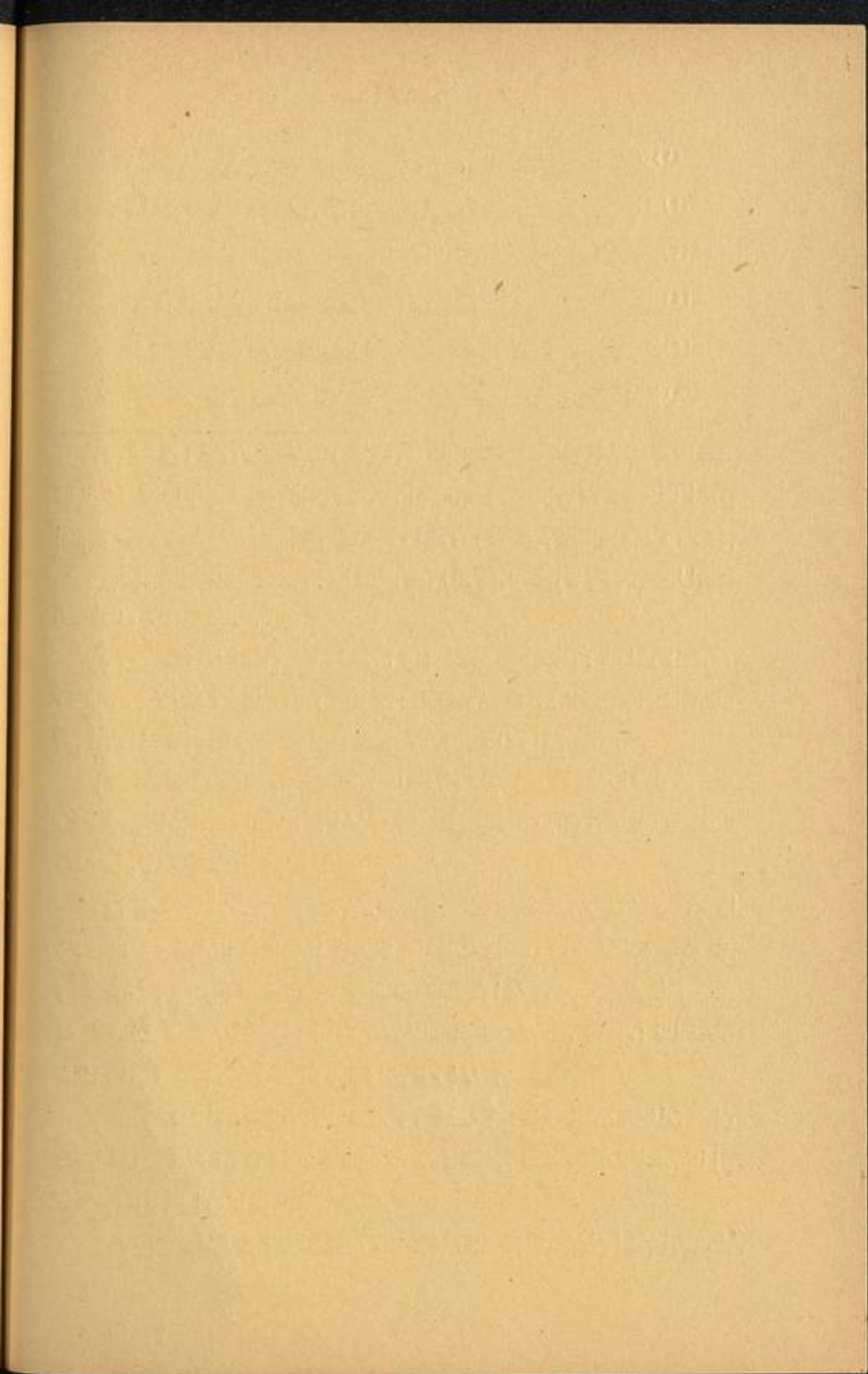
(٢) وصف هذا الجبل بأنه مكفهر ، والمكفهر من الجبال : الصلب المنيع ، ولا ترثوه : لا تنتقصه وتنال منه ، والمؤيد : الداهية . وصماء : لا تسمع اعتذارات - أى أن هذا الجبل منيع من حوادث الدهر لا تنال منه الدواهي الصماء .

(٣) الخطه : الأمر يقع بين القوم ، أو الإقدام على الأمر . والأملاء : جمع ملاء ، وهم الأشراف والرؤساء . المعنى : أى أمر أو طريقة تجرون عليها في معاملتنا فابعثوها إلينا من ساداتكم وسفرائكم .

(٤) ملحده والصا قب : موضعان - أى إن كانت الخطه التى ترضونها أن تثيروا القتال الذى وقع بيننا فى هذين المكانين ففيه أموات وأحياء ، أى فكانت عاقبته قتلى وأسرى منكم لم تدركوا منا تأرهم - وحذفت الفاء الواقعة فى جواب الشرط (وهو فى الأموات الخ .) للضرورة ، أو أن جواب الشرط محذوف ، تقديره : فلنا الفخار بذلك ، أو أن جواب الشرط الآتى جواب له ولهذا .

(٥) أو نقشتم أى دقتم فى الاستقصاء . ويحشمه : يتكلفه على مشقة . المعنى : إن دقتم الحساب فيما وقع بيننا وبينكم فإن ذلك مع ما فيه من المشقة والكلفة يفضى بنا إلى صلاح أمورنا وإبرائنا من العار .

(٦) وإن سكتم عنا فانا نسكت ، ونغضى أعيننا عن القذى لأن الحق فى جانبنا .



أمية بن أبي الصلت الثقفي^(١)

٥٥٠ - ٦٢٤ م (٥٩)

- ١ -

حياة الشاعر

نسبه وأسرته :

هو أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف بن أمية الثقفي شاعر ثقيف ، وأحد الملتهمين المدين في الجاهلية ، ومن أشرف قبيلته ورؤسائها .

أبوه أبو الصلت من سادات ثقيف ، وأمه رقية بنت عبد شمس بن مناف وكان والده شاعرا^(٢) ، وله قصائد يمدح فيها سيف بن ذى يزن م ٥٧٩م ويشيد بالفرس الذين ساعدوه على تحرير اليمن من نير الحبشة واحتلالها ؟ ومنها هذه القصيدة التي نظمت عام ٥٧٣م ، والرسول ابن عامين .

لا يطلب الوتر إلا كابن ذى يزن في البحر ليج للاعداد أحوال^(٣) ويروى : خيم أي أقام .

ومنها في الفرس :

لله درهم من عصبة خرجوا ما إن ترى لهم في الناس أمثالا
بيضا مرازية^(٤) غراً جحاجة أسداتُرب في الغيصات^(٥) أشبالا

(١) في مكتبة كلية اللغة العربية رسالة مخطوطة للاستاذ سليمان حسن ربيع نال بها العالمية من درجة أستاذ في الأدب وموضوع الرسالة : أمية بن أبي الصلت في نظر المستشرقين (٢) راجع ١٠٧ - ١٠٩ طبقات الشعراء لابن سلام ، ١٧٧ و١٧٨ الشعر والشعراء

(٣) أي أزمانا . (٤) جمع مرزبان : وزير الفرس

(٥) جمع غيضة : الشجر الملتف وهي مأوى السباع عادة

لا يرمضون إذا حرت مغافرم ولا ترى منهم في الطعن ميالا
من مثل كسرى وسابور الجنودله أو مثل وهرزبوم الحبش إذ صالا
فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا في رأس غمدان^(١) دارا منك محالا
تلك المسكارم لاقعبان^(٢) من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا
وتنسب القصيدة لامية نفسه لا لآبيه في بعض المصادر .

بيئته ومولده :

ولد أمية في أواسط القرن السادس الميلادي ، ونشأ بالطائف ، وهي مصيف
أهل مكة ومتنزههم ، وروضة خصبة وسط الصحراء القاحلة ، وأطيب البلاد
العربية هواء وأجملها مناخا وأكثرها بساتين وكروما وزرعا وفاكهة وعبونا
وهي في الجنوب الشرقي لمكة وبينهما خمسة وسبعون ميلا . ويقول الشاعر :

تشتو بمكة نعمة ومصيفها بالطائف

وكانت الفترة التي عاش فيها أمية فترة عجيبة في تاريخ العرب ، فالاحتلال
الحبشي لليمن قد انتهى وصحبه امتداد نفوذ الفرس على هذه البلاد واختلاط
العقليات العربية والفارسية وتجاورها وتبادل التفكير والثقافات الطارئة ،
وقد وعى العرب لهذه الألوان الطريفة من القصص والاساطير والأخبار
والعقائد والمحاورات التي هي جزء من ثقافة الفارسي الأصلية أو المستمدة من
ثقافات الهند وعلومها .

أما بيئة الطائف الأدبية فإنها على أي حال لم تصل نهضة الشعر فيها إلى
ما وصلت إليه في نجد ، كان فيها شعراء وليس شعرهم بالكثير ، والسبب
في ذلك كما يرى ابن سلام هو قلة الحروب والخضومات بين أهل الطائف ،
وأنه إنما يكثر الشعر بالحروب التي تكون بين الأحياء ، وهذا هو السبب أيضا

(١) قصر عظيم بصنعاء

(٢) ثنية قعب وهو القدح ، شيبا : خطأ

في قلة شعر قریش وأهل عمان ، ولم ينبغ في الطائف سوى أبي الصلت ، وابنه أمية وهو أشعرهم ، وغيلان بن سلمة وكنانة بن عبد ياليل (١) .

نشأته وحياته :

نشأ أمية في هذه البيئة ، وشب شاعرا يرث من أبيه مواهب الشعر وملكاته . وأخذ يمارس التجارة وظل يمارسها طول عمره ، فتارة إلى الشام وتارة إلى اليمن .

وانصل بالفرس في اليمن وسمع محاوراتهم وقصصهم ، كما انصل بالكهان والأحبار والقسس في الشام وسمع عظاتهم ، وشاهد مظاهر التعلق الروحي للبادية في تفكير بعض العرب المتعبدین أمثال : زيد بن عمرو بن نفيل وورقة ابن نوفل ، ويبدو أنه كان عالماً بغير العربية على ما يظهر فاطلع على كتب القدماء وخصوصاً التوراة والانجيل (٢) .

وهكذا نشأ أمية مفطوراً على الدين ، موهوباً بملكات الشاعرية القوية الجياشة .

وسافر إلى الشام في رحلات تجارية كما سافر إلى اليمن فلقى في رحلته بعض المتدينين هناك وسمع أخبارهم وعظاتهم ، فرغب عن عبادة الأوثان وزهد في الدنيا ، واستزاد النظر في الأديان وطلبها من أهل الكتاب ، وروى الكثير من أخبار اليهود والنصارى وأقاصيص الشيوخ في الجاهلية من الذين يعبدون الله على دين إبراهيم وإسماعيل ، وخاض في التوحيد وأمر الآخرة وتعبد ولبس المسوح وحرم الخمر والزنا والقمار على نفسه ، ورأى في الكتب الدينية ما يبشر ببعثة نبي من العرب فطمع في أن يكون هو النبي

(١) راجع ١٠٧ طبقات الشعراء .

(٢) ١٣٦ ج ١ آداب اللغة العربية لجورجي زيدان ط ١٩١١ ، ويقول ابن قتيبة

فيه : « وكان قد قرأ الكتب المتقدمة ، (١٧٦ الشعر والشعراء)

المنتظر ، وأخذ يدعو الناس إلى الخنيفية دين إبراهيم واسماعيل وبظهر التأله طمعا في نزول الوحي عليه ، ومع ميله إلى الخنيفية مله إبراهيم السححاء فقد كان لا يقلع عن التردد على الأديار ، يجالس الرهبان ويختلف إلى الكنائس ، يحاور القسس ويخبر الناس أن نبيا يخرج قد أظل زمانه (١) .

ولما بعث محمد رسول الله صلوات الله عليه وقام بالدعوة أدرك أمية الحسد وكفر به ، وقال : وإنما كنت أرجو أن أكونه ، فنزل قوله تعالى : « واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانساخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين » ، ثم أخذ يحرض على الرسول ويرثي قتل أعدائه في موقعة بدر (٢) فتهى عن رواية شعره في ذلك ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا سمع شعره في التوحيد يقول : آمن لسانه وكفر قلبه ، ، ويقول : كاد ليسلم ، كما روى الامام مسلم في صحيحه .. ولم يطق أمية - بعد أن شاهد ذبوع الدعوة وانتشار الإسلام - أن يقيم على مقربة منه ، فذهب بابنيه إلى أقصى اليمن ، ولكنه عاد إلى الطائف ثانيا بعد هجرة رسول الله إلى المدينة . وبقى بها إلى أن توفي في السنة التاسعة من الهجرة عام ٦٢٤م ، ويروون أنه لما مرض مرضته التي مات فيها جعل يقول : قد دنا أجلي وهذه المرضة منيتي وأنا أعلم أن

(١) مر أمية يزيد بن عمرو بن نفيل أخى عدى بن كعب ، وكان قد طلب الدين في الجاهلية هو وورقة ، فقال له أمية : يا باغي الخير هل وجدت ؟ قال : لا ، قال : ولم ؟ قال : أبو علماء الكتاب إلا أنه منا أو منكم أو من أهل فلسطين (١٠٩ طبقات الشعراء لابن سلام)
(٢) ومن ذلك قوله :

ماذا يسدر فالعقل من مرازية ججاج
المرازية : الرؤساء . ججاج : جمع ججاج وهو السيد الكريم
هلا بكيت على الكرام م بنى الكرام أولى المادح

الحنيفية حق واسكن الشك يداخلي في محمد ، ، وأنه لمادنت وفاته أغمى عليه
قليلاً ثم أفاق وهو يقول :

ليسيكاً ليسيكاً هاأنذا لديكاً

لا مال يفديني ولا عشيرة تنجيني ، وأغمى عليه ثم أفاق وهو يقول ذلك
البيت ويصله بقوله : « لا برىء فأعترز ولا قوى فأنتصر ، وأغمى عليه ثالثة
ثم أفاق وهو ينشد البيت المذكور ويصله بيت آخر بعده هو .

إن تعفر اللهم تغفر جما وأى عبد لك لا ألما^(١)

وأقبل على القوم فقال : قد جاءني وقتي فكونوا في أهبي ، واستمر
يحدثهم حتى كان آخر قوله هذه الأبيات :

كل عيش وإن تطاول دهرها منتهى أمره إلى أن يزولا
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في رؤوس الجبال أرعى الوعولا
فاجعل الموت نصب عينيك واحذر غولة الدهر ، إن الدهر غولا^(٢)
وقد تكون هذه القصة من أساطير الرواة .

وبذلك انتهت حياة أمية ، ومات ولم يؤمن بدين الاسلام والتوحيد ،
بعد أن كان داعية الطهر والتوحيد ، وتوفي عام ٩٩ هـ .. وفي كتاب شعراء
النصرانية أن وفاته كانت في السنة الثانية من الهجرة .

ألوان من حياته :

١ - كان لامية ابن عاق^(٣) فأشدد فيه فصيدته :

غذوتك مولوداً وعلتك يافعا تعل بما أحنى عليك وتنهل
إذا ليلة نابتك بالشكوى لم أبت لشكواك إلا ساهرا أتمهل

(١) ألم : ارتكب اللوم وهو صغار الذنوب .

(٢) كل ما اغتال الانسان فأهلكه - راجع الأغاني ١٢٧/٤

(٣) كان لامية عدة بنين منهم : ربيعة ووهب والقاسم ، وكان القاسم شاعراً

كأنى أنا المطروق دونك بالذى طرقت به دونى فعيناي تهمل
تخاف الردى نفسى عليك وإنها لتعلم أن الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التى إليها مدى ما كنت فىك أو مل
جعلت جزائى منك هجرا وغلظة كأنك أنت المنعم المتفضل
وسميتنى باسم المفسد رأبه وفى رأيك التنفيذ لو كنت تعقل
فليتك إذ لم ترع حق أبوقى فعلت كما الجار المجاور يفعل
وهى نمط جميل من الشعر العالى ، وتصوير لما لقي أمية من ابن من أبنائه
من جفاء وعقوق .

٢ - واتصل أمية أكثر ما اتصل بعبد الله بن جدعان التيمى وهو
سيد من سادات قریش ، وكان جواداً مضيافاً ، وكان أمية كثير المدح له ،
وكان ابن جدعان يعطيه عطاء جزلاً ، كما كان يفعل هرم مع زهير .

ومن شعره فيه :

أذكر حاجتى أم قد كفانى حياؤك إن شيمتك الحياء
وعليك بالحقوق وأنت فرع لك الحسب المهذب والسناء
كريم لا يغيره صباح عن الخلق الجليل ولا مساء
تبارى الريح مكرمة ومجدا إذا ما السكب أجره الشتاء
إذا أتنى عليك المرء يوماً كفاه من تعرضه الثناء
فأرضك كل مكرمة بناها بنو تيم وأنت لها سماء
فول تخفى السماء على بصير وهل بالشمس طالعة خفاء؟
ويقول فيه أيضا :

عطاؤك زين لامرئ إن حبوته يبذل وما كل العطاء يزين
وليس بشين لامرئ بذل وجهه إليك ، كما بعض السؤال يشين
ويقول فيه أيضا حين صنع ابن جدعان الفالوذ ووضع موائده بالأبطح

إلى باب المسجد ، ونادى الناس فحضروا ، وكان هذا أول أكلهم له وحضر
أمية فقال :

ومالى لا أحبيه وعندى مواهب يطلعن من النجاد^(١)
له داع بمكة مشمعل^(٢) وآخر فوق دارته ينادى
إلى رده^(٣) من الشيزى^(٤) ملاء لباب البر يلبك بالشهاد^(٥)
إلى آخر هذه الآيات الطريفة ، التى تنسب أيضا إلى أبي الصلت .

هذا وابن جدعان هو عبد الله بن جدعان التيمي . وقد كان من مشاهير
الأجواد . ومن سارت بجوده الأمثال فى الأقطار والبلاد . وكان يسمى
بحاسى الذهب لأنه كان يشرب فى إناء من الذهب . وقالوا فى المثل أقرى من
حاسى الذهب . وكان من قريش . وفيه قال أبو الصلت الثقفى أو ابنه أمية :
له داع بمكة مشمعل وآخر فوق دارته ينادى
إلى رده من الشيزى ملاء لباب البر يلبك بالشهاد

وكان فى ابتداء أمره على ما بروى صعلوكا ترب اليدى . وكان مع ذلك شريفاً
فانساكالا يزال يحكى الجنائيات فيعقل عنه أبوه وقومه حتى أبغضه عشيرته ونقام
أبوه وحالف لا يقويه أبداً . نخرج فى شعاب مكة حائرا نائرا يتمنى الموت
أن يزل به ، فرأى شقا فى جبل فطن أن فيه حبة فتعرض للشق يريد أن
يكون فيه ما يقتله فيستريح فلم ير شيئا فدخل فيه ، فإذا فيه ثمان عظيم له
عينان تقدان كالسراجين ، وإذا هو مصنوع من ذهب وعيناه ياقوتتان .

(١) جمع نجد : ما ارتفع من الأرض

(٢) اشمعل القوم فى الطلب : إذ بادروا فيه وتفرقوا

(٣) جمع ردهة : الجفنة العظيمة

(٤) الشيزى : خشب تتخذ منه القصاص

(٥) جمع شهد وهو العسل

فكسره وأخذ عينيه ودخل البيت ، فإذا جثث طوال على سرر لم ير مثلهم طولاً وعظماً ، وعند رؤوسهم لوح من فضة فيه تاريخهم وإذا هم رجال من ملوك جرهم وآخرهم موتا الحرث بن مضاض ، وإذا عليهم ثياب من وشى لا يس منها شيء إلا انتثر كالهباء من طول الزمان مكتوب في اللوح عظام . وإذا في وسط البيت كوم عظيم من البياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة والزبرجد فأخذ منه ما أخذ ثم علم على الشق بعلامة ، وأغلق باباً بالحجارة وأرسل إلى أبيه بالمال الذي خرج منه يسترضيه ويستعطفه ووصل عشيرته كلهم فسادهم وجعل ينفق من ذلك السككز ، ويطعم الناس ويفعل المعروف وفي القاموس : وربما كان يحضر النبي صلى الله عليه وسلم طعامه . وكانت له جفنة يأكل منها القائم والراكب لعظمتها . بل كانت جفنته يأكل منها الراكب على البعير ، وسقط فيها صبي فغرق ومات . وعبد الله بن جدعان تسمى بكنتى أبازهير ، وهو ابن عم عائشة رضى الله تعالى عنها . ولذلك قالت يا رسول الله إن ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقرى الضيف ويفعل المعروف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة ؟ . فقال صلى الله عليه وسلم لا إنه لم يقل يوماً رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين .. وكان ابن جدعان ممن حرم الخمر في الجاهلية بعد أن كان بها مغرى . وذلك أنه سكر ليلة فصار يمد يديه ويقبض على ضوء القمر ليأخذه ، فضحك منه جلساؤه فأخبر بذلك حين صحا فخلف أن لا يشربها أبداً . فلما كبر وهرم أراد بنو تميم أن يمنعوه من تبذير ماله ولأموه في العطاء فكان يدعو الرجل فإذا دنى منه لطمه لطمه خفيفة ثم يقول له : قم فانشد لطمتك واطلب ديتك فاذا فعل ذلك أعطته بنو تميم من مال ابن جدعان .

شعر أمية

أهم الدراسات عن أمية وشعره :

١ - كتب عن أمية ابن سلام في طبقات الشعر (١) وابن قتيبة الشعر والشعراء (٢) وذكره الأغانى (٣) والمرزبانى (٤) والدميرى (٥) ، وصاحب خزائن الأدب (٦) ، وابن رشيق في العمدة .

وترجم له صاحب شعراء النصرانية (٧) وجورجى زيدان (٨) ، وصاحب كتاب الأدب العربى وتاريخه فى العصر الجاهلى (٩) ، وترجم له السباعى بيوى (١٠) ، والزيات (١١) وأصحاب الوسيط (١٢) .

وعده صاحب الجهرة من أصحاب المجمرات - وهى سبع قصائد تلى المعلمات فى المنزلة الأدبية - وروى بمجمرته :

عرفت الدار قد أقوت سنيها لزيب إذ تحل بها قطينا
وألف أحد أساتذة كلية اللغة العربية رسالة فيه وفى حياته وشعره وهى مخطوطة بمكتبة الكلية .

(١) ١٠٧ وما بعدها من طبقات الشعراء طبع صبيح

(٢) ١٧٦ و ١٧٧ الشعر والشعراء نشر السقا

(٣) ١٨٦ / ٣ ، ٣ ، ٨ ج ١ ، ١٦ / ٧

(٤) ٧٨ الموشح ط ١٣٤٣ (٥) ٢ / ١٥٤

(٦) ١ / ١١٩ (٧) ٢١٩ من القسم الثانى ط ٩٩٢٢ بيروت

(٨) ١ / ١٣٦ و ١٣٧ آداب اللغة العربية

(٩) ٣٤٩ - ٣٦٧ ط ١٩٣٦

(١٠) ٨١ - ٩٦ تراجم شعراء جاهليين للسباعى بيوى ط ١٩٣٦

(١١) ٧٣ من الأدب العربى للزيات ط ١٩٣٥

(١٢) ٨٩ وما بعدها من الوسيط ط ١٩٢٥

وطبع ديوانه المستشرق الألماني « فريدريك شولتهيس » ، عام ١٩١١
معتمدا على عدة مصادر ، منها شرح محمد بن حبيب العالم الرواية م ٢٤٥ هـ .

وطبع لأمية ديوان في بيروت عام ١٩٣٤

إلى غير ذلك من شتى الدراسات عن أمية . ويلاحظ أن بعض الباحثين
يعدون أمية جاهليا ، لأنه قد توفي بعد ظهور الاسلام بقليل ولأن أكثر
آثاره الشعرية نظم قبل الاسلام ، وليبد جاهلي مع أنه توفي عام ٥٤١ لأنه
لأنه لم ينظم في الاسلام شيئا .

وبعضهم يجعله من المخضرمين ، لأنه توفي بعد الهجرة ورث من قتل في
بدر من المشركين .

مكانته في الشعر وآراء النقاد فيه :

١ - قال أبو عبيدة : انفتحت العرب على أن أشعر أهل المدن أهل
يثرب ، ثم عبد القيس (سكان البحرين) ، ثم ثقيف والطائف - وأن
أشعر ثقيف أمية .

وذكره ابن سلام في شعراء الطائف حين تكلم على شعراء القرى ،
وقال : وأمية أشعر أهل الطائف .

وكان الكميت يقول : أمية أشعر الناس ، قال كما قلنا ولم نقل كما قال .
وقال الاصمعي كما في الاغانى : ذهب أمية بعامة ذكر الآخرة ، وذهب
عنترة بعامة ذكر الحروب وذهب عمر بعامة ذكر الشباب ، وكان أبو عبيدة
والاصمعي يقولان : عدى في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا
يجرى معها وكذلك أمية (١) .

وجعله صاحب كتاب شعراء الاصرانية من شعراء الطبقة الثانية وذكر
ما نصه : وقيل إنه من الطبقة الاولى . وهذا مبالغة شديدة منه .

أسباب شاعريته :

هناك أسباب كثيرة كونت شاعرية أمية وأثرت فيها . . منها :

١ - عصره وبيئته : فقد كان العصر الجاهلي وكانت البيئة العربية عامة والطائف خاصة من بيئات الشعر والأدب والبلاغة والبيان ، وجو الطائف وجمالها وكثرة خيراتها ومزارعها واستقرار الحياة فيها ، كل ذلك كان له أثره في شاعرية الشاعر ولا ريب .

٢ - وراثته الشعر عن أسرته : فقد كان أمية من أسرة شاعرة ، واشتهر أبوه بالشعر ، وامتدت تلك المواهب الفنية فتوارثها أبناء أمية ، وكان ابنه القاسم شاعرا وينسب إليه وإلى أبيه .

قوم إذا نزل الغريب بدارهم ردوه رب صواهل وقيان
وإذا دعوتهم لسكل ملة سدوا شعاع الشمس بالفرسان
إلى آخر هذه الأبيات

٣ - ثقافته ورحلاته : فقد ألم أمية بثقافات واسعة واختلط بالحياة والناس والعناصر في رحلاته التجارية إلى اليمن والشام ، مما كان له أثره في شعره وشاعريته .

٤ - فطرته على حب التدين فقد دفعه ذلك إلى مخالطة رجال الأديان والتحدث إليهم والتأثر بعظاتهم ، مما جعل قلبه رقيق العاطفة والشعور ، وهما أساس الأدب والشعر . . وما جعله يلون شعره بهذا الروح الديني القوي الغلاب

٥ - اختلاطه بالحياة الأدبية والشعرية وبالشعراء في الطائف ومكة وسائر بلاد الجزيرة العربية شابا ورجلا وكهلا ، مما جعل الشعر أقرب إلى قلبه وروحه من أي شيء سواه .

إلى غير ذلك من بواعث الشعر وأسبابه في نفس أمية .

* * *

إن شعراً مية جدير بأوفر عناية وأدق درس ، لأنه وقد ذكر ما ذكر من أنباء الرسل وأمور الآخرة لا يعدو واحدة من اثنتين إما أن يكون قد قبل قبل نزول القرآن أو بعد بدء نزوله وفي أثناءه ، فإن كانت الأولى فهو وثيقة فريدة في الدلالة على ما عرف بعض العرب لذلك العهد من تلك الشئون ، وإن كانت الثانية فقد أراد به صاحبه لا محالة معارضة القرآن فانقطع وتخلف ولم يستطع الكفار أن يشغبوا به .

وهذه أبيات من شعره تدل على طريقته ، والأرجح أن نسبتها إليه صحيحة فإنها من قصيدة استشهد سيديويه بيت منها وعنى بروايتها شراح كتابه ، وقل أن يجوز عليهم غير صحيح .

قال أمية يذكر إرسال موسى وهارون إلى فرعون وفي الآيات روح التأثر بالقرآن :

وأنت الذي من فضل سيب ونعمة	بعثت إلى موسى رسولا مناديا
فقال أعنى بابن أمي فإنني	كثير به ، يارب صل لي جناحيا
وقلت لهارون اذهبا فتظاهرا	على المرء فرعون الذي كان طاغيا
وقولا له هل أنت سويت هذه	بلا وتد حتى اطمانت كما هيا
وقولا له هل أنت رفعت هذه	بلا عمد أرفق إذن بك بانيا
وقولا له هل أنت سويت وسطها	منيرا إذا ما جنه الليل ساريا
وقولا له من أخرج الشمس بكرة	فأصبح ما مست من الأرض ضاحيا
وقولا له من أنبت الحب في الثرى	فأصبح منه البقل يهـتز رايا
فأصبح منه حبه في رؤوسه	ففي ذلك آيات لمن كان واعيا

- ٥ -

خصائص شعره :

أولا : من حيث الأسلوب والألفاظ :

يعد أمية من أكبر شعراء القرى العربية على قلة الشعر فيهم ، غير أن

الذي أزرى بشعره في نظر بعض النقاد حتى أسقطوا الاحتجاج به كثرة استعماله للدخيل من العبرية والسيرانية في شعره ، كما أنكروا عليه حق التعريب لشدة مخالطته للعاجم وإن كان عربيا صريحا ، كما أنكروه على عدى لإدخاله الكثير من ألفاظ الفرس في شعره . قال ابن قتيبة : « وأتى بألفاظ كثيرة لا تعرفها العرب وكان يأخذها من السكتب : منها قوله « وخان أمانة الديك الغراب » ، ومنها قوله « قر وساهور يسل ويغمد » ، وزعم أهل الكتاب أن الساهور غلاف القمر يدخل فيه إذا انكسف . وعلماؤنا لا يرون شعره حجة ، (١) ... وكان أمية يسمي الله في بعض أشعاره « السلطيط » ، وفي بعضها « التغرور » ، وربما اقتبسهما من الحبشية (٢) أو صاغهما على صيغ تلك اللغة ، فالأحباش يسمون الله في اللغة الأبحرية « أغز ابهر » ، فلعلها كانت قبلا أقرب إلى « التغرور » .

ومهما كان فإن في أساليب أمية بل وفي معانيه أشياء لم تكن العرب تعرفها ، ولا شك أنه قرأها في بعض السكتب فأدخلها في شعره ، وكان أمية يسمي السماء صاقورة وحاقورة ، وكان قلق اللفظ سخيف النسيج نابي القافية كل هذا إنما كان في شعر أمية الديني ، أما شعره الغير الديني فأرى عليه طلاقة الأسلوب وسهولة اللفظ وعذوبة العبارة وحلاوتها ورقتها وطلاوة البيان ، كما في مدائحها لابن جدعان وقصيدته في ابنته وسواهما .

ثانيا : من حيث المعاني والأخيلة :

انصرفت قريحة أمية إلى المعاني الدينية فاشتهر بها أمره ، واصطبغ بها شعره . فوصف الله عز وجل وذكر الحشر والحساب والجنة والنار والملائكة كما ذكر خلق الأرض والسموات ، قال ابن سلام : « وكان أمية كثير العجائب في شعره ، يذكر فيه خلق السموات والأرض ، ويذكر الملائكة ، ويذكر من

(١) ١٧٦ و ١٧٧ الشعر والشعراء .

(٢) ١/١٣٦ جورجى زيدان أذاب اللغة العربية ط ١٩١١

ذلك ما لم يذكره أحد من الشعراء (١) .

ونظم حوادث التوراة كخراب سدوم وقصة إسحاق وإبراهيم ، وأدخل في الشعر معاني لم يألفها الشعراء ، ولم يعرفها العرب ، فكان مذهب أمية في شعره غير معهود في عصره ، وكان سبباً في أن ينحله العلماء ما جاء على شاكلة تلك المعاني من الشعر ولم يعرفوا قائله ، مما كان له أثره في عدم عناية الأدباء والرواة والنقاد بشعره ، وإهمالهم له ، ويقول الحجاج : ذهب قوم يعرفون شعر أمية وكذلك اندراس الكلام ،

وذكر كثيراً من العجائب والقصص الخيالية والأساطير الخرافية وخلق العالم وفنائه وأحوال الآخرة وصفات الخائق والخشوع له ، مما يتخلله شيء من الحسك والأمثال (٢) .

ولا شك أن شعر أمية الذي لم يصطبغ بصبغته الدينية يخلو من هذه السمات ويسير الشاعر فيه على نهج الشعراء الجاهليين : من صدق المعنى وبساطته وسذاجته ، مع تلون الثقافة فيه إلى حد ما ، لثقافة أمية الواسعة ، ومع البعد عن الخيال السكاذب والمبالغة المفرطة فيه .

ويأخذ في شعره السكوني والديني من أساليب ومعاني وروح القرآن الكريم كما في قوله من قصيدة :

عند ذى العرش يعرضون عليه يعلم الجهر والكلام الخفيا

(١) ١٠٨ طبقات الشعراء لابن سلام

(٢) قال أمية من حكمه :

ربما تكره النفوس من الأمر له فرجة كحل العقال

يوشك من فر من منيته في بعض غراته يوافقها

فكل معمر لا بد يوماً وذى دنيا يصير إلى زوال

ومن معانيه المخترعة قوله :

إذا أتى عليك المرء يوماً كفاه من تعرضه الشتاء

يوم نأتيه وهو رب رحيم إنه كان وعده ماتيا
يوم نأتيه مثل ما قال فردا لم يذر فيه راشدا وغويا
أسعيد سعادة أنا أرجو أم مهان بما كسبت شقيا
رب كلا حتمته وارد النا ر كتابا حتمته مقضيا
إذ لا يتأتى أن يحمل ذلك على المصادفة والاتفاق، ولا على أنه أخذه بما
قرأ من الكتب .

ولاشك أن ثقافة أمة الواسعة جعلته يستمد معانيه وأفكاره وأخيلته
عن كثير من الثقافات والمصادر

ثالثا: من حيث أغراض الشعر وفنونه :

ويمكننا أن نقسم شعر أمة إلى قسمين :

(١) شعره في غير الدين :

وقد نحا أمة فيه منحنى الشعراء في الأغراض والمعاني والأسلوب :

١ - فنظمه في المديح، كما في مدائحه السابقة لابن جدعان التي يظهر عليها
روح الشاعرية ومواهبها العالية القوية الأخاذة المتدفقة .

٢ - ونظمه في الرثاء، ومن ذلك قصائد له كثيرة، منها قوله يرثي زمعة
ابن الأسود وأخاه عقيلًا من بني أسد :

عين بكى بالمسيلات (١) أبا الحارث لا تذخرى (٢) على زمعة
وعقيل بن أسود أسد البأس ليوم الهياج (٣) والدقعة (٤)
فعلى مثل هللكهم خوت الجو زام (٥) لاخانة ولا خدعة

(١) الدموع السائلة (٢) أى لا تبقى

(٣) الحرب (٤) الحرب حيث يثور التراب من الدقعاء وهو التراب

(٥) نجم معروف

وهم الأسرة (١) الوميطة (٢) من كعب وفيهم كذروة (٣) القمعة (٤)
أنبتوا من معاشر شعر الرأس وهم الحقوم المنعة
فبنو عمهم إذا حضر البأس عليهم أكبادهم وجمعة
وهم المطعمون إذا أقطط القطر، وحالت فلا ترى قزعة (٥)
وقال يرثي قتلى بدر وفيهم عتبة وشيبة ابنا خاله :

ألا بكيت على الكرام م بنى الكرام أولى الممادح
كبكا الحمام على فرو ع الايك (٦) في الغصن الجوامح (٧)
يبكين حرى (٨) مستكيات (٩) يرحن مع الروائح
أمثالهن الباكيات المعولات (١٠) من التوائح
من يبكهم يبكي على حزن ويصدق كل مادح
أولا ترون لما أرى ولقد أبان لكل لائح
أن قد تغير بطن مكة فهى موحشة الأباطح
من كل بطريق (١١) لبط ريق نقي اللون واضح
ومن السراطمة (١٢) الخلا جمعة (١٣) الملاوثة (١٤) المناجح (١٥)
القائلين الفاعل بين الأمرين بكل صالح

-
- (١) أسرة الرجل : رهظه (٢) الشريفة
(٣) الذروة : أعلى السنام
(٤) السنام | (٥) السحاب المتفرق
(٦) للشجر الملتف (٧) جمع جانحة وهى المائلة
(٨) يريد أنهم يجلدن فى أجوافهن حرارة من الحزن
(٩) ذليلات (١٠) الرافعات أصواتهن بالبكاء
(١١) رئيس الروم (١٢) جمع سرطم : السكامل الخلفة القوى البلع الواسع الخلق
(١٣) جمع خلجم : الضنخم الطويل (١٤) جمع ملوath : السيد
(١٥) الذين ينجحون فى سعيهم

المطعمين الشحم فو ق الخبز شحما كالآنا فتح (١)
لكرامهم فوق السكر م مزية وزن الرواجح
كتناقل الأبطال بال قسطاس في الأيدي النوافح (٢)
خذلتهم فنة وهم يحمون عورات الفضائح
ولقد عنان صرتهم من بين مستسق وصائح
لله در بنى على (م) أيم (٣) منهم وناكح
إن لم تغيروا غارة شعواء تجحر (٣) كل نابح (٤)
بالمقربات الميعدا ت (٥) الطامحات (٦) مع الطوامح

٢ - الفخر: كانت مادة الفخر أمام أمية كثيرة لمجد بيت أبيه من ثقيف
وبيت أمه من عبد شمس، وكان قوله فيه فائقا بالغا وإن كان مقلا ولعل لإقلاله
في هذا الباب ناشىء كما يقول السباعي بيومي من ميله إلى الناحية الدينية التي
تزهد الإنسان في مفاخر هذه الحياة، ولذا يغلب أن تكون مجمرته في الفخر
قد قيلت قبل أن يتوغل في الورع والتدين، وهي حافلة بماله ولقومه من
مكانة. وعلاء وقد جات متفقة مع معلقة ابن أم كلثوم وزنا ورويا ومتحدة
معها في كثير من المعاني والاساليب، لما في طبع أمية من ميل إلى السهل
النازع إليه عمرو ودون غيره من رجال المعلقات، ومنها:

فأما تسألني عنى لبيني وعن نسبي أخبرك اليقيننا

(١) جمع إنفحة وهي شئ يخرج من بطن ذى الكرش داخله أصفر، شبه
به الشحم.

(٢) يروى الموائح وهي التي تهادى بينها لنقل ماتحملة، جمع مائحة

(٣) الأيم الذي لم يتزوج

(٤) تجحره: تدخله الجحر

(٥) الخيل التي تبعد في جريها

(٦) التي ترفع رأسها

ثقي أنى النبيه أبا وأما وأجدادا سموا في الأقدمةينا
ورثنا المجد عن كبرى نزار فأورثنا ماثرنا البيننا
وأرصدنا لريب الدهر جردا تسكون متونها حصنا حصينا
وسأني تحليل لها .

٤ - ونظم الشعر في الوصف المعنوي لا الحسى ، كما في قصيدته في
عقوق ابنه ، وهو بذلك يخالف جميع شعراء الجاهلية الذين عنوا بمظاهر
الصحراء الحسية ووصفها ، أما الوصف الحسى فليس له وجود في شعر أمية
الذى نظمه في غير السكونيات وشمون الدين ، ولما كتبه كثيرا في شعره
الدينى ، وإن كان هذا الوصف الحسى لا يتناول الصحراء ومشاهدها وإنما
يتناول السكون والسماء والأرض ووصف الحياة نفسها .

(ب) - شعره الدينى :

وهو كثير ويغلب على شعر أمية ، وقد نظمه في أغراض كثيرة منها :
١ - القصص كما في وصفه لسفينته نوح وأسطورة تطويق الحمامة التى
دلت أصحاب السفينة على الأرض اليابسة فأعطوها هذا الطوق ، وكما في قصيدته
في ذكر إبراهيم ونذره ولده لله وما كان من حديث الذبح . وكما في ذكره
لقصة مريم وذكره لخراب سدوم وهى مدينة لوط وما وقع له مع قومه .
وكما في قصيدته في غارة الأحياش على الكعبة ، وإشارته إلى قصة الفيل ،
وكما في كلامه عن فزعة الهدهد ، وخرافة الديك والغراب وصدقاتهما القديمة
وقصة ثمود ورسالة موسى وهرون ، إلى غير ذلك من قصصه وأساطيره .
٢ - شعره فى السكونيات وهو كثير كوصفه للسكون وخلقه ، وللجنة
والنار والملائكة ، وسوى ذلك من نواحي هذا الفن .

٣ - شعره فى توحيد الله وهو كثير جدا فى شعره .

ويظهر فى شعر أمية الدينى الضعف الفنى : لصعوبة الكلام فى أمور الدين ،
ولأنه كان يعارض القرآن فى بعض معانيه فعجز وضعف وخذى .

نماذج من شعر أمية

١ - قال في سفينة نوح وخرافة تطويق الحمامة إذ دلت من فيها على

اليابسة :

وأرسلت الحمامة بعد سبع نزل (١) على المهالك لا تهاب
بجاءت بعد ما ركضت (٢) بقطف (٣) عليه الناط والطين الكتاب (٤)
فلما فقتشوا الآيات صاعغوا لها طوقا كما عقد السخاب (٥)
إذا ماتت تورثه بنها وإن تقتل فليس له استلاب
جزى الله الأجل المرء نوحا جزاء البر ليس له كذاب
بما حملت سفينته وأنجت غداة أنام الموت الغلاب (٦)
وفيها من أرومته عيال لديه لا الظماء ولا السخاب
٢ - وقال في نذر إبراهيم ولده وإرسال الله بالفداء حين هم بالذبح
واستسلم الذبيح :

ولإبراهيم الموفى بالنذر احتسابا (٧) وحامل الأجزاء (٨)
بكره لم يكن ليصبر عنه أو يراه في معشر أفتال

(١) يروى تدل وهو غير مناسب (٢) طارت

(٣) القطف بالكسر : العنقود والثمار المقطوفة

(٤) الناط : الحمأة وهي الطين الاسود . الكتاب كغراب : الكثير

(٥) السخاب ككتاب : عقد من قرضل ونحوه ليس فيه جوهر

(٦) الغلاب كغراب : داء للقلب

(٧) احتسب بكذا أجرا عند الله ، اعتده ينوي به وجه الله

(٨) جمع جزل : الحطب اليابس

أبني إني نذرتك لله شحيطا (١) فاصبر فدى لك خالي (٢)
فأجاب الغلام أن قال فيه كل شيء لله غير انتحال
أبى إني جزيتك بالله تقيا به على كل حال
فاقض ما قد نذرته لك واكفف عن دمي أن يمسه مربي
واشدد الصمد (٣) أن أحميد عن الـ ساكنين حيد الأسير ذى الأغلال
بينما يخلع السراويل عنه فدكه ربه بكبش جلال
قال خذه وأرسل ابنك إني للذي فعلنا غير قالى
ربما تجزع النفوس من الآم ر له فرجة كحل العقال

٣ - وقال في خراب سدوم مدينة قوم لوط :

ثم لوط أخو سدوم أناها إذ أناها برشدها وهداها
راودوه عن ضيفه ثم قالوا قد نهيتك أن تقيم قراها (٤)
عرض الشيخ عند ذلك بنات كطباه بأجرع مرعاها
غضب القوم عند ذلك وقالوا: أيها الشيخ خطبة نأباها
أجمع القوم أمرهم وعجزوا خيب الله سعيها ورجاها
أرسل الله عند ذلك عذابا جعل الأرض سفلها أعلاها
ورماها بحاصب (٥) ثم طين ذى حروف مسمم إذ رماها
ويروى : مسوم أى معلم .

٤ - وقال في قصة مريم :

وفي دينكم من رب مريم آية منبئة بالعبد عيسى بن مريم
تدل عليها بعد ما نام أهلها رسول فلم يحصر (٦) ولم يترمرم (٧)

(١) ذبيحا (٢) ويروى حلى وهو غير مناسب (٣) القيد والوثاق

(٤) القرى : إكرام الضيف (٥) ريح تحمل التراب

(٦) من الحصر وهو العى في المنطق

(٧) ترمرم فلان : تحرك للكلام ولم يتكلم

فقال ألا لا تجزعي وتكذبي ملائكة من رب عاد وجرهم
أنبي وأعطى ما سئلت فإنني رسول من الرحمن يأتك بانهم
فقال له أنى يكون ولم أكن بغيا ولا حبلى ولا ذات قيم
فسبح ثم اغترها^(١) فالتقت به غلاما سوى الخاق ليس بتوأم^(٢)
فقال لها إني من الله آية وعلني والله خير معلم
وأرسلت لم أرسل غويا^(٣) ولم أكن شقيا ولم أبعث بفحش ومأثم
٥ - وقال في حادثة الفيل وأن الدين الحق هو حنيفة إبراهيم بعد ذكر
شيء من آيات الله :

إن آيات ربنا باقيات^(٤) ما يمارى فهن إلا الكفور
خلق الليل والنهار فكل مستبين حسابه مقدور
ثم يجلو النهار رب كريم بمهارة^(٥) شعاعها منشور
حبس الفيل بالمغمس^(٦) حتى ظل يجبو كأنه معقور
لازما حلقة الجران كما قطر ر من صخر ككب محذور
حوله من ملوك كئدة أبطا ل ملاويث في الحروب صقور
خلفوه ثم ابدعوا جميعا كلهم عظم ساقه مكسور
كل دين يوم القيامة عن د الله إلا دين الحنيفة زور
٦ - وقال في إرسال الله إلى فرعون موسى وهارون .

وأنت الذى من فضل من ورحمة بعثت إلى موسى رسولا مناديا
فقلت له فاذهب وهارون فادعوا إلى الله فرعون الذى كان طاغيا
وقولا له هل أنت سويت هذه بلا وتد حتى اطمانت كما هيا

(١) اغترها : تغفلها . وبالعين : أى تغرب عنها ولم يمسها

(٢) أى ليس مولودا مع غيره فى بطن

(٣) من الغواية : الضلال (٤) ويروى ناقبات

(٥) الشمس (٦) موضع بطريق الطائف

وقولاله هل أنت رفعت هذه بلا عمد؟ أرفق إذن بك بانبا
وقولاله هل أنت سويت وسطها منيراً إذا ما جنة الليل هاديا؟
وقولاله من يرسل الشمس غدوة فيصبح مامست من الأرض ضاحيا؟
وقولاله من ينبت الحب في الثرى فيصبح منه البقل يهتز رايبا؟
وقد مضت برواية أخرى .

٧ - وقال في قزعة الهدهد وأنها مكان حمله أمه في قفاه :
نحيم وظلها وغيث سحابة أيام كفتن واستراء (١) الهدهد
يبغى الفرار بأمه ليجنما (٢) فبني عليها في قفاه يهدد (٣)
مهذا وطيا فاستقل بحمله في الطير يحملها ولا يتأود (٤)
فتراه يدبج (٥) ماشيا بجنازة منها وما اختلف الجديد (٦) المسند
إلى غير ذلك من قصصه وأساطيره .

٨ - وقال في التوحيد :

الحمد لله مسانا ومصبحنا بالخير صبحنا ربى ومسانا
رب الحنيفة لم تنفذ خزائنه مملوءة ، طبق الآفاق سلطانا
ألا نبى لنا منا فيخبرنا ما بعد غابتنا من رأس حيانا؟
هينا يربينا آباؤنا هلكوا وبيننا نفتى الأولاد أفنانا
وقد علمنا لو ان العلم ينفعنا أن سوف يلحق أحرانا بأولانا

٩ - وقال في خلق الكون وفناء الخلق وعاقبة الناس مجرمين وملتقين :
إله العالمين وكل أرض ورب الراسيات من الجبال

(١) من الرود : الطلب .

(٢) يجنما : يضعها في الجنين وهو القبر .

(٣) يجعل قفاه مهذا لها . (٤) يتلوى ويتعطف

(٥) يمشى بحمله مثقلا . (٦) الدائم الجدة لا يبلى .

بناها وابتنى سبعا شدادا بلا عمد يرين ولا حبال^(١)
وسواها وزينها بنور من الشمس المضيئة والهلل
ومن شهب تلالا في دجاها مراميا^(٢) أشد من النصال^(٣)
وشق الأرض فانبجست^(٤) عيوننا وبارك في نواحيها وزكى^(٥)
فكل معمر لا بد يوما وذى دنيا يصير إلى زوال
ويقنى بعد جدته ويبيلى سوى الباقي المقدس ذى الجلال
وسيق المجرمون وهم عراة إلى ذات المقامع^(٦) والنكال^(٧)
فنادوا ويلنا ويلا طويلا وعجوا^(٨) في سلاسلها الطوال
فليسوا ميتين فيستريحوا وكلهم بحر النار صالى^(٩)
وحل المتقون بدار صدق وعيش ناعم تحت الظلال
لهم ما يشتهون وما تمنوا من الأفراح فيها والكمال

بعض المنحول من شعره :

هذا وقد نحل لامية شعر كثير ، وبنى الأصمعي عنه القصيدة المنسوبة

إليه التي منها :

من لم يمت غبطة يمت هرما الموت كأس المرء ذاتها

(١) في الديوان : رجال . (٢) هي قطع النيران التي تنفصل من الشهب .

(٣) جمع نصل وهو حديدة السهم والرمح والسيف مالم يكن له مقبض

(٤) تفجرت . (٥) أنعمى

(٦) جمع مقمعة وهي خشبة يضرب بها الانسان على رأسه

(٧) التعذيب . (٨) صاحوا بصوت عال .

(٩) صلى اللحم : شواء

وينسبها لرجل من الخوارج ، ونقد قوله « الموت كأس » .
وينسب هذه القصيدة لامية : الزبير بن بكار عن شيوخه وعن الحسن
البصرى أيضا (١) .

كلمة أخيرة :

وبعد فهذا هو تحليلنا لشعر أمية ؟ ومنه يبدو أنه عبقرى في بابه ، ونسيج
وحده في أغراضه الدينية والكونية على الرغم مما فيها من ضعف في الأسلوب
والتركيب لغرابة المعاني التي نظمها .
أما أمية في شعره البعيد عن الدين فيكاد يكون قريبا من زهير ، وشديها
بالخطبة وسواه من الشعراء المجيدين .

بجمهرة أمية وتحليلها :

١ - وهي قصيدة غير طويلة نظمها أمية في الفخر بقومه وأحسابهم .
وقشبه - في شاعريتها وموضوعها وروحها ووزنها وقافيتها وخيالها وكثير
من معانيها وأساليبها - قصيدة عمرو بن كلثوم أو معلقته :

ألا هي بصحتك فاصبحينا ولا تبني خمور الأندرينا
٢ - ومطلع المجرمة :

عرفت الدارقذ أقوت (٢) سنينا لزئنب إذ تحل بها قطينا (٣)

٣ - وبعد أبيات في الغزل وذكر الطلول يقول مفتخرا :

فإما تسألني عنى ليني وعن نسبي أخبرك اليقيننا

(١) ٧٨ الموشع للمرزباني . (٢) أقفرت

(٣) من قطن بالمكان أقام به .

ثقي أني النبيه (١) أبا وأما وأجدادا سموا في الأقدمينا
ورثنا المجد عن كبرى نزار فأورثنا ماثرنا البنيينا
وكننا حينما علمت (٢) معد أقننا حيث ساروا هاربيينا
وتخبرك القبائل من معد إذا عدوا سماية (٣) أولينا
بانا النازلون بكل ثغر وأنا الضاربون إذا لقينا
وإننا المانعون إذ أردنا وإننا المقبلون إذا دعينا
وإننا الرافعون على معد أكفا في المسكارم ما بقينا
نشرد (٤) بالخفاقة من أنانا ويعطينا المقادة من يلينا

٤ - والقصيدة خلو من الروح الديني وقد يكون نظمها في بدء حياته
الشعرية وقبل أن يقف نفسه وحياته وشعره على شئون الدين وذلك بوضوح
لنا أسباب احتذائه لعمر بن كعثوم ، فالشاعر في أول حياته في الشعر كثيرا
ما يقلد التابعين من الشعراء ويحتذهم ، وبين القصيدتين موازنة أدبية
طويلة في كتابي « موقف النقاد من الشعر الجاهلي » ،
وأصحاب المعجمرات هم : عبيد وعنترة وأمية وعدى وبشر بن أبي خازم
وخداش بن زهير والنمر بن تولب .

بعض ما أخذ عليه :

١ - أخذ عليه قوله :

والشمس تطلع كل آخر ليلة حمراء مطلع لونها متورد
تأبي فلا تبدو لنا في رسلها إلا معذبة وإلا تجلد
فما شأن الشمس تجلد .

٢ - وأخذ عليه قوله :

له ما رأت عين البصير وفوقه سماء الإله فوق سبع سمائيا

(١) من نبيه ظهر وارتفع . (٢) لبست العباء وهو الدرع .

(٣) المساعي والمفاخر . (٤) من التشريد وهو الطرد والتفريق .

فقد خرج عن الاستعمال الفصيح لجمعه سماء على فعائل والقياس جمعها على فعول، ولأنه أقر الهمة العارضة في الجمع، مع أن اللام معتلة، وهذا غير معروف، ألا ترى أنهم يقولون خطيئة وخطايا لا خطائي، ولأنه أجرى ياء «سمائي» مجرى الباء في ضوارب ففتحها في موضع الجر، والمعروف أن تقول هؤلاء جوار ومررت بجوار فتحذف الياء وتنون.. وهذه الأوجه ذكرها صاحب الخزانة.

دين أمية :

لم يكن أمية وثنيا، وجعله البعض نصرانيا ومنهم المسعودي، وروى صاحب «الإصابة» أنه مات مسلما ونسبوا إليه شعرا في مدح الرسول.. والذي نراه أنه كان متحنفا، ويقول :

كل دين يوم القيامة عند الله إلا دين الحنيفة زور

مصادر ثقافته الدينية :

- ١ - حنيفيته وما كانت تمده به من آراء في الحياة والإله والكون.
- ٢ - كتب أهل الكتف الدينية التي اطلع عليها أمية كما يبدو ذلك بوضوح من شعره : ومنها التوراة والإنجيل.
- ٣ - الأساطير والقصص والذي كان ذاتما في العصر الجاهلي، وما تلقفه من أفواه الأخبار والكهان، وما سمعه من أساطير فارسية.
- ٤ - آراؤه الخاصة في الدين والوجود.
- ٥ - القرآن الكريم، وهو أهم مصادر ثقافته الدينية.

آراء المستشرقين في أمية

وقد أعى التعصب الديني بعض المستشرقين :

(١) فذهب المستشرق الفرنسي كليمان هيوار (١٨٥٤ - ١٩٢٧) إلى أن

شعر أمية كان من مصادر القرآن ، وأن الرسول ألف القرآن متأثراً فيما تأثر به بثقافات أمية الدينية في شعره . وهو رأى باعته التعصب الممقوت

(ب) وذهب المستشرق الألماني (شولتهيس) إلى أن لامية منها مستقلة . ومن ثم أخذ يوازن بين القرآن وشعر أمية وذهب في خطأ جسيم إلى أن أمية كان أدق في كثير من الأحيان في النقل عن الكتب القديمة وأنه كان أعلم وأبعد مدى في الثقافة من محمد وأن المصدر الذي نقل عنه كل منهما واحد ، وينكر رأى هيوار في أن شعر أمية كان من مصادر القرآن ، ويرى أن القرآن كتاب محمد وجاء في دائرة المعارف الإسلامية : « أن القصائد والمقطوعات التي وصلت إلينا منسوبة إلى أمية ، يمكن قسمتها بحسب موضوعها قسمين كبيرين : أصغرهما يتكون من قصائد وأبيات قيلت في مدح أشخاص وبخاصة في مدح رجل من أغنياء مكة هو عبد الله بن جدعان ، وهي لا تختلف في جوهرها عن نظائرها عند غيره من شعراء العرب القدماء : أما القسم الأكبر الذي يبدأ بالقصيدة الثالثة والعشرين ، فيدل دلالة كاملة على النزعة التي يمكن تسميتها بالحنيفية ، وأساسها القول بإله واحد هو رب العباد ، وترى فيها صوراً شبيهة بالوحى عن مقام الله وملائسته ، وحكايات عن الخلق وآراء تتعلق بيوم القيامة والجنة والنار ، وفيها دعوة إلى عمل الخير ، وإشارات إلى عبر أخذ بعضها من أخبار العرب عن عاد وثمود ، وبعضها من قصص التوراة عن الطوفان وإبراهيم ولوط وفرعون .. وابن أبي الصلت مولع إلى جانب هذا بقص الحكايات على السنة الحيوان . ونلاحظ في شعره أيضاً ذكراً للأعمال السحرية ، ومن قصته عن إبراهيم :

ولإبراهيم الموفى بالندى احتساباً وحامل الأجزاء

بكره لم يكن ليصبر عنه أو يراه في معشر أقتال

ومن يقرأ هذه القصة وما شابهها في القرآن الكريم يعلم صحة ما نقول

من أن أمية في هذا الباب متكلف متصنع ، محاك لم يحكم المحاكاة ، بل إنه نظام وليس شاعر. وهذا لا يخليه من بعض أبيات كان له فيها بعض الإجادة في هذا الباب .

وقال ابن سلام فيه : « وكان أمية كثير العجائب ، يذكر في شعره خلق السموات والأرض ويذكر الملائكة ، ويذكر من ذلك ما لم يذكره أحد من الشعراء ، ... » وقال أبو عبيدة : « اتفقت العرب على أن أشعر أهل المدن أهل يثرب ، ثم عبد القيس ، ثم ثقيف ، وأن أشعر ثقيف أمية بن أبي الصلت ، . . » وقال الكمي : « أمية أشعر الناس ، قال كما قلنا ولم نقل كما قال ، . » وقال الأصمعي : « ذهب أمية بعامة ذكر الآخرة ، وذهب عنتره بعامة ذكر الحرب ، وذهب عمر بن أبي ربيعة بعامة ذكر الشباب ، . »

ونقول : تلك آراء العلماء في شعر أمية ، ولكن ما بين أيدينا من شعره لا ينزله هذه المنزلة ، فلعل كثيرا من شعره الجيد قد ذهب مع الزمان .
وقال أبو الفرج في أغانيه : « كان أمية بن أبي الصلت قد نظر في الكتب وقرأها ، ولبس المسوح تعبدا ، وكان ممن ذكر إبراهيم وإسماعيل والحنيفية وحرم الخمر ، وشك في الأوثان ، وكان محققا . والنس الدين ، وطمع في النبوة ، لأنه قرأ في الكتب أن نبيا يبعث من العرب فكان يرجو أن يكون هو ، فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم قيل له : هذا الذي كنت تستريث^(١) ، وتقول فيه ففسده عدو الله وقال إنما كنت أرجو أن أكونه فأَنْزَلَ اللهُ عزوجل : « واتل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا فانسلخ منها ، . وهو الذي يقول :

كل دين يوم القيامة عند الله إلا دين الحنيفة زور
فانت ترى من هذا أنه كان متأهلا يعبد الله على دين إبراهيم ، ويتوقع أن

(١) تستبطن .

يكون هو صاحب الرسالة الذي بشرت به الكتب التي عكف عليها بالدرس .
فلما لم يكن ما خط في سجل القدر موافقا لما وقر في نفسه ، غلب جهله على
حلته ، وسيطر حسده على فسكوره ، فلم يؤمن بالنبي عليه السلام ، ولم ينهل من
حياض شريعته ، قال ابن قتيبة في طبقات الشعراء : « وكان أمية يخبر أن
نبييا يخرج قد أظل زمانه ، وكان يؤمل أن يكون ذلك النبي ، فلما بلغه خروج
النبي صلى الله عليه وسلم كفر به حسدا . ولما بلغه خبر وقعة بدر والذين
قتلوا بها من ذوى قرابته قال قصيدته التي برئ فيها من قتل من قريش ويحرضهم
على أخذ الثار :

ألا بكيت على الكرام م بني الكرام أولى الممادح
كبكا الخمام على فرو ع الأيك في الغصن الجوانح
ثم أخذ يفيض في وصف قتلى بدر حتى لم يدع مكرمة إلا ألصقها بهم
إلى أن قال :

خذائهم فنة وهم يحمون عورات الفضائح
الضاريين التقديمية بالمهندة الصفائح

قال ابن هشام بعد رواية هذه القصيدة : « تركنا منها بيتين نال فيهما من
أصحاب الرسول ، .. وجاء في دائرة المعارف الاسلامية : « والآخار مختلفة
في موقفه بالنسبة للنبي وللإسلام ، ولعل الأرجح أنه لم يلق النبي وأبي أن
يصدق بدعوته ، يؤيد هذا ما يتجلى في قصيدته المذكورة من عطف على
قريش . « وأيا ما كان من شأن هذه الروايات فقد اتفقت جميعا على أنه مات
كافرا ولم يؤمن بالنبي عليه السلام ، روى صاحب الاغانى بسنده قال : « لما
أنشد النبي صل الله عليه وسلم قول أمية

الحمد لله مسانا ومصيحنا بالخير صيحنا ربي ومسانا
رب الحنيفة لم تنفذ خزائنه مملوءة طبق الآفاق سلطانا
ألا نبى لنا منا فيخبرنا ما بعد غايتنا من رأس بحرانا ؟

إلى أن قال

يارب لا تجعلني كافر أبدا واجعل سريرة قلبي الدهر إيمانا
واخلط به بنيتي واخلط به بشري واللحم والدم ما عمرت إنسانا
فقال صلى الله عليه وسلم «آمن شعره وكفر قلبه» . ولولا ما نعرف
من غلبة الكذب على كثير من الشعراء لقلنا إن هذه الأبيات منجولة على
أمية كما نحل الكثير غيرها ، ولسكننا قد تعودنا من الشعراء غير ذلك ،
فلا بعد في أن تكون من شعره . ولقائل أن يقول إن هذه القصيدة قيلت
قبل مبعث النبي عليه السلام ، وقد اتفق الرواة كما قدمنا على أنه كان موحدنا
حنيفيا ، فلم نشك في نسبتها إليه ؟ .

1860

Faint handwritten text, possibly a list or account, covering the upper half of the page.

Faint handwritten text, possibly a list or account, covering the lower half of the page.

الشنفرى الأزدي

من شعراء العرب وفرسانهم وفتاكهم ، ومن أشهر العدائين فيهم هو
والسليك وعمرو بن براق وتأبط شراً .

ويروى أنه حلف مرة ليقتلان من بني سلامان مائة رجل فقتل منهم تسعة
وتسعين ، فاحتالوا عليه فأمسكوه . وكان الذى أمسكه أسير بن جابر أحد
العدائين المشهورين ، رصده حتى نزل في مضيق ليشرّب الماء فوقف له فأمسكه
ليلاً ثم قتله ، فر رجل منهم بجمجمته فضربها برجله ، فدخلت شظية من
الجمجمة في عينيه فأت منها ، فتمت القتل مئة .

ومن أحسن شعره قصيدته « لامية العرب » :

أقيموا بنى أمى صدور مطيكم فإني إلى قوم سواكم لا ميل
وعليها شروح كثيرة ، وقد طبعها العلامة سلوستردي ساسى في كتابه
« الأنيس المقيد » ، وترجمت للفرنسية بقلم العلامة فرسنال ، كما ترجمت إلى اللغة
النمساوية مراراً ..

نماذج من شعر الشنفرى :

- ١ -

أقيموا بنى أمى صدور مطيكم فإني إلى قوم سواكم لا ميل^(١)
فقد حمت الحاجات والليل مقمر وشد لطيات مطايا وأرحل^(٢)
وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى وفيها لمن خاف القلى متعزل^(٣)

(١) يقال أقام صدر مطيته : إذا جد في السير .

(٢) حم الشيء : قدر وهيء . أقر الليل : أضاء . اللطيات : جمع طبة بكسر الطاء
وهي النية ، يقال مضى لطيته أى نيته ، ويقال بعدت عنا طيته أى منزله .

(٣) المنأى : اسم مكان من نأى أى بعد . القلى : البغض . متعزل : اسم مكان

من تعزل بمعنى اعتزل

ولى دونكم أهلون : سيد عملس وأرقط ذهلول وعرفاه جبال^(١)
هم الأهل لا مستودع السر ذائع لديهم ولا الجاني بما جر يخذل
وكل أبى باسل غير أنفى إذا عارضت أولى الطرائد أبسل^(٢)
وإن مدت الأيدى إلى الزاد لم أكن بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل
وما ذاك إلا بسطة عن تفضل عليهم وكان الأفضل المتفضل^(٣)
وأنى كفانى فقد من ليس جازيا بحسنى ولا فى قربه متمل
ثلاثة^(٤) أصحاب : فؤاد مشيع وأبيض إصليت وصفراء عيطل
هتوف^(٥) من الملس المتون يزنها رصائع قد نيطت اليها وحمل
إذا^(٦) زل عنها السهم حنت كأنها مرزاة عجلي ترن وتعود

ويصف الشنفرى الذئب الجائعة فى لاميته فيقول :

١ وأعدو على القوت الزهيد كما غدا أزل تهاداه التنايف أطحل

(١) السيد : الذئب . العملس : القوى السريع . الأرقط : أراد به هنا التمر .
عرفاه وجبال أسماء للضبع ، ويقال لها عرفاه لكثرة شعر رقبتها .

(٢) أبى : صعب يمتنع . الباسل : الشجاع . الطرائد : جمع طريدة وهى
ما طوردت من صيد ونحوه .

(٣) البسطة : السعة . التفضل : الأنعام .

(٤) المشيع : الشجاع المقدم كأنه فى شيعه من أهله . الأبيض : السيف .
الأصليت : المجرد من غمده . الصفراء : القوس . عيطل : قوى .

(٥) هتوف : ذات صوت . الملس : جمع ملساء . المتون : جمع متن وهو
الصلب . الرصائع : ما يرصع به من جوهر ونحوه . المحمل : علاقة السيف .

(٦) زل : خرج . حنت : صوتت . مرزاة : التى تعادها الرزايا . عجلي . مسرعة
ترن : تصوت . تعول : ترفع صوتها بالبكاء . التنايف : القفار الواسعة

٣ غدا طاويا يعارض الريح هافيا نجوت بأذئاب الشعاب ويعسل
٣ فلما لواه القوت من حيث أمه دعا فأجابته نظائر نحل
٤ مهلة شيب الوجوه كأنها قдах بكفى ياسر تنقلقل
٥ أو الخشرم المبعوث حشحت دبره

عماييض أرداهن سام معسل
٦ مهرته فوه كأن شدوقها شقوق العصى كالحات وبسل
٧ فضج وضجت بالبراح كأنها وإياه نوح فوق علياء نكل
٨ وأغضى وأغضت وأقسى وأقسى به
مراميل عزاها وعزته مرمل
٩ شكا وشكت ثم ارعوى بعد وارعوت

وللصبر إن لم يتفجع الشكو أجمل
ومعنى هذه الآيات (١) أن الشاعر فنوع من العيش يغدو على القوت
الزهيد كما يغدو الذئب في المفاوز المقفرة . واستطرد إلى وصف هذا الذئب
فقال (٢) إنه غدا طاويا من الجوع يعارض الريح ويجوب أطراف الشعاب
وهو يضرب في عدوه ويهز رأسه (٣) فلما أخفق سعيه ولم يجد القوت حيث
طلبه عوى فأجابته ذئاب أخرى جائعة مثله (٤) وهي ضامرة مقوسة الظهر
من الجوع شيب الوجوه كأنها السهام الصغيرة التي يقلبها بكفيه من يقسم لحم
الجنذور على ذوى الأنصبه في الميسر (٥) أو كأنها النحل وقد طار من قفيره ،
لأن مشتار العسل حركه بالعيسدان التي يطرد بها النحل ويشتار العسل .
(٦) وهذه الذئاب واسعة الشدوق كالحة الوجوه شقوقها كشقوق العصى
(٧) فلما رأى الذئب أنها أجابت عواه ضج وضجت كأنها وإياه نساء ناشحات
لفقدن أرلادهن (٨) ثم رأى أن لا فائدة في العواء والضجيج فأغضى وأغضت
وتصبر وتصبرت وعزى بعضها بعضا لأنها متساوية في الفاقة (٩) وشكا بعضها إلى

بعض، ولما رأيت أن لا نفع للشكوى نكصت على أعقابها ولسان حالها يقول =
الصبر أولى إذا لم تنفع الشكوى .

وقد وصف كثير من الكتاب ذناب سيريا وتجمعها وتفرقها إذا تراكت
الثلوج، بعضها الجوع، ولكننا لم نر وصفاً يبلغ من هذا الوصف، مع ضيق
مجال الشعر واتساع مجال النثر .

1870

Received of the Treasurer of the
Board of Education the sum of
Twenty Dollars for the year
ending the 31st day of June
1870

لقيط بن يعمر الأيادي

هو شاعر جاهلي قديم مقل ، ذكر ابن الشجري أنه كان كاتباً في ديوان كسرى ، ولم يكن بيد الناس من شعره في زمن صاحب الأغاني لإقصيدة كتب بها إلى قومه يحذرهم ما اعتزمه كسرى من غزوهم وقتالهم ، وقطع أخرى لطاف متفرقة ، فاذا صححت رواية ابن الشجري - وفي ما قاله أبو الفرج ما يقوبها وإن لم يصرح وكان لقيط قد خدم الأاكسرة وكتب لهم - فهو أقدم من بلغنا خبره من أتقن الفارسية من العرب وأجدرهم بأن يتأثر بها شعره .

وليس من المستطاع اليوم وقد ضاع شعر لقيط تعيين ما كان لعلمه بالفارسية واتصاله بخدمة الملوك من أثر فيه ، ولكن القصيدة التي بقيت له وانتهت الينا تمييز من شعر ذلك العهد بأنها نسق واحداً لخله فيه ولا وثبة ، وأنها لا تبدأ معنى حتى تتمه وتستوفيه ، ولا تنتقل عنه إلى آخر حتى يكون هو الذي أدى إليه واقتضاه . ولعل خير ما يدل على مذهب الشاعر ويكشف عن طريقته إثبات أبيات منها ، تجمع إلى وضوح الدلالة كثيراً من الفائدة .

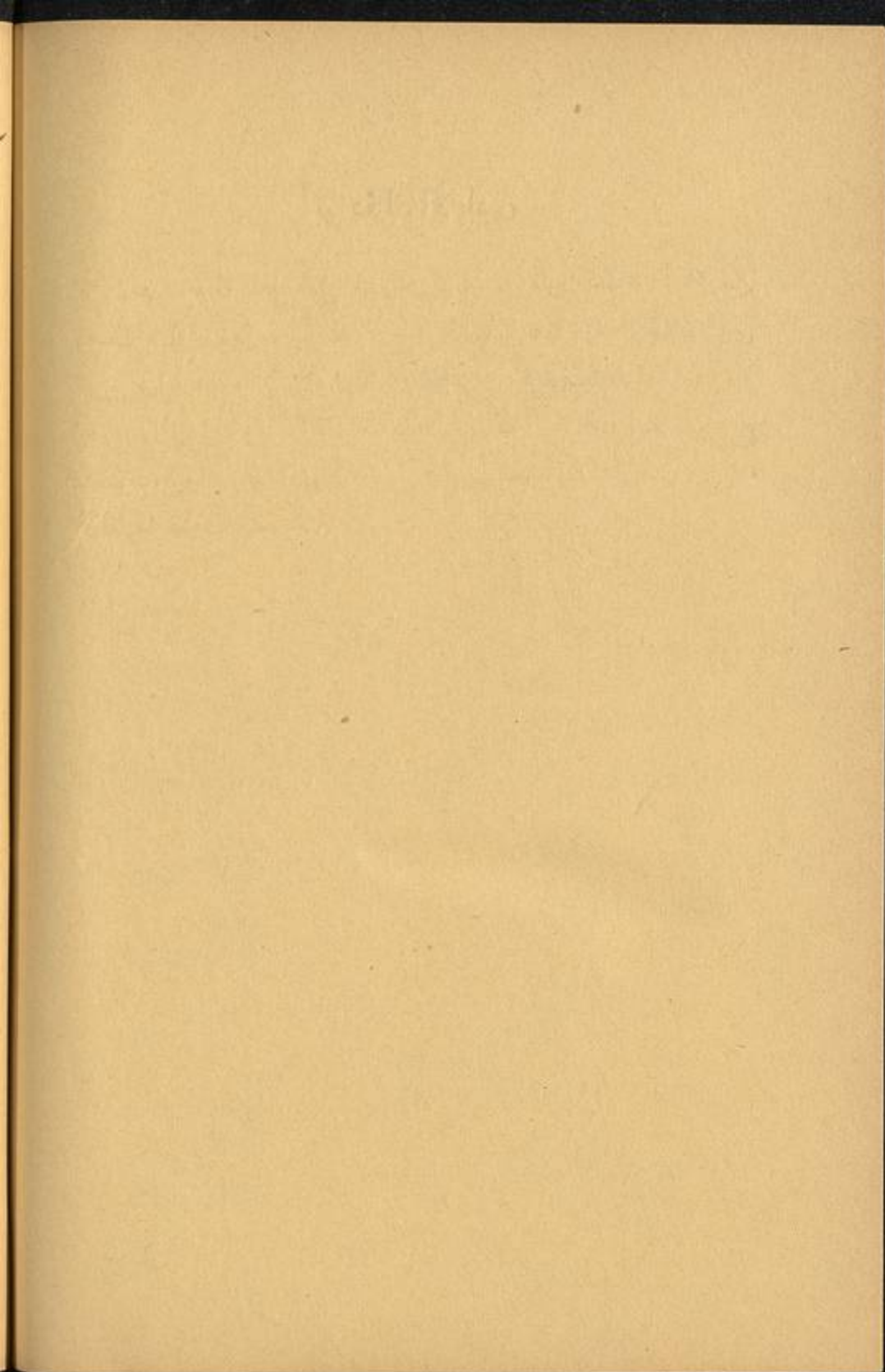
قال لقيط يحذر قومه عاقبة أمرهم إذا قهرهم الفرس ، ويذكرهم بما يحل بالأمم إذا دارت عليهم الدائرة وغلبهم الأجنبي على سلطانهم ، ويوصيهم باجتماع الكلمة والتشمير للحرب وتقليد زمامهم من توفرت فيه خلاها وتمت له أداتها :

يرجى لغابركم إن أنفسكم جددا	هيات لا مال من زرع ولا إبل
إن العدو بعظم منكم قرعا	لا تلهكم إبل ليست لكم إبلا
إن يظفروا يحتوكم والتلاد معا	لا تشمروا المال للاعداء إنهم
إن ضاع آخره أو ذل واتضعا	يا قوم إن لكم من إرث أولكم
مجدأ قد اشفقت أن يفنى وينقطعا	ماذا يرد عليكم عز أولكم
أن تنعشوا بزمام ذلك الطمعا	فلا تغرنكم دنيا ولا طمع

يا قوم لا تأمنوا إن كنتم غيرا
يا قوم يصنتكم لا تفجعن بها
هو العناء الذي تبقئ مذلته
هو القتاد الذي يجتث أصلكم
قوموا قياما على أمشاط أرجلكم
وقلدرا أمركم لله دركم
لا مترفا إن رخاء العيش ساعده
لا يطعم النوم إلا ريث يبعثه
مسهد النوم تعنيه أموركم
ما انفك يحلب در الدهر أشطره
وليس يشغله مال يشمره
قد استمر على شزر مريرته
على نسائكم كسرى وما جمعا
إني أخاف عليها الأزلم الجذعا
إن طار طائركم يوما وإن وقعا
فمن رأى مثل ذا رأيا ومن سمعا
ثم افزعوا، قد ينال الأمن من فزعا
رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا
ولا إذا عض مكروه به خشعا
هم تسكاد حشاه تحطم الضلعا
يروم منها إلى الأعداء مطالعا
يكون متبعا طوراً ومتبعا
عنكم ولا ولد يبنى له الرفعا
مستحكم السن لاقحا ولا ضرعا

أبو دؤاد الأيادي

شاعر قديم كان على خيل المنذر بن النعمان من ملوك الحيرة، أكثر من وصف الخيل في شعره، وأجاد وبرع حتى قال أبو عبيدة إنه أوصف الناس للفرس في الجاهلية والإسلام، وقال ابن الأعرابي: لم يصف أحد قط الخيل إلا احتاج إلى أبي دؤاد وقدمه الخطيب وأبو الأسود الدؤلي على جميع الشعراء، ومع ذلك كانت الرواة - على ما قال الأصمعي - لا تروى شعره ولا شعر عدى بن زيد، لمخالفتهم مذاهب الشعراء.



عدى بن زيد

٤٨٠ — ٥٨٧ م

بيت عدى :

هو عدى بن زيد بن حماد ، ينتهى نسبه إلى مضر ، وكان من بيت مشهور
بالكتابة والأدب .

هاجر أجداده من اليمامة إلى الحيرة ، ونزلوا على أبناء خوولتهم فيها ،
ثم استقروا بها ، واتصلوا بملوك الحيرة ونالوا جوائزهم .
وتعلم جده حماد الكتابة ونبغ فيها ، وكان أول من تعلمها من أسرته ،
وصار كاتب النعمان الأكبر .

ونشأ والده زيد فى رعاية أمه الطائفة وأبيه حماد ، ولما توفى حماد كفله
صديق له من كبار تجار الفرس وقوادهم . فتعلم زيد العربية ، وأجاد
الكتابة ، وحذق الفارسية ، وتولى وظيفة فى دولة كسرى ، حيث كان يحمله
على البريد فى حوائجه ، وصار من المقربين فى دولته ، كما كان أثيراً لدى
المنذر بن ماء السماء ، الذى ولى عرش الحيرة بعد موت النعمان (٥٠٥ —
٥٥٤ م) .

مولده ونشأته :

وولد عدى ، ونشأ فى هذا المجد والجاه ، وفى ظلال والده ونفوذه .
وتعلم العربية والكتابة بها فى الكتاب بالحيرة ، كما تعلم الفارسية والكتابة بها
فى ديوان كسرى ، حتى خرج من أفهم الناس وأفصحهم بالعربية ، ونظم
الشعر ، وتعلم الفروسية ، ووصف لكسرى بأنه أفصح الناس وأكثبهم
بالعربية والفارسية ، مع الجمال الفائق ، والذكاء العجيب ، والبديهة الحاضرة ،
فأثبته كسرى فى ديوانه ، وكان أول من كتب بالعربية فيه . .

بيته :

في هذه البيئة العامة ، وفي الحيرة عاصمة إمارة المناذرة ولد ونشأ عدى .

وكانت الحيرة إمارة عربية على حدود الجزيرة العربية وملكها كسرى ، وكان أمراؤها خاضعين للنفوذ الفارسي .

وكانت الحيرة كذلك ملتقى للثقافة الفارسية والعربية ، ومنتدى واسع للأدب والشعر . . يظللها ألوان من الحضارة والتقاليد الفارسية ، وكانت النصرانية سائدة فيها ، كما كان أئمة الشعراء يفدون إليها لينعموا بجوائز المناذرة وصلاتهم السنوية ، وكان من قصد إليها النابغة والأعشى وعلقمة وحسان وسواهم .

كما كان تنقل عدى بين البلاد الفارسية سببا في تنوع ثقافته ، وسعة معارفه ، وتعدد مشاهدته ، وكثرة تجاربه ، وتباين البيئات التي عاش فيها .

حياته :

انتقل عدى من الحيرة إلى المدائن حيث كان يعمل كما ذكرنا في ديوان كسرى ، يؤذن له عليه في الخاصة ، وهو معجب به ، قريب منه ، كما أصبح له نفوذه عند أمراء الحيرة ، فعلا له بذلك صيت عظيم ، وذكر كريم .

وكانت إقامته الغالبة في المذائن عاصمة كسرى ، فإذا أراد المقام بالحيرة في منزله مع أهله استأذن كسرى فأقام فيهم الشهر والشهرين ، وكثيرا ما كان ينزل البادية قريبا من الحيرة .

وأرسله كسرى رسولا له إلى امبراطور الدولة الرومانية الشرقية بالقسطنطينية ، وأكرمه القيصر ، وطاف به في أرجاء مملكته الواسعة ، وكان من البلاد التي زارها في هذه الرحلة دمشق ، ويؤثر له فيها قصيدة قالها ، وكانت فيما يروى أول شعر نظمه . . ومن هذه القصيدة :

رب دار بأسفل الجزع من دو مة أشهى إلى من جيزونف (١)
 وندامى لا يفرحون بما نا لوا ولا يرهبون طرف المنون
 وقدم عدى المدائن على كسرى بهدية قيصر ، وبلغه خبر موت والده
 أثناء رحلته فاستأذن كسرى في زيارة أهله بالخيرة فتلقاه ملكها في وجوه
 الناس بعزونه .

وتزوج عدى هنداً بنت النعمان بن المنذر ، وكانت من أجمل نساء أهلها
 وزمانها ، وكان لعدى فضل في تولى النعمان عرش الخيرة بعد المنذر ، فعظمت
 منزلة عدى في دولة المناذرة ، وخاصة أن النعمان ربي على يد أستاذه عدى .
 ثم وشى الوشاة به إلى النعمان فحبسه حتى مات في حبسه .
 شخصيته وأخلاقه :

كان عدى من أجمل الناس ، وأشد مظهرًا ، وأكثرهم أدبا ، وكان واسع
 الحية ، كثير الدهاء والذكاء ، كبير المعرفة والتجربة والخبرة بالحياة والناس ،
 وكان لطيف المعاشرة ، قوى الآلفة والوفاء لأصدقائه .
 وكان حسن الكلام ، رائع البيان ، ساحر الحديث ، بآدى الفصاحة
 واللسن .

أما دياناته فيقول مؤلف كتاب شعراء النصرانية : إنه كان نصرانيا ،
 وكذلك كان أبوه وأمه وأهله (٢) ، ويروي أن النعمان ملك الخيرة كان يعبد
 الأوثان ، وأنه خرج يتنزه بظهر الخيرة ومعه عدى بن زيد فمرا على مقابرها
 فقال له عدى : أبيت اللعن ، أتدري ما تقول هذه المقابر ؟ قال : لا ، قال :
 إنها تقول :

أيها الركب الخبون على الأرض المحدون

(١) دومة : قرية من قرى غوطة دمشق ، واسم لموضع قريب من الكوفة هو الخيرم

(١) ٤٣٩ ج ٤ شعراء النصرانية ، ص ١٠٣ (٢٣٣) ولما مات زهير بن أبي سلمى

في بيتها بيتاً - نالين رجلاً ج ١٦ (١٦) - ثاني

فكما أنتم كنا وكما نحن تكونون^(١)

فدخلت قلب النعمان الرقة وحب التدين ، فرجع وانصر .

ولست أجد مظهرا النصرانية عدى في شعره ، فليس فيه ما يوجد في شعر أمية بن أبي الصلت مثلا من أساطير دينية وقصص الأنبياء ، وما إلى ذلك ، وأما الحكمة في شعره فلا تدل على نصرانيته ، بل قد تدل على أنه كان متحنفا .

ويروى أنه كان له كتاب في تاريخ الروم ، أخذ عنه المسعودي^(٢) . وهذا بعيد .

شاعريته

- ١ -

كان لورائات عدى العربية الأصلية المطبوعة على البلاغة والبيان والشعر أثر في تنشئته الشعرية ، كما كان لفطرته واستعداده الشخصي وثقافته وميله إلى التدين آثار في تنمية ملكاته وإرهاق مشاعره وذوقه وعاطفته ووجدانه ، مما يساعد على تكوين ملكات الشعر ومواهبه .

وكانت بيئته الحيرة المتحضرة ومشاهدها ، وكثرة رحلاته في البلاد ، واتصاله بالملوك وخبرته الواسعة ، وذاكؤه العجيب ، باعثا على تقوية خياله وكثرة معانيه ، وسهولة أساليبه في الشعر .

ولقد سمع عدى وهو صغير الشعراء في الحيرة ، ينشدون ملوكها الشعر الجيد ، والمدائح العالية ، والقصائد المحبرة ، كالنابغة ، وحسان ، وعلقمة ، والأعشى ، والمتلس ، وطرفة ، وسواهم . فغذى ذلك الجو الأدبي شاعريته

(٢) هذا البيت محرف الوزن ، ورواه صاحب الأغاني دكا أنتم ، (١٣٤ ج ٢ الأضاني - طبع دار الكتب) ؛ ورواه صاحب شعراء النصرانية : دكا أنتم كذا كذا : كما نحن تكونونا ، (٤٤٢ ج ٤ شعراء النصرانية) .

(١) ١٩٥ ج ٢ جورجى زيدان - أدب اللغة العربية .

وأيقظ فطرته الأدبية ، ونشأه على الشعر ونظمه .
وكانت المنافسات الأدبية ، ورغبته الحافزة في الفوق على أقرانه ، وفي
استدامة نفوذه وجاهه الذين كانوا له ، مما يدفعه إلى قول الشعر والإجادة
فيه . . إلى غير ذلك من بواعث شاعريته وأسبابها .

- ٢ -

ويمتاز شعر عدى بكثرة المعاني وتنوعها ودقتها مع الوضوح والصدق ،
ولعل هذه الكثرة راجعة إلى أثر حياته وبيئته وثقافته في شعره . . والحكمة
والتجربة الصادقة تشيعان في معانيه .

وخياله خيال غزى بالحضارة ، فقلت صور البادية وأثرها فيه وفي شعره ،
وتكثرت فيه الصور العقلية وتقل الصور المادية في شعره ، ومن ثم اتسكأ خياله
على العقل والنفطنة لا على المحسّات والمشاهدات المادية . وهو مقتصد في
تشبيهاته واستعاراته ومجازاته .

ويمتاز أسلوبه بشيوع الرقة والسهولة ، وعدم ظهور الجزالة ووضوحها
فيه . . ويرجع ذلك إلى بيئته الحضرية التي عاش فيها وهي بيئة الحيرة ، وإلى
كثرة إقامته بالمدائن ، ورحلاته إلى بلاد الشام وسواها ، مما أشاع في شعره
السهولة . ولذلك كثرت الغناء به . وقد كانت هذه السهولة مدعاة إلى اللين ،
كما عابه النقاد عليه ، حتى قال ابن سلام فيه :

« وعدى كان يسكن الحيرة ويراكز الريف ، فلان لسانه ، وسهل منطقته ،
فحمل عليه شيء كثير ، وتخليصه شديد : واضطرب فيه خلف ، وخلط فيه
المفضل فأكثر (١) . . وقال ابن قتيبة : « كان عدى يسكن بالحيرة ويدخل
الأرياف ، فثقل لسانه ، واحتمل عنه شيء كثير جدا ، وعلباؤنا لا يرون
شعره حجة (٢) . »

(١) طبقات الشعراء لابن سلام .

(٢) ٦٣ - الشعر والشعراء .

وقد عدد صاحب الأغاني بعض الألحان التي صنعت في شعره (١) .
ونحن لانوافق النقاد على مواخذة عدى بهذه الرقة ، وبتلك السهولة ،
مادام الشعر غير متكلف ولا مصنوع . . ولقد انقضى عصر البداوة في
الأسلوب ، وأصبحنا الآن نعيش في حياة جديدة لا تخالف حياة أجدادنا
الأولين ، وهذه الحياة وتلك الحضارة لا ترى في السهولة ما يستحق
النقد والعيب .

التاريخ الأدبي لعدى :

سجل أبو الفرج صاحب الأغاني حياة عدى وشعره في الجزء الثاني من
كتابه (٢) . كما جمع الكثير من أخباره وشعره مؤلف كتاب شعراء
النصرانية ، في القسم الرابع من الكتاب (٣) .

وذكره ابن سلام في طبقات الشعراء (٤) ، وابن قتيبة في الشعر
والشعراء (٥) ، والمرزباني في الموشح (٦) .

وأخرج بعض المعاصرين بجماعته وجماعة الشعر الجاهلي بين امرئ
القيس وعدى بن زيد (٧) .

وقد جمع أبو سعيد السكري وجماعة أخرى شعر عدى في القرن الثالث
الهجري - كما ذكر ابن النديم - في الفهرست ، وذلك رواية عن هشام الكلبي وابن
الأعرابي والضبي وسواهم .

(١) ١٤٦ - ١٥٥ ج ٢ الأغاني .

(٢) ٩٧ - ١٥٦ ج ٢ الأغاني - طبع دار الكتب .

(٣) ٤٣٩ - ٤٧٤ شعراء النصرانية .

(٤) ٥٠ و ٥١ طبقات الشعراء .

(٥) ٦٣ - ٦٦ الشعر والدمع .

(٦) ٧٣ و ٧٢ الموشح .

(٧) طبع هذا البحث عام ١٩٣٤ - للشيخ الصعبي .

ألوان من حياة عدى بن زيد وشعره :

كان نصرانيا وكذلك أبوه وأمه وأهله ، وكان أبوه ممن حذق الفارسية وأجادها وتوصل الى كسرى ، فجعله على البريد ولم يكونوا يفعلون ذلك إلا بأولاد المرازبة ، ولما ولد له عدى وتحرك وأبغ طرحة في السكتاب حتى حذق العربية . ثم أسلمه أبوه إلى صديق له من مرازبة الفرس فجعله مع ابنه في كتاب الفارسية فاختلف اليه زمنا ، حتى خرج من أفهم الناس بها وأفصحهم بالعربية وقال الشعر وتعلم الرمي بالنشاب ولعب لعب العجم على الخيل بالصوالجة وغيرها ، ووفد المرزبان على كسرى فذكره له وقال إن عندي غلاما من العرب وهو أفصح الناس وأكبتهم بالعربية والفارسية والملك محتاج إلى مثله ، فرغب فيه وجعله في كتاب الديوان وأوفده إلى قيصر فأكرمه وحمله إلى عماله على البريد ليريه بسطة سلطانه وعظيم شأنه وأقام عدى بالمداين يؤذن له على كسرى في الخاصة وهو معجب به قريب منه فإذا أراد المقام بالخيرة في منزله ومع أهله استأذنه فأقام فيهم الشهر والشهرين وأكثر وأقل . وقد أثر كل هذا في شعر عدى فلان لسانه وسهل منطقه كما قال ابن سلام ، وذهب مذهبا خالف فيه الشعراء كما قال الأصمعي ، وكان لمكان الدين منه يتلطف في دعوة النعمان إلى النصرانية حتى نقله من الوثنية اليها ، ويتوسل لذلك بالشعر فيضع من الآيات ما يجعله حديثا عن المقابر أو غيرها ، فإذا خرج للترهة أو الصيد ومرا بها قال أتدرى ما تقول هذه المقابر قال لا قال فانها تقول :

من رأنا فليحدث نفسه	أنه موف على قرن زوال
وصروف الدهر لا يبقى لها	ولما تاتي به صم الجبال
رب ركب قد أناخوا عندنا	يشربون الخمر بالماء الزلال
والأباريق عليها قدم	وجياد الخيل تردى في الجلال
عمرُوا دهرًا بعيش حسن	آمنى دهرهم غير عجال

ثم أضحو اعصف الدهر بهم وكذلك الدهر يودى بالرجال
وكذلك الدهر يودى بالفتى في طلاب العيش حالا بعد حال

وقد ظلت هذه المعاني وأشباهها، يتصل بالدين تعتلج في صدره وتهجس
في نفسه وتصطبغ بها خواطره حتى نفثها في غرر شعره وعيون قصائده التي
كتب بها من حبسه إلى الثمان :

لم أر مثل الفتيان في غ بن الأيام ينسون ما عواقبها
ينسون إخوانهم ومصرعهم وكيف تعاقبهم مخالبها
ماذا ترجى النفوس من طلب الخير وحب الحياة كاربها
تظن أن ليس يصيبها عنيت الد هر، وريب المنون صائبها
ويقول عدى :

ليس شيء على المنون يباق غير وجه المسبوح الخلاق
فبريء صدرى من الظلم لل ب وحنث بمعقد الميثاق
وشاهد ذلك حاضر في مصارع من غير من الأمم وسلف من الملوك =
أيها الشامت المعير بالد هر: أنت المبرأ الموفور؟
أم لديك العهد الوثيق من الآ يام، بل أنت جاهل مغرور؟
من رأيت المنون خلدن أم من ذا عليه من أن يضام خفير؟
أين كسرى كسرى الملوك أنوشر وان أم أين قبله سابور؟
وبنو الأصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور
وأخو الحضرة إذ بناه وإذ دج لة تجبي إليه والخابور
شاده مرمرًا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون في باد ملك عنه فيباه مهجور
وتذكر رب الخورنق إذا أة بل يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة مائه لك والبحر معرضا والسدير
فارعدى قلبه فقال: وما غي طة حتى إلى الممات بصير

الحمد لله رب العالمين

الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

شعراء النسب في العصر الجاهلي

وهم كثيرون ومنهم : المرقش الأكبر م ٥٥٢ م ، وعبد الله بن العجلان
م ٥٦٦ م ، ومالك ، وعنزة ، ومسعود بن خراشة التيمي وقد أدرك الإسلام ،
ومنظورين زبان الفزاري .

ولهم شعر رائع وقصائد كثيرة قصرها على الغزل وحده كما في قصيدة
المرقش الأكبر : سرى ليلا خيال من سليمان .

وقد يبدو أن النسب فن إسلامي بدأه عمر بن أبي ربيعة وجميل وكثير
وطبقتهم ، والحقيقة أن هؤلاء كانوا يتحدثون مثالا لمن تقدمهم . وما أظن
أحدا بلغ من صفة النساء ما بلغ النابغة حين سأله النعمان أن يصف امرأته
المتجردة ، أو ما بلغ المنخل اليشكري والمرار العدوي وسويد بن أبي كاهل
وشعر المرقشين الأكبر والأصغر وعبد الله بن العجلان النهدي وقيس بن
الحدادية ، ممن صدقوا الحب ونسبوا في لفظ عفيف ومعنى نزيه مشهور
معروف . . . قال المرقش الأكبر :

سرى ليلا خيال من سليمان	فأرقني وأصحابي هجود
فبت أدير أمري كل حال	وأرغب أهلها وهم بعيد
على أن قد سما طرفي لنار	يشب لها بذى الأارطى وقود
حواليها مها جم التراقي	وآرام وغزلان رقود
نواعم لاتعالج بؤس العيش	أوانس لاتروح ولا ترود
يرحن معاً بطاء المشى بدا	عليهن المجاسد والبرود
سكن ببلدة وسكنت أخرى	وقطعت الموائق والعهود

فما بالي أفي ويخان عهدي وما بالي أصاد ولا أصيد
ورب أسيلة الخندين بكر منعمة لها فرع وجيد
وذو أشر شيت الثبت عذب نقي اللون براق برود
لهوت بهما زماناً من شباني وزارتها النجائب والقصيد
أناس كلها أخلقت وصلا عناني منهم وصل جديد

° ° °

وقال :

فواعم أبكار سرائر بدن حسان الوجوه لينات السوالف
يهدلن في الأذان كل مذهب له ربذ يعيا به كل واصف
قصرن شقيا لا يبالين غيه يعوجن من أعناقها بالمواقف
نشرن حديثاً أنسا فوضهنه خفيفضا فلا يلغى به كل طائف
ولعبد الله بن العجلان :

ألا أبلغا هنداً سلامي فإن نأت فقلبي مذ شطت بها الدار مدنف
ولم أر هنداً بعد موقوف ساعة بأنعم في أهل الديار تطوف
أنت بين أنراب تمايس إذ مشت ديب القطا أو هن منهن أقطف
أشارت إلينا في خفاء وراعها سراة الضحى منى على الحى موقف
وقالت تباعد يا ابن عمي فأني منيت بذى صول بغار ويعنف

وقال :

خليلي زورا قبل شحط النوى هنداً ولا تأمنا من دار ذى لطف بعدا
ولا تعجلا لم يدر صاحب حاجة أغيا يلاقى في التعجل أم رشدا
ومرا عليها بارك الله فيكما وإن لم تكن هند لوجهي كما قصدا
وقولا لها ليس الضلال أجارنا ولكننا جرنا لنلقاكم عمدا

وقال قيس بن الحدادية من قصيدة طويلة :

أجدك إن نعم نأت أنت جازع قد اقتربت لو أن ذلك نافع

قد اقتربت لو أن في قرب دارها
وقد جاورتنا في شهور كثيرة
وظنى بها حفظ لغيبى ورعية
فقلت لقاء بعد حول وحجة
وقد يلتقى بعد الشتات أولو النوى
ومنها :

كان فؤادى بين شقين من عصا
يحث بهم حاد سريع نجاؤه
فقلت لها يا نعم حلى محلنا
فقلت وعيناها تفيضان عبرة
فقلت لها تالله يدرى مسافر
فشدت على فيها اللثام وأعرضت
وإنى لعهد الود راع وإنى
فنصيب هذا العصر من النسيب كما رأيت أوفر وأجود مما توهم الأدباء ،
وهو أصل ينتمى إليه بارع النسيب الإسلامى من قريب .^(١)

(١) راجع الشعراء العشاق فى كتاب تاريخ آداب اللغة العربية لجورجى زيدان

در بیان فضیلت علم

بسم الله الرحمن الرحیم
الحمد لله رب العالمین
والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
وبعد

علم نور است که در دل تابان می شود
و علم آینه است که در عالم می درخشان می شود
و علم کشتی است که در بحر زندگی می نهد
و علم پل است که در گسار فقر می زند

و علم کوه است که در غم می نهد
و علم دریا است که در غم می نهد
و علم کوه است که در غم می نهد
و علم دریا است که در غم می نهد

و علم کوه است که در غم می نهد
و علم دریا است که در غم می نهد
و علم کوه است که در غم می نهد
و علم دریا است که در غم می نهد

و علم کوه است که در غم می نهد
و علم دریا است که در غم می نهد
و علم کوه است که در غم می نهد
و علم دریا است که در غم می نهد

و علم کوه است که در غم می نهد
و علم دریا است که در غم می نهد
و علم کوه است که در غم می نهد
و علم دریا است که در غم می نهد

ليبد بن ربيعة العامري

حياته وشعره :

ليبد بن ربيعة من بني عامر بن صعصعة ، وهي قبيلة هضرية ، وأمه من بني عبس . كان في الجاهلية شريفاً جواداً شجاعاً شاعراً ، وقد أدرك الإسلام وأسلم ، وعمر طويلاً حتى مات في خلافة معاوية عام ٤١ هـ . وأكثر شعره قاله قبل الإسلام ، فلما أسلم لم يقل إلا قليلاً .

وهو شاعر بدوي ، يصف في شعره حياة بدوية صحراوية ولا سيما في معلقته التي مطلعها :

عفت الديار محلها فقامها بمني تأبد غولها فرجامها

ويظهر أنه قالها في شبابه وهي تمثل الشعر البدوي في متانته وقوته .

وفي شعره بعد ذلك - وهو الذي عمله في الكهولة والشيخوخة على ما يظهر - أثر الحكمة وقوة الشعور الديني كزهير : مثل قوله :

وما المرء إلا كالشهاب وضوته يحور رماداً بعد ما هو ساطع
وما المال والأهلون إلا ودائع ولا بد يوماً أن ترد الودائع
وما الناس إلا عاملان : فعامل يتبر ما يبني ، وآخر رافع

وقصيدته التي مطلعها :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعم لا محالة زائل
وكل أناس سوف تدخل بينهم دويبة تصفر منها الأنامل

وقصيدته :

إن تقوى ربنا خير نفل ويأذن الله ربئي والمعجل
أحمد الله ولا ند له بيديه الخير ما شاء فعل
من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء أضل

وكان لييد أحدث أصحاب المعلقات عصرا وآخرهم موتا .
وشعر لييد مثال للفخامة والقوة والمتانة والبدابة ، فتراه نغم العبارة
قوى اللفظ قليل الحشو ، مزانا بالحكمة العالية والموعظة الحسنة .
ولييد من أحسن الجاهليين تصرفا في الرثاء ، ونغره قوى ينم عن شرفه
وعزته ومجده وحسبه العريق . وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لييد ، ألا كل شيء ما خلا الله باطل ، .
ولقد نظم لييد الشعر في جاهليته وجرى به على سن الأشراف والفرسان
كعنترة وعمرو بن كلثوم ، فلم يتكسب بشعره ، ولذلك ترى فيه ولا سيما معلقته
قوة الفخر والتحدث بالفتوة والنجدة والكرم وإيواء الجار وعزة القبيلة ،
ولم ينظم شعرا بعد أن أسلم .

هذا ويقدم لييد بعض النقاد محتجين بأنه أفضلهم في الجاهلية والاسلام
وأقلمهم لغوا في شعره ، وقالت عائشة رضی الله عنها : رحم الله لييدا
ما أشعره في قوله :

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجر
لا ينفعون ولا يرجي خيرهم ويعاب قائلهم وإن لم يشعب
وكان لييد جوادا شريفا في الجاهلية والاسلام وقصص جوده كثيرة (١) .

ديوان لييد :

شرحه السكري والشيباني والأصمعي وابن السكيت والطوسي . ولم يصل
إليتنا من ذلك كله إلا نصف شرح الطوسي في مخطوطة طبعها في فينا يوسف
ضياء الدين الخالدي المقدسي سنة ١٨٨٠ ، وفيها عشرون تصديدا هي الجزء
الثاني من الديوان ، وقد صدرت بمقدمة عن الديوان والشاعر .
وكذلك عن الديوان المستشرق هو بر الذي طبعه في ليدن سنة ١٨٩١

(١) راجع ٣٨٣٨٩ الجهرة

ووضع مقدمة له في حياة لييد ، وأخرجه بإشراف بروكلمان .
ولمعلقة لييد شروح ، وقد نشرها دى ساسى وقد ترجمها إلى
الفرنسية أيضا .

مصادر حياة لييد :

ترجم له صاحب الأغاني في الجزء الرابع عشر^(١) ، وابن قتيبة في الشعر
والشعراء^(٢) ، وذكره ابن سلام في طبقات الشعراء^(٣) ، والمرزباني
في الموشح .

وترجم له صاحب كتاب « تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي »^(٤) ،
والزيات في كتابه تاريخ الأدب العربي^(٥) ، وأصحاب الوسيط والمفصل
وسواهم .

وترجم له أيضا في سلسلة الروائع .

معلقة لييد :

لييد بن ربيعة العامري من سادة العامريين القيسيين وأشرفهم
وكان يقال لأبيه ربيعة المعترين ، وعمه ملاعب الأسنه عامر بن مالك أخذ
أربعين مربعا في الجاهلية .

كان لييد من شعراء الجاهلية وفرسانهم ، وقال الشعر في الجاهلية في كل
عرض ، وأدرك الإسلام وأسلم وهجر الشعر ، وأقام بالكوفة إلى أن مات
عام ٤١ هـ عن مائة وسبع وخمسين سنة .

« وسئل لييد من أشعر الناس ؟ فقال : الملك الضليل ، ثم الشاب القليل ،
ثم الشيخ أبو عقيل يعني نفسه (٧) . وهو من أصحاب المعلقات ، وكان نظم

(١) ص ٩٣ (٢) ص ٨٨ (٣) ص ٤٢ وما بعدها (٤) ٧١ الموشح

(٥) ص ٢٤١ وما بعدها (٦) ص ٦٧

(٧) ٢٩٧ ج ٢ المزهري . وراجع ٨٨ الشعر والشعراء

ليبد في الجاهلية نغم العبارة منضد اللفظ قليل الحشو مزادنا بالحكمة العالية
والكلم الرائعات ، وهو أحسن الجاهليين تصرفا في الرثاء ، وأكثرهم قدرة
على تصوير عواطف المفجوع الحزين بلفظ رائق وأسلوب مؤثر ، وقدمه
بعض النقاد ، لأنه أفضل الشعراء في الجاهلية والإسلام ، وأقلهم لغوا
في شعره (١) .

ومعلقة ليبد تمتاز بقوة اللفظ ومتانته الأسلوب ، وبما فيها من
تصوير للبادية والحياة والأخلاق فيها .

١ - بدأها ليبد بذكر الديار وخلوها من أصحابها وتعرضها للرياح
والأمطار تمثت بها وتمحو معالمها ، قال :

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها (٢)
وجلا السيول عن الطول كأنها زبر تجد متونها أقلامها (٣)
فوقفت أسألها ، وكيف سؤالنا صما خوالد ما يبين كلامها (٤)

ثم يصف رحيل أحبابه عنها حتى يقول :

بل ما نذكر من نوار ، وقد نأت وتقطت أسبابها ورمامها (٥)

(١) ٣٨ الجهرة وراجع ص ٣٩ من الجهرة أيضا

(٢) عفت : درست . المحل والمقام : موضع الحلول والاقامة . منى : موضع
قريب من طخفة . تأبد : توحش . الغول : ماء معروف للضباب بجوف طخفة به
نخل . الرجام : جهال بقارعة الحى حى ضرية .

(٣) يريد أن السيول كشفت عن الطول فظهرت كالسكتب تجدد ظهورها ،
والزبر جمع زبور وهو الكتاب .

(٤) صم : جمع صماء . خوالد : بواق جمع خالدة . والصم البواقى هى الأتاني .
يبين : يظهر .

(٥) نوار : اسم حبيته . الرمام : جمع رمة وهى القطعة من الجبل البالى . يريد
أن الوصل . تقطعت به الأسباب .

مرية ، حلت بفيد ، وجاورت أهل الحجاز ، فأين منك مرامها (١)
وأخيرا يرى لأن يتسلى ويتعزى حتى يصل إلى رجائه وأمله ، ولكن
أن يقطع أمله منها ويترك رجاءه فيها ويقطع صلته بها ، مادامت نوار قد
تغير وصلها :

فاقطع لبانة من تعرض وصله ولشر واصل خلة صرامها (٢)
ب - ثم يأخذ في وصف ناقته في لفظ غريب وتعبير بدوى متين ،
ويظيل في هذا الوصف ، ويشبهها بالأتان الوحشية وبالظبية الرؤوم المفجوعة
إلى أن يقول :

فبتلك إذ رقص اللوامع بالضحي واجتاب أردية السراب اكامها (٣)
أقصى اللبانة لأفرط ربية أو أن يلوم بحاجة لوامها (٤)
أو لم تكن تدرى نوار بأننى وصال عقد حبائل جذامها (٥)
ترك أمكنة إذا لم أرضها أو يرتبط بعض النفوس حمامها
ح - ثم يتحدث عن نفسه وعزتها ، ولذات الراح التي شارك فيها ،
وشجاعته وبطولته في مواقف النزال والنضال ، وكرمه وسخائه ، ونواله للجار
الفقير والضيف النازل والجار الغريب وللبائسين والمساكين :

(١) مرية : تنسب إلى مرة بن هوف . فيد : موضع في طريق مكة . مرامها :
منالها .

(٢) اللبانة : الحاجة . تعرض : تغير . الخلة : الصداقة .

(٣) رقص : ارتفع . اللوامع بالضحي : يعنى الآل . اجتاب : لبس . أردية :
جمع رداء . السراب : ما يترامى للسائر في الصسراء من شبه الماء مما يكون لازقا
بالقيعان . اكامها : جمع أكمة .

(٤) اللبانة : الحاجة . لأفرط أى لأترك . الربية : الشك والخفاقة : أن يلوم :
أى أن لا يلوم .

(٥) أى أصل وأقطع . وهذا مذهب لا يرتضيه المتيمون في الحب .

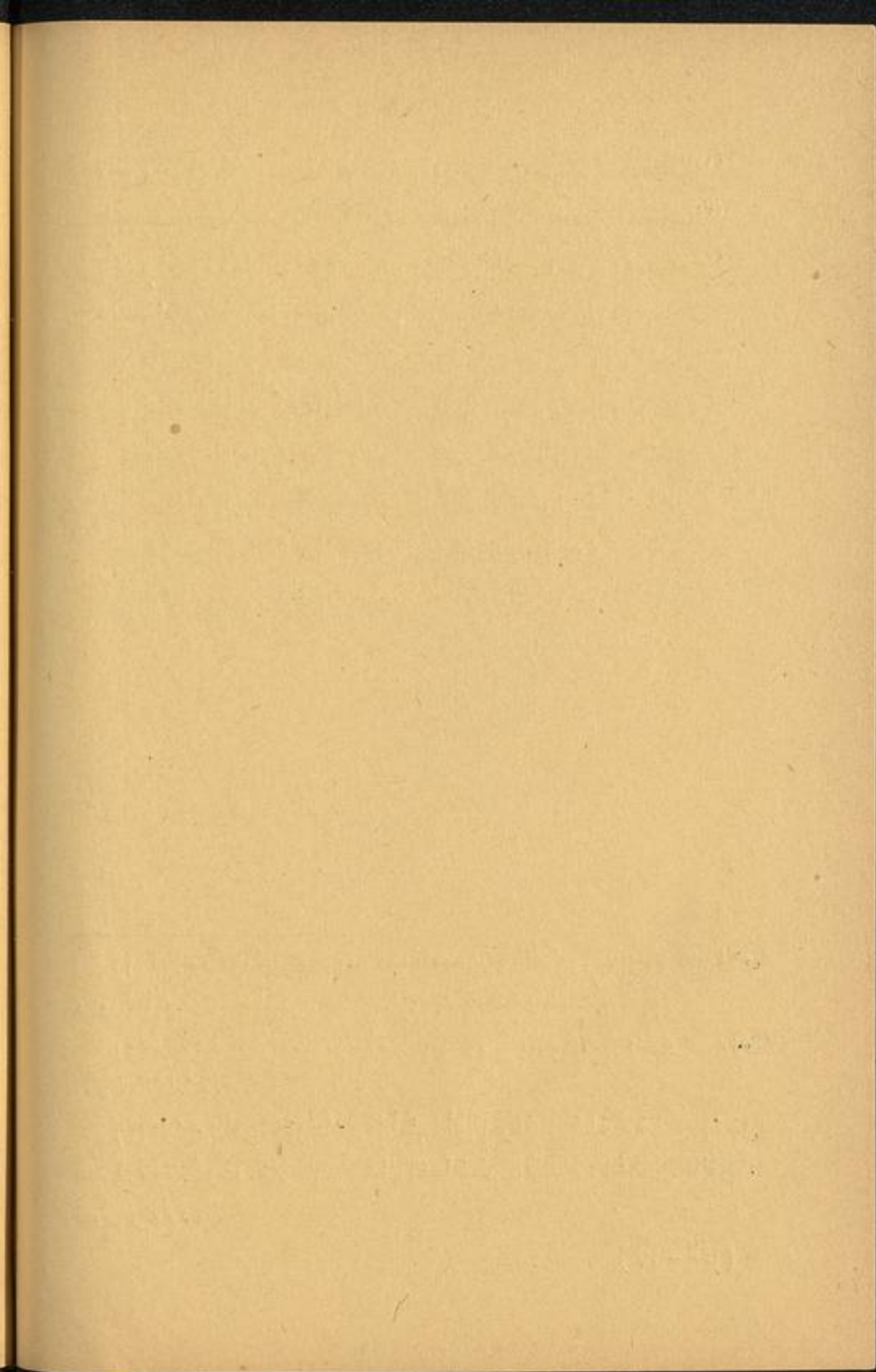
وجزور أيسار دعوت لحتفها بمغاليق متشابهة أعلامها (١)
فالضيف والجار الغريب كأنما هبطا تباله مخصبا أهضامها (٢)
تأوى إلى الأطناب كل رزية مثل البلية قاص أهدامها (٣)
د - ثم يفتخر بقومه وماثرهم وشرفهم ومجدهم فيقول :

من معشر سنت لهم أبائهم ولـكل قوم سنة وإمامها
فبينوا لنا بيتا رفيعا سمكة فسما إليه كهاتها وغلامها
فافتح بما قسم المليك فإنما قسم الخلائق بيننا علامها
وإذا الأمانة قسمت في معشر أوفى بأعظم حظنا قسامها
فهم السعاة إذا العشيرة أفضت وهم فوارسها وهم حكامها
وهم ريسع للبحاور فيهم والمرمات إذا تطاول عامها

(١) الأيسار . اللذين يحضرون القسمة ويضربون بالقداح . المغاليق : جمع مغلاق وهو السابع من سهام الميسر . متشابهة . أى يشبه بعضه بعضا .

(٢) تباله : قرية في نجد مشهورة بالخصب . أهضام : جمع هضم وهي بطون الأرض المطمئنة .

(٣) الرزية : المرأة التي قد أرزها أهلها أى أهزلها . البلية ناقة الرجل تعقل عند قبره حتى تموت . الأطناب : جبال الفساطيط . الأهدام : الخلقان . قاص : قصير مرتفع .



أعشى قيس

٥٣٥ - ٦٢٩ م

حياته

١ - صناجة العرب أعشى قيس المعروف بالأعشى الأكبر ، وهو أبو بصير ميمون بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد من قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .
وقيس بن ثعلبة من أشهر القبائل شاعرية وأكثرهم شعراء ، والأعشى هو أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم ، وكانت العرب تغني بشعره وتسميه صناجة العرب .

ولقب بالأعشى لضعف في بصره .

٢ - والده قيس بن جندل يسمى قتيل الجوع ، قال جهنم البكري أبوك قتيل الجوع قيس بن جندل وخالك عبد من جماعة راضع يروى أنه دخل غارا يستظل به من لفح الحر ف وقعت صخرة فسدت الفارقات جوعا .

وأمه أخت المسيب بن علس الشاعر م ٥٨٠ م من بني خنساء من بني ضبيعة وتزوج امرأة من بني عنزة من هزان ثم طلقها .

٣ - ولد الأعشى بقرية من قرى اليمامة يقال لها منفوحة ونشا راوية لحاله المسبب وتلدن عليه في الشعر وبدأ حياته شابا فقيرا ماجنا يلعب القمار ويشرب الخمر ، ثم سكن الخيرة وتردد على النصارى فيها يأتهم ويشرب الخمر معهم ، ثم جاب الجزيرة العربية من أقصاها إلى أقصاها يمدح ملوكها وأمراءها قد جبت ما بين بانقيا إلى عدن وطال في العجم تردادي وتسياري

ويقول :

وطوفت للبال آفاقه عمان فخمص فأورشلم
أتيت النجاشي في داره وأرض النبيط وأرض العجم
وكان تطوافه سببا في كثرة معارفه وسعة ثقافته .

انصل بنصاري نجران وبأهل الحيرة وبشريح بن السموم اليهودي صاحب تيماء بحصنه ، الأبلق ، وعده بعض الباحثين من النصاري ، والظاهر أنه لم يؤمن بدين وأن مسحة العقيدة النصرانية التي قد تبدو على شعره إنما كان منشؤها كثرة تردده على الحيرة ومعاشرته لأهلها .

وكان يوافي سوق عكاظ وينشد فيه شعره فيحفظ عنه ويغنى به . ولذلك كانت العرب تضيفه وتماديه ليدحها ويظير ذكرها .

قيل إن عبد العزى الملقب الكلبي كان أبوه من أشرف العرب فمات ، وقد أنفد ماله وبقى الملقق وثلاث أخوات له لم يترك لهم إلا ناقة واحدة وحلتى برود جيدة فأقبل الأعشى في بعض أسفاره يريد منزله باليمامة ، فنزل الماء الذي به الملقق فقرأ أهل الماء فأحسنوا قراءه فأقبلت عمه الملقق فقالت : يا ابن أخي هذا الأعشى نزل بمائنا وقد قراه أهل الماء والعرب تزعم أنه لم يمدح قوما إلا رفعهم ولم يهج قوما إلا وضعهم ، فاحتل في زق خمر من عند بعض التجار فأرسل إليه بهذه الناقة والزق وبردى أريك ، فوالله إن اعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفه ونظر إلى عطفه في البرد ليقولن فيك شعرا يرفعك به ، قال : ما أملك غير هذه الناقة وأنا أتوقع رسلها ، فأخذت عمته تحضه ، ثم دخل عليها وقال قد ارتحل الرجل ، قالت الآن والله أحسن ما كان القرى تتبعه ذلك مع غلام أريك فحينما أدركه أخبره عنك أنك كنت غائبا عند نزوله الماء وأنتك لما وردت فعلت أنه كان به كرهت أن يفوتك قراه ، فإن هذا أحسن لموقعه عنده ؟ فمازالت به حتى فعل ذلك ، فخرج مولاه يتبع الأعشى ، فكلما مر بماء قيل له : قد ارتحل أمس عنه ، حتى صار إلى منزله

بمنفوحة، فوجد عنده جماعة من الفتيان قد غداهم بغير لحم وسقاهم، ففرع
الباب، فقال لهم: انظروا من هذا، فدخلوا اليه وقالوا: رسول المحلق الكلابي
أتاك بكيت وكيت، وما زالوا به حتى أذن له، فدخل وأدى الرسالة،
فقال له: أقره السلام وقل: وصلتك رحم سيانك ثناؤها، وقام الفتيان
فمخروا الجزور وأخذوا يشوون ويأكلون ويشربون من الخمر، فلما شبع
الاعشى قال:

أرقت وما هذا السهاد المؤرق وما بي من سقم وما بي تعشق
فسارت القصيدة وشاعت في العرب، فما أتى على المحلق سنة حتى زوج
إخوته (١) الثلاث كل واحدة على مائة ناقة، فأيسر وشرف.
ويروى أن امرأة كسدت عليها بناتها فأتت الأعشى وسألته أن يشبب
بواحدة فواحدة ممن وبعثت له هدايا فما زال يشبب بواحدة ممن واحدة
حتى زوجن جميعا.

٤ - وفد الأعشى على كسرى، وقصد النعمان بن المنذر وأنشده:
إليك - أبيت اللعن - كان كلالها تروح مع الليل الطويل وتفتدى
ثم أنشده قصيدته:

أزمت من آل ليلي ابتكارا وشطت على ذي هوى أن تزارا
ويقال: إن الأعشى أول من سأل بشعره وانتجع به أقاصى البلاد ورحل
به إلى الملوك والأمراء وكان بغنى بشعره، فسكانت العرب تسميه صناجة
العرب، وكان بين علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل مفاخرة، وكان الأعشى
يمدح عامر بن الطفيل ويهجو علقمة، وبما قال فيه:

علقم ما أنت إلى عامر الناقض الأوتار والواتر
فلما بلغ ذلك علقمة نذر دمه وجعل له على كل طريق رصدا، فخرج

(١) ويروى أنه كان له ثمانى بنات عوانس تزوجن جميعا

الأعشى يوماً يريد وجهاً فأخطأ به الدليل فالتقاه في ديار عامر ، فأخذه
رهن علقمة فأتوه به فقال :

علقم قد صيرتني الامور اليك وما أنت لي منقص

فهبلى نفسى فدتك النفوس ولا زلت تنمو ولا تنقص

فهم علقمة بقتله ، ثم دخل إلى أمه ، فقال لها : قد أمكنتني الله من هذا
الأعشى الخبيث ، قالت : فما تراك فاعلا به ؟ قال سأقتله شر قتلة ، فقالت :
يا بني قد كنت أرجوك لقومك عامة وإني اليوم لأرجوك لنفسك خاصة ،
وإنما الرأي أن تكسوه وتحمله وتسيره إلى بلاده ، فإنه لا يمحو عنك ما قاله
إلا هو ، ففعل ما أمرته به وأحسن صلته ، فقال الأعشى :

علقم يا خير بني عامر للضيف والصاحب والزائر

والضاحك السن على همه والغافر العثرة للعائر

ومدح : شريح بن السموم ، والأسود بن المنذر أخا النعمان لأمه وكان
من تيم الرباب وهي قبائل من إلياس بن مضر وكان أخوه ولاء عليهم وقد
كان عنده أسرى من بني سعد بن ضبيعة ، فأتاه الأعشى ومدحه بقصيدته :

ما بكاء الكبير بالأطلال وسؤالي وما ترد سؤالي

وساله أن يطلقهم ففعل . وهذه القصيدة عند بعض العلماء معدودة من

المعلقات ، وبعضهم يذكر أن معلقته هي قصيدته :

ودع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وداعاً أيها الرجل^(١)

وبعضهم يجعل معلقته هي مدحته للرسول :

ألم تغتمض عينك ليلة أرمدا وبت كما بات السليم مسهدا

(١) وقد هجاها يزيد بن مسهر الشيباني وشبب فيها بهريرة محبوبته مولاة ابن
مرثد وقد طبعت عدة مرات في كتاب الدر المختار التي جمعه العلامة سلو ستردي
ساسني في باريس .

وهي قصيدة رائعة (٢).

ومدح قيس بن معديكرب الكندي ، وسواه .

وقال الأعشى يمدح السمومل ، ويستجير بابنه شريح بن السمومل من رجل كلبي كان الأعشى هجاه ثم أغار على قوم كان الأعشى نازلا فيهم ، فأسرهم وهو لا يعرفه ، ثم سار حتى نزل بشريح بن السمومل فأحسن ضيافته ، ومر بالأسرى فناداه الأعشى :

شريح ، لا تسلمني بعد ما علق
قد سرت ما بين بقاء إلى عدن
فكان أكرمهم عهداً وأوثقهم
كالغيث : ما استمطروه جاد وابله
كن كالسمومل إذ طاف الهمام به
إذ سامه خطي خسف فقال له
فقال : غدو وثكل أنت بينهما
فشك غير طويل ثم قال له :
هذا له خلف إن كنت قائله
وسوف يعقبنيه إن ظفرت به
فاختار أذراعه كي لا يسب به
فجاء شريح السكبي فقال : « هذا الأسير المنصور ، فقال « هولاك ، فاطلقه
وقال له الأعشى « إن تمام إحسانك إلى أن تعطيني ناقة ناجية وتخيلني الساعة ،
فأعطاه ناقة ناجية . فركبها ومضى من ساعته . وبلغ السكبي أن الذي وهب
لشريح هو الأعشى ، فأرسل إلى شريح : « ابعث إلى الأسير الذي وهبت لك
حتى أحبوه وأعطيه ، فقال : « قد مضى ، فأرسل السكبي في أثره فلم يلحقه .
(٢) أوردها ابن هشام في كتاب السيرة وطبعها العلامة ووستنفيلد المستشرق

الألماني سنة ١٨٥٨ - ١٨٦٠ في غوتنجن .

ولما وفد الأعشى^(١) إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، مدحه ، بقصيدهته
التي أولها :

ألم تغمض عيناك ليلة أرمد^(٢) وعادك ما عاد السليم^(٣) المسهدا
وما ذاك من عشق النساء وإنما تناسيت قبل اليوم خلة مهددا^(٤)
وفيهما يقول لناقته :

فآليت لا أرتى لها من كلاله^(٥) ولا من حفا^(٦) حتى تزور محمدا
نبي يرى مالا ترون وذكره أغار لعمرى في البلاد وأنجد^(٧)
متى ماتناخي عند باب ابن هاشم تراحي^(٨) وتلقى من فواضله يدا
فبلغ خبره قريشاً ، فرصدوه على طريقه وقالوا : هذا صناجة^(٩) العرب ،
مامدح أحداً قط إلا رفع قدره .

فلما ورد عليهم قالوا له : أين أردت يا أبا بصير ؟ قال : أردت صاحبكم
هذا لأسلم . قالوا : لأنه ينهك عن خلال ويحرمها عليك ، قال : وما هي ؟
فقال أبو سفيان بن حرب : الزنا . قال : لقد تركني الزنا وتركته ، ثم ماذا ؟
قالوا : الفهار ، قال : لعلي إن لقيته أن أصيب منه عوضاً من الفهار ، ثم ماذا ؟

(١) الأغانى ص ١٢٥ ج ٩ ، سيرة ابن هشام ص ٢٣٦ ج ١

(٢) رجل أرمد : به رمد في عينيه ، والكلام على تقدير مضمحل محذوف ،
والتقدير : اغتماض ليلة أرمد ، محذوف المضاف وأقيمت ليلة بدله

(٣) السليم : اللديغ

(٤) مهدد : اسم امرأة .

(٥) الكلاله : التعب .

(٦) الحفا : رقة القدم .

(٧) أغار : دخل الغور وهو كل ما انحدر مغرباً عن تهامة ، وأنجد : دخل

النجد ، وهو ضد الغور .

(٨) تراحي : تستريحى :

(٩) كان الاعشى يسمى صناجة العرب : لجودة شعره ، وأصل الصناجة :

قالوا : الربا . قال : مادنت ولا ادنت ، ثم ماذا ؟ قالوا : الخمر . قال : أوه ! أرجع إلى صباية قد بقيت في المهراس ^(١) فأشربها .

قال له أبو سفيان : هل لك في خير مما هممت به ؟ قال : وما هو ؟ قال : نحن وهو الآن في هدنة ، فتأخذ مائة من الإبل ، وترجع إلى بلدك سنتك هذه ، وتنظر ما يصير إليه أمرنا ، فإن ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفا ، وإن ظهر علينا أديته . فقال : ما أكره ذلك . قال أبو سفيان : يامعشر قريش ، هذا الأعمشى ! والله لئن أنى محمدا واتبعه ليضرب من عليكم نيران العرب بشعره ، فاجمعوا له مائة من الإبل ، ففعلوا ، فأخذها وانطلق إلى بلده . فلما كان بقاع منفوحة ^(٢) رمى به بغيره فقتله .

شعر الأعمشى :

١ - للأعمشى ديوان شعر كبير طبع مرارا . وقد قدمه كثير من النقاد محتجين بكثرة طوالة الجياد وتصرفه في المديح والهجاء وسائر فنون الشعر . وقيل : إنه أمدحهم للبلوك وأوصفهم للخمر وأغزى شعرهم وأحسنهم قريضا ، وقال عبيد الملك بن مروان لمؤدب أولاده : أديهم برواية شعر الأعمشى فإن لكلامه عذوبة ، قاتله الله ما كان أعذب بحره وأصلب صخره فن زعم أن أحدا من الشعراء أشعر من الأعمشى فليس يعرف الشعر ^(٣) .

ومهما كان فهو أحد الأربعة الذين وقع الاتفاق على تقديمهم على من عداهم وهم : امرؤ القيس والنابغة وزهير والأعمشى . فهو من الطبقة الأولى عند كثير من النقاد . ويروى : أشعر الناس امرؤ القيس إذ اركب والنابغة إذا رهب وزهير إذا رغب والأعمشى إذا طرب .

اللاعب بالصنح .

(١) المهراس : حجر منقور يسع كثيرا من الماء .

(٢) منفوحة : قرية مشهورة من نواحي اليمامة .

(٣) جمهرة أشعار العرب ص ٣٨

٢ - ويمتاز شعره بمعارفه الواسعة ، وقد أدخل فيه ألفاظا فارسية لإقامته بالخير . ووصف سيل العرم والقصر الأبلق .

وأكثر الأعشى من وصف الخمر وما إليها من نديم وساق وقينة وعود ، وأطال في ذلك حتى عد إمام الأخطل وأبي نواس .

٣ - وعلى أى حال فعلى شعره رونق الحسن وطلاوة الأسلوب والبراعة في وصف الخمر والإجادة مع الطول .

ولقوة طبعه وجلبة شعره سمي صناجة العرب حتى ليخيل اليك إذا أنشدت شعره أن آخر ينشده مملك ، وجلالة شعر الأعشى وأثره بين العرب كان يرفع الوضيع الخامل ويضع الخامل الشريف .

ومن شعره قصيدته التي مدح بها الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويمدحها بعضهم من المعلقات ومطلعها :

ألم تغتمض عينك ليلة أرمدا	وبت كما بات السليم مسهدا
وما ذاك من عشق النساء وإنما	تناسيت قبل اليوم خلة مههدا
ولكن أرى الدهر الذي هو خائن	إذا أصلحت كفاني عاد فأفسدا
شباب وشيب وافتقار وثروة	فنته هذا الدهر كيف ترددا
فآليت لا أرتى لها من كلاله	ولا من حفي حتى تلاقى محمدا
متى ماتناخي عند باب ابن هاشم	تراحي وتلقى من فواضله ندى
نبي يرى مالا يرون وذكره	أغار لعمرى في البلاد وأنجدا
له صدقات ما تغب ونائل	وليس عطاء اليوم يمنعه غدا

ومن شعر الأعشى قصيدته اللامية المعروفة التي يقول منها :

صدت هريرة عنا ما تكلمنا جهلا بأم خليد ، جبل من تصل ؟ (١)

(١) أم خليد : كنية هريرة وقوله (جبل من تصل ؟) استقهام تعجبي ، يعني : إذا هجرتنا ولم تكلمنا فن تكلم إذن ؟ .

- أَنْ رَأَتْ رَجُلًا أَعْشَى أَضْرَبَهُ رِبِ الْمُنُونِ وَدَهْرُ مَفْنَدِ خَبَلٍ (١)
قَالَتْ هَرِيرَةٌ لَمَّا جِئَتْ زَائِرَهَا : وَيَلِي عَلَيْكَ وَوَيْلِي مِنْكَ يَا رَجُلًا (٢)
إِمَّا تَرِينَا حِفَاةً ، لَانْعَالِ لَنَا إِنَّا كَذَلِكَ مَانْحَنِي وَنَنْتَعِلُ (٣)
وَقَدْ أَقْوَدَ الصَّبَا يَوْمًا ، فَيَتْبَعُنِي وَقَدْ يَصَاحِبُنِي ذُو الشَّرَةِ الْغَزَلُ (٤)
وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْخَانَوَاتِ يَتْبَعُنِي شَاوُ مِثْلٍ شَلُولٍ شَلْشَلٍ شَوْلٍ (٥)
فِي فِتْيَةٍ كَسِيوْفٍ الْهِنْدُ قَدْ عَلِمُوا أَنْ هَالِكُ كُلِّ مَنْ يَحْنِي وَيَنْتَعِلُ (٦)
نَازَعْتَهُمْ قَضْبَ الرِّيحَانِ مَتَكُنَّا وَقَهْوَةٌ مَزَّةٌ رَاوَوْقَهَا خَضْلُ (٧)

(١) الأَعْشَى : الذي لا يبصر بالليل ، والمَفْنَدُ : الآتِي بالفنْدُوهُو السفه في الرأى ومثله الخيال .

(٢) وَيَلِي عَلَيْكَ وَوَيْلِي مِنْكَ ، : أَي أَتَفْجَعُ عَلَيْكَ لِأَنَّكَ تَسْعَى بِزِيَارَتِكَ لِي فِي هَالِكِ نَفْسِكَ ، وَأَتَفْجَعُ مِنْكَ لِأَنَّ زِيَارَتَكَ لِي تَجْرُ إِلَى هَالِكِي .

(٣) ثُمَّ أَخَذِي عَاتِبَهَا وَيَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ بِأَنَّ الصِّفَاتِ الَّتِي صَدَّتْ عَنْهُ مِنْ أَجْلِهَا طَارَتْ عَلَيْهِ بِفَعْلِ الْمَوْتِ وَالزَّمَانِ ، وَأَنَّهُ كَانَ شَابًا غَنِيًّا طَرُوبًا غَزَلًا لَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ مَعَ فَتْيَانٍ مِثْلِهِ وَيَسْتَمِعُ لِلْفَيَّانِ وَيَنْعَمُ بِهِنَ فَقَالَ : دِإِمَاتَرِينَا حِفَاةً لَانْعَالِ لَنَا ... الْخَمْرُ .

(٤) أَقْوَدَ الصَّبَا الْخَمْرُ : أَي أَتَصَابِي ، وَأَتَى بِأَفْعَالِ الْفَتْيَانِ ، وَيَصْحَبُنِي مِنْهُمْ الْغَزَلُ ذُو الشَّرَةِ ، وَهِيَ نَشَاطُ الشَّبَابِ .

(٥) الْخَانَوَاتُ : بَيْتُ الْخَمْرِ ، وَالشَّاوِيُّ : الَّذِي يَشْوِي اللَّحْمَ ، وَالْمِثْلُ : السَّوَاءُ الْخَفِيفُ ، وَالشَّلُولُ وَالشَّلْشَلُ : الْغَلَامُ الْحَادُّ الرَّأْسِ الْخَفِيفُ الرُّوحِ النَّشِيطُ فِي عَمَلِهِ ، وَالشَّوْلُ : مَنْ يَشْوُلُ بِالشَّىءِ الَّذِي يَشْتَرِيهِ الْمُشْتَرِي ، فَيَحْمِلُهُ لَهُ وَيَرْفَعُهُ ،

(٦) أَي كَالسِّيُوفِ فِي الْمَضَاءِ وَالصَّرَامَةِ ، وَأَنَّ خَفَفَةَ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَاسْمُهَا خَيْرُ الشَّانِ الْخَذُوفِ وَجَمَلَةٌ خَبْرَهَا هَالِكُ كُلِّ مَنْ ... الْخَمْرُ ، فَهَالِكُ خَيْرٌ مَقْدَمٌ وَكُلُّ مَبْتَدَأٍ مَوْخَرٌ .

(٧) الرِّيحَانُ . كُلُّ زَهْرٍ طَيِّبِ الرَّائِحَةِ ، وَنَازَعْتَهُمْ قَضْبَ الرِّيحَانِ : أَتَنَاوَلَهَا مَرَّةً وَتَنَاوَلُونَهَا أُخْرَى ، وَالْقَهْوَةُ : الْخَمْرَةُ . وَالرَّاوِوقُ : الْوَعَاءُ الَّذِي تَرُوقُ فِيهِ الْخَمْرُ . وَخَضْلُ : دَائِمُ النَّدَى لَا يَجْفُ لِكَثْرَةِ شَرِبِهِمْ .

- لا يستفيقون منها ، وهي راهنة إلا بهات ، وإن علوا ، وإن نهلوا (١)
يسمى بها ذوزجاجات له نظف مقاص أسفل السربال معتمل (٢)
ومستجيب تخال الصنج يسمعه إذا ترجع فيه القينة الفضل (٣)
والساحبات ذبول الریط آونة والرافلات على أعجازها العجل (٤)
من كل ذلك يوم قد هوت به وفي التجارب طول اللهو والغزل (٥)
أبلغ يزيد بن شيبان مالمكة : أبا ثبتت أما تنفك تأتكل (٦)

(١) راهنة : دائمة أمامهم أى لا ينتهون إلا إذا أبطأ عليهم الساق فصاحوا به
« هات » ، ولو شربوا عللا بعد نهل أى مرة بعد أخرى .

(٢) النظف : القرطة من اللؤلؤ . ومقلص : مشمر ، والسربال : القميص .
والمعتمل : النشيط ، المعنى : يسمى بالخرقة ساق يحمل زجاجاتها مقرط الأذن بلؤلؤ ،
مشمر ذيله معتمل نشيط .

(٣) ومستجيب : أى ورب عود طرب مستجيب لصوت الصنج كأنه يسمعه
النغم فيجيبه بما كاته ، أى أن العود والصنج متفقان في النغم لا يشذ أحدهما عن
الآخر . والصنج : دوائر رفاق من صفر يصفق بإحداهما على الأخرى ، وهى التى نسميها
في زماننا الكسكات ، وهو أيضا نوع من الآلات الوترية ، وترجع : ترد النغم .
والقينة : الأمة . وقيل : إذا كانت مغنية ، والمرأة الفضل : التى تلبس ثوبا واحدا
كأنها متبذلة .

(٤) والساحبات بالنصب على أنه مفعول لفعل مقدر : أى وترى الساحبات ،
أو على أنه معطوف على الصنج ، أى وتخال الصنج يسمعه وتخال الساحبات كذلك ،
أى يوافقن في غنائهن نغم العود ، وبالرفع على تقدير وعندنا الساحبات ، والريط :
الملاءات ، وآونة : جمع أوان . والرافلات : الجارات لثيابهن خلفهن . والعجل :
القرب الصغيرة شبهها أعجازهن .

(٥) أى هوت وتغزلت طويلا في تجاربي .

(٦) المالمكة : الرسالة . وتأتكل : يأكل بعضك بعضا من الغيظ .

- ألست منتها عن نحت أثلتنا ولست ضاثرها ما أطت الإبل (١)
كسناطح صخرة يوما ليوهنا فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل
تغرى بنا رهط مسعود وإخوته يوم اللقاء ، فتردى ، ثم تعزل (٢)
لا أعرفك إن جدت عداوتنا والتمس النصر منكم عوض تحتمل (٣)
نلحم أبناء ذى الجدين إن غضبوا أرماحنا ، ثم تلقاهم ، ونهزل (٤)
لا تقعدن ، وقد أكلتها حطبا تعوذ من شرها يوما وتبهل (٥)
سائل بنى أسد عنا ، فقد علموا أن سوف يأتيك من أنبائنا شكل (٦)
واسأل قشيرا وعبد الله كلهم واسأل ربيعة عنا كيف نفتعل (٧)
إنا نقاتلهم حتى نقتلهم عند اللقاء ، وإن جاروا ، وإن جهلوا
قد كان في آل كهف إن هم احتربوا والجاشرية من يسعى وينتضل (٨)

(١) أصل الأثلة الشجرة من الأثل ، والمراد بها هنا أصلنا ومجدنا المؤئل - وأطت الإبل : أنت تعبنا وحنينا .

(٢) تغرى بنا رهط مسعود : أى تلتصق العداوة بيننا وبينهم فتهلك الناس ياغرائك ثم تعزل القتال .

(٣) عوض : ظرف لمستقبل الزمان ضد قط التى هى الماضى ، تقول عوض لأفارك . أى لأفارك أبدا ، وتحتمل بالبناء للمجهول . أى يحتمل لوك أى يتمتع من الغضب والغيظ .

(٤) أى يجعلهم لحمه وطعاما لرماحنا . وذو الجدين : قيس بن مسعود من أشرف العرب ،

(٥) أكلتها : أوجبتها ثم نعوذ بالله من شرها وتبهل اليه فى اجتنابها .

(٦) شكل : أزواج ، أى خبر ثم خبر .

(٧) نأتى بالأمر العظيم المبتدع .

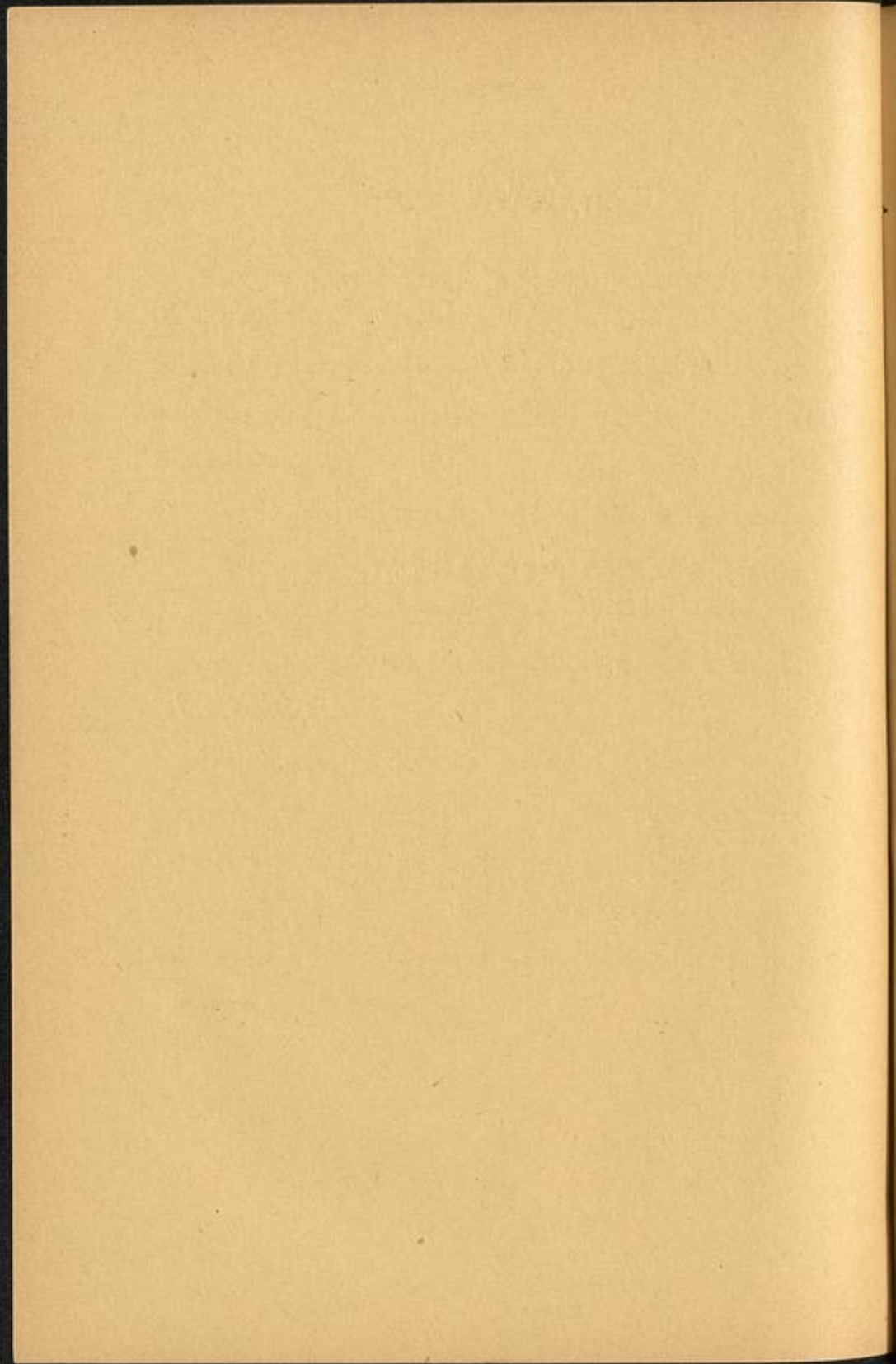
(٨) آل كهف والجاشرية : حيان من العرب ، أى لقد كان فى هذين الحيين من

يسمى لأخذ ثاره ويناضل فما دخولك أنت بينهم ولست منهم .

إني لعمر الذي خطت مناسمها تخدى ، وسبق اليه الباقر الغيل (١)
لئن قتلت عميدا لم يكن صددا لنقتلن . مثله منكم ، فنمثل (٢)
لئن منيت بنا عن غب معركة لانلقنا عن دماء للقوم ننقتل (٣)
لانتهون ، ولن ينهى ذوى شطط كالطعن يذهب فيه الزيت والقتل (٤)

(٤) خطت : سفت التراب بمناسمها ، والمناسم : جمع منسم كجلس ، طرف
للخف من البعير . وتخدى : تسرع في السير مع اضطراب . والباقر : البقر . والغيل
ككتب ، جمع غيول : الكثير من الإبل والبقر ونحوهما .
(٥) العميد : السيد . وصدد الشيء : المقابل له أو القريب منه . فنمثل أى تنخير
الأمثل فالأمثل .

(٦) منيت : أصيبت وابتليت بنا بعد معركة . وننقتل . نلوى وننصرف إيا
المعنى : لئن ابتليت بحر بنا لاتجدنا نجد دماء قومك وتبرأمتها بل نعرف بها ونستعد
للاقانم عند ماتريدون أخذ الثأر منا .
(٧) ينهى : يتهى .



السمومل بن عاديا اليهودى

كان السمومل يهوديا مشهورا بالوفاء وهو صاحب الحصن المعروف بالأبلق ، كانت العرب تنزل فيه فيضيفها ، وبالسمومل يضرب المثل فى الوفاء يقال أوفى من السمومل ، لأنه فضل قتل ابنه على التفريط فى أمانة أودعها عنده امرؤ القيس لما سار إلى الشام يريد قيصر ، وكانت الأمانة أدرعاوفى ذلك يقول السمومل :

وفيت بأدرع الكندى إني إذا ما خان أقوام وفيت
وأرصى عاديا يوما بأن لا تهدم يا سمومل ما بنيت
بنى لى عاديا حصنا حصينا وماء كلما شئت استقيت

ومن أشعاره المعروفة قصيدة يمدح بها قومه ، أوردها أبو تمام فى كتاب الحماسة . . مطالعها :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
وإن هولم يحمل على النفس ضيما فليس إلى حسن الثناء سبيل
وكان للسمومل أخ شاعر أيضا وابن يدعى شريحا مدحه الأعشى فى شعره .. وعلى ما يقول المحققون : إن السمومل عاش فى أواخر الجيل السادس ومات فى أوائل الجيل السابع وكان معاصرا للأعشى ، ويقال إنه توفى سنة ٥٦٠ م

حاتم الطائي

- ١ -

اشتهر بالجود والكرم حتى جرى ذكره بحرى الأمثال فيقال : أجود من حاتم طي ، ، وقد وصل إلينا من شعره شيء قليل جاء في ديوان الحماسة وكتاب الأغاني وغيرهما من كتب الأدب ، وله ديوان معروف باسمه وتوفي حاتم سنة ٦٠٥ م ، وقبره بعوارض ، وهو جبل لبني طي ، ويحكى عن جوده الحكايات الكثيرة .. ومن غريبها أن نفرا من بني أسد مروا بقبر حاتم فقالوا : نزلنا بحاتم فلم يقرنا ، وجعلوا ينادون : يا حاتم ألا تقرى أضيافك ثم ناموا جميعا وكان رئيس القوم رجلا يقال له أبو الخبيري فنم أيضا : حتى إذا كان السحر وثب وجعل يصيح : وارحلتاه ، فقال له أصحابه مالك ! قال خرج والله حاتم بالسيف وأنا أنظر إليه حتى عقر ناقتي ، قالوا كذبت ، فنظروا إلى راحلته فإذا هي منخزلة لا تنبعث ، فقالوا والله قراك ، فظلوا يأكلون من لحمها ثم أردفوه فانطلقوا فساروا ، وإذا راكب يلحقتهم فنظروا فإذا هو عدى بن حاتم راكبا قارنا جملا أسود فلحقتهم وقال أيكم أبو الخبيري فدلوه عليه فقال جامني أبي في النوم فذكر لي شتمك له وأنه قرى راحلتك لأصحابك وقد قال في ذلك أبياتا ورددها حتى حفظتها وهي :

أبا الخبيري وأنت امرؤ حسود العشيرة شتامها
فما ذا أردت إلى رمة بداوية صحب هامها
تبغى أذاها وإعسارها وحولك غوث وانعامها
وإننا لنظعم أضيافنا من الـ سكرم^(١) بالسيف نعامها^(٢)

(١) قطعة من الإبل .

(٢) نختارها .

وقد أمرني أن أحملك على جمل فدونسكه فأخذته وركبه وذهبوا^(١) .
ولم يبلغ أحد في الجود ما بلغ حاتم ، وهو من بني الحشرج من طى وأحد
شعراء الجاهلية .. ويكنى أبا عدى وأبأسفانة .. وأدرك ابنه الاسلام وأسلم .
قال عدى قلت يا رسول الله : إن أبي كان يصل الرحم ويفعل كذا وكذا ،
قال : إن أباك أراد أمرا فأدركه يعني الذكر . وكانت سفانة بنته أتى بها إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا محمد هلك الوالد ، وغاب الرافد
فإن رأيت ان تخلى عني ولا تشمت بي أحياء العرب فإن أبي سيد قومه ، كان
يفك العاني ويحمي الذمار ويفرج عن المسكروب ، ويطعم الطعام ، ويفشى
السلام ، ولم يطالب إليه طالب قط حاجة فرده ، أنا ابنة حاتم طى .. فقال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم : يا جارية هذه صفة المؤمن لو كان أبوك إسلاميا
لترحمنا عليه ، خلوا عنها فإن أباهما كان يحب مكارم الأخلاق .

قال ابن الأعرابي : كان حاتم من شعراء الجاهلية . وكان جوادا يشبه
جوده شعره . ويصدق قوله فعله ، وكان حينما نزل عرف منزله . وكان
مظفرا إذا قاتل غلب ، وإذا غنم أنهب ، وإذا ضرب بالقداح فاز ، وإذا
سابق سبق . وإذا أسر أطلق . وكان إذا أهل رجب نحر في كل يوم عشرة
من الإبل وأطعم الناس واجتمعوا عليه . وكان أول ما ظهر من جوده
أن أباه خلفه في إبله وهو غلام ، فر به جماعة من الشعراء ، فيهم عبيد بن
الأبرص ، وبشر بن أبي خازم ، والثابتة الذبياني ، يريدون النعمان بن المنذر ،
فقالوا هل من قرى ؟ ولم يعرفهم ، فقال أتسألوني القرى وقد رأيتم الإبل
والغنم ، انزلوا فنزلوا فنحروا لكل واحد منهم وسألهم عن اسمائهم ، فأخبروه
ففرق فيهم الإبل والغنم ، وجاء أبوه فقال : ما فعلت ؟ قال طوقتك مجد الدهر

(١) راجع شعراء النصرانية . وطبع ديوان الطائي في لندن سنة ١٨٧٢ ، وطبع
أيضا في بيروت ومصر .

طوق الحمامة وعرفه القضية ، فقال أبوه إذا لآسا كنتك بعدها أبدأ ولا أويك ، فقال حاتم : إذا لا أبالي .

ومن حديثه : أنه خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة . فلما كان بأرض عنزة ناداة أسير لهم : يا أباسفانة أكلني الإسار والقمل فقال ويحك ما أنا في بلاد قومي وما معي شيء ، وقد أسأت بي إذ نوهت باسمي ومالك مترك ، ثم ساوم به العزيزين واشترأ منهم بخلاه وأقام مكانه في قيده حتى أتى بفدائه فأداه إليهم .

وحدثت ماوية امرأة حاتم أن الناس أصابتهم سنة فأذهبت الخف والظلف فبتنا ذات ليلة بأشد الجوع فأخذ حاتم عديا وأخذت سفانة فغلناهما حتى ناما ، ثم أخذ يعلني بالحديث لأنام فرقت لما به من الجهد فأمسكت عن كلامه لينام ويظن أنني نائمة ، فقال لي أنمت مرارا فلم أجبه ، فسكت ونظر من وراء الخباء فإذا شيء قد أقبل فرفع رأسه ، فاذا امرأة تقول : يا أبا سفانة قد أتيتك من عند صبية جياح . فقال أحضريني صبيانك فوالله لأشبعنهم قالت فقمت سريعا فقلت بماذا يا حاتم فوالله ما نام صبيانك من الجوع إلا بالتعليل ، فقام إلى فرسه فذبجه ، ثم أجاج نارا وقال اشتوى وكلني وأطعمي ولدك . وقال لي أيقظي صديتك فأيقظتهم ، ثم قال والله إن هذا للؤم أن أن تأكلوا وأهل الصرم حالهم كحالكم فجعل يأتي الصرم بيتنا ويقول : عليكم النار فاجتمعوا وأكلوا وتقع بكساته وقعد ناحية حتى لم يوجد من للفرس على الأرض قليل ولا كثير . ولم يذق منه شيئا .

ولحاتم الطائي شعر كثير وهو من البلاغة بمكان ، والمذكور في ديوانه بعض منه . ومن شعره يخاطب امرأته ماوية بنت عبد الله :

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك ويا ابنة ذى البردين والفرس الورد
إذا ما صنعت الزاد فالسى له أكيلا فإني لست آكله وحدى

أخا طارقا أو جار بيت فإني أخاف مذمات الأحاديث من بعدى
وإني لعبد الضيف ما دام ثاوبا وما في إلا تلك من شيمة العبد
عنى بنى البردين عامر بن أحيمر بن بهدلة . وكان من حديث البردين
حين لقب به أن الوفود اجتمعت عند المنذر بن ماء السماء وهو المنذر بن
امرئ القيس . وماء السماء قيل أمه ، نسب إليها اشرفها ، وقيل لقبت بماء
السماء لصفاء نسبها ويقال لنقاء لونها ، ويراد انها كماء السماء لم يحتمل كدورة .
وأخرج المنذر بردين يوما يبلو الوفود ، وقال ليقم أعز العرب قبيلة
فليأخذهما ، فقام عامر ابن أحيمر فأخذهما واتزر بأحدهما وارتنى بالآخر .
فقال له المنذر : أنت أعز العرب قبيلة ؟ قال العز والعدد في معد ، ثم في
نزار ثم في مضر ، ثم في خندف ثم في تميم ، ثم في سعد ثم في كعب ، ثم في
عوف ، ثم في بهدلة ، فمن أنكر هذا فلينافرن . فسكت الناس ، فقال المنذر
هذه عشيرتك كما تزعم فكيف أنت في أهل بيتك وفي نفسك ؟ فقال أنا
أبو عشرة وأخو عشرة وخال عشرة . وعم عشرة ، وأما أنا في نفسى
فشاهد العز شاهدى ، ثم وضع قدمه على الأرض فقال : من أزالها عن مكانها
فله مائة من الإبل ؟ فلم يقم إليه أحد من الحاضرين فقام بالبردين .
ومن شعر حاتم أيضا قوله :

وعاذلة قامت على تلومنى	كأنى إذا أعطيت مالى أضيئها
أعاذل إن الجود ليس بمهلكى	ولا يخذل النفس الشحيحة لومها
وتذكر أخلاق الفتى وعظامه	مغية فى اللحد بال رميمها
ومن يبتدع ما ليس من خيم نفسه	يدعه ويغلبه على النفس خيمها
ومن ذلك قوله أيضا :	
أكف يدى عن أن ينال التماسها	أكف صحابى حين حاجتنا معا
أبيت هضم الكشح مضطمر الحشا	من الجوع أخشى الذم أن أتضلعا
وإنى لاستحى رفيقى أن يرى	مكان يدى من جانب الزاد أقرعا
وإنك مهما تعط بطنك سؤله	وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

وقال أيضا:

أما والذي لا يعلم السر غيره
لقد كنت أختار القرى طوى الحشا
وإني لأستحي يميني وبينها
ويحي العظام البيض وهي رميم
محافظة من أن يقال لثيم
داجي الظلام بهم
وقال أيضا:

ولما رأيت الناس هرت كلابهم
وقلت لأصباة صغار ونسوة
عليكم من الشطين كل ورية
ضربت بسبني ساق أفعى نخرت
بشهباء من ليل الثمانين قرت
إذا النار مست جانبيها ارمعلت
وقال أيضا:

لا تشتري قدرى إذا ما طبختها
ولكن بهذاك اليفاع فأوقدى
وقال أيضا:

وقائلة أهلكك بالجوذ مالنا
فقلت دعيني إنما تلك عادتي
وهو القائل لغلامه يسار، وكان إذا اشتد البرد وكتب الشتاء أمر غلامه
فأوقد نارا في يفاع من الأرض، لينظر إليها من أضل الطريق ليلا فيصمد
نحوه:

أوقد فإن الليل ليل قر
عل يرى نارك من يمر
والريح يا وأقد ريح صر
إن جلبت ضيفا فانت حر
وقال أيضا:

أماوى قد طال التجنب والهجر
أماوى إن المال غاد ورائح
أماوى إما مانع فبين
أماوى إني لا أقول لسائل
وقد عذرتنا في طلابكم العذر
ويبقى من المال الأحاديث والذكر
وإما عطاء لا ينهه الزجر
إذا جاء يوما حل في مالى النذر

أماوى لا يغنى الثراء عن الفقى
أماوى إن يصبح صدأى بقفرة
ترى إن ما أنفقت لم يك ضرفى
إذا أنا دلانى الذين يلونى
وراحوا سراعا ينفضون أ كفههم
أماوى إن المال مال بذلته
وقد يعلم الأقوام لو أن حاتما
ولا أظلم ابن العم إن كان إخوتى
غنىنا زمانا بالتقصد والغنى
فما زادنا ماوى على ذى قرابة
وله قصيدة طويلة تتعاقب بالكرم ومكارم الأخلاق، وهى مسطورة فى
الحماسة البصرية وغيرها . . . وهى هذه :

وعاذلتين هبتا بعد هجعة
تلومان لما غور النجم ضلة
فقلت وقد طال العتاب عليهما
ألا لا تلومانى على ما تقدمما
فإنك لا ما مضى تدركانه
فتفسك أكرمها فإنك إن تهن
أهن للذى تهوى التلاد فانه
ولا تشقين فيه فيسد وارث
يقسمه غنما ويشرى كرامة

تلومان متلافا مفيدا ملوما
فتى لا يرى الإنفاق فى الحمد مغرما
وأ وعد تمانى أن تينسا وتصرما
كفى بصروف الدهر للبرء محكما
ولست على ما فاتنى متندما
عليك فلن تلقى مدى الدهر مكرما
إذا مت كان المال نهبا مقسما
به حين تغشى أغبر الجوف مظلما

وقد صرت فى خط من الأرض أعظم
قليلًا به ما يحمدنك وارث
إذا نال مما كنت تجمع مغنيا
ولن تستطيع الحلم حتى تحلله
تحلم عن الأدنين واستبق ودم

وعوراء قد أعرضت عنها فلم تضر
وأغمر عوراء الكريم ادخاره
ولا أخذل المولى وإن كان غاذلا
ولا زادني عنه منأي تباعدا
وليل بهيم قد تسربلت هوله
ولن يكسب الصعلوك حمدا ولا غنى
لما الله صعلوكا مناه وهمه
ينام الضحى حتى إذا نومه استوى
مقيا مع المثربين ليس يبارح
ولله صعلوك يساور همه

ويمضي على الأحداث والدهر مقدا

فتى طلبات لا يرى الخنص ترحة
إذا مارأى يوما مكارم أعرضت
ويغشى إذا ما كان يوم كريمة
يرى ربحه ونبله وبجته
وأحناء سرج قانر ولجامه
فذلك إن يملك فحسنى ثناؤه
وعلى الجملة فشمع حاتم صورة لنفسه وأخلاقه وجوده ، ولذلك قال ابن
الأعرابي : « جوده يشبه شعره » .

وهو غزير البحر ، فياض بالأمثال والحكم والمعاني ، المتصلة بالوجود واللوم
عليه وما يتصل به من جمال الذكر وحسن الأحداث .

وقد ترى بعض التفاوت في شعره ، وذلك إنما يرجع إلى كثرة المدسوس
عليه ، وجمع شعره في ديوان طبع بلندن وبيروت . . . وتوفي حاتم نحو
سنة ٤٥٠ هـ .

ويقول فيه الشريشي في شرح المقامات (١) :

أبو عدى فارس شاعر جاهلي أحد الاجواد الذين يضرب بهم المثل
بل هو أشهر منهم ، وهم كعب بن أمامة وهرم بن سنان وحاتم ، وكان اذا قاتل
غلب واذا غنم أنهب واذا سئل وهب واذا قامر سبق واذا أسر أطلق واذا
أثر أنفق ويقال إنه لا يعرف ميت قرى أضيافه الا هو وذلك أن ركبا من
العرب نزلوا بموضع قبره وقد نفذ زادهم وفيهم رجل يكنى أبا خيبري فجعل
يقول : أبا سفانة أما تقرى أضيافك أبا سفانة إن أضيافك جياح يعيدها ،
فلما نام ثار من نومه وهو يقول : وارا حلتاه عقرت والله ناقتي ، فقال له
أصحابه : وكيف؟ قال رأيت أبا سفانة قد انشق عنه قبره فاستوى قائما ينشدني :

أبا خيبري لانت امرؤ ظلوم العشيبة لوامها
وماذا تريد الى رمة بداوية صخب هامها
أنبغى أذاها واسعارها ودونك طى وأنعامها

ثم عمد إلى سبني فانتصاه من غمده وعقر ناقتي وقال : دونكم فما أيقظني
إلا رغاؤها ، وإذا الناقة ترغو ما تنبعث ، فقالوا قد والله قراك حاتم فنحروها
وأكلوا تزودوا واقتسموا متاع أبي خيبري واستمروا لوجهتهم فلما صاروا
في الظهيرة وضع لهم راكب يجنب بعيرا يوم سمتم حتى التقوا فقال لهم أفيكم
أبو خيبري؟ قالوا نعم ، فقال فان عدى بن حاتم رأى أباه البارحة وهو يقول
إن أبا خيبري وأصحابه استقروني فقريتهم ناقته فعوضه منها وزده بكرة
يحمل عليه متاعه وهذه الناقة وهذا البكر فارتحل أبو خيبري الناقة وتخفف
هو وأصحابه من أزوادهم على البكر ومضوا بأتم قرى ... وأدرك عدى ابنه
النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه ، وكان يحدث أصحابه بهذا الحديث بعد
إسلامه ... وقال الشاعر في عدى :

(١) ص ٢٤٤ ج ٢ شرح الشريشي .

أبوك أبو سفانة الخير لم يزل لادن شاب حتى مات في الخير راغبا
قري قبره الأضياف إذ نزلوا به ولم يقر قبر قبله الدهر راكبا
وكانت سفانة بنته من أجود نساء العرب وكان أبوها يعطيها الصرمة من
إبله فتهبها وتعطيها الناس، فقال لها أبوها: يا بنية إن الغويين إذا اجتمعوا في المال
أنلفاه فيما أن أعطى وتمسكى وإما أن أمسك وتعطى أنت فانه لا يبقى على هذا
شيء، فقالت والله لا أمسك أبدا قال وأنا لا أمسك أبدا، قالت فلا نتجاور،
فقاسمها ماله وتباينا.. وحكى أن أمه كانت من أسخى الناس وأقراهم للضيف
وكانت لا تحبس شيئا تملكه، وهي عتبه بذت عفيف بن عمرو بن عبد القيس،
فلما رأى اخوتها إتلافها حجروا عليها ومنعوا مالها حتى إذا ظنوا أنها قد
وجدت ألم ذلك أعطوها صرمة من إبلها، فجاءتها امرأة من هوازن تسألها،
فقالت دونك الصرمة فخذها فوالله لقد عضنى من الجوع مالا أمتع بعده
سائلا أبدا... ثم أنشأت تقول:

لعمري لقدما عضنى الجوع عضنة فأليت أن لا أمتع الدهر جائعا
فقولاً لهذا اللاتم اليوم أعفنى فان أنت لم تفعل فعض الأصابعا
فإذا عسيتم أن تقولوا لا حتمكم سوى عدلكم أو عدل من كان مانعا؟
وهل ماترون اليوم إلا طبيعة وكيف بتركي يا ابن أم الطبايعا؟
فقد اكتتفه الجود من أمه وأبيه.. وقالت امرأته النوار: أصابتنا سنة
اقشعرت لها الأرض واغبر أفق السماء وضنت المراضع عن أولادها فما
تبض بقطرة فأيقنا بالهلاك، فوالله إنى لنى ليلة صبيرة بعسدة الطرفين إذ
تضاعى صيبتنا جوعا: عبد الله وعدى وسفانة، فقام إلى الصيدين وقت إلى الصبية
فوالله ما سكتوا إلا بعد هدأة من الليل وأقبل يعالمنى بالحديث فعرفت ما يريد
فتناومت، فلما تغورت النجوم إذا شئى قد رفع كسر البيت فقال من هذا فقالت
جارتك فلانة أنتك من عند صبية يتماوون من الجوع عواء الذئاب فما
وجدت معولا إلا عليك أباعدى، فقال أعجلهم فقد أشبعك الله وإياهم فأقبلت

تحمل اثنين ويمشى إلى جانبها أربعة كأنها نعامه حولها رثالها، فقام إلى فرسه فوجأ لبثها بمدية فخرت ثم كشط الجلد ودفغ المدية إلى المرأة وقال : شأنك فاجتمعنا على اللحم نشوى ونأكل ، ثم جعل يأتهم بيتا بيتا ويقول هبوا أيها القوم عليكم بالنار فاجتمعوا ، والتف في ثوبه ناحية ينظر البنا والله إن ذاق منها مزعة ، وإنه لأحوج إليها منا فأصبحنا وما على الأرض منها إلا اعظم وحافر فأنشأ يقول :

مهلا نوار ألقى اللوم والعذلا ولا تقول لشيء فات ما فعلا
ولا تقولى لشيء كنت مهلكه مهلا وإن كنت معطى العنس والجملا
يرى البخيل سبيل المال واحدة إن الجواد يرى في ماله سبيلا
ولم يكن يمسك شيئا ماعدا فرسه وسلاحه فانه كان لا يوجد بهما .. وذكر
الحريري أن عقيلاً^(١) تمثل بقول حاتم :

ششنة أعرفها من أخزم

(١) كان عقيل بن علفة المري غيوراً فخوراً وكانت الخلفاء تصاهره ، فخطب إليه عبد الملك ابنته لبعض ولده فقال : أما إن كان ولا بد فجنبتى هجنام ولدك وخرج يمتار ومعه ابنته وابنته الجرباء فنزلوا بالشام بدير سعد ، فلما ارتحلوا قال عقيل :

قصت وطرا من دير سعد وربما على غرض ناطحته بالجمام
ثم قال لابنته : أجز يا عملس فقال :

فأصبحن بالمومة يحملن فتية نشاوى من الإدلاج مبل العمام
ثم قال لابنته الجرباء : أجزى فقالت :

كان الكرى أسقام صرخدية عقارا تمشت في المطا والقوام
فقال لها وما يدريك مانعت الخمر ثم سل السيف فاستغاثت بأخيها فاختبل
فخذيه بسهم فبرك ومضوا وتركوه حتى بلغوا المياه الدانية اليهم فقالوا لأهل
المياه : إنا أسقطنا جزوراً فادركوها فوجدوا عقيلاً باركا .

ويروى^(١) أن الحكم بن أبي العاصي خرج ومعه عطر يريد الحيرة ، وكان بالحيرة سوق يجتمع إليها الناس كل سنة ، فر في طريقه بحاتم بن عبد الله الطائي ، فسأله الجوار في أرض طيء حتى يصير إلى الحيرة ، فأجاره ، ثم أمر حاتم بجزور فنحرت وطبخت ، ثم دعاهم إلى الطعام فأكلوا ، ولما فرغوا من الطعام طيهم الحكم من طيبه .

وكان النعمان بن المنذر قد حل لبني لام ربيع الطريق طعمة لهم ، لأن بنت سعد بن حارثة بن لام كانت عنده .

ومر سعد بن حارثة بحاتم ومعه قومه من بني لام ، فوضع حاتم سفرته وقال : اطعموا حياكم الله ! فقالوا : من هؤلاء الذين معك يا حاتم ؟ قال : هؤلاء جيراني ، قال له سعد : فأنت تجير علينا في بلادنا ! قال له : أنا ابن عمكم وأحق من لم تخفروا ذمته ، فقالوا : لست هناك ! وأرادوا أن يفضحوه ، ووثبوا إليه ، وتناول سعد حاتما ، فأهوى له حاتم بالسيف ، فأطار أرنبة أنفه ، ووقع الشر حتى تحاجزوا ، ثم قالت بنو لام لحاتم : بيننا وبينك سوق الحيرة فماجدك^(٢) ، ثم وضعوا تسعة أفراس رهنا ، ووضع حاتم فرسه رهنا عند رجل من كلب ، وخرجوا حتى اتهموا إلى الحيرة .

وسمع بذلك إياس بن قبيصة الطائي ، فخاف أن يعينهم النعمان بن المنذر ويقويهم بماله وسلطانه للصهر الذي بينهم وبينه ، فجمع رهطه من بني حية ، وقال : يا بني حية ، إن هؤلاء القوم قد أرادوا أن يفضحوا ابن عمكم في مجادته ، فقال رجل منهم : عندي مائة ناقة سوداء ، ومائة ناقة حمراء

(١) الأغاني ص ٩٥ ج ١٦ .

(٢) يقال : ماجده مجاداً عارضه بالمجد فجده ، أي غلبه .

أدماء^(١) ، وقام آخر فقال : عندي عشرة حصن على كل حصان منها فارس مدجج لا يرى منه إلا عيناه ، وقال حسان بن جبلة الخير : قد علمتم أن أبي قد مات وترك خيراً كثيراً ، فعلى كل خمر ولحم أو طعام ما أقاموا في سوق الحيرة ، ثم قام إياس فقال : على مثل جميع ما أعطيتكم كلكم - وحاتم لا يعلم بشيء مما فعلوا .

وذهب حاتم إلى ابن عمه وهثم بن عمرو ، وكان مصارماً له لا يكلمه ، فقالت له امرأته : أي وهثم ، هذا والله أبو سفانة حاتم قد طلع ، فقال : مالنا ولحاتم ! أثبتى النظر ، فقالت : هاهو ، قال : ويحك ! هو لا يكلمني ، فما جاء به إلى ؟ ثم نزل حتى سلم عليه ، فرد سلامه وحياه ، ثم قال له : ما جاء بك يا حاتم ؟ قال : خاطرت على حسيك وحسي ، قال : في الرحب والسعة ، هذا مالي وعدته تسعمائة بعير ، فخذها مائة مائة حتى تذهب الإبل أو تصيب ما تريد .

ثم إن إياس بن قبيصة قال لقومه : احمولوني إلى الملك - وكان به نفرس^(٢) - فحمل حتى أدخل عليه ، فقال : انعم صباحاً ، أبيت اللعن ! فقال النعمان : وحياك إلهك ، فقال إياس : أتمد أختانك^(٣) بالمال والخيل ، وجعلت بني ثعل في قعر الكنانة ! أظن أختانك أن يصنعوا بحاتم كما صنعوا بعامر بن جوين^(٤) ، لم يشعروا أن بني حية بالبلد ؟ فان شئت والله ناجز ناك حتى يسفح الوادي دماً ، فليحضروا مجادهم غداً بمجمع العرب .

فعرّف النعمان الغضب في وجهه وكلامه ، فقال له : يا أحلنا لانفضب فاني سأكفيك ، وأرسل النعمان إلى سعد بن حارثة وإلى أصحابه ، وقال :

(١) الأدمة في الإبل : لون مشرب سواداً أو يابضاً ، والأثني : أدماء .

(٢) النفرس : ورم ووجع في مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين .

(٣) أختان : جمع ختن ، وهو الصهر .

(٤) كانت بنو لام فضحت عامر بن جوين في مجادة .

انظروا ابن عمكم حاتما فأرضوه ، فوالله ما أنا بالذي أعطيتكم مالي تبذرونها
وما أطبق بني حية !
فخرج بنو لام إلى حاتم وقالوا له : اعرض عن هذا المجاد ندع أرش^(١)
أنف ابن عمنا ، قال : لا والله لأفعل حتى تتركوا أفراسكم ويغلب مجادكم .
فتركوا أرش أنف صاحبهم وأفراسهم وقالوا : قبجها الله وأبعدها ! فعمد
إليها حاتم فعقرها وأطعمها الناس .

- ٥ -

ولما وجه^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى طيء فريقا من جنده ،
يقدمهم على عليه السلام ، فزع عدى^(٣) بن حاتم الطائي - وكان من أشد الناس
عداء لرسول الله - إلى الشام فصبح على القوم ، واستاق خيلهم ونعمهم ورجلهم
ونساءهم إلى رسول الله .
فلما عرض عليه الأسرى نهضت من بين القوم سفانة بنت حاتم ، فقالت :
يا محمد ، هلك الوالد ، وغاب للرافد ، فإن رأيت أن تخلي عني ، ولا تشمت بي
أحياء العرب ! فإن أبي كان سيد قومه ، يفك العاني^(٤) ، ويقتل الجاني ، ويحفظ
الجار . ويحمي الذمار ، ويفرج عن المسكروب ، ويطعم الطعام ويفشى السلام ،
ويحمل الكل^(٥) ، ويعين على نواب الدهر ، وما أتاه أحد في حاجة فرده
خائبا . أنا بنت حاتم الطائي !

(١) الأرش : الدية .

(٢) الأغاني ص ٩٣ ج ١٦ ، إنسان العيون ص ٢٨٥ ج ٢ ، غرر الخصاص ص ٩٢

(٣) عدى بن حاتم : صحابي من الأجواد العقلاء كان رئيس قومه في الجاهلية
والإسلام ، وكان إسلامه سنة ٩ هـ ، وشهد فتح العراق ، والجل ، وصفين ، والتهروان
مع علي .

(٤) العاني : الأسير .

(٥) الكل : العائل واليتيم .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا جارية ، هذه صفات المؤمنين حقاً ، لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه . خلوا عنها ، فإن أباهما كان يجب مكارم الأخلاق .

ثم قال : « ارحموا عزيزاً ذل ، وغنياً افتقر ، وعالماً ضاع بين جهال ، وامتناً عليها بقومها فأطلقهم تسكريما لها !

فاستأذنته في الدعاء له ، فأذن لها ، وقال لأصحابه : اسمعوا وعوا . فقالت : أصاب الله ببرك موافقه ، ولا جعل لك إلى لئيم حاجة ، ولا سلب نعمة عن كريم قوم إلا جعلك سيئاً في ردها عليه .

فلما أطلقها رجعت إلى أخيها عدى وهو بدومة الجندل . فقالت له : يا أخي إيت هذا الرجل قبل أن تعلقك حباله ، فاني قد رأيت هدياً ورأيت سيغلب أهل الغلبة ، ورأيت خصلاً تعجبني : رأيت يحب الفقير ، ويترك الأسير ، ويرحم الصغير ، ويعرف قدر الكبير . وما رأيت أجود ولا أكرم منه ، فإن يكن نبياً فللسابق فضله ، وإن يكن ملكاً فلن تزال في عز ملكه ، فقدم عدى إلى رسول الله فأسلم ، وأسلمت سفانة !

ويروى ^(١) أن عبد قيس بن خفاف للبرجمي أتي حاتم طيء في دماء حملها عن قومه ، فأسلموه فيها ، وعجز عنها ، فقال : والله لآتين من يحملها عني ، وكان شريفاً شاعراً شجاعاً .

فلما قدم عليه قال : إنه وقعت بيني وبين قومي دماء فتواكلوها ^(٢) ، وإني حملتها في مالي وأهلي ، فقدمت مالي وأخرت أهلي ، وكنت أملئ ، فإن تحملتها فرب حق قد قضيته ، وهم قد كففته ، وإن حال دون ذلك حائل لم أذم

(١) الأغاني ص ٢٤٦ ج ٨ ، ذيل الأمالى ص ٢٢ ، السمط ص ١٢ .

(٢) تواكلوا : اتكل بعضهم على بعض .

يومك ، ولم أياس من غدك ، ثم أنشأ يقول :

حملت دماء للبراجم جمه فجتك لما أسلنتي (١) البراجم
وقالوا سفاهاً : لم حملت دماءنا فملت لهم : يكفي الجمالة حاتم
متى آتته فيها يقل لي مرحباً وأهلاً وسهلاً أخطأتك الأشاتم (٢)
فيحملها عني ، وإن شئت زادني زيادة من حلت عليه المكارم
يعيش الندى معاش حاتم طيء فإن مات قامت للسخاء ما تم
يتادين : مات الجود معك فلا ترى مجيباله ما حام في الجود حاتم
وقال رجال : أنهب العام ماله فقلت لهم : إني بذلك عالم
ولكنه يعطى من اموال طيء إذا جلف (٣) المال الحقوق اللوازم
فيعطى التي فيها الغنى وكأنه لتصغيره تلك المطية جارم (٤)
بذلك أوصاه عدى وحشرج وسعد وعبدالله تلك القواقم (٥)
فقال له حاتم : إني كنت لأحب أن يأتيني مثلك من قومك ، هذا
مرباعي (٦) من الفسارة على بني تميم فخذها وافرا ، فان وفي بالجمالة ، وإلا
أكلتها لك ، وهو مائتا بعير سوى نديها وفصالها ، مع أني لأحب أن
تؤبس (٧) قومك بأموالهم .

فضحك أبو جليل ، وقال : أي بعير دفعته الى ، وليس ذنبه في بد صاحبه

(١) أسله : خذله ، والبراجم : قوم من أولاد حنظلة بن مالك .

(٢) الأشاتم . ضد الميامن .

(٣) جلف : ذهب به واستأصله .

(٤) جارم : مذنب .

(٥) القواقم : جمع ققام وهو السيد العظيم ، وهؤلاء الذين وردوا في البيت هم

أجداد حاتم .

(٦) المرباع : ما يأخذه الرئيس من الغنيمة خاصة دون أصحابه وهو ربع الغنيمة

(٧) تؤبس : تروع .

فأنت منه برىء ، فدفعتها اليه وزاده مائة بعير ، فأخذها وانصرف راجعا الى
قومه ، فقال حاتم في ذلك :

أتانى البرجمي أبو جيبيل لهم في حمالة طويل
فقلت له : خذ المربع منها فإني لست أرضى بالقليل
على حال ولا عودت نفسي على علاتها علل البخيل
فخذها إنها مائتا بعير سوى الثاب الرذية (١) والفصيل (٢)
فلا من عليك بها ، فإني رأيت المن يزرى بالجيسل
فآب البرجمي وما عليه من اعياء الجمالة من فتيل
يجر الذيل ينفض (٣) مذرويه خفيف الظهر من حمل ثقيل !

- ٧ -

وقالت ماوية امرأة حاتم (٤) :

أصابتنا سنة اقشعرت لها الأرض ، واغبر أفق السماء ، وراحت الإبل
حدبا (٥) حدايير ، وضنت المراضع على أولادها ، فما تبض (٦) بقطرة ،
وحطقت (٧) السنة المال ، وأبقنا بالهلاك . فوالله انا لفي ليلة صئبر (٨) ، بعيدة

(١) الرذية : الهزيلة الضعيفة .

(٢) الفصيل : ولد الناقة إذا فصل عن أمه .

(٣) قال في القاموس : جاء ينفض مذروبه : باغياً متهدداً . والمذروان : ناحيتا
الرأس مثل الفودين ، ثم استعير للنسكين والأليتين والطرفين .

(٤) العقد الفريد ص ١٠٨ ج ١ ، أمثال الميداني ص ١٢٣ ج ١ .

(٥) الحدب : جمع أحذب وهو صفة للجمل عند الجوع ، والحدايير : جمع
حدبار وهي الناقة الضامرة .

(٦) تبض : تسيل قليلا قليلا .

(٧) التحليق : وجع يصيب الحلق وهو كناية عن الفقر والمسغبة .

(٨) صئبر : باردة .

ما بين الطرفين ، اذ تضاغى^(١) صبيتنا جوعاً : عبد الله وعدى وسفانة ، فقام حاتم الى الصبيين ، وقتت أنا الى الصبية ، وأقبل يعلني بالحديث ، فمرفت ما يريد ، فتناومت .

فلما تهورت^(٢) النجوم ، اذا شيء قد رفع كسر البيت^(٣) ثم عاد . فقال حاتم : من هذا ؟ قالت : جارئك فلانة ، أتيتك من عند صبية يتعاونون عوام الذئاب ، فما وجدت معولا إلا عليك يا أبا عدى . فقال : أعجلهم فقد أشبعك الله !

فاقبلت المرأة تحمل اثنين ويمشى بجانبها أربعة ، كأنها نعامة حولها رثالها^(٤) .

فقام حاتم الى فرسه فوجأ^(٥) لفته بمدية فخر . ثم كسطه ودفع المديّة الى المرأة ، فقال لها : شانك ! فاجتمعتنا على اللحم نشوى ونأكل . ثم جعل يمشى في الحى يأتهم بيتاً بيتاً فيقول : هبوا أيها القوم ، عليكم بالنار ا فاجتمعوا والتفّع وجلس في ناحية بنظر الينا . فوالله ان ذاق منه مزعة^(٦) وانه لأحوج اليه منا ! فاصبحنا وما على ظهر الأرض من الفرس إلا نظم وحافر ، فأنشأ حاتم يقول :

مهلا نوار ألقى اللوم والعذلا ولا تقولى لشيء فات : ما فعلا
مهلا وان كنت مهلكة مهلا وان كنت أعطى السهل والجبلا

(١) تضاغوا : تصايحوا .

(٢) تهورت : انحدرت إلى المغرب .

(٣) الكسر : الشقة السفلى من الحباء .

(٤) الرثال : أولاد النعام .

(٥) وجأ : طعن .

(٦) مزعة : القطعة من اللحم ، وان نافية ، بمعنى ما .

يرى البخيل سبيل المال واحدة إن الجواد يرى في ماله سبيلاً

- ٨ -

ولمسا تزوج حاتم ماوية^(١)، وكانت من أحسن النساء، لبثت عنده زمناً، ثم إن ابن عم له - يقال له مالك - قال لماوية:

ما تصنعين بحاتم؟ فوالله لئن وجد شيئاً ليلتفتنه، ولئن لم يجد ليتكلفن، ولئن مات ليتركن ولده عيالا على قومه، طلق حاتماً وأنا أتزوج بك، فأنا خير لك منه وأكثر مالا، وأنا أمسك عليك وعلى ولدك، فقالت ماوية: صدقت إنه كذلك، فلم يزل بها حتى طلقت حاتماً.

وكانت النساء أو بعضهن يطلقن الرجال في الجاهلية. وكان طلاقهن أنهن يحولن أبواب بيوتهن، إن كان الباب إلى المشرق جعلته إلى المغرب، وإن كان الباب قبيل الين جعلته قبل الشمام، فإذا رأى ذلك الرجل علم أنها قد طلقتة فلم يأتها.

فأتى حاتم فوجدها قد حوالت باب الحباء فقال لابنه: يا عدى، ماترى أمك؟ ما عدا عليها؟ قال: لا أدري غير أنها غيرت باب الحباء - وكانته لم يلحن^(٢) لما قال. فدعاه فهبط به بطن واد.

وجاء قوم فنزلوا على باب الحباء، كما كانوا ينزلون فتوافى خمسون رجلاً فضاعت بهم ماوية ذرعاً. فقالت لجارتها: اذهبي إلى مالك، فقولى له إن أضيفاً لحاتم قد نزلوا بنا وهم خمسون رجلاً، فأرسل إلينا بناب نقرهم ولبن نغبقهم^(٣).

وقالت لجارتها: انظري إلى جبينه وقمه فإن شافهك بالمعروف فاقبلي

(١) ذيل الأمل ص ١٥٣ .

(٢) لم يلحن: لم يفتن.

(٣) الغبوق: الشرب بالعشى، وغبقه: سقاه إياه في هذا الوقت.

منه ، وإن ضرب بلحيه على زوره ، فارجمي ودعيه .

فلما أنت مالمسكا وجدته متوسدا وطبا من ابن ، فأيقظته وأبلغته الرسالة وقالت : إنما هي الليلة حتى يعلم الناس مكانه ، فأدخل يده في رأسه ، وضرب بلحيه على زوره ، فقال لها : أقرني عليها السلام ، وقولي لها : هذا الذي أمرتك أن تطلقى حاتما من أجله . فما عندي من كبيرة ، قد تركت العمل ، وما كنت لأنخر صفية^(١) غزيرة بشحم كلاها ، وما عندي ابن يكفى أضياف حاتم !

فرجعت الجارية فأخبرتها بما رأت منه ، وأعلمتها بمقالته ، فقالت لها : ويملك اتى حاتما فقولي له : إن أضيافك قد نزلوا الليلة بنا : ولم يعلموا بمكانك ، فأرسل إلينا بناب ننحرها ونقرهم ، وبلبن نسقمهم ، فإنما هي الليلة حتى يعرفوا مكانك .

فأنت الجارية حاتما فصرخت به ، فقال حاتم : لييك ؟ قريبا دعوت ! فقالت : إن ماوية تقرأ عليك السلام ، وتقول لك : إن أضيافك قد نزلوا بنا الليلة ، فأرسل إليهم بناب ننحرها لهم ولبن نسقمهم . فقال : نعم وأبى ! ثم قام إلى الإبل فأطاق ثنيتين^(٢) من عقاليهما ، ثم صاح بهما حتى أتى الخباء ، فضرب عراقيهما ، فظفقت ماوية تصيح ، وتقول هذا الذي طالمتك فيه ! ترك ولدك وليس لهم شيء !

(١) الصفية : الناقة الغزيرة .

(٢) الثنية : الناقة الطاعنة في السادسة .

وكانت امرأة من العرب^(١) من بنات ملوك اليمن ذات جمال وكال ،
وحسب ومال ، فألت ألا تزوج نفسها إلا من كريم ، ولئن خطبها لئيم
لتجدعن أنفه ، فتحامها الناس حتى انتدب^(٢) إليها زيد الخيل ، وحاتم بن
عبد الله ، وأوس بن حارثة : الطائيون ، فارتحلوا إليها .

فلما دخلوا عليها قالت مرحبا بكم ، ما كنتم زوارا ، فما الذي جاء بكم ؟
قالوا : جئنا زوارا خطابا ، قالت أكفاه كرام ، ثم أنزلتهم وفرقت بينهم
وأسبغت لهم القرى ، وزادت فيه .

فلما كان اليوم الثاني بعثت بعض جواربها متسكرة في زى سائلة تتعرض
لهم ، فرفع إليها زيد وأوس شطر ما حمل إلى كل واحد منهما ، فلما صارت
إلى رحل حاتم دفع إليها جميع ما كلف من نفقته ، وحمل إليها جميع ما حمل إليه .
فلما كان اليوم الثالث دخلوا عليها ، فقالت ليصف كل واحد منكم نفسه
في شعره ، فابتدر زيد وأنشأ يقول :

هلا سألت بني ذبيان ما حسبي عند الطعام إذا ما احمرت الحدق^(٣)
وجاءت الخيل محمراً بوادرها^(٤) بالماء يسفح من لباتها العلق^(٥)

(١) الخزائن ص ١٦٠ ج ٤ طبعة السلفية ، ذيل الأمالى ص ١٥٤ ، سرح العيون

(٢) انتدب إليها : أسرع .

(٣) أى إذا ما اشتتت الحرب .

(٤) البادرة : اللحمة التي بين المنكب والعنق ، وهى تحمر من الدم الذى يسيل

عليها من فرسانها .

(٥) العلق : الدم .

والجار يعلم أنى لست خاذله إن ناب دهر لعظم الجار معترق^(١)
هذا الشناء ، فإن ترضى فراضية أو تسخطى فألى من تعطف العنق؟
وقال أوس بن حارثة: إنك لتعلمين أنا أكرم أحسابا ، وأشهر أفعالا
من أن نصف أنفسنا لك ، أنا الذى يقول فيه الشاعر

إلى أوس بن حارثة بن لأم ليضى حاجتى ولقد قضاها
فما وطىء الحصى مثل ابن سعدى ولا لبس النعال ولا احتذاها
وأنا الذى عقت عقيقته^(٢) ، وأعتقت عن كل شعرة فيها عنه نسمة ،
ثم أنشأ يقول:

فإن تنسكحى ماوية الخير حاتما فما مثله فينا ولا فى الأعاجم
فتى لا يزال الدهر أكبر همه فكك أسير أو معونة غارم
وإن تنسكحى زيدا ففارس قومه إذا الحرب يوماً أقعدت كل قائم
وإن تنسكحيني تنسكحى غير فاجر ولا جارف جرف العشيرة هادم
ولا متق يوماً - إذا الحرب شممت - بأنفسها نفسى كفعل الأشائم^(٣)
وإن طارق الأضياف لا ذبحله وجدت ابن سعدى للقرى غير عاتم^(٤)
فأنى فتى أهدى لك الله فاقبلى فإننا كرام من رهوس أكارم
وأنشأ حاتم يقول:

أماوى قد طال التجنب والهجر وقد عذرتنى^(٥) فى طلابكم عذر^(٦)

(١) اعترقه: أكل ما عليه من اللحم.

(٢) المقيمة: شعر كل مولود من الناس.

(٣) الأشائم: جمع أشأم وهو ضد الأيمان.

(٤) عتم الرجل عن الشيء: كف عنه بعد المضى فيه.

(٥) عذرتنى: أى رفعت عنى اللوم، وبحت الإساءة وطمستها.

(٦) العذر: جمع عذير، والعذير هو الحال، وأصله العذر، ويخفف فيقال عذر.

أماوى إن المال غاد ورائح
 أماوى إني لا أقول لسائل
 أماوى إما مانع فمين
 أماوى ما يغنى الثراء عن القنى
 أماوى إن بصيح صدای (٤) بقفرة
 ترى أن ما أنفقت لم يك ضائرى
 أماوى إني رُب واحد أمه
 وقد علم الأقوم لو أن حاتما
 أماوى إن المال مال بذلته
 وإني لا آلو (٥) بمالى صنعة
 يفك به العانى (٦) ويؤكل طيبا
 ولا أظلم ابن العم إن كان إخوتى
 غنينا (٩) زمانا بالتصعلك والغنى
 فما زادنا بأوا (١٠) على ذى قرابة

ويبقى من المسال الأحاديث والذكر
 إذا جاء يوما: حل فى مالنا النزر (١)
 وإما عطاء لا يهنهه (٢) الزجر
 إذا حشرجت (٣) يومواضاق بها الصدر
 من الأرض لا ماء لدى ولا خمر
 وأن يدى مما بخلت به صفر
 أخذت فلا قتل عليه ولا أسر
 أراد ثراء المال كان له وفر
 فأوله شكر وآخره ذكر
 فأوله زاد وآخره ذخر
 وما إن يعريه القداح (٧) ولا القمر (٨)
 شهودا وقد أودى بإخوته الدهر
 وكلا سقانا بكأسيهما الدهر
 غنانا ، ولا أزرى بأحسابنا الفقير

(١) النزر : القلة .

(٢) نهنه : منعه .

(٣) الحشرجة : الفرغرة عند الموت .

(٤) الصدى : ما يبقى من الميت فى قبره .

(٥) لا آلو : لا أنصر .

(٦) العانى : الأسير .

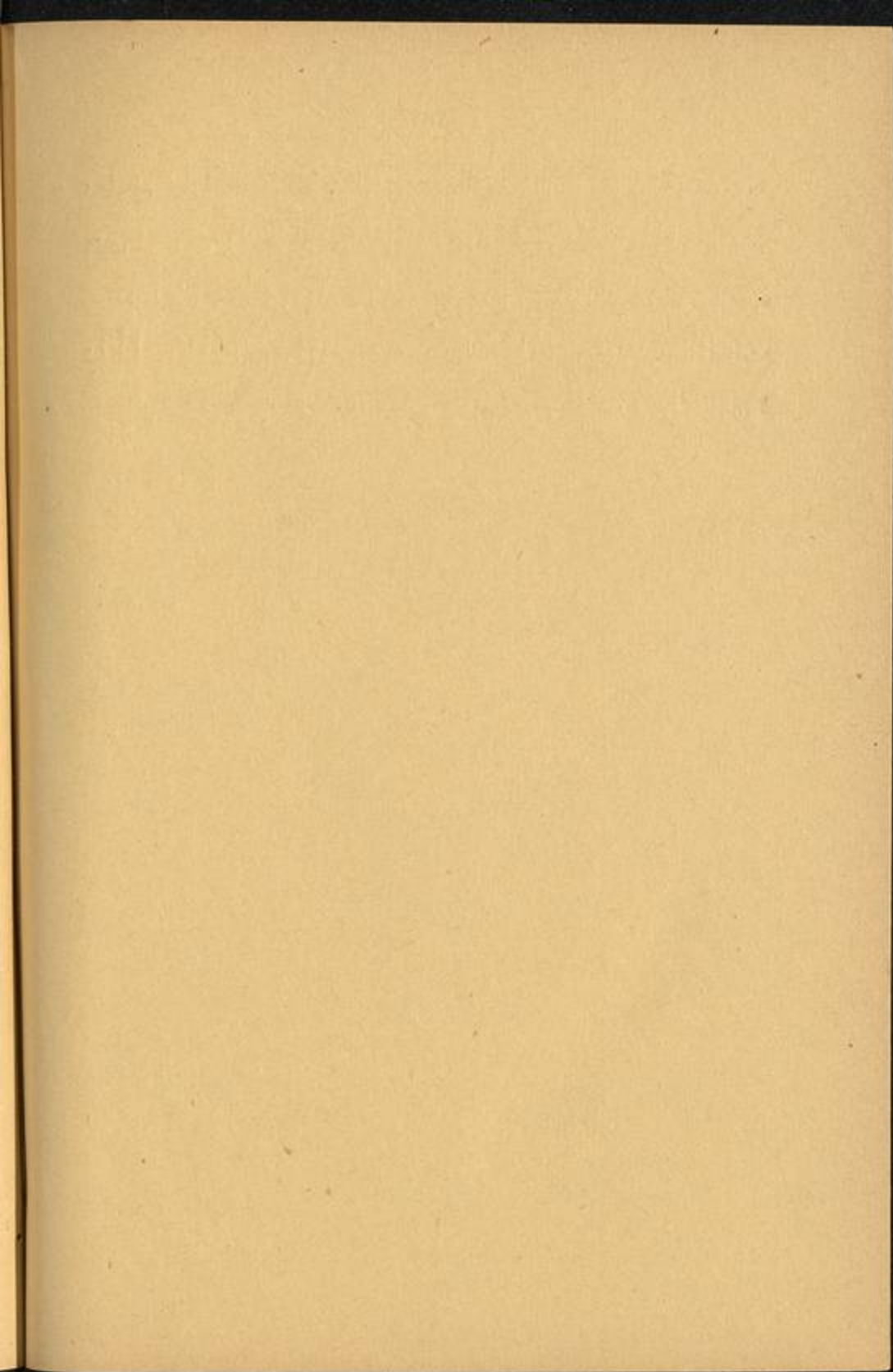
(٧) القداح : قداح الميسر .

(٨) القمر : المقامرة .

(٩) غنينا : غنى بالمسكان ، أقام به .

(١٠) البأو : السكر والفخر .

وما ضر جاراً يا بنة القوم فاعلى يجاورنى ألا يكون له ستر
بعينى عن جارات قومى غفلة وفى السمع منى عن أحاديثها وقر
فقال أنت يا زبد فقد وترت العرب ، وبقاؤك مع الحرة قليل ،
وأما أنت يا أوس فرجل ذو ضراتر ، والدخول عليهن شديد ، وأما أنت
يا حاتم فرضى الأخلاق ، محمود الشيم ، كريم النفس ، وقد زوجتك نفسى !



دراسات عامة

في الشعر الجاهلي

دواوين الشعراء الجاهليين

١ - لم تدون أشعار الجاهليين في عصر الجاهلية لأن الأمة كانت أمية ، ويروى أنه كان عند آل المنذر ديوان فيه أشعار الفحول وما مدح به هو وأهل بيته فصار ذلك إلى بني مروان ، ولا نعلم شيئاً عن هذه المجموعة .. هذا وإنما كان بعض الأشعار يحفظ بتواتر روايته ، وفي صدر الإسلام اهتم الأدباء برواية الشعر الجاهلي وجمعه وتدوينه وتفسيره مثل الأصمعي وأبي زيد وأبي عبيدة وحماد الرواية وخلف الأحمر وقد حذا حذوهم من خلفهم ، ونظم هؤلاء وأولئك الشعر وأكثروا منه وأخذ الشعراء يدونون ما نظموه بأنفسهم غالباً .

٢ - وما دون من أشعار الجاهليين : كتاب العقد الثمين في دواوين الشعراء الستة الجاهليين : النابغة الذبياني وعنترة العبدى وطرفة بن العبد وزهير بن أبي سلمى وعلقمة الفحل وامرئ القيس وقد طبع في مدينة «غريفز» ولد ، سنة ١٨٦٩ للميلاد ، وديوان امرئ القيس السكندى المتوفى سنة ٥٣٩ للميلاد ، وبه ثلاثون قصيدة طبع في مصر سنة ١٢٨٢ للهجرة مع شرحه للوزير أبي بكر عاصم بن أيوب وأعيد طبعه سنة ١٣٠٧ . وديوان النابغة الذبياني وتوجد منه نسخة بالمكتبة الخديوية بخط محمود باشا سامى المصرى الشهير بالبارودى . وديوان المتلمس المتوفى سنة ٥٥٠ للميلاد . وديوان علقمة الفحل المتوفى سنة ٥٦١ للميلاد وقد طبع بمدينة ليبسيك سنة ١٨٦٧ . وديوان زهير بن أبي سلمى المتوفى قبل الإسلام بنحو سنة وقد طبع مع شرح له منسوب للأعلم الشنتمرى بمدينة ليدن سنة ١٣٠٦ للهجرة من ضمن مجموعة مسماة بالطرف العربية ومنسوبة إلى الشيخ عمر السويدي ولعله سويدي مستشرق . ومجموع مشتمل على خمسة دواوين لأربعة جاهلية وهم : النابغة الذبياني وعروة بن الورد وحاتم

طى وعلقمة الفحل والخامس إسلامى وهو الفرزدق، ومع الديوان الأول شرحه للوزير أبى بكر عاصم بن أيوب البطيوسى المتوفى سنة ٢٩٤، ومع الثانى والثالث شرحهما لابن السكيت المتوفى سنة ٢٤٤ .. وهذا المجموع طبع بالمطبعة الوهية بمصر سنة ١٢٩٣ .. ومجموعة المعلقات السبع وشرحها لعبدالله الزوزنى وعلى الأولى منه أنه توفى سنة ٣٧٥ والزوزنى نسبة إلى الزوزن وهى بلد كبيرة ما بين هراة ونيسابور، وقد طبع بالاسكندرية سنة ١٢٨٨ . وطبعت المعلقات بشرح لابن النحاس الغريق فى النيل سنة ٢٣٨، وبشرح آخر للشيخ عثمان التتوخى جمع فيه بين الشرحين السابقين، وشرح آخر للنعسانى الحلبي وقد طبع بمصر عام ١٣٢٩ .. وجمهرة أشعار العرب لابن زيد القرشى المتوفى سنة ١٧٠ تكلم فيها على الشعر والشعراء وجمع لهم تسعة وأربعين قصيدة مقسمة إلى المعلقات والمجمهرات والمنتقيات والمذهبات والمرائى والمشوبات والملحقات، وشرح هذه القصائد بعض الشراح وقد طبع بالمطبعة الأميرية سنة ١٣٠٨ .. وديوان قيس بن الخطيم أدرك الإسلام ومات قبل الهجرة .. وديوان الأعشى المتوفى سنة ٧ للهجرة . وديوان الخنساء المتوفاة سنة ٢٤ للهجرة وقد طبع بمصر سنة ١٨٨٨ وبيروت سنة ١٨٨٩ للبلاد، وأضيفت إليه مرات أخرى . وديوان حسان بن ثابت المتوفى سنة ٤٠ للهجرة وكان شاعر النبي عليه الصلاة والسلام . وديوان الحطيئة المتوفى فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . وديوان ليلى بن ربيعة المتوفى فى أول خلافة معاوية بعد أن عاش ١٤٠ سنة، وهو مطبوع بمدينة ويانة سنة ١٨٨٠ للبلاد .

وبعض هذه الدواوين وسواها مطبوع طبعات حديثة .

قداىمى الشعراء فى العصر الجاهلى

هم كثيرون ، ومن أشهرهم :

- ١ - دويد بن زبد (١) بن نهد وله أبيات تروى قالها حين حضرته الوفاة
- ٢ - الأفوه الأودى (٢) ، ويزعم البعض أنه أول من قصد القصيد
- ٣ - عمرو بن قيس صاحب امرىء القيس (٣)
- ٤ - تأبط شرا
- ٥ - الحارث بن همام بن مرة (٤)
- ٦ - قيس بن زهير العبسى (٥)
- ٧ - ثعلبة المازنى (٦)
- ٨ - الشنفرى توفى ٥١٠ م (٧)
- ٩ - زهير بن جناب السكلى م ٥٠٠ هـ (٨)

-
- (١) ٢٠ من المعمرين - ١١٤ المؤتلف - ١٥٨ ج ١ البيان
 - (٢) ٤١ ج ١١ الأغاني - ٤٢ ج ١ الخزانة - ١٥٠ ج ٢ معاهد التنصيص
 - ١١٤ ج ١ زيدان - حماسة البحترى - ٢٢٤ و ٢٢٨ ج ٢ الأمالى
 - (٣) ٨٩ المعمرين - ٣٥ ج ١ أمالى المرتضى - الأغاني - ص ١٠ ج ١ الحماسة
 - (٤) الكامل - ٣٨ ج ١ الحماسة - ١٠٥ و ١٠٧ ج ١ الأمالى
 - (٥) الأغاني - الخزانة - الأمالى - الحماسة . وهو جد مساور بن هند بن قيس
- ابن زهير من المخضرمين
- (٦) ٥١ المفضليات - شرح أمالى القالى للبكرى - ٢٩٧ ج ٢ الحيوان للجاحظ
 - (٧) المفضليات - ذيل الأمالى - ٨٣ ج ٢١ الأغاني - ١٦ ج ٢ الخزانة و ١٨٧ ج ١ أيضاً - ١١٩ ج ١ الميدانى - و ٩٠ ج ٢ أيضاً
 - (٨) المعمرين - ١٣٠ المرزبانى - الحماسة - ١٥٨ ج ١ زيدان

- ١٠ - الشداخ الكناني (١)
- ١١ - يزيد بن خذاق العبدي ، جاهلي قديم ، وأول من ذم الدنيا بشعره .
وأول من رثى نفسه قبل موته بقصيدته التي أولها : دهل للفتى من
بنات الدهر من واق ؟ ، (٢)
- ١٢ - جابر بن حفي التغلبي (٣)
- ١٣ - الصمة القشيري (٤)
- ١٤ - الصمة الأصغر والد دريد بن الصمة (٥)
- ١٥ - ابن جذل الطعان (٦)
- ١٦ - المتلمس اليشكري (٧)
- ١٧ - المسيب بن علس (٨)
- ١٨ - أبو دؤاد الأيادي توفي عام ٥٢٠ م ، وكان امرؤ القيس رواية له
- ١٩ - لقيط الأيادي (٩)
- ٢٠ - الفند الزماني توفي عام ٥٣٠ م
- ٢١ - شهل بن شيبان (١٠)

(١) ٥٩ ج ١ الحماسة

(٢) ١٥٨ ج ٢ العقد - ٨٠ ج ٢ الأمل و ٢٠٩ و ٢٥٦ - المفضليات

(٣) الحماسة - ١٩١ شواهد السيوطي على المغني

(٤) ١٢٤ مؤتلف - الاغانى في ترجمة دريد بن الصمة

(٥) ١٢٤ المؤتلف

(٦) أديان العرب - الامالي الجزء الاول

(٧) ١٢٠ ج ٢١ الاغانى - ٧٣ ج ٣ الخزانة و ٢٧ و ٤٥٠ و ٣٦٤ و ٤١٥ ج ٦

الخزانة - ٢٧٠ الميداني - ١٠٢ ج ٢ الحماسة - الشعر والشعراء

(٨) ٢٢٦ ج ٤ الخزانة و ٥٤٥ ج ١ - ابن سلام - الاغانى - الشعر والشعراء

(٩) مختارعت ابن الشجري - الاغانى

(١٠) الحماسة - ٥٧ ج ٢ الخزانة - ١٤٣ ج ٢٠ الاغانى

٢٢ - الأضبط بن قريع (١)

٢٣ - المرقش الأكبر (٢)

٢٤ - المرقش الأصغر (٣) وتوفي نحو عام ٥٠٠ م

٢٥ - قيس بن الحدادية (٤)

ومنهم : أعصر بن سعد بن قيس عيلان ، والمستوغر بن ربيعة بن كعب ابن سعد ، وابن خذام وهو رجل من طيء ورد ذكره في شعر امرئ القيس .

(١) ٨٠ المعمرين ، ١٥٤ ج ١٦ الاغانى ، ٣٣٤ ج ٤ الخزانة .

(٢) ١٧٩ ج ٥ الاغانى ، ٥١٥ ج ٣ الخزانة ، الشعر والشعراء ، المرزبانى ،

المفضليات

(٣) المرزبانى ، الاغانى ، الخزانة

(٤) ٣٢٥ المرزبانى

الشعراء الجاهليون

ونحن لا يعيننا إلا أن نسجل بعض أسماء الشعراء المجهولين
المنسيين وهم :

- (١) الأخنس بن شهاب التغلبي
- أحيحة بن الجلاح (٢)
- أريد بن قيس أخو لييد لأمه (٣)
- أسامة بن الحارث الهذلي وله أحسن طائفة قالتها العرب (٤)
- الأسعر الجعفي واسمه مرثد بن حمران (٥)
- الأسود بن يعفر النهشلي (٦)

-
- (١) ١٦٧، ١٦٩ ج ٣ الخزامة ، المفضليات ، الحماسة . ٩٩ ج ٢ الامالى ،
٢٧ المؤلف
 - (٢) الاغانى : ١٦١ ج ٢ ، ١٢٢ ، ٢٣ ج ٢ الخزامة ، ٣٦ ، ٣٢١ و ٣٢٦ ج ٣
الخزامة (طبعة جديدة)
 - (٣) ١٣٠ و ١٣١ ج ١٥ الاغانى - ٢٥ و ١٣٢ و ٢١٠ المؤلف ٧١ ج ٣
الخزامة (طبعة جديدة)
 - (٤) ٦٣ ج ٣ الغينى ، ١٨ و ١٤٥ ج الامالى
 - (٥) ١٣٧ ج ٢ الخزامة ، ٢٥ و ٤٧ و ١٣٢ و ١٤١ و ٢١٠ المؤلف ، ١٢١
و ١٨٥ ج ١ الامالى
 - (٦) ١٩٥ ج ١ الخزامة ، ٣٦٦ ج ١ الخزامة (جديد) ، ١٢٨ ج ١١ الاغانى ،
١٨٨ شرح شواهد المغنى للسيوطى ، ١٢٦ ج ١ الامالى ، المفضليات ، ٣٤ ج ٢
الخزامة ، ٣٥ و ٣٤٩ ج ٣ الخزامة (جديد) ، ١٦ و ٨٢ المؤلف ، ٥٢٥ ج ٤
الخزامة

- الأشعر الرقبان الأسدي ، واسمه عمرو بن حارثة ، هجاء (١)
الأضبط بن قريع النيمي (٢)
أبي بن حمام العبسي (٣)
أفتون التغلبي (٤)
الآفوه الأودي (٥)
أدم بن أبي الزعرار الطائي (٦)
أوس بن دني اليهودي القرظي (٧)
إياس بن قبيصة الطائي (٨)
أوفي بن مطر المازني : عداء (٩)
أهبان بن خالد بن نضلة الفقعسي (١٠)

- (١) ٤٧ و ١٢٣ و ٢١٠ المؤلف ، ٢١٤ ج ٢ الامالي ، ١٨٦ و ٢٣٤ و ٢٥٦
ج ٢ الميداني
(٢) ١٥٤ ج ١٦ الأغاني - المعمرين - الشعر والشعراء - ١٠٧ ج ١ الامالي ،
١٦٩ ج ٣ البيان - ١٨٧ ج ١ معجم البلدان ، ٥٨٩ ج ٤ الخزانة ، ٤٣٤
ج ٤ العيني
(٣) ٩١ مؤتلف ، ١٥٦ و ١٥٧ و ١٧٣ ج ١ الحماسة
(٤) ٤٥١ و ٤٥٦ ج ٤ الخزانة ، ٥٣ شرح شواهد المغني للسيوطي ، ١٥٤
ج ٢ الامالي ، ١٥١ المؤلف
(٥) ٤١ ج ١١ الاغانى ، ٤٢١ ج ١ العيني ، ١٥٠ ج ٢ معاهد التنصيص ،
١٢٤ ج ١ الامالي و ٢٢٤ و ٢٢٨ ج ٢ منه
(٦) ٣١ مؤتلف - ٢٠٣ ج ٢ الحماسة
(٧) ٩٤ ، ٩٧ ج ١٩ الاغانى
(٨) ١٣٤ ج ٢٠ الاغانى ، ٦٦ و ٢٤١ و ٢٤٦ و ٤٢٤ ج ١ حماسة
(٩) ٣١٥ ج ٣ الخزانة ، ٤٦٨ مرزباني (معجم الشعراء)
(١٠) ٣٠ مؤتلف

- إياس بن الأرت الطائي (١)
باعث بن صريم اليشكري (٢)
البرج بن جلاس صاحب الحصين بن الحمام المرى (٣)
البرج بن مسهر الطائي (٤)
بجير بن عنمة الطائي (٥)
بجير بن عبد الله بن سلبة التشيرى (٦)
بسطام بن قيس الشيباني (٧)
بشامة بن حزن النهشلي (٨)
بشامة بن الغدير الذيباني ، خال زهير بن أبي سلمى (٩)
بشر بن أبي غازم الأسدي (١٠)

-
- (١) ٤٢٣ ج ١ حماسه ، ٨٩ و ٢٠٢ و ٣١٧ ج ٢ الحماسة
(٢) ١٧ ج ٣ الخزائنه ، ٢٢٥ معجم الشعراء للبرزباني ، ٧٣ ج ٣ العقد ، ٣٠٢
ج ٢ الامالي ، ١٣٦ و ١٣٧ ج ٢٠ الاغاني
(٣) ١٢١ و ١٢٢ ج ١٢ الاغاني
(٤) ٦١ المؤلفه ، ٨٦ و ٣٥٠ ج ٢ الحماسة ، ١٣٥ و ٢٤٤ ج ١ الحماسة
(٥) ٥٨ مؤتلف (٦) ٥٩ مؤتلف ، شرح نهج البلاغه ج ٣
(٧) ٧١ ج ٧ الاغاني ، ١٠٦ ج ١٧ الاغاني ، ٦٤ المؤلفه ، العمده ج ١ ،
ابن الاثير ج ١
(٨) ٦٦ مؤتلف ، ٥١٠ و ٥١٥ ج ٣ الخزائنه ، ٣٧٠ ج ٣ العيني ، ١٤٩
و ٢٥٥ ج ١ الحماسة .
(٩) ١٤٩ ج ٩ الاغاني ، ٦٦ و ١٦٣ المؤلفه ، المهضليات ، الشعر والشعراء
لابن قتيبة ، طبقات الشعراء لابن سلام
(١٠) ٢٦٢ ج ٢ الخزائنه ، ٣٧ ج ٣ الخزائنه (جديد) ، ٣١٦ ج ٤ الخزائنه ،
٢٩٧ ج ٣ الخزائنه ، ٢٣٦ ج ٤ الخزائنه ، ٤٧ ج ١ الحماسة ، ٥٩ و ٨٦ الموشح
(٢٠ - ثاني)

- بلعاء بن قيس السكتاني (١)
أبي بن حمام العبسي (٢)
أدهم بن أبي الزعراء الطائي (٣)
أسد بن ناعصة التنوخي ، وهو نصراني قديم (٤)
أميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف (٥)
أنيف بن زبان الطائي (٦)
تأبط شرا (٧) ، واسمه ثابت بن جابر
توبة بن مضرس التميمي (٨)
ثعلبة بن صعير المازني (٩)

المفضليات ، الجهرة - مختارات ابن الشجري ، ١٥٧ ج ٩ الاغاني ، ١٣٧ ج ١٣ و ٨٣
ج ١٥ و ٩٤ ج ١٦ و ٧٦ ج ١٩ الاغاني ، ٢٢٢ و ٦٠ المرزباني (معجم الشعراء) ،
الشعر والشعراء ، ٢٣٦٧ ج ٢ العقد ، ٢٨٨ ج ٢ الحماسة ، ٢٥٥ و ٦١ ج ١ الامالي ، ٢١٣ و ٣٤
و ٢٣٣ و ٣١٢ ج ٢ الامالي

(١) ١٣٠ ج ١٢ و ٧٧ و ٨٠ ج ١٩ الاغاني ، ١٠٦ و ٢٤٧ المؤلف ، ٢٠٢ ج ٢ البيان ،

١٣ و ١٨٩ ج ١ الحماسة و ٢٨٨ ج ٢ اخماسة

(٢) ٩١ مؤلف ، ١٦٦ حماسة البحرى

(٣) ٣١ المؤلف

(٤) ٢٠٩ و ١٩٤ المرزباني

(٥) ٨٢ ج ١٩ الاغاني

(٦) ٤٧ ج ١ الحماسة

(٧) ٤٨١ ج ٤ امالي المرتضى ، ٢٩ نقد الشعر ، ١٥٨ ج ٣ المرتضى ، العقد ، ٢٠٨ الى

٢١٨ ج ١٨ الاغاني ، ١٤٠ ج ١ و ٣٩ ج ٢ الامالي ، ٦٢ الشعر والشعراء ، ٥٤٢ و ٣٥٧

ج ٣ الخزائن

(٨) ٦٨ المؤلف ، ٢٨ ج ٢ الامالي

(٩) المفضليات . ١٤٧ ج ٢ الامالي ، ١٠٧ المؤلف ٢٠٨ ج ١ الاصابة

- جابر بن حريش الطائي (١)
جابر بن حنى التغلبي (٢) صاحب امرىء القيس
جارية بن مر (أبو حنبل الطائي) (٣)
جحدر بن ضبيعة (٤)
جدع بن سنان الغساني (٥) شاعر قديم
جساس بن مرة (٦)
جليلة بنت مرة أخت جساس (٧)
الجميع الاسدي (متقد بن الطاح) (٨)
جويرة بن النضر الجرمي (٩)
البراض بن قيس الكسائي (١٠)
ثواب بن النار اليشمكري (١١)

-
- (١) ٢٣٢ ج ١ الحماسة
(٢) ٢٠٧ المرزباني ، ١٩١ شرح شواهد المعنى للسيوطي
(٣) ٩٩ مؤتلف ، ١٠٧ ج ١ الحماسة
(٤) ١٩٥ ج ١ الحماسة ، ١٤٢ ، ١٤٧ ج ٤ الاغانى
(٥) ٧ ج ٣ الخروانة
(٦) ١٣٩ - ١٥٠ ج ٤ الاغانى
(٧) ٤٨٩ معجم الشعراء ، ١٤٠ و ١٤٩ ج ٤ الاغانى
(٨) ٢٩٦ ج ٤ الخروانة ، المفضليات ، ٩ ج ١ الامالى ، ٢٦٣ ج ٢ الامالى ، ٤٠٣
معجم الشعراء .
(٩) ١٨٠ ج ٣ الاغانى ، ٣٤٤ ج ٢ الحماسة ، معاهد التنصيص
(١٠) ١٠ و ١٥ و ٧٠ و ٧٥ ج ١٩ الاغانى ، ٢٩٥ ج ٦ معجم البلدان ، تاريخ
ابن الاثير ج ١
(١١) ٧٠ مؤتلف

حانم الطائي (١)

حاجز بن عوف الازدي (٢)

الحادرة أو الحويدرة الذيباني (قطن بن أوس) (٣)

الحارث بن حلزة البشكري (٤)

الحارث بن زهير بن جذيمة العبسي (٥)

الحارث بن ظالم المري (٦)

(١) ٢٥ مؤلف ، ٢٨٦ و ٣٠٩ و ٣٢٢ و ٣٢٣ و ٣٧٤ ج ٢ الحماسة ، ٨٤ ج ٢
٤٧ ج ٨٠ و ١٢٦ و ١٤٥ و ١٤٦ ج ٧ و ١٢١ و ١٠ ج ٢٧ و ١١ و ١٥٩
ج ١٢ و ٢٠ و ٤٦ و ٩٢ إلى ١٠٩ و ١٢١ و ١٦ ج ١٥٩ و ١٢٨ ج ١٩ الاغاني ،
١٣٧ ج ١ العيني ، ١٤٩ ج ٤ و ١٦٣ ج ٢ الخزانة ، ١٤٦ ج ١ العقد ، ٢٧٧
ج ١ و ٢٦٤ و ٢٢٢ و ١١١ و ١٥٤ ج ٣ و ١٧١ و ٢ ج ٢ الامالي ، ٣٩٤ ج ١ الخزانة ، ٧٥
شرح شواهد المعنى ، ٣٣٣ ج ١ معجم البلدان ، ٢٢٨ ج ٦ و ٢٢٦ و ٣٥٠ ج ٧
المرجع ، ٢٧ ج ١ و ١٧٥ ج ٢ البيان ، الشعر والشعراء : بلوغ الأرب ، العرب
وأطوارهم لعبد الجواد الأصمعي

(٢) ٧٧ ج ٢ و ٤٧٥ إلى ٥١ ج ١٢ و ٢١٨ ج ١٨ الاغاني

(٣) ٧٩ - ٨١ ج ٢ الاغاني و ٨٢ نقد الشعر ، ٢٦١ ج ٧ معجم البلدان ، ١٨١
ج ١ البيان

(٤) ٧٧ و ٢٣٣ الموشح ، ١٧٤ ج ١ و ٧٧ ج ١ العقد ، ٩٠ و ٢٠٣ و ٣٠٢
المؤلف ، الشعر والشعراء ، ١٥٣ ج ٥ و ١٤١ و ١٤٢ و ١٧١ إلى ١٧٤ ج ٩
الاغاني ، ١٢٢ و ١٦٢ و ٢٧٩ ج ٣ الخزانة (جديد) ، ١٤٩ و ١٥١ و ٢٢٨ و ٢٩٥
ج ٢ و ٢٩٥ ج ١ و ١٢٦ ج ٤ الخزانة ، ٢٩٤ ج ٢ الحماسة ، ٣٦٧ ج ٢ العقد ، ١٦٧
ج ١١ الاغاني ، ٦٩ ج ٤ شرح الكامل ، المفضلات ، ٤٥ و ٨٩ و ٣ و ١٧٤ ج ٣
البيان ، وطبع ديوانه ببيروت عام ١٩٢٢

(٥) ٨ - ١٥ ج ١ و ٣١ و ٣٤ ج ٦ الاغاني ، ١٥٠ ج ٢ الإصابة

(٦) ١٨٥ ج ٣ الخزانة ، ٥٣ و ٥٢ ج ٣ العقد ، ٩٩ ج ١٩ و ٢٢ ج ٢٠ الاغاني

بلوغ الأرب ، ٢٥٩ ج ٥ شرح الكامل ، ١٤٣ و ٣١٩ ج ١ الحماسة

- الحارث بن عباد البكري (١)
الحارث بن همام الشيباني (٢)
الحارث بن وعله الجرهمي (٣)
حميدة بنت عبد العزى الثعلبية الذبيانية (٤)
حجر بن خالد البكري (٥)
حجل بن فضلة الباهلي (٦) - صاحب البيت « جاء شقيق عارضارحه »
حرملة بن حكيم الغساني (٧)
الحصين بن الحمام المري (٨)

- (١) ١٤٢ - ١٤٩ ج ٤ الأغاني . ٢١٩ ج ٥ الكامل . ١٠٤ الموشح - ١٤٢
و ٤٢٥ ج ١ الخزانة (جديدة) و ٢٢٦ ج ١ الخزانة.
(٢) ٢٠٨ مرزباني - ٣٨ ج ١ الحماسة و ٩١ إلى ٩٣ ج ٥ الأغاني و ٢٨
ج ١٦ الأغاني.
(٣) ١٩٦ و ٢٤٣ المؤلف . ٧٩ و ٨٠ ج ٣ العقد - ١٣٩ إلى ١٤١ ج ١٦ و
٧١ إلى ٧٦ ج ١٥ و ١٣٢ ج ٢٠ الأغاني - و ٢٦٤ شرح شواهد المعنى - ٢٢٦ ج ١
و ١٢٤ ج ٢ الأمالي . ١٠٠ ج ٨ طبرى . ١٧٥ ج ٥ الكامل - ٣١٦ ج ١ معجم
البلدان و ٣٩٢ و ٤٤٤ ج ٢ المرجع و ٢١٣ ج ٣ المرجع و ٩٣ و ٣٦٢ ج ٦ المرجع -
المفضليات . (٤) ٩٦ المؤلف - ٣٠ ج ١٦ الأغاني - و ٢٩١ ج ٢ الحماسة .
(٥) ١٣١ و ١٩٧ و ١٩٩ ج ١ الحماسة و ٢٩٤ ج ٢ الحماسة .
(٦) ١ ج ١ معاهد التنصيص . ١٣٨ ج ٤ الأغاني . و ٢٢١ ج ٣ الاصابة و ٨٢
مؤتلف . و ١٥٨ ج ٢ الخزانة و ١٩٢ ج ٣ .
(٧) ١٢٧ المؤلف و ٢٣٠ ج ٤ الخزانة .
(٨) ١٨ ج ٢ الاصابة و ٨٧ و ٨١ و ٩١ و ٤٧٢ مرزباني . ١٢٢ ج ١٠ الأغاني و
١٨٧ ج ١١ و ٨٧ - ٨٩ ج ١١ و ١١٨ - ١٢٤ ج ١٢ الأغاني . ١٤٣ و ١٤٥ ج
١ الحماسة - ٢٩٠ و ٢٩٤ و ٢٩٦ و ٢٩٨ ج ١ خزانة (جديدة) - ٢٥٤ ج ٣ الخزانة
و ٢٩٩ ج ١ معجم البلدان . و ١٩ ج ٣ و ٥٢ ج ٤ و ٢٦٧ ج ٥ معجم و ٦٠
ج ١ الحماسة .

حضير الكتاب الأشهبى (ابن سماك) (١) ، وابنه أسيد بن حضير من
جلة الصحابة وتوفي عام ٢٠ هـ .. وكذلك هند بنت حضير .

حطاط بن يعفر النهشلى أخو الأسود بن يعفر (أعشى بنى تميم) وهو القائل :

أرى جوادا مات هزلا لعانى أرى ماترين أو بجيلا مخلدا (٢)

حنظلة بن أبي عفراء - نصرانى (٣)

خارجة بن سعد بن جديلة الطائى (٤)

خارج بن جعفر بن كلاب (٥)

خداش بن زهير العامرى (٦)

خراشة بن عمر العبسى (٧)

ذو الخرق الطهوى (خليفة بن حمل) (٨)

خرنق بنت هفان القيسية (٩)

الخنداء بنت أبي سلى أخت زهير (١٠)

(١) ١٥٦ و ١٥٩ ج ١٥ الأغاني . بلوغ الأرب - ج ١ ابن الأثير .

(٢) ١٣٣ ج ١١ الأغاني - ٣٤٢ ج ١١ الحماسة .

(٣) ٩٨ ج ٩ الأغاني - ٧٨ و ٨٨ ج ١٩ الأغاني .

(٤) ٦١ مؤتلف - ١٣٥ و ٢٤٤ ج ٢ الحماسة .

(٥) الأغاني - ١٥٢ ج ١ المرتضى - ٤٩ ج ٣ العقد .

(٦) الأغاني - الجهرة - الشعر والشعراء - ١٦٨ ج ٢ الامالى - ٧٣ و ١٠٧

المؤتلف - ٢٥٢ و ٢٥٥ ج ٣ البيان - ٥٠٤ ج ٢ الخزائن - ٥٧ و ٨٨ و ٨٩ ج ٣

العقد - ١٠ ج ١ الحيوان - ٥٧ ج ٤ خزائن (جديدة) - ١٤٨ ج ٢ الاصابة - ١٠٢

و ٢٦٣ و ٤٥٧ ج ٣ و ٢٩٥ ج ٥ و ١٩٠ ج ٧ و ٣٧٩ ج ٨ معجم البلدان .

(٧) ٥٧ ج ٣ العقد - ١٧٧ ج ٣ معجم البلدان .

(٨) ٢٠ ج ١ و ٥٠ ج ١ خزائن - ١٠٩ و ١١٩ و ١٢١ ج ٢ الامالى .

(٩) ٣٠٦ ج ٢ الخزائن - ٦٠٢ ج ١ العينى - ١٦٠ ج ٢ الامالى و ١٤٦ ج ١

المرتضى و ١٥٨ ج ٦ كامل و ١٤١ ج ٧ معجم البلدان . وطبع ديوانها بيروت

سنة ١٨٩٩ . (١٠) ١١٠ المؤتلف و ١٥٠ ج ٩ الاغاني .

- خزيمة بن نهد من قضاة شاعر قديم (١)
ربيعة بن مقروم من ضبة (٢)
سويد بن أبي كاهل اليشكري (٣)
عدى بن زيد العبادي (٤) ، من أصحاب المجمرات .
عدى بن نوفل من قريش (٥) ، شاعر مقل
عمرو بن براق ، شاعر قديم (٦)
عمرو بن قيس (٧) من ربيعة
لقيط بن معمر الأبادي شاعر جاهلي قديم (٨)
المزق العبدي (٩) م ٤٨٠ م وهو شاعر قديم
التمر بن تولب من أصحاب المجمرات (١٠)

-
- (١) ١٥٩ ج ١١ الاغانى .
(٢) ٩٠ ج ١٩ الاغانى والشعر والشعراء . و ٥٦٦ ج ٣ الخزانة .
(٣) ١٧١ ج ١١ الاغانى . الشعر والشعراء .
(٤) ١٨ ج ٢ الاغانى والشعر والشعراء . والجمهرة .
(٥) ١٣٥ ج ١٣ الاغانى .
(٦) ١٣٠ ج ٢١ الاغانى .
(٧) ١٦٣ ج ١٦ الاغانى و ٢٤٩ ج ٢ الخزانة ، والشعر والشعراء .
(٨) ٢٦ ج ١٥ الاغانى ، و ٢٠٠ ج ١ الخزانة .
(٩) الشعر والشعراء .
(١٠) ١٥٧ ج ١٩ الاغانى ، والشعر والشعراء ، والجمهرة .

شعراء الحماسة الجاهليون

- الفند الزماني جاهلي ، شهد حرب البسوس
بلعاء بن قيس الكناني جاهلي شهد انفجار الثاني
تأبط شرا : جاهلي - وكان أبو كبير الهذلي الصحابي زوج أم تأبط شرا
السموأل = جاهلي
علقمة بن شيبان
سلمة بن ذهل
معدان الكندي
سيار بن قصير : جاهلي
رويشد الطائي
أنيف بن زبان
قيس بن الخطيم : جاهلي أدرك النبي
الحارث بن همام الشيباني
عامر بن الطفيل ، وفد على رسول الله
الحارث بن هشام توفي سنة ٥١٥ هـ ، وهو أخو أبي جهل وفر في غزوة بدر
الغرار السلمي مخضرم
الشداخ الكناني : جاهلي قديم
الحصين بن الحمام المري
قيس بن زهير العبسي
الحارث بن وائلة الجرمي
إياس بن قبيصة الطائي
عمرو بن معدى كرب
كباشنة أخت عمرو بن معدى كرب

سبرة بن عمرو الفقعسي
عمرو بن مسعود
طفيل الغنوي
حيان بن ربيعة الطائي
أبو حنبل الطائي
يزيد بن حمار
جساس بن نشبة
هلال بن رزين
حجر بن خالد
البرج بن مسهر - جاهلي قديم
طرفة الخزيمي
عنبرة
عبد الشارق الجهني
عمرو بن كلثوم
الربيع بن زياد العبسي
سعد بن مالك (جد طرفة)
شماس الطهوي
المنخل اليشكري
الفضل بن الأخضر
جابر بن حريش
الوقاد بن المنذر
حسيل الضبي
عامر بن شقيق
باعث اليشكري

أبي بن سلمي
بغثر الأسدي
الأخنس بن شهاب
قتادة الخنفي
عمرو بن شقيق
أم السليك بن السليكة
قسامة
المسجاح
لييد
أم قيس
عصام الزماني
حاتم
حجية
جران العود
نضر بن قيس
قراد
عارق الطائي
العريان
عمرو بن الأطنابة
حطائط
حكيم الضبي
رشيد بن رميض
المثلث بن رياح
أب العبسي

هروة بن الورد
بشر بن أبي العباس
المثلّم التنوخي
الشنفري
جحدر بن ضبعة
حجر بن خالد
الأخرم السنبسي
سنان بن الفحل
زيد الفوارس
شمعلة بن الأخضر
محرز الضبي
أبو ثمامة الضبي
سليمي بن ربيعة
المتلس خال طرفة
بجمع بن هلال
عبد القيس البرجمي
النابعة الذبياني
حفص الكناني
مهلهل
مسافع
أبو صعتره
مية الضبي
صخر أخو الخنساء

عمرو بن قبيصة

مالك بن حريم

مضرم بن ربيع

ورد الجمدي

ابن عجلان النهدي

طرفة

يزيد الطائي

جثامة

المنلم المري

شريح

الشعراء المتألهون

وهم كما يأتي :

قس بن ساعدة الإيادي |

زيد بن عمرو بن نفيل

رباب بن رباب

سويد بن عامر المصطلق

أسعد بن كرب الحميري

عدي بن زيد

وكيع بن سلمة الأيادي

عمير بن جندب الجهني

ورقاء بن نوفل

أبو قيس صرم بن أبي أنس

عامر بن الظرب العدواني

عبد الطابخة بن ثعلب

علاف بن شهاب التيمي

مصادر الشعر الجاهلي

مصادر الشعر الجاهلي كثيرة : كالمفضليات ، وحماسة أبي تمام الطائي وهي تحتوي سبعين وخمسمائة قطعة من الشعر قسمت إلى عشرة أبواب :
الحماسة - المراثي - الأدب - النسب - الهجاء - الإضافات -
الصفات - السير - والملح - ومذمة النساء ، ولها شروح كثيرة :
ومنها حماسة البيهقي ، وهي ذيل لحماسة أبي تمام وتحتوي على سبعين ومائة باب وفيها أكثر من ألف وأربعمائة قطعة .

ومنها ديوان الهذليين للسكري ، وهو المجموعة الوحيدة التي وصلت إلينا من مجموعات أشعار قبيلة واحدة ، والنسخة الوحيدة منه محفوظة بكتبة ليدن وتحتوي على الجزء الثاني منه فقط ، وقد طبع هذا المجموع في لندن سنة ١٨٥٤ هـ .

ومنها كتاب الأغانى للأصفهاني م ٣٥٦ هـ . وكتاب قراضة الذهب في نقد أشعار العرب لابن رشيق م ٤٦٠ هـ
ومنها جمهرة أشعار العرب لابن زيد القرشي ، وتحتوي على تسع وأربعين قصيدة لشعراء الجاهلية والإسلام .

ومنها الامثال للبيداني ، والبيان والتبيين للجاحظ والعقد الفريد لابن عبد ربه ، والامالي للقالي .. وسوى ذلك من مصادر الادب والشعر العربي القديم . وخاصة دواوين الشعراء الجاهليين .

الشعر الجاهلي

في موازين النقد

موقف النقاد من الشعر الجاهلي

الشعر الجاهلي الذي اتخذه الشعراء في مختلف العصور أصلا يحتذون حذوه وينهجون منهجه ، ويبنون عليه ويقلدونه في مناحبه الفنية والأدبية تقليدا كبيرا ، هذا الشعر هو الذي نريد أن نتحدث عن موقف النقاد منه وآرائهم فيه ، ومذاهبهم حياله ، حديثا يجمع مع الإيجاز أطراف هذا الموضوع المتشعب الدقيق .

وأول ما نذكره في هذا البحث آراء الجاهليين أنفسهم في الشعر الجاهلي ونقده ، وهذه الآراء كثيرة متعددة ، طائفة منها تتحدث عن منزلة بعض الشعراء الأدبية في الشعر ، وطائفة أخرى فيها نقد لبعض الشعراء .

فأنت تعلم أن كل قبيلة في الجاهلية كانت ترفع منزلة شاعرها على الشعراء وتذهب إلى أنه إمامهم وأولهم في دولة الشعر ، فكان الينبيون يذهبون إلى أن امرأ القيس هو إمام الشعراء ، وكان بنو أسد يذهبون إلى تقديم عبيد ، وتغلب تقدم مهلا ، وبكر تقدم المرقش الأكبر ، وإياد ترفع من شان أبي ذؤاد وهكذا . وكان أهل الحجاز والبادية يقدمون زهيرا والتابغة وأهل العالية لا يمدلون بالتابغة أحدا ، وأهل الحجاز لا يمدلون بزهير أحدا ، وكان العباس بن عبد المطلب يقول عن امرئ القيس : هو سابق الشعراء ، وراى لييد أن أشعر الناس امرؤ القيس ثم طرفة ثم نفسه .

كما نعلم أن الجاهليين أنفسهم كانت لهم آراء كثيرة في نقد الشعراء . فكان التابغة تضرب له قبة حمران في سوق عكاظ .

كانت تأتيه الشعراء وتنشده أشعارها ، أتاه الاعشى يوما فأنشده ، ثم أتاه حسان فأنشده ، فقال : لولا أن أبا بصير أنشدني آنفا لقلت إنك أشعر الجن والإنس ، فقال حسان : والله لانا أشعر منك ومن أبيك وجدك ، فقبض

النابعة على يده وقال : يا ابن أخي أنت لا تحسن أن تقول :
فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتهى عنك واسع
ثم أنشدته الخنساء
قذى بعينك أم بالعين عوار أم أقفرت إذ خلت من أهلها الدار
فلما بلغت قولها
وإن صخرآ لتاتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار
قال : ما رأيت امرأة أشعر منك ، قالت : ولا رجلا .
وحكومة أم جندب الطائية بين امرئ القيس وعلقمة الفحل الشاعرين
وتفضيلها علقمة على زوجها امرئ القيس ، مشهورة ولا داعي لذكرها ،
فلها حديث آخر إن شاء الله .
ومر امرؤ القيس بكعب وأخويه الغضبان والقعقاع ، فأنشدوه فقال :
إني لأعجب كيف لا تمتلئ عليكم نارا جودة شعركم ، فسموا بني النار .
وروى المرزباني في كتابه « الموشح » ، أن الزبرقان وعمرو بن الأهتم
وعبدة بن الطيب والمخبل السعدى تحاكروا إلى ربيعة بن حذار الأسدي
الشاعر في الشعر ، أيهم أشعر ، فقال للزبرقان : أما أنت فشعرك كلحم أسخن
لا هو أنضج فأكل ، ولا ترك نبتا فينتفع به ، وأما أنت يا عمرو فان شعرك
كبرود حبر يتلألأ فيها البصر ، فسكما أعيد فيها النظر ، نقص البصر ، وأما أنت
يا مخبل فإن شعرك قصر عن شعرهم وارتفع عن شعر غيرهم ، وأما أنت
يا عبدة فإن شعرك كزادة أحكم خرزها فليس تقطر ولا تمطر .
كما روى أيضا أن هؤلاء الشعراء اجتمعوا في موضع ، فتناشدوا
أشعارهم ، فقال لهم عبدة والله لو أن قوما طاروا من جودة الشعر لطرتم
فإما أن تخبروني عن أشعاركم وإما أن أخبركم قالوا : أخبرنا ، قال : ففني أبدأ
بنفسي : أما شعري فمثل سقاء شديدة وغيره من الأسقية أوسع منه ، وأما

أنت يا زبرقان فانك مررت بحزور منحورة فاخذت من أطايبها وأخابها .
إلى غير ذلك من مواقف النقد والنقاد للشعر في العصر الجاهلي ، والتي
لا تخرج عن الاستحسان أو الاستهجان للشعر والشعراء .

وجاء الإسلام فكان له ولرسوله الكريم موقف جليل من الشعر الجاهلي ،
أنكر بعضا وعرف بعضا ، أنكر هذا الشعر الذي يناهى الأخلاق الكريمة
والمثل العليا ، من الغزل الفاحش ، والمجون الخليع ، والهجاء الكاذب ،
والمديح المفرق ، والفخر الممعن في الغلو والمبالغة ، وعرف هذا الشعر الذي
يدعو إلى الفضائل والأخلاق والدين ، ويحث على الأدب والطموح وأداء
الواجب وحب الجماعة والتضحية في سبيل الأمة والانسانية ، فكان هذا
الموقف الخالد للإسلام ونبيه العظيم توجيها لرسالة الشعر ، وتهذيبا نبيلا
للشعراء ليسموا بفنهم الرفيع إلى مجال الطهر والخير ، ومجال الحق والعدل
والحرية والنور ، وكان نقدا عميقا للشعر والشعراء الجاهليين ، وإنكاراً
لاتخاذ الشعر وسيلة للكسب وظهر أثر الإسلام والقرآن في تهذيب أسلوب
الشعر وألفاظه ، وفي اليمد به عن الحوشية والغرابية وطبعه بطابع القوة
والجلالة والروعة مع الحلاوة والبلاغة والسلاسة . كما ظهر أثر القرآن والحياة
الجديدة في عقلية الشعراء وتفكيرهم ومعانيهم وخيالاتهم .

وفي عصر دولة بني أمية انتشرت العصبية ، وكثرت الخلافات السياسية
والدينية ، وتغير نهج حياة العرب وتفكيرهم ، فعادوا إلى مذاهب الجاهليين
واتخذوه أداة للدفاع عن الرأي والعقيدة ، ولسانا لإذاعة محامدهم ومفاخرهم ،
وشجعوا الرواة على رواية الشعر الجاهلي ، وللشباب على درسه وتعلمه
والتأدب بأدبه ، ووضعت في هذا العصر أصول النحو العربي فأخذ العلماء
ينقدون الشعر الجاهلي نقدا يتصل بالأعراب ، وكان ابن أبي إسحاق وعيسى
ابن عمر يظعنان عليهم ، وكان عيسى يقول : أساء النابغة في قوله :

فبت كأن ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم نافع

ويقول موضعه : ناقما ، (١) .

ومن أشهر رواة الشعر الجاهلي ونقاده في القرن الثاني الهجري :
أبو عمرو بن العلاء البصري م ١٥٤ هـ ، وحماة الراوية الكوفي (٧٥ -
١٥٦ هـ) ، وخلف الأحمر البصري م ١٨٠ هـ ، ويونس البصري م ١٨٢ هـ ،
والمفضل الضبي م ١٨٩ هـ وهو أقدم من جميع المختار من شعر العرب في
كتاب «المفضليات» ، وأول من فسر الشعر بيتا بيتا ، ويقال إنه أول من
جمع أشعار الجاهليين ، وإن كان الراجح أن حمادا سبقه في هذا الميدان .
ومنهم : ابن الكلبي م ٢٠٤ هـ ، وأبو زيد الأنصاري صاحب كتاب الجهرة
م ٢١٥ هـ ، وأبو عبيدة البصري م ٢٠٩ هـ صاحب «النقائض» ، و«بجواز
القرآن» ، والأصمعي البصري م ٢١٦ هـ (٢) .

كان أبو عمرو بن العلاء أشد الناس إكبارا للجاهليين وتعظيما لشأنهم .
جلس إليه الأصمعي عشر سنين فما سمعه يحتاج بيت إسلامي . وروى عنه :
لو أدرك الأخطل يوما واحدا من الجاهلية ما قدمت عليه أحدا وكان لا يعد
الشعر إلا للجاهليين ، وكان كما يقول ابن سلام في طبقات الشعراء أشد
الناس تسليما لهم .

وكان المأمون على رغم ثقافته الواسعة يتعصب للاوائل من الشعراء
ويقول : انقضى الشعر مع ملك بني أمية .

وكان الأصمعي مع تحامله على المحدثين وشعرهم معتدلا في عصبية للشعر
الجاهلي ، كان يحب الجيد منه ، وينقد الرديء ، عاب امرأ القيس في قوله
في وصف الفرس :

(١) ٤١ الموشح للرزباني و١١٠ و١٢ ابن سلام .

(٢) كان لهؤلاء الرواة أثر كبير في الشعر الجاهلي ، فقد وضعوا الجاهليين في
طبقات ، ولم يتركوا شاعرا مشهورا من الجاهليين إلا رأوا فيه رأيا ، واهتموا فوق
ذلك بجمع الشعر وروايته وتدوينه .

وأركب في الروع خيفانة كسا وجهها سعف منتشر
والخيفانة في الأصل هي الجراة وتشبه بها الفرس في الخفة .

قال الأصمعي : شبه شعر الناصية بسعف النخلة ، والشعر إذا غطى العين
لم يكن الفرس كريما .. كما عاب غير امرئ القيس من الشعراء . وكان يقول :
ختم الشعر بالرماح ، وهو شاعر أموى مشهور .
وفي القرن الثالث الهجري نجد النقاد في موقفهم من الشعر الجاهلي
طائفتين :

فطائفة تعجب بالجاهليين وشعرهم إعجابا شديدا ، ولا ترى الشعر إلا لهم
ومن هؤلاء ابن الأعرابي م ٢٣١ هـ ، وكان يزرى بأشعار المحدثين ويشيد
بشعر القدماء . وكان يعيب شعر أبي نواس وأبي تمام ، ويقول : ختم الشعر
بابن هرمة . وقال في بشار : والله لولا أن أيامه تأخرت لفضلته على كثير
من الشعراء . ومنهم أيضا إسحاق الموصلي م ٢٤٠ هـ ، وكان في كل أحواله
ينصر الأوائل ، وكان شديد العصبية لهم ، وكان لا يعتد ببشار . ولم يكن
عوقفه قاصرا على الشعر وحده ، بل كان كذلك في الغناء ، كان يتعصب للغناء
القديم وينكر تغييره ويعظم الأقدام عليه . ومثل ذلك التعصب للقديم
موجود في الآداب الأوربية ، فقد كان هوراس الشاعر الروماني يرى أن
شعراء اليونان هم النماذج التي يجب أن تدرس ليلا ونهارا ، فإن الشعر ينبغي
أن ينظم كما كانوا ينظمونه .. واعتذر بالقلان عنهم بأنهم إنما كانوا يميلون إلى
الذي يجمع الغريب والمعاني ، واعتذر ابن رشيق عنهم بحاجتهم إلى الشاهد
والمثل وقلة ثقتهن بما يأتي به المولدون . ولكن الجرجاني في الوساطة يذكر
أن ذلك أثر لتعصب علماء اللغة ورواتها للشعر القديم ، وإنكارهم لفضل
المحدثين وشعرهم (٤٩ و ٥٠ وساطة ط بيروت) .

وطائفة أخرى من النقاد حكموا الذوق الأدبي والطبع وحده في الشعر ،
وحكموا بالفضل لمن يستحقه جاهليا كان أو إسلاميا أو محدثا ، فلم يفضلوا

الجاهليين لسبقهم في الزمن ، ولم يفضوا من شان المحدثين لتأخر عصرهم .
ومن هؤلاء : الجاحظ م ٢٥٥ هـ وابن قتيبة المتوفى ٢٧٦ هـ والمبرد م ٢٨٥ هـ
وابن المعتز م ٢٩٦ هـ

يقول ابن قتيبة في أول كتابه الشعر والشعراء : « ولا نظرت إلى المتقدم
بعين الجلالة لتقدمه ، ولا المتأخر بعين الاحتقار لتأخره ، بل نظرت بعين
العدل إلى الفريقين ، وأعطيت كلا حقه ، ووفرت عليه حظه ، فإنني رأيت
من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله ، ويضعه موضع متخيره
ويرذل الشعر الرصين ولا عيب عنده إلا أنه قيل في زمانه ، ورأى قائله ،
ولم يقصر الله الشعر والعلم والبلاغة على زمن دون زمن ، ولا خص به قوما
دون قوم . بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده وجعل كل قديم منهم
حديثا في عصره ، فقد كان جرير والفرزدق والأخطل يعدون محدثين ،
وكان أبو عمر ويقول : لقد نبغ هذا المحدث وحسن حتى لقد هممت بروايته (١)
وقال المبرد : ليس لقدم العهد يفضل القائل ، ولا لحدثان عهد يهتضم
المصيب ، ولكن يعطى كلا ما يستحقه (٢)

وأنكن ابن المعتز عصبية هؤلاء النقاد للشعر القديم وذمهم لشعر
المحدثين ، وقال : إنها عيب قبيح ، ومن فعل ذلك فأنما غرض من نفسه : وجعل
هذا ناشئا عن جهل بنقد الشعر وتمييزه (٣) .

وكان الجاحظ هو السابق إلى إقامة نقد الشعر على أسس فنية خالصة ،
وحارب هذا التعصب الممقوت للقديم لقدمه ، وآراؤه في ذلك كثيرة في
« البيان والتبيين » ، و « الحيوان » ، وسواهما ، ففي « الحيوان » ينكر الجاحظ
على المتعصبين للقديم فعلهم ويقول : ولو كان لهم بصر لعرفوا الجيد بمن كان
وفي أي زمان كان .

(١) ٧ و ٨ الشعر والشعراء (٢) ١٨ و ١٩ كامل المبرد .

(٣) ١٧٥ و ١٧٦ أخبار أبي تمام للصولي

وفي القرن الثالث أيضا كثرت مؤلفات النقاد في الشعر والشعراء ،
وكتاب ابن سلام « طبقات الشعر » مشهور ، وهو أول عمل أدبي منظم في
التقد ، وقد قسم الجاهليين عشر طبقات ، وأضاف إليهم شعراء المرثي وشعراء
المدن العربية ، ووضع في الطبقة الأولى امرأ القيس وزهيراً والأعشى
والنابغة ، ولم يسبقه إلى هذا التقسيم الفنى للشعراء الجاهليين وطبقاتهم الأدبية
إلا أبو عبيدة الذى قسم الجاهليين ثلاث طبقات ، ووضع فى الأولى امرأ
القيس والنابغة وزهيراً ، وفى الثانية الأعشى وطرفة وليبدأ . وبذكر ابن سلام
فى طبقاته الشعراء الإسلاميين كذلك ويقسمهم طبقات عشر أيضاً ولا يذكر
أحداً من الشعراء المحدثين . بعكس ابن قتيبة الذى ألف كتابه « الشعر والشعراء »
وذكر فيه الكثير من الشعراء المحدثين الذين عاشوا قبيل منتصف القرن
الثالث . وهذا يدل على أن ابن قتيبة كان أكثر تقديراً الشعر الجيد وحده
بصرف النظر عن قائله وزمنه . وهذا يذكرنا بجمع المفضل وأبى زيد
الأنصارى للشعر العربى ، فقد جمع المفضل فى كتابه مختارات للشعراء
الجاهليين وللقليلين جدا من الشعراء المخضرمين . أما أبو زيد الأنصارى فى
كتابه الجهرة مختارات للجاهليين والمخضرمين والإسلاميين . ثم ألف ابن
المعز أيضاً كتاباً فى طبقات الشعراء المحدثين طبع فى أوربا ويسير فيه على نهج
ابن قتيبة ، من حيث ذكر الشاعر وحياته ومذهبه الفنى فى شعره ونماذج من
مختارات شعره ، وأول ترجمة له فى الكتاب هى ترجمة بشار م ١٦٧ هـ
وأقصى شاعر ترجم له ابن المعز هو : الناشئ م ٢٩٣ هـ ومحمد الشيرازى
الذى يقول فيه المؤلف : وهو اليوم شاعر زماننا . وجميع التراجم التى
يحتوى عليها الكتاب والتى تبلغ أكثر من ١٣٠ ترجمة هى لشعراء عاشوا
بين هذين التاريخين ، وهو أوفى كتاب فى دراسة طبقة بشار وطبقة أبى نواس
وطبقة أبى تمام والبحترى .

أما القرن الرابع الهجرى فقد كان أحفل قرن بالنقد والنقاد ، وظهرت فيه

أصول كتب النقد الأدبي مثل : نقد الشعر لقدامة م ٣٣٧ هـ وأخبار أبي تمام للصولي م ٣٣٦ هـ والموازنة للآمدي م ٣٧١ هـ ، وإعجاز القرآن للباقلاني م ٤٠٥ هـ والوساطة للجرجاني م ٣٩٢ هـ .. كما ظهر في القرن الخامس : ابن رشيق م ٤٥٦ هـ صاحب العمدة ، وابن سنان الخفاجي م ٤٦٦ هـ صاحب كتاب سر الفصاحة ، وظهر كتاب الاسرار والدلائل لعبد القاهر الجرجاني م ٤٧١ هـ . وكان النقاد في هذين القرنين يسرون على نهج الجاحظ ، فلم يتصبوا للشعر الجاهلي لتقدم زمنه ، ولم يميلوا على المحدثين لتأخر عصرهم . بل حكموا الذوق وحده في كل شيء ، حتى لقد وقفوا معددين لأخطاء الجاهليين كما فعل الآمدي والجرجاني وابن رشيق وسواهم . قال الآمدي في كتابه الموازنة^(١) : « وما رأينا أحدا من شعراء الجاهلية سلم من الطعن ولا من أخذ الرواة عليه الغاط والعيب ، وقال صاحب الوساطة في أول كتابه : « ودونك هذه الدواوين الجاهلية والاسلامية ، فانظر هل تجد فيها قصيدة تسلم من بيت أو آيات لا يمكن لعائب القدرح فيه : إما في لفظه ونظمه أو ترتيبه وتقسيمه أو معناه ، أو إعرابه . ولو لا أن أهل الجاهلية جدوا بالتقدم ، واعتقد الناس فيهم أنهم القدوة والأعلام والحجة ، لوجدت كثيرا من أشعارهم معيبة مسترذلة ومردودة منفية . لكن هذا الظن الجميل ، والاعتقاد الحسن ، ستر عليهم ونفى الظنة عنهم ، فذهبت الخواطر في الذب عنهم كل مذهب ، وقامت في الاحتجاج لهم كل مقام^(٢) ، . ولو^(٣) تصفحت ما تكلفه النحويون لهم من الاحتجاج ، وتبينت ما راموه في ذلك من المرامي البعيدة ، وارتكبوا لأجله من المراكب الصعبة ، التي يشهد القلب أن المحرك لها والباعث عليها شدة إعظام المتقدم ، والكلف بنصرة ماسبق إليه الاعتقاد وألفته النفس » .

(١) الموازنة ط بيروت .

(٢) ص ٣ و ٤ وساطة ط صبيح .

(٣) ص ٧ المرجع .

وأزرى الأمدى والجرجاني بموقف بعض النقاد المتعصبين على المحدثين (١)
كالاصمعي الذي أنشده إسحاق الموصلي :

هل إلى نظرة إليك سبيل فيروسي الصدى ويشفي الغليل
إن ما قل منك يكثر عندي وكثير ممن تحب القليل
فقال : لمن تشدني؟ فقال : لبعض الأعراب ، فقال : هذا واقه هو
الديباج الخسرواني ، فقال إسحاق : إنهما ليلتهما . فقال الاصمعي : لا جرم
واقه إن أثر الصنعة والتكلف بين عليهما ، وكان الأعرابي الذي (٢) أنشده
بعض الناس شعرا وهو لا يعرف قائله ، فأعجب به إعجابا شديدا وكتبه ، فلما
علم أنه لأبي نواس أنكروه ،

ونقد الباقلاني في إعجاز القرآن قصيدة امرئ القيس :

قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فومل
نقدا طويلا وهو أول نقد أدبي مفصل لقصيدة من الشعر العربي .
وفي العصور الوسطى ضعفت الملكات وعمقت الأذواق وتعصب
العلماء والأدباء للشعر القديم لقدمه ، فكانوا يحيطون الشعر الجاهلي بهالة
من التقديس والجلالة ولا يرون أحدا أحسن مثل إحسان الجاهليين ولا
أجاد إجادتهم ، ورأوهم معصومين من الخطأ والعيب والنقد ، واستمر
هذا المذهب سائدا حتى العصر الحديث .

وفي العصر الحديث تفاوتت ثقافات الأدباء والنقاد ، فوقف أولو
الثقافات العربية الخالصة موقف الإعجاب والتقدير البعيد للشعر الجاهلي ،
وهب جماعة من أولى الثقافات الأوروبية يطعنون على الشعر الجاهلي ، ويرمونه
حينئذ بالضعف والتفكك ، وحينئذ بأنه منتحل مختلف . ومن الحق أن بعض
نقد هؤلاء كان عادلا منصفًا ، وأما الكثير منه فكان مغالي فيه .

(١) ١٠ الموازة ، ٥٠ وساطة .

(٢) ٢٧٩ ج ١ زهر الآداب .

عاب العقاد على الشعر الجاهلي أنه لا يصلح أن يكون نموذجا يقتدى به في النظم لانه في الغالب أبيات مبثورة تجمعا قافية واحدة يخرج فيها الشاعر من المعنى ثم يعود إليه ثم يخرج منه على غير وتيرة معروفة ولا ترتيب مقبول، وأن فيه غير التفكك وضعف الصياغة كثيرا من العيوب العروضية والتكرير الساذج والافتسار المكروه والتجاوز المعيب الذي يؤخذ من روايته أن الشعر لم يكن فنا استقل به صناعه الخبيرون به، وإنما كان ضربا من الكلام يقوله كل قائل، ويروى المحكم منه وغير المحكم على السواء^(١).. فنراه يعيبه بما يلي :

١ - ضعف وحدة القصيدة، ونحن في الرد على هذه الفكرة نكتفي بهاتين الكلمتين : قال تولدك المستشرق الهولندي المشهور « وفي أحوال كثيرة يحتفظ الشاعر الجاهلي بوحدة الفكرة في قصيدته ، بأن يجعل كل قسم من أقسامها خاعا بوصف مناظر وحوادث من حياة الشاعر نفسه ، أو الحياة العامة التي يحياها البدوي في الصحراء . » وقال جميل صدقي الزهاري الشاعر المجدد : « وهناك شيء يستحبه الذين تشبعت أدمغتهم بالادب الغربي ، هو وجوب أن تكون القصيدة الواحدة خاصة بفكرة واحدة ، أو وصفا لشيء واحد من غير خروج إلى غير الموضوع ، ولو كان في فصل منعزل عن الأول . وهذا ليس من الشعر في أصله ، بل هو تابع للأذواق ولطريقة الشاعر في شعره ، ولا ينوع الشاعر المبرز في العربية الموضوع في كل قصيدة فكثيرا ما يحصر شعره في القصيدة الواحدة في موضوع واحد ، وإذا نوع الموضوع فهو يخرج إلى الثاني بمناسبة وبعد فصله عن الأول ، مريدا بذلك أن تكون قصيدته كالروضة الغناء محتوية على مختلف الأزهار ، وهذا أقرب إلى الطبيعة ، وليس فيه ما يؤخذ عليه غير كونه ينافي ما يفعله شعراء الغرب ولكل أمة سياق ونزعة ليست لأختها ، وأعتقد أن الكتاب الذين يزرون

(١) مراجعات للعقاد .

بشعر شعرائنا على الاطلاق لو أتبع لهم أن يكونوا شعراء لما خرجوا كثيرا عن النهج الذي يمشى عليه المبرزون من هؤلاء ، والسبب هو ما قدمته من اختلاف ألوان الشعور عندنا عن ألوانه عند الغربيين من جهة ، وقيد الثقافية وإعراها عندنا وفقدانه عندهم من جهة أخرى . . وقد هم كثير من الشعراء المتضلعين من العلوم العصرية بتقاييد الغرب في شعره ، فلم يكن ما أتوا به غريبا ولا شرقيا ، ولم يوفقوا إلا في ألوان من الشعور هي مشتركة بين الأمم جميعها . ومهما تمرد الشاعر الكبير على الأساليب والتصورات في أمته فهو لا يستطيع أن يطفر مرة واحدة إلى تصورات وأساليب تخالف ما ألته شعبه فيقطع الوشائج القوية التي تربط الحال بالماضي^(١)

٢ - ويعيب العقاد الشعر الجاهلي ثانيا بأنه لم يكن فنا استقل به صناعه الخيرون به ، وذلك لا يسير مع الحقيقة والواقع ، فشعراء المعلقات ومذاهبهم الفنية في الشعر معروفة . ويقول الدكتور طه حسين في كتابه الأديب الجاهلي : أما مضر فكان لها في الجاهلية شعراء يتخذون الشعر فنا يمثلون به نهضة فنية عقلية في هذا الإقليم من جزيرة العرب .

٣ - ويعيبه ثالثا بهلولة صياغته وما فيه من عيوب عروضية وتكرير ساذج وتجاوز معيب . وفي هذا مغالاة .

وكانت ثورة النقد الكبرى بين الدكتور طه حسين وبعض النقاد والباحثين حول الشعر الجاهلي وانتحاله ذات صدى بعيد في دراسات الشعر الجاهلي . ويؤيد الدكتور هذا الانتحال بأدلة كثيرة ، فضلا عن أنه لا يمثل في رأيه اللغة الجاهلية نفسها لاختلاف اللغة الحميرية عن اللغة العدنانية الفصحى مع أنهم لم يكونوا يتكلمون بها ولم يتخذوها لغة أدبية لهم قبل الإسلام مما يدل على انتحال هذا الشعر على هؤلاء القحطانيين ، فوق أن الشعر الجاهلي لا يصور اختلاف اللهجات العدنانية التي لا شك فيه .

(١) من مقال له نشر بالسياسة الأسبوعية عام ١٩٢٧

ويبنى الدكتور على انتقال الشعر الجاهلي رفضه الشعر المنسوب إلى شعراء من اليمن ، لأن لليمن لغة تخالف لغة قريش ، وهجرة اليمنيين إلى الشمال مشكوك فيها أولاً ، وليس كل الشعراء هاجروا من اليمن ، ثانياً . وشعراء المدينة ليسوا يمينيين بل هم مضربون ، ويرى أنه ليس لليمن في الجاهلية شعراء . أما ربيعة من عدنان وكانت تسكن في الشمال فيرى الدكتور أن شعرها دون شعر المضربين لأنها لم تكن تتكلم لغة قريش . وأما مضر فكان لها شعراء يتخذون الشعر فناً . ثم درس بعض أعلام الشعراء الجاهليين على ضوء نظريته في انتقال الشعر ، ووضع مقاييس لتمييز المنحول من الشعر الجاهلي ، وجعل الشعر أصلاً في مضر . ثم انتقل منها إلى ربيعة فاليمن فإلى الموالي ، وبذلك بعكس نظرية انتقال الشعر الجاهلي في القبائل ، وهي نظرية معروفة ذهب إليها علماء الأدب المتقدمون .

وهذه الآراء والتعليق عليها موضوع بحث واسع مفصل في كتابي « الحياة الأدبية في العصر الجاهلي » .

الشعر الجاهلي

وموقفنا من تقليده

كثرت في العصر الحديث مقالات الأدباء والنقاد في الزرابة بالشعر الجاهلي ، وتنقصه ، ورميه بالقدم والجمود ، والدعوة إلى تركه والانصراف عنه ، وعيبه حينما يخلوه من الشعر التمثيلي والقصصي ، وحينما يتفككه وعدم وجود وحدة للقصيدة في آثاره الفنية الباقية ، وباضطراب معانيه وعدم تمثيله إلا للبيئة البدوية الجاهلية وحدها ، وحينما آخر يرمونه من ناحية الصياغة واللفظ والنظم بأكثر مما يعاب به شعر قديم أو حديث .

وقد حمل لواء هذه الدعوات أدباء كان نصيبهم من دراسة الأدب العربي أو الأدب الجاهلي وحده محدوداً ضئيلاً ، وآخرون قرأوا الأدب الجاهلي فلم يطر بواله ، ولم يرتاحوا إليه ، ولم يفهموه حق الفهم ، وفريق آخر تدفعه إلى ذلك الشعوية الحديثة التي ترى مظهرها بادياً في تنقص كل ما هو عربي أو قديم والتعصب لكل ما هو غربي أو حديث .

ولاشك أن في أكثر آرائهم جوراً في الحكومة الأدبية وإسرافاً ومغالاة كثيرين . فلكل شعر جيد - كما يقول الدكتور طه حسين في الأدب الجاهلي - ناحيتان مختلفتان ، فهو من ناحية مظهر من مظاهر الجمال الفني المطلق ، وهو من هذه الناحية موجه إلى الناس جميعاً مؤثر فيهم ، ولكن بشرط أن يعدوا لفهمه وتدوقه ، وهو من ناحية أخرى مرآة تمثل في قوة أو ضعف شخصية الشاعر وبيئته وعصره ، وهو من هذه الناحية متصل بزمانه ومكانه ، فازدراء الشعر الجاهلي غلو ليس أقل إمعاناً في الخطل من ازدراء الشعر الأجنبي .

إننا لا ننكر أنه تحول دون فهم الشعر الجاهلي وتدوقه صعوبات كثيرة ، أهمها صعوبة لغته وأسلوبه وبعد الأمد بصور البيئة العربية القديمة

وأوان الحياة الاجتماعية في العصر الجاهلي ومشاهد الطبيعة والوجود لإبان ذلك العهد البعيد . ولكن ذلك لا يمكن ، أولا يصح أن يصر فنا عن هذا الجمال للفني الرائع ، الذي نجد في الشعر الجاهلي فضلا عما فيه من تخليد لآثار الحياة العربية الأولى وأحداثها ومظاهر التفكير فيها . ومع ذلك كله فإن الشعر الجاهلي أقوى دعامة للعربية وحفظها وخلودها بعد القرآن الكريم .

فهو من حيث إنه صورة من صور الفن والخيال والجمال ، ومن حيث إنه أساس الثقافة الأدبية والعربية ، لا يمكن - لذلك ولغيره أيضا - الاستغناء عن هذا الشعر القديم ، ونبذه ورائنا ظهريا .

في الشعر الجاهلي جمال ، وهو أيضا لا يخلو من هنات ، وفيه روعة ، وإن كنا لا نبرئه من العيب ، ومع ذلك فإننا نستطيع أن ندرس المذهب الفني الذي يمثله الشعر الجاهلي ، وأن نتعرف خصائصه وعناصره لنرى إلى أي حد يصح أن نجاري هؤلاء وهؤلاء من النقاد والمتعصبين على الشعر الجاهلي القديم ، وإلى أي مدى يصح أن نسير في الدفاع عنه ، فذلك أقرب إلى العدالة الأدبية في البحث والمناقشة .

أول ما نعرفه من خصائص الشعر الجاهلي البساطة والصدق والوضوح وعدم التكلف أو الأغراق في الأداء . وهذا شيء يسلمه النقاد للشعر الجاهلي تسليما ، ويجزمون به ، وهو ما يدفعنا إلى الإعجاب به واللذة الفنية حين نقرؤه ونستمع إليه ، ولا يمكن أن يكون في ذلك ما يدعو إلى التهوين من شأنه ، فالجمال أو أحد أسبابه لا يدعو إلا إلى الإعجاب والحب والمتعة . بل إن هذه الميزة الواضحة في الشعر الجاهلي هي نفس ما يدعو إليه نقادنا المحدثون ودعاة التجديد في الأدب العربي الحديث ، بعد أن أبعد المحدثون الشعر عن البساطة والأخلاص ، وهما الصفقتان اللتان كانتا حسنا له ، كما يقول

الدكتور ضيف (١).

ويمتاز الشعر الجاهلي أيضا بالزهد في المحسنات وألوان التزيين الفني ، وهذه سمة غالبية عليه . وأدباؤنا المحدثون لا يزالون يدعون إلى هذا المذهب ؛ ولقد كان الشعر المصري الحديث في أول نهضته مثقلا بقيود الزخرف البيديعي الموروث عن العصر التركي والعثماني وأواخر العصر العباسي ، إلى أن ثار النقاد على ذلك النهج ودعوا إلى الخلاص من آثاره ، حتى برىء الشعر الحديث من عاهته ، وسار طليقا إلى غاياته . وقد ظهرت في الآداب الأوروبية أيضا صبغة الزخرف الفني في العصور الوسطى ، كما حدث في الأدب الفرنسي في أعقاب عهد لويس الرابع عشر ، وفي الأدب الإنجليزي بعد عصر اليصابات . أفنقول بعد ذلك إن الشعر الجاهلي يعاب لهذه الحسنة الظاهرة ، ويزدرى لذلك الفضل الظاهر ؟

ومن خصائص الشعر الجاهلي متانة الأسلوب وقوته وجزالته وأسرته ، ولليئة البدوية أثر بعيد في ذلك ، وقد سار المحدثون في العصر العباسي على هذا النهج حينما ، وحينما آخر أغرقوا في العذوبة والسلاسة والسهولة التي ورثوا بعضها عن العصر الأموي ومدرسة الغزليين التي شاعت فيه . وقد دافع بعض النقاد عن الجزالة والقوة . كما دافع آخرون عن العذوبة والركة ، ووقف آخرون يحددون مواقف هذه ومواقف تلك كإبن الأثير في المثل السائر وسواه . ولكن العصور الأخيرة كانت تعد العذوبة ضعفا في الشاعر وميلا منه إلى العامية ، وبهذه النظرة كانوا يحكمون على شعر البهاء زهير الشاعر المصري المشهور ، ولكتنا نقول للناسئين : ربوا ذوقكم الأدبي ، وأرهقوا مشاعركم الفنية ، وتأثروا في حياتكم ومذاهبكم الأدبية بالحياة والحضارة التي تعيشون فيها ، وستدركون بأنفسكم الحقيقة الأدبية في هذه المسألة الفنية . ولاشك أن عذوبة الأسلوب وسلاسته يجب أن تبرز في إنتاج

الشاعر وفنه ، لأثر الحياة والحضارة في نفسه ، ومع ذلك فهذه العذوبة والرقّة يجب ألا تنقلبا ضعفا وعامية ، وأن توشى بألوان من الجزالة في مواقف خاصة تستدعيها حياة الشاعر ونفسيته قبل كل شيء ، كما يجب ألا تنقلب الجزالة حوشية وإغرابا وتعقيدا عند الشعراء الذين يحافظون على الجزالة . وأحسب أن شعراءنا المعاصرين الذين يتكلمون الألفاظ اللغوية السكثيرة البعيدة في قصائدهم إنما يفعلون ذلك تقليدا لحسب وفي مطلع حياتهم الفنية التي يكثر فيها الناشئون من التقليد ، ولو كانت قصيدة - نهج البردة لشوقي مثلا - قد صيغت في أسلوب عذب رقيق سهل عن أسلوبها التي صيغت فيه ، لكان أثرها الأدبي أعظم في نفس الأمة وذوقها ومشاعرها الأدبية . ونحن على أي حال لا يمكن أن نعيب الشعر الجاهلي لجزالته ، فقد رأيت موقف النقاد من الجزالة وإعجاب الكثير منهم بها ودفاعهم عنها ، فوق أنها أثر من آثار البيئته في الشعر الجاهلي .

ومن خصائص الشعر الجاهلي أيضا القصد إلى المعنى في إيجاز ويسر وقلة إطناب . ولا شك أن العصور الأدبية التي تلت العصر الجاهلي وتعددت فيها ألوان الثقافات ومظاهر الحضارات قد أبعدت الشاعر عن هذا الاتجاه ، ودفعته إلى الاطناب وشق ألوان التصوير ، ووقف النقاد حبال ذلك طوائف : طائفة تدعو إلى الإيجاز وتراه البلاغة والبيان ، وطائفة تشيد بالاطناب وترى فيه جمال الفصاحة وروعة التصوير ، وأخرى تحدد الاطناب مواضع وللإيجاز مواضع كقدامة في نقد النثر وابن سنان في سر الفصاحة . ونحن لانقول للشاعر المعاصر : آثر الإيجاز أو اعمد إلى الاطناب ، وإنما نقول له : إن أساس الجودة الفنية أن تؤدي معانيك في رفق ويسر وقلة فضول وفي الآداب الغربية الآن مذاهب تدعو إلى القصد في التصوير والبيان والاكتفاء بشرح الأفكار الجديدة وحدها وترك ما عداها .

ولا شك أن أهم طابع للشعر الجاهلي بعد الذي ذكرناه سابقا هو هذا

الطابع البدوي الواضح الذي يفجؤك في شق القصائد الجاهلية ، مما هو أثر
للبيئة والحياة الجاهلية . ونحن ندعو كما يدعو كل منصف إلى ترك هذا الاتجاه
في الأداء والتصوير فقد أصبح لا يلائم منهج الحياة في القرن العشرين ، كما أن
إبراز هذا الطابع البدوي في شعر الشاعر المعاصر يكون تقليدا سخيفا لا مبرر
له ، ويحول دون ظهور نزعاته الفنية ومواهبه الخاصة المستقلة في شعره ،
وهذا ضرر بعيد .

ومن آثار هذا الطابع في الشعر الجاهلي شدة تمثله للبيئة البدوية ،
وقد سار بعض الشعراء المحدثين على هذا النهج ، فلأوا شعرهم بصور
الحياة البدوية ، من وصف الناقة والجمال والظلم والمدن والديار القديمة ،
مما سخر به بعض النقاد والشعراء ، ودعوا إلى التحرر منه ، فقال مطيع
ابن إلياس :

لا تحسن من بيد تحاربها القطا ومن جبلى طى ووصفك سلعا
تلاحظ عيني عاشقين كلاهما له مقلة في وجه صاحبها ترعى

وهذه دعوة جذيرة بالعناية خليقة بالايثار ، وقد دعا المجددون في
الأدب الحديث وأكثروا من الدعوة إلى أن يكون الشعر صورة لحياة
الشاعر ونفسيته وبيئته وعصره ، وإلى أن يخلو من آثار التقليد للقدايم في
أغراض الشعر وفنونه وموضوعاته وهذا اتجاه جليل قد سار بالشعر العربي
الحديث خطوات واسعة نحو التجديد والجمال والروعة ، فالشاعر هو الذي
يكون غير مقلد في معناه أو في لفظه ، ويكون صاحب هبة فنية في نفسه
وعقله ، ويتأثر بيئته ويؤثر فيها ، ويمثلها في جدها ولها و فرحها وحزنها
وسلامتها وحربها وألمها وأملها أتم تمثيل .

ومن آثار هذا الطابع البدوي في الشعر الجاهلي أيضا بدء أغلب القصائد
الجاهلية بذكر الأطلال ، ووصف الديار . وهذا مذهب أغلبية الجاهليين ،
لا يشذ عن ذلك إلا القليل ، كعمرو بن كلثوم في معلقته التي بدأها بذكر الراح ،

وكتاب بط شرا في قصيدته اللامية المشهورة :

إن بالشعب الذي دون سلع لقتيلا دمه ما يطل
والتي يسميها بعض المستشرقين نشيد الانتقام ، ويدافع ابن قتيبة في أوائل
كتابه الشعر والشعراء عن نهج الجاهليين دفاعا حارا ، فقد صور نهج
العرب في وحدة القصيدة وما كانوا يبدأونها به من ذكر الديار والآثار
ووصلهم ذلك بالنسيب والشكوى وألم الوجد وفرط الصباية ثم ذكر الرحلة
إلى المددوح تخلصا إلى مدحه واستجلابا لرضائه وسنى الطافه ، وقال :
والشاعر المجيد من سلك هذه الاساليب ، وعدل بين هذه الاقسام ، وقدم
الكثير من المخضرمين والإسلاميين على هذا النهج أيضا ، فأكثروا من
بدء قصائدهم بوصف الاطلال والديار كما أكثر الكثير منهم من بدئها
بالغزل ، ولم يشذ عن ذلك إلا أبو نواس الذي دعا إلى بدء القصيدة بذكر
الراح ، قال :

وصف الطلول بلاغة القدم فاجعل صفاتك لابتة الكرم
وتبعه ابن المعتز فقال :

أف من وصف منزل بعكاظ فحول
غير الريح رسمه بجنوب وشمال

وكان أبو نواس شعوبيا في مذهبه ، أليس هو الذي يقول :

تبكى على طلل الماضين من أسد ثكلت أمك قل لي من بنو أسد
ومن تميم ومن قيس ومن يمن ليس الأعراب عند الله من أحد
ولكن ابن المعتز كان ناقدًا يبحث عن الصلة بين الأدب والحياة ويحاول
أن يلائم بينهما وينادى بتحضر الشعر وترك الغرابة فيه وتمثله لحياة الشاعر
وآرائه في الحياة .. وقد ثار ابن رشيقي على منهج الجاهليين في القصيد ورأى مع
من رأوا أنه لا معنى لذكر الحضرى الديار ، وأنه ليس بالمحدث من الحاجة
إلى وصف الإبل والقفار لرغبة الناس في عصره عن تلك الصفات وعلمهم
(٢٢ - ثاني)

بأن الشاعر إنما يتكلمها ، وأن الأولى وصف الخمر والقيان وقد تكفلت الحياة نفسها بصرف الشعراء المعاصرين عن هذا النهج الفني في القصيدة ، فليس منهم والحمد لله من يبدأ قصيدته بذكر الإبل والقفار والديار والآثار ، بل إن ذلك لوفعله أحد الآن لرمى بالجنون ولكن ليس معنى ذلك ألا يصف الشاعر المعاصر معاهد أهله وأحبابه في شعره أبدا ، أو ألا يبدأ قصيدة من قصائده بذكرها ، ولكننا نقول إن المعيب هو التزام بدء القصيدة بوصف الأطلال القديمة ، وإذا التزم شاعر معاصر بدء قصائده بذكر معاهد حياته وأحبابه ولم يتخل عن هذا المنهج ، لم نحاسبه على ذلك ، إلا إذا قيد هذا من حريته الفنية أو حبس مواهبه وملكانه الأدبية ، فإنه يجب بحق ألا يقيد الشاعر نفسه بأى قيد لا تترمه به نفسه ومواهبه وملكانه الفنية وحدها ، وإلا كان مقلدا لا نصيب له من الشعور بالحياة والإحساس بها والتمتع النفسى العميق بمشاهدتها وصورها وألوانها .

وهناك في الشعر الجاهلي ظاهرة أخرى نشأت عن الطابع البدوي الموروث وهي كثرة الغريب والوحشى ، ولاشك أن ذلك مذهب العرب القدامى وحدهم ، لأثر البيئة البدوية الجافة الحشنة في عقولهم ونفوسهم . وما أروع ما يقول صفي الدين الخلي الشاعر المتوفى عام ٧٥٠ هـ :

إنما الحيزبون والدرديس والطخا والنقاخ والعلطيس
لغة تنفر المسامع منها حين تروى وتشمئز النفوس
وقبيح أن يذكر الناصر الوحشى منها ويترك المأنوس
أين قولى : هذا كئيب قديم ومقالى : عمنقل قدموس
إنما هذه القلوب حديد ولذيد الألفاظ مغناطيس

وليس هناك أحد يدعو إلى استعمال هذه الألفاظ ، أو يرتاح قلبه حين سماعها ، فهي ألفاظ تاريخية يجب أن نفهمها بحسب .
بقيت بعد ذلك صور البيان الأدبي نفسه . أنصوغ أسلوبنا على الصور

القديمة التي يمثلها الشعر الجاهلي ، أم نستمد صورته من ألوان حياتنا وبيئتنا وثقافتنا وحدها . ولنضرب مثالا واحدا لذلك : لاشك أن الجمل كان عماد الحياة في العصر الجاهلي ، وفي أساليب البيان صور كثيرة استمدت منه ، فقد قالت العرب ألقى الجبل على الغارب ، واقتعد غارب المجد وسنامه ، ووطئه بمنسمة ، وضرسه بأنيابه ، وألقى عليه جرائه ، وناء وأناخ عليه بكلكله ، وقالوا لاناقة لي فيها ولا جمل ، وأخذ بزمام الأمر .

وقد حاول النقاد والبلاغيون في العصور القديمة أن يدعوا إلى توليد صور البيان وتنميتها من مشاهد الحياة والبيئة التي تتجدد دائما .

فهل نأخذ صور البيان القديمة في أساليبنا لنرضى العرب القدامى ، أو نولد فيها لنرضى عبدالقاهر والقاضي الجرجاني وسواهما ؟ .

لست أدعو إلى الأول ولا أحبه ، وإن كنت لا أرى في الرأي الثاني ضيرا أو ضررا ، وأوثر أن يضيف الأديب إلى الصور التي يولدها صوراً جديدة ، يستمدّها خياله من حياتنا وبيئتنا وألوان الحضارة التي نعيش فيها ، والاختراعات التي تجد دائما بيننا ، والتي نبعدهم عنها ونحاول ألا نستمد منها صورنا الأدبية .

وبعد فهذه هي سمات الشعر الجاهلي ، ووصف الصلة الفنية بينها وبين حياتنا الفنية الحاضرة ، وما يصح أن نقلده فيه وما لا يصح .

ونحن لا ندعو إلى تقليد البلاغة القديمة ، أو الشعراء الجاهليين تقليدا بعيدا عن مناهج الفن والشخصية والموهبة الأدبية فإن ذلك التقليد يعدنا عن أداء رسالتنا الأدبية على أكمل وجوها ، وإنما نقول : افهموا هذه البلاغة فهما جيدا ، وربوا ذوقكم الأدبي بالأدب على قراءتها وقراءة ما سواها من البلاغات ، لتصلوا إلى مرحلة الشخصية والذاتية في الأدب والشعر ، ولتكمّل مواهبكم ، وتستقل بالابداع والتجديد في الفن والشعر والأدب والحياة .

الشعر العربي القديم

ومعارك النقد والنقاد

قامت معارك أدبية كثيرة بين خصوم وأنصار الشعر العربي الجاهلي ، تكشف لنا عن جوانب الحق ، ومناحي الجمال في الشعر العربي .
ولذلك رأيت أن أشير إليها هنا في إيجاز .

ينقد كثير من النقاد الشعر الجاهلي ويعيبه ، لأنه مضطرب الفكرة مفكك المعاني ، ليست معانيه متصلة بعضها ببعض .

وهذا نقد غريب ، فليس كل الشعر الجاهلي مضطرب الفكرة مفكك المعاني . وليس ما فيه من تناثر الأغراض الشعرية اضطراباً في الفكرة وتفككاً للمعاني ، إنما هي مظاهر الصحراء وألوان الحياة والشعور ، وصفها الشاعر الجاهلي وصورها في قصائده .

ثم فيم الفرق إذا بين الأسلوب الفني والأسلوب العلمي . وحقائق المنطق ؟ إن الشعر فن قبل أن يكون فلسفة ، وقديماً حاول كثيرون إخضاع الشعر للمنطق والفلسفة فأبى الشعر ، وأنف أن يقيد بقيود ثقيلة بعد أن عاش حراً طليقاً يحلق هو وسواه من ألوان الفنون في أجواء الحرية والجمال .
ويقول البحتري :

كفتمونا حدود منطلقكم في الشعر ، يغني عن صدقه كذبه
ويقول جميل صديقي الزهاوي (١) :

وهناك شيء يستحبه الذين تشبعت أدمغتهم بالأدب الغربي هو وجوب أن تكون القصيدة الواحدة خاصة بفكرة واحدة أو وصفاً لشيء واحد من غير خروج إلى غير الموضوع ولو كان في فصل منعزل عن الأول . وهذه

(١) من مقال له نشر بالسياسة الأسبوعية عام ١٩٢٧ .

ليس من الشعر في أصله بل هو تابع للأذواق ولطريقة الشاعر في شعره، ولا ينوع الشاعر المبرز في العربية الموضوع في كل قصيدة فكثيرا ما يحرص شعره في القصيدة الواحدة في موضوع واحد، وإذا نوع الموضوع فهو يتسلل إلى الثاني بمناسبة وبعد فصله عن الأول مريدا بذلك أن تكون قصيدته كالروضة الغناء محتوية على مختلف الأزهار.

وهذا أقرب إلى الطبيعة وليس فيه ما يؤخذ عليه، غير كونه ينافي ما يفعله شعراء الغرب. ولكل أمة سياق ونزعة ليست لأختها.

وأعتقد أن الكتاب الذين يزرون بشعر شعرائنا على الإطلاق لو أنبح لهم أن يكونوا شعراء لما خرجوا كثيرا عن النهج الذي يمشى عليه المبرزون من هؤلاء. والسبب هو ما قدمته من اختلاف ألوان الشعور عندنا عن ألوانه عند الغربيين من جهة وقيد القافية وإعراها عندنا وفقدانه عندهم من جهة أخرى.

وقدم كثير من الشعراء المصطلعين من العلوم العصرية بتقليد الغرب في شعره فلم يسكن ما أتوا به غريبا ولا شرقيا ولم يوفقوا إلا في ألوان من الشعور هي مشتركة بين الأمم جميعها.

افرض أن العربية تنسع لألوان الشعور الغربي ولكن هل يوجد في أذواق أكثرية القراء هذا المنسع. الشاعر لا يبغي لنفسه وحدها وإنما كل مكافأته أن يصغي شعبه إلى ألحان قيثارته. ومهما تورد الشاعر الكبير على الأساليب والتصورات في أمته فهو لا يستطيع أن يظفر مرة واحدة إلى تصورات وأساليب تخالف ما ألفه شعبه فيقطع الوشائج القوية التي تربط الحال بالماضي.

والحق أن كثيرا من الشعراء مع ما لهم من الاطلاع الواسع على آداب الغرب وعلومه مضطرون إلى التطور داخل تطور اللغة وتطور أبنائها اللغة، وقد يسبقونهم إلا أنهم لا يبعدون عنهم كل البعد، وهذا التطور اليوم ليس

بمفقود تماما : ولا يصح أن يحشر الشعراء جميعا في صعيد واحد ، كما لا يجوز الحكم على جميع الكتاب بالخطل لأن الاكثريه منهم تركب الشطط في كتابتها .

وفي الحق ان وحدة القصيدة ليست هي كل شيء في الشعر ، وأن الشعر الجاهلي صورة لحياة الصحراء وتفكيرها ونظرها إلى الأشياء وحكمها عليها ، والقصيدة في الشعر الجاهلي تربطها وحدة عامة ومنهج محدود من افتتاحها بالغزل ثم وصف مناظر الصحراء التي شاهدها الشاعر في طريقه ، ثم الإلمام بالغرض المقصود من القصيدة . وأعتقد أن أنفة الشاعر الجاهلي دعتة إلى أن يموم المدح بكثير من تصوير عواطفه ومناظر بيئته حتى لا يظهر خضوع نفسه لمطالب الحياة وحاجات العيش . وكل قصيدة من مشهورات القصائد الجاهلية تربطها وحدة عامة . وإن كان ميزان المنطق لا يتحكم في هذه الوحدة التي جاءت أترا للبيئة وحياة الشاعر . ويقول نوبدلكه المستشرق الهولندي : « وفي أحوال كثيرة يحتفظ الشاعر الجاهلي بوحدة الفكرة في قصيدته بأن يجعل كلاما من أقسامها خاصا بوصف مناظر وحوادث من حياة الشاعر نفسه ، أو الحياة العامة التي يحياها البدو في الصحراء .

ويقول العقاد في نقد الشعر الجاهلي (١) :

« ليس الذي نرويه من قصائد الجاهليين بالتموج الذي يقتدى به في النظم لأنه في الغالب أبيات مبعثرة تجمعها قافية واحدة ، يخرج فيها الشاعر من المعنى ثم يعود إليه ثم يخرج منه على غير وتيرة معروفة ولا ترتيب مقبول . وفي تلك القصائد - غير التفكك وضعف الصياغة - كثير من العيوب العروضية والتسكير الساذج والافتسار المكروه (٢) والتجاوز المعيب ، الذي يؤخذ من روايته أن الشعر لم يكن فنا مستقل به صناعه الخبيرون به ، وإنما كان ضربا

(١) ١٠٣٠ « مرجعات في الأدب والفنون للعقاد »

(٢) اقتصره على الامر : أكرمه عليه

من الكلام بقوله كل قائل ، ويروى المحكم منه وغير المحكم على السواء ،
فنزاه يذهب :

أولاً : إلى أن في الشعر الجاهلي كثير من العيوب العروضية والتكرير
الساذج المكروه والتجوز المعيب .

وثانياً : إلى أن هذا الشعر بادي التفكك مهمل الصياغة ، لم تنظمه روح
شاعرة قوية تعرف كيف ترتب المعاني وتوائم بينها .

ويدعى أخيراً أنه لم يكن فناً راقياً له رجاله ، بل نظمه الشاعر والشعور ،
وقاله كل قائل :

وهو لهذا كله - في نظر الناقد - غير جدير بأن تتخذة مثالا تنهج
على نهجه .

وعجيب جدا هذا الفهم والحكم والنقد ، فإن الشعر إنما هو نتاج العبقورية
العربية الأولى ، التي أثلت مواهبها المجدو الذكر للجزيرة العربية ، ولأبنائها
من الشعراء الموهوبين .

وهو التراث العتيق الذي أخذ من فم الرواة ويطون الأسفار ، فرده الخلف
كما رده السلف ، وأحاطوه بالرعاية والتقدير .

ولازال منذ أجيال بعيدة مشرع الثقافة العربية الذي يرده كل صاد إلى
فهم كتاب الله ، أوراغب في الأخذ من البلاغة العربية بنصيب .

وهو على مظهره البدوي البريء من سماء التسكف والحضارة ، جميل
الحاشية ، مشبوب الخيال ، أسر الأسلوب ، جزل اللفظ على غرابة فيه ،
يخاطب العاطفة والوجدان قبل أن يخاطب الفكر والعقل ، وإن كانت تلك
ميزة الفنون الجميلة ، في جميع عصورها ، وعلى شتى مذاهبها ، ومعانيه مطبوعة
بطابع السذاجة فهي قريبة المأخذ ، بسيطة الفكرة ، وثيقة الاتصال بالحياة
العربية والجاهلية ، لانكاد نرى فيها غلوا أو تعقيدا ، ولا تمثل ثقافة واسعة
أو فلسفة بعيدة .. فهو على كل حال صورة للعقلية العربية ، ولهذه الشعرية

العربية التي فاض يذوعها على لسان الشعراء الملهمين الشادين بجمال الصحراء المطبوع ، والمترجمين عن أسرار العواطف وخلجات الوجدان وخطرات القلوب .

وإن تعجب فموجب للحياة الحاضرة التي جمحت فضل الشعر الجاهلي ، وأعلنت الثورة عليه كما أعلنتها على كل قديم وإن كان نافعا ، كما رأيت من تجنى هذا الناقد على الشعر الجاهلي هذا التجنى الغريب .

ولقد رددنا على الذين يعيبون الشعر الجاهلي ويرمون به بالنفك والاضطراب ، كالعقاد وغير العقاد فلا داعي إلى تكرار القول فيه .

وأما أن الشعر الجاهلي كثير العيوب العروضية ، فلا أدركى ما هو دليل الناقد عليه ؟ أهو قصيدة عبيد أم بعض هذا الشواهد المروية لعبوب الشعر من الاكفاء والإيطاء والتضمين والسناد الخ ؟ وأين تكون هذه كلها في الشعر الجاهلي ، ثم ما هذا التكرار الساذج ، أهو مثل قول مالك بن الرب :

لقد كان في أهل الغضا لودنا الغضا مزار ، ولكن الغضا ليس دانيا
أو في مثل قول الخطيئة :

ألا حبذا هند وأرض بها هند وهند أتى من دونها النأي والبعد
أو في قول النابغة :

عوجوا فحبوا لنعم دمنة الدار ماذا تحيون من نوى وأحجار
أقوى وأقفر من نعم ، وغيره هوج الرياح بهاني الترب موار
وقفت فيها سراة اليوم أسأها عن آل نعم أمونا عبر أسفار
وقد أراى ونما لاهيين بها والدار لو كلمتنا ذات أخبار
أيام تخبرني نعم وأخبرها ما أكرم الناس من حاجي وأسراى

وأين هو هذا الاقتسار المزعوم . ثم هل مافي الشعر الجاهلي من مجازات وكنائيات وتشبيهات وأخيلة - رغم قتلها وقربها من حقائقها - يدعو إلى

أن نهجر الشعر الجاهلي ونظره ظهر يا .
وأما أن الشعر الجاهلي لم يكن فنا^(١) يستقل به الخيرون به ، فهذا
خطأ بعيد . وهل ننسى رجال المعلقات ، والناطقة وحكومته بين الشعراء
في سوق عكاظ ، وهؤلاء الشعراء الذين خلد ذكرهم على مر العصور ؟
ولقد كان الناظم في الجاهلية يتلذذ على شاعر مشهور يروى شعره
ويأخذ عنه فنه الأدبي . وكان الشعراء يعرضون قصائدهم على غيرهم من
الخبيرين بفن الشعر وصناعته ، واستمر هذا إلى ما بعد الإسلام . ثم إن
هذه المجازات والأخيلة هي من خصائص البيان العربي ويميزاته التي تسكبه
روعة وجالا .

إن من العقوق للعربية أن نذهب مذهب الأستاذ العقاد من الغلو فيما
رمى به الشعر الجاهلي من التفكك وعدم اتساق الفسكرة وارتباطها واتصال
معانيها ، وما أظن ذلك وإن كان موجودا فيه مما يؤخذ عليه الشعر
الجاهلي إلى هذا الحد البعيد ، وفيه الفرق إذاً بين الأسلوب الفني الجميل
وبين الأسلوب العلمي وحقائقه المنطقية المرتبة ، إن الشعر فن قبل أن
يكون فلسفة .

وأخيرا فللعقاد رأيه في عدم اتخاذ الشعر الجاهلي مثالا يحتذيه ، ولقد
أخذ نفسه بذلك ، فلم يكن له حظ من الخلود في الشعراء . أما نحن فنقول :
إنه لا داعي لأن يملأ شعراؤنا المعاصرون شعرهم بألفاظ العقنقل والسجنجل
والجندل والحنظل كما فعل امرؤ القيس مثلا ، ولا بالأثمد والبرجد والمسره
كما فعل هارفة ، وليس من المناسب أن نرسم خطاهم في بكاء الأطلال ووصف

(١) وإذا أردنا أن نسكت مزاعم العقاد المجدد برأى مجدد مثله هو طه حسين ،
فلا أكثر من أن نسوق إليه قول طه حسين في الأدب الجاهلي : وأما مضر فكان
لها في الجاهلية شعراء يتخذون الشعر فنا يمثلون به نهضة فنية عقلية في هذا الاقليم من
جزيرة العرب (راجع ١٩٧ وما بعدها من الأدب الجاهلي)

الدمن و ذكر محاسن الخيل و كلاب الصيد ، فلنا - بدلاً من ذلك كله - مجال فسيح
لقول الشعر في عصر الكهرباء و الذرة و الأثير و الطائرات . أما فيما عدا ذلك
من الألفاظ و الأغراض فالشعر الجاهلي أروع ما يحتذى في مذاهب النظم
و جمال الصياغة و حسن الأداء .

و كتب الأستاذ أحمد أمين عدة مقالات في الثقافة بعنوان « جنسية
الشعر الجاهلي على الأدب العربي » ، رد عليها الأستاذ علي النجدي ناصف في
صحيفة دار العلوم بمقالة عنوانها « هل جنى الشعر الجاهلي على الأدب العربي ؟ »
- ٢١ - ٤٠ مجلة دار العلوم عدد اكتوبر ١٩٣٩ - و لا داعي للإفاضة في ذكر
ذلك كله فهو كلام معاد مكرور .

موازنة أدبية

بين قصيدتين من عبون الشعر الجاهلي

- ١ -

أما الأولى فهي معلقة عمرو بن كلثوم (٥٠٠ - ٦٠٠) المشهورة :
ألا هي بصحنك فاصبحينا ولا تبقى خمور الأندرينا
وأما الثانية فهي بحمرة أمية بن أبي الصلت (٥٥٠ - ٦٢٤) :
عرفت الدار قد أقوت سنينا لزئب إذ تحمل بها قطينا
والقصيدة الأولى ملحمة تاريخية تصور المجد القديم لتغلب قبيلة الشاعر
وملاحمها الحربية التي انتصرت فيها على أعدائها ؛ وهي فريدة في نوعها ، فهي
جديرة حقا بأن تسمى ملحمة ، وهي تصوير قوى رائع لمجد القبيلة ومفاخرها
وأيامها ومنها يوم خزاز ، وإشادة بنفوذها ومكاتها وتهديد لأعدائها ونفيه
للبلك عمرو بن هند حتى لا يطع بهم الوشاة ويتحيز لبسك شقيقة تغلب
ومزاحمتها في النفوذ والمجد والسلطان ، وقد بدأها الشاعر بوصف الخمر
بما يعد ميزة فريدة لها ، ثم انتقل إلى موضوع القصيدة وهو الفخر ، وختمها
بقوله :

لنا الدنيا ومن أمسى عليها ونبطش حين نبطش قادرينا
ملانا البر حتى ضاق عنا ونحن البحر نملؤه سفينا
إذا بلغ الرضيع لنا فطاما نخر له الجبار ساجدينا
وأنت تعلم أن عمرو بن كلثوم ارتجل بعضها أمام الملك عمرو بن هند
وهو الجزء الذي هدده فيه أعداء تغلب وحذر الملك من الاستماع للوشاة
والميل معهم على تغلب ، ومنه :

أبا هند فلا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك اليقينا

بأنا نورد الرايات بيضا ونصدرهن حمرا قدروينا
ثم أكل القصيدة كلها ، وأنشدها في سوق عكاظ . وقد عدتها تغلب مجدا
طاولمحة تاريخية تصور تاريخها فاعتزت بها اعتزازا كبيرا ، ويقال إنها أضافت
إليها الكثير حتى بلغت أبياتها نحو الألف بيت ، حتى قال بعض البكرين فيها

ألهى بنى تغلب عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

يفاخرون بها مذ كان أولهم يا للرجال لشعر غير مستوم

وأما المجرمة فقد تحدث فيها أمية عن مجد قبيلة ثقيف وهي من أمهات
القبائل العربية وصاحبة النفوذ والسيادة في الطائف ، وافخر بها وصور
مكانتها ووراثتها لمجد الآباء والأجداد ، ولم يبدأها بوصف الخمر كما فعل
عمرو بن كلثوم ، بل بدأها كما يبدأ الشعراء قصائدهم فوصف في مطلعها أطلال
محبوبته زينب ، وعفاءها ولعب الرياح المعصرات بها ، ثم انتقل إلى
موضوع القصيدة نفسها من الفخر بمجد القبيلة وشرف الآباء فقال فيما قال :

ورثنا المجد عن كبرى نزار فأورثنا ماثرنا البئينا

وكنا حينما علمت معد أقننا حيث ساروا هاريننا

وتخبرك القبائل من معد إذا عدوا سعاية أولينا

بأنا التازلون بكل نعر وأنا الضاربون إذا لقينا

إلى آخر ما ذكره من الفخر بأسرته وقومه ومجدهم ومنابتهم وما أرسده
لريب الدهر من الخيل والرمح والسيوف والشيب والشبان ووراثتهم للمجد
عن كبرى نزار إلى غير ذلك من مظاهر الكبرياء والعزة والسيادة التي أضافها
أمية إلى قومه ، ولا ندرى شيئا عن التاريخ الأدبي للقصيدة وإن كنا نرجح
أن الشاعر نظمها في مفاخرة من المفاخرات التي تحدث كثيرا بين القبائل
العربية وخاصة في العصر الجاهلي .

وتتفق القصيدتان في كثير من وجوه الشعر والشاعرية :
تتفقان في الموضوع وفي الوزن والقافية . كما تتفقان في خيالهما والمبالغة
الواضحة فيهما .

وتتفقان فوق ذلك في هذه السهولة الواضحة الغالبة عليهما وخاصة
عند ما ينتقل الشاعران إلى الغرض الاصلى من قصيدتهما وهو الفخر ،
وليست هذه السهولة الفنية بغريبة على الشاعرين ، فارتجال عمرو لقصيدته
ومقام الفخر يقتضيان السهولة ، ونشأة أمية في الطائف وحياته فيها بين الزرود
والفاكهة والجوابيل والهواء الطلق ، وتقله بين الشام واليمن ومكة والمدينة
كل ذلك جعله يعيش في ظلال قسط من الحاضرة صقلت مواهبه الأدبية
وطبيعته الفنية ، فظهر أثر ذلك في شعره وضوحا وسهولة وإيجاجا وصقلا
فنيا رائعا .

وتتفق القصيدتان فوق ذلك في كثير من معاني الشعر وأساليبه ، ومن
مظاهر هذا التشابه هذه المعاني والايات :

(١) قال عمرو :

ورثنا المجد قد علمت معد نطاعن دونه حتى يبيننا (١)

وقال : ورثنا مجد علقمة بن سيف :

وقال :

ورثناهن (٢) عن آباء صدق ونورها إذا متنا بئينا

فقال أمية :

ورثنا المجد عن كبرى نزار فأورثنا ماثرنا البئينا

(١) أى حتى يظهر الشرف لنا .

(٢) الضمير يعود إلى الأفراس في بيت سابق .

وتستطيع أن توازن بين البيتين الأخيرين إذا علمت أن وراثته المجد في بيت أمية أبلغ في الفخر من وراثته الخيول في بيت عمرو ، وإن كانت وراثته الخيول من أسباب المجد لان الخيل وركوبها واتخاذها عتادا دليل الشجاعة والبطولة وحب النضال ، وقول أمية : فأورثنا ما نرثنا البنينا ، أبلغ من قول عمرو ، ونورثها إذا متنا البنينا ، لان أمية ذكروا أن أبناءهم ورثوا هذا المجد عن آبائهم سواء كان الآباء قد ماتوا أم لا يزالون أحياء ، فهم قد ورثوه فعلا ، أما عمرو فقال إن الأبناء يرثون الخيل بعد موت الآباء فهم لم يرثوه في حياتهم فكأنهم لا يعرفون بالشجاعة إلا بعد موت الآباء وهذا قصور في الفخر . وقال أمية : « البنينا ، وقال عمرو « بنينا ، فشهروا أمية وأبان عن وضوحهم وقال عمرو « أصدق ، فدل على شجاعتهم أو وضوح نسبهم ، وهي زيادة لا نظير لها في قول أمية .

وقد أخذ أمية لفظ « قد علمت معد ، من قول عمرو فقال :

وكننا حينما علمت معد أقننا حيث ساروا هاربينا

(ب) ويقول عمرو « وأنا المهلكون إذا ابتلينا ، أي نهلك أعداءنا ونبيدهم إذا اخترنا بقتالهم .. فيقول أمية : وأنا الضاربون إذا التقينا . فتجد قول عمرو أبلغ حيث نص على إهلاك الأعداء . ولم يذكر أمية إلا الضرب وإن كان يكفي به عن الشجاعة والإقدام والعزيمة والجد في طلب الأعداء . ولكنه على أي حال لم يصور نتيجة الحرب كما صورها عمرو بقوله « المهلكون » (ج) ويقول عمرو : « وأنا المانعون لما أردنا » ويروى « الخاكئون بما أردنا ، .. فيقول أمية « وأنا المانعون إذا أردنا ، .

(د) ويقول عمرو :

ونشرب إن وردنا الماء صفوا ويشرب غيرنا كدرا وطينا

ويروى من المجمعرة :

وأنا الشاربون الماء صفوا ويشرب غيرنا كدرا وطينا

ويقول عمرو :

بفتيان يرون القتل مجدا وشيب في الحروب مجريتنا
وقد روى من المجرهرة :

وفتيانا يرون القتل مجدا وشيبا في الحروب مجريتنا

- ٣ -

وتماز المعلقة بتنوع أغراضها ، وبطولها ، وسهولتها ، وأنها ملحمة تاريخية وتصوير لمجد تغلب القومى والحربى ، وبما فيها من وصف للخمر ، وهى على أى حال وباعتراف نقاد الأدب للقديم من أشهر القصائد الجاهلية ولذلك وضعوها مع المعلقات ، وقال ابن قتيبة فيها : وهى من جيد شعر العرب .

أما قصيدة أمية فقد وضعوها فى منزلة أدبية بعد منزلة المعلقات حيث رتبوها فى المجرهرات . والمجرهرات سبع قصائد من الشعر الجاهلى رواها أبو زيد الأنصارى فى الجهره واصحابها هم :

(أ) عبید بن الأبرص وبجهرته مشهورة ومطلعها :

أقفر من أهله ملحوب فالقطيبات فالذنوب
أو عينك دمعهما سروب^(١) كأن شأنهما شعيب

وتشتهر باختلاف وزنها واضطرابه ، وهى قاصرة على الحكمة ومنها :
والمرء ما عاش فى تكذيب طول الحياة له تعذيب
من يسأل الناس بجرموه وسائل الله لا يخيب
ويغلب عليها صبغة الدين وروح الايمان :

(ب) عدى بن زيد ، ومطلع بجهرته :

أتعرف رسم الدار من أم معبد نعم ورمالك الشوق قبل النجلد

وتشبه معلقة طرفة في وزنها وقافيتها وروح الحكمة السارية فيها كما تنفق
معها في بعض الأبيات ، ويغلب عليها روح التدين ، ومنها :

فنفسك فاحفظها عن الغي والردى متى تغوها يغو الذي بك يقتدى
عن المرء لاتسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى
والبيت الأخير تجده في معلقة طرفة أيضا .

(ج) النمر بن توب ، ومطلع بجمهرته :

ه تأبذ من أطلال عمرة مأسل ه

وتغلب عليها روح الحكمة ، ومنها :

يود الفتى طول السلامة والغنى فكيف ترى طول السلامة يفعل
دعاني الغواني عمهن وختنتي لى اسم فما أدعى به وهو أول
(د) أمية بن أبي الصلت ، وجمهرته معروفة .

وهى وقف على الفخر .

(ه) بشر بن أبي خازم : وجمهرته في الفخر بقومه وبطولتهم وعزهم ،

ومطلعها :

لمن الديار غشيتها بالأنعم تعدو معالمها كلون الأرقم

(و) خدأش بن زهير ، وجمهرته في الفخر بقومه أيضا ومطلعها :

أمن رسم أطلال بتوضح كالسطر

(ز) عنثرة وقصيدته :

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم
ويعددها البعض من المعلقات والآخر من المجهرات ، وهى على أى
حال في الفخر حيث وصف فيها الشاعر بطولته وشخصيته بوضوح . وهذه
القصائد السبع :

(١) من الناحية التاريخية نجد أن أصحابها لم يعيشوا في عصر واحد ،

فعدى توفي نحو عام ٥٦٥ م وعبيد عام ٥٥٥ م وأمية عام ٦٢٤ وعنترة عام ٦١٥ م الخ، مما يؤكد لنا أنه لم تلاحظ الناحية التاريخية في ترتيبها :

(ب) ومن ناحية موضوع هذه القصائد نجد أن ثلاثا منها في الحكمة وأربعا في الفخر ، مما يؤكد أنها لم ترتب بحسب موضوعاتها .

(ج) فلم يبق إلا أنها رتبتم بحسب جودتها الفنية ومنزلتها الأدبية ، ومن غير شك فإن شاعرية هؤلاء الشعراء وخصائص الشاعرية في هذه القصائد تكاد تكون في منزلة واحدة مما يبدو بوضوح للناقد الدارس .

فهذه القصائد السبع يشبه بعضها بعضا في النواحي الفنية والقيمة الأدبية وتكاد تكون متساوية في حكم النقد الأدبي السليم ، وهي لا تحتل الذروة بين قصائد العصر الجاهلي ، وإنما تلي هذه القصائد السبع الجياد المشهورة « المعلقة » ، ويلها كثير من القصائد التي لا تبلغ منزلة المجمعرات الأدبية ومن الغريب أن تخلو بمجهره أمية من هذه الصبغة الدينية التي اشتهر بها أمية ، ويبدو أنه نظمها في أوائل عهده بالشعر وفي عصر الشباب مما يتضح من تقليده فيها لعمر بن كلثوم ومعلقته .

وقد يكون السبب الذي جعل أمية ينظم بمجهرته محتذيا فيها عمرا هو إعجاب معلقته وروايته لها أو تأثره بعمر وخاصة من بين الشعراء الجاهليين ومعلقة عمرو يرى فيها الدكتور طه حسين في كتابه (الادب الجاهلي) أنه لا يمكن أن تكون هي أو أكثرها جاهلية .

ويذكر أن الرواة قد شكوا في بعضها وأن عمرا نفسه قد أحبط بطائفة من الأساطير ، ويرجح انتحال المعلقة هي ومعلقة الحارث بن حلزة .

والمعلقة نفسها خير رد على هذا الرأي فهي صورة حياة جاهلية لاشك فيها وتمثل حياة عمرو نفسه تمام التمثيل ، والشخصية الفنية في المعلقة شبيهة (٢٣ - ثاني)

تمام الشبه بالآثار الفنية القليلة التي ثبتت صحتها لعمرها وما ورد في الحماسة وسواها
وبعد فنستطيع أخيرا أن نقول إن أمة نظم بجزيرة متأثرا فيها بعمرها
ومعلقتة ، وأنه قد عمرنا تقليدا فنيا واضحا لا لبس فيه ، والتقليد الفني ليس
يبعد على الشعر الجاهلي ولا بغريب فيه ، وكما قلنا الشعراء المحدثون من
تقدمهم من أمة الشعر العربي فقد كان الشاعر الجاهلي يتلمذ من سبقه من
الشعراء .

الطبع والصنعة في الشعر الجاهلي

بين القدامى والمحدثين من النقاد خلاف كبير في تحديد معنى الطبع والصنعة : يرى الأولون أن التهذيب الفني للأسلوب هو الصنعة ، فالمصنوع هو المثقف المهذب من الشعر ، أما الطبع فهو خلو الأثر الأدبي من آثار التجويد والتنقيح ، ويرى الآخرون أن شعور الشاعر بنفسه حد بين الطبع والصنعة ، فإذا كان الشعر صادقا مؤثرا فهو من شعر الطبع ، وإلا فهو مصنوع متكلف ، والأديب المطبوع عندهم من كان غير مقلد في معناه أو في لفظه ، وكان صاحب موهبة في نفسه وعقله لافي لسانه فقط .

ورأى المحدثين المعاصرين من النقاد اصطلاح جديد في معنى الطبع والصنعة . وأرى أن الأولى في تحديد معنهما أن نجمع بين الرأيين الذين يتلاقيان ولا يتناقضان ، فالطبع هو الملكة القادرة في نفس الشاعر والأديب التي توحي إليه بفننه وأدبه وحي الفطرة والطبيعة واستجابة لعواطفه ومشاعره ، دون تكلف وتعجب في الصوغ أو استجداء لترف الأسلوب والصناعة ، أما الصنعة فهي إحساس الشاعر أو الأديب بآثار الجمال الفني وترف الأداء وزخرف الأسلوب ، ووجه لهذا الجمال والترف والزخرف ، وهيامه الفني بها ، وقصده إليها ، وتعمره لها في شعره حتى ليطلب الفن للفن ، ويستلهم الجمال للجمال ، ويستوحى الشعر من ملكاته الفنية التي استبدت بها هذه النزعة ، مما يطفى على نفس الشاعر وشعوره وعواطفه وإحساسه بالحياة .

ويجمع جمهور النقاد في القديم والحديث على عيب الصنعة والتصنيع . وسموا المصنعين من الشعراء في العصر الجاهلي عبيد الشعر ، وعابوا شعرهم ، قال الاصمعي الأديب الراوية الناقد ٢١٦ هـ : زهير والنابغة وأشباهاهما

عبيد الشعر ، وقال : الخطيئة - وهو شاعر إسلامي مشهور - عبد لشعره ، قال الجاحظ إمام الأدباء والنقاد م ٢٥٥ هـ : عاب الأصمعي شعره حين وجده كله متخيروا مستويا لمكان الصنعة والتكلف والقيام عليه ، وكان الأصمعي يستحسن التفاوت في الشاعرية لأنه مظهر الطبع ، وخالو الشعر من آثار الصناعة ، وعلى هذا الرأي يسير بعض المحدثين ممن يرى أن التفاوت في شعر الشاعر دليل على عبقرته وطبعه ، ويعده العقاد الآية الناطقة على شاعرية المتنبئ وعظيم مكانته في الشعر .

ولقد كان الشعر العربي أثرا للفطرة والبديهة ، واستجابة لمشاعر الشاعر وشعوره بالحياة في الجاهلية ، وكان أكثره ارتجالا أو ما يشبه الارتجال ، ينظمه الشاعر على البديهة ، ويأتي به عفواً الخاطر ، ترد إلى ذهنه الممانى وتتابع ، فتثال عليه الألفاظ وتأتيه الأساليب شعرا وشعورا وسحرا وجمالا : كل ذلك في سهولة وتدفق وفطرة دون تثقيب وتهذيب وتنقيح ، حتى قال الجاحظ : وكل شيء للعرب قائما هو ببديهة وارتجال وكأنه إلهام ، وليس هناك معاناة ولا مكابدة ولا إجمالة ففكرة ، وإنما هو أن يصرف همه إلى الكلام وإلى جملة المذهب والعمود الذي إليه يقصد ، فتأتيه المعاني أرسالا ، وتثال عليه الألفاظ انبثالا .

وفي العصر الجاهلي بدأ لون جديد من ألوان التهذيب والصنعة في الشعر على يد أوس وزهير وتلاميذهما .

كان أوس بن حجر من أصحاب التنقيح وكان يسمى محبرا لحسن شعره ، وتلذذ عليه زهير ، وكان طفيل الغنوي كذلك ، وكان النمر بن تولب من أصحاب التثقيب والتهذيب ، وكان أبو عمرو بن العلاء الناقد الراوية م ١٥٤ هـ يسميه الكيس لحذقه بالشعر ، والنقاد يعدون التابعة الذبياني أيضا من المصنعين ، ويقول أنصار الصنعة : إن امرأ القيس أيضا كان يتقف شعره ويعيد النظر فيه فيسقط رديته ويثبت جيده ، وكان امرؤ القيس

راوية أبي دؤاد الإبادي وكان يلوذ به في شعره ويتوكأ على معانيه كثيرا ،
ولكن شعر امرئ القيس ينفي عنه الصنعة والتصنيع ، وفرق بين أن يجيء
عفوا في شعره بعض آثار الصناعة الفنية وأن يكون مصنعا ينحت فيه كما ينحت
الفنانون تماثيلهم .

وأبرز رجال هذه المدرسة على أي حال هو زهير ، قال بعض النقاد :
عمل سبع قصائد في سبع سنين وكان يسميها الحوليات ، كان زهير يصنع
الحوليات على وجه التثقيف والتهديب ، يصنع القصيدة ثم يكرر نظره فيها
- خوفا من النقد والنقاد - بعد أن يكون قد فرغ من عملها في ساعة أو ليلة ،
وقيل : كان ينظم القصيدة في شهر ثم لا يزال يهذبها حتى يمر عليها الحول ، وقيل :
بل كان يعمل القصيدة في ستة أشهر ويهذبها في ستة أشهر ، وقال الجاحظ : كان
زهير يسمى كبار قصائده الحوليات . وقد سار تلامذة زهير على نهج أستاذهم
كالخطيئة الشاعر الإسلامي وسواه .

وكان هذا المذهب الفني في الشعر الجاهلي - مذهب الصنعة والتصنيع -
أثرا للتنافس بين الشعراء وقيام الأسواق الأدبية كعكاظ وسواه بالحكومة
الأدبية بينهم . وكان النابغة تقام له قبة في عكاظ ويتحاكم إليه الشعراء ، كما كان
أثرا للتكسب بالشعر واتخاذ وسيلة للثراء وعكوف الشعراء المصنعين على
تجويد مدائحهم ليستخرجوا بها سنى الهدايا والألطاف من ممدوحهم ، وكان
ارتباط الشعر الجاهلي بالغناء ورغبة بعض الشعراء في التجويد والتجديد في
المعاني من أسباب نشأة هذا المذهب الفني أيضا .

وإذا نظرنا إلى الشعر الجاهلي نفسه وجدنا الفرق كبيرا بين
آثار أصحاب الطبع والبدئية كطرفه وامرئ القيس ومهلل وآثار
الشعراء المصنعين .

والمعلقات السبع وهي من أشهر القصائد الجاهلية في البلاغة الأدبية
وأحفلها بمواهب الشعاعية والفن والخيال وخصب الملكات ، كلها من

آثار الطبع الأدبي الموهوب ، وليس فيها شيء من مظاهر الصناعة الفنية ،
فمعلقة امرئ القيس أروع صورة لحياة الشاعر وترفه ولهوه ، ومعلقة عمرو
ابن كلثوم ملحمة تاريخية تصور التاريخ القومي والحربي والسياسي لقبيلة
الشاعر تغلب ، ومعلقة عنتره حديث عذب جميل بين الحب والحرب والبطولة ،
ومعلقة زهير دعوة للسلام ووصف لأهوال الحرب وقسوتها على الناس
والبشرية ، ويكاد يكون زهير فيها أشبه شيء بالمطبوع ، ويكاد أسلوبه فيها
يبعد عن الصنعة وآثارها الفنية .

وشتان بين معلقة زهير هذه وبين قصيدة النابغة :

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب
أو قصيدة أخرى لزهير نفسه هي :

صحا القلب عن سلى وأقصر باطله وعرى أفراس الصبا ورواحله
لبعد ما بين الأثر المطبوع والأثر المصنوع ؟

خاتمة الكتاب

انتهى هذا الكتاب بجزئيه بحمد الله وعونه وتوفيقه .. وقد كتبت على اختيارات الأعلام شروحا واسعة ، وأضفت إليها تراجم ضافية للشعراء الستة الجاهليين .. كما ذيلتها بتراجم واسعة لأعلام الشعراء الجاهليين ، وبدراسات متنوعة عن الشعر الجاهلي ومصادره ونقده .

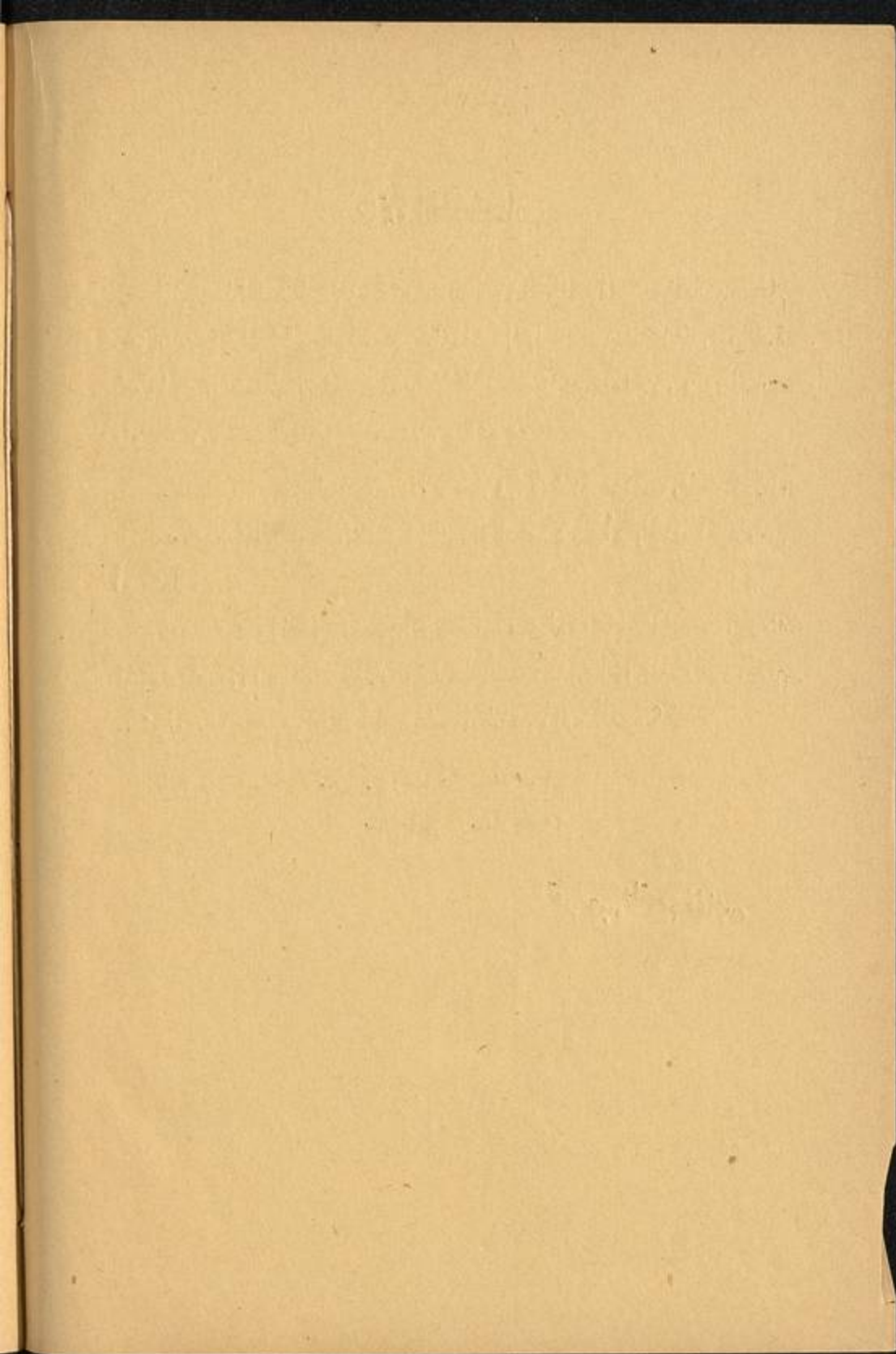
وبذلك كله جاء الكتاب دائرة معارف ضخمة عن الشعر والشعراء في العصر الجاهلي البعيد ، مما لا يستغنى عنه أديب أو باحث أو دارس أو متعلم .

ولله الحمد والفضل ، على أن وفقنا لخدمة لغة القرآن وآدابها ، ومنه نستمد التوفيق ، ونطلب العون ، ونسأله السداد . إنه أجل مأمول ، وأكرم مسئول ، وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت ، وإليه أنيب ؟

القاهرة في يوم الاثنين ١٤ رمضان سنة ١٣٧٣

١٧ مايو سنة ١٩٥٤

محمد عبد المنعم ففاهي



فهارس الكتاب

١ - فهرست الجزء الثاني من الكتاب

٢ - فهرست عام للكتاب

الفهرس الأول

فهرست الجزء الثاني من الكتاب

الموضوع	الصفحة
طرفة : ترجمته	٤
شرح القصيدة الأولى الدالية	٤٠
الثانية الراءية	٦٣
الثالثة الميمية	٧٤
الرابعة اللامية	٧٧
الخامسة الكافية	٨٠
السادسة اللامية	٨٢
السابعة الميمية	٨٤
الثامنة الميمية	٨٦
التاسعة الراءية	٨٧
العاشرة الميمية	٨٨
الحادية عشرة البائية	٨٩
الثانية الميمية	٩٠
الثالثة الراءية	٩٥
الرابعة الخائية	٩٦
الخامسة اللامية	٩٦
السادسة الراءية	١٠٠
السابعة الفائية	١٠٢
الثامنة الدالية	١٠٤

١٠٧	عنترة : ترجمته	
١١١	شرح القصيدة الأولى الميمية	
١٣٠	شرح القصيدة الثانية البائية	
١٣٢	الثالثة المائتة	»
١٣٣	الرابعة الرائية	»
١٣٥	الخامسة الميمية	»
١٣٧	السادسة اللامية	»
١٤٣	السابعة العينية	»
١٤٤	الثامنة البائية	»
١٤٥	التاسعة الفائية	»
١٤٧	العاشرة البائية	»
١٤٨	الحادية عشرة الميمية	»
١٤٩	الثانية	»
١٥٠	الثالثة	»
١٥١	الرابعة	»
١٥١	الخامسة	»
١٥٢	السادسة	»
١٥٣	السابعة	»
١٥٤	الثامنة	»
١٥٥	التاسعة	»
١٥٥	العشرين القافية	»
١٥٦	الحادية والعشرين البائية	»
١٥٧	الثانية	»

- ١٥٨ د الثالثة والعشرين الحائية
١٦١ شرح القصيدة الرابعة د الهائية
١٦٤ د الخامسة د الرائية
١٦٥ د السادسة د النونية
١٦٨ دراسات لبعض الشعراء الجاهليين
١٨٣ الحارث بن حلزة
١٩١ أمية بن أبي الصلت
٢٢٢ الشنفرى الأزدي
٢٢٧ لقبط الإيادي
٢٢٩ أبو دؤاد الإيادي
٢٣١ عدى بن زيد
٢٤٠ شعراء النسيب
٢٤٤ لبيد العامري
٢٥١ أعشى قيس
٢٦٤ السمومل
٢٦٥ حاتم الطائي
٢٨٩ دراسات عامة عن الشعر الجاهلي
٢٩٠ دواوين الشعراء الجاهليين
٢٩٢ قناني الشعر في العصر الجاهلي
٢٩٥ الشعراء الجاهليون
٣٠٤ شعراء الحماسة الجاهليون
٣٠٩ الشعراء المتألهون
٣١٠ مصادر الشعر الجاهلي

- ٢١١ الشعر الجاهلي في موازين النقد
٣١٢ موقف النقاد من الشعر الجاهلي
٣٢٤ الشعر الجاهلي وموقفنا من تقليده
٣٣٢ الشعر العربي القديم
٣٣٩ موازنة أدبية

الفهرست الثاني

فهرست عام للكتاب

امرؤ القيس	١	ج ٥
علقمة الفحل	١	ج ١٣٩
الناطقة الذيباني	١	ج ١٧٥
زهير	١	ج ٢٦٩
طرفة	٢	ج ٤
عنتره	٢	ج ١٠٧
دراسات لبعض الشعراء اجاهليين	١٦٨	
دراسات عامة عن الشعر الجاهلي	٢٨٩	
الشعر الجاهلي في موازين النقد	٣١١	
خاتمة الكتاب	٣٥١	
فهارس الكتاب	٣٥٢	

